

الكتاب

في التاريخ

لابن الأثير

دار النشر والتوزيع
بيروت

الکتاب
والتاریخ

التكامل في

التاريخ

للامام العلامة عمده المؤرخين أبي الحسن علي بن أبي الكرم

محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد

الشيبياني المعروف بابن الاثير

الجزري الملقب بعز الدين

المتوفى سنة ٦٣٠ هـ

الجزء الخامس

عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه

نجبة من العلماء

وتميزت هذه الطبعة بفهراس شاملة

الناشر

دار الكتاب العربي

صرب: ٥٧٦٩-١١ بيروت

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الخامسة
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

دار الكتاب العربي

الرملة البيضاء - ملكارت سنتر - الطابق الرابع تلفون: ٨٠٠٨٣٢ ٨٠٠٨١١ ٨٠٥٤٧٨
تلکس: ٤٠١٣٩ L.E. كتاب برقياً: الكتاب ص.ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

الجزء الخامس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة)
(ذكر ظهور محمد بن عبدالله بن الحسن)

في هذه السنة كان ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة ، وقيل : رابع عشر شهر رمضان ، قد ذكرنا فيما تقدم أخباره وتبعته وحمل المنصور أهله إلى العراق فلما حملهم وسار بهم رد رياحا إلى المدينة أميراً عليهم فالح في طلب محمد وضيق عليه وطلبه حتى سقط ابنه فمات ، وأرهقه الطلاب يوماً فتدلى في بئر بالمدينة يناول أصحابه الماء وانغمس في الماء إلى حلقه وكان بدنه لا يخفى لعظمه ، وبلغ رياحا خبر محمد وأنه بالمذار فركب نحوه في جنده فتنحى محمد عن طريقه واختفى في دار الجهنية فحيث لم يره رياح رجع إلى دار مروان ، وكان الذي أعلم رياحا سليمان بن عبد الله ابن أبي سبرة ، فلما اشتد الطلب بمحمد خرج قبل وقته الذي واعد أخاه إبراهيم على الخروج فيه ، وقيل : بل خرج محمد لميعاده مع أخيه وإنما أخوه تاخر لجدري لحقه ، وكان عبيد الله بن عمرو بن أبي ذئب . وعبد الحميد ابن جعفر يقولان لمحمد بن عبد الله : ما تنتظره بالخروج فوالله ما على هذه الأمة أشام منك اخرج ولو وجدك فتحرك بذلك أيضاً ، وأتى رياحا الخبر أن محمداً خارج الليلة فاحضر محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد قاضي المدينة . والعباس بن عبد الله بن الحرث بن العباس . وغيرهما عنده فصمت طويلاً ثم قال لهم : يا أهل المدينة أمير المؤمنين يطلب محمداً في شرق الأرض وغربها وهو بين أظهركم واقسم بالله لئن خرج لاقتلنكم أجمعين •

وقال لمحمد بن عمران : أنت قاضي أمير المؤمنين فادع عشيرتك فارسل تجمع بني زهرة فارسل فجاءوا في جميع كثير فاجلسهم بالباب فارسل فاخذ نفراً من العلويين وغيرهم ، فيهم جعفر بن محمد بن علي بن الحسين . والحسين بن علي بن الحسين بن علي . والحسن بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي . ورجال من قریش فيهم اسمعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة . وابنه خالد ، فبينما هم عنده اذ ظهر محمد فسمعوا التكبير فقال ابن مسلم بن عقبة المري [وكان مع رياح] : اطعني في هؤلاء واضرب أعناقهم فقال له الحسين بن علي بن الحسين بن علي : والله ما ذاك اليك انا لعلي السمع والطاعة ، وأقبل محمد من المنار (١) في مائة وخمسين (٢) رجلاً فأتى في بني سلمة بهؤلاء تفاؤلاً بالسلامة وقصد السجن فكسربابه وأخرج من فيه ، وكان فيهم محمد بن خالد بن عبد الله القسري . وابن أخى النذير بن يزيد . ورزاق فاخرجهم ، وجعل علي الرجاله خوات بن بكير بن خوات بن جبير ، وأتى دار الإمارة وهو يقول لأصحابه : لا تقتلوا الا أن يقتلوا

(١) في الطبري « من المداد » بالمدال المهملة في آخره (٢) في الطبري « ومعه مائتان وخمسون »

فامتنع منهم رباح فدخلوا من باب المقصورة وأخذوا رباحا أسيرا . وأخاه عباسا : وابن مسلم بن عقبة المرى فحبسهم في دار الامارة ، ثم خرج الى المسجد فصعد المنبر فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإنه قد كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبي جعفر مالم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التي بناها معاندة لله في ملكه وتصغيرا للكهبة الحرام وإنما أخذ الله فرعون حين قال : انا ربكم الاعلى ، وان أحق الناس بالقيام في هذا الدين ابنا المهاجرين والانصار المواسين اللهم انهم لأحلوا حرامك وحرموا حلالك وأمنوا من أخفت وأخافوا من أمنت اللهم فاحصمهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا ، أيها الناس اني والله ما خرجت بين أظهركم وأنتم عندي أهل قوة ولاشدة ولكني اخترتكم لنفسي ، والله ما جئت هذه وفي الأرض مصر يعبد الله فيه الا وقد أخذ لي فيه البيعة ، وكان المنصور يكتب الى محمد علي السنقواده يدعونه الى الظهور ويخبرونه أنهم معه فكان محمد يقوله ويقول : لو التقينا مال الى القواد كلهم . واستولى محمد علي المدينة واستعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ، وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله الخزومي ، وعلى بيت السلاح عبد العزيز الدراوردي ، وعلى الشرط ابا القلمس عثمان بن عبيد الله بن عمر ابن الخطاب ، وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة ، وقيل : كان على شرطته عبد الحميد بن جعفر فعزله .

وأرسل محمد الى محمد بن عبد العزيز اني كنت لاظنك ستنصرنا وتقوم معنا فاعتذر اليه وقال : افعل ثم انسل منه وأتى مكة ، ولم يتخلف عن محمد أحد من وجوه الناس إلا نفر منهم الضحاك بن عثمان بن عبد الله ابن خالد بن حزام . وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد . وأبوسلمة بن عبيد الله بن عبيد الله ابن عمر . وحبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، وكان أهل المدينة قد استفقوا مالك بن أنس في الخروج مع محمد وقالوا : إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر فقال : إنما بايتم مكرهين وليس علي مكره يمين فأسرع الناس إلى محمد ولزم مالك بيته ، فأرسل محمد الى اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب - وكان شيخا كبيرا - فدعاه إلى بيعته فقال : يا ابن أخي أنت والله مقتول فكيف أبايك ؟ فارتدع الناس عنه قليلا ، وكان بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر قد أسرعوا إلى محمد فأتت حمادة بنت معاوية إلى اسمعيل بن عبد الله وقالت له : يا عم ان اخوتي قد أسرعوا الى ابن خالهم وانك ان قلت هذه المقالة ثبتت الناس عنه فيقتل ابن خالي . واخوتي فأبي اسمعيل إلا النهي عنه ، فيقال : إن حمادة عدت عليه فقتهه فأراد محمد الصلاة عليه فنعه عبد الله ابن اسمعيل وقال : أتأمر بقتل أبي وتصلي عليه ؟ فنحاه الحرس وصلى عليه محمد ، ولما ظهر محمد كان محمد ابن خالد القسري بالمدينة في حبس رباح فأطلقه ، وقال ابن خالد : فلما سمعت دعوته التي دعا اليها على المنبر قلت : هذه دعوة حق والله لا بلين لله فيها بلاه حسبا فقلت : يا أمير المؤمنين انك قد خرجت بهذا البلد والله لو وقف على نقب من أنقابه أحد مات أهله جوعا وعطشا فانفض معي فانما هي عشر حتى أضربه بمائة ألف سيف فأبي علي فبينما أنا عنده إذ قال : ما وجدنا من خير المتاع شيئا أجود من شيء وجدناه عند ابن أبي فروة ختن أبي الخصيب وكان اتهم به ، قال : فقلت ألا أراك قد أبصرت خير المتاع فكتبت إلى المنصور فاخبرته بقله من معه فاخذني محمد فحبسني حتى أطلقني عيسى بن موسى بعد قتله بايام ، وكان رجل من آل أويس

ابن أبي سرح العامري عامر بن لؤي اسمه الحسين بن صخر بالمدينة لما ظهر محمد سار من ساعته الى المنصور فبلغه في تسعة أيام فقدم ليلاً فقام على أبواب المدينة فصاح حتى علموا به وأدخلوه فقال الربيع: ما حاجتك في هذه الساعة وأمير المؤمنين نائم؟ قال: لا بد لي منه *

فدخل الربيع على المنصور فاخبره خبره وانه قد طلب مشافهته فاذن له فدخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين خرج محمد بن عبد الله بالمدينة قال: قتلته والله ان كنت صادقاً اخبرني من معه فسمى له من معه من وجوه أهل المدينة وأهل بيته قال: أنت رأيته وعاينته قال: انا رأيته وعاينته وكلمته على منبر رسول الله ﷺ جالساً فادخله ابو جعفر بيتاً ، فلما أصبح جاء رسول لسعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى يلى أمواله بالمدينة فاخبره بامر محمد وتواترت عليه أخباره ، فاخرج الاويسى فقال: لا وطن الرجال عقبيك ولا عينك فامر له بتسعة آلاف درهم لكل ليلة ألف درهم واشفق من محمد فقال له الحارثي المنجم: يا أمير المؤمنين ما يجزئك منه؟ والله لو ملك الارض مالبث الا تسعين يوماً ، فارسل المنصور الى عمه عبد الله بن علي - وهو محبوس - ان هذا الرجل قد خرج فان كان عندك رأى فاشرب به علينا - وكان ذارأي عندهم - فقال: ان المحبوس محبوس الرأي ، فارسل اليه المنصور لو جاءني حتى يضرب بابي ما أخرجتك وانا خير لك منه وهو ملك أهل بيتك ، فاعاد عليه عبد الله ارتحل الساعة حتى أتى الكوفة فاجتم على اكنافهم فانهم شيعة أهل هذا البيت وانصاره ثم احفظها بالمساح فمن خرج منها الى وجه من الوجوه أو أتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه ، وابعث الى سلم بن قتيبة يتحدر اليك - وكان بالرى - واكتب الى أهل الشام فمرهم ان يحملوا اليك من أدل البأس والنجدة ما حمل البريد فاحسن جوائزهم ووجههم مع سلم ففعل ، وقيل: ارسل المنصور الى عبد الله مع اخوته يستشيرونه في امر محمد وقال لهم: لا يعلم عبد الله اني ارسلتكم اليه ، فلما دخلوا عليه قال: لامر ما جتم ما جاء بكم جميعاً وقد هجرتوني مذمور؟ قالوا: انا استأذنا أمير المؤمنين فاذن لنا قال: ليس هذا بشيء فما الخبر؟ قالوا: خرج محمد بن عبد الله قال: فما ترون ابن سلامة صانعا - يعني المنصور - قالوا: لا ندري والله قال: ان البخل قد قتله فمروه فليخرج الاموال وليعط الاجناد فان غلب فمأسرع ما يعود اليه ماله وان غلب لم يقدم صاحبه على دينار ولا درهم *

ولما ورد الخبر على المنصور بخروج محمد كان المنصور قد خط مدينة بغداد بالقصب فسار الى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن عبد الممدان فقال له المنصور: إن محمداً قد خرج بالمدينة فقال عبد الله: هلك وأهلك خرج في غير عدد ولا رجال ، حدثني سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي قال: كنت مع مروان يوم الزاب واقفا فقال لي مروان: من هذا الذي يقاتلني؟ قلت: عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس قال: وددت والله أن علي بن أبي طالب يقاتلني مكانه ان علياً وولده لاحظ لهم في هذا الأمر وهل هو الا رجل من بني هاشم وابن عم رسول الله معه ربح الشام ونصر الشام ، يا ابن جعدة تدري ما حملني أن عقدت لعبد الله وعبيد الله بعدى وتركت عبد الملك وهو أكبر من عبيد الله؟ قال ابن جعدة: لا قال: وجدت الذي يلى هذا الامر عبد الله وعبيد الله وكان عبيد الله أقرب الى عبد الله من عبد الملك فعقدت له ، فاستحلفه المنصور على صحة ذلك فحلف له فسرى عنه ، ولما بلغ المنصور خبر ظهور محمد قال لأبي أيوب: وعبد الملك: هل من

وجل تعرفانه بالرأى يجمع رأيه الى رأينا؟ قالوا: بالكوفة بديل بن يحيى - وكان السفاح يشاره - فاسل اليه وقال له: ان محمدا قد ظهر بالمدينة قال: فاشحن الاهواز بالجنود قال: انه ظهر بالمدينة قال: قد فهمت وانما الاهواز الباب الذى تؤتون منه، فلما ظهر ابراهيم بالبصرة قال له المنصور ذلك قال: فعاجله بالجنود وأشغل الاهواز عليه، وشاور المنصور ايضا جعفر بن حنظلة البهراني عند ظهور محمد فقال: وجه الجنود الى البصرة قال: انصرف حتى ارسل اليك.

فلما صار ابراهيم الى البصرة ارسل اليه فقال له ذلك فقال: انى خفت بادرة الجنود قال: وكيف خفت البصرة؟ قال: لان محمدا ظهر بالمدينة وليسوا أهل الحرب بحسبهم ان يقيموا شان انفسهم، واهل الكوفة تحت قدمك، واهل الشام اعداء آل ابي طالب فلم يبق الا البصرة، ثم ان المنصور كتب الى محمد (بسم الله الرحمن الرحيم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض) الآيتين ولك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله أن تؤمنك. وجميع ولدك. واخوتك. واهل بيتك. ومن اتبعكم على دماءكم. واموالكم. واسوغك ما أصبت من دم. او مال. واعطيك ألف الف درهم وما سألت من الحوائج. وانزلك من البلاد حيث شئت. وان اطلق من فى حبسى من اهل بيتك. وان تؤمن كل من جاءك وبايعك واتبعك او دخل فى شىء من امرك ثم لا تتبع احدا منهم بشىء كان منه ابدا، فان أردت ان تتوثق لنفسك فوجه الى من احببت يأخذك منى الامان والعهد والميثاق ما تتوثق به والسلام فكتب اليه محمد (طسم تلك آيات الكتاب المبين نزلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون - الى - يحذرون) وأنا اعرض عليك من الامان مثل ما عرضت على فان الحق حقنا وانما ادعيتهم هذا الامر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضله فان ابانا عليا كان الوصى وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احياء؟ ثم قد علمت انه لم يطلب الامر أحد، بل نسبنا وشرقنا وحالنا وشرف آباؤنا لسنا من ابناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمت أحد من بنى هاشم بمثل الذى نمت به من القرابة. والسابقة والفضل وانا بنو ام رسول الله ﷺ فاطمة بنت عمرو فى الجاهلية وبنو بنته فاطمة فى الاسلام دونكم، ان الله اختارنا واختار لنا فولدنا من النبيين محمد أفضلهم. ومنهم السالف اولهم اسلاما على. ومن الازواج افضلهن خديجة الطاهرة واول من صلى الى القبلة. ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء العالمين واهل الجنة. ومن المولودين فى الاسلام حسن. وحسين سيدا شباب اهل الجنة. وان هاشما ولد عليا مرتين. وان عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان رسول الله ﷺ ولدنى مرتين من قبل حسن. وحسين. وانى اوسط بنى هاشم نسبا وأصرحهم ابا لم تعرف فى العجمة ولم تنازع فى امهات الاولاد فما زال [الله] يختار الى الآباء والامهات فى الجاهلية والاسلام حتى اختار لى فى الأشرار، فانا ابن ارفع الناس درجة فى الجنة وأهونهم عذابا فى النار، ولك الله على ان دخلت فى طاعتي وأجبت دعوتى ان تؤمنك على نفسك. ومالك. وعلى كل امر أحدثته لاحدا من حدود الله أو حقا لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يازمنى من ذلك، وانا اولى بالامر منك وأوفى بالعهد لانك أعطيتنى من الامان والعهد ما أعطيته رجلا قبلى فأى الامانات تعطيتنى؟ امان ابن هبيرة. أم امان عمك عبد الله بن علي. أم امان أبى مسلم؟ فلما ورد كتابه على المنصور قال له أبو ايوب المورياتى: دعنى اجبه عليه

قال : إلا إذا تقارنا على الاحساب فدعني وإياه ، ثم كتب اليه المنصور . بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فقد بلغني كلامك وقرأت كتابك فاذا جل فخرك بقراءة النساء لتضل به الجفافة والغوغاء ، ولم يجعل الله النساء كالعومة والآباء ولا كالعصبة والأولياء لأن الله جعل العم أبا وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا ، ولو كان اختار الله لمن على قدر قرابتهم كانت آمنة أقربهم رحماً وأعظمهم حقاً وأول من يدخل الجنة [غداً] ولكن اختار الله خلقه على علمه فيما مضى منهم واصطفائهم ، وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب وولادتها فإن الله لم يرزق أحداً من ولدها الإسلام لابنتها ولا ابناً ، ولو أن رجلاً رزق الإسلام بالقرابة رزقه عبد الله وكان أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ولكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء قال الله تعالى : (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) ولقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وله عمومة أربعة فأنزل الله عز وجل (وأندر عشيرتك الأقربين) فأنذرهم ودعاهم فاجاب إثنان ، أحدهما أبي ، وأبي إثنان أحدهما أبوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما إلا ولائمة ولا يرثان ، وزعمت أنك ابن أخف أهل النار عذاباً وابن خير الأشرار وليس في الكفر بالله صغير ولا في عذاب الله خفيف ولا يسير وليس في الشر خيار ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار ويسترد فتعلم (وسيعلم الذين ظلموا) الآية ، وأما أمر حسن وأن عبد المطالب ولده مرتين وأن النبي صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين فخير الأولين والآخريين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلد له هاشم إلا مرة ولا عبد المطالب إلا مرة •

وزعمت أنك أوسط بنى هاشم واصرحهم أما وأبا وأنه لم يلدك العجم ولم تعرف فيك أمهات الأولاد فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طراً فانظر ويحك أين أنت من الله غداً فانك قد تعدت طورك وفخرت على من هو خير منك نفساً وأباً وأولاداً وأخاً إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، وما خيار بنى أيبك خاصة وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات الأولاد ما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله ﷺ أفضل من علي بن الحسين وهو لام ولد وهو خير من جدك حسن بن حسين ، وما كان فيكم بعده مثل محمد بن علي وجدته أم ولد وهو خير من أيبك ، ولا مثل ابنه جعفر وجدته أم ولد وهو خير منك ، وأما قولك : إنكم بنو رسول الله ﷺ فإن الله تعالى يقول في كتابه : (ما كان محمد أباً أحداً من رجالكم) ولكنكم بنو بنته وانها لقرابة قريبة ولكنها لا يجوز لها الميراث ولا ترث الولاية ولا يجوز لها الإمامة فكيف تورث بها ، ولقد طلبها أبوك بكل وجه فاخرج فاطمة نهاراً ومرضاها سرا ودفنها ليلاً فأبى الناس إلا الشيخين ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها من المسلمين أن الجد أبا الام والحال والحالة لا يورثون ، وأما ما فخرت به من علي وسابقته فقد حضرت رسول الله ﷺ الوفاة فامر غيره بالصلاة ثم أخذ الناس رجلاً بعد رجل فلم يأخذوه وكان في السعة فتركوه كلهم دفعاله عنها ولم ير والله حقاً فيها ، وأما عبد الرحمن فقد قدم عليه عثمان وهو له متهم وقاتله طنجة . والزبير ، وأبي سعد بيعته فاغلق بابه دونه ثم بايع معاوية بعده ، ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وتمرق عنه أصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة ثم حكم حكمين رضى بهما وأعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه . ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودرهم ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معاوية ودفع الأمر إلى غير أهله وأخذ . إلا من غير ولاية ولا حله فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه واخذتم ثمنه ، ثم خرج عمك حسين علي ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه إليه •

ثم خرجتم على بني أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل وأحرقوكم بالنيران ونهوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بنجراسان وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية . والنساء وحملوهن بلا وطاء في المحامل كالسبي المجلوب الى الشام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بئاركم وأدر كنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم وسنيننا سلفكم وفضلنا فآخذت ذلك علينا حجة ، وظننت أنا إنما ذكرنا إياك للتقدمة مناله على حمزة . والعباس . وجعفر وليس ذلك كما ظننت ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين متسلما منهم مجتمعا عليهم بالفضل وابتلى أبوك بالقتال والحرب وكانت بنو أمية تلغنه كما تلغن الكفرة في الصلاة المكتوبة فاحتججنا وذكروا نام فضله وعنفناهم وظلناهم بما نالوا منه ، فلقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحاج الأعظم وولاية زمزم فصارت للعباس من بين اخوته فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عمر فلم نزل نلها في الجاهلية والاسلام ، واقدر قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه الا بأبينا حتى يغيبهم الله فسقام الغيث وأبوك حاضر لم يتوسل به ، واقدر علمت أنه لم يبق أحد من بني عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره فكانت وراثته من عمومتهم ، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بني هاشم فلم ينله الا ولده فالسقاية سقايته وميراث النبي له والخلافة في ولده ، فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا اسلام في الدنيا والآخرة الا والعباس وارثه ومورثه . وأما ما ذكرت من بدر فان الاسلام جاء والعباس يهون أباطال وعياله وينفق عليهم اللازمة التي أصابته ولولا أن العباس أخرج الى بدر كارها لمات طالب . وعقيل جو عا وللحساجفان عتبة . وشيبة ولكنه كان من المطعمين فاذهب عنكم العار والسبة وكفاكم النفقة والمؤنة ثم فدى عقيل يوم بدر فكيف تفخر علينا وقد علمناكم في الكفر وفديناكم وحزنا عليكم مكارم الآباء وورثنا دونكم خاتم الانبياء وطلبنا بئاركم فادر كنا منه ما عجزتم عنه ولم تدر كونا لأنفسكم ؟ والسلام عليكم ورحمة الله ، فكان محمد قد استعمل محمد بن الحسن بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب على مكة ، والقاسم بن إسحاق على اليمن ، وموسى بن عبدالله على الشام ، فاما محمد بن الحسن . والقاسم فسار الى مكة فخرج اليها السرى بن عبد الله عامل المنصور على مكة فلقبها بيطن اذاخر فهزماه ودخل محمد مكة وأقام بها يسيرا فاتاه كتاب محمد بن عبد الله يأمره بالمسير اليه فيمن معه ويخبره بمسير عيسى بن موسى اليه ليحاربه فسار اليه من مكة هو والقاسم فبلغه بنواحي قديد قتل محمد فهرب هو وأصحابه وتفرقوا ، فلحق محمد بن الحسن بابراهيم فاقام عنده حتى قتل ابراهيم ، واختفى القاسم بالمدينة حتى أخذت له ابنة عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر امرأة عيسى الامان له وإخوته معاوية . وغيره ، وأما موسى بن عبدالله فسار نحو الشام ومعه رزام مولى محمد بن خالد القسري فانسل منه رزام تيمنا وسار الى المنصور برسالة من مولاة محمد القسري فظهر محمد بن عبد الله على ذلك فحبس محمد القسري ، ووصل موسى الى الشام فرأى منهم سوء رد عليه وغلظة فكتب الى محمد أخبرك أني لقيت الشام وأدله فكان احسنهم قولا الذي قال : والله لقد مللنا البلاء وضيقنا حتى ما فينا لهذا الامر موضع ولا لنا به حاجة ، ومنهم طائفة تحلف لئن أصبحنا من ليلتنا وامسينا من غد ليرفعن أمرنا فكتبت اليك وقد غيبت وجهي وخفت على نفسي ثم رجعت الى المدينة .

وقيل : أتى البصرة وارسل صاحبها يشتري له طعاما فاشتراه وجاء به على حمار أسود فادخله الدار التي سكنها وخرج فلم يكن بأسرع من ان كبست الدار وأخذ موسى . وابنه عبد الله . وغلامه فأخذوا وحملوا الى محمد بن سليمان

ابن علي بن عبد الله بن عباس ، فلما رأى موسى قال : لا قرب الله قرايتكم ولا حيا وجوهكم تركت البلاد كلها الا بلدا أنا فيه فان وصلت أرحامكم أغضبت أمير المؤمنين وان أطعته قطعت أرحامكم ، ثم أرسلهم الى المنصور فأمر فضرب موسى وابنه كل واحد خمسمائة سوط فلم يتأوهوا فقال المنصور : أعذرت اهل الباطل في صبرهم فما بال هؤلاء ، فقال موسى : أهل الحق أولى بالصبر ثم أخرجهم وأمر بهم فسجنوا ﴿ خبيب بن ثابت ﴾ بالخاء المعجمة المضموه وبياءين موحدتين وبينهما ياء مثناة من تحتها ه

﴿ ذكر مسير عيسى بن موسى الى حدود بن عبد الله وقتله ﴾

ثم ان المنصور أحضر ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأمره بالمسير إلى المدينة لقتال محمد فقال : شاور عمرومك يا أمير المؤمنين ثم قال : فأين قول ابن هرثمة :

نور ابرأ لا يبخض القوم سره ولا ينتجى الأدين عما يحاول
إذا ما أتى شيئا مضى كالذي أتى وإن قال إنى فاعل فهو فاعل

فقال المنصور : امض أيها الرجل فوالله ما يراد غيري وغيرك وما هو إلا أن تشخص أنت أو أشخص أنا فسار وسير معه الجنود ، وقال المنصور لما سار عيسى : لا أبالي أيها قتل صاحبه ، وبعث معه محمد بن أبي العباس السفاح . وكثير بن حصين العبدى . وابن قحطبة . وهزار مرد . وغيرهم ، وقال له حين ودعه : يا عيسى أنى أبعثك إلى ما بين هذين وأشار إلى جنبيه فان ظفرت بالرجل فأغمد سيفك وأبذل الأمان وأن تغيب فضمتهم إياه فانهم يعرفون مذاهبه ، ومن أقيمك من آل أبي طالب فاكتب إلى باسمه ومن لم يلقك فاقبض ماله ، وكان جعفر الصادق تغيب عنه فقبض ماله ، فلما قدم المنصور المدينة قال له جعفر في معنى ماله فقال : قبضه مهديكم ، فلما وصل عيسى الى فيد كتب إلى الناس في خرق حرير ، منهم عبد العزيز بن المطالب المخزومي . وعبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي ، وكتب الى عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب بأمره بالخروج من المدينة فيمن أطاعه فخرج هو . وعمر بن محمد بن عمر . وأبو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل . وأبو عيسى ، ولما بلغ محمدا قرب عيسى من المدينة استشار أصحابه في الخروج من المدينة أو المقام بها فأشار بعضهم بالخروج عنها وأشار بعضهم بالمقام بها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيتنى في درع حصينة فأولتها المدينة » : فاقام ، ثم استشارهم في حفر خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جابر بن أنس رئيس سليم : يا أمير المؤمنين نحن إخوانك وجيرانك وفينا السلاح والكراع فلا تخندق الخندق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خندق خندقه لما أعلم به وان خندقه لم يحسن القتال رجالة ولم توجه لنا الخيل بين الأرقه وان الذين تخندق دونهم هم الذين يحول الخندق دونهم ، فقال أحد بني شجاع . خندق خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقدم به وتريد أنت أن تدع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأريك ، قال : انه والله يا ابن شجاع ما شئ أثقل عليك وعلى أصحابك من لقائهم وما شئ أحب اليانا من مناجزتهم ، فقال محمد : إنما اتبعنا في الخندق أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يردنى أحد عنه فلست بتاركة وأمر به فحفر وبدأ هو فحفر بنفسه الخندق الذي حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحزاب ، وسار عيسى حتى نزل الأعوص ، وكان محمد قد جمع الناس وأخذ عليهم الميثاق وحصرهم فلا يخرجون وخطبهم محمد بن عبد الله فقال لهم : إن

عدو اللہ و عدوکم قد نزل الاعوص وان احق الناس بالقیام بهذا الامر لابناء المهاجرین والانصار ، الا وانا قد جمعناکم و اخذنا علیکم الميثاق و عدوکم عدد کثیر والنصر من اللہ والامر بيده ، وانه قد بدالی ان آذن لکم فن احب منکم ان یقیم اقام ومن احب ان یظن ظعن فخرج عالم کثیر وخرج ناس من اهل المدينة بذرار یهم واهلیهم الی الاعراض والجبال ، وبقی محمد فی شردمة بسیرة قامر ابا القلس برد من قدر علیه فاعجزه کثیر منهم فترکهم ، وكان المنصور قد ارسل ابن الاصم مع عیسیٰ ینزله المنازل فلما قدموا نزلوا علی میل من المدينة فقال ابن الاصم : ان الخیل لا عمل لها مع الرجالة وانی اخاف ان کشفوکم کشفة ان یدخلوا عسکرکم فتأخروا الی سقایة سلیمان بن عبد الملك بالجرف - وهی علی أربعة أمیال من المدينة - وقال : لا یهرو ل الراجل اکثر من میابن وثلاث حتی یاخذ الخیل : وارسل عیسیٰ خمسمائة رجل الی بطحاء ابن ازهر علی ستة أمیال من المدينة فاقاموا بها وقال : اخاف ان ینهزم محمد فیاتی مکة فیرده دؤلاء فاقاموا بها حتی قتل ، وارسل عیسیٰ الی محمد ینخبره ان المنصور قد آمنه واهله ، فاعاد الجواب یا هذا انک لک برسول اللہ صلی اللہ علیه وسلم قرابة قریة وانی ادعوك الی کتاب اللہ وسنة نبیة والعمل بطاعته واحذرك نقیمته وعذابه ، وانی واللہ ما انا منصرف عن هذا الامر حتی أتقی اللہ علیه ، وایاک ان یقتلک من یدعوك الی اللہ فتکون شرقتیل او تقتله فیکون أعظم لوزرک فلما بلغت الرسالة قال عیسیٰ : لیس بیننا و بینہ الا القتال وقال محمد للرسول : علام تقتلوننی وانما انا رجل فر من ان یقتل قال : القوم یدعونک الی الامان فان ابیت الاقتالهم قاتلوك علی ما قاتل علیه خیر آبائک طلحة . والزیر علی نکت بیعتهم وکید ملائکة ، فلما سمع المنصور قوله قال : ما سرنی انه قال غیر ذلك ، ونزل عیسیٰ بالجرف لاثنتی عشرة من رمضان یوم السبت فاقام السبت . والاحد وغدا یوم الاثنین فوقف علی سلع فنظر الی المدينة ومن فیها فنادی یا اهل المدينة ان اللہ حرم دماء بعضنا علی بعض فمهلوا الی الامان فن قام تحت رايتنا فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن خرج من المدينة فهو آمن خلوا بیننا و بین صاحبنا فاما لنا واما له فشتموه ، وانصرف من یومه وعاد من الغد وقد فرق القواد من سائر جهات المدينة وأخلى ناحية مسجد ابي الجراح وهو علی بطحان فانه أخلى تلك الناحیة لخروج من ینهزم ، وبرز محمد فی أصحابه وكانت رايتہ مع عثمان بن محمد بن خالد ابن الزیر وكان شماره أحد أحد ، فبرز ابو القلس - وهو من أصحاب محمد - فبرز الیه أخو أسد واقتلوا طویلا فقتله ابو القلس وبرز الیه آخر فقتله فقال حین ضربه : خذها وانا ابن الفاروق فقال رجل من أصحاب عیسیٰ : قتلت خیرا من ألف فاروق ، وقاتل محمد بن عبد اللہ یومئذ قتالا عظیما فقتل بیده سبعین رجلا ، وأمر عیسیٰ حمید بن قحطبة فتقدم فی مائة کلهم راجل سواه فزحفوا حتی بلغوا جدارا دون الخندق علیه ناس من اصحاب محمد فمد حمید الحائط وانتهی الی الخندق ونصب علیه ابوابا وعبر هو واصحابه علیها فجازوا الخندق وقاتلوا من ورائه أشد قتال من بكرة الی العصر ، وأمر عیسیٰ اصحابه فالتقوا الحقائق وغیرها فی الخندق وجعل الابواب علیها وجازت الخیل فاقتلوا قتالا شديدا ، فانصرف محمد قبل الظهر فاغتسل وتمنط ثم رجع فقال له عبد اللہ بن جعفر : بابی أنت و أمی واللہ مالک بما ترى طاقه فلو أتیت الحسن بن

معاوية بمكة فان معه جل اصحابك فقال : لو خرجت لقتل اهل المدينة والله لا ارجع حتى اقتل او اقتل وانت
 منى في سعة فاذهب حيث شئت فمضى معه قليلا ثم رجع عنه وتفرق عنه جل اصحابه حتى بقى في ثلثمائة رجل
 يزيدون قليلا فقال لبعض اصحابه : نحن اليوم بعدة اهل بدر وصلى محمد الظهر . والعصر ، وكان معه
 عيسى بن خضير وهو يناشده الا ذهب الى البصرة او غيرها ومحمد يقول : والله لا تبطلون بي مرتين ولكن
 اذهب انت حيث شئت فقال ابن خضير : واين المذهب عنك ؟ ثم مضى فاحرق الديوان الذي فيه اسما من
 بايعه ، وقتل رياح بن عثمان . واخاه عباس بن عثمان . وقتل ابن مسلم بن عقبة المري ، ومضى الى محمد
 ابن القسري وهو محبوب ليقمته فلم به فردم الابواب درنه فلم يقدر عليه ورجع الى محمد فقاتل بين يديه [حتى قتل] *
 وتقدم حميد بن قحطبة وتقدم محمد فلما صار ينظر مسيل سلع عرقب فرسه وعرقب بنو شجاع الخيسيون
 دوابهم ولم يبق احد الا كسر جفن سيفه فقال لهم محمد : قد بايعتموني ولست بارحا حتى اقتل فمن احب
 ان ينصرف فقد اذنت له واشتد القتال فهزموا اصحاب عيسى مرتين وثلاثا وقال يزيد بن معاوية بن عباس بن
 جعفر : ويل امه فتحا لو كان له رجال ، فصعد نفر من اصحاب عيسى على جبل سلع وانحدروا منه الى المدينة ،
 وامرت اسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بخمار اسود فرفع على منارة مسجد رسول الله
 ﷺ فقال اصحاب محمد : دخلت المدينة فهربوا فقال يزيد : لكل قوم جبل يعصمهم ولنا جبل لا نوثق
 الا منه - يعنى سلعا - وفتح بنو ابي عمر والغفاريون طريقا في بنى غفار لاصحاب عيسى ودخلوا منه ايضا ،
 و جاؤا من وراء اصحاب محمد ، ونادى محمد حميد بن قحطبة ابرز الى فانا محمد بن عبد الله فقال حميد قد
 عرفتك وانت الشريف ابن الشريف الكريم ابن الكريم لا والله لا ابرز اليك وبين يدي من هؤلاء الا غار احد
 فاذا فرغت منهم فسا ابرز اليك ، وجعل حميد يدعو ابن خضير الى الامان ، ويشح به على الموت وابن خضير
 يحمل على الناس راجلا لا يصغى الى امانه وهو ياخذ بين يديه ، فضربه رجل من اصحاب عيسى على اية
 فخلها فرجع الى اصحابه فشدوا بثوب ثم عاد الى القتال ، فضربه انسان على عينه فغاص السيف وسقط فابتدروه
 فقتلوه واحتزوا رأسه وكأ انه باذنجانة مفلقة من كثرة الجراح فيه ؛ فلما قتل تقدم محمد فقاتل على جيفته
 فجعل يهد الناس هدا وكان أشبه الناس بقتال حمزة ، ولم يزل يقاتل حتى ضربه رجل دون شحمة اذنه اليمنى
 فبرك لركبتيه وجعل يذب عن نفسه ويقول : ويحكم ابن نبيكم مجرح مظلوم فطعن ابن قحطبة في صدره فصرعه
 ثم نزل اليه فأحتر رأسه وأتى به عيسى وهو لا يعرف من كثرة الدماء ، وقيل : ان عيسى اتهم ابن قحطبة - وكان
 في الخيل - فقال له : ما اراك تبالغ فقال له : أتتهمني فوالله لا ضربت محمدا حين اراه بالسيف او اقتل دونه قال :
 فر به - وهو مقتول - فضربه ليبريمينه ، وقيل بل رمى بسهم وهو يقاتل فوقف الى جدار فتحاماه الناس فلما وجد
 الموت تحامل على سيفه فكسره وهو ذو الفقار سيف على ، وقيل : بل اعطاه رجلا من التجار كان معه وله
 عليه اربعمائة دينار وقال : خذ فانك لا تلقى احدا من آل ابي طالب الا اخذه واعطاك حقه ؛ فلم يزل عنده
 حتى ولي جعفر بن سليمان المدينة فأخبر به فأخذ السيف منه واعطاه اربعمائة دينار ولم يزل معه حتى اخذه منه
 المهدي ثم صار الى الهادي فجر به على طاب فانقطع السيف . وقيل : بل بقى الى أيام الرشيد وكان يتقلده وكان
 به ثمانى عشرة فقارة ، ولما أتى عيسى برأس محمد قال لاصحابه : ما تقولون فيه فرقموا فيه ؟ فقال بعضهم :

كذبتهم ما لهذا قاتلناه ولكنه خالف أمير المؤمنين وشق عصا المسلمين وان كان لصواما قواما فسكتوا ، فأرسل عيسى الرأس الى المنصور مع محمد بن أبي الكرام بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وبالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأرسل معه رؤوس بنى شجاع قال : هكذا فليكن الناس طلبت محمدا فاشتمل عليه هؤلاء ثم نقلوه وانتقلوا معه ثم قاتلوا معه حتى قتلوا ، وكان قتل محمد وأصحابه يوم الاثنين بعد العصر لاربع عشرة خلت من شهر رمضان ، وكان المنصور قد بلغه أن عيسى قد هزم فقال : كلا أين لعب أصحابنا وصبياننا بها على المنابر ومشورة النساء ما أتى كذلك بعد ، ثم بلغه أن محمدا هرب فقال : كلا انا أهل بيت لا نفر فجاءته بعد ذلك الرؤوس ، ولما وصل رأس محمد الى المنصور كان الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عنده فلما رأى الرأس عظم عليه فتجلد خوفا من المنصور وقال لنقيب المنصور : أهو ؟ قال : هو فلذم وقال : لوددت أنا الر كانه الى طاعته وانه لم يكن فعل ولا قال والا فام موسى طالق وكانت غاية إيمانه ولكنه أراد قتله وكانت نفسه أكرم علينا من نفسه ، فبصق بعض الغلمان في وجهه فأمر المنصور بأنفه فكسر عقوبة له ، ولما ورد الخبر بقتل محمد على أخيه ابراهيم بالبصرة كان يوم العيد فخرج فصلى بالناس ونعاه على المنبر وأظهر الجزع عليه وتمثل على المنبر .

أبا المنازل ياخير الفوارس من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم انى لو خشيتهم وأوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخى أبدا حتى نموت جميعا أو نعيش معا

ولما قتل محمد أرسل عيسى الوية فنصبت في مواضع بالمدينة ونادى مناديه من دخل تحت لواء منها فهو آمن وأخذ أصحاب محمد فصلبهم ما بين ثنية الوداع الى دار عمر بن عبد العزيز صفين ووكل بخشبة ابن خضير من يحفظها فاحتمله قوم من الليل فواروه سرا ، وبقى الآخرون ثلاثا فأمر بهم عيسى فألقوا على مقابر اليهود ثم ألقوا بعد ذلك في خندق في أصل ذباب فأرسلت زينب بنت عبد الله أخت محمد وابنة فاطمة الى عيسى انكم قد قتلتموه وقضيتم حاجتكم منه فلو أذتم لنا في دفنه فأذن لها فدفن بالبقيع ، وقطع المنصور الميرة في البحر الى المدينة ثم أذن فيها المهدي .

(ذكر بعض المشهورين ممن كان معه)

وكان فيمن معه من بنى هاشم أخوه موسى بن عبد الله . وحسين . وعلي ابنا زيد بن علي بن الحسين ابن علي ، ولما بلغ المنصور أن ابني زيد اعانا محمد عليه قال : دجبا لها قد خرجا على وقد قتلنا قاتل أيهما كما قتله وصلبناه كما صلبه وأحرقناه كما أحرقه ، وكان معه حمزة بن عبد الله بن محمد بن الحسين . وعلي . وزيد ابنا الحسن بن زيد بن علي بن أبي طالب وكان أبوهما مع المنصور ، والحسن . ويزيد . وصالح بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . والقاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر . والمرجى علي بن جعفر ابن اسحق بن علي بن عبد الله بن جعفر وكان أبوه مع المنصور ، ومن غيرهم محمد بن عبد الله بن عمرو ابن سعيد بن العباس . ومحمد بن عجلان . وعبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم أخذ أسيرا فأتى به المنصور

فقال له : أنت الخارج على ؟ قال : لم أجد الا ذلك أو الكفر بما انزل الله على محمد ، وكان معه أبو بكر ابن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة . وعبد الواحد بن أبي عون مولى الازد . وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة : وعبد العزيز بن محمد الدراوردي . وعبد الحميد بن جعفر . وعبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بني سباع . وابراهيم . واسحق . وربيعة . وجعفر . وعبد الله . وعطاء . ويعقوب . وعثمان . وعبد العزيز بن عبد الله بن عطاء . وعيسى بن خضير . وعثمان بن خضير . وعثمان بن محمد ابن خالد بن الزبير هرب بعد قتل محمد فأتى البصرة فأخذ منها وأتى به المنصور فقال له : هيه يا عثمان أنت الخارج على مع محمد قال : بايعته انا وأنت بمكة فوفيت ببيعتي وغدرت ببيعتك قال : يا ابن اللخناء قال : ذاك من قامت عنه الاماء - يعنى المنصور - فأمر به فقتل *

وكان مع محمد عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وأخذ أسيرا فاطلقه المنصور . وعبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الله بن مطيع . وعلى بن عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب . وابراهيم بن جعفر ابن مصعب بن الزبير . وهشام بن عمار بن الوليد بن عدى بن الحيار . وعبد الله بن يزيد بن هرمز . وغيرهم من تقدم ذكرهم *

(ذكر صفة محمد والاخبار بقتله)

كان محمد أسمر شديد السمرة وكان المنصور يسميه محمما وكان سميئا شجاعا كثير الصوم والصلاة شديد القوة ، وكان يخطب على المنبر فاعترض في حلقه باغم فتحنج فذهب ثم عاد فتحنج فذهب ثم عاد فتحنج فنظر فلم ير موضعا يبصق فيه فرمى بنخامته في سقف المسجد فالصقها فيه ، وسئل جعفر الصادق عن أمر محمد فقال : فتنة يقتل فيها محمد ويقتل أخوه لايه وأمه بالعراق وحوافر فرسه في ماء ، فلما قتل محمد قبض عيسى أموال بني الحسن كلها وأموال جعفر فلقى جعفر المنصور فقال له : رد على قطيعتي من أبي زياد قال : اياي تكلم بهذا والله لازهقن نفسك قال : فلا تعجل علي قد بلغت ثلاثا وستين سنة وفيها مات أبي . وجدى . وعلى بن أبي طالب وعلى كذا وكذا ان ربك بشيء وان بقيت بعدك ان ربت الذي يقوم بعدك فرق له المنصور ولم يرد عليه قطيعته فردها المهدي على ولده ، وقال محمد لعبد الله بن عامر الأسلي : تغشانا سحابة فان أمطرتنا ظفرتنا وان تجاوزتنا اليهم فانظر الى دمي عند أحجار الزيت قال : فوالله لقد اظلتنا سحابة فلم تطرنا وتجاوزتنا الى عيسى وأصحابه فظفروا وقتلوا محمدا ورأيت دمه عند أحجار الزيت ، وكان قتله يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من رمضان سنة خمس وأربعين ومائة وكان يلقب المهدي ، والنفس الزكية ، ومارثي به هو . وأخوه قول عبد الله بن مصعب بن ثابت :

يا صاحبي دعا الملامة واعلما	ان لست في هذا بالوم منكما
وقفا بقبر للنبي فسلبا	لابأس أن تقفاه به وتسلبا
قبر تضمن خير أهل زمانه	حسبا وطيب سجية وتكرما
رجل نفى بالعدل جور بلادنا	وعفا عظيما الأمور وأنما
لم يجتنب قصد السبيل ولم يجر	عنه ولم يفتح بفاحشة فما

لو اعظم الحدثان شيئا قبله
أو كان امتع (١) بالسلامة قبله
ضحوا بإبراهيم خير ضحية
بطلا يخوض بنفسه غمراته
حتى مضت فيه السيوف وربما
أضحى بنوحسن أبيض حريمهم
ونسأؤهم في دورهن نوائح
يتوسلون (٢) بقتله ويرونه
والله لو شهد النبي محمد
أشراع أمته الأسنة لابنه
حقا لأيقن أنهم قد ضيعوا
تلك القرابة واستحلوا المحرما
بعد النبي به لكانت المعظما
أحدا لكان قصاره أن يسلم
فتصرمت أيامه فتصرما
لاطائشا رعشا ولا مستسما
كانت حتوفهم السيوف وربما
فينا وأصبح نهبهم متقسما
سجع الحمام اذا الحمام ترنما
شرفا لهم عند الامام ومغنا
صلى الاله على النبي وسلم
حق تقطر من ظباتهم دما
تلك القرابة واستحلوا المحرما

ولما قتل محمد قام عيسى بالمدينة أياما ثم سار عنها صبح تسع عشرة خلت من رمضان يريد مكة
معترا واستخلف على المدينة كثير بن خضير فاقام بها شهرا ثم استعمل المنصور عليها عبد الله بن
الربيع الحارثي *

(ذكر وثوب السودان بالمدينة)

وفيها ثار السودان بالمدينة على عاملها عبد الله بن الربيع الحارثي فهرب منهم ، وسبب ذلك أن المنصور
استعمل عبد الله بن الربيع على المدينة وقدمها لخمس بقين من شوال فنازع جنده التجار في بعض ما يشترونه
منهم ، فشكا ذلك التجار الى ابن الربيع فانتهمهم وشتمهم فتزايد طمع الجند فيهم ، فعدوا على رجل صيرفي
فنازعه كيسه فاستعان بالناس فخلص ماله منهم ، وشكا أهل المدينة ذلك منهم فلم ينكره ابن الربيع ، ثم
جاء رجل من الجند فاشترى من جزار لحما يوم جمعة ولم يعطه ثمنه وشهر عليه السيف فضربه الجزار بشفرة
في خصرته فقتله ، واجتمع الجزارون وتنادى السودان على الجند وهم يروحون الى الجمعة فقتلوه بالعمد
ونفخوا في بوق لهم فسمعه السودان من العالية والسافلة فاقبلوا واجتمعوا ، وكان رؤسأؤهم ثلاثة نفر . وثيق
ويعقل . وزمعة ولم يزالوا على ذلك من قتل الجند حتى أمسوا ، فلما كان الغد قصدوا ابن الربيع فهرب منهم
وأتى بطن نخل على ليلتين من المدينة فنزل به ، فانتهبوا طعاما للمنصور . وزيتا . وقصبا فباعوا الحمل الدقيق
بدرهمين . وراوية الزيت بأربعة دراهم ، وسار سليمان بن ملبح ذلك اليوم الى المنصور فاخبره ، وكان أبو بكر
ابن أبي سبرة في الحبس قد أخذ مع محمد بن عبد الله فضرب وحبس مقيدا ، فلما كان من السودان ما كان
خرج في حديده من الحبس فأتى المسجد فارسل الى محمد بن عمران . ومحمد بن عبدالعزيز . وغيرهما فاحضروهم
عنده فقال : أنشدكم الله وهذه البلية التي وقعت فوالله ان ثبتت علينا عند أمير المؤمنين بعد الفعلة الأولى
انه لهلاك البلد . وأهله ، والعبيد في السوق باجمعهم فذهبوا اليهم فكلموهم في الرجعة والعود الى رأيكم فأنهم
أخرجتهم الحمية ، فذهبوا الى العبيد فكلموهم فقالوا : مرحبا بوالينا والله ما قرا الا أنفة مما عمل بكم فامرنا اليكم

(١) في بعض النسخ « اقنع » ، (٢) في بعض النسخ « يتوصلون » بالصاد المهملة بدل السين *

فأقبلوا بهم إلى المسجد فخطبهم ابن أبي سبرة وحثهم على الطاعة فتراجعوا ولم يصل الناس يومئذ جمعة ، فلما كان وقت العشاء الآخرة لم يجب المؤذن أحد إلى الصلاة بهم ، فقدم الأصمغ بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فلما وقف للصلاة واستوت الصفوف أقبل عليهم بوجهه ونادى بأعلى صوته أنا فلان ابن فلان أصلي بالناس على طاعة أمير المؤمنين ثم يقول ذلك مرتين وثلاثا ثم تقدم فصلى بهم ، فلما كان الغد قال لهم ابن أبي سبرة : انكم قد كان منكم بالأمس ما قد علمتم ونهبتهم طعام أمير المؤمنين فلا يبقين عند أحد منه شيء الا رده فردوه ، ورجع ابن الربيع من بطن نخل فقطع يد وثيق . ويعقل . وغيرهما .

(ذكر بناء مدينة بغداد)

فيها ابتداء المنصور في بناء مدينة بغداد ، وسبب ذلك انه كان قد ابنتى الهاشمية بنواحي الكوفة فلما ثارت الراوندية فيها كره سكنائها لذلك ولجوار أهل الكوفة أيضا فانه كان لا يأمن أهلها على نفسه وكانوا قد أفسدوا جنده ، فخرج بنفسه يرتاد له موضعا يسكنه هو وجنده فانحدر الى جرجرايا ثم أصعد الى الموصل وسار نحو الجبل في طلب منزل يبني به ، وكان قد تخلف بعض جنده بالمداين لرمد لحقه فسأله الطبيب الذي يعالجه عن سبب حركة المنصور فأخبره فقال : انا نجد في كتاب عندنا أن رجلا يدعى مقلصا يبني مدينة بين دجلة . والصراة تدعى الزوراء فاذا أسسها وبني بعضها أتاه فتق من الحجاز فقطع بنائها وأصلح ذلك الفتق ثم أتاه فتق من البصرة أعظم منه فلم يلبث الفتقان أن ياتئما ثم يعود الى بنائها فيتمه ثم يعمر عمرا طويلا ويبقى الملك في عقبه ، فقدم ذلك الجندي الى عسكر المنصور وهو بنواحي الجبل فأخبره الخبر فرجع وقال : لاني أنا والله كنت ادعى مقلصا وأنا صبي ثم زال عني ، وسار حتى نزل الدير الذي حذاء قصره المعروف بالخلد ودعا بصاحب الدير . وبالبطريق صاحب رحا البطريق . وصاحب بغداد . وصاحب المخرم . وصاحب بستان النفس . وصاحب العتيقة فسألهم من مواضعهم وكيف هي في الحر . والبرد . والأمطار . والوحول . والبق . والهوام ؟ فأخبره كل منهم بما عنده ووقع اختيارهم على صاحب بغداد فأحضره وشاوره فقال : يا أمير المؤمنين سألتني عن هذه الأماكن وما تختار منها وإنى أرى أن تنزل أربعة طسا سيج في الجانب الغربي طسوجين وهما بقطر بل . وبادوريا وفي الجانب الشرقي طسوجين وهما نهر بوق . وكلواذى فيكون بين نخل وقرب الماء وإن أجذب طسوج وتأخرت عمارته كان في الطسوج الآخر العمارات ، وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة تجيئك الميرة في السفن من الشام . والرقية . والغرب في طوائف مصر ، وتجيئك الميرة من الصين . والهند . والبصرة . وواسط . وديار بكر . والروم . والموصل وغيرها في دجلة ، وتجيئك الميرة من أرمينية وما اتصل بها في تمارا حتى يتصل بالزاب ، فأنت بين أنهار لا يصل اليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة فاذا قطعت الجسر وأخربت القنطرة لم يصل اليك ، ودجلة . والفرات . والصراة خنادق هذه المدينة ، وأنت متوسط للبصرة . والكوفة . وواسط . والموصل . والسواد ، وأنت قريب من البر . والبحر . والجبل ، فإزداد المنصور عزيمة على النزول في ذلك الموضع ، وقيل : ان المنصور لما أراد أن يبني مدينته بغداد رأى راهبا فناداه فأجابه فقال : هل تجدون في كتبكم أنه يبني ههنا مدينة ؟ قال : نعم يبنيها مقلص قال : فأنا كنت ادعى مقلصا في حدائتي قال : فاذا أنت صاحبها ، فابتداء المنصور بعملها

سنة خمس وأربعين وكتب الى الشام . والجبل . والكوفة . وواسط والبصرة في معنى إنفاذ الصناعات والفعلة ، وأمر باختيار قوم من ذوى الفضل . والعدالة . والفقه ، وأمر باختيار قوم من ذوى الأمانة . والمعرفة بالهندسة ، فكان من أحضر لذلك الحجاج بن ارطاة . وأبو حنيفة ، وأمر فخطت المدينة وحفر الأساس وضرب اللبن وطبخ الآجر ، فكان أول ما ابتدأ به منها انه أمر بخططها بالرماد فدخاها من أبوابها وفصلانها وطاقتها ورحابها وهى مخطوطة بالرماد ، ثم أمر أن يجعل على الرماد حب القطن ويشعل بالنار ففعلوا فنظر اليها وهى تشتعل ففهمها وعرف رسمها وأمر أن يحفر الأساس على ذلك الرسم ، ووكل بها أربعة من القواد كل قائد بربع ووكل أبا حنيفة بعد الآجر واللبن .

وكان قبل ذلك قد أراد أبا حنيفة أن يتولى القضاء والمظالم فلم يجب فحلف المنصور انه لا يقلع عنه أو يعمل له فأجابه الى أن ينظر فى عمارة بغداد ويعد اللبن . والآجر بالقصب وهو أول من فعل ذلك ، وجعل المنصور عرض أساس السور من أسفله خمسين ذراعاً ومن أعلاه عشرين ذراعاً وجعل فى البناء القصب . والخشب ووضع بيده أول لبنة وقال :

بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال : ابنوا على بركة الله ، فلما بلغ السور مقدار قامه جاء الخبر بظهور محمد بن عبد الله فقطع البناء ثم أقام بالكوفة حتى فرغ من حرب محمد . وأخيه ابراهيم ، ثم رجع الى بغداد فأتم بناءها وأقطع فيها القطائع لأصحابه ، وكان المنصور قد أعد جميع ما يحتاج اليه من بناء المدينة من خشب وساج وغير ذلك ، واستخلف حين يشخص الى الكوفة على إصلاح ما أعد أسلم مولاه فبلغه أن ابراهيم قد هزم عسكر المنصور فأحرق ما كان خلفه عليه المنصور ، فبلغ المنصور ذلك فكتب اليه يلومه ، فكتب اليه يخبره انه خاف أن يظفر بهم ابراهيم فيأخذه فلم يقل له شيئاً ، وسند كر كيفية بنائها فى سنة ست وأربعين إن شاء الله .

(ذكر ظهور ابراهيم بن عبد الله بن الحسن أخى محمد)

فيها كان ظهور ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب وهو أخو محمد المقدم ذكره ، وكان قبل ظهوره قد طلب أشد الطلب ، فحكيت جارية له انه لم تقرهم أرض خمس سنين . مرة بفارس . ومرة بكرمان . ومرة بالجبل . ومرة بالحجاز . ومرة باليمن . ومرة بالشام ، ثم انه قدم الموصل وقدمها المنصور فى طلبه فحكى ابراهيم قال : اضطرني الطالب بالموصل حتى جلست على مائدة المنصور ثم خرجت وقد كف الطالب ، وكان قوم من أهل العسكر يتشيعون فكتبوا الى ابراهيم يسألونه القدوم اليهم ليثبوا بالمنصور فقدم عسكر أبى جعفر وهو ببغداد وقد خطها وكانت له امرأة ينظر فيها فيرى عدوه من صديقه فنظر فيها فقال : يا مسيب قد رأيت ابراهيم فى عسكرى وما فى الأرض أعدى لى منه فانظر أى رجل يكون ، ثم ان المنصور أمر ببناء قنطرة الصراة العتيقة فخرج ابراهيم ينظر اليها مع الناس فوقعت عليه عين المنصور فجلس ابراهيم وذهب فى الناس فأتى قامياً فلجأ اليه فاصعده غرفة له ، وجد المنصور فى طلبه ووضع الرصد بكل مكان فنشب ابراهيم مكانه فقال له صاحبه سفيان بن حيان القمى : قد نزل بنا ما ترى ولا بد من المخاطرة قال : فانت وذاك ، فاقبل سفيان الى الربيع فسأله الاذن على المنصور فادخله عليه فلما رآه شتمه فقال : يا أمير المؤمنين أنا أهل

لما تقول غير أني أتيتك تائباً ولك عندي كل ما تحب وأنا أتيتك بإبراهيم بن عبد الله إني قد بلوتهم فلم أجد فيهم خيراً فاكتب لي جوازاً ولغلام معي يحملني على البريد ووجه معي جنداً ، فكتب له جوازاً ودفع إليه جنداً وقال : هذه الف دينار فاستعن بها قال : لا حاجة لي فيها وأخذ منها ثلثمائة دينار وأقبل والجنند معه فدخل البيت وعلى إبراهيم جبة صوف وقباء كاقبية الغلمان فصاح به فوثب وجعل يأمره وينهاه وسار على البريد ، وقيل : لم يركب البريد وسار حتى قدم المدائن فمنعه صاحب القنطرة بها فدفع جوازاً إليه فلما جازها قال له الموكل بالقنطرة : ما هذا غلام وإنه لإبراهيم بن عبد الله اذهب راشداً فأطلقهما ، فركبا سفينة حتى قدما البصرة فجعل يأتي بالجنند الدار لها بابان فيقعده البعض منهم على أحد البابين ويقول : لا تبرحوا حتى آتيتكم فيخرج من الباب الآخر ويتركهم حتى فرق الجنند عن نفسه وبقي وحده ، وبلغ الخبر سفيان بن معاوية أمير البصرة فأرسل اليهم فجمعهم وتطلب القمي فأعجزه ، وكان إبراهيم قد قدم الأهواز قبل ذلك واختفى عند الحسن بن خبيب ، وكان محمد بن الحصين يطلبه فقال يوماً : إن أمير المؤمنين كتب إلي يخبرني أن المنجمين أخبروه أن إبراهيم نازل بالأهواز في جزيرة بين نهرين وقد طلبته في الجزيرة وليس هناك وقد عزم أن أطلبه غداً بالمدينة لعل أمير المؤمنين يعني بقوله : بين نهرين بين دجيل والمسرقان ، فرجع الحسن بن خبيب إلى إبراهيم فأخبره وأخرجه إلى ظاهر البلد ولم يطلبه محمد ذلك اليوم •

فلما كان آخر النهار خرج الحسن إلى إبراهيم فادخله البلد وهما على حمارين وقت العشاء الآخرة فلقبه أوائل خيل ابن الحصين فنزل إبراهيم عن حماره كأنه يبول فسأل ابن الحصين الحسن بن خبيب عن مجيئه فقال : من عند بعض أهلي فمضى وتركه ، ورجع الحسن إلى إبراهيم فأركبه وادخله إلى منزله ، فقال له إبراهيم : والله لقد بليت دما قال : فاتيت الموضع فرأيت قد بال دما ، ثم إن إبراهيم قدم البصرة فقيل : قدمها سنة خمس وأربعين بعد ظهور أخيه محمد بالمدينة ، وقيل : قدمها سنة ثلاث وأربعين ومائة ، وكان الذي أقدمه وتولى قراه في قول بعضهم يحيى بن زياد بن حيان النبطي وأنزله في داره في بني ليث ، وقيل : نزل في دار أبي فروة ودعا الناس إلى بيعة أخيه ، وكان أول من بايعه نميلة بن مرة العبشمي . وعفو الله بن سفيان . وعبد الواحد بن زياد . وعمرو بن سلمة الهجيمي . وعبد الله بن يحيى بن حصين الرقاشي ، وندبو الناس فاجابهم المغيرة بن الفرع وأشباه له ، واجابه أيضا عيسى بن يونس . ومعاذ بن معاذ . وعباد بن العوام . وإسحق بن يوسف الأزرق . ومعاوية ابن هشيم بن بشير . وجماعة كثيرة من الفقهاء . وأهل العلم حتى أحصى ديوانه أربعة آلاف ، وشهر أمره فقالوا له : لو تحولت إلى وسط البصرة أتاك الناس وهم مستريحون فتحول فنزل دار أبي مروان مولى بني سليم في مقبرة بني يشكر ، وكان سفيان بن معاوية قد مالا على أمره ولما ظهر أخوه محمد كتب إليه يأمره بالظهور سنة خمس وأربعين ومائة فغتم دواب أولئك الجنند ، وصلى بالناس الصبح في الجامع وقصد دار الإمارة

وبها سفيان متحصنا في جماعة فحصره وطلب سفيان منه الامان فأمنه ابراهيم ، ودخل الدار ففرشوا له حصيرا فهبت الريح فقلبتة قبل أن يجلس فتطير الناس بذلك فقال ابراهيم : انا لا انتظير وجلس عليه مقلوبا ، وحبس القواد وحبس أيضا سفيان بن معاوية في القصر وقيده بقيد خفيف ليعلم المنصور أنه مجبوس ، وبلغ جعفرًا ومحمدا ابني سليمان بن علي ظهور ابراهيم فأتيا في ستائة رجل فارسل اليهما ابراهيم المضاء بن ابن القاسم الجزري في خمسين رجلا فمزمهما ونادى ابراهيم لا يتبع هزوم ولا يذفق على جريح ، ومضى ابراهيم بنفسه الى باب زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس واليها ينسب الزينبيون من العباسيين فنادى بالامان وأن لا يعرض لهم أحد فصفت له البصرة ووجد في بيت مالها الف الف درهم قوى بذلك وفرض لأصحابه لكل رجل خمسين خمسين ، فلما استقرت له البصرة أرسل المغيرة الى الاهواز فبلغها في مائتي رجل وكان بها محمد بن الحصين عاملا للمنصور فخرج اليه في أربعة آلاف فالتقوا فانهمز ابن الحصين ودخل المغيرة الاهواز وقيل : انما وجه المغيرة بعد مسيره الى باخمرى ، وسير ابراهيم الى فارس عمرو بن شداد فقدمها وبها اسماعيل . وعبد الصمد ابنا علي بن عبد الله بن عباس فبلغهما دنو عمرو وهما باصطخر فقصد دارا بمجرد فتحنا بها فصار فارس في يد عمرو ، وأرسل ابراهيم مروان بن سعيد العجلي في سبعة عشر الفا الى واسط وبها هرون بن حميد الايادي من قبل المنصور فملكها العجلي •

وأرسل المنصور لحربه عامر بن اسمعيل المسلي في خمسة آلاف ، وقيل : في عشرين الفا فكانت بينهم وقعت ثم تهادنوا على ترك الحرب حتى ينظروا ما يكون من ابراهيم والمنصور ، فلما قتل ابراهيم هرب مروان ابن سعيد عنهما فاخفى حتى مات ، فلم يزل ابراهيم بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتى أتاه نعي أخيه محمد قبل عيد الفطر بثلاثة أيام فخرج بالناس يوم العيد وفيه الانكسار فصلى بهم وأخبرهم بقتل محمد فآزادوا في قتال المنصور بصيرة وأصبح من الغد فعسكر واستخلف على البصرة نميلة وخلف ابنه حسنا معه •

(ذكر مسير ابراهيم وقتله)

ثم ان ابراهيم عزم على المسير فأشار أصحابه البصريون أن تقيم وترسل الجنود فيكون اذا انهزم لك جند أمددتهم بغيرهم فخيف مكانك واتقاك عدوك وجيت الاموال وثبتت وطأتك ، فقال من عنده من أهل الكوفة : ان بالكوفة أقواما لو رأوك ماتوا دونك وان لم يروك قعدت بهم أسباب شتى فسار عن البصرة إلى الكوفة ، وكان المنصور لما بلغه ظهور ابراهيم في قلة من العسكر فقال : والله ما أدري كيف أصنع ما في عسكري إلا ألفا رجل فرقت جندي مع المهدي بالري ثلاثون ألفا ، ومع محمد بن الأشعث بأفريقية أربعون ألفا ، والباقون مع عيسى بن موسى ، والله لن سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون ألفا ، ثم كتب إلى عيسى بن موسى يأمره بالعود مسرعا فاتاه الكتاب وقد أحرم بعمره فتركها وعاده

وكتب إلى سلم بن قتيبة فقدم عليه من الري فقال له المنصور : اعمد إلى ابراهيم ولا يرو عنك جمعه فوالله انهما جملا بنى هاشم المقتولان فثق بما أقول ، وضم اليه غيره من القواد وكتب إلى المهدي يأمره بانفاذ خزينة ابن خازم إلى الاهواز فسيره في أربعة آلاف فارس فوصلها وقاتل المغيرة فرجع المغيرة إلى البصرة واستباح

(٢ - ٣ - ج - ٥ - الكامل لابن الأثير)

خزيمة الأهواز ثلاثا ، وتوالت على المنصور الفتوق من البصرة . والأهواز . وفارس . وواسط . والمدائن .
والسواد والى جانبه أهل الكوفة في مائة ألف مقاتل ينتظرون به صيحة ، فلما ترألت الأخبار عليه بذلك أنشد
وجعلت نفسى للرماح دريئة ان الرئيس لمثل ذاك فعول

ثم انه رمى كل ناحية بحجرها وبقي المنصور على مصلاه خمسين يوما ينام عليه وجلس عليه وعليه جبة
ملونة قد اتسخ جيبها لاغيرها ولا هجر المصلى الا أنه كان اذا ظهر للناس لبس السواد فاذا فارقههم رجع الى
هيئته ، وأهديت اليه امرأتان من المدينة . احدهما فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله .
والاخرى أم الكريم ابنة عبد الله من ولد خالد بن أسيد فلم ينظر اليهما فقبل له ، انهما قد ساءت ظنونهما
فقال : ليست هذه أيام نساء ولا سبيل اليهما حتى انظر رأس ابراهيم لى أو رأسى له ، قال الحجاج بن قتيبة :
لما تابعت الفتوق على المنصور دخلت مسلما عليه وقد أتاه خبر البصرة . والأهواز . وفارس وعساكر
ابراهيم قد عظمت وبالكوفة مائة ألف سيف بازاء عسكره ينتظر صيحة واحدة فيثبون به فرأيتهم أحوذيا
مشمرا قد قام الى ما نزل به من النوائب يعركها فقام بها ولم تقعد به نفسه وانه كما قال الأول :

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الدر والاقداما
وصيرته ملكا هماما

ثم وجه المنصور الى ابراهيم عيسى بن موسى في خمسة عشر ألفا وعلى مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة
آلاف وقال له : لما ودعه ان هؤلاء الخبيثاء — يعنى المنجمين — يزعمون انك إذا لاقيت ابراهيم تجول
أصحابك جولة حتى تلقاه ثم يرجعون اليك وتكون العاقبة لك ، ولما سار ابراهيم عن البصرة مشى ليلته في
عسكره سرا فسمع أصوات الطنابير ثم فعل ذلك مرة أخرى فسمعها أيضا فقال : ما أطمع في نصر عسكر
فيه مثل هذا ، وسمع يثشد في طريقه أبيات القطامي

أمور لو يدبرها حكيم اذن أنهى وهيب ما استطاعا
ومعصية الشفيق عليك هما يزيدك مرة منه استماعا
وخير الامر ما استقبلت منه وليس بان تتبعه التبعا
ولكن الأديم اذا تفرى بلى وتعبيا غلب الصنعا

فعلوا انه نادى على مسيره ، وكان ديوانه قد أحصى مائة ألف ، وقيل : كان معه في طريقه عشرة آلاف ،
وقيل له في طريقه : ليأخذ غير الوجه الذى فيه عيسى ويقصد الكوفة فان المنصور لا يقوم له وينضاف
أهل الكوفة اليه ولا يبقى للمنصور مرجع دون حلوان فلم يفعل فقبل له : ليبيت عيسى فقال : أكره
البيات الا بعد الانذار ، وقام بعض أهل الكوفة ليأمره بالمسير اليها ليدعو اليه الناس وقال : ادعوهم سرا
ثم اجهر فاذا سمع المنصور الهيعة بارجاء الكوفة لم يرد وجهه شىء دون حلوان ، فاستشار بشيرا الرحال
فقال : لو وثقنا بالذى تقول لكان رأيا ولكنا لا نأمن أن تجيبك منهم طائفة فيرسل اليهم المنصور الخيل
فيأخذ البرى . والصغير . والمرأة فيكون ذلك تعرضا للئيم فقال الكوفى : كأنكم خرجتم لقتال المنصور
وأتم تنوقون قتل الضعيف . والمرأة . والصغير أو لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث سراياه ليقاتل ويكون

نحو هذا ، فقال بشير : أولئك كفار ودؤلاء مسلمون ، واتبع ابراهيم رايه وسار حتى نزل باخرا وهي من الكوفة على ستة عشر فرسخا مقابل عيسى بن موسى ، فارسل اليه سلم بن قتيبة إنك قد أصحرت ومثلك أنفك به عن الموت فخذق على نفسك حتى لا توتى الا من مأتى واحد فان أنت لم تفعل فقد أغرى أبو جعفر عسكره فتخفف في طائفة حتى تأتيه فتأخذ بقفاه ، فدعا ابراهيم أصحابه وعرض عليهم ذلك فقالوا : نخندق على أنفسنا ونحن الظاهرون عليهم لا والله لا نفعل ، قال : فنأتى أبا جعفر قالوا : ولم وهو في ايدينا متى أردناه ؟ فقال ابراهيم للرسول : أسمع فارجع راشدا ، ثم انهم تصافوا فصف ابراهيم أصحابه صفا واحدا فأشار عليه ببعض أصحابه بان يجعلهم كراديس فاذا انهزم كردوس ثبت كردوس فان الصف اذا انهزم بعضه تداعى سائره ، فقال الباقر : لا نصف إلا صف أهل الاسلام يعنى قول الله تعالى :

(إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) الآية ، فاقتتل الناس قتالا شديدا وانهزم حميد بن قحطبة وانهزم الناس معه فعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة فلا يلون عليه ، فاقبل حميد منزهما فقال له عيسى : الله الله والطاعة فقال : لا طاعة في الهزيمة ، ومر الناس فلم يبق مع عيسى إلا نفر يسير فقيل له : لو تنحيت عن مكانك حتى توب اليك الناس فتذكر بهم فقال : لا أزول عن مكاني هذا أبدا حتى أقتل أو يفتح الله على يدي والله لا ينظر أهل بيتي الى وجهي أبدا وقد انهزمت عن عدوهم ، وجعل يقول لمن يمر به : اقرىء أهل بيتي السلام وقرلوا لهم : لم أجد فداء أفديكم به أعز من نفسي وقد بذلتها دونكم *

فبيناهم على ذلك لا يلوى احد على احد اذ أتى جعفر . ومحمد ابنا سليمان بن علي من ظهور أصحاب ابراهيم ولا يشعر باقى أصحابه الذين يتبعون المنهزمين حتى نظر بعضهم فرأى القتال من ورائهم فعطفوا نحوه ورجع أصحاب المنصور يتبعونهم فكانت الهزيمة على أصحاب ابراهيم ، بلولا جعفر . ودجهدت الهزيمة ، وكان من صنع الله للمنصور أن أصحابه لقيهم نهر في طريقهم فلم يقدروا على الوثوب ولم يجدوا مخاضة فمادوا بأجمعهم ، وكان أصحاب ابراهيم قد نخروا الماء ليكون قتالهم من وجه واحد فلما انهزموا منعهم الماء من الفرار وثبت ابراهيم في نفر من أصحابه يباضون ستمائة ، وقيل : أربعمائة رقاتهم حميد وجعل يرسل بالرؤس الى عيسى ، وجاء ابراهيم سهم عائر فوق في حلقه فنجره نتجى من موقفه وقال : أنزلوني فانزلوه عن مركبه وهو يقول : (وكان أمر الله قدرا مقدورا) أردنا أمرا وأراد الله غيره *

واجتمع عليه أصحابه وخاصته يحمونه ويقاتلون دونه فقال حميد بن قحطبة لأصحابه : شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم وتعلموا ما اجتمعوا عليه فشدوا عليهم فقاتلوهم أشد قتال حتى أفرجهم عن ابراهيم ووصلوا اليه وحزوا رأسه فاتوا به عيسى ، فأراه ابن أبي الكرام الجعفرى فقال : نعم هذا رأسه فنزل عيسى الى الارض فسجد وبعث برأسه الى المنصور ، وكان قتله يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذى القعدة سنة خمس وأربعين ومائة ، وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة ، ومكث منذ خرج الى ان قتل ثلاثة اشهر الا خمسة ايام ، وقيل : كان سبب انهزام أصحابه انهم لما هزموا أصحاب المنصور وتبعوهم نادى منادى ابراهيم ألا لا تتبعوا مدبر افرجوا فلما رأهم أصحاب المنصور راجعين ظنهم منزهين فعطفوا في آثارهم وكانت الهزيمة وبلغ المنصور الخبر بهزيمة أصحابه أولا فعزم على اتيان الري فاتاه نوبخت المنجم وقال : يا أمير المؤمنين

الظفر لك وسيقتل ابراهيم فلم يقبل منه فبينما هو كذلك اذ جاءه الخبر بقتل ابراهيم فتمثل
فالت عصاها واستقر بها النوى كما قرعنا بالاياب المسافر

فاقطع المنصور نوبخت الفى جريب بنهر حويزة ، وحمل رأس ابراهيم الى المنصور فوضع بين يديه
فلهار آه بكى حتى خرجت دموعه على خد ابراهيم ثم قال : أما والله انى كنت لهذا كارها ولكنك ابتليت بي
وابتليت بك ثم جلس مجلسا عاما وأذن للناس فكان الداخل يدخل فيتنازل ابراهيم ويسىء القول فيه
ويذكر فيه القبيح التماسا لرضا المنصور والمنصور متمسك متغير لونه حتى دخل جعفر بن حنظلة الدارمى
فوقف فسلم ثم قال : أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين فى ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقدك فاصفر لون
المنصور وأقبل عليه وقال : يا أبا خالد مرحبا ههنا فعلم الناس ان ذلك يرضيه فقالوا مثل قوله ، وقيل : لما
وضع الرأس بصق فى وجهه رجل من الحرس فأمر به المنصور فضرب بالعمد فمشمته أنفه ووجهه وضرب
حتى خمد وأمر به فجرؤا رجله فلقوه خارج الباب ، قيل : نظر المنصور الى سفيان بن معاوية بعدمدة راكبا
فقال : لله العجب كيف يقتلنى ابن الفاعلة ؟ (انقضى امر ابراهيم رضى الله عنه)

(ذكر عدة حوادث)

وفىها خرجت الترك . والحزر بيباب الأبواب فقتلوا من المسلمين بارمينية جماعة كثيرة ، وحج بالناس
هذه السنة السرى بن عبد الله بن الحرث بن العباس وكان على مكة ، وكان على المدينة عبد الله بن الربيع ،
وعلى الكوفة عيسى بن موسى ، وعلى البصرة سلم بن قتيبة الباهلى ، وعلى قضائها عباد بن منصور ، وعلى مصر
يزيد بن حاتم ، وفيها عزل المنصور مالك بن الهيثم عن الموصل بابنه جعفر بن أبى جعفر المنصور وسير معه
حرب بن عبد الله وهو من أكابر قواده - وهو صاحب الحربية ببغداد - وبني باسفل الموصل قصرا وسكنه
فهو يعرف الى اليوم بقصر حرب ، وفيه ولدت زبيدة بنت جعفر زوجة الرشيد ، وعنده يومنا هذا قرية
كانت ملكا لنا فبنينا فيها رباطا للصوفية وقفنا القرية عليه قد جمعت كثيرا من هذا الكتاب فى هذه القرية
فى دار لنا بها وهى من انزه المواضع واحسنها وأثر القصر باق بها الى الآن سبحانه من لا يزول ولا تغيره
الدهور ، وفيها مات عمرو بن ميمون بن مهران . والحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وكان موته فى
حبس المنصور لأنه اخذه من المدينة كما ذكرناه وهو عم محمد . و ابراهيم ، وفيها مات عبد الملك بن أبى
سليمان العرزمى . ويحيى بن الحرث الذمارى وله سبعون سنة . واسماعيل بن أبى خالد البجلي . وحيب بن
الشهيد مولى الازد وكنيته أبو شهيد *

(ثم دخلت سنة ست واربعين ومائة)

(ذكر انتقال المنصور الى بغداد وكيفية بنائها)

وفىها فى صفر تحول المنصور من مدينة ابن هبيرة الى بغداد وبني مدينتها ، وقد ذكرنا فى سنة خمس
واربعين ومائة السبب الباعث للمنصور على بناء مدينة بغداد ونذكر الآن بنائها ، ولما عزم المنصور على بناء
بغداد شاور أصحابه وكان فيهم خالد بن برمك فاشار أيضا بذلك وهو خطما فاستشاره فى نقض المدائن .
وايران كسرى ونقل نقضها الى بغداد فقال : لا أرى ذلك لأنه علم من اعلام الاسلام يستدل به الناظر على

أنه لم يكن ليزال مثل أصحابه عنه بأمر الدنيا وإنما هو على أمر دين ومع هذا ففيه مصلى على بن أبي طالب ، قال المنصور : لا أبيت يا خالد إلا بالميل إلى أصحابك العجم ، وأمر بنقض القصر الأبيض فنقضت ناحية منه وحمل نقضه فنظر فكان مقدار ما يلزمهم له أكثر من ثمن الجديد ، فدعا خالد بن بريك فاعلمه ذلك فقال : يا أمير المؤمنين قد كنت أرى أن لا تفعل فاما إذ فعلت فاني أرى أن تهدم لئلا يقال : انك عجزت عن هدم ما بناه غيرك فأعرض عنه وترك هدمه ، ونقل أبواب مدينة واسط فجاءها على بغداد . وبابا جى . به من الشام . وبابا آخر جى . به من الكوفة كان عمله خالد بن عبد الله القسرى ، وجعل المدينة مدررة لئلا يكون بعض الناس أقرب إلى السلطان من بعض ، وعمل لها سورين السور الداخل أعلى من الخارج ، وبني قصره في وسطها والمسجد الجامع بجانب القصر ، وكان الحجاج بن أرطاة هو الذي خط المسجد وقبلته غير مستقيمة يحتاج المصلى أن ينحرف إلى باب البصرة لأنه وضع بعد القصر وكان القصر غير مستقيم على القبلة ، وكان اللبن الذي يبنى به ذراع في ذراع ووزن بعضها لما نقض فكان وزن لبنه منه مائة رطل وستة عشر رطلا . وكانت مقاصير جماعة من قراد المنصور وكتابه تشرع أبوابها إلى رحبة الجامع فطلب إليه عمه عيسى بن علي أن يأذن له في الركوب من باب الرحبة إلى القصر لضعفه فلم يأذن له قال : فاحسبني راوية فامر الناس بإخراج أبوابهم من الرحبة إلى فصلان الطاقات ، وكانت الأسواق في المدينة فجاء رسول ملك الروم فامر الربيع فطاف به في المدينة فقال كيف رأيت ؟ قال : رأيت بناء حسنا إلا أني رأيت أعداءك معك وهم السوق ، فلما عاد الرسول عنه أمر بإخراجهم إلى ناحية الكرخ ، وقيل : إنما أخرجهم لأن الغرباء يطرقونها ويبيتون فيها وربما كان فيهم الجاسوس ، وقيل . ان المنصور كان يتبع من خرج مع ابراهيم بن عبدالله وكان أبو زكريا يحيى ابن عبدالله محتسب بغداد له مع ابراهيم ميل فجمع جماعة من السفلة فشغبوا على المنصور فسكنهم واخذ أبا زكريا فقتله وأخرج الاسراق ، فكلم في بقال فامر ان يجعل في كل ربيع بقال يبيع البقل والخل حسب ، وجعل الطريق أربعين ذراعا .

وكان مقدار النفقة على بنائها وبناء المسجد والقصر والأسواق والفصلان والخنادق وأبرابها أربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهما وكان الاستاذ من البنائين يعمل يومه بغير اطم فضة ، والروز كاري بحبتين ، وحاسب القواد عند الفراغ منها فالزم كلا منهم بما بقى عنده فاخذه حتى أن خالد بن الصلت بقى عليه خمسة عشر درهما فحبسه وأخذها منه .

(ذكر خروج العلاء بالاندلس)

وفيها سار العلاء بن مغيث اليحصبي من أفريقية إلى مدينة بناحية من الأندلس ولبس السواد وقام بالدولة العباسية وخطب المنصور واجتمع إليه خلق كثير ، فخرج إليه الأمير عبد الرحمن الأموي فالتقى بنواحي أشيلية ثم تحاربا أياما فانهزم الدلاء وأصحابه وقتل منهم في المعركة سبعة آلاف وقتل العلاء ، وأمر بعض التجار بحمل رأسه ورؤس جماعة من مشاهير أصحابه إلى القيروان والقائها بالسوق سرا ففعل ذلك ، ثم حمل منها شيء إلى مكة فوصلت وكان بها المنصور وكان مع الرؤس لواء أسود وكتاب كتبه المنصور للعلاء .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل سلم بن قتيبة عن البصرة ، وكان سبب عزله ان المنصور كتب اليه يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وبعقر نخلمهم ، فكتب سلم باى ذلك ابدأ بالدورام النخل ، فانكر المنصور ذلك عليه وعزله واستعمل محمد بن سليمان فعاث بالبصرة وهدم دار ابي مروان: ودار عون بن مالك. ودار عبد الواحد بن زياد وغيرهم ، وغزا الصائفة هذه السنة جعفر بن حنظلة البهراني ، وفيها عزل عن المدينة عبد الله بن الربيع الحارثي وولى مكانه جعفر بن سليمان فقدمها في ربيع الأول ، وفيها عزل عن مكة السري بن عبد الله ووليها عبد الصمد بن علي ، وحج بالناس هذه السنة عبد الوهاب بن ابراهيم الامام ، وفيها مات هشام بن عروة ابن الزبير ، وقيل : سنة سبع وأربعين في شعبان . وعوف الاعرابي . وطلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي الكوفي ، وفيها غزا مالك بن عبد الله الخثعمي الذي يقال له : مالك الصوائف - وهو من أهل فلسطين - بلاد الروم فغنم غنائم كثيرة ثم قفل فلما كان من درب الحدث على خمسة عشر ميلا بموضع يدعى رهوة نزل بها ثلاثا وباع الغنائم وقسم سهام الغنيمة فسميت تلك رهوة مالك ، وفيها توفي ابن السائب الكلبي النسابة .

(ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة)

(ذكر قتل حرب بن عبد الله)

فيها اغار استرخان الخوارزمي في جمع من الترك على المسلمين بناحية ارمينية وسبي من المسلمين وأهل الذمة خلقا ودخلوا تفليس ، وكان حرب مقيما بالموصل في الفين من الجند لما كان الخوارج الذين بالجزيرة ، وسير المنصور الى محاربة الترك جبرائيل بن يحيى . وحرب بن عبد الله فقاتلوهم فهزم جبرائيل وقتل حرب وقتل من أصحاب جبرائيل خلق كثير *

(ذكر البيعة للمهدي . وخلع عيسى بن موسى)

وفيها خلع عيسى بن موسى بن محمد بن علي من ولاية العمدة وبويع للمهدي محمد بن المنصور ، وقد اختلف في السبب الذي خلع لأجله نفسه فقيل : ان عيسى لم يزل على ولاية العمدة وامارة الكوفة من أيام السفاح الى الآن ، فلما كبر المهدي وعزم المنصور على البيعة له كلم عيسى بن موسى في ذلك وكان يكرمه ويجلسه عن يمينه ويجلس المهدي عن يساره ، فلما قال له المنصور في معنى خلع نفسه وتقديم المهدي عليه أبي وقال : يا أمير المؤمنين كيف بالإيمان على وعلى المسلمين من العتق والطلاق وغير ذلك ؟ ليس الى الخلع سبيل فتغير المنصور عليه وباعده بعض المباعدة وصار يأذن للمهدي قبله وكان يجلس عن يمينه في مجلس عيسى ثم يؤذن لعيسى فيدخل فيجلس الى جانب المهدي ولم يجلس عن يسار المنصور فاغتاظ منه ، ثم صار يأذن للمهدي ولعمه عيسى بن علي ثم لعبد الصمد بن علي ثم لعيسى بن موسى ، وربما قدم وأخر الا أنه يبدأ بالأذن للمهدي على كل حال ، وتوهم عيسى أنه يقدم اذنتهم لحاجة له اليهم وعيسى صامت لا يشكو [منه شيئا] ثم صار حال عيسى الى أنظم من ذلك فكان يكون في المجلس معه بعض ولده فيسمع الحفر في أصل الحائط وينثر عليه التراب ، وينظر الى الخشبة من السقف قد حفر عن أحد طرفيها لتقلع فيسقط التراب على قلنسوته

وثيابه فيأمر من معه من ولده بالتحول ويقوم هو يصلي ثم يؤذن له فيدخل بهيئته والتراب على رأسه وثيابه لا ينفذه فيقول له المنصور : يا عيسى ما يدخل على أحد بمثل هيئتك من كثرة الغبار والتراب أفكل هذا من الشارع؟ فيقول : أحسب ذلك يا أمير المؤمنين ولا يشكو شيئاً .

وكان المنصور يرسل اليه عمه عيسى بن علي في ذلك فكان عيسى بن موسى لا يؤثره ويتهمه فقيل : ان المنصور أمر أن يسقى عيسى بن موسى بهض ما يتلفه فوجد الماء في بطنه فاستأذن في العود الى بيته بالكوفة فاذن له فرض من ذلك واشتد مرضه ثم عوفي بعد ان أشفى وقال عيسى بن علي للمنصور ان ابن موسى انما يتربص بالخلافة لا بنه موسى فابنه الذي يمنع فقال له (١) خوفه وتهوده فكلمه عيسى بن علي في ذلك وخوفه فخاف عيسى بن موسى واتي العباس بن محمد فقال : يا عم اني أرى ما يستم أبي من اخراج هذا الامر من عنقه وهو يؤذي بصنوف الاذي بالمكروه فهو يهدد مرة . ويؤخر اذنه مرة . ويهدم عليه الحيطان مرة . وتقدس اليه الحتوف مرة وأبي لا يعطى على ذلك شيئاً ولا يكون ذلك أبداً ولكن ههنا طريق لعله يعطى عليها والا فلا ، قال : وما هو؟ قال : يقبل عليه أمير المؤمنين وأنا شاهد فيقول له : اني أعلم انك لا تبخل بهذا الامر لنفسك لكبر سنك وانه لا تطول مدتك فيه وانما تبخل به لابنك أفتراني أدع ابنك يبقى بعدك حتى يلي على ابني؟ كلا والله لا يكون ذلك أبداً ولا بن علي ابنك وانت تنظر حتى يأس منه فان فعلى ذلك فلعلة أن يجيب الى ما يراد منه ، فجاء العباس الى المنصور وأخبره بذلك فلما اجتمعوا عنده قال ذلك . وكان عيسى بن علي حاضراً فقام ليبول . فامر عيسى بن موسى ابنه موسى ليقوم معه يجمع عليه ثيابه فقام معه فقال له عيسى بن علي : بابي انت وبابي [أب] ولدك والله اني لا أعلم انه لآخر في هذا الامر بعدكما وأنكما لاحق به ولكن المرء مغري بما تعجل فقال موسى [في نفسه] : أمكنتني هذا والله من مقاتله وهو الذي يغري بابي والله لا تقتلنه ، فلما رجعا قال موسى لابي ذلك سرا فاستأذنه في أن يقول للمنصور ما سمع منه فقال له أبوه : ان لهذا رأياً ومذهباً أيا تمك عمك على مقالة أراد أن يسرك بها فجعلتها سبباً لمكروهه لا يسمع من هذا أحد أرجع الى مكانك ، فلما رجع الى مكانه أمر المنصور الربيع فقام الى موسى فخنقه بحمائله وموسى يصيح الله الله في دمي يا أمير المؤمنين وما يبالي عيسى أن تقتلني وله بضعة عشر ذكراً والمنصور يقول : يا ربيع ازهق نفسه والربيع يوم أنه يريد تلفه وهو يرفق به وهو موسى يصيح فلما رأى ذلك أبوه قال : والله يا أمير المؤمنين ما كنت أظن أن الامر يبلغ منك هذا كله فاكفف عنه فما أناذا أشهدك أن نسائي طوائق وعمالكي [أحرار] وما أملك في سبيل الله تصرف ذلك فيمن رأيت يا أمير المؤمنين وهذه يدى بالبيعة للمهدي ، فبايعه للمهدي ثم جعل عيسى بن موسى بعد المهدي فقال بعض أهل الكوفة : هذا الذي كان غداً فصار بعد غد ، وقيل : ان المنصور وضع الجند وكانوا يسمعون عيسى ابن موسى ما يكره فشكا ذلك من فعلهم فنهام المنصور عنه وكانوا يكفون ثم يعودون ، ثم انهما تكاتبا مكاتبات أغضبت المنصور وعاد الجند معه لأشد ما كانوا ، منهم أسد بن المرزبان . وعقبة بن سلم . ونصر ابن حرب بن عبد الله . وغيرهم فكانوا يمنعون من الدخول عليه ويسمعونه فشكاهم الى المنصور فقال له : يا ابن أخي أنا والله أخافهم عليك وعلى نفسي فانهم يحبون هذا الفتى فلو قدمته بين يديك لكفوا فاجاب

(١) أي فقال المنصور لعيسى بن علي : خوفه الخ

عيسى الى ذلك ، وقيل : ان المنصور استشار خالد بن برمك في ذلك وبعثه الى عيسى فاخذ معه ثلاثين من كبار شيعة المنصور ممن يختارهم وقال لعيسى في أمر البيعة فامتنع فرجعوا الى المنصور وشهدوا على عيسى انه خلع نفسه فبايع للهدى وجاء عيسى فانكر ذلك فلم يسمع منه وشكر لخالد صنيعة ، وقيل : بل اشترى المنصور منه ذلك بمال قدره أحد عشر ألف ألف درهم له ولاولاده وأشهد على نفسه بالخلع ، وكانت مدة ولاية عيسى بن موسى الكوفة ثلاث عشر سنة ونزله المنصور واستعمل محمد بن سليمان بن علي عليها ليؤذي عيسى ويستخف به فلم يفعل ولم يزل معظمها له مبعجلاً .

(ذكر موت عبد الله بن علي)

وكان المنصور قد احضر عيسى بن موسى بعد ان خلع نفسه وسلم اليه عمه عبد الله بن علي وأمره بقتله وقال له : ان الخلافة صائرة اليك بعد المهدي فاضرب عنقه واياك ان تضعف فتتقض على امرى الذي دبرته ثم مضى الى مكة وكتب الى عيسى من الطريق يستعلم منه ما فعل في الامر الذي امره ، فكتب عيسى في الجواب قد انفذت ما أمرت به فلم يشك انه قتله ، وكان عيسى حين اخذ عبد الله من عند المنصور دعا كاتبه يونس بن فروة وأخبره الخبر فقال : اراد ان تقتله ثم يقتلك لانه امر بقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية فلا تقتله ولا تدفعه اليه سرا ابدا واكتم امره ففعل ذلك عيسى ، فلما قدم المنصور وضع على اعمامه من يحر كمهم على الشفاعة في أخيهم عبد الله ففعلوا وشفعوا فشفعهم وقال لعيسى : انى كنت دفعت اليك عمى وعمك عبد الله ليكون في منزلك وقد كلمني عمومتك فيه وقد صفحت عنه فأتنا به قال : يا أمير المؤمنين الم تأمرني بقتله فقتلته ؟ قال : ما امرتك قال : بلى امرتني قال : ما امرتك الا بحبسه وقد كذبت ، ثم قال المنصور لعمومته : ان هذا قد اقر لكم بقتل اخيكم قالوا : فادفعه الينا نقيده به فسلبه اليهم وخرجوا به الى الرحبة واجتمع الناس وشهر الامر وقام احداهم ليقتله فقال له عيسى : افاعل انت ؟ قال : اى والله قال : ردوني الى أمير المؤمنين فردوه اليه فقال له : انما أردت بقتله ان تقتلاني هذا عمك حتى سوى قال : ائتنا به فاتاه به قال : يدخل حتى أرى رأى ثم انصرفوا ، ثم امر به فجعل في بيت أساسه ملح وأجرى الماء في أساسه فسقط عليه فمات فدفن في مقابر باب الشام فكان أول من دفن فيها وكان عمره اثنتين وخمسين سنة .

قيل : ركب المنصور يوماً وبعه ابن عياش المنتوف فقال له المنصور : تعرف ثلاثة خلفاء أسماؤهم على العين قتلت ثلاثة خوارج مبدأ أسماؤهم على العين قال : لا أعرف الا ما يقول العامة : إن عليا قتل عثمان وكذبوا . وعبد الملك قتل عبد الرحمن بن الأشعث . وعبد الله بن الزبير قتل عمرو بن سعيد . وعبد الله بن علي سقط عليه البيت فقال المنصور : اذا سقط عليه فما ذنبى أنا ؟ قال : ما قلت ان لك ذنباً (قوله) ابن الزبير قتل عمرو بن سعيد ليس بصحيح إنما قتله عبد الملك (عياش) بالياء المثناه من تحت والشين المعجمة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ولى المنصور محمداً ابن اخيه ابى العباس السفاح البصرة فاستغنى منها فاعفاه فانصرف الى بغداد واستخلف بها نخبة بن سالم فاقره المنصور عليها فلما رجع الى بغداد مات بها ، وحج بالناس هذه السنة المنصور ، وكان عامه على مكة . والطائف عمه عبد الصمد بن علي ، وعلى المدينة جعفر بن سليمان ،

وعلى مصر يزيد بن حاتم المهلبى ، وفيها اغزى عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس مولاه بدر بن تمام بن علقمة طليطلة وبها هاشم بن عذرة وضيقا عليه ثم أسراه هو . وحياة بن الوليد اليحصبي . وعثمان بن حمزة بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب وأتياهم الى عبد الرحمن فى جباب صوف وقد حلقوا رؤسهم ولحاهم وقد أركبوا الخيول وهم فى السلاسل ثم صلبوا بقرطبة ، وفيها قدم رسول عبد الرحمن الذى أرسله الى الشام فى احضار ولده الأكبر سليمان فحضر وسليمان معه ، وكان قد ولد لعبد الرحمن بالاندلس ولده هشام فقدمه الامير عبد الرحمن على سليمان فحصل بينهما حقد وغل أوجبا ما نذكره فيما بعد ، وفيها تناثرت النجوم (١) ، وفيها مات أشعث بن عبد الملك الحمرانى البصرى . وهشام بن حسان مولى لعنتيك ، وقيل . مات سنة ثمان وأربعين ، وعبد الرحمن بن يزيد بن الحرث اليامى أبو الأشعث الكوفى •

(ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة)

(ذكر خروج حسان بن مجالد)

وفىها خرج حسان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الاجدع الهمداني . ومالك هذا هو اخو مسروق بن الاجدع وكان خروجه بنواحي الموصل بقرية تسمى بافخارى قريب من الموصل على دجلة ، فخرج اليه عسكر الموصل وعليها الصقر بن نجدة . وكان قد وليها بعد حرب بن عبد الله . فالتقوا واقتتلوا وانهمزم عسكر الموصل الى الجسر واحرق الخوارج اصحاب حسان السوق هناك ونهبوه ، ثم ان حسان سار الى الرقة ومنها الى البحر ودخل الى بلد السند وكانت الخوارج من اهل عمان يدخلونهم ويدعونهم فاستأذنهم فى المسير اليهم فلم يجيبوه فعاد الى الموصل فخرج اليه الصقر ايضا . والحسن بن صالح بن حسان الهمداني . وبلال القيسى فالتقوا فانهمزم الصقر وأسر الحسن بن صالح . وبلال فقتل حسان بلالا واستبقى الحسن لانه من همدان فقارقه بعض اصحابه لهذا ، وكان حسان قد أخذ رأى الخوارج عن خاله حفص بن أشيم وكان من علماء الخوارج وفقهائهم ، ولما بلغ المنصور خروج حسان قال : خارجى من همدان قالوا : انه ابن أخت حفص بن أشيم فقال : فمن هناك ، وإنما أنكر المنصور ذلك لأن عامة همدان شيعة لعلى ، وعزم المنصور على انفاذ الجيوش الى الموصل والفتك باهلها فاحضر ابا حنيفة . وابن أبى ليلى . وابن شبرمة وقال لهم : إن اهل الموصل شرطوا لى أنهم لا يخرجون على فان فعلوا حلت دماؤهم وأموالهم وقد خرجوا فسكت ابو حنيفة وتكلم الرجلان وقالوا : رعيتك فان عفوت فاهل ذلك أنت وان عاقبت فبما يستحقون ، فقال لأبى حنيفة : أراك سكت يا شيخ فقال : يا امير المؤمنين ابا حوك مالا يملكون أرايت لو ان امرأة اباحت فرجها بغير عقد نكاح وملك يمين اكان يجوز ان تورطاً ؟ قال : لا وكف عن اهل الموصل ، وأمر ابا حنيفة وصاحبيه بالعود الى الكوفة •

(ذكر استعمال خالد بن برمك)

وفىها استعمال المنصور على الموصل خالد بن برمك ، وسبب ذلك أنه بلغه انتشار الاكراد بولايتها

(١) قال فى النجوم الزاهرة : « وفيها انتثرت الكواكب من أول الليل الى الصباح فخاف الناس عاقبة ذلك »

(٢ - ٤ - ج - ٥ - الكامل)

وافسادهم فقال : من لها ؟ فقالوا : المسيب بن زهير ، فاشار عمارة بن غمرة بخالد بن برمك فولاه وسيره اليها وأحسن الى الناس وقهر المفسدين وكفهم وهابه أهل البلد هيبة شديدة مع احسانه اليهم ، وفيها ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك لسبع بقين من ذى الحجة قبل أن يولد الرشيد بن المهدي بسبعة أيام فارضته الخيزران أم الرشيد بلبن ابنها فكان الفضل بن يحيى أخا الرشيد من الرضاة ، ولذلك يقول سلم الخاسر :

أصبح الفضل والخليفة هرو ن رضيعي لبان خير النساء

وقال أبو الجنوب :

كفى لك فضلا ان أفضل حرة غذتك بشدي والخليفة واحد

(ذكر ولاية الأغلب بن سالم أفريقية)

لما بلغ المنصور خروج محمد بن الأشعث من أفريقية بعث الى الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي عمدا بولاية أفريقية ، وكان هذا الأغلب ممن قام مع أبي مسلم الخراساني وقدم أفريقية مع محمد بن الأشعث فلما أتاه العهد قدم القيروان في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين ومائة وأخرج جماعة من قواد المضرية وسكن الناس ، وخرج عليه أبو قررة في جمع كثير من البربر فسار اليه الأغلب فهرب أبو قررة من غير قتال ، وسار الأغلب يريد طنجة فاشد ذلك على الجند وكرهوا المسير وتسلموا عنه الى القيروان فلم يبق معه الا نفر يسير ، وكان الحسن بن حرب الكندي بمدينة تونس وكاتب الجند ودعاهم الى نفسه فاجابوه فسار حتى دخل القيروان من غير مانع ، وباع الأغلب الخبر فعاد مجدا فقال له بعض أصحابه : ليس من الرأي أن تعدل الى لقاء العدو في هذه العدة القليلة ولكن الرأي أن تعدل الى قابس فان أكثر من معه يجيء اليك لانهم إنما كرهوا المسير الى طنجة لا غير وتقوى بهم وتقاتل عدوك . ففعل ذلك وكثر جمعه وسار الى الحسن ابن حرب فاقتلوا قتالا شديدا فانزمت الحسن وقتل من أصحابه جمع كثير ومضى الحسن الى تونس في جمادى الآخرة سنة خمسين ومائة ودخل الأغلب القيروان ، وحشد الحسن وجمع فصار في عدة عظيمة فقصد الأغلب فخرج اليه الأغلب من القيروان فالتقوا واقتلوا فاصاب الأغلب سهم فقتله وثبت أصحابه فتقدم عليهم المخارق بن غفار فحمل المخارق على الحسن - وكان في ميمنة الأغلب - فهزمه فمضى منهزما الى تونس في شعبان سنة خمسين ومائة ، وولى المخارق أفريقية في رمضان ووجه الخيل في طلب الحسن فهرب الحسن من تونس الى كتامة فاقام شهرين ثم رجع الى تونس فخرج اليه من بها من الجند فقتلوه ، وقد قيل : ان الحسن قتل بعد قتل الأغلب لأن أصحاب الأغلب ثبتوا بعد قتله في المعركة فقتل الحسن بن حرب ايضا وولى أصحابه منهزمين وصلب الحسن ودفن الأغلب وصمى الشهيد ، وكانت هذه الواقعة في شعبان سنة خمسين ومائة .

(ذكر الفتن بالاندلس)

في هذه السنة خرج سعيد اليجصبي المعروف بالمطري بالاندلس بمدينة لبلة ، وسبب ذلك أنه سكر يوما فتذكر من قتل من أصحابه اليمانية مع العلاء وقد ذكرناه فعقد لواء فلما صحا رآه معقودا فسأل عنه فأخبر به

فأراد حله ثم قال : ما كنت أعقد لواء ثم أحله بغير شيء وشرع في الخلاف ، فاجتمعت اليمانية اليه وقصد اشيباية وتغلب عليها وكثر جمعه فبادره عبد الرحمن صاحب الأندلس في جموعه فامتنع المطري في قاعة زعواق لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول فحصره عبد الرحمن فيها وضيق عليه ومنع أهل الخلاف من الوصول اليه ، وكان قد وافقه على الخلاف غياث بن عاقمة اللخمي - وكان بمدينة شدونة - وقد انضاف اليه جماعة من رؤساء القبائل يريدون إمداد المطري وهم في جمع كثير ، فلما سمع عبد الرحمن ذلك سير اليهم بدرا مولاة في جيش فحال بينهم وبين الوصول الى المطري فطال الحصار عليه وقتل رجاله بالقتل ففارقه بعضهم فخرج يوما من القلعة وقاتل فقتل وحمل رأسه الى عبد الرحمن ، فقدم أهل القلعة عليهم خليفة ابن مروان فدام الحصار عليهم فأرسل أهلها يطلبون الأمان من عبد الرحمن ليسلموا اليه خليفة فأجابهم الى ذلك وأمنهم فسلموا اليه الحصن وخليفة فخرّب الحصن وقتل خايفة ومن معه ، ثم انتقل الى غياث وكان موافقا للمطري على الخلاف فحصرهم وضيق عليهم فطلبوا الأمان فأمنهم إلا نفرًا كان يعرف كراهتهم لدولته فانه قبض عليهم وعاد الى قرطبة ، فلما عاد اليها خرج عليه عبد الله بن خراشة الأسدي بكورة جيان فاجتمعت اليه جموع فأغار على قرطبة فسير اليه عبد الرحمن جيشا ففترق جمعه فطالب الأمان فبذله له عبد الرحمن ووفى له .

(ذكر عدة حوادث)

وفيهما عسكر صالح بن علي بدابق ولم يغز ، وحج بالناس أبو جعفر المنصور ، وكان ولاية الأمصار من تقدم ذكرهم ، وفيها مات سليمان بن مهران الأعمش (١) وكان مولده سنة ستين ، وفيها مات جعفر بن محمد الصادق (٢) وقبره بالمدينة يزار وهو وأبوه وجدته في قبر واحد مع الحسن بن علي بن أبي طالب ، وفيها مات زكريا بن أبي زائدة . وأبو أمية عمرو بن الحرث بن يعقوب مولى قيس بن سعد ابن عباد ، وقيل غير ذلك وكان مولده سنة تسعين ، وعبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان ويقال : مولى تميم وهو ثقة ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي إيلي القاضي . ومحمد بن الوليد الزبيدي . ومحمد بن عجلان المدني . وعوام بن حوشب بن يزيد بن رويم الشيباني الواسطي . ويحيى بن أبي عمرو السيباني من أهل الرملة ،

(١) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي المحدث المعروف بالأعمش من تابعي أهل الكوفة وكان خفيف الروح ذا دعابة (٢) مولده سنة ثمانين من الهجرة وهو من تابعي أهل المدينة وكان يلقب بالصابر . والفاضل والطاهر . وأشهر ألقابه الصادق وهو سبط القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق فان أمه هي أم فروة بنت القاسم ابن محمد المذكور وأما أم أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ولهذا كان جعفر يقول : أنا ابن الصديق مرتين حدث عنه أبو حنيفة صاحب المذهب . وابن جريج . وشعبة . والسفيانان . والامام مالك . وغيرهم ، ذكر الذهبي بإسناده عن محمد بن فضيل عن سالم بن أبي حفصة قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي . وابنه جعفر عن أبي بكر . وعمر فقالا : يا سالم تولها وأبرأ من عدوها فانها كانا أمي مدى رضى الله عنهما ، وقال لي جعفر : يا سالم أيسب الرجل جده؟ أبو بكر جدي فلان النبي شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة ان لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما ، قال الذهبي : هذا اسناد صحيح وسالم . وابن فضيل شيعيان قال ابن تغري بردي قلت : والفضل ما شهدت به الأعداء . وإي عذر أبقى جعفر الصادق بعد ذلك للرافضة أخزاهم الله تعالى .

و (سيان) بالسين المهملة ثم بالياء المثناة من تحت ثم بالياء الموحدة بطن من حمير (١) *
(ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة)

وفيها غزا العباس بن محمد الصائفة أرض الروم ومعه الحسن بن قحطبة . ومحمد بن الأشعث فمات محمد في الطريق ، وفيها استتم المنصور بناء سور [مدينة] بغداد وخندقها وفرغ جميع أمورها وسار الى حديثة الموصل ثم عاد ، وحج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، وفيها عزل عبد الصمد ابن علي عن مكة في قول بعضهم واستعمل محمد بن ابراهيم ، وكان عمال الإمصار من تقدم ذكرهم سوى مكة والطائف ، وفيها اغزى عبد الرحمن صاحب الأندلس بدرًا مولاه الى بلاد العدو فجاوز اليه وأخذ جزيتها ، وكان أبو الصباح حى بن يحيى على اشبيلية فعزله فدعا إلى الخلف فأنفذ اليه عبد الرحمن وخذعه حتى حضر عنده فقتله ، وفيها مات سلم بن قتيبة الباهلي بالرى وكان مشهورا عظيم القدر . (٢) وكهس بن الحسن ابو الحسن التميمي البصرى، وفيها توفي عيسى بن عمر الثقفي النحوى المشهور وعنه أخذ الخليل النحوى له فيه تصنيف (٣)
(ثم دخلت سنة خمسين ومائة)

(ذكر خروج استاذسيس (٤))

وفيها خرج استاذسيس في أهل هراة . وباذغيس . وسجستان . وغيرها من خراسان . وكان فيما قيل في [زهاء] ثلثمائة الف مقاتل فغلبوا على عامة خراسان وسار حتى التقوا هم وأهل مرو الروذ ، فخرج اليهم الأجنم المروروذى في أهل مرو الروذ فقاتلوه قتالا شديدا فقتل الأجنم (٥) وكثر القتل في أصحابه وهزم عدة من القواد ، منهم معاذ بن مسلم . وجبرائيل بن يحيى . وحمام بن عمرو . وأبو النجم السجستاني . وداود بن كرار ، ووجه المنصور - وهو بالراذان - (٦) خازم بن خزيمه الى المهدي فولاه المهدي محاربة استاذسيس وضم اليه القواد ، فسار خازم وأخذ معه من انهزم وجعلهم في أخريات الناس يكثرون بهم من معه ، وكان معه من هذه الطبقة اثنان وعشرون الفا ثم انتخب منهم ستة آلاف رجل وضمهم الى اثني عشر الفا كانوا معه من المنتخبين ، وكان بكار بن سلم (٧) فيمن انتخب وتعي للقتال فجعل الهيثم بن شعبة بن ظهير على ميمنته،

(١) وفي هذه السنة توطأت الممالك لأبي جعفر المنصور وثبتت قدمه في الخلافة وعظمت هيئته في النفوس ودانت له الامصار ولم يبق خارجا عنه سوى جزيرة الأندلس من بلاد المغرب فقط فانها تغلب عليها عبد الرحمن بن معاوية المرواني الاموى المعروف بالداخل لكونه دخل المغرب لما هرب من بنى العباس الا أنه لم يتلقب بأمر المؤمنين بل بالامير فقط (٢) ولى سلم هذا امرة البصرة ليزيد بن عمر بن هبيرة في أيام مروان الحمار ثم وليها في أيام أبي جعفر المنصور وكان أميراً قلاعاً في الرعية (٣) له الأكمال والجامع وفيهما يقول الخليل بن أحمد صاحب العربية والعروض: بطل النحو جميعاً له * غير ما أحدث عيسى بن عمر * ذاك المال وهذا جامع * فهما للناس شمس وقر وعن توفي في هذه السنة أيضاً كرز بن وبرة الكوفي كان يسكن جرجان من تابعي أهل الكوفة كان زاهداً عبداً سأل ربه أن يعطيه الاسم الأعظم على أن يسأل ربه به حاجة في الدنيا فأعطاه فسأل الله أن يقويه على ختم القرآن فكان يختم كل يوم وليلة ثلاث ختمات . (٤) كذا في الطبري أيضاً ، وفي النجوم الزاهرة « أسباديس » بياض موحدة ودال مهملة (٥) الأجنم « بجم (٦) في الطبري « وهو بالبردان » (٧) في الطبري « بكار بن مسلم » بجم في أوله .

ونهار بن حصين السعدي على ميسرته ، وبكار بن سلم العقيلي في مقدمته ، وكان لواؤه مع الزبرقان فمكر بهم وراوغهم في أن ينقلهم من موضع الى موضع وخندق الى خندق حتى قطعهم وكان أكثرهم رجالة ، ثم سار خازم الى موضع فنزله وخندق عليه وعلى جميع أصحابه وجعل له أربعة أبواب وجعل على كل باب الفامن أصحابه الذين انتخبوا ، وأتى أصحاب استاذسيس ومعهم الفؤس . والمرور . والزبل ليطموا الخندق فأتوا الخندق من الباب الذي عليه بكار بن سلم فحملوا على أصحاب بكار حملة هزموهم بها فرمى بكار بنفسه فترجل على باب الخندق وقال لأصحابه : لا يؤتى المسلمون من ناحيةنا فترجل معه من أهله وعشيرته نحو من خمسين رجلا وقتلوهم حتى ردوهم من بابهم ، ثم أقبل الى الباب الذي عليه خازم رجل من أصحاب استاذسيس من أهل سجستان اسمه الحريش وهو الذي كان يدبر أمره .

فلما رآه خازم مقبلا بعث الى الهيثم بن شعبة وكان في الميمنة يأمره ان يخرج من الباب الذي عليه بكار فان من بازائه قد شغلوا عنهم ويسير حتى يغيب عن أبصارهم ثم يرجع من خلف العدو . وقد كانوا يترقون قدوم ابي عون . وعمرو بن سلم بن قتيبة من طخارستان . وبعث خازم الى بكار اذا رأيت رايات الهيثم قد جاءت فكبروا وقولوا : قد جاء أهل طخارستان ففعل ذلك الهيثم فخرج خازم في القلب على الحريش وشغلهم بالقتال وصبر بعضهم لبعض فيبناهم على ذلك نظروا الى اعلام الهيثم فتنادوا بينهم جاء أهل طخارستان فلما نظروا اليها حمل عليهم أصحاب خازم فكشفوهم ولقيهم أصحاب الهيثم فطعنوهم بالرمح ورهموهم بالنشاب ، وخرج [عليهم] نهار بن حصين من ناحية الميسرة . وبكار بن سلم وأصحابه من ناحيةهم فمزموهم ووضعوا فيهم السيوف فقتلهم المسلمون فآكثروا وكان عدد من قتل سبعين الفا واسروا اربعة عشر الفا ، ونجا استاذسيس الى جبل في نقر يسير فحصرهم خازم وقتل الاسرى ، ووافاه أبو عون . وعمرو بن سلم . ومن معهم فانزل استاذسيس على حكم ابي عون فحكم ان يوثق استاذسيس . وبنوه . وأهل بيته بالحديد وان يعمق الباقين وهم ثلاثون الفا فامضى خازم حكمه وكسا كل رجل ثوبين وكتب الى المهدي بذلك فكتب المهدي الى المنصور ، وقيل : ان خروج استاذسيس كان سنة خمسين وكانت هزيمة سنة احدى وخمسين ومائة ، وقد قيل : ان استاذسيس ادعى النبوة وظهر أصحابه الفسق وقطع السبيل ، وقيل : انه جد المأمون ابو أمه مراجل وابنه غالب خال المأمون وهو الذي قتل ذا الرياستين الفضل بن سهل لمواطأة من المأمون وسيرد ذكره ان شاء الله .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينة وولاها الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي ، وفيها خرج بالاندلس غياث بن المسير الأسدي بناحية ، فجمع العمال لعبد الرحمن جمعا كثيرا وسار الى غياث فواقعه فانهزم غياث ومن معه وقتل غياث وبعث برأسه الى عبد الرحمن بقرطبة ، وفيها مات جعفر بن ابي جعفر المنصور وصلى عليه أبوه ودفن ليلا في مقابر قریش ، ولم يكن للناس [في هذه السنة] صائفة ، وحج بالناس عبد الصمد بن علي وكان هو العامل على مكة في قول بعضهم ، وقال بعضهم : بل كان العامل محمد ابن ابراهيم ، وكان على الكوفة محمد بن سليمان بن علي ، وعلى البصرة عقبه بن سلم ، وعلى قضائها سوار ،

وعلى مصر يزيد بن حاتم ، وفي هذه السنة مات الامام الاعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت (١) . ومعمر ابن راشد . وعمر بن ذر ، وقيل : مات عمر سنة خمس وخمسين ومائة وكان من الصالحين يقول بالارجاء ، وفي سنة خمسين مات عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج . ومحمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي ، وقيل مات سنة إحدى وخمسين ، وفيها مات مقاتل بن سليمان البانخي المفسر وكان ضعيفا في الحديث . وأبو جناب الكلبي . وعثمان بن الأسود . وسعيد بن أبي عروبة ، واسم أبي عروبة مهران مولى بني يشكر كنيته أبو النصر (يسار) بالياء تحتهما نقطتان وبالسين المهملة (٢) *

(ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة)

فيها أغارت الكرك على جدة *

(ذكر عزل عمر بن حفص عن السند وولاية هشام بن عمرو)

وفيها عزل المنصور عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة المعروف بهزارمرد - يعني ألف رجل - عن السند واستعمل عليهما هشام بن عمرو التغلبي واستعمل عمر بن حفص على إفريقية ، وكان سبب عزله عن السند انه كان عليها لما ظهر محمد . وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن ، فوجه محمد ابنه عبد الله المعروف بالأشتر الى البصرة فاشترى منها خيلا عتاقا ليكون سبب وصولهم الى عمر بن حفص لانه كان فيمن بايعه من قواد المنصور وكان يتشيع .

وساروا في البحر الى السند فامرهم عمر أن يحضروا خيلهم فقال له بعضهم: انا جئناك بما هو خير من الخيل وبمالك فيه خير الدنيا والآخرة فاعطنا الامان إما قبالت منا وإما سترت وامسكت عن أذانا حتى نخرج عن بلادك راجعين فامنه فذكر له حالهم وحال عبد الله بن محمد بن عبد الله أرسله ابوه اليه فرحب بهم وبايعهم وانزل الاشتر عنده مخفيا ودعا كبار أهل البلد . وقواده وأهل بيته الى البيعة فاجابوه فقطع الويتهم البيض وهيا لبسه من البياض ليخطب فيه وتهايا لذلك يوم الخميس فوصله مراكب لطيف فيه رسول من امرأة عمر بن حفص تخبره بقتل محمد بن عبد الله فدخل على الاشتر فاخبره وعزاه فقال له الاشتر: ان امرى قد ظهر ودمى في عنقك [فانظر انفسك أو دع] قال عمر: قد رأيت رأيا ههنا ملك من ملوك السند عظيم الشأن كثير المملكة وهو على شوكة أشد الناس تمظيا لرسول الله ﷺ وهو وفي أرسل اليه فاعقد بينك وبينه عقدا فواجهك اليه [تكون عنده] فلست ترام معه ، ففعل ذلك وسار اليه الاشتر فاكرمه وأظهر بره وتسلمت اليه الزيدية حتى اجتمع معه أربعمائة انسان من أهل البصرة فكان يركب فيهم ويتصيد في هيئة الملوك وآلاتهم *

فلما انتهى ذلك الى المنصور بلغ منه ما بلغ وكتب الى عمر بن حفص يخبره ما بلغه فقرا الكتاب على

(١) هو صاحب المذهب المولود سنة ثمانين من الهجرة ومناقبه كثيرة أفردت في مصنفات ويكفي في فضله ما قاله الشافعي رضي الله عنه : الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة ، وفي شهرته ما يغني عن الاطناب في ذكره (٢) ومن مات في هذه السنة أيضا عبد العزيز بن سليمان أبو محمد الراسبي من تابعي أهل البصرة كان عابدا زاهدا كانت رابعة العدوية تسميه سيد العابدين كان اذا ذكر القيامة والموت صرخ كما تصرح النكلي ويصرخ الحاضرون من جوانب المسجد وربما وقع الميت والميتان من جوانب المسجد قاله ابن تغري بردي معزيا ذلك الى مرعاة الزمان *

أهله وقال لهم : ان أقررت بالقصة عزلني وان سرت اليه قتاني وان امتنعت حار بنی فقال له رجل منهم : ألقى الذنب على وخذني وقيدني فانه سيكتب في حملي اليه فاحماني فانه لا يقدم على لمكانك في السند وحال أهل بيتك بالبصرة ، فقال عمر : أخاف عليك خلاف ما تظن قال : ان قتلت فنفسى فداء لنفسك فقيده وحبسه وكتب الى المنصور بأمره ، فكتب اليه المنصور بأمره بحمله فلما صار اليه ضرب عنقه ، ثم استعمل على السند هشام بن عمرو التغلبي ، وكان سبب استعماله ان المنصور كان تفكر فيمن يوليه السند فبينما هو راكب والمنصور ينظر اليه اذ غاب يسيرا ثم عاد فاستأذن على المنصور فادخله فقال : اني لما انصرفت من الموكب لقيتني اختي فلانة فرأيت من جهالها وعقلها ودينها ما رضيةها لأمر المؤمنين فاطرق ثم قال : اخرج يأتك أمرى ، فلما خرج قال المنصور لحاجبه الربيع : لولا قول جرير :

لا تطابن خوؤولة في تغلب فالزنج أكرم منهم أخوالا

لتزوجت اليه قل له : لو كان لنا حاجة في النكاح لقبلت فجزاك الله خيرا وقد وليتك السند فتجهز اليها ، وأمره ان يكتب ذلك الملك بتسليم عبد الله فان سلمه والا حاربه ، وكتب الى عمر بن حفص بولايته افریقیة ، فسار هشام الى السند فملكها وسار عمر الى افریقیة فولياها ، فلما صار هشام بالسند كره أخذ عبد الله الأشر وأقبل يرى الناس أنه يكتب ذلك الملك ؛ واتصلت الأخبار بالمنصور بذلك فجعل يكتب اليه يستحثه ، فبينما هو كذلك اذ خرجت خارجة ببلاد السند فوجه هشام أخاه سفنجا فخرج في جيشه وطريقه بجذبات ذلك الملك ، فبينما هو يسير اذ غيرة قد ارتفعت فظن انهم مقدمة العدو الذي يقصده فوجه طلائعه فزحفت اليه فقالوا : هذا عبد الله بن محمد العلوي يتنزه على شاطئ مهران فمضى يريد فقتل نصحاؤه : هذا ابن رسول الله ﷺ وقد تركه أخوك متعمدا مخافة أن يبوء بدمه فلم يقصده فقال : ما كنت لادع أخذه ولا ادع أحدا يحظى بأخذه أو قتله عند المنصور ، وكان عبد الله في عشرة فقصده فقاتله عبد الله وقاتل أصحابه حتى قتل وقتلوا جميعا فلم يفلت منهم مخبر وسقط عبد الله بين القتلى فلم يشعر به ، وقيل : ان أصحابه قذفوه في مهران حتى لا يحمل رأسه ، فكتب هشام بذلك إلى المنصور فكتب اليه المنصور يشكره ويأمره بمحاربة ذلك الملك فحاربه حتى ظفر به وقتله وغلب على مملكته ، وكان عبد الله قد اتخذ سرارى فأولد واحدا ممن ولدا وهو محمد بن عبد الله الذي يقال له ابن الأشر فأخذ هشام السرارى - والولد معهن - فسيرهن إلى المنصور ، فسير المنصور الولد الى عامله بالمدينة وكتب معه بصحة نسبه وتسليمه الى أهله .

(ذكر ولایة ابی جعفر عمر بن حفص افریقیة)

وفي هذه السنة استعمل المنصور على افریقیة ابا جعفر عمر بن حفص من ولد قبيصة بن ابى صفرة أخى المهلب ، وانما نسب لبيت المهلب لشهرته . وكان سبب مسيره اليها أن المنصور لما بلغه قتل الاغلب ابن سالم خاف على افریقیة فوجه اليها عمر واليا فقدم القيروان في صفر سنة احدى وخمسين ومائة في خمسمائة فارس فاجتمع وجوه البلد فوصلهم وأحسن اليهم ، وأقام والامور مستقيمة ثلاث سنين فسار الى الزاب لبناء مدينة طينة بأمر المنصور واستخلف على القيروان حبيب بن حبيب المهلبى ، فخلت افریقیة من الجند فثار بها البربر فخرج اليهم حبيب فقتل ، واجتمع البربر بطرابلس وولوا عليهم ابا حاتم الاباضى - واسمه

يعقوب بن حبيب مولى كندة - وكان عامل عمر بن حفص على طرابلس الجنيد بن بشار الاسادي ، وكتب الى عمر يستمده فامده بعسكر فالتقوا وقاتلوا ابا حاتم الاباضي فهزمهم فصاروا الى قابس ، وحصرهم ابو حاتم

- وعمر مقيم بالزاب على عمارة طبنة - وانتقضت افر يقية من كل ناحية •

ومضوا الى طبنة فاحاطوا بها في اثني عشر عسكرا ، منهم ابو قررة الصفرى في اربعين الفا . وعبد الرحمن ابن رستم في خمسة عشر الفا . وابو حاتم في عسكر كثير . وعاصم السدرا في ستة آلاف . والمسعود

الزناتي الاباضي في عشرة آلاف فارس وغير من ذكرنا ، فلما رأى عمر بن حفص احاطتهم به عزم على الخروج الى قتلهم فنعه اصحابه وقالوا : ان اصبحت تلف العرب فعدل الى اعمال الحيلة فأرسل الى ابي قررة مقدم الصفرية

يبدل له ستين ألف درهم ليرجع عنه فقال : بعدان سلم على بالخلافة اربعين سنة ابيع حربكم بعرض قليل من الدنيا ولم يجبههم الى ذلك ، فأرسل الى اخي ابي قررة فدفع اليه اربعة آلاف درهم وثيابا على أن يعمل في

صرف اخيه الصفرية فاجابهم وارتحل من ليلته وتبعه العسكر منصرفين الى بلادهم فاضطر ابو قررة الى اتباعهم •

فلما سارت الصفرية سير عمر جيشا الى ابن رستم وهو في تهودا - قبيلة من البربر - فقاتلوه فانهمز

ابن رستم الى تاهرت فضعف أمر الاباضية عن مقاومة عمر فصاروا عن طبنة الى القيروان ، فحصرها

ابو حاتم وعمر بطبنة يصاح أمورها ويحفظها من يجاوره من الخوارج ، فلما علم ضيق الحال بالقيروان سار اليها ، ولما سار عمر بن حفص الى القيروان استخاف على طبنة عسكرا ، فلما سمع أبو قررة بمسير عمر بن

حفص سار هو الى طبنة فحصرها فخرج اليه من بها من العساكر وقاتلوه فانهمز منهم وقتل من عسكره

خلق كثير ، وأما أبو حاتم فانه لما حصر القيروان كثر جمعه ولازم حصارها وليس في بيت مالها دينار

ولا في اهرانها شيء من الطعام فدام الحصار ثمانية أشهر ، وكان الجندي يخرجون فيقاتلون الخوارج طرفي

النهار حتى جهدهم الجوع وأكلوا دوابهم وكلابهم ولحق كثير من أهلها بالبربر ولم يبق غير دخول الخوارج اليها ، فأتاهم الخبر بوصول عمر بن حفص من طبنة فنزل الهريش وهو في سبعمائة فارس فزحف الخوارج

اليه بأجمعهم وتركوا القيروان ، فلما فارقوها سار عمر الى تونس فتبعه البربر فعاد الى القيروان مجدا وأدخل اليها ما يحتاج من طعام . ودواب . وخطب وغير ذلك ، ووصل أبو حاتم والبربر اليه فحصره فطالب

اليها ما يحتاج من طعام . ودواب . وخطب وغير ذلك ، ووصل أبو حاتم والبربر اليه فحصره فطالب

اليها ما يحتاج من طعام . ودواب . وخطب وغير ذلك ، ووصل أبو حاتم والبربر اليه فحصره فطالب

اليها ما يحتاج من طعام . ودواب . وخطب وغير ذلك ، ووصل أبو حاتم والبربر اليه فحصره فطالب

يزيد بن حاتم فسار الى طرابلس وأمر صاحبه بالقيروان بأخذ سلاح الجند وأن يفرق بينهم فخالف بعض أصحابه وقالوا : لانغدر بهم ، وكان المقدم على المخالفين عمر بن عثمان الفهري وقام في القيروان وقتل أصحاب أبي حاتم ، فعاد أبو حاتم فهرب عمر بن عثمان من بين يديه الى تونس ، وعاد أبو حاتم الى طرابلس لقتال يزيد بن حاتم فقتل : كان بين الخوارج والجند من لدن قاتلوا عمر بن حفص الى انقضاء أمرهم ثلاثمائة وخمس وسبعون وقعة •

(ذكر ولاية يزيد بن حاتم أفريقية و قتال الخوارج)

لما بلغ المنصور ما حل بعمر بن حفص من الخوارج جهز يزيد بن حاتم بن قبيصة بن أبي صفرة في ستين ألف فارس وسيره الى أفريقية فوصلها سنة أربع وخمسين ومائة ، فلما قاربها سار اليه بعض جندها واجتمعوا به وساروا معه الى طرابلس ، فسار أبو حاتم الخارجي الى جبال نفوسة ، وسير يزيد طائفة من العسكر الى قابس فلقبهم أبو حاتم فهزمهم فعادوا الى يزيد ، ونزل أبو حاتم في مكان وعرو وخذق على عسكره ، وعي يزيد أصحابه وسار اليه فالتقوا في ربيع الأول سنة خمس وخمسين فاقتلوا أشد قتال فانهزمت البربر وقتل أبو حاتم وأهل نجدته وطلبهم يزيد في كل سهل وجبل فقتلهم قتلا ذريعا ، وكان عدة من قتل في المعركة ثلاثين ألفا ، وجعل آل المهلب يقتلون الخوارج ويقرلون : بالشارت عمر بن حفص ، وأقام شهرا يقتل الخوارج ثم رحل الى القيروان ، فكان عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن الفهري مع أبي حاتم فهرب الى كتامة ، فسير اليهم يزيد بن حاتم جيشا فحصروا البربر وظفروا بهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وهرب عبد الرحمن وقتل جميع من كان معه ، وصفت أفريقية وأحسن يزيد السيرة وأمن الناس الى أن انتقضت ورفجومة سنة أربع وستين ومائة بارض الزاب - وعليها أيوب الهواري - فسير اليهم عسكرا كثيرا واستعمل عليهم يزيد بن مجزا المهالي فالتقوا واقتتلوا فانهزم يزيد وقتل كثير من أصحابه ، وقتل المخارق بن عقار صاحب الزاب فولى مكانه المهلب بن يزيد المهالي ، وأمدهم يزيد بن حاتم بجمع كثير واستعمل عليهم العلاء بن سعيد المهالي وانضم اليهم المنهزمين ولقوا ورفجومة واقتتلوا واشتد القتال فانهزمت البربر. وأيوب وقتلوا بكل مكان حتى أتى على آخرهم ، ولم يقتل من الجند أحد ، ثم مات يزيد في رمضان سنة سبعين ومائة وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر واستخلف ابنه داود على أفريقية •

(ذكر بناء الرصافة للمهدى)

وفي هذه السنة قدم المهدي من خراسان في شوال فقدم عليه أهل بيته من الشام . والكوفة . والبصرة . وغيرها فهنؤه بمقدمه فجازهم وحملهم وكساهم ، وفعل بهم المنصور مثل ذلك وبني له الرصافة ، وكان سبب بنائها أن بعض الجند شغبوا على المنصور وحاربوه على باب الذهب فدخل عليه قثم بن العباس بن عبيد الله بن عباس وهو شيخهم وله الحرمه والتقدم عندهم فقال له المنصور : أما ترى ما نحن فيه من التياث الجند علينا وقد خفت أن تجتمع ظمتمهم فيخرج هذا الامر من أيدينا فما ترى ؟ قال : يا أمير المؤمنين عندي رأى إن أظهرته لك فسد وان تركته أمضيته وصلحت خلافتك وهابك جندك قال له : أقمضى في خلافتي شيئا

(م - ه - ج - ه - الكامل)

لا أعلمه فقال له : ان كنت عندك منهم افلاتشاورني فان كنت ما وناعليها فدعني اقول رأيت قال له المنصور : فامضه فانصرف قثم الى منزله فدعا غلاما له فقال [له :] اذا كان الغد فتقدمني واجلس في دار أمير المؤمنين فاذا رأيتني قد دخلت وتوسطت أصحاب المراتب فخذ بعنان بغلي فاستجلفني بحق رسول الله ﷺ وبحق العباس وبحق أمير المؤمنين الا ما وقفت لك وسمعت مسئلتك واجبتك عنها فاني سائتبرك واغلاظ لك [القول] فلا تخف وعاود المسئلة فاني سأضربك [بسوطي] فتاود وقل لي : أي الحيين أشرف اليمن أم مضر ؟ فاذا أجبتك فترك البغلة وأنت حر ، ففعل الغلام ما أمره وفعل قثم به ما قاله ثم قال : مضر أشرف لأن منها رسول الله ﷺ وفيها كتاب الله . وفيها بيت الله . ومنها خليفة الله ، فامتعضت لذلك اليمن اذ لم يذكر لهم شيئا [من شرفها] وقال بعض قرادهم : ليس الأمر كذلك مطاقا بغير فضيلة لليمن ثم قال لغلام له : قم الى بغلة الشيخ فاكبجها ففعل حتى كاد يقعها (١) ، فامتعضت مضر وقالوا : يفعل هذا بشيخنا ، فامر بعضهم غلامه فضرب يد ذلك الغلام فقطعها فنفر الحيان ، ودخل قثم على المنصور فافترق الجند فصارت مضر فرقة . وريية فرقة . والخراسانية فرقة فقال قثم للمنصور : قد فرقت بين جندك وجعلتهم أحزابا كل حزب منهم يخاف أن يحدث [عليك] حدثا فتضربه بالحزب الآخر ، وقد بقي عليك في التدبير بقية وهي أن تعبر بابنك فتزله في ذلك الجانب وتحول معه قطعة من جيشك فيصير ذلك بلدا وهذا بلدا فان فسد عليك أولئك ضربتهم بهؤلاء وان فسد عليك هؤلاء ضربتهم بأولئك وان فسد عليك بعض القبائل ضربتهم بالقبيلة الأخرى ، فقبل رأيه واستقام ملكه وبني الرصافة وتولى صالح صاحب المصلى ذلك •

(ذكر قتل سليمان بن حكيم العبدى)

في هذه السنة سار عقبة بن سلم من البصرة واستخلف عليها نافع بن عقبة الى البحرين فقتل سليمان ابن حكيم وسبي أهل البحرين وأنفذ بعض السبي . والأسارى الى المنصور فقتل بعضهم ووهب الباقي للهدى فأطلقهم وكسأهم ، ثم عزل عقبة عن البصرة لانه لم يستقص على أهل البحرين ، وزعم بعضهم أن المنصور استعمل معن بن زائدة الشيباني على سجستان هذه السنة ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن ابراهيم الامام ، وكان هو العامل بمكة . والطائف ، وعلى المدينة الحسن بن زيد ، وعلى البصرة جابر بن توبة الكلابي ، وعلى الكوفة محمد بن سليمان ، وعلى مصر يزيد بن حاتم •

(ذكر ابتداء أمر شقنا وخروجه بالاندلس)

وفيها ثار في الشرق من الاندلس رجل من بربر مكناسة كان يعلم الصبيان وكان اسمه شقنا بن عبد الواحد وكانت أمه تسمى فاطمة وادعى أنه من ولد فاطمة عليها السلام ثم من ولد الحسين عليه السلام ، وتسمى بعبدالله بن محمد وسكن شنت برية (٢) واجتمع عليه خلق كثير من البربر وعظم أمره ، وسار اليه عبدالرحمن الاموي فلم يقف له وراغ في الجبال فكان اذا أمن انبسط واذا خاف صعد الجبال بحيث يصعب طلبه ، فاستعمل عبد الرحمن على طليطلة حبيب بن عبد الملك ، فاستعمل حبيب على شنت برية سليمان بن عثمان ابن مروان بن أبان بن عثمان بن عفان وأمره بطلب شقنا ، فنزل شقنا الى شنت برية وأخذ سليمان فقتله ،

(١) في بعض النسخ « حتى كاد يقعها » (٢) في المعجم « شنت برية ، بفتح اوله وسكون ثانيه وبرية بفتح الباء الموحدة وكسر

الراء بعدها ياء مشناة من تحت مشددة مدينة منصلة بحوز مدينة سالم بالاندلس •

واشتد أمره وطار ذكره وغلب على ناحية قورية وأفسد في الأرض ، فعاد عبد الرحمن الأموي فغزاه في سنة اثنتين وخمسين ومائه بنفسه فلم يثبت له فأعياه أمره فعاد عنه ، وسير إليه سنة ثلاث وخمسين بدرا مولاه فهرب شقنا وأخلى حصنه شيطران ، ثم غزاه عبد الرحمن الأموي بنفسه سنة أربع وخمسين ودانة فلم يثبت له شقنا ، ثم سير إليه سنة خمس وخمسين أبا عثمان عبيد الله بن عثمان فخدعه شقنا وأفسد عليه جنده فهرب عبيد الله وغنم شقنا عسكره وقتل جماعة من بني أمية كانوا في العسكر ، وفي سنة خمس وخمسين أيضا سار شقنا بعد أن غنم عسكر عبيد الله إلى حصن الهواريين المعروف بمداين وبه عامل لعبد الرحمن فمكر به شقنا حتى خرج إليه فقتله شقنا وأخذ خيله وسلاحه وجميع ما كان معه •

﴿ ذكر قتل معن بن زائدة (١) ﴾

في هذه السنة قتل معن بن زائدة الشيباني بسجستان ، وكان المنصور قد استعمله عليهم فلما وصلها أرسل إلى رقبيل يأمره بحمل القرار الذي عليه كل سنة فبعث إليه عروضاً وزاد في ثمنها ، فغضب معن وسار إلى الرخج وعلى مقدمته ابن أخيه يزيد بن زائدة فوجد رقبيل قد خرج عنها إلى زابلستان ليصيف بها ففتحها وأصاب سبياً كثيراً ، وكان في السبي فرج الرخجي - وهو صبي - وأبوه زياد ، فرأى معن غباراً ساطعاً أثارته حمر الوحش فظن أنه جيش أقبل نحوه ليخلص السبي . والأسرى فأمر بوضع السيف فيهم فقتل منهم عدة كثيرة ثم ظهر له أمر الغبار فأمسك ، فخاف معن الشقاء وهجوه فأنصرف إلى بست وأنكر قوم من الخوارج سيرته فاندسوا مع فعلة كانوا يبنون في منزله فلما بلغوا التسقيف أخفوا سيوفهم في القصب ثم دخلوا عليه بيته وهو يحتجم ففتكوا به وشق بعضهم بطنه بخنجر كان معه ، وقال أحدهم لما ضرب به : أنا الغلام الطاقى والطاق رستاق بقرب زرنج فقتلهم يزيد بن يزيد فلم ينج منهم أحد ، ثم إن يزيد قام بأمر سجستان واشتدت على العرب . والعجم من أهلها وطأته ، فاحتمل بعض العرب فكتب على لسانه إلى المنصور كتاباً يخبره فيه أن كتب المهدي إليه قد حيرته وأدهشته ويسأل أن يعفيه من معاملته ، فأغضب ذلك المنصور وشتمه وأقر المهدي كتابه فعزله وأمر بحبسه وبيع كل شيء له ثم إن كلف فيه فأشخص إلى مدينة السلام فلم يزل بها مجفوا حتى لقيه الخوارج على الجسر فقاتلهم فتحرك أمره قليلاً ، ثم وجه إلى يوسف البرم بخراسان فلم يزل في ارتفاع إلى أن مات •

(١) كان أحد الأجواد وكان شجاعاً مقداماً مدحاً ، وحكاياته في الجود والكرم مشهورة ، قيل : إنه دخل مرة على الخليفة أبي جعفر المنصور فقال له المنصور : هيه يامعن أعطى مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله :

معن بن زائدة الذي زيدت به شرفاً على شرف بنو شيان

فقال : كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيت على قوله في هذه القصيدة :

ما زلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاه من وقع كل مهند وسنان

فقال : أحسنت يامعن ما أكثر وقوع الناس في قومك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين

إن العراقيين تلقاها محسدة ولاترى للثام الناس حسادا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا الصائفة عبد الوهاب بن ابراهيم الامام، وفيها استعمل المنصور على الموصل اسمعيل بن خالد بن عبد الله القسري، وفيها مات عبد الله بن عون وكان مولده سنة ست وسنين، وفيها مات اسيد بن عبد الله في ذي الحجة - وهو أمير خراسان - وحنظلة بن ابي سفيان الجمحي . وعلى بن صالح بن حبي أخو الحسن بن صالح وكانا تقيين فيهما تشيع *

(ثم دخلت سنة اثنين وخمسين ومائة)

فيها غزا حميد بن قحطبة كابل وكان قد استعمله المنصور على خراسان سنة احدى وخمسين، وغزا الصائفة عبد الوهاب بن ابراهيم، وقيل: أخوه محمد بن ابراهيم الامام ولم يدرب، وفيها عزل المنصور جابر ابن توبة عن البصرة واستعمل عليها يزيد بن منصور، وفيها قتل المنصور هاشم بن الأساجيج (١) [كان] قد خالف وعصا بافريقية فحمل اليه فقتله، وحج بالناس هذه السنة المنصور، وفيها عزل يزيد بن حاتم عن مصر، واستعمل عليها محمد بن سعيد، وكان عمال الأمصار سوى ما ذكرنا الذين تقدم ذكرهم، وفيها مات محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن شهاب - وهو ابن أخي محمد بن شهاب الزهري - روى عنه عمه، وفيها مات يونس بن يزيد الايلي روى عن الزهري أيضا، وفيها مات طلحة بن عمرو الحضرمي، وابراهيم ابن ابي عيلة، واسم ابي عيلة شمر بن يقظان بن عامر العقيلي (الايلي) بفتح الهمزة وبالياء تحتها نقطتان (والعقيلي) بضم العين وفتح القاف (٢) *

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة)

فيها عاد المنصور من مكة الى البصرة فجهز جيشا في البحر الى الكرك الذين تقدم ذكر إغارتهم على جدة، وفيها قبض المنصور على ابي ايوب المورياني. وعلى أخيه. وبني أخيه وكانت منازلهم المناذر وكان قد سعى به كاتبه ابا بن صدقة، وقيل: كان سبب قبضه أن المنصور في دولة بني أمية ورد على الموصل وأقام بها مستترا وتزوج امرأة من الازد فحملت منه ثم فارق الموصل وأعطاهم تذكرة وقال لها: اذا سمعت بدولة لبني هاشم فأرسلني هذه التذكرة الى صاحب الأمر فهو يعرفها فوضعت المرأة ولدا سمته جعفرا فنشأ وتعلم الكتابة وما يحتاج اليه الكاتب وولى المنصور الخلافة فقدم جعفر الى بغداد واتصل بأبي ايوب فجعله كاتباً بالديوان فطلب المنصور يوما من ابي ايوب كاتباً يكتب له شيئا فأرسل جعفرا اليه فلما رآه المنصور مال اليه وأحبه فلما أمره بالكتابة رآه حاذقا ماهرا فسأله من أين هو ومن أبوه؟ فذكر له الحال وأراه التذكرة وكانت معه فعرفه المنصور وصار يطلبه كل وقت بحجة الكتابة فخافه أبو ايوب، ثم ان المنصور أحضره يوما وأعطاه مالا وأمر أن يصعد الى الموصل ويحضر والدته فسار من بغداد وكان أبو ايوب قد وضع عليه العيون يأتونه بأخباره فلما علم مسيره سير وراءه من اغتاله في الطريق فقتله فلما أبطأ على المنصور أرسل الى أمه بالموصل من يسألها عنه فذكرت له انها لا علم لها به الا انه ببغداد يكتب في ديوان

(١) في الطبري « بن الاشناخج » (٢) وممن توفي هذه السنة عباد بن منصور الناجي . وأبو عامر صالح بن رستم الخزار . وعمر بن سعيد بن أبي الحسين المكي *

الخليفة ، فلما علم المنصور ذلك أرسل من يقص أثره فانتهى الى موضع وانقطع خبره فعلم انه قتل هناك ، وكشف الخبر فرأى ان قتله من يد أبي أيوب فنكبه ، وفعل به ما فعل وقبض المنصور أيضا على عباد مولاه . وعلى هرثمة بن أعين بخراسان وأحضرا مقيدين لتعصبهما لعيسى بن موسى ، وفيها أخذ المنصور الناس بتليبس القلانيس الطوال المفرطة الطول فقال أبو دلالة :

وكنا نرجى من امام زيادة فزاد الامام المصطفى في القلانيس (١)

وفيها توفي عبيد ابن بنت ابن أبي ليلى قاضي الكوفة فاستقضى [مكانه] شريك بن عبدالله النخعي ، وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحجوري فوصل الى حصن من حصون الروم ليلا وأهله نيام فسي وأسر من كان فيه ثم قصد اللاذقية الخراب فسي منها ستة آلاف رأس سوى الرجال البالغين ، وحج بالناس هذه السنة المهدي ، وكان أمير مكة محمد بن ابراهيم ، وأمير المدينة الحسن بن زيد ، وأمير مصر محمد بن سعيد ، وكان يزيد بن منصور على اليمن في قول بعضهم : وعلى الموصل اسمعيل بن خالد بن عبدالله بن خالد ، وفيها مات هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي ، وقيل : سنة ست وخمسين ، وقيل : تسع وخمسين ، والحسن بن عمارة . وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر . وثور بن يزيد . وعبد الحميد بن جعفر بن عبدالله الانصاري . والضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام من ولد أخي حكيم بن حزام وفطر بن خليفة الكوفي (فطر) بالفاء والراء المهملة ، و (الجرشي) بضم الجيم وبالشين المعجمة (٢) .

(ثم دخلت سنة اربع وخمسين ومائة)

في هذه السنة سار المنصور الى الشام وبيت المقدس وسير يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الى افريقية في خمسين ألفا لحرب الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص (٣) وأراد المنصور بناء الرافقة فمنعه أهل الرقة فهم بمحاربتهم ، وسقطت في هذه السنة الصائفة فقتلت بالمسجد خمسة نفر ، وفيها هلك أبو أيوب المورياني . وأخوه خالد وأمر المنصور بقطع أيدي بني أخيه وأرجلهم [وضرب أعناقهم] وفيها استعمل على البصرة عبد الملك بن ظبيان النعميري ، وغزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي فبلغ الفرات ، وحج بالناس محمد بن ابراهيم وهو على مكة ، وكان على افريقية يزيد بن حاتم ، وكان العمال من تقدم ذكرهم ،

(١) ذكر ابن جرير الطبري بعد هذا البيت يتا وهو

تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جللت بالبرانس

(٢) ومن مات في هذه السنة أبان بن صمعة بمهملتين مفترحتين الانصاري البصري . وأسامة بن زيد الليثي مولاهم أبو زيد المدني وهو ابن بضع وسبعين سنة ، وشقيق بن ابراهيم الزاهد أبو حلى الباهلي الأزدي كان من كبار مشايخ خراسان وله لسان في التوكل وهو أول من تكلم في التصوف وتلوم الأحوال بكورة خراسان وهو أستاذ حاتم الأصم وكان لشقيق دنيا واسعة خرج عنها وتزهد وصحب ابراهيم بن أدهم ، وهيب بن الورد مولى بني مخزوم من أهل مكة وكان اسمه عبد الوهاب فصر وهيبا وهو ذو أحاديث ومواعظ . قال بشر الخافي : أربعة رفاهم الله بطيب المطعم . وهيب بن الورد . و ابراهيم بن أدهم . ويوسف بن اسباط . وسلم الخواص ، ومعم . وهشام ابن - الغاز (٣) قيل أنه قتل المنصور على هذا الجيش مع شحه بالمال نحو من ثلاث وستين ألف درهم

وفيهما مات أبو عمرو بن العلاء، وقيل: مات سنة سبع وخمسين وكان عمره ستا وثمانين سنة (١) ومحمد بن عبد الله الشعيشي البصري - بالنون - وفيها مات عثمان بن عطاء - وجعفر بن برقان الجزري. وأشعب الطامع. وعلي بن صالح بن حبي. وعمر بن اسحق بن يسار اخو محمد بن اسحق. وهيب بن الورد المكي الزاهد. وقره بن خالد أبو خالد السدوسي البصري. وهشام الدستوائي وهو هشام بن أبي عبد الله البصري (الشعيشي) بضم الشين المعجمة وفي آخره ثاء مثلثة *

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة)

ففيها دخل يزيد بن حاتم افرقية وقتل أبا حاتم وملك القيروان وسائر الغرب وقد تقدم ذكر مسيره وحرابه مستقصى، وفيها سير المنصور المهدي لبناء [مدينة] الراققة فسار اليها فبناها على بناء مدينة بغداد وعمل للكوفة. والبصرة سورا وخندقا وجعل ما أنفق فيه من الأموال على أهلها، ولما أراد المنصور معرفة عددهم أمر أن يقسم فيهم خمسة دراهم خمسة دراهم فلما علم عددهم أمر بجبايتهم أربعين درهما لكل واحد فقال الشاعر:

يا لقوم ما لقينا من أمير المؤمنين

قسم الخمسة فينا وجبانا الأربعينا

وفيم اطلب ملك الروم الصالح الى المنصور على ان يؤدي [له] الجزية، وفيها غزا الصائفة يزيد بن اسيد السلمي، وعزل عبد الملك بن أيوب بن ظبيان عن البصرة واستعمل عليها الهيثم بن معاوية العتكي *

(ذكر عزل العباس بن محمد عن الجزيرة واستعمال موسى بن كعب)

وفيهما عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغضب عليه وغرمه مالا فلم يزل ساخطا عليه حتى غضب على عمه اسمعيل بن علي فشفع فيه عمومة المنصور وضيقوا عليه حتى رضى عنه فقال عيسى بن موسى للمنصور: يا أمير المؤمنين أرى آل علي بن عبد الله وان كانت بعدك عليهم سابقة أنهم يرجعون الى الحسد لنا فمن ذلك أنك غضبت على اسمعيل بن علي منذ أيام فضيقوا عليك حتى رضيت عنه وأنت غضبان على أخيك العباس منذ كذا وكذا فما كادك فيه أحد منهم فرضى عنه، وكان المنصور: قد استعمل العباس على الجزيرة بعد يزيد بن اسيد فشكا يزيد منه وقال: انه أساء عزلي وشتم عرضي فقال له المنصور: اجمع بين احسانى واساءته يعتدلا فقال له يزيد بن اسيد: اذا كان احسانكم جزاء لاساءتكم كانت طاعتنا تفضلا منا عليكم، ولما عزل المنصور أخاه عن الجزيرة استعمل عليها موسى بن كعب *

(ذكر عزل محمد بن سليمان عن الكوفة واستعمال عمرو بن زهير)

وفيهما عزل محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن الكوفة واستعمل عليها عمرو بن زهير الضبي أخا المسيب بن زهير، وقيل: لما عزل سنة ثلاث وخمسين، وكان عزله لأسباب بلغتته عنه، منها انه قتل عبد الكريم بن أبي العوجاء وكان قد حبسه على الزندقة وهو خال معن بن زائدة الشيباني فكثير شفاعؤه عند المنصور ولم يتكلم فيه الا ظنين منهم فكتب الى محمد بن سليمان بالكف عنه الى أن يأتيه رأيه، وكان

(١) كان علامة زمانه في الفقه والنحو وعلم القراءات وكان من كبار العلماء العالمين يقال: انه كتب ملء بيت

من كلام العرب ثم أتهد فأحرق ذلك كله ثم راجع الأمر الأول فلم يكن عنده الا ما كان يحفظه من كلام العرب

ابن ابي العوجاء قد ارسل الى محمد بن سليمان يسأله ان يؤخره ثلاثة ايام ويعطيه مائة الف فلما ذكر لمحمد امر بقتله فلما ايتى انه مقتول قال: والله لقد وضعت اربعة الاف حديث حملت فيها الحرام وحرمت فيها الحلال والله لقد فطرتكم يوم صرتمكم وصومتكم يوم فطرتكم فقتل، وورد كتاب المنصور الى محمد يأمره بالكف عنه فوصل وقد قتله، فلما بلغ قتله المنصور غضب وقال: والله لقد هممت ان اقيده به ثم احضر عمه عيسى بن علي وقال له: هذا عمك انت اشترت بتولية هذا الغلام الغر قتل فلانا بغير امرى وقد كتبت بعزله وتهديده، فقال له عيسى: ان محمدا انما قتله على الزندقة فان كان اصاب فهو لك وان اخطأ فعليه ولئن عزلته على اثر ذلك ليذهبن بالثناء والذكر ولترجعن بالمقالة من العامة عليك فزق الكتاب *

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة انكرت الخوارج الصفريه المجتمعة بمدينة سجلماسة على اميرهم عيسى بن جرير اشياء فشدوه وثاقا وجعلوه على رأس الجبل فلم يزل كذلك حتى مات ، وقدموا على انفسهم ابا القاسم سمكوبن واسول المكناسي جدمدرار ، وفيها ولد ابو سنان الفقيه المالكي بمدينة القيروان من افريقية ، وفيها عزل الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عن المدينة واستعمل عليها عمه عبدالصمد بن علي ، وكان على مكة والطائف محمد بن ابراهيم ، وعلى الكوفة عمرو بن زهير ، وعلى البصرة الهيثم بن معاوية ، وعلى مصر محمد بن سعيد ، وعلى افريقية يزيد بن حاتم ، وعلى الموصل خالد بن برمك ، وقيل : موسى بن كعب بن سفيان الخثعمي ، وفي هذه السنة مات مسعر بن كدام الكوفي الهلالي (١) *

(ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة)

(ذكر عصيان اهل اشبيلية على عبد الرحمن الاموي)

في هذه السنة سار عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس الى حرب شقنا وقصد حصن شيطران فحصره وضيق عليه فهرب الى المفازة كعادته ، وكان قد استخاف على قرطبة ابنه سليمان فاتاه كتابه يخبره بخروج اهل اشبيلية مع عبد الغفار . وحيوة بن ملابس عن طاعته وعصيانهم عليه واتفق من بها من اليمانية معها ، فرجع عبد الرحمن ولم يدخل قرطبة وهاله ما سمع من اجتماعهم وكثرتهم ، فقدم ابن عمه عبد الملك بن عمر - وكان شهاب آل مروان - وبقي عبد الرحمن خافه كالمدد له ، فلما قارب عبد الملك اهل اشبيلية قدم ابنه امية ليعرف حالهم فرآهم مستيقظين فرجع الى ابيه فلامه ابوه على اظهار الوهن وضرب عنقه ، وجمع اهل بيته وخاصته وقال لهم : طردنا من المشرق الى اقصى هذا الصقع ونحسد على لقمة تبقى الرمق ا كسروا جفون السيوف فاموت اولى او الظفر ففعلوا وحمل بين ايديهم فهزم اليمانية واهل اشبيلية فلم تقم بعدها لليمانية قائمة

(١) ومن مات في هذه السنة ايضا - على ما حكاه ابن كثير - صفوان بن عمرو وعثمان بن ابي العاتكة الدمشقيان . وعثمان بن عطاء . وحماد الراوية وهو ابن ابي ليلى ميسرة ويقال سابور كان من اعلم الناس بايام العرب واخبارها واسعارها ولغاتها وهو الذي جمع السبع المفاقات الطوال ، وانما سمي الراوية لكثرة روايته الشعر عن العرب ، وفيها قتل حماد عجرد على الزندقة وهو حماد بن عمر بن يوسف بن كليب الكوفي وكان شاعرا ماجنا زنديقا متبها على الاسلام وقد ادرك الدولتين الاموية والعباسية ولم يشتهر الا في ايام بني العباس *

وجرح عبد الملك وبلغ الخبر الى عبد الرحمن فأتاه وجرحه يجرى دما وسيفه يقطر دما وقد لصقت يده بقائم سيفه فقبله بين عينيه وجزاه خيرا وقال: يا ابن عم قد أنكحت ابني وولى عمدي هشاما ابنتك فلانة وأعطيتها كذا وكذا وأعطيتك كذا وأولادك كذا وأقطعك واياهم ووليتكم الوزارة، وعبد الملك هذا هو الذي ألزم عبد الرحمن بقطع خطبة المنصور: وقال له اقطعها والا قتلت نفسي وكان قد خطب له عشرة أشهر فقطعها، وكان عبد الغفار. وحيوة بن ملابس قد سلما من القتل، فلما كانت سنة سبع وخمسين ومائة سار عبد الرحمن الى اشبيلية فقتل خاتما كثيرا ممن كان مع عبد الغفار. وحيوة ورجع، وبسبب هذه الواقعة وغش العرب مال عبد الرحمن الى اقتناء العبيد.

(ذكر الفتنة بافريقية مع الخوارج)

قد ذكرنا هرب عبد الرحمن بن حبيب الذي كان أبوه أمير افريقية مع الخوارج واتصاله بكتامة وتسيير يزيد بن حاتم أمير افريقية العسكر في أثره وانهم قاتلوا كتامة، فلما كانت هذه السنة سير يزيد عسكرا آخر مددا للذين يقاتلون عبد الرحمن فاشتد الحصار على عبد الرحمن فمضى هاربا وفارق مكانه فعادت العساكر عنه، ثم ثار في هذه السنة على يزيد بن حاتم أبو يحيى بن فانوس الهواري بناحية طرابلس فاجتمع عليه كثير من البربر وكان بها عسكر ليزيد بن حاتم مع عامل البلد، فخرج العامل والجيش معه فالتقوا على شاطئ البحر من أرض هواره فاقتلوا قتالا شديدا فانهزم أبو يحيى بن فانوس وقتل عامة أصحابه وسكن الناس بافريقية وصفت ليزيد بن حاتم •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ظفر الهيثم بن معاوية عامل البصرة بعمر و بن شداد الذي كان عامل ابراهيم بن عبد الله على فارس، وسبب ظفوره به أنه ضرب غلاما له فأتى الهيثم فدلعه عاياه فأخذه فقتله وصلبه بالمربد، وفيها عزل الهيثم عن البصرة واستعمل سوار القاضي على الصلاة مع القضاء، واستعمل سعيد بن دعاج على شرط البصرة وحدثها، ولما وصل الهيثم الى بغداد مات بها (١) وصلى عليه المنصور، وفيها غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي، وحج بالناس العباس بن محمد بن علي، وكان على مكة محمد بن ابراهيم الامام، وعلى الكوفة عمرو بن زهير، وعلى الأحداث: والجوالي. والشرط بالبصرة سعيد بن دعاج، وعلى الصلاة. والقضاء سوار بن عبد الله، وعلى كور دجلة. والاهواز وفارس عمارة بن حمزة، وعلى كرمان. والسند هشام بن عمرو، وعلى افريقية يزيد بن حاتم، وعلى مصر محمد بن سعيد، وفيها سخط عبد الرحمن الأموي على مولاه بدر لفرط ادلاله عليه ولم يرع حق خدمته وطول صحبته وصدق مناصحته فاخذ ماله وسلبه نعمته ونفاه إلى الثغر فبقي به الى أن هلك، وفيها مات عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضي افريقية وقد تكلم الناس في حديثه، وفيها توفي حمزة بن حبيب الزيات المقرئ أحد القراء السبعة •

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة)

في هذه السنة بنى المنصور قصره الذي يدعى الخلد، وفيها حول المنصور الأسواق الى الكرخ وغيره وقد

(١) في الطبري « وهو على بطن جارية له » •

تقدم سبب ذلك ، واستعمل سعيد بن دعلج على البحر يز فانفذ اليها ابنه تيميا ، وعرض المنصور جنده في السلاح [والخيل] وجاس لذلك وخرج هو لابسا درعا وبيضة (١) ، وفيها مات عامر بن اسماعيل المسلي [بمدينة السلام] وصلى عليه المنصور ، وتوفي سوار بن عبد الله قاضي البصرة (٢) واستعمل مكانه عبد الله بن الحسن بن الحصين العنبري ، وعزل محمد بن سليمان (٣) الكاتب عن مصر واستعمل هولاة مطرا ، واستعمل معبد بن الخليل على السند وعزل هشام بن عمرو ، وغزا الصائفة يزيد بن أسيد السلمي فوجه سنانا مولى البطل الى حصن فسي وغنم ، وقيل : إنما غزا الصائفة زفر بن عاصم ، وحج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس وكان على مكة ، وقيل : كان عليها عبد الصمد بن علي ، وعلى الأماصار من ذكرنا ، وفيها قتل المنصور يحيى بن زكريا المحتسب وكان يطعن على المنصور ويجمع الجماعات فيما قيل ، وفيها مات عبد الوهاب بن ابراهيم الامام (٤) ، وقيل سنة ثمان وخمسين ، وفي سنة سبع وخمسين مات الاوزاعي الفقيه واسمه عبد الرحمن بن عمرو وله سبعون سنة (٥) ومصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام جد الزبير ابن بكار ، وفيها أخرج سليمان بن يقظان الكلبي قارله ملك الأفرنج الى بلاد المسلمين من الأندلس ولقيه بالطريق وسار معه الى سرقسطة فسبقه اليها الحسين بن يحيى الأنصاري من ولد سعد بن عباد وامتنع بها فاتهم قارله ملك الأفرنج سليمان فقبض عليه وأخذه معه الى بلاده ، فلما أبعده من بلاد المسلمين واطمان هجم عليه وطروح . وعيشون ابنا سليمان في أصحابهم فاستنقذا بأبهما ورجعا به الى سرقسطة ودخلوا مع الحسين ووافقوا على خلاف عبد الرحمن (٦) •

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة)

(ذكر عزل موسى عن الموصل وولاية خالد بن برمك)

في هذه السنة عزل المنصور موسى بن كعب عن الموصل وكان قد بلغه عنه ما أسخطه عليه فامر ابنه

(١) عبارة الطبري « وقتسوة تحت البيضة سوداء لاطئة مصرية » (٢) وكان عادلا في حكمه شكاه أهل البصرة الى المنصور فاستقدمه المنصور فلما قدم عليه جاس فعطس المنصور فلم يشمته سوار فقال له المنصور : مالك لم تشمتني؟ فقال : لانك لم تحمد الله فقال المنصور : انت ما حاييتني في عطسة تحابي غيري ارجع الى عملك (٣) في الطبري « محمد بن سعيد » (٤) ولاء عمه المنصور دمشق وفسطاطين والصائفة وام تحمد ولايته وولى عدة اعمال غير ذلك (٥) هو ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الاوزاعي الفقيه المجتهد نقيه الشام وصاحب المذهب المشهور الذي ينسب اليه الاوزاعية قديما وقد بقي اهل دةشق وما حولها من البلاد على مذهبه نحو من مائتين وعشرين سنة ، والاوزاع بطن من همدان ، وقيل : من حمير الشام وهو له بعلبك ونشأ بالبقاع ونقلته امة الى بيروت فربط بها الى ان مات بها (٦) مات في هذه السنة أيضا محمد بن طارق المكي من أهل الكوفة كان من الزهاد العباد رؤى في الطواف وقد انفرج له اهل الطواف فحزر طوافه في اليرم والليله فكان عشرة فراسخ وبه ضرب ابن شبرمة المثل حيث قال :

لوشئت كنت ككرز في تعبه او كابن طارق حول البيت في الحرام

قد حال دون لذيد العيش خوفها وسارعا في طلاب الفوز فالكرم

وتوفي أيضا الحسين بن واقد المروزي ابو عبد الله القاضي •

(م - ٦ - ج - ٥ - الكامل)

المهدى أن يسير الى الرقة وأظهر أنه يريد بيت المقدس وأمره أن يجعل طريقه على الموصل فاذا صار بالبلد أخذ موسى وقيده واستعمل خالد بن برمك ، وكان المنصور قد ألزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف درهم وأجله ثلاثة أيام فان أحضر المال وإلا قتله، فقال لابنه يحيى : يا بني اتواخوانا عمارة بن حمزة . ومباركا التري . وصاحب المصلى . وغيرهم وأعلمهم حالنا، قال يحيى : فاتيهم فمنهم من منعنى من الدخول عليه ووجه المال ومنهم من تجهمنى بالرد ووجه المال [سرالى] قال : فأتيت عمارة بن حمزة ووجهه إلى الحائط فما أقبل به على فسلمت فردا ضعيفا وقال : كيف أبوك ؟ فعرفته الحال وطلبت قرض مائة ألف فقال : ان أمكنتنى شيء فسيأتيك فانصرفت وانا ألعنه من تيمه وحدثت أبى بحديثه واذ قد أنفذ المال قال : فجمعنا فى يومين ألفى ألف وسبعمائة ألف وبقي ثلثمائة ألف تبطل الجميع بتعذرها قال : فعبرت على الجسر وأنا مهموم فوثب الى زاجر فقال : فرح (١) الطائر أخبرك . فطويته فلاحقنى وأخذ بلجام دابتي وقال لى : أنت مهموم ووالله لتفرحن وترن غدا فى هذا الموضع واللواء بين يديك فعجبت من قوله فقال : ان كان ذلك فى عليك خمسة آلاف درهم فقلت : نعم وأنا أستبعد ذلك ، وورد على المنصور انتقاض الموصل . والجزيرة وانتشار الا كراد بها فقال من لها ؟ فقال المسيب بن زهير : عندى [يا أمير المؤمنين] رأى أعلم أنك لا تقبله منى وأعلم أنك ترده على ولكنى لأدع نصحك قال : قل قلت : ما لها مثل خالد بن برمك قال : فكيف يصلح لنا بعد ما فعلنا ؟ قال : إنما قومته بذلك وأنا الضامن له قال : فليحضرنى غدا فأحضره فصفح له عن الثلثمائة ألف الباقية وعقد له وعقد لابنه يحيى على أذربيجان فاجتاز يحيى بالزاجر فاخذه معه وأعطاه خمسين ألف درهم، وأنفذ خالد الى عمارة بالمائة ألف التى أخذها منه مع ابنه يحيى فقال له : صير فىا كنت لأريك قم عنى لاقت فعاد بالمال وسار مع المهدي فعزل موسى بن كعب وولاهما ، فلم يزل خالد على الموصل وابنه يحيى على أذربيجان الى أن توفى المنصور فذكر أحمد بن محمد بن سوار الموصلى [قال] ما هبنا أميرا قط هببتنا خالدا من غير أن يشهد علينا ولكن (٢) هيبة كانت له فى صدورنا •

(ذكر موت المنصور ووصيته)

وفى هذه السنة توفى المنصور است خلون من ذى الحجة بيثر ميمون وكان على ما قيل قد هتف بهاتف من قصره [بالمدينة] فسمعه يقول :

أما ورب السكون والحرك إن المنايا كثيرة الشرك
عليك يا نفس ان أسأت وان أحسنت بالقصد كل ذلك لك
ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء فى الفلك
الا بنقل السلطان عن ملك إذا انتهى (٣) ملكه الى ملك
حتى يصيرانه (٤) الى ملك ما عز سلطانه بمشترك
ذاك بديع السماء والأرض والمرسى الجمال المسخر الفلك

(١) فى الطبرى « فرخ » بالخاء المعجمة (٢) فى بعض النسخ « ولاهية » (٣) فى الطبرى « اذا انقضى »

(٤) فى بعض النسخ « حتى يصيرا به »

فقال المنصور: هذا أو ان أجلى ، قال الطبري : وقد حكى عبد العزيز بن مسلم أنه قال : دخلت على المنصور يوماً أسلم عليه فاذا هو باهت لا يحير جواباً فوثبت لما أرى منه لا أنصرف فقال [لى] بعد ساعة : انى رأيت فى المنام كأن رجلاً ينشدنى هذه [الآيات]

أخى خفض (١) من مناكا فكأن يومك قد أتاك
ولقد أراك الدهر من تصريفه ما قد أراك
فاذا أردت الناقص العبد الذليل فانت ذاكا
ملك ما ملكته والأمر فيه الى سواكا

هذا الذى ترى من قاتى وغمى لما سمعت ورأيت فقلت: خيراً رأيت يا امير المؤمنين فلم يلبث أن خرج الى مكة فلما سار من بغداد ليحج نزل قصر عبدويه فانقض فى مقامه هنالك كوكب لثلاث بقين من شوال بعد إضاءة الفجر فبقى أثره بينا الى طلوع الشمس فأحضر المهدي وكان قد صحبه ليو دعه - فوصاه بالمال والاساطان يفعل ذلك كل يوم من أيام مقامه بكرة وعشية ، فلما كان اليوم الذى ارتحل فيه قال له: انى لم أدع شيئاً الا وقد تقدمت اليك فيه وسأوصيك بخصال [والله] ما أظنك تفعل واحدة منها ، وكان له سفظ فيه دفاتر علمه وعليه وقل لا يفتحه غيره فقال للهدى: انظر الى هذا السفظ فاحتفظ به فان فيه علم آباءك ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة فان أحزنك أمر فانظر فى الدفتر الكبير فان أصبت فيه ما تريد والا ففى الثانى والثالث حتى باغ سبعة ، فان ثقل عليك فالكراسة الصغيرة فانك واجد فيها ما تريد وما أظنك تفعل ، وانظر هذه المدينة واياك أن تستبدل بها غيرها وقد جمعت لك فيها من الآهوال ما ان كسر عليك الخراج عشر سنين كفاك لأرزاق الجند والنفقات والذرية وهصاحة البعوث فاحتفظ بها فانك لاتزال عزيزاً مادام بيت مالك عامراً وما أظنك تفعل ، وأوصيك بأهل بيتك أن تظهر كرامتهم وتحسن اليهم وتقدمهم وتوطىء الناس أعقابهم وتوليهم المنابر فان عزك عزهم وذكركم لك وما أظنك تفعل ، وانظر مواليك فأحسن اليهم وقربهم واستكثر منهم فانهم مادتك لشدتك ان نزلت بهم وما أظنك تفعل ، وأوصيك بأهل خراسان خيراً فانهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أرواحهم ودماءهم فى دولتك ومن لاتخرج محبتك من قلوبهم ان تحسن اليهم وتتجاوز عن مسيئتهم وتكافئهم عما كان منهم وتخاف من مات منهم فى أهله وولده وما أظنك تفعل ، واياك أن تبني مدينة الشرقية فانك لا تتم بناءها وأظنك ستفعل ، واياك أن تستعين برجل منى بنى سليم وأظنك ستفعل ، واياك أن تدخل النساء فى أمرك وأظنك ستفعل •

وقيل : قال له: انى ولدت فى ذى الحجة ووليت فى ذى الحجة وقد هجس فى نفسى أنى أموت فى ذى الحجة من هذه السنة وانما حدانى على الحج ذلك ، فاتق الله فيما أعهد اليك من أمور المسلمين بعدى يجعل لك فيما كربك وحزنك فرجاً ومخرجاً ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لاتحتسب ، يا بنى احفظ محمدًا صلى الله عليه وسلم فى أمته يحفظك الله ويحفظ عليك أمورك ، واياك والدم الحرام فانه حوب عند الله عظيم ، وعار فى الدنيا لازم مقيم ، والزم الحدود فان فيها خلاصك فى الآجل وصلاحك فى العاجل ولا تعتمد فيها فتبور فان الله تعالى

لو علم أن شيئاً أصلح منها لدينه وأزجر عن معاصيه لأمر به في كتابه •
 (واعلم) أن من شدة غضب الله لسلطانه أنه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى
 في الأرض فساداً مع ما ذكر له [عنده] من العذاب العظيم فقال: (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
 في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا) الآية، فالسلطان - يابى - حبلى الله الماتين وعروته الوثقى ودينه القيم
 فاحفظه وحصنه وذب عنه وأوقع بالملحدين فيه واقمع المارقين منه واقتل الخارجين عنه بالعقاب، ولا تجاوز
 ما أمر الله به في محكم القرآن واحكم بالعدل ولا تشطط فان ذلك اقطع (١) للشغب وأحسم للعدو وانجم
 في الدواء؛ وعف عن الفىء فليس بك إليه حاجة مع ما خلفه الله لك؛ وافتتح [عمالك] بصلة الرحم وبر القرابة
 وإياك والاثرة والتبذير لاموال الرعية، واشحن الثغور واضبط الاطراف وأمن السبل وسكن العامة وأدخل
 المرافق عليهم وادفع المكاره عنهم وأعد الاموال واخزنها؛ وإياك والتبذير فان النوائب غير مأمونة وهى
 من شيم الزمان؛ وأعد الكراع والرجال والجند ما استطعت، وإياك وتأخير عمل اليوم الى الغد فتتدارك عليك
 الامور وتضيع؛ جد في احكام الامور النازلات لا وقتها اولاً [فأولاً] واجتهد وشمرفيها وأعد رجالاً بالليل
 لمعرفة ما يكون بالنهار ورجالاً بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل، وبأشر الامور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل
 واستعمل حسن الظن [بربك] وأسى الظن بعمالك وكتابك، وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من تثبت (٢) على
 بابك، وسهل اذنك للناس وانظر في امر النزاع اليك ووكل بهم عيناً غير نائمة ونفساً غير لاهية ولا تم وإياك
 فان اباك لم يتم منذولى الخلافة ولا دخل عينه الغمض الا وقلبه مستيقظ؛ هذه وصيتى اليك والله خليفتى عليك،
 ثم ودعه وبكى كل واحد منها الى صاحبه •

ثم سار الى الكوفة وجمع بين الحج والعمرة وساق الهدى وأشعره (٣)، وقلده لايام خلت من ذى القعدة،
 فلما سار منازل من الكوفة عرض له وجعه الذى مات به وهو القيام فلما اشتد وجعه جعل يقول للربيع:
 بادرنى حرم ربي هارباً من ذنوبى - وكان الربيع عديله - ووصاه بما اراد فلما وصل الى بئر ميمون مات بها مع
 السحر لست خلون من ذى الحجة، ولم يحضره عند وفاته الا خدمه والربيع مولاة، فمات الربيع موته ومنع
 من البكاء عليه ثم أصبح فحضر أهل بيته كما كانوا يحضرون. وكان اول من دعا عمه عيسى بن علي فمكث ساعة
 ثم أذن لابن أخيه عيسى بن موسى وكان فيما خلا يقدم على عيسى بن علي ثم أذن الاكابر وذوى الاسنان منهم
 ثم لعامتهم فبايعهم الربيع المهدي ولعيسى بن موسى بعده على يدى موسى الهادى بن المهدي، فلما فرغ من بيعة
 بنى هاشم بايع القواد وبايع عامة الناس. وسار العباس بن محمد. ومحمد بن سليمان الى مكة ليبايعا الناس فبايعوا
 بين الركن والمقام، واشتغلوا بتجهيز المنصور ففرغوا منه العصر وكفن وغطى وجهه وبدنه وجعل رأسه
 مكشوفاً لاجل إحرامه وصلى عليه عيسى بن موسى. وقيل: ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس،
 ودفن في مقبرة المعلاة، وحفروا له مائة قبر ليغموا على الناس ودفن في غيرها. ونزل في قبره عيسى بن علي
 وعيسى بن محمد والعباس بن محمد والربيع والريان مولىه. ويقطين، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة، وقيل:
 أربعاً وستين، وقيل: ثمانياً وستين سنة، فكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا أربعة وعشرين يوماً،

(١) فى نسخة « أفظم » (٢) فى الطبرى « من بيت » (٣) أى جرح سنم الأبل وغمس شعر السنم فى الدم

وقيل: الاثلاثة أيام، وقيل: الاستة أيام، وقيل: لإيامين، وقيل في موته: انه لما نزل آخر منزل بطريق مكة نظر في صدر البيت [الذي نزل فيه فاذا فيه] بسم الله الرحمن الرحيم *

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك وأمر الله لا بد واقع

أبا جعفر هل كاهن أم منجم لك اليوم من حشر المنية مانع

فاحضر متولى المنازل وقال له: ألم آمرك أن لا يدخل المنازل أحد من الناس؟ قال: والله ما دخله أحد منذ فرغ فقال: اقرأ ما في صدر البيت فقال: ما أرى شيئاً فأحضر غيره فلم ير شيئاً فأملى البيتين، ثم قال لحاجبه: اقرأ لي آية [من كتاب الله] فقرأ (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) فأمر به فضرب ورحل من المنزل تطيراً فسقط عن دابته فاندق ظهره ومات فدفن ببئر ميمون . والصحيح ما تقدم *

(ذكر صفة المنصور وأولاده)

كان أسمر نحيفاً خفيف العارضين ولد بالحجيمة من أرض الشراة، وأما أولاده فالمهدى [واسمه] محمد وجعفر الأكبر وأمهها أروى بنت منصور اخت يزيد بن منصور الحميري، وكانت تسكنى أم موسى . ومات جعفر قبل المنصور، ومنهم سليمان . وعيسى . ويعقوب . أمهم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله . وجعفر الأصغر أمه أم ولد كردية . وكان يقال له: ابن الكردية . وصالح المسكين . أمه أم ولد رومية . والقاسم مات قبل المنصور وله عشر سنين أمه أم ولد تعرف بأم القاسم ولها باب الشام بستان يعرف ببستان أم القاسم . والعالية أمها امرأة من بني أمية *

(ذكر بعض سيرة المنصور)

قال سلام الأبرش: كنت أخدم المنصور داخلاً [في منزله] وكان من أحسن الناس خلقاً ما لم يخرج إلى الناس وأشد احتمالاً لما يكون من عبث الصبيان . فاذا لبس ثوبه أربد لونه واحمرت عيناه، فيخرج منه ما يكون وقال لي يوماً: يا بني اذا رأيتني قد لبست ثيابي أوردت من مجلسي فلا يدنون مني منكم أحد مخافة أن أغره (١) بشيء قال: ولم ير في دار المنصور لهو ولا شيء يشبه اللهو واللعب والعبث الامرة واحدة، رؤى بعض أولاده وقد ركب راحلة وهو صبي وتنكب قوساً في هيئة الغلام الاعرابي بين جوالقين فيهما دقل ومساويك وما يهديه الاعراب فعجب الناس من ذلك وأنكروه فعبر إلى المهدي بالرصافة فاهداه له فقبله وملاً الجوالقين دراهم فعاد بينهما فعلم أنه ضرب من عبث الملوك . قال حماد التركي: كنت واقفاً على رأس المنصور فسمع جلبة فقال انظر ما هذا؟ فذهبت فاذا خادم له قد جلس حوله الجوارى وهو يضرب لهن بالطنبور وهن يضحكن فاخبرته فقال: رأى شيء الطنبور؟ فوصفته له فقال: ما يدريك أنت ما الطنبور؟ قلت: رأيت به بخراسان فقام ومشى اليهن فلما رأينه تفرقن فامر بالخادم فضرب رأسه بالطنبور حتى تكسر الطنبور وأخرج الخادم فباعه . قال: وكان المنصور قد استعمل معن بن زائدة على اليمن لما بلغه من الاختلاف هناك فسار إليه وأصلحه وقصده الناس من اقطار الأرض لاشتهار جوده ففرق فيهم الأموال فسخط عليه المنصور فأرسل إليه معن ابن زائدة وفداً من قومه فيهم مجاعة بن الأزهر وسيرهم إلى المنصور ليزيلوا غيظه وغضبه فلما دخل على المنصور

(١) في الطبرى «ان أعره» بالعين المهملة

ابتداءً بجماعة بحمد الله والثناء عليه وذکر النبي ﷺ فأطنب في ذلك حتى عجب القوم ثم ذکر المنصور وما شرفه الله به وذکر بعد ذلك صاحبه ، فلما انقضى كلامه قال : أما ما ذكرت من حمد الله فالله أجل من أن تبلغه الصفات ، وأما ما ذكرت من النبي ﷺ فقد فضله الله تعالى بأكثر مما قلت ، وأما ما وصفت به أمير المؤمنين فإنه فضله الله بذلك وهو معينه على طاعته إن شاء الله تعالى ، وأما ما ذكرت من صاحبك فكذبت ولؤمت اخرج فلا يقبل ما ذكرت ، فلما صاروا بآخر الابواب أمر برده مع أصحابه فقال : ما قلت ؟ فأعاده عليه فأخرجوا ثم أمر بهم فوقفوا ثم التفت الى من حضر من مضر فقال : هل تعرفون فيكم مثل هذا؟ والله لقد تكلم حتى حسدته وما معنى أن أتم على رده إلا أن يقال حسده لأنه من ربيعة وما رأيت مثله رجلاً أربط جأشاً ولا أظهر بيانا رده يا غلام ، فلما صار بين يديه قال : اقصد بحاجتك (١) قال : يا أمير المؤمنين معن بن زائدة عبدك وسيفك وسهمك رميت به عدوك فضرب وطعن ورمى حتى سهل ما حزن وذل ما صعب واستوى ما كان معوجاً من اليمن فاصبحوا من خول أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فان كان في نفس أمير المؤمنين هنة من ساع أو واش [أو حاسد] فأمر المؤمنين أولى بالفضل على عبده ومن أفنى عمره في طاعته فقبل عذره وأمر بصرفهم اليه ، فلما قرأ معن الكتاب بالرضا قبل ما بين عينيه وشكر أصحابه وأجازهم على اقدارهم وأمرهم بالرحيل الى المنصور فقال بجماعة :

آليت في مجاس من وائل قسماً أن لا أبيعك يا معن باطباع
يا معن انك قد أوليتني نعماً عمت لحياً وخصت آل مجاع
فلا أزال اليك الدهر منقطعاً حتى يشيد بهلكى هتفه الناعى

وكان نعم معن على جماعة أنه قضى له ثلاث حوائج منها أنه كان يتمشق جارية من أهل بيت معن اسمها زهراء فطلبها فلم يجب لفقره فطلبها من معن فأحضر أباهما فزوجه إياها على عشرة آلاف درهم واهرها من عنده ، ومنها أنه طلب منه حائطاً بعينه فاشتراه له ، ومنها أنه استوهب منه شيئاً فوهب له ثلاثين ألف درهم تمام مائة ألف *

قيل : وكان المنصور يقول : ما احوجنى ان يكون على بابى اربعة نفر لا يكون على بابى اعف منهم هم اركان الدولة ولا يصالح الملك الا بهم اما احدهم فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم ، والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوى ، والثالث صاحب خراج يستقصى ولا يظلم الرعية [فاني عن ظلمها غنى] ثم عرض على اصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة : آه آه قيل : ما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : صاحب يريد يكتب خبر هؤلاء على الصحة *

وقيل : دعا المنصور بعامل قد كسر خراجه فقال له : أد ما عليك فقال : والله ما أملك شيئاً وأذن مؤذن أشهد أن لا إله الا الله فقال : يا أمير المؤمنين هب ما على الله وشهادة أن لا إله الا الله فخلي سبيله ، وقيل : أنى بعامل فحبسه وطالبه فقال العامل : عبدك يا أمير المؤمنين فقال : بئس العبد أنت فقال : لكنك نعم المولى قال : أمالك فلا ، قيل : وأتى بخارجى قد هزم له جيوشاً فأراد ضرب رقبة ثم ازدراه فقال : يا ابن الفاعلة مثلك

(١) في الطبرى « اقصد لحاجتك وحاجة صاحبك »

یہزم الجیوش؟ فقال له : ویلک وسواة لک أمس بینی و بینک السیف والیوم القذف والسب وما کان یؤمنک أن أرد علیک وقد یشت من الحیاة فلا تستقیما أبدا فاستجیا منه المنصور وأطلقه .

قیل : وكان شغل المنصور فی صدر نهاره بالامر . والنهی . والولایات . والعزل . وشحن الثغور والأطراف . وأمن السبل . والنظر فی الخراج والنفقات . ومصلحة معاش الرعیة . والتلطف بسکونهم وهدیهم . فاذا صلی العصر جالس لأهل بیته ، فاذا صلی العشاء الآخرة جلس ینظر فیما ورد من کتب الثغور . والأطراف . والآفاق وشاور سماره ، فاذا مضی ثلث اللیل قام الی فراشه وانصرف سماره ، واذا مضی الثلث الثانی قام فتوضأ وصلى حتى یطلع الفجر ثم ینخرج فیصلى بالناس ثم یدخل فیجلس فی ایوانه .

قیل وقال للمهدی : لا تبرم أمرا حتى تفکر فیہ فان فکرا العاقل مرآة تریہ حسنه وسیئہ . یا بنی لا یصلح السلطان إلا بالتقوی ولا تصالح رعیته إلا بالطاعة ولا تعمر البلاد بمثل العدل وأقدر الناس علی العفو وأقدرهم علی العقوبة وأعجز الناس من ظلم من هو دونہ ، واعتبر عمل صاحبک وعلمه باختیاره . یا أبا عبد الله : لا تجلس مجلسا إلا ومعک من [أهل] العلم من یحدثک . ومن أحب أن یحمد أحسن السیرة ومن أبغض الحد أساءها وما أبغض الحد أحد إلا استنم وما استنم الا کره یا أبا عبد الله لیس العاقل الذی یحتمل للامر الذی غشیہ بل العاقل الذی یحتمل الامر حتى لا یقع فیہ .

وقال للمهدی یوما : کم رایة عندک ، قال : لا أدری قال : انا لله (۱) أنت لامر الخلافة أشد تضییعا ولكن قد جمعت لک ما لا یضرك معه ما ضیعت فاتق الله فیما خولک ، قیل : وقال اسحق بن عیسی لم یکن أحد من بنی العباس یتکلم فیبلغ حاجته علی البدیة غیر المنصور . وأخیه العباس بن محمد . وعمهما داود بن علی . (قیل) وخطب المنصور یوما فقال : الحمد لله أحمدہ وأستعینہ وأومن به وأتوکل علیہ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له فاعترضه انسان فقال : أیها الانسان اذ کرک من ذکرک به فقطع الخطبة ثم قال : سمعا سمعا لمن حفظ عن الله وأعوذ بالله أن أكون جبارا عنیدا أو تأخذنی العزة بالاثم لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدین . وأنت أیها القائل فوالله ما أردت بهذا القول الله ولکنک أردت أن یقال : قام فقال فعوقب فصبر وأهون بها ویلک لقد هممت واغتتمها إذ عنوت وإیاک وإیاکم معاشر المسلمین أختها فان الحکمة علینا نزلت ومن عندنا فصلت فردوا الامر الی أهله تورده ووارده وتصدروه مصادرہ . ثم عاد الی خطبته کأنما یقرؤها فقال : وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

وقال عبد الله بن صاعد : خطب المنصور بمکة بعد بناء بغداد فكان یما قال : (واقدر کتبنا فی الزبور من بعد الذکر أن الأرض یرثها عبادی الصالحون) أمر مبرم وقول عدل وقضاء فصل والحمد لله الذی أفلج حجته وبعدا للقوم الظالمین الذین اتخذوا الکعبة غرضا والقیء ارثا وجعلوا القرآن عضین لقد حاق بهم ما كانوا به یتستزؤون . فیکم [ترى] من بثر معطلة وقصر مشیدا أهملهم الله حین بدلوا السنة وأهملوا العبرة (۲) وعذدوا واعتدوا واستکبروا وخاب کل جبار عنید [ثم أخذهم] فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا . قال : وکتب الیه رجل یشکو بعض عماله فوقع الی العامل فی الرقعة ان آثرت العدل صحبتک السلامة

(۱) فی الطبری « قال هذا والله التضييع » ولعل ما هنا محرف (۲) فی الطبری « واضطهدوا العترة »

وان ماثرت الجور فما أقربك من الندامة فأنصف هذا المتظلم من الظلامة ٥

قيل : وكتب الى المنصور صاحب ارمينية يخبره أن الجنند قد شغبوا عليه ونهبوا ما في بيت المال فوقع في كتابه اعتزل عملنا مذموما مدحورا فلو عقت لم يشغبوا ولو قويت لم ينهبوا. وهذا وما تقدم من كلامه ووصاياه يدل على فصاحته وبلاغته . وقد تقدم له أيضا من الكتب وغيرها ما يدل على انه كان واحد زمانه الا أنه كان يبخل ٥

وما نقل عنه من ذلك قال الوضين بن عطاء: استزارني المنصور وكان بيني وبينه خلة قبل الخلافة فخلونا يوما فقال [لي] : يا أبا عبد الله مالك؟ قلت: الخبر الذي تعرفه قال : وما عيالك؟ قلت : ثلاث بنات والمرأة وخادم لمن فقال : أربع في بيتك؟ قلت: نعم فرددها حتى ظننت أنه سيعينني ثم قال : أنت أيسر العرب أربع مغازل يدرب في بيتك ٥

قيل: رفع غلام لأبي عطاء الخراساني أن له عشرة آلاف درهم فأخذها منه وقال: هذا مالي قال : من أين يكون مالك ووالله ما وليتك عملا قط ولا يدني وبينك رحم ولا قرابة قال : بلى [كنت] تزوجت امرأة لعينة بن موسى بن كعب فورثتكم مالا وكان قد عصى بالسند وأخذ مالي [وهو وال علي السند] فهذا المال من ذلك ، وقيل لجعفر الصادق: ان المنصور يكثر من لبس جبة هروية وأنه يرقع قميصه فقال جعفر : الحمد لله الذي لطف به حتى ابتلاه بفقر نفسه في ملكه ، قيل : وكان المنصور اذا عزل عاملا أخذ ماله وتركه في بيت مال مفرد سماه بيت مال المظالم وكتب عليه اسم صاحبه وقال للمهدي : قد هيأت لك شيئا فاذا أنامت فادع من أخذت ماله فارده عليه (١) فانك تستحمد بذلك اليهم وإلى العامة ففعل المهدي ذلك ٥

وله في ضد ذلك أشياء كثيرة ، قيل : وذكر زيد مولى عيسى بن نهيك قال : دعاني المنصور بعد موت مولاي فسألني كم خلف من مال؟ قلت: ألف دينار وأنفقته امرأته في مائة قال : كم خلف من البنات؟ قلت : ستا فاطرق [مليا] ثم رفع رأسه وقال : اخذ إلى المهدي فغدوت إليه فاعطاني مائة ألف وثمانين ألف دينار لكل واحدة منهن ثلاثون ألفا ، ثم دعاني المنصور فقال : عد علي يا كفائهن حتى أزوجهن ففعلت فزوجهن وأمر أن تحمل اليهن صدقاتهن من ماله لكل واحدة منهن ثلاثون ألف درهم وأمرني أن أشتري بمالهن ضياعا لمن يكون معاشهن منها ، قيل : وفرق المنصور على جماعة من أهل بيته في يوم واحد عشرة آلاف ألف درهم وأمر لجماعة من أعمامه منهم سليمان . وعيسى . وصالح . واسماعيل لكل رجل منهم بألف ألف وهو أول من وصل بها. وله في ذلك أيضا أخبار كثيرة ، وأما غير ذلك قال يزيد بن عمر بن هبيرة: ما رأيت رجلا قط في حرب ولا سمعت به في سلم أنكرو ولا أمكرو ولا أشد تيقظا من المنصور لقد حصرني تسعة أشهر ومعى فرسان العرب فجهدنا بكل الجهد أن ننال من عسكره شيئا فما تهيأ ولقد حصرني وما في رأسي شعرة بيضاء فخرجت إليه وما في رأسي شعرة سوداء . قيل: وأرسل ابن هبيرة إلى المنصور وهو محاصره يدعو إلى المبارزة فكتب إليه انك متمدد طورك جار في عمان غيبك بعدك الله ما هو مصدقه ويمنيك الشيطان ما هو

(١) عبارة الطبري هكذا « فادع هؤلاء الذين أخذت منهم هذه الاموال التي سميتها المظالم فاردد عليهم كل ما أخذ منهم فانك » الخ

مكذبه ويقرب ما الله مباعده فرويدا يتم الكتاب أجله وقد ضربت مثلي ومثلك ه
بلغنى أن أسدا لقي خنزيرا فقال له الخنزير : قاتلنى فقال الاسد : إنما أنت خنزير ولست بكفء لى
ولا نظير ومتى قاتلتك فقتلتك قيل لى : قتل خنزيرا فلا أعتقد فخرا ولا ذكرا وإن نالنى منك شىء كان
سبة على ، فقال الخنزير : ان لم تفعل أعلمت السباع أنك نكلت (١) عنى ، فقال الاسد : احتمال عار كذبك على
أيسر من لطح شرابى بدمك •

قيل : وكان المنصور أول من عمل الخيش فان الاكاسرة كانوا يطبخون كل يوم بيتا يسكنونه فى الصيف
وكذلك بنو أمية ، قيل : وأتى برجل من بنى أمية فقال : إنى أسألك عن أشياء فاصدقنى ولك الأمان قال :
نعم قال : من أين أتى بنو أمية [حتى انتشر أمرهم ؟] قال : من تضييع الأخبار قال : فأى الأموال وجدوها
أنفع ؟ قال : الجوهر قال : فعند من وجدوا الوفاء ؟ قال : عند مواليهم فاراد المنصور أن يستعين فى الأخبار
باهل بيته فقال : أضع منهم فاستعان بمواليه (٢) •

(١) فى نسخة «تكتب» (٢) وكان المنصور يعظم عمرو بن عبيدالمعتزلى ويعتقد فيه ويحله وهاك بعض ما يحكى عنها •
قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية : ودخل عمرو بن عبيد القدرى على المنصور فأكرمه وعظمه وقرنه وسأله
عن أمه وعياله ، ثم قال له : عظى . فقرأ عليه سورة الفجر الى (إن ربك لبالمرصاد) فبكى المنصور بكاء شديدا حتى
كانه لم يسمع بهذه الآيات قبل ذلك ، ثم قال له : زدنى . فقال : إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك ببعضها ، وإن
هذا الأمر كان لمن قبلك ثم صار اليك ثم هو صائر لمن بعدك ، واذكر ليلة تسفر عن يوم القيامة . فبكى المنصور
أشد من بكائه الأول حتى اختلفت أجفانه . فقال له سليمان بن مجالد : رفقاً بأمر المؤمنين . فقال عمرو : وماذا على
أمير المؤمنين أن يبكى من خشية الله عزوجل . ثم أمر له المنصور بعشرة آلاف درهم فقال : لا حاجة لى فيها . فقال
المنصور : والله لتأخذنها فقال : والله لا تأخذنها . فقال له المهدي - وهو جالس فى سواده وسيفه إلى جانب أبيه - :
أيحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت ؟ فالتفت إلى المنصور فقال : ومن هذا ؟ فقال : هذا ابنى محمدولى العهد من بعدى . فقال عمرو :
أنك سميت اسمها لم يستحقه لعمله ، والبسته لبوساً ماهولبوس الأبرار ، ولقد مهدت له أمراً أمتنع ما يكون به أشغل
ما يكون عنه ثم التفت الى المهدي فقال : يا ابن أخى اذا حلف أبوك وحلف عمك فلا تىحنث أبوك أيسر من أن يحنث عمك لأن أباك
أقدر على الكفارة من عمك . ثم قال المنصور : يا أبا عثمان هل من حاجة ؟ قال : نعم ، قال : وماهى ؟ قال : لا تبعث الى حتى
أتيك . ولا تعطنى حتى أسألك . فقال المنصور : اذا والله لانتلقى . فقال عمرو : عن حاجتى سألتنى . فودعه وانصرف
فلما ولى أمده بصره وهو يقول :

كلكم يمشى رويد كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد

ويقال : ان عمرو بن عبيد أنشد المنصور قصيدة فى موعظته اياه وهى قوله :

يا أيها الذى قد غره الأمل ودون ما يأمل التنخيص والأجل
ألا ترى انما الدنيا وزينتها كمنزل الركب - لو انتم ارتحلوا
حتوفها رصد وعيشها نكد وصفوها كدر وملذها دول
تظل تفرح بالروعات ساكنها فما يسوغ له لين ولا جدل
كأنه للنبايا والردى غرض تظل فيه بنات الدهر تنقل

(م - ٧ - ج - ٥ - الكامل)

(ذكر خلافة المهدي والبيعة له)

ذكر علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال : خرجت من البصرة حاجا فاجتمعت بالمنصور بذات عرق فكنيت أسلم عليه كلما ركب وقد أشفى على الموت ، فلما صار بيثر ميمون نزل به ودخلنا مكة فقضيت عمرتي وكنيت أختاف إلى المنصور ، فلما كان في الليلة التي مات فيها ولم نعلم صليت الصبح بمكة وركبت أنا ومحمد بن عون ابن عبد الله بن الحرث - وكان من مشايخ بني هاشم وساداتهم - فلما صرنا بالابطح لقينا العباس بن محمد ومحمد بن سليمان في خيل إلى مكة فسلمنا عليهما ومضينا فقلت لمحمد : أحسب الرجل قد مات فكان كذلك . ثم أتينا العسكر فاذا موسى بن المهدي قد صدر عند عمود السرادق والقاسم بن المنصور في ناحية من السرادق وقد كان قبل ذلك يسير بين المنصور وبين صاحب الشرطة ورفع الناس إليه القصص ، فلما رأته علمت أن المنصور قد مات ، وأقبل الحسن بن زيد العلوي وجاء الناس حتى ملؤا السرادق وسمعنا همسا من بكاء وخرج أبو العنبر خادم المنصور مشقق الأقيية وعلى رأسه التراب وصاح وا أمير المؤمنيناه فما بقي أحد إلا قام ثم تقدموا ليدخلوا عليه فمنعهم الخدم وقال ابن عياش المتوفى : سبحان الله أما شهدت موت خليفة تط اجلسوا فجلسوا ، وقام القاسم فشق ثيابه ووضع التراب على رأسه وموسى [جالس] على حاله ، ثم خرج الربيع وفي يده قرطاس ففتحه فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور أمير المؤمنين إلى من خلف [بعده] من بني هاشم وشيعته من أهل خراسان وعامة المسلمين ثم [ألقى القرطاس من يده] وبكى وبكى الناس ثم قال : قد أمكنكم البكاء فأنصتوا رحمكم الله ، ثم قرأ أما بعد فاني كتبت كتابي هذا وأنا حي في ماخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة اقرأ عليكم السلام وأسأل الله أن لا يفترقكم بعدي ولا يابسكم شيئا ولا يذيق بعضكم بأس بعض ثم أخذ في وصيتهم بالمهدي واذكارهم البيعة له وحشهم على الوفاء بعهد ، ثم تناول يد الحسين بن زيد وقال : قم فبايع فقام إلى موسى فبايعه ثم بايعه الناس الأول فالأول ثم أدخل بنو هاشم على المنصور وهو في أ كفانه مكشوف الرأس فحملناه حتى أتينا به مكة ثلاثة أميال فكأنني أنظر إليه والريح تحرك شعر صدغيه وذلك انه كان وفر شعره للحلق وقد نصل خضابه حتى أتينا به حفرة وكان أول شيء ارتفع به علي بن عيسى بن ماهان ان عيسى بن موسى أبي من البيعة فقال علي بن عيسى بن ماهان : والله لتبايعن أولاد من عنقك فبايع ثم وجه موسى بن المهدي والربيع إلى المهدي بخبر وفاة المنصور وبالبيعة له مع منارة مولى المنصور ، وبعثنا أيضا بالقضيب وبردة النبي ﷺ وبخاتم الخلافة ، وخرجوا من مكة فقدم الخبر على المهدي مع منارة منتصف ذي الحجة فبايعه أهل بغداد ، وقيل : ان الربيع كتم موت المنصور وألبسه وسنده وجعل على وجهه كلة خفيفة يرى شخصه منها ولا يفهم أمره وادنى أهله منه ثم قرب منه الربيع كأنه يخاطبه ثم رجع اليهم وأمرهم عنه بتجديد البيعة للمهدي فبايعوا ثم أخرجهم وخارج اليهم با كيا مشقق الجيب لا طما رأسه ، فلما بلغ ذلك المهدي أنكره على الربيع وقال : أما منعك جلالته أمير المؤمنين أن فعلت

تديره ما تدور به دوائرها منها المصيب ومنها الخطيء الزلل
والنفس هاربة والموت يطالبها وظل عبيرة رجل عندهما جلل
والمرء يسمى بما يسمى لو ارثه والقبر وارث ما يسمى له الرجل

به ما فعلت ، وقيل : ضربه ولم يصح ضربه •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل المنصور المسيب بن زهير عن شرطته وحبسه مقيدا ، وسبب ذلك انه ضرب ابان ابن بشير الكاتب بالسياط حتى قتله لانه كان شريك اخيه عمرو بن زهير في ولاية الكوفة واستعمل على شرطته الحكم بن يوسف صاحب الحراب ، ثم كلم المهدي اباة في المسيب فرضى عنه واعاده الى شرطته ، وفيها استعمل المنصور نصر بن حرب بن عبد الله على [ثغر] فارس ، وفيها عاد المهدي من الرقة في شهر رمضان ، وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى من درب الحدت فلقى العدو فاقتتلوا ثم تهاجروا ، وفيها حبس محمد بن ابراهيم الامام - وهو امير مكة - جماعة امر المنصور بحبسهم وهم رجل من آل علي بن ابي طالب كان بمكة وابن جريج. وعباد بن كثير. وسفيان الثوري ثم اطلقهم من الحبس بغير امر المنصور فغضب [عليه ابو جعفر] ، وكان سبب اطلاقهم انه انكر وقال: عمدت الى ذى رحم فحبسته - يعني بعض ولد علي - والى نفر من اعلام المسلمين فحبستهم وتقدم امير المؤمنين فاعلمه يأمر بقتلهم فيشدد سلطانه واهلك فاطلقتهم وتحمل منهم ، فلما قارب المنصور مكة ارسل اليه محمد بن ابراهيم بهدايا فردها عليه ، وفيها شخص المنصور من بغداد الى مكة فمات في الطريق قبل ان يبلغها ، وفي هذه السنة غزا عبد الرحمن صاحب الاندلس مدينة قورية وقصد البربر الذين كانوا اسلموا عامه الى شقنا فقتل منهم خلقا من اعيانهم واتبع شقنا حتى جاوز القصر الابيض والدرب فقواته ، وفيها مات اورالى ملك جليقية وكان ملكه ست سنين وملك بعده شبالون ، وفيها توفي مالك بن مغول الفقيه البجلي بالكوفة ، وحيوة بن شريح بن مسلم الحضرمي المصري ، وكان العامل على مكة والطائف ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله ، وعلى المدينة عبد الصمد بن علي ، وعلى الكوفة عمرو بن زهير الضبي ، وقيل: اسمعيل بن اسمعيل الثقفي ، وعلى قضائها شريك بن عبد الله النخعي ، وعلى خراجها ثابت بن موسى ، وعلى خراسان حميد بن قحطبة ، وعلى قضاء بغداد عبد الله (١) بن محمد بن صفوان ، وعلى الشرطة بها عمر بن عبد الرحمن (٢) أخو عبد الجبار بن عبد الرحمن ، وقيل: موسى بن كعب ، وعلى خراج البصرة وأرضها عمارة بن حمزة ، وعلى قضائها والصلاة عبيد الله بن الحسن العنبري ، وأصاب الناس هذه السنة وباء عظيم (٣) •

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة)

(ذكر الحسن بن ابراهيم بن عبد الله)

في هذه السنة حول المهدي الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي من محبسه ، وسبب ذلك انه كان محبوسا مع يعقوب بن داود في موضع واحد ، فلما أطاق يعقوب وبقي هو ساء ظنه فالتبس

(١) في الطبري « عبيد الله » بالتصغير (٢) في بعض النسخ « عمر بن عبد العزيز » وهو تحريف بدليل اسم أخيه وما هنا موافق لما في الطبري (٣) وعن توفي أيضا في هذه السنة زفر بن الهذيل العنبري الامام الفقيه صاحب أبي حنيفة ومولده سنة عشر ومائة وهو اول أصحاب أبي حنيفة موتاه ، قال ابو نعيم : كنت أعرض الحديث على زفر فيقول : هذا ناسخ وهذا منسوخ وهذا يؤخذ وهذا يرفض ، وشيخان الراعي وكان من كبار الفقهاء والزهاد والعباد . كان من اكابر أهل دمشق ثم ترك الدنيا وخرج الى جبل لبنان فانقطع به وصحب سفيان الثوري وغيره •

مخرجا فأرسل إلى بعض من يثق إليه فحفر سرى إلى الموضع الذي هو فيه فبلغ ذلك يعقوب فأتى ابن علاثة القاضي - وكان قد اتصل به - فقال : عندي نصيحة للمهدي وطلب إليه إيصاله إلى أبي عبيد الله وزيره ليرفعها إليه فاحضره عنده ، فلما سأله عن نصيحته سأله عن إيصاله إلى المهدي ليعلمه بها فأوصله إليه فاستخلاه فأعلمه المهدي ثقته بوزيره وابن علاثة فلم يقل شيئا حتى قاما فأخبره خبر الحسن فانفذ من يثق إليه فأتاه بتحقيق الحال فأمر بتحويل الحسن فحول ثم احتيل له فيما بعد فهرب وطلب فلم يظفر به ، فاحضر المهدي يعقوب وسأله عنه فأخبره أنه لا يعلم مكانه وأنه إن أعطاه الأمان أتاه به فأمناه وضمن له الإحسان فقال له : اترك طلبه فان ذلك يوحشه فترك طلبه ، ثم أن يعقوب تقدم عند المهدي فاحضر الحسن بن إبراهيم عنده .

(ذكر تقدم يعقوب عند المهدي)

قد تقدم ذكر وصوله إليه ، فلما أحضره المهدي عنده في أمر الحسن بن إبراهيم كما تقدم قال له : يا أمير المؤمنين انك قد بسطت عدلك لرعيتهك وأنصفتهم وأحسنيت إليهم فعدظم رجاؤهم وقد بقيت أشياء لو ذكرتها [لك] لم تدع النظر فيها . وأشياء خلف بابك تعمل ولا تعلم بها فان جعلت إلى السبيل اليك رفعتها فأمر بذلك فكان يدخل عليه كلما أراد ويرفع إليه النصائح في الأمور الحسنة الجميلة من أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة وتزويج العزاب . وفكك الأسرى والمحبيين والقضاء عن الغارمين والصدقة على المتعفين فحظي عنده بذلك وعلمت منزلته حتى سقطت منزلة أبي عبيد الله وحبس وكتب المهدي توقيعا بأنه قد اتخذ أخا في الله ووصله بمائة ألف (١) .

(ذكر ظهور المقنع بخراسان)

وفي هذه السنة قبل موت حميد بن قحطبة ظهر المقنع بخراسان ، وكان رجلا أعور قصيرا من أهل مرو ويسمى حكيبا ، وكان اتخذ وجهها من ذهب فجعله على وجهه لئلا يرى فسمى المقنع وادعى الألوهية ولم يظهر ذلك إلى جميع أصحابه ، وكان يقول : ان الله خلق آدم فتحول في صورته ثم في صورة نوح وهلم جرا إلى أبي مسلم الخراساني ثم تحول إلى هاشم وهاشم في دعواه هو المقنع ويقول بالتناسخ وتابعه خلق من ضلال الناس وكانوا يسجدون له من أي النواحي كانوا ، وكانوا يقولون في الحرب : يا هاشم أعنا ، واجتمع إليه خلق كثير وتحصنوا في قلعة بسيام وسنجدوه وهي من رساتيق كش ، وظهرت المبيضة بينخاري والصغد معاوين

(١) قال ابن جرير الطبري : كانت أول وصلة وصله بها فلم تزل منزلته تنمي وتعلو صعدا إلى أن صير الحسن بن

إبراهيم في يد المهدي بعد ذلك وإلى أن سقطت منزلته وأمر المهدي بحبسه فقال علي بن الخليل في ذلك :

عجبا لتصرف الأمور رمسة وكراهيه
والدهر يلعب بالرجال له دوائر جاريه
رئت يعقوب بن داود حبال معاويه
وعسدت على ابن علاثة القاضي بوائق عافيه
قل للوزير أبي عبيد الله هل لك باقيه
يعقوب ينظر في الأمور وأنت تنظر ناحيه
أدخلته فعلا عايب ككذلك شوم الناعيه

له ، وأعانه كفار الأتراك وأغاروا على أموال المسلمين ، وكان يعتقد أن أبا مسلم أفضل من النبي ﷺ ، وكان يذكر قتل يحيى بن زيد وأدعى أنه يقتل قاتليه ، واجتمعوا بكش وغلبوا على بعض قصورها وعلى قلعة نواكث وحاربهم أبو النعمان . والجنيد . وليث بن نصر مرة بعد مرة ، وقتلوا حسان بن تميم بن نصر بن سيار . ومحمد ابن نصر : وغيرهما وأنفذ اليهم جبرائيل بن يحيى . وأخاه يزيد فاشتغلوا بالمبيضة الذين كانوا بينخاري فقاتلواهم أربعة أشهر في مدينة بروجكت ونهبها عليهم فقتل منهم سبعمائة وقتل الحكيم ، ولحق منهزموهم بالمقنع وتبعهم جبرائيل وحاربهم ، ثم سير المهدي أبا عون لمحاربة المقنع فلم يبالغ في قتاله واستعمل معاذ بن مسلم .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل المهدي اسمعيل عن الكوفة واستعمل عليها اسحق بن الصباح الكندي ثم الأشعثي ، وقيل : عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب (١) الجمحي ، وفيها عزل سعيد بن دعاج عن أحداث البصرة . وعبيد الله بن الحسن عن الصلاة واستعمل مكانهما عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميري وأمره بانصاف من تظلم من سعيد بن دعاج ، ثم صرفت الأحداث فيها الى عمارة بن حمزة فولها المسور بن عبد الله الباهلي ، وفيها عزل قثم بن العباس عن اليمامة [عن مخططة] فوصل كتاب عزله وقد مات واستعمل مكانه بشر ابن المنذر البجلي ، وفيها عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيرة واستعمل عليها الفضل بن صالح ، وفيها أعتق المهدي الخيزران أم ولده وتزوجها [وهي أم الهادي والرشيد] وتزوج أم عبد الله بنت صالح بن علي أخت الفضل . وعبد الملك (٢) ، وفيها احترقت السفن عند قصر عيسى ببغداد بما فيها واحترق ناس كثير ، وفيها عزل مطر مولى المنصور عن مصر واستعمل عليها أبو ضمرة محمد بن سليمان ، وفيها غزا العباس ابن محمد الصائفة الرومية وعلى المقدمة الحسن الوصيف فبلغوا أنقرة وفتحوا مدينة الروم وهطورة ولم يصب من المسلمين أحد ورجعوا سالمين ، وفيها ولي حمزة بن يحيى سجستان . وجبرائيل بن يحيى سمرقند فبنى سورها وحفر خندقها ، وفيها عزل عبد الصمد بن علي عن المدينة واستعمل عليها محمد بن عبد الله الكشي ثم عزله واستعمل مكانه محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن (٣) بن صفوان الجمحي ، وفيها بنى المهدي سور الرصافة ومسجدها وحفر خندقها .

وفيها توفي معبد بن الخليل بالسند وهو عامل المهدي عليها - واستعمل مكانه روح بن حاتم أشار به أبو عبيد الله وزير المهدي ، وفيها أطلق المهدي من كان في حبوس المنصور إلا من كان عنده تبعة من دم أو مال أو من يسعى في الأرض بالفساد ، وكان فيمن أطلق يعقوب بن داود مولى بني سليم ، وفيها توفي حميد بن قحطبة وهو [عامل المهدي] على خراسان واستعمل المهدي بعده عليها أبا عون عبد الملك بن يزيد . وحج بالناس هذه السنة يزيد بن منصور خال المهدي عند قدومه من اليمن ، وكان المهدي قد كتب اليه بالقدوم عليه وتوليته الموسم ، وكان أمير المدينة عبد الله (٤) بن صفوان الجمحي وعلى أحداث الكوفة

(١) في الأصل « محمد بن خاطب » بالخاء المعجمة وهو مصحف وصورابه بالخاء المهملة صححناه من تقريب التهذيب وغيره

(٢) في الطبري « وعبد الله » (٣) في الطبري « عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن » (٤) في الطبري « عبيد الله » بالنصغير

وقد تقدم كذلك .

اسحق بن الصباح الكندي، وعلى خراجها ثابت بن هوشب، وعلى قضائها شريك، وعلى صلاة البصرة عبد الملك ابن أيوب، وعلى أحداثها عمارة بن حمزة، وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن، وعلى كور دجلة. وكور الاهواز. وكور فارس عمارة بن حمزة، وعلى السند بسطام بن عمرو، وعلى اليمن رجاء بن روح، وعلى اليمامة بشر بن المنذر، وعلى خراسان أبو عون عبد الملك بن يزيد، وكان حميد بن قحطبة قد مات فيها فولى المهدي أبا عون، وكان على الجزيرة الفضل بن صالح، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم، وعلى مصر أبو ضمرة محمد بن سليمان هـ. وفيها كانت شقنا قد انتشر في نواحي شنت برية (١) فسير اليه عبد الرحمن صاحب الأندلس جيشا ففارق مكانه وصعد الجبال كعادته فعاد الجيش عنه، وفيها مات محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب الفقيه بالكوفة وهو مدني وعمره تسع وسبعون سنة (٢)، وفيها توفي عبد العزيز بن أبو رواد (٣) مولى المغيرة بن المهلب، ويونس بن أبي اسحق السبيعي الهمداني، ومخرمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج المصري، وحسين بن واقد مولى ابن عامر. وكان على قضاء مرو. وكان يشتري الشيء من السوق فيحمله الى عياله هـ.

(ثم دخلت سنة ستين ومائة)

(ذكر خروج يوسف البرم)

في هذه السنة خرج يوسف بن ابراهيم المعروف بالبرم بخراسان منكرا هو ومن معه على المهدي سيرته التي يسير بها واجتمع معه بشر كثير فتوجه اليه يزيد بن يزيد الشيباني - وهو ابن أخي من زائدة - فلقيه فاقتلا حتى صار الى المانقة فأسره يزيد بن يزيد وبعث به الى المهدي وبعث معه وجوه أصحابه. فلما بلغوا النهروان حمل يوسف على بعير قد حول وجهه الى ذنبه وأصحابه مثله فأدخلوهم الرصافة على تلك الحال وقطعت يدا يوسف ورجلاه وقتل هو وأصحابه وصلبوا على الجسر، وقد قيل: انه كان حروريا وتغلب على بوشنج وعايها مصعب بن زريق جد طاهر بن الحسين فهرب منه، وتغلب أيضا على مرو الروذ. والطارقان والجوزجان، وقد كان من جملة أصحابه أبو معاذ الفريابي فقبض معه هـ.

(ذكر خلع عيسى بن موسى . وبيعة موسى الهادي)

كان جماعة من بني هاشم وشيعة المهدي قد خاضوا في خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد والبيعة لموسى الهادي بن المهدي، فلما علم المهدي بذلك سره، وكتب الى عيسى بن موسى بالقدوم عليه وهو بقرية الرحبة من أعمال الكوفة فأحس عيسى بالذي يراد منه فامتنع من القدوم، فاستعمل المهدي على الكوفة روح ابن حاتم الاضرار به فلم يجدر روح الى الاضرار به سميلا لأنه كان لا يقرب البلد الاكل جمعة أو يوم عيد، وألح المهدي عليه وقال له: إنك إن لم تجبني الى ان تنخلع من ولاية العهد لموسى. وهرون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من أهل المعاصي وان أجبته عوضتك منها ما هو أجدي عليك وأعجل نفعا فلم يقدم عليه، وخيف انتقاضه فوجه إليه المهدي عمه العباس بن محمد برسالة وكتاب يستدعيه فلم يحضر معه، فلما عاد العباس وجه المهدي

(١) تقدم ضبطها صفحة ٣٤ (٢) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه: هو نظير مالك بن أنس في الفقه وربما أنكر على مالك أشياء ترك الأخذ فيها ببعض الأحاديث كان يراها مالك من اجماع أهل المدينة وغير ذلك في المسائل (٣) رواد بفتح الزاء وتشديد الواو، وفي الاصل « داود » وهو تحريف صححناه من تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر

إليه أبا هريرة محمد بن فروخ القائد في الف من أصحابه ذوى البصائر في التشيع المهدي وجعل مع كل واحد منهم طبلا وأمرهم أن يضربوا طبولهم جميعا عند قدومهم إليه فوصلوا سحرا وضربوا طبولهم فارتاع عيسى روعا شديدا ودخل عليه أبو هريرة وأدره بالشخوص معه فاعتل بالشكوى فلم يقبل منه وأخذه معه ، فلما قدم عيسى بن موسى نزل دار محمد بن سليمان في عسكر المهدي فأقام أياما يختلف إلى المهدي ولا يكلم بشيء ولا يرى مكروها ، فحضر الدار يوما قبل جلوس المهدي فجاس في مقصورة للربيع وقد اجتمع شيعة رؤساء المهدي على خله فثاروا به - وهو في المقصورة - فاغلاق الباب دونهم فضربوا الباب بالعمد حتى هشموه وشتموا عيسى أفبح الشتم وأظهر المهدي انكارا لما فعلوه فلم يرجعوا فبقوا في ذلك أياما إلى أن كاشفه أتابر أهل بيته ، وكان أشدهم عليه محمد بن سليمان ، وألح عليه المهدي فإبى وذكر أن عليه أيمانا في أهله وماله فاحضر له من القضاة والفقهاء عدة منهم محمد بن عبد الله بن علاثة . ومسلم بن خالد الزنجي فافتوه بما رأوا فاجاب الى خلع نفسه فأعطاه المهدي عشرة آلاف ألف درهم وضياعا بالزاب . وكسكر رخلع نفسه لأربع بقين من المحرم وبايع للمهدي ولابنه موسى الهادي ، ثم جلس المهدي من الغد واحضر أهل بيته وأخذ بيعتهم ، ثم خرج إلى الجامع وعيسى معه فخطب الناس وأعلمهم بخلع عيسى والبيعة للهادي ودعاهم إلى البيعة فسارع الناس إليها وأشهد على عيسى بالخلع فقال بعض الشعراء :

كره الموت أبو موسى وقد كان في الموت نجاة وكرم
خلع الملك وأضحى ملبسا ثوب لوم ماترى منه القدم

(الرحبة) بضم الراء قرية عند الكوفة ، و (صبح) بضم الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة .

(ذكر فتح مدينة باربد)

كان المهدي قد سير سنة تسع وخمسين ومائة جيشا في البحر وعليهم عبد الملك بن شهاب المسمي الى بلاد الهند في جمع كثير من الجند والمتطوعة وفيهم الربيع بن صبيح فساروا حتى نزلوا على باربد ، فلما نالوها حاصروها من نواحيها وحررض الناس بعضهم بعضا على الجهاد وضايقوا أهلها ففتحتها الله عليهم هذه السنة عنوة ، واجتمى أهلها بالبد (١) الذي لهم فأحرقه المسلمون عليهم فاحترق بعضهم وقتل الباقر ، واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون رجلا ، وأفاهما الله عليهم فهاج عليهم البحر فأقاموا إلى أن يطيب فأصابهم مرض في أفواههم [يقال له : حمام قر] فمات منهم نحو من ألف رجل فيهم الربيع بن صبيح ثم رجعوا ، فلما بلغوا ساحلا من فارس يقال له : بحر حمران عصف بهم الريح ليلا فانكسر عامة مراكبهم ففرق البعض ونجا البعض ، قيل : وفيها جعل ابان بن صدقة كاتباً لهرون الرشيد ووزيرا له ، وفيها عزل أبو عون عن خراسان عن سخطه واستعمل عليها معاذ بن مسلم ، وفيها غزا ثمامة بن العباس (٢) الصائفة ، وغزا الغمر بن العباس الخثعمي بحر الشام .

(ذكر رد نسب آل أبي بكر وآل زياد)

وفي هذه السنة أمر المهدي برد نسب آل أبي بكر من ثقيف إلى ولاء رسول الله ﷺ ، وسبب ذلك أن

(١) البد - بضم أوله - الصنم معرب بث قاله في القاموس (٢) في الطبري ثمامة بن الوليد العباسي .

رجلا منهم رفع في ظلامته الى المهدي وتقرّب اليه [فيها] بولاء رسول الله ﷺ فقال له المهدي: ان هذا نسب ما يقرون به إلا عند الحاجة والاضطرار (١) الى التقرب إلينا، فقال له: من جحد ذلك يا أمير المؤمنين؟ فانا سنقر وأنا أسألك أن تردني ومعشر آل أبي بكر الى نسبتنا من ولاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتأمرا بآل زياد فيخرجوا من نسبهم الذي الحقوا به ورغبوا عن قضاء رسول الله ﷺ أن الولد للفراش وللعاهر الحجر ويردوا إلى عبيد في موالى ثقيف، فأمر المهدي برد مال أبي بكر الى ولاء رسول الله ﷺ وكتب فيه إلى محمد بن موسى بذلك وان من أقر منهم بذلك ترك ماله بيده ومن أباه اصطفى ماله فعرضهم فاجابوا جميعا إلا ثلاثة نفر، وكذلك أيضا أمر برد نسب مال زياد إلى عبيدواخرجهم من قريش • فكان الذي حمل المهدي على ذلك مع الذي ذكرناه ان رجلا من مال زياد قدم عليه يقال له: الصغد بن سلم بن حرب بن زياد فقال له المهدي: من أنت؟ فقال: ابن عمك فقال: أي بنى عمى أنت؟ فذكر نسبه فقال المهدي: يا ابن سمية الزانية حتى كنت ابن عمى؟ وغضب وأمر به فوجيء في عنقه وأخرج وسأل عن استلحاق زياد، ثم كتب الى العامل بالبصرة باخراج مال زياد من ديوان قريش والعرب وردهم إلى ثقيف، وكتب في ذلك كتابا بالغا يذكر فيه استلحاق زياد ومخالفة حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه (٢)

(١) في بعض النسخ «والاضرار» (٢) وهالك نص نسخة كتاب المهدي الى والى البصرة في رد ال زياد الى نسبهم (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فان أحق ما حمل عليه ولادة المسلمين أنفسهم وخواصهم وعواصمهم في أمورهم وأحكامهم العمل بينهم بما في كتاب الله والاتباع لسنة رسول الله ﷺ والصبر على ذلك والمراظة عليه والرضى به فيما وافقهم وخالفهم للذي فيه من اقامة حدود الله ومعرفة حقوقه واتباع رضائه واحراز جزائه وحسن ثوابه ولما في مخالفة ذلك والصدود عنه وغلبة الهوى لغيره من الضلال والخسار في الدنيا والآخرة. وقد كان من رأى معاوية ابن أبي سفيان في استلحاقه زياد بن عبيد عبد آل علاج من ثقيف وادعائه، أباه بعد معاوية عامة المسلمين وكثير منهم في زمانه لعلمهم بزياد وأبي زياد وأمه من أهل الرضى والفضل والفقه والورع والعلم ولم يدع معاوية الى ذلك ورع ولا هدى ولا اتباع سنة هادية ولا تدوة من أئمة الحق ماضية الا الرغبة في هلاك دينه وماخرته والتصميم على مخالفة الكتاب والسنة. والعجب بزياد في جلده ونفاذه وما رجا من معونته ومؤازرته اياه على باطل ما كان يركن اليه في سيرته ومآثره وأعماله الخبيثة. وقد قال رسول الله ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» وقال: «من ادعى الى غير ابيه أو اتقى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه لا صرفا ولا عدلا» ولعمري ما ولد زياد في حجر أبي سفيان ولا على فراشه ولا كان عبيد عبد الابن سفيان ولا سمية أمة له ولا كانا في ملكه ولا صارا اليه لسبب من الأسباب ولقد قال معاوية فيما يعلبه أهل الحفظ الأحاديث عند كلام نصر بن الحجاج بن علاط السلمي ومن كان معه من موالى بنى المغيرة المحزوميين وارانتهم استلحاقه واثبات دعوته وقد أعد لهم معاوية حجرا تحت بعض فرشه فألقاه اليهم فقالوا له: نسوغ لك ما فعلت في زياد ولا نسوغ لنا ما فعلنا في صاحبنا فقال: قضاء رسول الله ﷺ خير لكم من قضاء معاوية فخالف معاوية بقضائه في زياد واستلحاقه اياه وما صنع فيه وأقدم عليه أمر الله جل وعز وقضاء رسول الله ﷺ واتباع في ذلك هو اذعوبة عن الحق ومجانبة له وقد قال الله عز وجل: «ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين» وقال لداود ﷺ وقد آتاه الحكم والنبوة والمال والخلافة (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) الاية الى اخرها فأمر المؤمنين يسأل الله أن يعصم له نفسه ودينه وأن يعينه من غلبة الهوى ويرفقه في جميع الامور لما يحب ويرضى انه سميع قريب، وقد رأى أمير المؤمنين أن يرد زيادا ومن كان

فاسقطوا من ديوان قريش ، ثم انهم بعد ذلك رشوا العمال حتى ردوهم الى ما كانوا عليه فقال خالد النجار :
ان زيادا ونافعا وابا بكرة عندي من أعجب العجب
ذا قرشي كما يقول وذا مولى وهذا بزعمه (١) عربي

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة توفي عبد الله (٢) بن صفوان الجمحي أمير المدينة واستعمل عليها مكانه محمد بن عبد الله الكثيري ثم عزل واستعمل مكانه زفر بن عاصم الهلالي ، وجعل على القضاء عبد الله بن محمد بن عمران الطالحي ، وفيها خرج عبد السلام الخارجي بنو احي الموصل ، وفيها عزل بسطام بن عمرو عن السند واستعمل عليها روح بن حاتم ، وحج بالناس هذه السنة المهدي واستخلف علي بغداد ابنه موسى . وخاله يزيد بن منصور ، واستصحب معه جماعة من أهل بيته . وابنه هرون الرشيد . وكان معه يعقوب بن داود فاتاه بمكة بالحسن بن ابراهيم بن عبد الله العلوي الذي كان استأمن له فوصله المهدي واقطعه ، وفيها نزع المهدي كسوة الكعبة وكساها كسوة جديدة ، وكان سبب نزعها أن حجة الكعبة ذكروا له أنهم يخافون على الكعبة أن تهدم لكثرة ما عليها من الكسوة فنزعها ، وكانت كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين وما قبلها من عمل اليمن ، وقسم ما لا عظيم ، وكان معه من العراق ثلاثون ألف ألف درهم ، ووصل إليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار ، ومن اليمن مائتا ألف دينار ففرق ذلك كله ، وفرق مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ، ووسع مسجد رسول الله ﷺ (٣) ، وأخذ خمسمائة من الأنصار يكونون حرسا له بالعراق واقطعهم بالعراق وأجرى عليهم الأرزاق ، وحمل اليه محمد بن سليمان الثلج الى مكة وكان أول خليفة حمل اليه الثلج الى مكة ، ورد المهدي على

من ولده الى أمهم ونسبهم المعروف ويأحقهم بأبيهم عبيد وأمههم سمية ويتبع في ذلك قول رسول الله ﷺ وما أجمع عليه الصالحون وأئمة الهدى ولا يجوز معاوية ما أقدم عليه مما يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . وكان أمير المؤمنين أحق من أخذ بذلك وعمل به اقربته من رسول الله ﷺ واتباعه آثاره واحيائه سنته وإبطاله سنن غيره الزائفة الجائرة عن الحق والهدى ، وقد قال الله عز وجل (فاذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون) فاعلم أن ذلك من رأى أمير المؤمنين في زياد وما كان من ولد زياد فألحقهم بأبيهم زياد بن عبيد وأمههم سمية وأحلمهم عليه وأظهره لمن قبلك من المسلمين حتى يعرفوه ويستقيم فيهم فان أمير المؤمنين قد كتب الى قاضي البصرة وصاحب ديوانهم بذلك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وكتب معاوية بن عبيد الله في سنة ١٥٩ فلما وصل الكتاب الى محمد بن سليمان وقع بانفاذه ثم كلم فيهم فكف عنهم ، وقد كان كتب الى عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النيمري بمثل ما كتب به الى محمد فلم ينفذه لموضعه من قيس وكرامته أن يخرج أحد من قومه الى غيرهم اه *

(١) في نسخة « وهذا ابن عمه » (٢) في الطبري « عبيد الله » وقد تقدم غير مرة كذلك وأشرنا اليه صفحة ٥١

(٣) قال ابن جرير الطبري : وأمر بنزع المقصورة التي في مسجد الرسول ﷺ فنزعت وأراد أن ينقض منبر رسول الله ﷺ فيعيده الى ما كان عليه ويلقى منه ما كان معاوية زاد فيه فذكر عن مالك بن أنس أنه شاور في ذلك فقيل له : ان المسامير قد سلكت في الخشب الذي أحدثه معاوية وفي الخشب الأول وهو عتيق فلا تأمن ان خرجت المسامير التي فيه وزعزعت ان يتدسر فتركه المهدي اه

(٢ - ٨ - ج - ٥ - الكامل)

أهل بيته وغيرهم وظائفهم (١) التي كان مقبوضة عنهم *

وكان على البصرة . وكوردجلة . والبحرين . وعمان . وكور الأهواز . وفارس محمد بن سليمان ، وعلى خراسان معاذ بن مسلم . وباقي الأمصار على ما تقدم ذكره ، وفيها أرسل عبد الرحمن الأموي بالاندلس أبا عثمان عبيد الله بن عثمان . وتمام بن علقمة الى شقنا فحاصراه شهورا بحصن شيطان وأعيابها أمره فقتلها عنه ، ثم ان شقنا بعد عودهما عنه خرج من شيطان الى قرية من قرى شنت برية (٢) راكبا على بغلته التي تسمى الخلاصة فاغتاله أبو معن . وأبو خزيم وهما من أصحابه فقتلاه ولحقا بعبد الرحمن ومعهما رأسه فاستراح الناس من شره ، وفيها مات داود بن نصير الطائي الزاهد وكان من أصحاب أبي حنيفة ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود المسعودي أيضا . وشعبة بن الحجاج أبو بسطام وكان عمره سبعا وسبعين سنة (٣) . واسرائيل بن يونس بن أبي اسحق السبيعي ، وقيل : توفي سنة أربع وستين ، وفيها توفي الربيع بن مالك بن أبي عامر عم مالك بن أنس الفقيه كنيته أبو مالك ، وكانوا أربعة اخوة أكبرهم أنس والد مالك ؛ ثم أويس جد اسماعيل بن أويس ، ثم نافع ، ثم الربيع ، وفيها توفي خليفة بن خياط العصفري الليثي وهو جد خياطة بن خياط (خياط) بالخاء المعجمة وبالياء المثناة من تحت ، وفيها توفي الخليل بن أحمد البصري الفرهودي النحوي الإمام المشهور في النحو استاذ سيديويه *

(ثم دخلت سنة احدى وستين ومائة)

(ذكر هلاك المقنع)

في هذه السنة سار معاذ بن مسلم وجماعة من القواد والعساكر الى المقنع وعلى مقدمته سعيد الحرشي (٤) ، وأتاه عقبه بن مسلم من زم فاجتمع به بالطراويس وأوقعوا باصحاب المقنع فهزموهم ، فقصد المنهزمون الى المقنع بسنام (٥) فعمل خندقا وحصنها ، وأتاهم معاذ فحاربهم فجرى بينه وبين الحرشي نفرة ، فكتب الحرشي الى المهدي يقع في معاذ ويضمن له الكفاية ان أفرد به بحرب المقنع فاجابه المهدي الى ذلك فانفرد الحرشي بحربه وأمد معاذ بابنه رجاء في جيش وبكل ما التمس منه ، وطال الحصار على المقنع فطالب أصحابه الأمان سرا منه فاجابهم الحرشي الى ذلك فخرج نحو ثلاثين ألفا وبقي معه زهاء ألفين من أرباب البصائر ، وتحول رجاء بن معاذ وغيره فنزلوا خندق المقنع في أصل القلعة وضابقوه ، فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وأهلها وسقاهم السم فأتى عليهم وأمر أن يحرق هو بالنار لئلا يقدر على جثته ، وقيل : بل أحرق كل ماني قلعتة من دابة وثرزب وغير ذلك ثم قال : من أحب أن يرتفع معي الى السماء فليلق نفسه معي في هذه النار وألقى بنفسه مع أهله ونسائه وخواصه فاحترقوا ، ودخل العسكر القلعة فوجدوها خالية خاوية ، وكان ذلك مما زاد في اقتتان من بقي من أصحابه . والذين يسمون المبيضة بما وراء النهر من أصحابه إلا أنهم يسرون اعتقادهم ،

(١) في الطبري « قطائهم » (٢) تقدم الكلام عليها صفحة ٣٤ (٣) هو شيخ المحدثين في عصره . وكان يلقب فيهم بأبى المؤمنين . كان في غاية الزهد والورع والتقشف والحفظ وحسن الطريقة : قال الشافعي رحمه الله : لولاه ما عرف الحديث بالعراق (٤) في النجوم الزاهرة « الحرشي » بالخاء والسين المهملتين (٥) تقدم صفحة ٣٢ . انها بسياهم وهو تحريف

وقيل : بل شرب هو أيضا من السم فمات (١) فانفذ الحرشي رأسه الى المهدي فوصل اليه وهو بحلب سنة ثلاث وستين ومائة في غزواته .

(ذكر تغير حال أبي عبيد الله)

في هذه السنة تغيرت حال أبي عبيد الله وزير المهدي ، وقد ذكرنا فيما تقدم سبب اتصاله به أيام المنصور ومسيره معه الى خراسان ، فحكى الفضل بن الربيع أن الموالي كانوا يقعون في أبي عبيد الله عند المهدي ويحرضونه عليه ، وكانت كتب أبي عبيد الله ترد على المنصور بما يفعل ويعرضها على الربيع ويكتب الكتب الى المهدي بالوصاية به وترك القول فيه ، ثم ان الربيع حج مع المنصور حين مات وفعل في بيعة المهدي ما ذكرناه ، فلما قدم جاء الى باب أبي عبيد الله قبل المهدي وقبل أن يأتي أهله فقال له ابنه الفضل : ترك أمير المؤمنين ومنزلك وتأتيه قال : هو صاحب الرجل وينبغي أن نعاله غير ما كنا نعاله به وانترك ذكر نصرتنا له ، فوقف على بابه من المغرب الى أن صليت العشاء الآخرة ثم أذن له فدخل فلم يقم له وكان متكئا فلم يجلس ولا أقبل عليه ، وأراد الربيع أن يذكر له ما كان منه في أمر البيعة فقال : قد بلغنا أمركم فأوغر صدر الربيع ، فلما خرج من عنده قال له ابنه الفضل : لقد باغ فعل هذا بك ما فعل وكان الرأي أن لا تأتيه وحيث أتته وحجبتك أن تعود وحيث دخلت عليه فلم يقم لك أن تعود فقال لابنه : أنت أحق حيث تقول : كان ينبغي أن لا تجيء وحيث جئت وحجبت أن تعود وما دخلت فلم يقم لك كان ينبغي أن تعود ولم يكن الصواب إلا ما عملته ولكن والله وأكذب اليمين لا خلعن جاهي ولا نفقن مالي حتى أباغ مكروهه ، وسعى في أمره فلم يجد عليه طريقا لاحتياطه في أمر دينه وأعماله فأتاه من قبل ابنه محمد ، فلم يزل يحتمل ويدس الى المهدي ويتهمه ببعض حرمه وبأنه زنديق حتى استحكمت التهمة عند المهدي بابنه فأمر به فأحضر وأخرج أبوه ثم قال له : يا محمد اقرأ فلم يحسن يقرأ شيئا فقال لأبيه : ألم تعلمني ان ابنك يحفظ القرآن ؟

(١) المقنع هذا اسمه عطاء، وقيل حكيم والأول أشهر ولم يعرف اسم أبيه، وكان ادعى الربوية بناحية مرو واستغوى خلافتي لا يحصرون ، قال العلامة ابن خلدون في تاريخه : كان في مبدأ أمره قصارا من أهل مرو . وكان يعرف شيئا من السحر والذيرنجات فادعى الربوية من طريق المناسخة وقال لأشباعه والذين اتبعوه . ان الله سبحانه وتعالى تحول الى صورة آدم ولذلك قال للملائكة : اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبي فاستحق بذلك السخط ، ثم تحول من آدم الى صورة نوح عليه السلام ، ثم الى صورة واحد فواحد من الانبياء عليهم السلام والحكماء حتى حصل في صورة أبي مسلم الخراساني ، ثم زعم أنه انتقل اليه منه فقبل قوم دعواه وعبدوه وقتلوه دونه مع ما عاينوا من عظيم ادعائه وقبح صورته لأنه كان مشوه الخلق أعور البصير وكان لا يسفر عن وجهه بل اتخذ وجهها من ذهب فقنع به فلذلك قيل له : المقنع ، وانما غلب على عقولهم بالتمويهات التي أظهرها لهم بالسحر والذيرنجات : وكان في جملة ما أظهر لهم صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهر من موضعه ثم يغيب فظنوا اعتقادهم فيه ، وقد ذكر أبو العلاء المعري هذا القمري قوله :

أفق انما البدر المقنع رأسه ضلال وغى مثل بدر المقنع
وهذا البيت من جملة تصيدته طويلا واليه أشار أبو القاسم هبة الله بن سناء الملك الشاعر بقوله :
اليك فما بدر المقنع طالما بأسحر من الحاظ بدر المعمم

قال : بلى ولكننه فارقتي منذ سنين وقد نسي قال : فقم فتقرب الى الله بدمه فقام ليقتل ولده فعثر فرقع فقال العباس بن محمد : ان رأيت أن تعفى الشيخ فافعل فأمر بابنه فضربت عنقه ، وقال له الربيع : يا أمير المؤمنين تقتل ابنه وتثق اليه لا ينبغي ذلك فاستوحش منه وكان من أمره ما ذكره *
(ذكر عبور الصقلي الى الأندلس وقتله)

وفي هذه السنة - وقيل : سنة ستين - عبر عبد الرحمن بن حبيب الفهرى المعروف بالصقلي - وإنما سمي به لطوله وزرقته وشقرته - من إفريقية الى الأندلس محاربا لهم ليدخلوا في الطاعة للدولة العباسية ، وكان عبوره في ساحل تدير ؛ وكاتب سليمان بن يقظان بالدخول في أمره ومحاربة عبد الرحمن الأموي والدعاء الى طاعة المهدي - وكان سليمان ببرشلونة - فلم يجبه فاغتاظ عليه وقصد بلده فيمن معه من البربر فهزمه سليمان فعاد الصقلي الى تدير ، وسار عبد الرحمن الأموي نحوه في العدد والعدة وأحرق السفن تضيقا على الصقلي في الهرب فقصد الصقلي جبلا منيعا بناحية بلنسية ، فبذل الأموي ألف دينار لمن أتاه أسه فاغتاله رجل من البربر فقتله وحمل رأسه الى عبد الرحمن فأعطاه ألف دينار ، وكان قتله سنة اثنتين وستين ومائة *
(ذكر عدة حوادث)

وفيها ظفر نصر بن محمد بن الأشعث بعبد الله بن مروان بالشام فأخذه وقدم به على المهدي فحبسه في المطبق ، وجاء عمرو بن سملة الأشعري فادعى أن عبد الله قتل أباه وحاكمه عند عافية القاضي فتوجه الحكيم على عبد الله ، فجاء عبد العزيز بن مسلم العقيلي الى القاضي فقال : زعم عمرو بن سملة أن عبد الله قتل أباه وكذب والله ما قتل أباه غيري انا قتله بأمر مروان وعبد الله بريء من دمه فترك عبد الله ولم يعرض المهدي لعبد العزيز لأنه قتله بأمر مروان *

وفيها غزا الصائفة ثمامة بن الوليد فنزل بدابق وجاشت الروم مع ميخائيل في ثمانين ألفا فأتى عمق مرعش (١) فقتل وسبي وغنم ، وأتى مرعش فحاصرها فقاتلهم فقتل من المسلمين عدة كثيرة ، وكان عيسى بن علي مرابطا بحصن مرعش فانصرف الروم الى جيحان ، وبلغ الخبر المهدي فعظم عليه وتجهز لغزو الروم على ما سئذ كره سنة اثنتين وستين ومائة فلم يكن للمسلمين صائفة من أجل ذلك *

وفيها أمر المهدي ببناء القصور بطريق مكة أوسع من القصور التي بناها السفاح من القادسية الى زباله (٢) وأمر باتخاذ المصانع في كل منهل منها وبتجديد الأميال والبرك وبحفر الركايا وولى ذلك يقطين بن موسى (٣) وأمر بالزيادة في مسجد البصرة وتقصير المنابر في البلاد وجعلها بمقدار منبر النبي ﷺ الى اليوم ، وفيها أمر المهدي يعقوب بن داود بتوجيه الأمان في جميع الآفاق ففعل فكان لا ينفذ المهدي كتابا الى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب الى أمينه بانفاذ ذلك ، وفيها غزا الغمر بن العباس في البحر ، وفيها ولي نصر ابن محمد بن الأشعث السند ثم عزل بعبد الملك بن شهاب فبقى عبد الملك ثمانية عشر يوما ثم عزل وأعيد نصر من الطريق ، وفيها استقضى المهدي عافية القاضي مع ابن علاثة بالرصافة ، وفيها عزل الفضل بن صالح

(١) العمق ما بعد من المفازة (٢) بضم أوله (٣) ودام العمل في ذلك حتى تم في عشر سنين ، والركايا جمع

ركية وهي البئر *

عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الصمد بن علي ، واستعمل عيسى بن لقمان علي مصر ، ويزيد بن منصور علي سواد الكوفة ، وحسان الشروي علي الموصل ، وبسطام بن عمرو التغلبي علي اذربيجان ، وفيها توفي نصر بن مالك من فالج أصابه وولي المهدي بعده شرطته حمزة بن مالك ، وصرف أبان بن صدقة عن هرون الرشيد وجعل مع موسى الهادي وجعل مع هرون يحيى بن خالد بن برمك ، وفيها عزل محمد بن سليمان أبو ضمرة عن مصر في ذي الحجة ووليها سلمة بن رجاء ، وحج بالناس موسى الهادي وهو ولي عهد ، وكان عامل مكة . والطائف . واليمامة جعفر بن سليمان ، وعامل اليمن علي بن سليمان . وكان علي سواد الكوفة يزيد بن منصور . وعلي أحداثها اسحق بن منصور . وفيها توفي سفيان الثوري (١) وكان مولده سنة سبع وتسعين . وزائدة بن قدامة أبو الصلت الثقف الكوفي . وابراهيم بن أدهم بن منصور أبو اسحق الزاهد وكان مولده يبلخ وانتقل الي الشام فأقام به مرابطا وهو من بكر بن وائل (٢) ذكره أبو حاتم البستي .

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائة)

(ذكر قتل عبد السلام الخارجي)

وفي هذه السنة قتل عبد السلام بن هاشم اليشكري بقنسرين ، وكان قد خرج بالجزيرة فاشتدت شوكرته وكثر اتباعه فلقبه عدة من قواد المهدي فيهم عيسى بن موسى القائد فقتله في عدة بمن معه ، وهزم جماعة من

(١) هو الامام الحجية الحافظ أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي أحد أئمة الاسلام وعبادهم والمقتدى به أمير المؤمنين في الحديث . وكان أوحد أهل زمانه علما وورعا وتقوى ، وكان كثير الخط على المنصور لظلمه فهم به وأراد قتله فما أمهله الله ، ودخل علي المهدي فسلم عليه تسليم العامة فأقبل عليه المهدي بوجه طلق وقال : تفرهنا وههنا أتظن أن لو أردناك بسوء لم نقدر عليك فما عسى أن نحكم الآن فيك؟ فقال سفيان : ان تحكم الآن في يحكم فيك ملك قادر عادل يفرق بين الحق والباطل فقال له الربيع مولاة : لهذا الجاهل أن يستقبلك بهذا؟ أذن لي في ضرب عنقه فقال المهدي : وإلك اسكت وهل يريد هذا وأمثاله الا أن نقتلهم فنشقى بسعادتهم ؟ أكتبوا عهده علي قضاء الكوفة علي ان لا يعترض عليه فيها حكم فخرج فرمى بالكتاب في دجلة وهرب ، وكان صاحب مذهب ، قال ابن رجب : وجد في آخر القرن الرابع سفيانيون .

(٢) كان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه من الأشراف أبناء الملوك ، وكان أبوه كثير المال والخدم والجنائب - جمع جنيبة وهي الدابة تقاد - والبزاة فبينما ابراهيم يأخذ كلابه وبزاته للصيد وهو علي فرسه يركضه اذ هو بصوت يناديه يا ابراهيم ما هذا العيب ؟ « أخصبتم أما خلقنا لم عبأ ، اتق الله وعليك بالزاد ايوم الصاخة ، قال : فنزل عن دابته ورفض الدنيا ، ذكر الذهبي باسناد عن ابراهيم بن ادهم انه قيل لأبراهيم بن ادهم : ما كرامة المؤمن علي الله؟ قال : ان يقول للجبل تحرك فيتحرك قال : فتحرك الجبل فقال : ما اياك عنيت ، ومناقبه كثيرة .

ومن مات في هذه السنة ايضاً - علي ما حكاه ابن تغري بردي ابو دلالة زند بن الجون الكوفي الشاعر المشهور مولد بني اسد كان عبدا حبشيا فصيحا خليعا ماجنا وهو ممن ظهر ذكره في الدولة العباسية من الشعراء ، ومن شعره - وهو من نوع المقابلة ثلاثة بثلاثة :

الحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل

وعبد الحكم بن اعين المصري ، ونصر بن مالك الخزاعي الأمير ، ويزيد بن ابراهيم التستري ، وسالم بن أبي

المهاجر الرقي .

القواد فيهم شبيب بن واج المروروذى ، فندب المهدي الى شبيب الف فارس وأعطى كل رجل منهم ألف درهم معونة فوافوا شبيبا فخرج بهم في طاب عبدالسلام فهرب منه فادركه بقنسرين فقاتله فقتله بها *

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وضع المهدي ديوان الازمة (١) وولى عليها عمر بن مربع (٢) مولاه، وأجرى المهدي على المجذمين واهل السجون [الأرزاق] في جميع الآفاق، وفيها خرجت الروم الى الحدث (٣) فهدموا سورها، وغزا الصائفة الحسن بن قحطبة في ثمانين الف مرتزق سوى المتطوعة فباع حمة اذرولية (٤) وأكثر التحريق والتخريب في بلاد الروم ولم يفتح حصنا ولا لقي جمعا ، وسمته الروم التين وقالوا : انما أتى الحمة ليغتسل من مائها للوضح (٥) الذي به ورجع الناس سالمين ، وفيها غزا يزيد بن أسيد السلي من ناحية قاليقلا فغنم وافتتح ثلاثة حصون وسبي ، وفيها عزل علي بن سليمان عن اليمن واستعمل مكانه عبد الله بن سليمان ، وعزل سلمة بن رجاء من مصر وولياها عيسى بن لقمان في المحرم ، وعزل عنها في جمادى الآخرة وولياها واضح مولى المهدي ، ثم عزل في ذي القعدة وولياها يحيى الحرشي *

وفيها خرجت المحمرة بجرجان عليهم رجل اسمه عبد القهار فغلب عليها وقتل بشرا كثيرا فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان فقتله عمر وأصحابه ، وكان العيال من تقدم ذكرهم ، فكانت الجزيرة مع عبدالصمد بن علي ، وطبرستان والرويان مع سعيد بن دعاج ، وجرجان مع مهمل بن صفوان ، وفيها أرسل عبد الرحمن صاحب الأندلس شهيد بن عيسى الى دحية الغساني وكان عاصيا في بعض حصون البيرة فقتله ، وسير بدرامولاه الى ابراهيم بن شجرة البرلسي وكان قد عصى فقتله ، وسير أيضا ثمامة بن علقمة إلى العباس البربري - وهو في جمع من البربر - وقد أظهر العصيان فقتله أيضا وفرق جموعه ، وفيها سير جيشا مع حبيب بن عبد الملك القرشي الى القائد السلي ، وكان حسن المنزلة عند عبد الرحمن أمير الأندلس فشرب ليلة وقصد باب القنطرة ليفتحه على سكر منه فمنعه الحرس فعاد ، فلما صحا خاف فهرب الى طليطلة فاجتمع اليه كثير ممن يريد الخلاف والشرف فعاجله عبد الرحمن بانفاذ الجيوش اليه فنازله في موضع قد تحصن فيه وحصره . ثم ان السلي طلب البراز فبرز اليه مملوك أسود فاختلفا ضربتين فوقعا صريعين ثم ماتا جميعا ، وفيها توفي عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم قاضي أفريقية وقد جاوز تسعين سنة (٦) وسبب موته أنه أكل عند يزيد بن حاتم سمكا ثم شرب لبنا وكان يحيى بن ماسويه الطبيب حاضرا فقال : ان كان الطب صحيحا (٧) مات الشيخ الليلة فتوفي من ليلته تلك والله أعلم (٨) *

(١) في الطبري « دواوين الازمة » بالجمع وكذلك في النجوم الزاهرة ، ومعنى دواوين الازمة ان يكون لكل ديوان زمام وهو رجل يضبطه ولم يكن ابني امية ذلك بل كانت الدواوين قبل ذلك مختلطة ، وهذا العمل ينفي الخلل الواقع في الحساب (٢) في الطبري « عمر بن مربع » (٣) الحدث - بفتح الحاء - مدينة صغيرة عامرة وهي ثغر من ثغور الشام بينها وبين انطاكية ثمانية وسبعون ميلا (٤) الحمة عين فيها ماء حار (٥) الوضح - بفتح الحاء - يلنى به عن البرص (٦) ذكره المؤلف ايضا فيمن مات سنة سبع وخمسين ومائة (٧) يشير الى قولهم « لاتأكل السمك وتشرب اللبن » (٨) وممن توفي ايضا في هذه السنة ابو عتبة عباد بن عباد الخواص كان من اهل الحجة ، وعنه اخذ مشايخ

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة)
(ذكر غزو الروم)

في هذه السنة تجهز المهدي لغزو الروم فخرج وعسكر بالبردان (١) وجمع الاجناد من خراسان وغيرها وسار عنها ، وكان قد توفي عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس في جمادى الآخرة (٢) ، وسار المهدي من الغد واستخلف على بغداد ابنه موسى الهادي ، واستصحب معه ابنه هرون الرشيد ، وسار على الموصل . والجزيرة وعزل عنها عبد الصمد بن علي في مسيره ذلك ، ولما حاذى قصر مسلمة بن عبد الملك قال العباس ابن محمد بن علي المهدي : ان لمسلمة في أعناقنا مئة كان محمد بن علي مربيه فاعطاه أربعة آلاف دينار وقال له : إذا نفذت فلا تحتشمنا ، فاحضر المهدي ولد مسلمة ومواليه وأمر لهم بعشرين ألف دينار وأجرى عليهم الأرزاق ، وعبر الفرات إلى حلب وأرسل - وهو بحلب - فجمع من بتلك الناحية من الزنادقة فجمعوا فقتلهم وقطع كتبهم بالسكاكين ، وسار عنها مشيعا لابنه هرون الرشيد حتى جاز الدرب وبلغ جيحان فسار هرون ومعه عيسى بن موسى . وعبد الملك بن صالح . والربيع . والحسن بن قحطبة . والحسن . وسليمان بن برمك ويحيى بن خالد بن برمك - وكان إليه أمر العسكر والنفقات والكتابة وغير ذلك - فساروا فنزلوا على حصن سمالو فحصره هرون ثمانية وثلاثين يوما ونصب عليه المجانيق ففتحه الله عليهم بالأمان ووفى لهم وفتحوا فتوجا كثيرة ، ولما عاد المهدي من الغزاة زار بيت المقدس ومعه يزيد بن منصور : والعباس بن محمد بن علي . والفضل بن صالح بن علي ، وعلي بن سليمان بن علي ، وقفل المسلمون سالمين إلا من قتل منهم ، وعزل المهدي ابراهيم بن صالح عن فلسطين ثم رده .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ولي المهدي ابنه هرون المغرب كله . واذريجان . وارهينية ، وجعل كاتبه علي الخراج ثابت بن موسى ، وعلي رسائله يحيى بن خالد بن برمك ، وفيها عزل زفر بن عاصم عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الله بن صالح ، وفيها عزل المهدي معاذ بن مسلم عن خراسان واستعمل عليها المسيب بن زهير الضبي ، وعزل يحيى الحرشي عن اصبهان وولى مكانه الحكم بن سعيد ، وعزل سعيد بن دعلج عن طبرستان . والرويان وولاهما عمر بن العلاء ، وعزل مهلهل بن صفوان عن جرجان وولاهها هشام بن سعيد ، وكان على مكة . والمدينة . والطائف . واليمامة جعفر بن سليمان ، وكان على الكوفة اسحق بن الصباح ، وعلى البصرة . وفارس . والبحرين . والأهواز محمد بن سليمان ، وعلى السند نصر بن محمد بن الأشعث ، وعلى الموصل محمد بن الفضل ، وحج بالناس هذه السنة علي بن المهدي ، وفيها أظهر عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس التجهز للخروج الى الشام بزعمه لمحو الدولة العباسية وأخذ ثاره منهم فعصى عليه سليمان بن يقظان . والحسين بن يحيى بن

الطريقة ، كان يمشى في الأسواق ويصيح واشوقاه الى من يراني ولا اراه وله احوال وكرامات ؛ ومحمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس العباسي الهاشمي كان صاحب فضل ومروءة وكان بمنزلة عظيمة عند الخليفة ابي جعفر المنصور . وكان المنصور يعجب به ويحادثه وكان ليبياسنا فصيحاً (١) البردان بفتح الباء الموحدة والراء نهر بطرسوس (٢) واليه ينسب قصر عيسى ونهر عيسى ببغداد . قال يحيى بن معين : كان له مذهب جميل . وكان معتزلاً للسلطان .

سعید بن سعد بن عثمان الانصارى بسرقسطة واشتد أمرهما فترك ما كان عزم عليه ، وفيها مات موسى بن علي بن رباح اللخمي *

(علي) بضم العين مصغرا ، و (رباح) بالباء الموحدة ، وفيها مات ابراهيم بن طهمان وكان عالما فاضلا وكان مرجئا من أهل نيسابور ومات بمكة ، وفيها توفي أبو الأشهب جعفر بن حيان بالبصرة ، وفيها توفي بكار بن شريح قاضي الموصل بها وكان فاضلا ، وولى القضاء بها أبو مكرز الفهرى واسمه يحيى بن عبد الله بن كرز (١) *

(ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة)

في هذه السنة غزا عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحدث فاتاه ميخائيل البطريق وطازاذ الأرمي البطريق في تسعين ألفا فخاف عبد الكبير ومنع الناس من القتال ورجع بهم ، فأراد المهدي قتله فشفع فيه فحبسه ، وفيها عزل المهدي محمد بن سايمان عن البصرة وسائر أعماله واستعمل صالح بن داود مكانه ، وفيها سار المهدي ليحج فلما باغ العقبة ورأى قلة الماء خاف أن الماء لا يحمل الناس وأخذته أيضا حتى فرجع وسير أخاه صالحا ليحج بالناس ، ولحق الناس عطش شديد حتى كادوا يهلكون ، وغضب المهدي على يقطين لأنه صاحب المصانع ، وفيها عزل عبد الله بن سايمان عن اليمن عن سخطة ووجه من يستقبله ويفتش متاعه [ويحصى مامعه] واستعمل على اليمن منصور بن يزيد بن منصور ، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم ، وكان العمال من تقدم ذكروهم ، وعلى الموصل محمد بن الفضل ، وفيها سار عبد الرحمن الأموي إلى سرقسطة بعد أن كان قد سير إليها ثعلبة بن عبيد في عسكر أكثيف ، وكان سليمان ابن يقظان . والحسين بن يحيى قد اجتمعا على خلع طاعة عبد الرحمن كما ذكرنا وهما بها فقاتلها ثعلبة قتالا شديدا ، وفي بعض الأيام عاد إلى مخيمه فاغتنم سليمان غرته فخرج إليه وقبض عليه وأخذه وتفرق عسكره ، واستدعى سليمان قارله ملك الافرنج ووعده بتسليم البلد وثعلبة إليه ، فلما وصل إليه لم يصح بيده غير ثعلبة فأخذه وعاد إلى بلاده وهو يظن أنه يأخذ به عظيم الفداء ، فأهمله عبد الرحمن مدة ثم وضع من طلبه من الفرنج فأطلقوه ، فلما كان هذه السنة سار عبد الرحمن إلى سرقسطة وفرق أولاده في الجهات ليدفعوا كل مخالف ثم يجتمعون بسرقسطة فسبقتهم عبد الرحمن إليها ، وكان الحسين بن يحيى قد قتل سليمان بن يقظان وانفرد بسرقسطة فوافاه عبد الرحمن على أثر ذلك فضيق على أهله تضييقا شديدا ، وأتاه أولاده من النواحي ومعهم كل من كان خالفهم وأخبروه عن طاعة غيرهم ، فرغب الحسين في الصلح وأذن للطاعة فأجابه عبد الرحمن وصالحه وأخذ ابنه سعيدا رهينة ورجع عنه ، وغزا بلاد الفرنج فدوخها ونهب وسبي وبلغ قلهرة (٢) وفتح مدينة فكيرة وهدم قلاع تلك الناحية ، وسار إلى بلاد البشكنس ونزل على حصن مشمين الأقرع فافتتحه ، ثم تقدم إلى ملدوثون بن اطلال وحصر قلعته وقصد الناس جبلها وقتلهم فيها فلوها عنوة

(١) ومن مات في هذه السنة أيضا عبيدة بنت ابي كلاب العابدة بكت من خشية الله أربعين سنة حتى عميت وكانت

تقول : انتهى الموت فاني اخشى ان اجنى على نفسي جناية تكون سبب هلاكى يوم القيامة

(٢) بفتح اوله وثانيه وضم الهاء وتشديد الراء وفتحها مدينة من اعمال تطيلة في شرقى الأندلس

وخربها ثم رجع الى قرطبة ، وفيها ثارت فتنة بين بربر بلنسية وبربرشنت بربه من الاندلس وجرى بينهم حروب كثيرة قتل فيها خلق كثير من الطائفتين وكانت وقائعهم مشهورة .

وفيها مات شيبان بن عبد الرحمن أبو معاوية التميمي النحوي البصري . وعبد العزيز بن عبد الله ابن أبي سلمة الماجشون . وعيسى بن علي بن عبد الله بن عباس عم المنصور ، وقيل : مات سنة ثلاث وستين وكان عمره ثمانيا وسبعين سنة ، وقيل : ثمانين سنة ، وسعيد بن عبد العزيز الدمشقي . وسلام بن مسكين النمرى الأزدي أبو روح . والمبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي مولى عمر بن الخطاب (١) .

(ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة)

(ذكر غزو الروم)

في هذه السنة سير المهدي ابنه الرشيد لغزو الروم صائفة في جمادى الآخرة في خمسة وتسعين ألفا وتسعمائة (٢) وثلاثة وتسعين رجلا ومعه الربيع فأوغل هرون في بلاد الروم ، ولقيه عسكر نقيظا قومس القوامسة فبارزه يزيد بن يزيد الشيباني فأثنخه يزيد وانهمزت الروم وغلب يزيد على عسكرهم ، وساروا الى الدمستق - وهو صاحب المسالح - فحمل لهم مائة ألف دينار وثلاثة (٣) وتسعين ألفا وأربعمائة وخمسين دينارا ، ومن الورق احدا وعشرين ألف درهم (٤) وأربعة عشر ألف وثمانمائة درهم ، وسار الرشيد حتى بلغ خليج القسطنطينية - وصاحب الروم يومئذ اغطسة (٥) امرأة اليون وذلك ان ابنها كان صغيرا قد هلك أبوه وهو في حجرها - فجرى الصلح بينها وبين الرشيد على الفدية وأن تقيم له الأدلاء والأسواق في الطريق ، وذلك أنه دخل مدخلا ضيقا مخوفا فأجابته الى ذلك ، ومقدار الفدية سبعون ألف دينار كل سنة ورجع عنها ، وكانت الهدنة ثلاث سنين ، وكان مقدار ماغنم المسلمون الى أن اصطلحوا خمسة آلاف رأس سبي وستمائة وثلاثة وأربعين رأسا ، ومن الدواب الذلل بأدواتها عشرين ألف رأس . وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس (٦) . وقتل من الروم في الوقائع أربعة وخمسون ألفا . وقتل من الأسارى صبورا ألفان وتسعون أسيرا .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل خلف بن عبد الله عن الري ووليها عيسى مولى جعفر ، وحج بالناس هذه السنة صالح

(١) وعين مات في هذه السنة - علي ماحكاه ابن تغرى بردى - شيب بن شيبه أبو معمر المنقرى كان خطيبا لسنا فصيحاً دخل على المنصور فقال له المنصور: يا شيب عظمي وأوجز فقال: يا أمير المؤمنين إن الله لم يرض أن يجعل أحدا من خلقه فوقك فلا ترض لنفسك أن يكون أشكر له في الأرض منك فقال: أحسنت وأوجزت (٢) في الطبرى « وسبعمائة » (٣) في الطبرى « وأربعة » (٤) في الطبرى « ومن الورق احدا وعشرين ألفا وأربعمائة ألف » (٥) في نسخة « عطسة » (٦) قال ابن جرير الطبرى « وبيع البرذون بدرهم والبخل بأقل من عشرة دراهم والدرع بأقل من درهم وعشرين سيفا بدرهم فقال مروان بن أبي حفصة في ذلك :

أطفت بقسطنطينية الروم مسندا اليها القنا حتى اكتسى الذل سورها
وما رمتها حتى أتتك ملوكها بجزيتها والحرب تغلى قدورها

(٢ - ٩ - ج - ٥ - الكامل لابن الأثير)

ابن المنصور ، وكان العمال من تقدم ذكرهم غيران البصرة كان على أحداثها والصلابة بهاروح بن حاتم ، وكان على كوردجلة . والبحرين . وعمان . وكسكر . والاهواز . وفارس . وكرمان المعلى (١) مولى المهدي ، وكان على الموصل احمد بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس ، وفيها غدر الحسين بن يحيى بسرقسطة فنكت مع عبد الرحمن فسير اليه عبد الرحمن غالب بن ثمامة بن علقمة في جند كثيف فاقتتلوا فاسر جماعة من أصحاب الحسين فيهم ابنه يحيى فسيرهم الى الامير عبد الرحمن فقتلهم واقام ثمامة بن علقمة على الحسين يحصره ، ثم ان الامير عبد الرحمن سار سنة ست وستين ومائة الى سرقسطة بنفسه فحصرها وضايقها ونصب عليها المجانيق ستة وثلاثين منجنيقا فلما عتوت وقاتل الحسين اقبح قتلة ونفى اهل سرقسطة منها ليمين تقدمت منه ثم ردم اليها ، وفيها مات يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد بن شهر بن مثوب وهو من ولد شهر ذي الجناح الحميري خال المهدي وقد كان ولي اليمن . والبصرة . والحج ، وفيها توفي فتح بن الوشاح الموصل الزاهد •

(ثم دخلت سنة ست وستين ومائة)

في هذه السنة اخذ المهدي البيعة لولده هرون الرشيد بولاية العهد بعد اخيه موسى الهادي ولقبه الرشيد ، وفيها عزل عبيد الله بن الحسن العنبري عن قضاء البصرة واستقضى خالد بن طليق بن عمران بن حصين فاستعفى اهل البصرة منه •

(ذكر القبض على يعقوب بن داود)

وفي هذه السنة سخط المهدي على وزيره يعقوب بن داود بن طهمان ، وكان اول امرهم ان داود بن طهمان - وهو ابو يعقوب - كان يكتب لنصر بن سيار هو واخوته ، فلما كان ايام يحيى بن زيد كان داود يعلمه ما يسمعه من نصر ، فلما طالب ابو مسلم الخراساني بدم يحيى بن زيد اتاه داود لما كان بينه وبين يحيى فأمنه ابو مسلم في نفسه وأخذ ماله الذي استفاد ايام نصر ، فلما مات داود خرج اولاده اهل ادب وعلم [بايام الناس وسيرهم واشعارهم] ولم يكن لهم عند بني العباس منزلة فلم يطمعوا في خدمتهم لحال ابيهم من كتابة نصر واطروا مقالة الزيدية ودنوا من آل الحسين وطمعوا ان تكون لهم دولة ، فكان داود يصحب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن احيانا وخرج معه هو وعدة من اخوته ، فلما قتل ابراهيم طلبهم المنصور فاخذ يعقوب . وعليا وحبسهما ، فلما توفي المنصور اطلقهما المهدي مع من اطلقه وكان معهما الحسن بن ابراهيم فاتصل الى المهدي بسببه كما تقدم ذكره ، وقيل : اتصل به بالسعاية بالآل على ولم يزل أمره يرتفع حتى استوزره ، وكان المهدي يقول : وصف لي يعقوب في منامي فقيل لي : استوزره فلما رأته رأيت الحلقة التي وصفت لي فاتخذته وزيرا ، فلما ولي الوزارة أرسل الى الزيدية فجمعهم وولاهم أمور الخلافة في المشرق والمغرب ، ولذلك قال بشار بن برد :

بنى أمية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت حلافتكم يا قوم فالتسوا (٢) خليفة الله بين الناي (٣) والعود
فحسده موالى المهدي وسعوا به ، وقيل له : إن الشرق والغرب في يد يعقوب وأصحابه وإنما يكفيه أن

(١) في نسخة « النعمان » وهو تحريف (٢) في الطبري « فاطبوا » (٣) في الطبري « بين الدف »

يكتب اليهم فيثوروا في يوم واحد فيأخذوا الدنيا [لاسحاق بن الفضل] فلا ذلك قلب المهدي ، ولما بنى المهدي عيساباذ آناه خادم من خدمه فقال له : إن أحمد بن اسماعيل بن علي قال لي : ابني متنزها أنفق عليه خمسين ألف ألف من بيت المال فحفظها المهدي ونسى أحمد بن اسماعيل وظن أن يعقوب قالها ، فبينما يعقوب بين يديه إذ لبيه فضرب به الأرض وقال : ألسنت القائل (١) كيت وكيت ؟ فقال : والله ما قلته ولا سمعته قال : وكان الساعة يسعون يعقوب ليلا ويتفرقون وهم يعتقدون أنه يقبضه بكرة فاذا أصبح غدا عليه فاذا نظر اليه تبسم وسأله عن مبيته وكان المهدي مستهترا بالنساء فيخوض يعقوب معه في ذلك فيفترقان عن رضا ، ثم انه كان ليعقوب بردون كان يركبه فخرج يوما من عند المهدي وعليه طيلسان يتقعقع من كثرة دقه والبردون مع الغلام وقد نام الغلام فركب يعقوب وأراد تسوية الطيلسان فنفر من قمعته فسقط فدنا من دابته فرسه فأنكسر ساقه فانقطع عن الركوب ، فعاده المهدي من الغد ثم انقطع عنه فتمكن الساعة منه ، فظهر المهدي السخط عليه ثم أمر به فسجن في سجن نصر وأخذ عماله وأصحابه فحبسوا وقال يعقوب بن داود : بعث الى المهدي يوما فدخلت عليه وهو في مجلس مفروش بفرش موردي بستان فيه شجر ورؤس الشجر مع صحن المجلس وقد اكتسى ذلك الشجر بالأزهار [من الخوخ والتفاح] فما رأيت شيئا أحسن منه ، وعنده جارية عليها نحو ذلك الفرش ما رأيت أحسن منها فقال لي : يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا ؟ قلت : على غاية الحسن فتح الله أمير المؤمنين به قال : هو لك بما فيه وهذه الجارية ليتم سرورك به قال : فدعوت له ، ثم قال لي : يا يعقوب ولي إليك حاجة أحب أن تضمن لي قضاءها قلت : الأمر لأمير المؤمنين وعلى السمع والطاعة فاستحلفني بالله وبرأسه فحلفت لأعملن بما قال فقال : هذا فلان بن فلان من ولد علي بن أبي طالب وأحب أن تكفيني مؤنته وترينني منه وتعجل ذلك ، قلت : افعل فأخذته وأخذت الجارية وجميع ما في المجلس وأمر لي بمائة ألف درهم فاشددة سروري بالجارية صيرتها في مجلس بيني وبينها ستر وادخلت العلوي الى وسألته عن حاله فأخبرني واذا هو أعقل الناس وأحسنهم ابانة عن نفسه ، ثم قال : ويحك يا يعقوب تلقى الله بدمي وأنا رجل من ولد فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : لا والله فهل فيك أنت خير ؟ قال : ان فعلت خيرا شكرت ولك عندي دعاء واستغفار فقلت : أي الطريق (٢) أحب إليك ؟ قال : كذا وكذا فأرسلت الى من يثق اليه العلوي فأخذه واعطيته مالا وأرسلت الجارية الى المهدي تعلمه الحال فأرسل الى الطريق فأخذ العلوي وصاحبه والمال ، فلما كان الغد استحضرنني المهدي وسألني عن العلوي فأخبرته أني قتلته فاستحلفني بالله وبرأسه فحلفت له فقال : يا غلام اخرج إلينا ما في هذا البيت فاخرج العلوي وصاحبه والمال فبقيت متحيرا وامتنع مني الكلام فما أدري ما أقول ، فقال المهدي : قد حل لي دمك ولكن احبسوه في المطبق ولا أذكر به فحبست في المطبق واتخذ لي فيه بئر فدليت فيها فبقيت مدة لا أعرف عددها وأصبت يبصرى [وطال شعري حتى استرسل كهيمة البهائم] قال : فاني لكذلك اذ دعى بي وقيل لي : سلم على أمير المؤمنين فسلمت قال : أي أمير المؤمنين أنا ؟ قلت : المهدي قال : رحم الله المهدي قلت : فالهادي

(١) في الطبري « فقال : الى ولك يا أمير المؤمنين قال : ألسنت القائل ، الخ

(٢) في الطبري « أي الطرق » بالجمع وهي أوضح

قال : رحم الله الهادي قلت : فالرشيد قال : نعم سل حاجتك قلت : المقام بمكة فما بقي في مستمتع لشيء (١) ولا بلاغ فاذن لي فسرت الى مكة قال : فلم تطل أيامه بها حتى مات ، وكان يعقوب قد ضجر بموضعه قبل حبسه وكان أصحاب المهدي يشربون عنده فكان يعقوب ينهاه عن ذلك ويعظه ويقول : ليس على هذا استوزرتي ولا عليه صحبتك بعد الصلوات الخمس (٢) في المسجد الجامع يشرب عندك النبيذ ، فضيق على المهدي حتى قيل :

فدع عنك يعقوب بن داود جانباً وأقبل على صهبا طيبة الشر

وقال يعقوب يوماً للمهدي في أمر أراده : هذا والله السرف فقال المهدي : ويحك يا يعقوب إنما يحسن

السرف بأهل الشرف ولولا السرف لم يعرف المكثرون من المقلين (٣) •

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة سار المهدي الى جرجان وجعل على قضائه أبا يوسف ، [يعقوب بن ابراهيم] وفيها أمر المهدي باقامة البريد بين مكة . والمدينة . والين بيغال وإبل ولم يكن هنالك بريد قبل ذلك ، وفيها اضطربت خراسان على المسيب بن زهير فولاهما الفضل بن سليمان الطوسي أبا العباس وأضاف اليه سجستان فاستخلف على سجستان تميم بن سعيد بن دعاج [بامر المهدي] ، وفيها أخذ المهدي داود بن روح بن حاتم . واسماعيل بن مجالد . ومحمد بن أبي أيوب المكي . ومحمد بن طيفور في الزندقة فاستتابهم وخلي سبيلهم وبعث داود الى أبيه وهو على البصرة وأمره بتأديبه ، وفيها استعمل ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله على المدينة ، وكان على مكة . والطائف عبيد الله بن قثم ، وفيها عزل منصور بن يزيد بن منصور عن اليمن واستعمل [مكانه] عبد الله بن سليمان الربعي ، وفيها أطاق المهدي عبد الصمد بن علي من حبسه ، وحج بالناس ابراهيم بن يحيى ، وكان على الكوفة هاشم بن سعيد ، وعلى البصرة روح بن حاتم ، وعلى قضائها خالد بن طليق ، وعلى كور دجلة . وكسكر . واعمال البصرة . والبحرين . والاهواز . وفارس . وكرمان المعلى مولى المهدي ، وعلى مصر ابراهيم بن صالح ، وعلى افرريقية يزيد بن حاتم ، وعلى طبرستان . والرويان . وجرجان يحيى الخرشبي ، وعلى دنباوند . وقومس فراشة مولى المهدي ، وعلى الري سعد مولا ، وعلى الموصل أحمد بن اسماعيل الهاشمي ، وقيل : موسى بن كعب الخثعمي ، وعلى قضائها علي بن مسهر بن عمير ، ولم يكن في هذه السنة صائفة للهدنة [التي كانت فيها] وفيها قتل بشار بن برد الشاعر الأعمى على الزندقة - وكان خلق بمسوح العينين - (٤) ، وفيها توفي الجراح بن مليح الرؤاسي وهو والد وكيع ، وفيها توفي المبارك بن فضالة . وحماد بن سلمة البصري ، وفيها قتل عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس ابن أخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية بن هشام : وهذيل بن الصميل . وسمرة بن جبلة لأنهم اجتمعوا على خلعه مع العلاء بن حميد القشيري فتقرب بهم •

(١) في الطبري « ما بقي في مستمتع لشيء » (٢) في الطبري « أبعد الصلوات » (٣) في الطبري « من المقترين »

(٤) قال ابن تغري بردي : ويروى عنه انه كان يفضل النار على الأرض ويصوب رأى ابليس في امتناعه من السجود

لآدم صلوات الله عليه ، وفي تفضيل النار يقول :

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبرة مذ كانت النار

(ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة)

في هذه السنة سار موسى الهادي الى جرجان في جمع كثير وجهاز لم يتجهز أحد بمثله لمحاربة ونداهرمز (١). وشروين صاحبي طبرستان ، وجدل المهدي على رسائل موسى أبان بن صدقة ، ومحمد بن جميل على جنده ، ونفيها مولى المنصور على حجابه ، وعلى بن عيسى بن ماهان على حرسه ، فسير الهادي الجنود اليها وأمر عليهم يزيد بن مزيد فحاصرهما ، وفيها توفي عيسى بن موسى بالكوفة فاشهد روح بن حاتم على وفاته القاضي . وجماعة من الوجوه ودفن وكان عمره خمسا وستين سنة ومدة ولايته العهد ثلاثا وعشرين سنة ، وقد تقدم ذكر ولايته العهد وعزله عنه ، وفيها جدد المهدي في طلب الزنادقة [والبحث عنهم في الآفاق وقلمهم] فأخذ يزيد بن الفيض فأقر فحبس فهرب فلم يقدر عليه ، وكان المتولي لأمر الزنادقة الكلوذاني (٢) ، وفيها عزل المهدي أبا عبيد الله معاوية بن عبيد الله عن ديوان الرسائل وولاه الربيع ، وفيها كان الوباء ببغداد . والبصرة وفشا في الناس سعال شديد ، وفيها توفي أبان بن صدقة كاتب الهادي فوجه المهدي مكانه أبا خالد الأحول ، وفيها أمر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ فدخلت فيه دور كثيرة ، وكان المتولي لبنائه يقطين بن موسى فبقي البناء فيه الى أن توفي المهدي ، وكذلك أمر بالزيادة في المسجد الجامع بالموصل ، ورأيت لوحا فيه ذكر ذلك وهو في حائط الجامع سنة ثلاث وستمائة وهو باق ، وفيها عزل يحيى الحرشي عن طبرستان . والرويان وما كان اليه ووليه عمر بن العلاء ، وولى جرجان فراشة مولى المهدي ، وفيها أظلمت الدنيا ثلاث مضي من ذى الحجة حتى تعالى النهار (٣) ، ولم يكن صائفة للهدنة ، [التي كانت بين المسلمين والروم] •

وحج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو على المدينة ، ثم توفي بعد فراغه من الحج بأيام وتولى مكانه اسحق بن عيسى بن علي ، وفيها طعن عقبة بن سلم الهنائي اغتاله رجل بخنجر فمات ببغداد ، وكان على اليمن سليمان بن يزيد الحارثي ، وعلى اليمامة عبد الله بن مصعب الزبيرى ، وكان على البصرة محمد بن سليمان ، وعلى قضائها عمر بن عثمان التيمي ، وعلى الموصل أحمد بن اسمعيل الهاشمي ، وقيل : موسى بن كعب ، وباقي الأمصار كما تقدم ، وفي هذه السنة توفي جعفر الأحمر أبو شيبة . والحسن ابن صالح بن حبي وكان شيعيا عابدا . وسعيد بن عبد الله بن عامر التنوخي . وحماة بن سلمة (٤) . وعبد العزيز ابن مسلم ، وفيها أفسد العرب في بادية البصرة بين اليمامة . والبحرين وقطعوا الطريق وانتكروا المحارم وتركوا الصلاة فأرسل المهدي إليهم جيشا فقاتلهم واشتد القتال وصبر العرب فظفروا وقتلوا عامة العسكر المنفذ اليهم فقتلهم وشوكتهم وزاد شرهم •

(ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة)

في هذه السنة في رمضان نقض الروم الصالح الذي كان بينهم وبين المسلمين ، وكان من أوله الى أن

(١) في الطبري « ونداهرمز » بحذف الـ « ن » الثانية (٢) في الطبري « عمر الكلوذاني » وفي النجوم الزاهرة « الكلوذاني » بزيادة الف بعد الواو قال في الهامش والكلوذا في نسبة الى كلواذى بالقصور وهي قرية من قرى بغداد على بعد فرسخين منها (٣) قال في النجوم الزاهرة : « وأمطرت السماء رملا أحمر ثم وقع عتبه وباء شديد ملك فيه معظم أهل بغداد . والبصرة (٤) كان من أهل البصرة وهو ابن أخت حميد الطويل كان ثقة طالما زاهدا صالحا كبير الشأن

نقضوه اثنان وثلاثون شهرا فوجه علي بن سليمان - وهو على الجزيرة . وقنسرين - يزيد بن البدر بن البطل
في خيل فغنموا وظفروا •

(ذكر الخوارج بالمرسل)

وفيهما خرج بأرض الموصل خارجي اسمه ياسين من بني تميم فنخرج اليه عسكر الموصل فهزمهم وغلب
على أكثر ديار ربيعة . والجزيرة - وكانت يميل الى مقالة صالح بن مسرح الخارجي - فوجه اليه المهدي
أبا هريرة محمد بن فروخ القائد . وهرثمة بن أعين مولى بني ضبة فحارباه فصر لهما حتى قتل وعدة من أصحابه
وانهزم الباقون •

(ذكر مخالفة أبي الأسود بالاندلس)

في هذه السنة ثار أبو الأسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري بالاندلس ، وكان من حديثه انه
كان في سجن عبد الرحمن بقرطبة من حين هرب أبوه وقتل أخوه عبد الرحمن على ما تقدم ، وحبس
أبو الأسود وتعامى في الحبس فصار يحاكي العميان ولا يطرف عينه لشيء وبقي ددرا طويلا حتى صح
عند الأمير عبد الرحمن الأموي ذلك ، وكان في أقصى السجن سرداب يفضى الى النهر الأعظم يخرج منه
المسجونون فيعضون حوائجهم من غسل وغيره ، وكان المولون يهدلون أبا الأسود لعناء فاذا رجع من
النهر يقول : من يدل الأعمى على موضعه ، وكان مولى له يجادته على شاطئ النهر ولا ينكر عليه فواعده
أن يأتيه بخيل يحمله غايبا ، فخرج يوما ومولاه ينتظره فعبر النهر سباحة وركب الخيل ولحق بطليطلة
فاجتمع له خلق كثير فرجع بهم الى قتال عبد الرحمن الأموي ، فالتقيا على الوادي الأحمر بقسطلونة واشتد
القتال ثم انهزم أبو الأسود وقتل من أصحابه أربعة آلاف سوى من تردى في النهر واتبعه الأموي يقتل
من لحق حتى جاوز قلعة الرباح ، ثم جمع وعاد الى قتال الأموي في سنة تسع وستين فلما أحس بمقدمة الأموي
انهزم أصحابه وهو معهم فأخذ عياله وقتل أكثر رجاله ، وبقي الى سنة سبعين فولك بقرية من أعمال طليطلة ،
وقام بعده أخوه قاسم وجمع جمعا فغزاه الأمير فجاء اليه بغير أمان فقتله •

(ذكر عدة حوادث)

وفيهما هلك شيلون ملك جليقية فولوا مكانه اذفونش (١) فوثب عليه مورقاط فقتله فاختل أمرهم ، فدخل
عليهم نائب عبد الرحمن بطليطلة في عساكره فقتل وغنم وسبي ثم عاد سالما ، وفيها توفي أبو القاسم بن واسول
مقدم الخوارج الصفرية بسجلاسة فجأة في صلاة العشاء الآخرة ، وكانت إمارته اثنتي عشرة سنة وشهرا
وولي بعده ابنه الياس ، وفيها سير المهدي سعيدا الحرشي في أربعين ألفا الى طبرستان ، وفيها مات عمر الكلوذاني
صاحب الزنادقة وولي مكانه محمد بن عيسى بن حمدويه فقتل من الزنادقة خلقا كثيرا ، وحج بالناس على
ابن المهدي الذي يقال له : ابن ربطة ، وفيها توفي يحيى بن سلمة بن كهيل . وعبيد الله بن الحسن العنبري
قاضي البصرة . ومنديل بن علي . ومحمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة القاضي (٢) . والحسن بن زيد بن الحسن

(١) صححه الاستاذ الفرتس ، (٢) وكان يقال لابن علاثة : قاضي الجن كانت بئر يصاب من أخذ منها شيئا
قال : أيها الجن إنا حكنا أن لكم الليل ولنا النهار فكان من أخذ منها شيئا في النهار لم يصبه شيء

ابن علی بن ابی طالب - وكان قد استعمله المنصور على المدينة خمس سنين ثم عزله وحبسہ ببغداد وأخذ ماله فلما ولي المهدی أخرجه ورد عليه ماله وكان جرادا إلا أنه كان منحرفا عن أهل بيته ماثلا الى المنصور ، وفيها توفي بشر بن الربيع . وعبث بن القاسم (عبثر) بفتح العين المهملة وبالباء الموحدة والثاء المثناة •

(ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة)
(ذكر موت المهدى)

في هذه السنة مات المهدى أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بماسبذان ، وسبب خروجه اليها أنه قد عزم على خلع ابنه موسى الهادى والبيعة للرشيد بولاية العهد وتقديمه على الهادى فبعث اليه وهو بجرجان في المعنى فلم يفعل ، فبعث اليه في القدوم عليه فضرب الرسول وامتنع من القدوم عليه ، فسار المهدى يريده فلما بلغ ماسبذان أكل طعاما ثم قال : انى داخل الى الهو أنام فلا توقظونى حتى أكون أنا الذى اتبه فدخله فنام ونام أصحابه فاستيقظوا بيكائه فأثروه مسرعين فقال : وقف على الباب رجل فقال :

كأنى بهذا القصر قد باد أهله وأوحش منه ربه ومنأزله
وصار عميد القوم من بعد هجة وملك إلى قبر عليه جنادله
فلم يبق إلا ذكره وحديثه تنادى عليه معولات حلأله

. فبقى بعد ذلك عشرة أيام ومات ، وقد اختلف في سبب موته فقيل : انه كان يتصيد فطردت الكلاب ظيما وتبعته فدخل باب خربة ودخلت الكلاب خلفه ثم تبعها فرس المهدى فدخلها فدق الباب ظهره فمات من ساعته ، وقيل : بل بعثت جارية من جراريه إلى ضرة لها باناء فيه سم (١) فدعا به المهدى فأكل منه فخافت الجارية أن تقول : انه مسموم فمات من ساعته •

وقيل : بل عمدت حسنة جارية له الى كثرى فاهدته الى جارية أخرى كان المهدى يتحظاها وسمت منه كثرية هي أحسن الكثرى فاجتاز بالمهدى فدعا به وكان يحب الكثرى فاخذ تلك الكثرية المسمومة فأكلها فلما وصلت الى جوفه صاح جوفى جوفى فسمعت صورته فجاءت تلتطم وجهها وتبكي وتقول : أردت أن أنفرد بك فقتلتك فمات من يومه ، ورجعت حسنة وعلى قبتها (٢) المسوح فقال أبو العتاهية في ذلك :

رحن في الوشى وأقبلن (٣) عليهن المسوح
كل نطاح من الدنيا (٤) له يوم نطوح
لست بالباقي ولو عمرت ما عمر نوح
فعلى نفسك نح ان كنت لا بد تنوح

وكان موته في المحرم ثمان بقين منه ، وكانت خلافته عشر سنين وشهرا ، وقيل : عشر سنين وتسعا وأربعين يوما ، وتوفى وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ودفن تحت جوزة كان يجلس تحتها وصلى عليه ابنه الرشيد ، وكان أبيض طويلا ، وقيل : اسم واحد عينيه نكتة بياض •

(١) في الطبرى « بلبا فيه سم » واللبأ كغيب أول اللبن في التاج (٢) في نسخة « وعلى فيها » واملها معرفة (٣) في الطبرى « وأصبحن » (٤) في الطبرى « الدهر »

(ذكر بعض سيرته)

كان المهدي إذا جلس للظالم قال: أدخلوا على القضاة فلو لم يكن ردى المظالم إلا للحياة منهم [لكفى] وعتب المهدي على بعض القواد غير مرة وقال له في آخر ذلك : الى متى تذب ؟ قال : إلى أبد نسيء وبيعتك الله فتعفو عنا فاستحيا منه ورضى عنه ، وقال مساور بن مساور : ظلمني وكيل المهدي وغصبي ضيعة لي فكتبت الى المهدي أتظلم فوصلت الرقعة وعنده عمه العباس . ومحمد بن حلاثة . وعافية القاضي فاستدناني المهدي وسألني عن حال فذكرته فقال : أترضى بإحد هذين ؟ قلت : نعم فاستدناني حتى التزقت بالفراش وحامني فقال له القاضي : أطلقها له يا أمير المؤمنين قال : قد فعلت فقال عمه العباس : والله لهذا المجلس أحب الى من عشرين ألف درهم . وخرج المهدي متنزها ومعه عمر بن ربيع (١) مولاه فانقطعا في الصيد من العسكر وأصاب المهدي جوع فقال : هل من شيء ؟ فقيل له : نرى كرخا فقصدوه فاذا فيه نبطى وعنده مبقلة فسلخوا عليه فرد السلام فقالوا : هل من طعام ؟ فقال : عندي ريثاء . وهو نوع من الصحناء . وعندي خبز شعير فقال المهدي : ان كان عندك زيت فقد أكملت قال : نعم وكراث فاتاهما بذلك فاكلا حتى شبعا فقال المهدي لعمر بن ربيع : قل في هذا شعرا فقال :

ان من يطعم الريثاء بالزيت وخبز الشعير بالكراث
لحقيق بصفعة أو بثنتي ن لسوء الصنيع أو بثلاث

فقال المهدي : بش ما قلت إنما هو

لحقيق بيـدرة أو بثنتي ن لحسن الصنيع أو بثلاث

قال : ووافاهم العسكر . والخزائن . والخدم فامر للنبطى بثلاث بدر وانصرف ، وقال الحسن الوصيف : أصابتنا ربيع شديدة أيام المهدي حتى ظننا أنها تسوقنا إلى المحشر فخرجت أطلب المهدي فوجدته واضعا خده على الأرض وهو يقول : اللهم احفظ محمدا في أمته اللهم لا تشمت بنا أعداءنا من الأمم اللهم إن كنت أخذت هذا العالم بذنبي فهذه ناصيتي بين يديك قال : فمالبثنا إلا يسيرا حتى انكشفت الريح وزال عنانا كفافيه . ولما حضرت القاسم بن مجاشع التميمي المروزي الوفاة أوصى إلى المهدي فكتب (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم) الآية ثم كتب والقاسم يشهد بذلك ويشهد أن محمدا عبده ورسوله وأن على ابن أبي طالب وصى رسول الله ووارث الامامة من بعده ، فعرضت الوصية على المهدي بعد موته فلما بلغ إلى هذا الموضع رمى بها ولم ينظر فيها ، وقال الربيع : رأيت المهدي يصلي في بهوله في ليلة مقمرة فما أدري أهو أحسن أم البهو أم القمر أم ثيابه فقرا (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) قال : فأتتم صلواته ثم التفت [الى] وقال : يا ربيع قلت : ليك قال : موسى فقلت في نفسي : من موتني ابنه أم موسى بن جعفر وكان محبوسا عندي ؟ فجعلت أفكر فقلت : ما هو إلا موسى بن جعفر فاحضرته فقطع صلواته ثم قال : يا موسى إني قرأت هذه الآية فخفت أن أكون قد قطعت رحمتك فوثق لي أنك لا تخرج [على] قال : نعم فوثق له فخلاه ، وقال محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : رأيت

(١) في الطبري « عمر بن ربيع » وكذلك ما بعده

فيا يرى النائم في آخر سلطان بني أمية كأنى دخلت مسجد رسول الله ﷺ فرفعت رأسى فنظرت في الكتاب الذى فى المسجد بالسيفساة (١) فاذا فيه ما أمر به أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وإذا قائل يقول : يمى هذا الكتاب ويكتب مكانه اسم رجل من بنى هاشم يقال له : محمد قلت : فانا من بنى هاشم واسمى محمد فابن من ؟ قال : ابن عبد الله قال : قلت فانا ابن عبد الله فابن من ؟ قال : ابن عبد الله قلت : فانا ابن عبد الله فابن من ؟ قال : ابن عباس فلولم يبلغ العباس ما شككت أنى صاحب الأمر قال : فتحدثت بها ذلك الزمان ونحن لا نعرف المهدي حتى ولى المهدي فدخل مسجد رسول الله ﷺ فرفع رأسه فرأى اسم الوليد فقال : أرى اسم الوليد الى اليوم فدعا بكرسى فألقى فى صحن المسجد وقال : ما أنا بيارح حتى يمى ويكتب اسمى مكانه ففعل ذلك وهو جالس ، وخرج المهدي يطوف بالبیت ليلا فسمع اعرابية تقول : قومى مقترون. نبت عنهم العيون فدحتهم الديون . وعضتهم السنون . بادت رجالهم . وذهبت أموالهم . وكثرت عيالهم. أبناء سبيل وانضاء طريق. وصية الله ووصية الرسول فهل من أمر لى بخير كلاءه الله فى سفره وخلفه فى أهله؟ قال : فأمر لها بخمسة درهم ، وقال المهدي : ما توصل أحد الى بوسيلة هى أقرب من تذكري يدا سلفت منى اليه اتبعها اختها وأحسن زبها فان منع الاواخر يقطع شكر الاوائل ، وكان بشار بن برد قد هجا صالح بن داود أخا يعقوب حين ولى فقال :

هم حملوا فوق المنابر صالحا أخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدي فقال له : إن هذا الأعمى المشرك قد هجا أمير المؤمنين قال : وما قال ؟ قال : يعنى أمير المؤمنين من انشاده فأبى أن يعفيه فأنشده

خليفة يزنى بعماته يلعب بالدبوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره ودس موسى فى حرا الخيزران

فوجه فى حمله فخاف يعقوب أن يقدم على المهدي فيمدحه فيعفو عنه فوجه إليه من يلقيه فى البطيحة فى الحرارة (٢) ، وماتت الياقوتة (٣) بنت المهدي وكان معجبا بها لا يطيق الصبر عنها حتى أنه كان يلبسها لبسة الغلمان ويركبها معه ، فلما ماتت وجد عليها وأمر أن لا يحجب عنه أحد فدخل الناس يعزونه وأجمعوا على أنهم لم يسمعوا تعزية أبلغ ولا أوجز من تعزية شبيب بن شيبه فانه قال : يا أمير المؤمنين ما عند الله مما عندك خير لها منك وثواب الله خير لك منها وأنا أسأل الله أن لا يحزنك ولا يفتنك وأن يعطيك على ما رزقت أجرا ويعقبك صبورا ولا يجهد لك بلاء ولا ينزع منك نعمة وأحق ما صبر عليه مالا سبيل الى رده*

(ذكر خلافة الهادي)

وبويع لابنه موسى الهادي فى اليوم الذى مات فيه المهدي وهو مقيم بجرجان يحارب أهل طبرستان ، ولما توفى المهدي كان الرشيد معه بما سبذان فأتاه الموالى . والقواد وقالوا له : ان علم الجند بوفاة المهدي لم يؤمن

(١) فى الطبرى « بالفسافسا » (٢) فى الطبرى « فى الحرارة » (٣) فى الطبرى « الباقوتة »

الشغب، والرأى أن تنادى فيهم بالرجوع حتى تواريه ببغداد فقال هرون: ادعوا الى أبي يحيى بن خالد وكان يحيى يقول ما كان الى الرشيد من أعمال المغرب من الأنبار الى افرريقية، فاستدعى يحيى الى الرشيد فقال: ماتقول فيما رأى هؤلاء؟ وأخبره الخبر قال: لا أرى ذلك لأن هذا لا يخفى ولا آمن اذا علم الجندان يتعلقوا بمحملة ويقولوا لا نخلى حتى يعطى لثلاث سنين وأكثر أو يتحكموا ويشتطوا، ولكنى أرى أن يوارى رحمة الله ههنا، وتوجه نصيرا الى أمير المؤمنين الهادي بالخاتم والقضيب والتعزية. والتهنئة فان الناس لا ينكرون خروجه اذ هو على بريد الناحية، وأن تأمر لمن تبعك من الجند بجواز مائتين مائتين وتنادى فيهم بالرجوع فلا تكون لهم همة سوى أهلهم ففعل ذلك، فلما قبض الجند الدراهم تنادوا ببغداد ببغداد وأسرعوا اليها، فلما بلغوها وعلموا خبر المهدي أتوا باب الربيع وأحرقوه وأخرجوا من كان في الحبوس وطالبوا بالارزاق، فلما قدم الرشيد ببغداد أرسلت الخيزران الى الربيع والى يحيى بن خالد تستدعيهما لتشاورهما في ذلك فأما الربيع فدخل عليها، وأما يحيى فامتنع لما يعلم من غيرة الهادي، وجمع الأموال حتى أعطى الجند لستين فسكتوا، وكتب الهادي الى الربيع كتابا يتهدده بالقتل، وكتب الى يحيى يشكره ويأمره بأن يقوم بأمر الرشيد، وكان الربيع يود يحيى ويثق به فاستشاره فيما يفعل خوفا من الهادي فأشار عليه بأن يرسل ولده الفضل الى طريق الهادي بالهدايا. والتحف ويعتذر اليه ففعل ورضى الهادي عنه، وكان الربيع قد أوصى الى يحيى بن خالد وأخذت البيعة للهادي ببغداد، وكتب الرشيد الى الآفاق بوفاة المهدي وأخذ البيعة للهادي، وسار نصير الوصيف الى الهادي بمرجان فعلم بوفاة المهدي والبيعة له فنادى بالرحيل وركب على البريد مجدا فبلغ ببغداد في عشرين يوما ولما قدمها استوزر الربيع، وفي هذه السنة أيضا ملك الربيع، وفيها اشتد طلب المهدي للزنادقة فقتل منهم جماعة منهم علي بن يقطين، وقتل أيضا يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس ابن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب، وكان سبب قتله أنه أتى به الى المهدي فأقر بالزندقة فقال: لو كان ما تقول حقا لكنت حقيقا أن لا تتعصب لمحمد ولولا محمد ما كنت، أما والله لو لأنى جعلت على نفسي أن لا أقتل هاشميا لقتلتك، ثم قال للهادي: أقسمت عليك ان وليت هذا الامر لتقتانه ثم حبسه، فلما مات المهدي قتله الهادي، وكذلك أيضا كان عهد اليه بقتل ولد لداود بن علي بن عبدالله بن عباس كان زنديقا فمات في الحبس قبل الهادي، ولما قتل يعقوب أدخل أولاده على الهادي فأقرت ابنته فاطمة أنها حبلت من أبيها فخوفت فماتت من الفزع.

(ذكر ظهور الحسين بن علي بن الحسن)

وفي هذه السنة ظهر الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن [بن الحسن] بن علي بن أبي طالب بالمدينة وهو المقتول بفتح عند مكة، وكان سبب ذلك ان الهادي استعمل على المدينة عمر بن عبدالعزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فلما وليها أخذ ابا الزفت الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن. ومسلم بن جندب الشاعر الهذلي. وعمر بن سلام مولى آل عمر على نبيذ لهم فأمر بهم فضربوا جميعا وجعل في أعناقهم حبال وطيف بهم في المدينة، فجاء الحسين بن علي الى العمري وقال له: قد ضربتهم ولم يكن لك ان تضربهم لان أهل العراق لا يرون به بأسا فلم تطوف بهم فأمر بهم فردوا وحبسهم، ثم ان الحسين بن علي وصحى بن عبد الله

ابن الحسن كفلا الحسن بن محمد فاخرجه العمري من الحبس ، وكان قد ضمن بعض آل أبي طالب بعضا وكانوا يعرضون فغاب الحسن بن محمد عن العرض يومين فاحضر الحسين بن علي . ويحيى بن عبد الله وسألها عنه وأغلظ لها فحلف له يحيى أنه لا ينام حتى يأتيه به أو يدق عليه باب داره حتى يعلم أنه جاءه به ، فلما خرجا قال له الحسين : سبحان الله مادعاك الى هذا ومن أين تجد حسنا ؟ حلفت له بشيء لا تقدر عليه فقال : والله لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف ، فقال له الحسين : ان هذا ينقض ما كان بيننا وبين أصحابنا من الميعاد وكانوا قد تواعدوا على ان يظهروا بمنى وبمكة في الموسم ، فقال : يحيى : قد كان ذلك فانطلقا وعملا في ذلك من ليأتهم وخرجوا آخر الليل ، وجاء يحيى حتى ضرب على العمري باب داره فلم يجده ، وجاؤا فافتحوا المسجد وقت الصبح ، فلما صلى الحسين وقت الصبح أتاه الناس فبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه لليرتضى من آل محمد ، وجاء خالد البربري (١) في دأئين من الجند ، وجاء العمري . ووزير ابن اسحق الازرق . ومحمد بن واقد الشروى ودعمهم ناس كثير فدنا خالد منهم فقام اليه يحيى . وادريس ابنا عبد الله بن الحسن فضربه يحيى على انفه فقطعا (٢) ودارله ادريس من خلفه فضربه فصرعه ثم قتلاه فانهم أصحابه ، ودخل العمري في المسودة فحمل عليهم أصحاب الحسين فهزمهم من المسجد وانتهبوا بيت المال وكان فيه بضعة عشر الف دينار ، وقيل : سبعون ألفا وتفرق الناس وأغلق أهل المدينة أبوابهم ، فلما كان الغد اجتمع عليه شيعة بنى العباس فقاتلوهم وفشت الجراحات في الفريقين واقتتلوا الى الظهر ثم افرقوا . ثم ان مباركا التركي أتى شيعة بنى العباس من الغد وكان قدم حاجا فقاتل معهم فاقتتلوا أشد قتال الى منتصف النهار ثم تفرقوا ورجع أصحاب الحسين الى المسجد ، وواعد مبارك الناس في الرواح الى القتال فلما غفلوا عنه ركب رواحله وانطلق وراح الناس فلم يجدوه فقاتلوا شيئا من قتال الى المغرب ثم تفرقوا ، وقيل : ان مباركا أرسل الى الحسين يقول له : والله لأن أسقط من السماء فتخطفني الطير أيسر على من أن تشوك شوكة أو أقطع من رأسك شعرة ولكن لا بد من الاعذار فييتنى فاني منهزم عنك ، فرجه اليه الحسن وخرج اليه في نفر فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبروا فانهم هو وأصحابه ، وأقام الحسين وأصحابه أياما يتجهزون فكان مقامهم بالمدينة أحد عشر يوما ثم خرجوا است بقين من ذى القعدة ، فلما خرجوا عاد الناس الى المسجد فوجدوا فيه العظام التي كانوا يأكلون وآثارهم فدعوا عليهم ، ولما فارق المدينة قال : يا أهل المدينة لا أخاف الله عليكم بخير فقالوا : بل أنت لا أخاف الله عليك ولا ردك علينا ، وكان أصحابه يحدثون في المسجد فغسله أهل المدينة ، ولما أتى الحسين مكة أمر فنودي أيما عبدأتانا فهو حر فأتاه العبيد فأتهم الخبر الى الهادي .

وكان قد حج تلك السنة رجال من أهل بيته ، منهم سليمان بن المنصور . ومحمد بن سليمان بن علي . والعباس بن محمد بن علي . وموسى . واسماعيل ابنا عيسى بن موسى ، فكتب الهادي الى محمد بن سليمان بتوايته على الحرب وكان قد سار بجماعة وسلاح من البصرة لخوف الطريق فاجتمعوا بنى طوى وكانوا قد احرموا بعمره ، فلما قدموا مكة طافوا وسعوا وحلوا من العمرة وعسكروا بنى طوى ، وانضم اليه من ح من

(١) في نسخة « خالد البربري » ، (٢) في الطبري « على أنف البيضة فقطعها وقطع أنفه »

شيعتهم. ومواليهم. وقوادهم، ثم انهم اقتتلوا يوم التروية فانهم أصحاب الحسين وقتل منهم وجرح، وانصرف محمد بن سليمان ومن معه الى مكة ولا يعلمون ما حال الحسين، فلما بلغوا ذا طوى لحقهم رجل من أهل خراسان يقول: البشري البشري هذا رأس الحسين فأخرجه وبجبهته ضربة طولى وعلى قفاه ضربة أخرى، وكانوا قد نادوا الامان فجاء الحسن بن محمد بن عبد الله أبو الزفت فوقف خائف محمد بن سليمان. والعباس ابن محمد فأخذه موسى بن عيسى. وعبد الله بن العباس بن محمد فقتلاه فغضب محمد بن سليمان غضبا شديدا، وأخذ رؤس القتلى فكانت مائة رأس ونيقا وفيها رأس الحسن (١) بن محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي، وأخذت أخت الحسين فتركت عند زينب بنت سليمان، واختلط المنهزمون بالحاج، وأتى الهادي بسنة أسرى فقتل بعضهم واستبقى بعضهم، وغضب علي موسى بن عيسى في قتل الحسن بن محمد وقبض أمواله فلم تنزل بيده حتى مات، وغضب علي مبارك التركي وأخذ ماله وجعله سائس الدواب فبقى كذلك حتى مات الهادي، وأفلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي فأتى مصر وعلى بريدها واضح مولى صالح بن المنصور وكان شيعيا اعلى فعمله على البريد الى أرض المغرب فوقع بأرض طنجة بمدينة وليلة فاستجاب له من بها من البربر فضرب الهادي عنق واضح وصلبه، وقيل: إن الرشيد هو الذي قتله وان الرشيد دس الى ادريس الشماخ اليمامي مولى المهدي فأتاه وأظهر أنه من شيعتهم وعظمه وآثره على نفسه فقال اليه ادريس وأنزله عنده، ثم ان ادريس شكوا اليه مرضا في أسنانه فوصف له دواء وجعل فيه سما وأمره أن يستن به عند طلوع الفجر فأخذه منه وهرب الشماخ ثم استعمل ادريس الدواء فمات منه فولى الرشيد الشماخ بريد مصر (٢)، ولما مات ادريس بن عبد الله خلف مكانه ابنه ادريس بن ادريس وأعقب بها وملكوها ونازعوا بني أمية في امارة الأندلس على ما نذكره إن شاء الله تعالى، وحملت الرؤس الى الهادي فلما وضع رأس الحسين بين يدي الهادي قال: كأنكم قد جئتم برأس طاغوت من الطواغيت ان أقل ما أجزيكم [به] أن أحرمكم جوائزكم فلم يعطهم شيئا (٣)، وكان الحسين شجاعا كريما قدم على المهدي فأعطاه أربعين ألف دينار ففرقها في الناس ببغداد. والكوفة وخرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه إلا فروا ليس تحته قميص.

(ذكر عدة حوادث)

وغزا الصائفة هذه السنة معيوف بن يحيى من درب الراهب، وقد كانت الروم قبل ذلك جاؤا مع

(١) في الطبري: فيها رأس سليمان بن عبد الله بن حسن (٢) قال ابن جرير الطبري: فقال في ذلك بعض الشعراء

أظنه الهادي:

أظن يا ادريس انك مفات كيد الخليفة او يفيد فرار
فليدركنك او تحمل بيلدة لا يهتدى فيها اليك نهار
ان السيوف اذا اتضاهما سخطه طالت وقصر دونها الأعمار
ملك كأن الموت يتبع امره حتى يقال تطيعه الأقدار

(٣) وقال موسى الهادي لما قتل الحسين متمثلا:

قد انصف القارة من رامها انا اذا ماقتة نلقاها نرد اولاما على اخراها

بطريقهم الى الحديث (١) فهرب الوالي وأهل السوق فدخلها الروم فقصدهم معيوف فبلغ مدينة أشنة فقتل موسى ، وحج بالناس هذه السنة سليمان بن منصور ، وكان على المدينة عمر بن عبد العزيز العمري ، وعلى مكة . والطائف عبيد الله بن قثم ، وعلى اليمن ابراهيم بن سلم بن قتيبة ، وعلى اليمامة . والبحرين سويد ابن أبي سويد القائد الخراساني ، وعلى عمان الحسن بن نسيم (٢) الحواري ، وعلى الكوفة موسى بن عيسى ، وعلى البصرة محمد بن سليمان ، وعلى جرجان الحجاج مولى الهادي . وعلى قومس زياد بن حسان . وعلى طبرستان . والرويان صالح بن شيخ بن عميرة الأسدي . وعلى اصبهان طيفور مولى الهادي . وعلى المرصل هاشم بن سعيد بن خالد فأساء السيرة في أهلها فعزله الهادي وولاهها عبد الملك بن صالح الهاشمي . وفيها خرج بالجزيرة حمزة بن مالك الخزاعي وعلى خراجها منصور بن زياد فسير جيشا الى الخارجى فالتقوا بباعربايا (٣) من بلد الموصل فهزمهم الخارجى وغنم أموالهم وقوى أمره فأتى رجلا وصحبا ثم اغتالاه فقتلاه .
وفيها مات مطيع بن اياس الليثي السكستاني الشاعر . وأبو عبيد الله معارفة بن عبد الله بن بشار الأشعري مولاهم وكان وزير المهدي . وقيل : مات سنة سبعين ومائة . وفيها توفي نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المقرئ صاحب القراءة أحد القراء السبعة . والربيع بن يونس حاجب المنصور مولا (٤) هـ

﴿ ثم دخلت سنة سبعين ومائة ﴾

﴿ ذكر ما جرى للهادي في خلع الرشيد ﴾

كان الهادي قد جد في خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر ، وكان سبب ذلك أن الهادي لما عزم على خلع ذكره لقواده فأجابته اليه يزيد بن مزيد الشيباني . وعبد الله بن مالك . وعلى بن عيسى . وغيرهم فخلعوا هرون وبايعوا جعفر ووضعوا الشيعة (٥) فتكلموا في ذلك وتنقصوا الرشيد في مجلس الجماعة وقالوا : لا نرضى به ، وصعب أمرهم ، وأمر الهادي أن لا يسار بين يدي هرون بالحربة فاجتمعه الناس وتركوا السلام عليه ، وكان يحيى بن خالد بن برمك يتولى أمور الرشيد بأمر الهادي فقبل للهادي : ليس عليك من أخيك خلاف إنما يحيى يفسده فبعث اليه وتهده ورماه بالكفر ، ثم انه استدعاه ليلة فخاف وأوصى وتمحط وحضر عنده فقال له : يا يحيى مالي ولك قال : ما يكون من العبد الى مولا الا طاعته فقال : لم تدخل بيني وبين أخى وتفسده علي ؟ فقال : من أنا حتى أدخل بينكما إنما صيرني المهدي معه ثم أمرتني أنت بالقيام بأمره فانتهيت الى أمرك فسكن غضبه .

(١) في الطبري «الى الحدث» (٢) في الطبري «بن تسيم» (٣) بالراء الساكنة والباء الموحدة (٤) كان من عظماء الدولة العباسية ونالته السعادة وطالت أيامه وولى حجوية المنصور والمهدي وولى نيابة بغداد وغيرهماه ومن توفي في هذه السنة - على ما حكاه ابن تفرى بردى - ابراهيم بن عثمان ابو شيبة قاضي واسط مولى بني عباس كان كاتبه يزيد بن هرون وكان عادلا في احكامه حسن السيرة ، ومحمد بن عبد الرحمن بن هشام ابو خالد القاضي المكي ولى قضاء مكة وكان قصيرا دميما وكان عنقه داخلا في بدنه ، قالت له امه : يا ولدى انك قد خلقت خلقة لا تصلح معها لمعاشرة الفتيان فمليك بالدين والعلم فانها يتان النقايس ويرفعان الخسائس فنفعني الله بما قالت فعملت العلم حتى وابت القضاء (٥) في الطبري «ودسوا الى الشيعة»

وقد كان هرون الرشيد طاب نفسا بالخلع فمنعه يحيى عنه ، فلما أحضره الهادي وقال له في ذلك قال يحيى :
يا أمير المؤمنين انك ان حملت الناس على نكث الأيمان هانت عليهم ايمانهم وان تركتهم على بيعة أخيك ثم
بايعت لجعفر بده كان ذلك أوكد للبيعة قال : صدقت وسكت عنه ، فعاد أولئك الذين بايعوه من القواد والشيعه
فحملوه على معاودة الرشيد بالخلع فأحضر يحيى وحبسه فكتب اليه ان عندي نصيحة فأحضره فقال له : يا أمير
المؤمنين أرايت ان كان الأمر الذي لا تباعه ونسأل الله أن يمدنا قبله - يعني موت الهادي - أتظن الناس
يسلمون الخلافة لجعفر - وهو لم يبلغ الحنث - أو يرضون به لصلاتهم . وحجهم . وغزوم ؟ قال : - أظن ذلك
قال : يا أمير المؤمنين أفتأمن أن يسمو اليها كابر أهلك مثل فلان ويطمع فيها غيرهم فنخرج من ولد أيك ؟
والله لو أن هذا الأمر لم يعقده المهدي لأخيك لقد كان ينبغي أن تعتده أنت له فكيف بان تحمله عنه وقد
عقده المهدي [له] ؟ وليكني أرى أن تقر الأمر على أخيك (١) فإذا بلغ جعفر أتيت بالرشيد فخلع نفسه له
وبايعه فقبل قوله وقال : نبهتني على أمر لم أتنبه له وأطلقه ، ثم ان أولئك القواد عارذوا القول فيه فإرسل الهادي
الى الرشيد في ذلك وضيق عليه فقال له يحيى : استأذنه في الصيد . فاذا خرجت فابعد ودافع الأيام ، ففعل
ذلك وأذن له فمضى الى قصر بني مقاتل فقام أربعين يوما فانكر الهادي أمره وخافه فكتب اليه بالعود
فتعامل عليه فإظهار الهادي شتمه وبسط مواليه وقواده فيه ألسنتهم فلما طال الأمر عاد الرشيد ، وقد كان الهادي
في أول خلافته جالس وعنده نفر من قواده وعنده الرشيد وهو ينظر اليه ثم قال له : يا هرون كأتى بك وأنت
تحدث نفسك بتهم الرؤيا ودون ذلك خرط القماد فقال له هرون : يا دوسى انك ان تجبرت وضعت وان
تواضعت رفعت وان ظلمت قتلت (٢) وان أنصفت سلمت وانى لأرجو أن يفضى الأمر إلى فانصف من ظلمت
وأصل من قطعت واجعل أولادك أعلى من أولادى وأزوجهم بناتى وأبلغ ماتحب (٣) من حق الامام المهدي ،
فقال له الهادي : ذلك الظن بك يا أبا جعفر ادن منى فدنا منه فقبل يده (٤) ، ثم أراد العود الى مكانه فقال : لا
والشيخ الجليل والملك النبيل - أعنى المنصور - لا جلست إلا معى فاجلسه فى صدر مجلسه ، ثم أمر أن يحمل
اليه الف الف دينار وأن يحمل اليه نصف الخراج ، وقال لابراهيم الحرائى : أعرض عليه ما فى الخزان من
مالنا وما أخذ من أهل بيت اللعنة - يعنى بنى أمية - فليأخذ منه ما أراد ففعل ذلك فقام عنه ، وسئل الرشيد عن
الرؤيا فقال : قال المهدي رأيت فى منامى كأتى دفعت الى موسى قضييا والى هرون قضييا فأورق من قضيب
موسى أعلاه وأورق قضيب هرون من أوله الى آخره فعبرت لها أنها يملك ما فاما موسى فقتل أيامه
وأما هرون فبإبغ آخر ما عاش خليفة وتكون أيامه أحسن أيام ودهره أحسن دهر فكان كذلك .

وذكر ان الهادي خرج الى حديثه الموصل فرض بها واشتد مرضه فانصرف وكتب الى جميع عماله
شرقا وغربا بالقدوم عايه ، فلما ثقل أجمع القواد الذين كانوا بايعوا جعفرا وتآمروا فى قتل يحيى بن خالد
وقالوا : ان صار الأمر اليه قتلنا وعزموا على ذلك ، ثم قالوا : لعل الهادي يفيق فما عذرنا عنده فأمسكوا .
ولما اشتد مرض الهادي أرسلت الخيزران الى يحيى تأمره بالاستعداد ، فأحضر يحيى كتابا فكتبوا الكتب
من الرشيد الى العمال بوفاة الهادي وأنه قد ولاهم ما كان ويكون ، فلما مات الهادي سيرت الكتب .

(١) فى الطبرى « على حاله » ، (٢) فى الطبرى « خلت » (٣) فى الطبرى « ما يجب (٤) فى الطبرى « قبل يديه » بالثنية

وقيل . ان يحيى كان محبوسا وكان الهادي قد عزم على قتله تلك الليلة وأن هرثمة بن أعين هو الذي أقعد الرشيد على ما سئد كره ، ولما مات الهادي قالت الخيزران : قد كنا نتحدث أنه يموت في هذه الليلة خليفة ويملك خليفة ويولد خليفة فمات الهادي وولى الرشيد وولد المأمون ، وكانت الخيزران قد أخذت العلم عن الأوزاعي ، وكان موت الهادي بعيساباذ •

(ذكر وفاة الهادي)

وفي هذه السنة توفي الهادي موسى بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في شهر ربيع الأول ، واختلاف في سبب وفاة ، فقيل : كان سببها قرحة كانت في جوفه ، وقيل : مرض بحدثة المرصل وعاد مريضا فتوفي علي ما نذ كره إن شاء الله تعالى ، وقيل : إن وفاته كانت من قبل جوار لأمه الخيزران كانت أمرتهن بقتله •

وكان سبب أمرها بذلك أنه لما ولي الخلافة كانت تستبد بالأمور دونه وتسالك به مسلك المهدي حتى مضى أربعة أشهر فائتال الناس الى بابها وكانت المواقب تغدو وتروح الى بابها فكلمته يوما في أمر لم يجد الى اجابتها اليه سبيلا فقالت : لا بد من اجابتي اليه فاني قد ضمننت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك ، فغضب الهادي وقال : ويل (١) علي ابن الفاعلة قد علمت أنه صاحبها والله لا قضيتها لك قالت : اذا والله لا أسألك حاجة أبدا قال : لا أبالي والله فغضبت وقامت مغضبة فقال : مكانك والله والا أنا نفى من قرابتي من رسول الله ﷺ لئن بلغني أنه وقف ببابك احد من قوادى وخاصتى لأضربن عنقه ولا قبضن ماله ما هذه المواقب التي تغدو وتروح الى بابك ؟ أمالك مغزل يشغلك أو مصحف يد كرك أو بيت يصونك ؟ إياك وإياك لا تفتحن بابك لمسلم ولا ذمي ، فانصرفت وهي لا تعقل فلم تنطق عنده بعدها ، ثم انه قال لأصحابه : أيما خير أنا أم أتم وأمى أم أمهاتكم ؟ قالوا : بل أنت وأمك خير قال : فايكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمه فيقال : فعلت أم فلان وصنعت ؟ قالوا : لا نحب ذلك قال : فما بالسكم تأتون أمى فتحدثون بحديثها ؟ فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها ، ثم بحث بأرز وقال : قد استطبتهم فكلى منها فقبل لها : أمسكى حتى تنظري فجاؤا بكلب فاطعموه فسقط لحمه لوقته فارسل اليها كيف رأيت الارز ؟ قالت : طيبا قال : ما أكلت منها ولو أكلت منها لاسترحمت منك متى أفلح خليفة له أم ؟ وقيل : كان سبب أمرها بذلك أن الهادي لما جد في خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر خافت الخيزران على الرشيد فوضعت جواربها عليه لما مرض فقتلته بالغم والجلوس على وجهه فمات فأرسلت الى يحيى بن خالد تعلمه بموته •

(ذكر وفاته • ومبلغ سنه . وصفته . واولاده)

كانت وفاته ليلة الجمعة لانصف من ربيع الاول ، وقيل : لاربع عشرة خلت من ربيع الاول ، وقيل : لست عشرة منه ، قيل : وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر ، وقيل : كانت أربعة عشر شهرا ، وكان عمره ستا وعشرين سنة ، وقيل : ثلاثا وعشرين سنة وصلى عليه الرشيد ، وكانت كنيته أبا محمد وأممه الخيزران أم ولد ، ودفن بعيساباذ الكبرى في بستانه ، وكان طويلا جسما أبيض مشربا حمرة وكان بشفته العليا نقص وتقلص ، وكان

(١) في الطبري « ويل »

المهدى قد وكل به خادما يقول له : موسى اطبق فيضم شفته فلقب موسى اطبق ، وكان له من الاولاد تسعة
سبعة ذكور وابنتان ، فمن الذكور جعفر - وهو الذي كان يريد البيعة له - والعباس - وعبد الله - واسحق -
واسماعيل - وسليمان - وموسى بن موسى الاعمى كلهم لامهات اولاد ، والابنتان أم عيسى كانت عند المأمون
وام العباس وكانت تلقب نونة .

(ذكر بعض سيرته)

تأخر الهادي عن المظالم ثلاثة أيام فقال له الحراني : يا أمير المؤمنين ان العامة لا تحتمل هذا فقال لعل بن
صالح : ائذن للناس على الجفلى لا النقرى فخرج من عنده ولم يفهم قوله ولم يجسر على مراجعته ، فاحضر
اعرابيا فسأله عن ذلك فقال : الجفلى أن تأذن لعامة الناس فأذن لهم فدخل الناس عن آخرهم ونظر في أمورهم
الى الليل ، فلما تقوض المجلس قال له علي بن صالح ماجرى له وسأله مجازاة الاعرابي فأمر له بمائة الف درهم ،
فقال علي : يا أمير المؤمنين انه اعرابي ويغنيه عشرة آلاف فقال : يا علي أجود أنا وتبخل أنت ، وقيل :
خرج يوما الى عيادة أمه الخيزران - وكانت مريضة - فقال له عمر بن ربيع (١) : يا أمير المؤمنين ألا أدلك على
ما هو أنفع لك من هذا ؟ تنظر في المظالم فرجع الى دار المظالم وأذن للناس وأرسل الى أمه يتعرف أخبارها •
وقيل : كان عبد الله بن مالك يتولى شرطة المهدي قال : فكان المهدي يأمرني بضرب ندماء الهادي ومغنيه
وحبسهم صيانة له عنهم فكنت افعل ، وكان الهادي يرسل الى بالتخفيف عنهم ولا افعل ، فلما ولي الهادي
أيقنت بالتلف فاستحضرتني يوما فدخلت اليه متحنطا متكفنا - وهو على كرسي والسيف والنطع بين يديه -
فسلمت فقال : لا سلم الله عليك أتذكر يوم بعثت اليك في أمر الحراني وضربه فلم تجبني ؟ وفي فلان وفلان
فعدد ندماءه فلم تلتفت إلى قولي ؟ فقلت : نعم أفأذن في ذكر الحججة ؟ قال : نعم قلت : نشدتك الله أيسرك
أنك وليتني ما ولاني المهدي وأمرتني بما أمر فبعثت إلى بعض بنيك بما يخالف أمرك فاتبعته أمره وخالفت
أمرك ؟ قال : لا قلت : فكذلك أنا لك وكذا كنت لا ييك ، فاستمدناني فقبلت يده ثم أمرني بالخلع وقال :
وليتك ما كنت تتولاه فامض راشدا فصرت الى منزلي مفكرا في أمري وأمره وقلت : حدث يشرب والقوم
الذين عصيته في أمرهم ندماءه ووزراؤه وكتابه فكأنني بهم حين يغلب عليه الشراب قد أزالوه عن رأيه قال :
فاني لجالس وعندي بنية لي والكانون بين يدي ورقاق أشطره بكامخ وأسخنه وأطعم الصبية وآكل وإذا
بوقع الحوافر فظننت أن الدنيا قد زلزلت لوقعها ولكثرة الضوضاء فقلت : هذا ما كنت أخافه وإذا الباب
قد فتح وإذا الخدم قد دخلوا وإذا الهادي في وسطهم على دابته فلما رأته وثبت [عن مجلسي] فقبلت يده ورجله
وحافر دابته فقال لي : يا عبد الله اني فكرت في أمرك فقلت : يسبق إلى وهمك انني إذا شربت وحولي
أعداؤك أزالوا حسن رأيي فيك فيقال لك ذلك فصرت الى منزلك لا ونسك وأعلمك أن ما كان عندي لك من
الحقد قد زال فهات واطعمني مما كنت تأكل لتعلم اني قد تحرمت بطعامك فيزول خوفك فاديت اليه من
ذلك الرقاق والكامخ فأكل ثم قال : هاتوا الزلة التي أزلتها لعبد الله من مجلسي فأدخلت الى أربعمائة بغل موقرة
دراهم وغيرها فقال : هذه لك فاستعن بها علي أمرك واحفظ هذه البغال عندك لعل احتاج اليها لبعض أسفاري

(١) في الطبري «عمر بن ربيع» وقد تقدم

ثم انصرف ، قيل : وكان يعقوب بن داود يقول : ما لعربي ولا لعجمي عندي ما لعلي بن عيسى بن ماهان فانه دخل الى الحبس وقال لي : امرني أمير المؤمنين الهادي أن أضربك مائة سوط فاقبل يضع السوط على يدي ومنكبي يمسي به مسا إلى أن عد مائة سوط ثم خرج فقال له الهادي : ما صنعت به ؟ قال : صنعت الذي أمرتني به وقد مات الرجل فقال الهادي : إنا لله وإنا إليه راجعون فضحكتني والله عند الناس يقولون : قتل يعقوب بن داود ، فلما رأى شدة جزعه قال : هو والله حي يا أمير المؤمنين قال : الحمد لله على ذلك •

وقيل : كان ابراهيم بن مسلم (١) بن قتيبة من الهادي بمنزلة عظيمة فمات له ولد فاتاه الهادي يعزبه فقال له: يا ابراهيم سر ك وهو عدو وفقته وحنك وهو صلاة ورحمة فقال : يا أمير المؤمنين ما بقى مني جزء فيه حزن إلا وقد امتلأ عزاء ، فلما مات ابراهيم صارت منزلته لسعيد بن مسلم ، قيل : كان علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي يلقب الجزري قد تزوج رقية بنت عمرو العثمانية - وكانت قبله تحت المهدي - فبلغ ذلك الهادي فإرسل اليه فحمل اليه فقال له : أعيالك النساء إلا امرأة أمير المؤمنين فقال : ما حرم الله على خلقه إلا نساء جدي صلى الله عليه وسلم فاما غيرهن فلا فشجه بمخصرة كانت في يده وجلده خمسمائة سوط وأراده أن يطلقها فلم يفعل ، وكان قد غشي عليه من الضرب وكان في يده خاتم نفيس فاهوى بعض الخدم إلى الخاتم ليأخذه فقبض على يده فدقها فصاح وأتى الهادي فأراه يده فغضب وقال : تفعل هذا بخادمي مع استخفافك بأبي وقولك لي ما قلت ؟ فقال : سله واستحلفه أن يصدقك ففعل فاخبره الخادم وصدقه فقال : أحسن والله أشهد أنه ابن عمي ولولم يفعل ذلك لاتفتيت منه وأمر بإطلاقه ، قيل : وكان المهدي قد قال للهادي يوماً - وقد قدم اليه زنديق فقتله وأمر بصلبه - : يا بني إذا صار الأمر إليك فتجرد لهذه العصابة - يعني أصحاب ماني - فانها تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش ، والزهد في الدنيا . والعمل للآخرة ثم تخرجها من هذا إلى تحريم اللحوم . ومس الماء الطهور . وترك قتل الهوام تخرجها ، ثم تخرجها إلى عبادة اثنين ، أحدهما النور : والآخر الظلمة ، ثم تبيح بعد هذا نكاح الاخوات . والبنات . والاعتمسال بالبول . وسرقة الاطفال من الطرق لينقذوهم من ضلال الظلمة إلى هداية النور فارفع فيها الخشب وجرده السيف فيها وتقرب بامرها إلى الله فاني رأيت جدي العباس رضي الله عنه في المنام قلدي سيفين لقتل أصحاب الاثنين ؛ فلما ولي الهادي قال : لاقتان هذه الفرقة وأمر أن يهاله ألف جذع فمات بعد هذا القول بشهرين •

قيل : وكان عيسى بن داب من أكثر أهل الحجاز أدبا وأعذبهم الفاظا وكان قد حظي عند الهادي حظوة لم تكن لأحد قبله وكان يدعو له بما يتكىء عليه في مجلسه وما كان يفعل ذلك بغيره وكان يقول له : ما استطلت بك يوماً ولا ليلاً ولا غبت عن عيني إلا تمنيت أن لا أرى غيرك وأمر له بثلاثين ألف دينار في دفعة واحدة فلما أصبح ابن داب أرسل قهرمانه إلى الحاجب في قبضها فقال الحاجب : هذا ليس إلى فانطلق إلى صاحب التوقيع وإلى الديوان فعاد إلى ابن داب فاخبره فقال : أتركها ، فبينما الهادي في مستشرف له ببغداد رأى ابن داب وليس معه إلا غلام واحد فقال للحراني : ألا ترى ابن داب ما غير حاله وقد وصلناه ليرى أثرنا عليه

(١) في نسخة ابراهيم بن مسلم ، وكذا ما بعده

فقال : ان امرتي عرضت له بالحال فقال : لا هو أعلم بحاله ، ودخل ابن داب وأخذ في حديثه فعرض له الهادي بشيء وقال : أرى ثوبك غسبلا وهذا شتم يحتاج فيه الى الجديد فقال : باعى قصير فقال : وكيف وقد صرفنا اليك ما فيه صلاح شأنك ؟ فقال : ما وصل إلى [شيء] فدعا صاحب بيت مال الخاصة فقال : عجل الساعة ثلاثين ألف دينار فاحضرت وحملت بين يديه •

(ذكر خلافة الرشيد بن المهدي)

وفي هذه السنة بويع للرشيد هرون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالخلافة في الليلة التي مات فيها الهادي ، وكان عمره حين ولي اثنتين وعشرين سنة ، وأمه الخيزران أم ولد يمانية جرشية ، (١) وكان مولده بالري في آخر ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة ، وقيل : ولد مستهل محرم سنة تسع وأربعين ، وكان مولد الفضل بن يحيى البرمكي قبله بسبعة أيام وأرضعت أم ابن يحيى الرشيد وأرضعت الخيزران الفضل بلبان الرشيد ، ولما مات الهادي كان يحيى بن خالد البرمكي محبوسا في قول بعضهم وكان الهادي عازما على قتله فجاء هرثمة بن أعين الى الرشيد فاخرجه وأجلسه للخلافة ، فأرسل الرشيد الى يحيى فاخرجه من الحبس واستوزره ، وأمر بإنشاء الكتب الى الأطراف بجلوسه للخلافة وموت الهادي ، وقيل : لما مات الهادي جاء يحيى بن خالد الى الرشيد وهو نائم في فراشه فقال له : قم يا أمير المؤمنين فقال : كم تر وعني اعجابا منك بخلافتي فكيف يكون حالي مع الهادي ان بلغه هذا ؟ فاعلمه بموته وأعطاه خاتمه ، وبينما هو يكلمه اذ أتاه رسول آخر يبشره بمردفسماه عبد الله - وهو المأمون - ولبس ثيابه وخرج فصلى على الهادي بعيساباذ ، وقتل أبا عصمة وسار إلى بغداد ، وكان سبب قتل أبي عصمة أن الرشيد كان سائرا هو وجعفر بن الهادي فبلغا قنطرة من قناطر عيساباذ فقال له أبو عصمة : مكانك حتى يجوز ولي العهد فقال الرشيد : السمع والطاعة للامير ووقف حتى جاز جعفر فكان هذا سبب قتله ، ولما وصل الرشيد الى بغداد وبلغ الجسر دعا الغواصين وقال : كان المهدي قد وهب لي خاتما سراؤه بمائة ألف دينار - يسمى الجبل - فاتاني رسول الهادي يطلب الخاتم وانا ههنا فالقيته في الماء فغاصوا عليه وأخرجوه فسر به ، ولما مات الهادي هجم خزيمية بن خازم تلك الليلة على جعفر ابن الهادي فاخذه من فراشه وقال له : لتخلعنما أو لأضربن عنقك فاجاب الى الخلع ، وركب من الغد خزيمية وأظهر جعفر للناس فاشهدهم بالخلع وأقال الناس من بيعتهم فحظى بها خزيمية •

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ولد الامين - واسمه محمد - في شوال فكان المأمون أكبر منه ، وفيها استوزر الرشيد يحيى بن خالد وقال له : قد قلتك أمر الرعية فاحكم فيها بما ترى [من الصواب] واعزل من رأيت واستعمل من رأيت ودفعت اليه خاتمه ، فقال ابراهيم الموصل في ذلك :

لم تر أن الشمس كانت سقيمة فلما ولي هرون أشرق نورها

بيمن أمين الله هرون ذي الندى فهرون واليها ويحيى وزيرها

وكان يحيى يصدر عن رأي الخيزران أم الرشيد ، وفيها توفي يزيد بن حاتم المهلب والي افريقية

(١) في نسخة « حرسية »

واستخلف علیها ابنه داود ، وانتقضت جبال باجة وخرج فيها الاباضية فسير اليهم داود جيشا فظفر بهم الاباضية وهزمهم . فجهز اليهم جيشا آخر فهزمت الاباضية فتبعهم الجيش فقتلوا منهم فاکثروا ، وبقى داود أميرا الى أن استعمل الرشيد عمه روح بن حاتم المماهی أميرا علی افريقية ، وكانت اماره داود تسعة أشهر ، وفيها عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمري عن المدينة علی سا کنها أفضل الصلاة والسلام واستعمل علیها اسحق بن سليمان بن علی بن عبد الله بن عباس ، وفيها ظهر من كان مستخفيا منهم طباطبا العلوی وهو ابراهيم بن اسماعيل (۱) . وعلی بن الحسين بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن وبقی نفر من الزنادقة لم يظهروا منهم یونس بن فروة . ویزید بن الفیض ، وفيها عزل الرشيد الثغور كلها عن الجزيرة . وقنسرین وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم ، وأمر بعمارة طرسوس علی یدی فرج الحاتم التركي (۲) ونزلها الناس ، وحج بالناس الرشيد وقسم بالحرمين عطاء كثيرا ، وقيل : انه غزا الصائفة بنفسه (۳) وغزا الصائفة سليمان بن عبدالله البکائی ، وكان علی دكة . والطائف عبد الله بن قثم (۴) ، وعلی الكوفة موسى ابن عیسی ، وعلی البصرة . والبحرين . واليمامة . وعمان . والاهواز . وفارس محمد بن سليمان بن علی ، وكان علی خراسان الفضل بن سليمان الطرسی . وعلی الموصل عبد الملك ، وفيها أوقع عبد الرحمن الاموی صاحب الاندلس برباب نفزة فاذاهم وقتل فيهم ، وفيها أمر عبد الرحمن ببناء جامع قرطبة وكان موضعه كنيسة وأخرج علیه مائة ألف دينار (۵) •

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائة)

(ذکر وفاة عبدالرحمن الاموی صاحب الاندلس)

فيها مات عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك صاحب الاندلس في ربيع الآخر ، وقيل : سنة اثنتين وسبعين ومائة وهو اصح ، وكان مولده بارض دمشق ، وقيل : بالعلياء من ناحية تدمر سنة ثلاث عشرة ومائة ، وكان موته بقرطبة وصلى علیه ابنه عبد الله وكان عهد الى ابنه هشام وكان هشام بمدينة ماردة واليا علیها ، وكان ابنه سليمان بن عبدالرحمن - وهو الاكبر - بطليطلة واليا علیها فلم يحضرا موت ابيهما ، وحضره عبد الله المعروف بالبائسی واخذ البيعة لاختيه هشام وكتب اليه بنعي ابيه وبالامارة فسار الى قرطبة ، وكانت دولة عبدالرحمن ثلاثا وثلاثين سنة واشهرا وكانت كنيته ابالمطرف ، وقيل : اباسليمان ، وقيل : ابازيد ، وكان له من الولد احد عشر ذكرا وتسع بنات ، وكانت امه بربرية من سبي افريقية ، وكان اصهب خفيف العارضين

(۱) في النسخ « وهو ابراهيم بن اسماعيل بن علی بن الحسين » الخ وهو غلط صححناه من تاريخ الطبري والنجوم الزاهرة •

(۲) في الطبري « فرج الخادم » (۳) فحج وغزا في سنة وفي ذلك يقول داود بن رزين :

بهارون لاح النور في كل بلدة وقام به في عدل سيرته النهج
امام بذات الله أصبح شغله وأكثر ما يعنى به الغزو والحج
تضيق عيون الناس عن نور وجهه اذا مابدا للناس منظره البلج
وان أمين الله هارون ذا الندى ينيل الذي يرجوه أضعاف ما يرجو

(۴) في نسخة « عبید الله بن قثم » (۵) ومن توفي هذه السنة - علی ما حكاه ابن تغري بردی - جوهرة العابدة

الزاهدة زوجة ابی عبد الله البرائي الزاهد كان زوجها أبو عبد الله متقطعا بقرية برائي غربي بغداد

طويل القامة . نحيف الجسم . اعور . له صفيرتان ، وكان فصيحاً . لسناً . شاعراً . حليماً . عالماً . حازماً . سريع النهضة في طلب الخارجين عليه لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة . ولا يكل الامور الى غيره . ولا ينفرد في الامور برأيه . شجاعاً . مقداماً . بعيد الغرور . شديد الحذر . سخياً . جواداً . يكثر لبس البياض ، وكان يقاس بالمنصور في حزمه . وشدة . وضبط المملكة .

وبنى الرصافة بقرطبة تشبيهاً بجده هشام حيث بنى الرصافة بالشام ، ولما سكنها رأى فيها نخلة منفردة فقال :

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تنامت بارض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهى في التغرب والنوى وطول التنائى عن بنى وعن اهلى
نشأت بارض انت فيها غريبة فثلك في القصاء والمنتأى مثلى
سقتك غوادى المزن من صوبها الذى يسح ويستمرى السما كين بالوبل

وقصده بنو أمية من المشرق ، فمن المشهورين عبد الملك بن عمر بن مروان - وهو قعد بنى أمية - وهو الذى كان سبب قطع الدعوة العباسية بالاندلس على ما تقدم ، وكان معه أحد عشر ولداً له .

(ذكر إمارة ابنه هشام)

كان عبد الرحمن قد عهد الى ابنه هشام ولم يكن أكبر ولده فان سليمان كان أكبر منه وإنما كان يتوسم فيه الشهامة والاضطلاع بهذا الامر فلماذا عهد اليه ، ولما توفى أبوه كان هو بماردة متولياً لها وناظراً في أمرها وكان أخوه سليمان - وهو أكبر منه - بمدينة طليطلة وكان يروم الامر لنفسه ويحسد أخاه هشاماً على تقديم والده له عليه وأضمر له الغش والعصيان ، وكان أخوه عبد الله المعروف بالبلنسى حاضراً بقرطبة عند والده فلما توفى جدد عبد الله البيعة لأخيه هشام بعد أن صلى على والده ، وكتب الى أخيه هشام يعرفه موت والده والبيعة له فسار من ساعته الى قرطبة فدخلها في ستة أيام واستولى على الملك ، وخرج عبد الله الى داره مظهراً لطاعته وفي نفسه غير هذا ، وسند كرام ما كان منه إن شاء الله تعالى .

(ذكر الصحصح الخارجى)

وفى خراج الصحصح الخارجى بالجزيرة وكان عليها أبو هريرة فوجه عسكراً الى الصحصح فلقوه فهزمهم ، وسار الصحصح الى الموصل فلقى عسكرها بباجرمى فقتل منهم كثيراً ورجع الى الجزيرة فغلب على ديار ربيعة ، فسير الرشيد اليه جيشاً فلقوه بدورين فقتلوه وعزل الرشيد أبا هريرة عن الجزيرة .

(ذكر قتل روح بن صالح)

وفى استعمل الرشيد على صدقات بنى تغلب روح بن صالح الهمداني - وهو من قواد الموصل - فجرى بينه وبين تغلب خلاف فجمع جمعاً وقصدهم فباغتهم الخبر فاجتمعوا وساروا الى روح فبيتهوه فقتل هو وجماعة من أصحابه ، فسمع حاتم بن صالح - وهو بالسكير - فجمع جمعاً كثيراً وسار الى تغلب فبيتهم وقتل منهم خلقاً كثيراً وأسرمثلهم ، وفى عزل الرشيد عبد الملك بن صالح الهاشمى عن الموصل واستعمل عليها اسحق بن محمد .

(ذكر استعمال روح بن حاتم على افريقية)

وفى استعمل الرشيد على افريقية روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة لما بلغه وفاة أخيه

ذکر خروج سلیمان • وعبدالله ابني عبد الرحمن علي أخيهما هشام

۸۵

یزید بن حاتم بہا علی ما ذکرناہ فقدہا فی رجب ، وکان داود بن یزید أخیه علی افریقیة فلما وصل عمہ روح سار داود الی الرشید فاستعملہ ، قال روح : کنت عاملا علی فلسطین فأحضرنی الرشید فرصلت وقد بلغہ موت أخی یزید فقال : أحسن الله عزاک فی أخیک وقد ولیمتک مکانہ لتحفظ صنائعه وموالبہ ، فسار الیہا ولم تزل البلاد معہ آمنة ساکنة من فتنہ لان أخاہ یزید کان قد اکثر القتل فی الخوارج بافریقیة فذلوا * ثم توفی روح بالقیروان ودفن الی جانب قبر أخیه یزید ، وکانت وفاتہ فی رمضان سنة أربع وسبعین ومائة * ولما استعمل المنصور یزید بن حاتم علی افریقیة استعمل أخاہ روحا علی السند فقیل لہ : یا أمیر المؤمنین لقد باعدت ما بین قبریہما فتوفی یزید بالقیروان ثم ولیہا روح فتوفی بہا ودفن الی جانب أخیه یزید وکان روح أشهر بالشرق من یزید ویزید أشهر بالغرب من روح لطول مدة ولایتہ وکثرة خروجه فیہا والخارجین علیہ .

(ذکر عدة حوادث)

فیہا قدم أبو العباس الفضل بن سلیمان الطوسی من خراسان واستعمل الرشید علیہا جعفر بن محمد ابن الأشعث ، فلما قدم خراسان سیر ابنہ العباس الی کابل فقاتل أهلہا حتی افتتحها ثم افتتح سمنار وغنم ما کان بہا ، وفیہا قتل الرشید أبا هريرة محمد بن فروخ - وکان علی الجزيرة - فوجه الیہ الرشید أبا حنیفة حرب ابن قیس فأحضرہ الی بغداد وقتلہ ، وفیہا أمر الرشید باخراج الطالبیین من بغداد الی مدینة النبی ﷺ خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن عباس (۱) ، وفیہا خرج الفضل بن سعید الحروری فقتلہ أبو خالد المروروذی * وفیہا قدم روح بن حاتم افریقیة ، وحج بالناس هذه السنة عبد الصمد بن علی بن عبد الله بن عباس (۲) *

(ثم دخلت سنة اثنتین وسبعین ومائة)

(ذکر خروج سلیمان . وعبد الله ابني عبد الرحمن علي أخيهما هشام)

فی هذه السنة - وقیل : سنة ثلاث وسبعین ومائة وهو الصحيح - خرج سلیمان . وعبد الله ابنا عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام أمير الأندلس عن طاعة أخيهما هشام بالاندلس ، وکان هشام قد ملک بعد أبيہ ما ذکرناہ فلما استقر له الملك کان معہ أخوه عبد الله المعروف بالبلنسی وکان هشام يؤثره ویبره ويقدمه فلم یرض عبد الله إلا بالمشاركة فی أمرہ ، ثم انه خاف من أخیه هشام فمضى هاربا الی أخیه سلیمان وهو بطليطة ، فلما خرج من قرطبة أرسل هشام جمعا فی أثره ليردوه فلم يلحقوه ، فجمع هشام عساكره وسار الی طليطة فحصر أخويه بہا وکان سلیمان قد جمع وحشد خلقا كثيرا ، فلما حصرهما هشام سار سلیمان من طليطة وترك ابنہ وأخاه عبد الله يحفظان البلد وسار هو الی قرطبة ليلسکما ، فعلم هشام الحال فلم يتحرك ولا فارق طليطة بل أقام يحصرها ، وسار سلیمان فوصل الی شقندة فدخلها وخرج الیہ أهل قرطبة مقاتلين ودافعین عن أنفسهم ، ثم ان هشاما سیر فی أثره ابنہ عمید الملك فی قطعة من الجيش فلما قاربه مضى سلیمان هاربا فقصد مدينة ماردة فخرج الیہ الوالی بہا هشام فحاربه فانهمز سلیمان ، وبقي هشام علی طليطة شهرين

(۱) فی الطبری « بن عبد الله بن علی بن أبي طالب » وهو الصواب لان هذا ليس من امر الرشید باخراجه من بغداد
(۲) فی هذه السنة علی ما حکاه ابن جریر الطبری - خرجت الخيزران الی مكة فی شهر رمضان فأقامت بہا الی وقت الحج فحجبت .

وأياما محاصرا لها ثم عاد عنها وقد قطع أشجارها ، وسار الى قرطبة فاتاه أخوه عبد الله بغير أمان فأكرمه وأحسن اليه ، فلما دخلت سنة أربع وسبعين سير هشام ابنه معاوية في جيش كثيف الى تدمير وبها سايمان فحاربه وخرّبوا أعمال تدمير ودوخوا أهلها ومن بها وباغوا البحر ، فخرج سايمان من تدمير هاربا فاجأ الى البرابر بناحية بلنسية فاعتصم بتلك الناحية الوعرة المسالك فعاد معاوية الى قرطبة ، ثم ان الحال استقر بين هشام وسليمان أن يأخذ سليمان أهله وأولاده وأمواله ويفارق الأندلس وأعطاه هشام ستين ألف دينار مصالحة عن تركه أبيه عبد الرحمن فسار الى بلد البرابر فاقام بها .

(ذكر خروج جماعة على هشام أيضا)

وفيها خرج بالاندلس أيضا سعيد بن الحسين بن يحيى الانصارى بشاغنت من أقاليم طرطوشة في شرق الاندلس - وكان قد التجأ اليها حين قتل أبوه كما تقدم - ودعا الى اليمانية وتعصب لهم فاجتمع له خلق كثير وملك مدينة طرطوشة وأخرج عادله يوسف القيسي فعارضه موسى بن فرتون وقام بدعوة هشام ووافقته مضر فاقتتلا فانزما سعيد وقتل ، وسار موسى الى سرقسطة فلما كان فخرج عليه مولى للحسين بن يحيى اسمه جحدر في جمع كثير فقاتله وقتل موسى ، وخرج أيضا مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة وخرج معه جمع كثير فملك مدينة سرقسطة ومدينة وشقة وتغلب على تلك الناحية وقوى أمره وكان هشام مشغولا بمحاربة أخويه سليمان . وعبد الله .

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عزل الرشيد اسحق بن محمد عن الموصل واستعمل سعيد بن سلم الباهلي ، وعزل الرشيد يزيد بن يزيد بن زائدة - وهو ابن أخى معن بن زائدة - عن ارمينية واستعمل عليها أخاه عبيد الله بن المهدي ، وفيها غزا الصائفة اسحق بن سليمان بن علي ، وفيها وضع الرشيد على أهل السواد العشر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف ، وحج بالناس يعقوب بن المنصور ، وفيها مات الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله ابن عباس وهو أخو عبد الملك (١) ، وتوفي سليمان بن بلال مولى ابن أبي عتيق ، وتوفي أبو يزيد رباح ابن يزيد اللخمي الزاهد بمدينة القيروان وكان مجاب الدعوة .

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة)

فيها توفي محمد بن سليمان بن علي بالبصرة (٢) فارسل الرشيد من قبض تركته وكانت عظيمة من المال .

(١) وكان أميراً شجاعاً مقداماً شاعراً فصيحاً أديباً صاحب خطب وشعر من ذلك قوله :

عاش الهوى واستشهد الصبر وعاش في الحزن والضر

وسهل التوديع يوم نوى ما كان قد وعده الهجر

وقد ولي الفضل هذا مصر بعد عزل عسامة بن عمرو ، ودمشق مدة وهو الذي عمر أبواب جامع دمشق والقبة

التي في الصحن وأعرف بقبة المال (٢) لليال بقين من جمادى الآخرة منها ، وكان من رجالات قريش وشجعانهم

جمع له المنصور بين البصرة والكوفة وزوجه المهدي ابنته العباسية ، كان دخله في كل يوم مائة ألف

والمناج . والدواب فحملوا منه ما يصلح للخلافة وتركوا مالا يصالح ، وكان من جملة ما أخذوا ستون ألف ألف فلما قدموا بذلك عليه أطلق منه للندباء والمغنين شيئا كثيرا ورفع الباقي إلى خزائنه ، وكان سبب أخذ الرشيد تركته أن أخاه جعفر بن سليمان كان يسعى به إلى الرشيد حسدا له ويقول : انه لا مال له ولا ضيعة إلا وقد أخذ أكثر من ثمنها ليتقوى به على ما تحدث به نفسه - يعنى الخلافة - وان أمواله حل طلق لأمير المؤمنين •

وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه فلما توفي محمد بن سليمان أخرجت كتبه إلى جعفر أخيه واحتج عليه بها ولم يكن له أخ لأبيه وأمه غير جعفر فأقر بها فلمذا قبضت أمه له ، وفيها ماتت الخيزران أم الرشيد فحمل الرشيد جنازتها ودفنها في مقابر قریش (١) ، ولما فرغ من دفنها أعطى الخاتم الفضل بن الربيع وأخذه من جعفر بن يحيى بن خالد ، وفيها استقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الأشعث من خراسان واستعمل عليها ابنه العباس بن جعفر ، وحج بالناس الرشيد أحرم من بغداد ، وفيها مات مورقاط ملك جليقية من بلاد الأندلس وولى بعده برمندين قلوريه القس ، ثم تيرأ من الملك وترهب وجعل ابن أخيه فى الملك وكان ملك ابن أخيه سنة خمس وسبعين ومائة ، وفيها توفي سلام بن أبى مطيع - بتشديد اللام - وجويرية بن أسماء ابن عبيد البصرى . ومروان بن معاوية بن الحرث بن أسماء الفزارى أبو عبد الله وكان موته بمكة فجأة (٢) •

(١) روى الرشيد يوم مات أمه الخيزران وعليه جبة سعدية وطيلسان خرق أزرق قد شد به وسطه وهو أخذ بقائمة السرير حافيا يعدو فى الطين والوحل من المطر الذى كان فى ذلك اليوم حتى أتى مقابر قریش فغسل رجليه ثم دعا بخنق وصلى عليها ودخل قبرها ثم خرج وتمثل بقول متمم بن نويرة الأبيات المشهورة التى أولها :

وكنا كندمانى جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كانى وما لكنا اطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ثم تصدق عنها بمال عظيم ، ماتت ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة ، وكانت عاقلة لبيبة دينة كان دخلها فى السنة ستة آلاف وستين ألف درهم فكانت تنفقها فى الصدقات وأبراب البر •

(٢) ومعن مات فى هذه السنة - على ما حكاه ابن كثير فى البداية والنهاية - وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة - غادر جارية الهادى وكانت بارعة الجمال كان يحبها حبا شديدا وكانت تحسن الغناء فبينما هى يوم ما تغنيه فكر وتغير لونه وقال : وقع فى نفسى أنى أموت ويتزوجها أخى هارون من بعدى فاحضر هارون واستحلفه بالإيمان المغلظة من الحج ماشيا وغيره أنه لا يتزوجها ثم استحلفها أيضا كذلك ومكث الهادى بعد ذلك أقل من شهر ومات وتخلف هارون الرشيد فأرسل هارون الرشيد خطبها ، والخطب بكسر أوله خاطب المرأة - فقالت له : وكيف يمينى ويمينك ؟ فقال أ كفر عن الكل فتزوجته فزاد حب الرشيد لها على حب الهادى أخيه حتى أنها كانت تنام فتضع رأسها على حجره فلا يتحرك حتى تنبته فبينما هى ذات يوم نائمة ورأسها على ركبته انتبهت فزعة تبكى وقالت : رأيت الساعة أخاك الهادى وهو يقول وأنشدت أبياتا منها :

ونكحت عامدة أخى صدق الذى سماك غادر

فلم تزل تبكى وتضطرب حتى ماتت وتنفص عليه عيشه بموتها ، وهيلانة جاريةته ، وهو الذى سماها هيلانة لكثرة قولها هى لانه وكانت قبله لخالد بن يحيى بن برمك فاستوهبها من يحيى بن خالد فوهبها له وحظيت عنده ومكثت عنده ثلاث سنين ثم توفيت فحزن عليها حزنا شديدا ورثاها وكان من قوله فيها :

(ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة)

فيها استعمل الرشيد اسحق بن سليمان على السند . ومكران ، وفيها استقضى الرشيد يوسف بن أبي يوسف وأبهره حتى ، وفيها ملك روح بن حاتم وسار الرشيد الى الجودي ونزل باقردي . وبازبدي (١) من أعمال جزيرة ابن عمر فابتنى بها قصرا ، وغزا الصائفة عبد الملك بن صالح ، وحج بالناس الرشيد فقسم في الناس مالا كثيرا (٢) ، وفيها عزل علي بن مسهر عن قضاء الموصل وولى القضاء بها اسمعيل بن زياد الدولابي *

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة)

في هذه السنة عقد الرشيد لابنه محمد بن زبيدة بولاية العهد ولقبه الامين وأخذ له البيعة وعمره خمس سنين (٣) . وكان سبب البيعة ان خاله عيسى بن جعفر بن المنصور جاء الى الفضل بن يحيى بن خالد فسأله في ذلك وقال له : انه ولدك وخلافته لك فوعده بذلك وسعى فيها حتى بايع الناس له بولاية العهد ، وفيها عزل الرشيد عن خراسان العباس بن جعفر وولاها خالدا الغطريف بن عطاء ، وغزا الصائفة عبد الرحمن بن

قد قلت لما ضمنوك الثرى وجات الحسرة في صدري

اذهب فلاقى الله لاسرني بعدك شيء آخر الدهر

وقال العباس بن الأحنف في موتها :

يامن تباشرت القبور بموتها قصد الزمان مساءتي فرماك

أبغى الأليس فما أرى لي مؤنسا الا التردد حيث كنت أراك

فأمر له الرشيد بأربعين الفا لكل بيت عشرة آلاف .

(١) باقردي قال في المعجم بكسر القاف وفتح الدال المهملة وياء مال الألف كذا جاء اسمها في الكتب وأهلها يقولون :

قردي وينشدون :

بقردي وبازبدي مصيف ومربع وعزب يحاكي السلسيل برود

وعلى الأولى جرى ابن جرير وعلى الثانية جرى المؤلف ، وبازبدي - بفتح الزاي وسكون الباء الموحدة مقصور

(٢) قال ابن جرير الطبري : ووقع الوباء في هذه السنة بمكة بأبطأ عن دخولها هارون ثم دخلها يوم التروية

فقضى طوافه وسعيه ولم ينزل بمكة (٣) فقال في ذلك سلم الخاسر :

قد وفق الله الخليفة إذ بنى بيت الخليفة للهجان الأزهر

فهو الخليفة عن أبيه وجده شهدا عليه بمنظر وبمخبر

قد بايع الثقلان في مهد الهدى لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر

وقد كان الرشيد يتوسم النجاة والرجاحة في عبدالله المأمون ويقول : والله إن فيه حزم المنصور . ونسك المهدي .

وعزة نفس الهادي ولو شئت أن أقول الرابعة منى لقلت واني لأقدم محمد بن زبيدة واني لأعلم انه متبع هواه ولكن

لا أستطيع غير ذلك ثم أنشأ يقول :

لقد بان وجه الرأي لي غير اني غلبت على الأمر الذي كان احزما

وكيف يرد الدر في الضرع بعدما نوزع حتى صار نهباً مقسماً

أخاف التواء الأمر بعد استوائه وان ينقض الأمر الذي كان أبرما

عبد الملك بن صالح فباغ اقريطية ، وقيل : غزاها عبد الملك نفسه فاصابهم برد شديد سقط منه كثير من ايدى الجند وأرجلهم ، وفيها سار يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي الى الديلم فتحرك هناك ، وحج بالناس هذه السنة هرون الرشيد .

(ذكر ظفر هشام باخويه ومطروح)

وفيها فرغ هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس من اخويه سليمان وعبد الله واجلاهما عن الاندلس ، فلما خلا سره منها اتدب لمطروح بن سليمان بن يقظان فسير اليه جيشا كثيفا وجعل عليهم ابا عثمان عبيد الله بن عثمان ، فساروا الى مطروح وهو بسرقسطة فحصره بها فلم يظفروا به ، فرجع أبو عثمان عنه ونزل بحصن طرسونة (١) بالقرب من سرقسطة وبث سراياه على أهل سرقسطة يغيرون ويمنعون عنهم الميرة ، ثم ان مطروحا خرج في بعض الايام آخر النهار يتصيد فارسل البازي على طائر فاقتنصه فنزل مطروح ليدبجه بيده ومعه صاحبان له قد انفرد بهما عن اصحابه فقتلاه وأخذ رأسه واتيابه ابا عثمان ، فسار الى سرقسطة فكاتبه اهلها بالطاعة فقبل منهم وسار اليها فنزلها وأرسل رأس مطروح الى هشام .

(ذكر غزاة هشام بالاندلس)

ثم ان ابا عثمان لما فرغ من مطروح أخذ الجيش وسار بهم الى بلاد الفرنج فقصد ألبه (٢) والقلاع فلقية العدو فظفر بهم وقتل منهم خلقا كثيرا وفتح الله عليه ، وفيها سير هشام أيضا يوسف بن بخت في جيش الى جليقية فلقى ملكهم وهو برمند الكبير فاقتلوا قتالا شديدا وانهمزمت الجلالقة وقتل منهم عالم كثير ، وفيها انقاد أهل طليطلة الى طاعة الامير هشام فأمّنهم ، وفيها سجن هشام أيضا ابنه عبد الملك لشيء بلغه عنه فبقى مسجوناً حياة أبيه وبعض ولاية أخيه فتوفي محبوساً سنة ثمان وتسعين ومائة .

(ذكر عدة حوادث)

وفيها خرج بخراسان حصين الخارجي وهو من موالى قيس بن ثعلبة من أهل أوق ، وكان على سجستان عثمان بن عمارة فأرسل جيشا فلقبهم حصين فهزمهم ، ثم أتى خراسان وقصد باذغيس وبوشنج وهرارة ، وكتب الرشيد الى الخطريف في طلبه فسير اليه الخطريف داود بن يزيد في اثني عشر ألفا فلقبهم حصين في ستائة فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا ، ثم سار في خراسان الى أن قتل سنة سبع وسبعين ومائة . وفيها مات الليث بن سعد الفقيه بمصر (٣) . ومحمد بن اسحق بن ابراهيم أبو العنيس الشاعر ، وفيها

(١) في النجوم الزاهرة « طرطوشة » قال في المعجم طرطوشة بالفتح ثم السكون ثم طاء أخرى وواو ساكنة وشين معجمة مدينة بالاندلس تتصل بمدينة بلنسية ، وقال في طرسونه : بفتح أوله وثانيه ثم بسين مهملة وبعد الواو الساكنة نون مدينة بالاندلس بينا وبين تطيلة أربعة فراسخاه ولعل ما هنا محرف عما هناك (٢) في المعجم الية بالياء المشناة من تحت حسب (٣) كان الليث رحمه الله تعالى امام الديار المصرية بلا مدافعة - ولد بقرقشندة - وهي بفتح القاف وسكون الراء وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من الوجه البحري من القاهرة ، وكان ثقة سرياسخيا . قال الشافعي رحمه الله : الليث بن سعد أقره من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به ، كان

(٢ - ١٢ - ج - ٥ - الكامل لابن الأثير)

توفي المسيب بن زهير بن عمر بن مسلم الضبي (١) وقيل : سنة ست وسبعين وكان على شرط المنصور . والمهدى وولاه المهدي خراسان ، وفيها ولد ادريس بن ادريس بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (٢) •

(ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة)

(ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بالديلم)

في هذه السنة ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالديلم واشتدت شوكته وكثر جموعه وأتاه الناس من الامصار ، فاغتم الرشيد لذلك فندب اليه الفضل بن يحيى في خمسين الفا [ومعه صناديد القواد] وولاه جرجان • وطبرستان . والرى • وغيرها وحمل معه الاموال ، فكتب يحيى بن عبد الله ولطف به وحذره وأشار عليه وبسط. أمه ، ونزل الفضل بالطالقان ، كان يقال له : اشب (٣) ووالى كتبه الى يحيى ، وكتب صاحب الديلم وبذل له ألف ألف درهم على ان يسهل له خروج يحيى بن عبد الله ، فاجاب يحيى الى الصلح على ان يكتب له الرشيد امانا بخطه يشهد عليه فيه القضاة . والفقهاء . وجلة بنى هاشم . ومشايخهم منهم عبد الصمد ابن علي فاجابه الرشيد الى ذلك وسر به وعظمت منزلة الفضل عنده (٤) وسير الامان مع هدايا وتحف ، فقدم يحيى مع الفضل بغداد فلقبه الرشيد بكل ما احب وأمر له بمال كثير [وأجرى له ارضا قاسنية وانزله منزلا سريا] ثم ان الرشيد حبسه فمات في الحبس ، وكان الرشيد قد عرض كتاب امان يحيى على محمد بن الحسن الفقيه . وعلى أبي البختري القاضى فقال محمد : الامان صحيح فحاجه الرشيد فقال محمد : وما يصنع بالامان لو كان محاربا ثم ولى وكان آمنا ؟ وقال أبو البختري : هذا امان منتقض من وجه كذا فمزقه الرشيد •

دخله في كل سنة خمسة آلاف دينار وكان يفرقها في الصلوات وغيرها ولما دفن سمع قائل يقول :
ذهب الليث فلا ليث اكم ومضى العلم غريبا وقبر ومناقبه كثيرة أفردت في تأليف طبعناه في مجموعة الرسائل المنيرية (١) كان والى الشرطة ببغداد في أيام المنصور والمهدى والرشيد (٢) قال الاستاذ الصواب أنه ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى أنظر صفحة ٧٦ ، وعن توفي في هذه السنة شعوانة العابدة الزاهدة روى عنها كلمات حسان سأها الفضيل بن عياض الدعاء فقالت : اما بينك وبينه ما ان دعوته استجاب لك فشوق الفضيل ووقع مغشيا عليه ، والمنذر بن عبد الله بن المنذر القرشى عرض عليه المهدي أن يلى القضاء ويعطيه من بيت المال مائة ألف درهم فقال : انى عاهدت الله ان لا الى شينا وأعيد أمير المؤمنين بالله أن أخيس بعهدى فقال له المهدي : الله ؟ قال : الله قال : انطلق فقد أعفيتك (٣) وكان هذا الموضع شديد البرد وكثير الثلوج فى ذلك يقول ابان بن عبد الحميد اللاحقى :

لدور أمس بالدولا ب حيث السيب بن مرج

أحب الى من دور أشب اذا هم نلج

(٤) قال ابن جرير الطبرى : وبلغ الرشيد الغاية فى اكرام الفضل فى ذلك يقول مروان بن أبى حفصة :

ظفرت فلا شلت يد برمكية رقت بها الفتق الذى بين هاشم

على حين اعى الراقين التمامه فكفوا وقالوا ليس بالمتلائم

فأصبحت قد فازت يدك بنخطة من المجد باق ذكرها فى المواسم

وما زال قدح الملك يخرج فانزا لكم كلما ضمت قداح المسام

(ذکر ولایة عمر بن مهران مصر)

وفیہا عزل الرشید موسی بن عیسی عن مصر ورد أمرها إلى جعفر بن یحیی بن خالد فاستعمل علیہا جعفر عمر بن مهران ، وكان سبب عزله أن الرشید بلغه أن موسی عازم علی الخلع فقال : والله لا أعزله إلا باخس من علی بابی فامر جعفر فاحضر عمر بن مهران وكان أحول مشوه الخلق وكان لباسه خسیسا وكان یردف غلامه خلفه ، فلما قال له الرشید : أتسیر الی مصر أم-یرا ؟ فقال : أتولاهما علی شرائط احداها أن یكون اذنی إلى نفسی إذا أصابحت البلاد انصرفت فاجابه إلى ذلك فسار ، فلما وصل الیها أتى دار موسی فجلس فی آخریات الناس فلما تفرقوا قال : ألك حاجة ؟ قال : نعم ثم دفع الیه الكتب ، فلما قرأها قال : هل یقدم أبو حفص ابقاء الله ؟ قال : أنا أبو حفص قال موسی : لعن الله فرعون حیث قال : ألیس لی ملك مصر ؟ ثم سلم له العمل ، فتقدم عمر الی كاتبه أن لا یقبل هدیة إلا ما یدخل فی الكیس ، فبعث الناس بهداياهم فلم یقبل دابة ولا جاریة ولم یقبل إلا المال والثیاب فاخذها وكتب علیها اسماء أصحابها وتركها ، وكان أهل مصر قد اعتادوا المطل بالخراج وكسره ، فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج فلواه فاقسم أن لا یؤدیه إلا بمدینة السلام فبذل الخراج فلم یقبله منه وحمله الی بغداد فادی الخراج بها فلم یطلبه أحد ، فاخذ النجم الأول والنجم الثانی ، فلما كان النجم الثالث وقعت المطاولة والمطل وشكوا الضیق فاحضر تلك الهدایا وحسبها لاربابها وأمرهم بتعجیل الباقي فاسرعوا فی ذلك ، فاستوفی خراج مصر عن ماخره ولم یفعل ذلك غیره ثم انصرف إلى بغداد *

(ذکر الفتنة بدمشق)

وفی هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بین المضریة . والیمانیة وكان رأس المضریة ابو الهیذام - واسمه عامر ابن عمارة بن خریم الناعم بن عمرو بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبی حارثة بن مرة بن نشبة بن غیظ ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبیان بن بغیض بن ریث بن غطفان المری - أحد فرسان العرب المشهورین ، وكان سبب الفتنة أن عاملا للرشید بسجستان قتل أخا لابی الهیذام فخرج أبو الهیذام بالشام وجمع جمعا عظیما وقال یرثی أخاه :

سأبکک بالبیض الرقاق وبالقنا فان بها ما یدرک الطالب الوترا
ولسنا کمن ینعی أخاه بعبرة یعصرها من ماء مقلته عصرا
وانا أناس ما تفیض دموعنا علی هالك مناوان قصم الظمرا
ولکننی أشقی الفؤاد بغارة الهب فی قطری کتابها جمرا

وقیل : إن هذه الآیات لغیره والصحیح أنها له ، ثم ان الرشید احتال علیہ باخ له كتب الیه فارغبه ثم شد علیہ فکتفه وأتى به الرشید فمن علیہ وأطلقه ، وقیل : كان أول ما هاجت الفتنة فی الشام أن رجلا من بنی القین خرج بطعام له یطحنه فی الریحی بالبلقاء فر بحائط رجل من لحم أو جذام وفیه بطیخ وقناء فتناول منه فشمته صاحبه وتضاربا وسار القینی ، فجمع صاحب البطیخ قوما من أهل الین لیضربوه إذاعاد فلما عاد ضربوه وأعانه قوم آخرون فقتل رجل من الیمانیة وطلبوا بدمه فاجتمعوا لذلك - وكان علی

دمشق حينئذ عبد الصمد بن علي — فلما خاف الناس أن يتفاقم ذلك اجتمع أهل الفضل والرؤساء ليصلحوا بينهم فاتوا بنى القين فكلموهم فاجابوهم إلى ما طلبوا ، فاتوا اليمانية فكلموهم فقالوا : انصرفوا عنا حتى ننظر ثم ساروا فبيتوا بنى القين فقتلوا منهم ستائة ، وقيل : ثلثائة ، فاستنجد بنو القين قضاة وسايحافلم ينجدوهم ، فاستنجدوا قيساً فاجابوهم وساروا معهم إلى الصواليك من أرض البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة ، وأكثر القتال بينهم فالتقوا مرات *

وعزل عبد الصمد عن دمشق واستعمل عليها ابراهيم بن صالح بن علي فدام ذلك الشر بينهم نحو سنتين والتقوا بالبثنية فقتل من اليمانية نحو ثمانمائة ثم اصطلحوا بعد شر طويل ، ووفد ابراهيم بن صالح على الرشيد وكان ميله مع اليمانية فوقع في قيس عند الرشيد فاعتذر عنهم عبد الواحد بن بشر النصرى من بنى نصر فقبل عذرهم ورجعوا ، واستخلف ابراهيم بن صالح على دمشق ابنه اسحق وكان ميله ايضا مع اليمانية فأخذ جماعة من قيس فحبسهم وضربهم وحلق لحام ففقر الناس ووثبت غسان برجل من ولد قيس بن العبسى فقتلوه ، فجاء أخوه إلى ناس من الزواويل بحوران فاستنجدهم فأنجدوه وقتلوا من اليمانية نفرا ، ثم ثارت اليمانية بكليب ابن عمرو بن الجنيد بن عبد الرحمن وعنده ضيف له فقتلوه فجاءت أم الغلام بشيابه إلى أبي الهيثام فالتقتا بين يديه فقال : انصرفي حتى ننظر فاني لأخبط خبط العشواء حتى يأتي الأمير ونرفع إليه دمانا فان نظر فيها والا فأمير المؤمنين ينظر فيها، ثم أرسل اسحق فأحضر أبا الهيثام فحضر فلم يأذن له ، ثم ان ناسا من الزواويل قتلوا رجلا من اليمانية ، وقتلت اليمانية رجلا من سليم ونهبت أهل تلفيائنا - وهم جيران محارب - فجاءت محارب إلى أبي الهيثام فركب معهم إلى اسحق في ذلك فوعدهم الجليل فرضى ، فلما انصرف أرسل اسحق إلى اليمانية يغريهم بأبي الهيثام فاجتمعوا وأتوا أبا الهيثام من باب الجابية فخرج إليهم في نفر يسير فهزمهم واستولى على دمشق وأخرج أهل السجون عامة ، ثم ان أهل اليمانية استجمعت واستنجدت طلبا وغيرهم فامدوهم وبلغ الخبر أبا الهيثام فأرسل إلى المضربة فاتته الامداد وهو يقاتل اليمانية عند باب توما فانهمزمت اليمانية ، ثم ان اليمانية أتت قرية لقيس عند دمشق فأرسل أبو الهيثام إليهم الزواويل فقاتلوهم فانهمزمت اليمانية أيضا ثم لقيهم جمع آخر فانهمزموا أيضا ، ثم أتاهم الصريخ أدركوا باب توما فأتوه فقاتلوا اليمانية فانهمزمت أيضا فهزموهم في يوم واحد أربع مرات ثم رجعوا إلى أبي الهيثام ، ثم أرسل اسحق إلى أبي الهيثام يأمره بالكف ففعل ، وأرسل إلى اليمانية قد كففته عنكم فدوونكم الرجل فهو غار فاتوه من باب شرقي متسللين ، فأتى الصريخ أبا الهيثام فركب في فوارس من أهله فقاتلهم فهزمهم ، ثم بلغه خبر جمع آخر لهم على باب توما فاتاهم فهزمهم أيضا ، ثم جمعت اليمانية أهل الأردن . والخولان . وكلبا وغيرهم ، وأتى الخبر أبا الهيثام فأرسل من يأتيه بخبرهم قلم يقف لهم على خبر في ذلك وجاءوا من جهة أخرى كان آما منها لبناء فيها ، فلما انتصف النهار ولم ير شيئا فرق أصحابه فدخلوا المدينة ودخلها معهم وخلف طليعة ، فلما رآه اسحق قد دخل أرسل إلى ذلك البناء فهدمه وأمر اليمانية بالعبور ففعلوا ، فجاءت الطليعة إلى أبي الهيثام فاخبروه الخبر وهو عند باب الصغير ، ودخلت اليمانية المدينة وحملوا على أبي الهيثام فلم يبرح وأمر بعض أصحابه أن يأتي اليمانية من ورائهم ففعلوا ، فلما رأتهم اليمانية نادوا الكمين الكمين وانهمزوا وأخذ منهم سلاحا وخيلا *

فلما كان مستهل صفر جمع اسحق الجنود فمسكروا عند قصر الحجاج ، وأعلم أبو الهيثم أصحابه فجاءته بنو القين وغيرهم ، واجتمعت اليمن الى اسحق فالتقى بعض العسكر فاقتتلوا فانهزمت اليمانية وقتل منهم . ونهب أصحاب أبي الهيثم بعض داريا وأحرقوا فيها ورجعوا وأغار هؤلاء قنبروا وأحرقوا واقتتلوا غير مرة فانهزمت اليمانية أيضا . فارسلت ابنة الضحاك بن رمل السكسكى - وهي يمانية - الى أبي الهيثم تطلب منه الامان فاجابها وكتب لها ونهب القرى التي لليمانية بنواحي دمشق وأحرقها . فلما رأت اليمانية ذلك أرسل اليه ابن خارجة الحرشي . وابن عزة الخشني وأتاه الاوزاع . والاصاب . ومقرا . وأهل كفر سوسية والحيريون وغيرهم يطلبون الامان فانهم فسكن الناس وأمنوا : وفرق أبو الهيثم أصحابه وبقي في نفر يسير من أهل دمشق فطمع فيه اسحق فبذل الاموال للجنود ليواقع أبا الهيثم فارسل العذافر السكسكى في جمع الى أبي الهيثم فقاتلوه فانهزم العذافر ، ودامت الحرب بين أبي الهيثم وبين الجنود من الظهر الى المساء ، وحمل خيل أبي الهيثم على الجند فجالوا ثم تراجعوا وانصرفوا وقد جرح منهم أربعمائة ولم يقتل منهم أحد وذلك نصف صفر ، فلما كان الغد لم يقتتلوا الى المساء ، فلما كان آخر النهار تقدم اسحق في الجند فقاتلهم طامة الليل وهم بالمدينة ، واستمد أبو الهيثم أصحابه وأصبحوا من الغد فاقتتلوا والجند في اثني عشر ألفا وجاءتهم اليمانية ، وخرج أبو الهيثم من المدينة . فقال لأصحابه - وهم قليلون - انزلوا فنزلوا وقاتلوهم على باب الجابية حتى أزالوهم عنه .

ثم ان جمعا من أهل حمص أغاروا على قرية لابي الهيثم فارسل طائفة من أصحابه اليهم فقاتلوه فانهزم أهل حمص وقتل منهم بشر كثير وأحرقوا قرى في الغرطة لليمانية وأحرقوا داريا ، ثم بقوا نيفا وسبعين يوما لم تكن حرب ، فقدم السندی مستهل ربيع الآخر في الجنود من عند الرشيد فاتته اليمانية تغريه بأبي الهيثم ، وأرسل أبو الهيثم اليه يخبره انه على الطاعة فقبل حتى دخل دمشق واسحق بدار الحجاج ، فلما كان الغد أرسل السندی قائدا في ثلاثة آلاف وأخرج اليهم أبو الهيثم ألفا فلما رآهم القائد رجع الى السندی فقال : أعط هؤلاء ما أرادوا فقد رأيت قرما الموت أحب اليهم من الحياة فصالح أبا الهيثم وأمن أهل دمشق والناس ، وسار أبو الهيثم الى حوران وأقام السندی بدمشق ثلاثة أيام ، وقدم موسى بن عيسى واليا عليها فلما دخلها أقام بها عشرين يوما واغتنم غرة أبي الهيثم فارسل من يأتيه به فكبسوا داره فخرج هو وابنه خريم وعبد له فقاتلوه ونجا منهم وانهزم الجند ، وسمعت خيل أبي الهيثم فجاءته من كل ناحية ، وقصد بصرى وقاتل جنود موسى بطرف اللجاة فقتل منهم وانهزموا ومضى أبو الهيثم ، فلما أصبح أتاه خمسة فوارس فكلموه فاوصى أصحابه بما أراد وتركهم ومضى وذلك لعشر بقين من رمضان سنة سبع وسبعين ومائة ، وكان أولئك النفر قد أتوه من عند أخيه يأمره بالكف ففعل ومضى معهم وأمر أصحابه بالتفرق وكان آخر الفتنة ، ومات أبو الهيثم سنة اثنتين وثمانين ومائة ، هذا ما أردنا ذكره على سبيل الاختصاره

(خريم) بضم الخاء المعجمة وفتح الراء ، و(حارثة) بالخاء المعجمة والثاء المثناة ، و(نشبة) بضم النون وسكون الشين المعجمة وبعده باء موحدة ، و(بغيض) بالباء الموحدة وكسر الغين المعجمة واخره ضاد معجمة ، و(ريث) بالراء والياء تحتها نقطتان واماخره ثاء مثناة .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة غزا عبد الملك بن عبد الواحد بجيش صاحب الاندلس بلاد الفرنج فبلغ ألبه (١) والقلاع فغتم وسلم ، وفيها استعمل هشام ابنه الحكم على طليطلة وسيره اليها فضبطها وأقام بها وولد له بها ابنه عبد الرحمن ابن الحكم وهو الذي ولي الاندلس بعد أبيه ، وفيها استعمل الرشيد على الموصل الحاكم بن سليمان ، وفيها خرج الفضل الخارجي بنواحي نصيبين فاخذ من أهلها مالا وسار الى دارا . وآمد . وارزن فاخذ منهم مالا ، وكذلك فعل بالخلاط ثم رجع الى نصيبين وأتى الموصل فخرج اليه عسكرها فهزمهم على الزاب ، ثم عادوا لقتاله فقتل الفضل وأصحابه ، وفيها مات الفرغ بن فضالة . وصالح بن بشير المرى القارى (٢) وكان ضعيفا في الحديث ، وفيها توفي عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أبو طاهر الانصارى وكان قاضيا ببغداد ، وفيها توفي نعيم بن ميسرة النحوى الكوفى . وأبو الاحوص . وأبو عوانة . واسمه الواضح مولى يزيد بن عطاء الليثى - وكان مولده سنة اثنتين وتسعين (٣) •

﴿ ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة ﴾

﴿ ذكر غزو الفرنج بالاندلس ﴾

فيها سير هشام صاحب الاندلس جيشا كثيفا واستعمل عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث فدخلوا بلاد العدو فبلغوا اربونة . (٤) وجرندة فبدأ بجرندة - وكان بها حامية الفرنج - فقتل رجالها وهدم أسوارها وابراجها وأشرف على فتحها فرحل عنها الى اربونة ففعل مثل ذلك وأوغل في بلادهم ، ووطئ أرض شرطانية فاستباح حريمها وقتل مقاتلتها وجاس البلاد شهورا يخرب الحصون ويحرق ويغتم قد أجفل العدو من بين يديه هاربا وأوغل في بلادهم ورجع سالما معه من الغنائم ما لا يعلبه الا الله تعالى ، وهى من أشهر مغازى المسلمين بالاندلس •

﴿ ذكر استعمال الفضل بن روح بن حاتم على أفريقية ﴾

وفي هذه السنة - وهى سنة سبع وسبعين - استعمل الرشيد على أفريقية الفضل بن روح بن حاتم ، وكان الرشيد لما توفي روح استعمل بعده حبيب بن نصر المهلبى ، فسار الفضل الى باب الرشيد وخطب ولاية أفريقية فولاه فعاد اليها فقدم في المحرم سنة سبع وسبعين ومائة ، فاستعمل على مدينة تونس بن أخيه المغيرة بن

(١) تقدم ذكرها ص ٨٩ (٢) فى الأصل « صالح بن بشر المرى » وهو غلط والمرى بضم الميم وتشديد الراء (٣) وممن مات فى هذه السنة - على ما حكاه ابن كثير فى البداية والنهاية - ابراهيم بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس كان أميرا على مصر توفى فى شعبان ، و ابراهيم بن على بن سلمة بن عامر بن هرمة أبو اسحاق الفهرى المدنى وكان شاعرا وفد على المنصور فى وفد أهل المدينة وكان المنصور نغم عليه قوله :

ومهما الام على حبيبم فاني أحب بنى فاطمه

بنى بنت من جاء بالمحكما ت وبالدين والسنة القاسمه

فلسنت أبالى بحبى لهم سواهم من النعم السائمه

ثم عفى عنه وأمر له بعشرة آلاف وخلعة (٤) بفتح أوله ويضم ثم السكون وضم الباء الموحدة وسكون الواو ونون وهاء •

بشر بن روح - وكان غارا - فاستخف بالجند ، وكان الفضل أيضا قد أوحشهم وأساء السيرة معهم بسبب ميلهم إلى نصر بن حبيب الوالي قبله ، فاجتمع من بتونس وكتبوا إلى الفضل يستدعون من ابن أخيه فلم يجبهم عن كتابهم فاجتمعوا على ترك طاعته ، فقال لهم قائد من الخراسانية يقال له محمد بن الفارسي : كل جماعة لا رئيس لها فهي إلى الهلاك أقرب . فانظروا رجلا يدبر أمركم قالوا : صدقت ، فاتفقوا على تقديم قائد منهم يقال له : عبدالله بن الجارود يعرف بعبدويه الانباري فقدموه عليهم وبايعوه على السمع والطاعة وأخرجوا المغيرة عنهم ، وكتبوا إلى الفضل يقولون : اننا لم نخرج يدا عن طاعته . ولكنه أساء السيرة فأخرجناه فول علينا من نرضاه فاستعمل عليهم ابن عمه عبدالله بن يزيد بن حاتم وسيره اليهم ، فلما كان على مرحلة من تونس أرسل اليه ابن الجارود جماعة لينظروا في أي شيء قدم ولا يحدثوا حدثا إلا بأمر فساروا اليه . وقال بعضهم لبعض : ان الفضل يخذلكم بولاية هذا ثم ينتقم منكم باخراجكم أخاه ، فعدوا على عبد الله بن يزيد فقتلوه وأخذوا من معه من القواد أسارى . فاضطر حينئذ عبدالله بن الجارود ومن معه إلى القيام والجد في إزالة الفضل ، فتولى ابن الفارسي الأمر وصار يكتب إلى كل قائد بافریقیة ومتولى مدينة يقول له : اننا نظرنا في صنيع الفضل في بلاد أمير المؤمنين وسوء سيرته فلم يسعنا إلا الخروج عليه لنخرجه عنا ثم نظرنا فلم نجد أحدا أولى بنصيحة أمير المؤمنين لبعده صوته وعطفه على جنده منك فرأينا أن نجعل نفوسنا دونك فانظروا جعلناك أميرنا وكتبنا إلى أمير المؤمنين نسأله ولايتك وان كانت الاخرى لم يعلم أحد اننا أردناك والسلام ، فافسد بهذا كافة الجند على الفضل وكثر الجمع عندهم . فسير اليهم الفضل عسكريا كثيرا فخرجوا اليه فقاتلوه فانهمز عسكريه وعاد الى القيروان منهزمين وبعثهم أصحاب ابن الجارود فحاصروا القيروان يومهم ذلك . ثم فتح أهل القيروان الابواب ودخل ابن الجارود وعسكريه في جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين ومائه ، وأخرج الفضل من القيروان ووصل به وبمن معه من أهله أن يوصلهم الى قابس فساروا يومهم ثم ردهم ابن الجارود وقتل الفضل بن روح بن حاتم . فلما قتل الفضل غضب جماعة من الجند واجتمعوا على قتال ابن الجارود فسير اليهم عسكريا فانهمز عسكريه وعاد اليه بعد قتال شديد واستولى أولئك الجند على القيروان : وكان ابن الجارود بمدينة تونس فسار اليهم وقد تفرقوا بعد دخول القيروان . فوصل اليهم ابن الجارود فلقوه واقتتلوا فمزمهم ابن الجارود وقتل جماعة من أعيانهم . فانهمزوا فلاحقوا بالاريس وقدموا عليهم العلاء بن سعيد والى بلد الزاب وساروا إلى القيروان .

(ذكر ولایة ہرثمة بن اعین بلاد افریقیة)

اتفق وصول يحيى بن موسى من عند الرشيد لما قصد العلاء ومن معه القيروان ، وكان سبب وصوله ان الرشيد بلغه ما صنع ابن الجارود وافساده افریقیة فوجه هرثمة بن اعين ومعه يحيى بن موسى لمحله عند اهل خراسان ، وأمر ان يتقدم يحيى فيتألف بابن الجارود ويستميله ليعاود الطاعة قبل وصول هرثمة ، فقدم يحيى القيروان فجرى بينه وبين ابن الجارود كلام كثير ودفع اليه كتاب الرشيد فقال : اننا على السمع والطاعة وقد قرب مني العلاء بن سعيد ومعه البربر فان تركت القيروان وثب البربر فلكرها فاكون قد ضيعت بلاد أمير المؤمنين ولكنى اخرج الى العلاء فان ظفر بي فشانكم والشغور وان ظفرت به انتظرت قدوم هرثمة

فاسلم البلاد اليه واسير الى امير المؤمنين ، وكان قصده المغالطة فان ظفر بالعلاء منع هرثمة عن البلاد فلم يحیی ذلك ، وخلا بابن الفارسی وعاتبه على ترك الطاعة فاعتذر وحاف انه عليها وبذل من نفسه المساعدة على ابن الجارود ، فسعى ابن الفارسی في افساد حاله واستمال جماعة من اجناده فاجابوه وكثر جمعه وخرج الى قتال ابن الجارود ، فقال ابن الجارود لرجل من اصحابه اسمه طالب : اذا توافقنا فاني سادعوا ابن الفارسی لاعتابه فاقصده انت- وهو غافل- فاقتله فاجابه الى ذلك ، وتواقف العسكران ودعا ابن الجارود محمد بن الفارسی وكلبه وحمل طالب عليه- وهو غافل- فقتله وانهمزم اصحابه وتوجه يحيى بن موسى الى هرثمة بطرابلس ، واما العلاء بن سعيد فانه لما علم الناس بقرب هرثمة منهم كثير جمعه واقبلوا اليه من كل ناحية وسار الى ابن الجارود فعلم ابن الجارود انه لا قوة له به فكتب الى يحيى بن موسى يستدعيه لينسلم اليه القيروان فسار اليه في جند طرابلس في المحرم سنة تسع وسبعين ومائة *

فلما وصل قابسا تلقاه عامة الجند وخرج ابن الجارود من القيروان مستهل صفر وكانت ولايته سبعة اشهر ، واقبل العلاء بن سعيد . ويحيى بن موسى يستبقان الى القيروان كل منهما يريد ان يكون المذكور له فسبقه العلاء ودخلها وقتل جماعة من اصحاب ابن الجارود وسار الى هرثمة ، وسار ابن الجارود أيضا الى هرثمة فسيره هرثمة الى الرشيد وكتب اليه يعلمه ان العلاء كان سبب خروجه ، فكتب الرشيد يأمره بارسال العلاء اليه فسيره فلما وصل لقيه صلة كثيرة من الرشيد وخلع فلم يلبث به صر إلا قليلا حتى توفي ، واما ابن الجارود فانه اعتقل ببغداد ، وسار هرثمة الى القيروان فقدمها في ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة فأمن الناس وسكنهم وبنى القصر الكبير بالمنستير سنة ثمانين ومائة وبنى سور مدينة طرابلس مما يلي البحر ، وكان ابراهيم بن الأغلب بولاية الزاب فاكثر الهدية الى هرثمة ولطفه فولاه هرثمة ناحية من الزاب فحسن اثره فيها ، ثم ان عياض بن وهب الهواري . وكليب بن جميع السكبي جمعا جموعا وأرادا قتال هرثمة فسير اليهما يحيى بن موسى في جيش كثير ففرق جموعهما وقتل كثيرا من اصحابهما وعاد الى القيروان ، ولما رأى هرثمة ما بافريقية من الاختلاف واصل كتبه الى الرشيد يستعفى فأمره بالقدوم عليه الى العراق فسار عن افريقية في رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفا *

(ذكر الفتنة بالموصل)

وفيهما خالف العطاف بن سفيان الأزدي على الرشيد - وكان من فرسان أهل الموصل - واجتمع عليه أربعة آلاف رجل وجي الخراج ، وكان عامل الرشيد على الموصل محمد بن العباس الهاشمي ، وقيل : عبد الملك بن صالح ، والعطاف غالب على الأمر كله وهو يجي الخراج وأقام على هذا سنتين حتى خرج الرشيد الى الموصل فهدم سورها بسيفه *

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل الرشيد جعفر بن يحيى عن مصر واستعمل عليها اسحق بن سليمان ، وعزل حمزة بن مالك عن خراسان واستعمل عليها الفضل بن يحيى البرمكي مضافا إلى ما كان اليه من الأعمال وهي الري . وسجستان . وغيرها ، وفيها غزا الصائفة عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبي ، وفيها في المحرم هاجت ريح

شديدة وظلمة ثم عادت مرة ثانية في صفر ، وحج بالناس الرشيد (١) ، وفيها توفي عبد الواحد بن زيد ،
وقيل : سنة ثمان وسبعين ، وفيها توفي شريك بن عبد الله النخعي (٢) وجعفر بن سليمان (٣) *

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة)

(ذكر الفتنة بمصر)

في هذه السنة وثبت الحوفية بمصر على امامهم اسحق بن سليمان وقتلوه وأمه الرشيد بهرثة بن اعين
- وكان عامل فلسطين - فقاتلوا الحوفية - وهم من قيس . وقضاة - فاذعنوا بالطاعة وادوا ما عليهم للسلطان ،
ف عزل الرشيد اسحق عن مصر واستعمل عليها هرثة مقدار شهر ثم عزله واستعمل عليها عبد الملك بن صالح *

(ذكر خروج الوليد بن طريف الخارجي)

وفيها خرج الوليد بن طريف التغلبي بالجزيرة ففتك بابراهيم بن خازم بن خزيمه بن نصيبين ، ثم قويت
شوكة الوليد فدخل الى ارمينية وحصر خلاط عشرين يوما فافتدوا منه أنفسهم بثلاثين ألفا ، ثم سار الى أذربيجان
ثم الى حلوان وأرض السواد ثم عبر الى غرب دجلة وقصد مدينة بلد فافتدوا منه بمائة ألف ، وعاث في أرض
الجزيرة فسير اليه الرشيد يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني - وهو ابن أخي معن بن زائدة - فقال الوليد :

ستعلم يا يزيد اذا التقينا بشط الزاب أي فتى يكون

فجعل يزيد يخاطبه ويماكره ، وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فقالوا للرشيد : انما يتجاني يزيد عن
الوليد للرحم لأنهما كلاهما من وائل وهو نواهر الوليد ، فكتب اليه الرشيد كتاب مغضب وقال له . لو
وجهت أحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وأقسم بالله ان آخرت مناجزته
لا وجهن اليك من يحمل رأسك ، فلقى الوليد عشية خميس في شهر رمضان سنة تسع وسبعين فيقال : جهد
عطشا حتى رمى بخاتمه في فيه وجعل يلوكه ويقول : اللهم انها شدة شديدة فاسترها وقال لأصحابه : فداكم
أبي وأمي انما هي الخوارج ولهم حملة فائبتوا فاذا انقضت حمايتهم فاحملوا عليهم فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا
فكان كما قال ، حملوا عليهم حملة فثبت يزيد ومن معه من عشيرته ثم حمل عليهم فانكشفوا ، فيقال : ان أسد
ابن يزيد كان شبيها بأبيه جدا لا يفصل بينهما الا ضربة في وجه يزيد فأخذ من قصاص شعره منحرفة على
جبهته فكان أسد يتمنى مثلها فهوت اليه ضربة فاخرج وجهه من الترس فأصابته في ذلك الموضع فيقال :
لو خطت على ضربة أبيه ما عدا . واتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه فأخذ رأسه فقال بعض الشعراء :

(١) وكان دأب الرشيد يحج سنة ويفزو سنة ، وفي هذا المعنى قال بعض شعراء عصره :

فن يطلب لقاءك أو يرده فبالحرمين أو أقصى الثغور

(٢) كان مشكورا في حكمه وتنفيذ الأحكام وكان لا يجاس للحكم حتى يتغدى ثم يخرج ورقة من خفه فينظر
فيها ثم يأمر بتقديم الخصومة اليه فحرص بعض أصحابه على قراءة ما في تلك الورقة فاذا فيها يا شريك بن عبد الله
اذكر الصراط وحدته يا شريك بن عبد الله اذكر الموقف بين يدي الله عز وجل (٣) وممن توفي أيضا محمد بن مسلم
الطائفي ، وموسى بن أعين الحراني *

(٢ - ١٣ - ج - ٥ - الكامل)

وائل بعضهم يقتل بعضا لا يفل الحديد الا الحديد

فلما قتل الوليد صبيحتهم أخته ليلى بنت طريف (١) مستعدة عليها الدرع فجعلت تحمل على الناس فعرفت
نقال يزيد: دعوها، ثم خرج اليها فضرب بالرمح قطة فرسها ثم قال: اعزبي عزي الله عليك فقد فضحت
العشيرة فاستحييت وانصرفت وهي تقول ترثي الوليد:

بتل تباثا رسم قبر كأنه
تضمن جودا حاتميا وناثلا
الا قاتل الله الجشي كيف اضمرت
فان يك ارداه يزيد بن مزيد
الا بالقومي للنوائب والردى
وللبدر من بين الكواكب قدهوى
فيا شجر الخابور مالك مورقا
فتى لا يحب الزاد الا من التقى
ولا الخيل الا كل جرداء شطبة
فلا تجزعا يا ابني طريف فاني
فقد ناك فقدان الربيع فليتنا

على علم فوق الجبال منيف
وسورة مقدم وقلب حصيف
فتى كان بالمعروف غير عفيف
فيارب خيل فضها وصفوف
ودهر ملح بالكرام عنيف
وللشمس همت بعده بكسوف
كأنك لم تجزع على ابن طريف
ولا المال الا من قنا وسيوف
وكل حصان باليدى عروف
ارى الموت نزالا بكل شريف
فدينك من دهماثنا بالوف (٢)

(١) في ابن خلكان «أخته الفارعة وقيل فاطمة» (٢) رويت هذه القصيدة في وفيات الأعيان وأبناء الزمان
للقاضى أحمد الشهير بابن خلكان وفيها اختلاف كثير في نسق الآيات وكلماتها لذلك أثبتنا هنا بنصها:

بتل نها كى رسم قبر كأنه
تضمن مجدا عدليا وسوددا
فيا شجر الخابور مالك مورقا
فتى لا يحب الزاد الا من التقى
ولا الدخر الا كل جرداء صلدم
كأنك لم تشهد هناك ولم تقم
ولم تسلم يوما لورد كريمة
ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح
حايف الندى ما عاش يرض به الندى
فقد ناك فقدان الشباب وليتنا
وما زال حتى ازهق الموت نفسه
الا بالقومي للحام وللبللى
الا بالقومي للنوائب والردى
وللبدر من بين الكواكب إذ هوى
ولليث كل الليث إذ يحملونه

على جبل فوق الجبال منيف
وهمة مقدم ورأى حصيف
كأنك لم تحزن على ابن طريف
ولا المال الا من قنا وسيوف
معاودة للكر بين صفوف
مقاما على الأعداء غير خفيف
من السرد فى خضراء ذات رفيف
وسمر القنا ينكرنها بانوف
فان مات لا يرضى الندى بحايف
فدينك من قنياتنا بالوف
شجا لمدو أونجا لضعيف
والأرض همت بعده برجوف
ودهر ملح بالكرام عنيف
وللشمس لما أزمعت بكسوف
الى حفرة ملحودة وسقيف

وقال مسلم بن الوليد في قتل الوليد ورفق يزيد في قتاله من قصيدة هذه الايات :

يفتر عند افترار الحرب مبتسما اذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج في يوم ذى رهج كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما معى الرجال به كالموت مستعجلا يأتى على مهل

وهي حسنة جدا •

(ذكر غزو الفرنج والجلالقة بالاندلس)

فيها سير هشام صاحب الاندلس عسكريا مع عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الى بلاد الفرنج فغزا الية والقلاع فغنم وسلم ، وسير أيضا جيشا آخر مع أخيه عبد الملك بن عبد الواحد الى بلاد الجلالقة فخرّب دار ملكهم اذفونش وكنائسه وغنم ، فلما قفل المسلمون ضل الدليل بهم فنالهم مشقة شديدة ومات منهم بشر كثير ونفقت دوابهم وتلفت آلاتهم ثم سلّوا وعادوا •

(ذكر فتنة تاكرتا (١))

وفيها هاجت فتنة تاكرتا بالاندلس وخلع بربرها الطاعة وأظهروا الفساد وأغاروا على البلاد وقطعوا الطريق فسير هشام اليهم جندا كثيفا عليهم عبد القادر بن أبان بن عبد الله مولى معاوية بن أبي سفيان فقصدها وتبعوا قتال من فيها الى ان أبادوهم قتلا وسبيا ، وفر من بقى منهم فدخل في سائر القبائل وبقيت كورة تاكرتا وجبالها خالية من الناس سبع سنين •

(ذكر عدة حوادث)

وفيها غزا الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم ، وغزا الشامية سليمان بن راشد و معه البند (٢) بطريق صقلية ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي . وفيها فوض الرشيد أمور دولته كلها الى يحيى بن خالد البرمكي ، وفيها وصل الفضل بن يحيى الى خراسان وغزا ما وراء النهر من بخارى فحضر عنده صاحب اشروسنة (٣) كان ممنعا . وبني الفضل بخراسان المساجد والرباطات (٤) ، وفيها توفي عبد الوارث بن سعيد . والمفضل بن يونس . وجعفر بن سليمان الضبي •

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة)

(ذكر غزو الفرنج بالاندلس)

فيها سير هشام صاحب الاندلس جيشا كثيفا عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث الى جليقية فساروا

الا قاتل الله الحشى حيث أضمرت قى كان للمعروف غير عيوف

فان يك أرداه يزيد بن مزيد فرب زحوف لفها بزحوف

عليه سلام الله وقفنا فاني أرى الموت وقاما بكل شريف

(١) في المعجم «تاكرتا» بضم الكاف والراء وتشديد النون رلعل ما هنا معرف (٢) في الطبرى • ومعه اليد • بالياء

المنانة من تحت وذكره ابن تغرى بردى بالنون كما هنا (٣) واسمه - على ما ذكره الطبرى خاراخرة

(٤) قال ابن جرير: وذكر ان الفضل بن يحيى اتخذ بخراسان جندا من المعجم سماهم العباسية وجعل ولائهم لهم وان عدتهم بلغت

خمسائة الف رجل وانه قدم منهم بغداد عشرون الف رجل فسموا ببغداد الكربنية وخلف الباقي منهم بخراسان على

أسماهم ودفاترهم وفي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة :

حتى انتهوا الى استرقة ، وكان اذفونش ملك الجلالة قد جمع وحشد وامده ملك البشكنس وهم جيرانه ومن يليهم من المجوس وأهل تلك النواحي فصار في جمع عظيم ، فاقدم عليه عبد الملك فرجع اذفونش هيبة له وتبعهم عبد الملك يقفوا اثرهم ويهاك كل من تخلف منهم فدوخ بلادهم واوغل فيها واقام فيها يغتم ويقتل ويخرب وهتك حریم اذفونش ورجع سالما ، وكان قد سير هشام جيشا آخر من ناحية اخرى فدخلو ايضا على ميعاد من عبد الملك فاخربوا ونهبوا وغنموا ، فلما ارادوا الخروج من بلاد العدو اعترضهم عسكر للفرنج فمال منهم وقتل نفرا من

ماالفضل إلا شهاب لا أفول له
حام على ملك غر سهامهم
أمت يد لبني ساقى الحجيج بها
كتائب لبني العباس قد عرفت
أثبت خمس مئين في عدادهم
يقارعون عن القوم الذين هم
ان الجواد ابن يحيى الفضل لا ورق
ما امر يوم له منذ شد مزره
كم غاية في الندى والبأس أحرزها
يعطى اللهم حين لا يعطى الجواد ولا
ولا الرضى والرضى لله غايته
قد فاض عرفك حتى ما يعادله

قال: وكان مروان بن أبي حفصة قد أنشد الفضل في معسكره قبل خروجه الى خراسان :

لم تر أن الجود من لدن آدم
إذا ما أبو العباس راحت سماؤه
إذا أم طفل راعها جوع طفلها
ليحي بك الاسلام انك عزه

وذكر محمد بن العباس أن الفضل بن يحيى امر له بمائة الف درهم وكساه وحمله على بئلة قال وسمعتة يقول : اص

في قدمتي هذه سبعمائة الف درهم وفيه يقول :

تخبرت للبدح بن يحيى بن خالد
له عادة أن يبسط العدل والندى
الى المنبر الشرقى سار ولم يزل
بعد ويحيى البرملى ولا يرى

ومدحه سلم الخاسر فقال :

وكيف تخاف من بؤس بدار
وقوم منهم الفضل بن يحيى
له يومان يوم ندى وبأس
إذا ما البرمكى غدا ابن عشر

تكنفها البرامكة البحور
نصير ما يوازنه نصير
كان الدهر بينهما اسير
فهمنه وزير او امير

المسلمين ثم تخلصوا وسلموا وعادوا سالمين سوى من قتل منهم هـ
 ﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها عاد الفضل بن يحيى من خراسان فاستعمل الرشيد منصور بن يزيد بن منصور الحميري خال المهدي،
 واعتمر الرشيد في شهر رمضان شكراً لله تعالى على قتل الوليد بن طريف وعاد إلى المدينة فاقام بها إلى وقت الحج
 وحج بالناس ومشى من مكة إلى منى ثم إلى عرفات وشهد [المشاهدو] المشاعر كلها ماشياً ورجع على طريق
 البصرة، وفيها خرج بخراسان حمزة بن اترك السجستاني، وفيها توفي حماد بن زيد بن درهم الأزدي مولاهم
 أبو اسماعيل (١). ومالك بن أنس الأصمعي الامام استاذ الشافعي (٢) •

وفيها توفي مسلم بن خالد الزنجي أبو عبد الله الفقيه المكي، وصحبه الشافعي قبل مالك وأخذ عنه الفقه
 وإنما قيل له الزنجي لأنه كان أبيض مشرباً بحمرة، وعباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة المهدي
 البصري، وأبو الأحوص سلام بن سليم الحنفي (سلام) بتشديد اللام •

﴿ ثم دخلت سنة ثمانين ومائة ﴾

﴿ ذكر وفاة هشام ﴾

فيها مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان صاحب الأندلس في صفر
 وكانت امارته سبع سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام، وقيل: تسعة أشهر، وقيل: عشرة أشهر، وكان عمره
 تسعا وثلاثين سنة وأربعة أشهر، وكنيته أبو الوليد، وكانت أمه أم ولد، وكان أبيض أشمل مشرباً بحمرة
 بعينه حول وخلف خمسة بنين، وكان عاملاً حازماً ذا رأي. وشجاعة وعدل خيراً محباً لأهل الخير
 والصلاح. شديداً على الأعداء. راغباً في الجهاد، ومن أحسن عمله أنه أخرج مصدقاً يأخذ الصدقة على
 كتاب الله وسنة نبيه أيام ولايته، وهو الذي تم بناء الجامع بمدينة قرطبة، وكان أبوه قد مات قبل فراغه
 منه وبني عدة مساجد معه، وبلغ من عز الإسلام في أيامه، وذل الكفر أن رجلاً مات في أيامه وكان وصي
 أن يفك أسير من المسلمين من تركته فطلب ذلك فلم يوجد في دار الكفار أسير يشتري ويفك لضعف العدو
 وقوة المسلمين، ومناقبه كثيرة قد ذكرها أهل الأندلس كثيراً وبالغوا حتى قالوا: كان يشبهه في سيرته
 بعمر بن عبد العزيز رحمه الله هـ

﴿ ذكر ولاية ابنه الحكم ولقبه المنتصر ﴾

ولما مات استخلف بعده ابنه الحكم، وكان الحكم صارماً حازماً، وهو أول من استكثر من النهاليك
 بالأندلس وأرقت الخيل بيابه وتشبهه بالجبارة، وكان يباشر الأمور بنفسه وكان فصيحاً شاعراً، ولما ولى
 خرج عليه عمه سليمان. وعبد الله وكان في بر العدو الغربية فعبر عبد الله البلنسي إلى الأندلس فتولى بلنسية

(١) هو أحد الحادين صاحب المذهب المشهورين واحداً العلماء حفاظ الحديث المجودين: قال عبد الرحمن بن مهدي:
 أئمة الناس أربعة: الثوري بالكوفة. ومالك بالحجاز. وحماد بن زيد بالبصرة. والأوزاعي بالشام، وكان من أهل
 الورع والدين وكان ضريباً طراً عليه العمى (٢) الامام مالك امام دار الهجرة واحد الأئمة الأربعة اصحاب
 المذاهب المدونة المتبعة. ومناقبه واحواله كثيرة جدا افردت في رسائل •

وتبعه أخوه سليمان - وكان بطنجة - وأقبلا يوليان الناس على الحكم ويشيران الفتنة فتحاربوا مدة والظفر للحكم ، ثم ان الحكم ظفر بعمه سليمان فقتله سنة أربع وثمانين ومائة ، وأما عبد الله فأقام ببلنسية وقد كف عن الفتنة وخاف فراسل الحكم في الصلح فأجابته الى ذلك فوقع الصلح بينهما سنة ست وثمانين وزوج أولاد عبد الله بأخواته وسكنت الفتنة •

ولما اشتغل الحكم بالفتنة مع عميه اغتتم الفرنج الفرصة فقصدوا بلاد الاسلام وأخذوا مدينة برشلونة واتخذوها دارا ونقلوا أصحابهم اليها وتأخرت عساكر المسلمين عنها ، وكان أخذها سنة خمس وثمانين ومائة •

(ذكر غزو الفرنج بالاندلس)

في هذه السنة سير الحكم صاحب الاندلس جيشا مع عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج فدخل البلاد وبث سرايا ينهبون ويقتلون ويحرقون البلاد ، وسير سرية فجازوا خليجا من البحر كان الماء قد جزر عنه وكان الفرنج قد جعلوا أموالهم وأهلهم وراء ذلك الخليج ظنا منهم أن أحدا لا يقدر أن يعبر اليهم فجاءهم ما لم يكن في حسابهم فغتم المسلمون جميع ما لهم وأسروا الرجال وقتلوا منهم فأكثروا وسبوا الحرير وعادوا سالمين الى عبد الكريم ، وسير طائفة أخرى فخرّبوا كثيرا من بلاد فرنسية وغنم أموال أهلها وأسروا الرجال ، فأخبره بعض الأسرى أن جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين الى واد وعرا المسلك على طريقهم فجمع عبد الكريم عساكره وسار على تعبئة وجد السير فلم يشعر الكفار الا وقد خالطهم المسلمون فوضعوا السيف فيهم فانهزموا وغنم ما معهم وعاد سالما هو ومن معه •

(ذكر ولاية علي بن عيسى خراسان)

وفيها عزل الرشيد منصور بن يزيد عن خراسان واستعمل عليها علي بن عيسى بن ماهان فولياها عشر سنين ، وفي ولايته خرج حمزة بن أترك الخارجي أيضا فجاء الى بوشنج فخرج اليه عمرويه بن يزيد الأزدي - وكان على هراة - في ستة آلاف فقاتله فهزّمه حمزة وقتل من أصحابه جماعة ومات عمرويه في الزحام ، فوجه اليه علي ابن عيسى ابنه الحسين في عشرة آلاف فلم يحارب حمزة فبذله وسير عوضه ابنه عيسى بن علي فقاتل حمزة فهزّمه حمزة فرده أبوه اليه أيضا فقاتله بباخرز - وكان حمزة بنيسابور - فانهزم حمزة وقتل أصحابه وبقي في أربعين رجلا فقصده قهستان ، وأرسل عيسى أصحابه الى اوق وجوين فقتلوا من بها من الخوارج ، وقصد القرى التي كان أهلها يعينون حمزة فأحرقها وقتل من فيها حتى وصل الى زرنج فقتل ثلاثين الفا ، ورجع وخلف بزرنج عبد الله بن العباس النسفي فجبي الاموال وسار بها فلقية حمزة باسفرار فقاتله فصبر له عبد الله ومن معه من الصغد فانهزم حمزة وقتل كثير من أصحابه وجرح في وجهه واختفى هو ومن سلم من أصحابه في الكروم ثم خرج وسار في القرى يقتل ولا يبقى على احد ، وكان علي بن عيسى قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج فسار اليه حمزة وانتهى الى مكتب فيه ثلاثون غلاما فقتلهم وقتل معلمهم ، وبلغ طاهر الخبر فأتى قرية فيها قعد الخوارج وهم الذين لا يقاتلون ولا ديوان لهم فقتلهم طاهر واخذ ما لهم ، وكان يشد الرجل منهم في شجرتين يجمعهما ثم يرسلهما فتأخذ كل شجرة نصفه ، فكتب القعد الى حمزة بالكف فكف وراعهم وامن الناس مدة ، وكانت بينه وبين اصحاب علي بن عيسى حروب كثيرة •

(ذكر عدة حوادث)

وفيهما سار جعفر بن يحيى بن خالد الى الشام للعصبة التي بها ومعه القواد . والعساكر . والسلاح والاموال فسكن الفتنة وأطفأ النائرة وعاد الناس الى الامن والسكون ، وفيها اخذ الرشيد الخاتم من جعفر فدفعه الى [ابيه] يحيى بن خالد ، وفيها ولي جعفر خراسان . وسجستان ثم عزله عنها بعد عشرين ليلة واستعمل عليها عيسى بن جعفر ، وولى جعفر بن يحيى الحرس ، وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب العطاف بن سفيان الازدي سار اليها بنفسه وهدم سورها واقسم ليقمتان من لقي من اهلها فاقماه القاضي ابو يوسف ومنعه من ذلك ، وكان العطاف قد سار عنها نحو ارمينية فلم يظفر به الرشيد ومضى الى الرقة فاتخذهاوطنا ، وفيها عزل هرثمة ابن أعين عن افریقیة واستقدمه الى بغداد واستخلفه جعفر بن يحيى على الحرس ، وفيها كانت بمصر زلزلة عظيمة سقط منها رأس منارة الاسكندرية ، وفيها خرج خراشة الشيباني بالجزيرة فقتله مسلم بن بكار العقيلي ، وفيها خرجت المحمرة بجرجان (١) *

وفيهما عزل الفضل بن يحيى عن طبرستان . والرويان وولياها عبد الله بن خازم ، وولى سعيد بن سلم الجزيرة ، وغزا الصائفة محمد بن معاوية بن زفر بن عاصم ، وفيها سار الرشيد الى الحيرة (٢) وابتنى بها المنازل فاقطع اصحابه القطائع فاربهم أهل الكوفة وأساؤا مجاورته فعاد الى بغداد ، وحج بالناس هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ، وفيها استعمل الرشيد على الموصل يحيى بن سعيد الحرشي فاساء السيرة في اهلها وظلمهم وطالبهم بخراج منين مضت فجلا أكثر أهل البلد ، وفي هذه السنة توفي المبارك ابن سعيد الثوري أخو سفيان (٣) . وسلمة الاحمر . وسعيد بن خيثم . وأبو عبيدة عبد الوارث بن سعيد . وعبد العزيز بن أبي حازم - وتوفي وهو ساجد - وأبو ضمرة أنس بن عياض الليثي المدني ، وفيها أمر الرشيد ببناء مدينة عين زربة وحصنها وسير اليها جندا من أهل خراسان وغيرهم فاقطعهم بها المنازل (٤) *

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة)

(ذكر ولاية محمد بن مقاتل افریقیة)

وفي هذه السنة استعمل الرشيد على افریقیة محمد بن مقاتل بن حكيم العكي لما استعفى منها هرثمة بن أعين على ما ذكرناه سنة سبع وسبعين ومائة ، وكان محمد هذا رضيع الرشيد فقدم القيروان اول رمضان فتسلمها

(١) لأنهم كانوا يلبسون الحرمة واتبعوا رجلا يقال له : عمرو بن محمد العمري وكان ينسب الى الزيدية فبعث الرشيد يأمر بقتله فقتل بمرو واطفاً الله نارهم (٢) في الطبري «الى البصرة» (٣) ولد بالكوفة وسكن ببغداد . وكان ثقة ديناً كف بصره بالآخرة (٤) ومن مات في هذه السنة - على ما حكاه ابو الفداء - اسماعيل بن جعفر بن ابي كثير الانصاري قارى اهل المدينة ومؤدب على بن المهدي ببغداد وعلى بن المهدي وقدمولى امارة الحج غير مرة وكان اسن من الرشيد بشهور وحسان بن ابي سنان بن ابي اوفى التنوخي الانباري ، وكان من نسله قضاة ووزراء وصلحاء بسبب دعاء انس بن مالك له . وقد ادرك الدواتين الاموية والعباسية . وكان نصرانيا فأسلم وحسن اسلامه . وكان يكتب بالعربية والفارسية والسريانية ، وعبد الوارث بن سعيد البيروتي وهو احد الثقات ، وعفيرة العابدة كانت طويلة الحزن كثيرة البكاء ، قدم قريب لها من سفر فجمعت تبكى فقبل لها في ذلك فقالت : لقد ذكرني قدوم هذا الفتى يوم القدوم على الله فسرور ومشور *

وعاد هرثمة إلى الرشيد ، فلما استقر فيها لم يكن بالمحمود السيرة فاختلف الجند عليه واتفقوا على تقديم مخلد ابن مرة الأزدي واجتمع كثير من الجند . والبربر . وغيرهم فسير إليه محمد بن مقاتل جيشا فقاتلوه فانهمز مخلد واختنق في مسجد فاخذ وذبح ، وخرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمي في جمع كثير وساروا إلى القيروان في رمضان سنة ثلاث وثمانين وخرج إليه محمد بن مقاتل العكي في الذين معه فاقتلوا بمنية الخيل فانهمز ابن العكي إلى القيروان ، وسار تمام فدخل القيروان وآمن ابن العكي على أن يخرج عن إفريقية فسار في رمضان إلى طرابلس ، فجمع إبراهيم بن الأغلب التميمي جمعا كثيرا وسار إلى القيروان منكرًا لما فعله تمام فلما قاربها سارعنها إلى تونس ودخل إبراهيم القيروان ، وكتب إلى محمد بن مقاتل يعمله الخبر ويستدعيه إلى عمله فعاد إلى القيروان فثقل ذلك على أهل البلد ، وبلغ الخبر إلى تمام فجمع جمعا وسار إلى القيروان ظانمًا أن الناس يكرهون محمدا ويساعدونه عليه ، فلما وصل قال ابن الأغلب لمحمد : إن تماما انهمز مني وأنا في قلة فلما وصلت إلى البلاد تجدد له طمع لعلمه أن الجند يخذلونك ، والرأي أن أسير أنا ومن معي من أصحابي فنقاتله ففعل ذلك وسار إليه فقاتله فانهمز تمام وقتل جماعة من أصحابه ولحق بمدينة تونس ، فسار إبراهيم بن الأغلب إليه ليحصره فطلب منه الأمان فأمناه .

(ذكر ولاية إبراهيم بن الأغلب إفريقية)

لما استقر الأمر لمحمد بن مقاتل ببلاد إفريقية وأطاعه تمام كره أهل البلاد ذلك وحملوا إبراهيم بن الأغلب على أن كتب إلى الرشيد يطلب منه ولاية إفريقية فكتب إليه في ذلك ، وكان على ديار مصر كل سنة مائة ألف دينار تحمل إلى إفريقية معونة فنزل إبراهيم عن ذلك وبذل أن يحمل كل سنة أربعين ألف دينار فاحضر الرشيد ثقاته واستشارهم فيمن يوليه إفريقية وذكر لهم كراهة أهلها ولاية محمد بن مقاتل فاشار هرثمة بإبراهيم بن الأغلب وذكر له مارآه من عقله . ودينه . وكفايته وأنه قام بحفظ إفريقية على ابن مقاتل ، فولاه الرشيد في المحرم سنة أربع وثمانين ومائة فانقمع الشر وضبط الأمر وسير تماما وكل من يتوئب على الولاية إلى الرشيد فسكنت البلاد ، وابتنى مدينة سماها العباسية بقرب القيروان وانتقل إليها بأهله وعبيده ، وخرج عليه سنة ست وثمانين ومائة رجل من أبناء العرب بمدينة تونس اسمه حمديس فنزع السواد وكثر جمعه ، فبعث إليه ابن الأغلب عمران بن مخلد في عساكر كثيرة وأمره أن لا يبقى على أحد منهم أن ظفر بهم فسار عمران والتقوا واقتتلوا وصار أصحاب حمديس يقولون : بغداد بغداد وصبر الفريقان فانهمز حمديس ومن معه وأخذهم السيف فقتل منهم عشرة آلاف رجل ودخل عمران تونس ، ثم بلغ ابن الأغلب أن إدريس بن إدريس العلوي قد كثر جمعه بأقصى المغرب فاراد قصده فنهأ أصحابه وقالوا : اتركه ما تركك فاعمل الحيلة وكاتب القيم بأمره من المغاربة ، واسمه بهلول بن عبد الواحد وأهدى إليه ولم يزل به حتى فارق إدريس وأطاع إبراهيم ، وتفرق جمع إدريس فكتب إلى إبراهيم يستعطفه ، ويسأله الكف عن ناحيته ويذكر له قرابته من رسول الله ﷺ فكيف عنه ، ثم إن عمران بن مخلد المقدم ذكره - وكان من بطانة إبراهيم بن الأغلب وينزل معه في قصره - ركب يوما مع إبراهيم وجعل يحدثه فلم يفهم من حديثه شيئا لاشتغال قلبه بهم كان له فاستعاد الحديث من عمران فغضب وفارق إبراهيم وجمع

جمعا كثيرا وثار عليه ، فنزل بين القيروان والعباسية وصارت القيروان واكثر بلاد إفريقية معه فخذق ابراهيم على العباسية وامتنع فيها ودامت الحرب بينهما سنة كاملة ، فسمع الرشيد الخبر فانفذ إلى ابراهيم خزائن مال ، فلما صارت إليه الاموال امر مناديا ينادى من كان من جند أمير المؤمنين فليحضر لاخذ العطاء ففارق عمران أصحابه وتفرقوا عنه فوثب عليهم أصحاب ابراهيم فانهمزوا ، فنادى ابراهيم بالآمان والحضور لقبض العطاء فحضروا فاعطاهم وقلم أبواب القيروان وهدم في سورها ، وأما عمران فسار حتى لحق بالزاب فاقام به حتى مات ابراهيم وولى بعده ابنه عبد الله فأمن عمران فحضر عنده وأسكنه معه ، فقيل لعبد الله : ان هذا ثار أبائك ولا نأمنه عليك فقتله ، ولما انهمز عمران سكن الشر بإفريقية وأمن الناس فبقى كذلك إلى أن توفى ابراهيم في شوال سنة ست وتسعين ومائة ، وعمره ست وخمسون سنة واملارته اثنتا عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام *

(ذكر ولاية عبد الله بن ابراهيم بن الاغاب إفريقية)

ولما توفى ابراهيم بن الاغاب ولى بعده ابنه عبد الله ، وكان عبد الله غائبا بطرابلس قد حصره البربر على ما ذكره سنة ست وتسعين ومائة فعمد إليه أبوه بالامارة ، وأمر ابنه زيادة الله بن ابراهيم أن يبائع لآخيه عبد الله بالامارة فكتب إلى أخيه بموت أبيه وبالامارة ففارق طرابلس ووصل إلى القيروان فاستقامت الامور ولم يكن في أيامه شر ولا حرب وسكن الناس فعمرت البلاد ، وتوفى في ذى الحجة سنة إحدى ومائتين *

(ذكر من خالف بالاندلس على صاحبها)

وفي هذه السنة خالف بهلول بن مرزوق المعروف بأبي الحجاج في ناحية الثغر من بلاد الاندلس ودخل سرقسطة وملكا ، فقدم على بهلول فيها عبد الله بن عبد الرحمن عم صاحبها الحكم ويعرف بالبلنسى وكان متوجها إلى الفرنج ، وخالف فيها عبيدة بن حميد بطليطلة وأمر الحكم القائد عمرو بن يوسف وهو بمدينة طليطلة (١) أن يحارب أهل طليطلة فكان يكثرون قتالهم وضيق عليهم ، ثم ان عمرو بن يوسف كاتب رجالات أهل طليطلة يعرفون ببني مخشى واستمالهم فوثبوا على عبيدة بن حميد وقتلوه وحملوا رأسه إلى عمرو بن يوسف فسير الرأس إلى الحكم ، وأنزل بني مخشى عنده وكان بينهم وبين البربر الذين بمدينة طليطلة ذحول فتسور البربر عليهم فقتلوهم فسير عمرو بن يوسف مع رأس عبيدة إلى الحكم وأخبره الخبر (٢) من باب آخر فن دخل منهم عدل به إلى موضع آخر فقتلوه حتى قتل منهم سبعمئة رجل فاستقامت تلك الناحية *

(ذكر عدة حوادث)

فيها غزا الرشيد أرض الروم فافتتح حصن الصمصاف (٣) ، وفيها غزا عبد الملك بن صالح أرض الروم

(١) هو بفتح اوله وثانيه وكسر الباء الموحدة ثم ياء مثناه من تحت ما كتبه وراه مهملة مدينة بالاندلس من اعمال طليطلة (٢) قال الاستاذ الظاهر أنه كان هنا كلام قد سقط من أصل النسخة (٣) وفي ذلك يقول مروان بن حفصة :

فبلغ انقره وافتتح مطمورة ، وفيها توفي حمزة بن مالك (١) وفيها غلبت المحمرة على خراسان (٢) ، وفيها أحدث الرشيد في صدر كتبه الصلاة على رسول الله ﷺ ، وحج بالناس الرشيد ، وفي هذه السنة كان الفداء بين الروم والمسلمين - وهو أول فداء كان أيام بني العباس - وكان القاسم بن الرشيد هو المتولى له وكان الملك فغفور ، ففرح بذلك الناس فقودي بكل أسير في بلاد الروم ، وكان الفداء باللامس على جانب البحر بينه وبين طرسوس اثنا عشر فرسخا ، وحضر ثلاثون ألفا من المرتزقة مع أبي سليمان فخرج الخادم متولى طرسوس وخلق كثير من أهل الثغور وغيرهم من العلماء . والاعيان ، وكان عدة الأسرى ثلاثة آلاف وسبعمائة ، وقيل : أكثر من ذلك ، وفيها توفي الحسن بن قحطبة وهو من قواد المنصور هو وأبوه وكان عمره أربعاً وثمانين سنة ، وعبد الله بن المبارك المروزي توفي في رمضان بهيت وعمره ثلاث وستون سنة (٣) وعلى بن حمزة أبو الحسن الأزدي المعروف بالكسائي المقرئ النحوي بالري (٤) ، وقيل : مات سنة ثلاث وثمانين ، وفيها توفي مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة الشاعر وكان مولده سنة خمس ومائة (٥) •

ابن أمير المؤمنين المصطفى قد ترك الصفصاف قاعا صفصافا

والصفصاف - بفتح اوله وسكون ثانيه ، ويسمى حصن العيون أيضا

(١) كان ولي امرة خراسان في أيام الرشيد (٢) في الطبرى « على جرجان » (٣) هو أبو عبد الرحمن عبد الله ابن المبارك فريد الزمان وشيخ الاسلام جمع رضى الله عنه الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء والشعر . له التصانيف الحسان وكان كثير الغزو والحج وكان له رأس مال نحو أربعمائة ألف يدور يتجر به في البلدان فحيث اجتمع بعالم أحسن اليه وكان يربو كسبه في كل سنة على مائة ألف ينفقها كلها في أهل العبادة والزهد والعلم وربما أنفق من رأس ماله ، قدم مرة الرقة وبها ما روى الرشيد فلما دخلها احتفل الناس به وازدحم الناس حوله فأشرفت أم ولد للرشيد من قصر هناك فقالت : ما للناس ؟ قيل لها : قدم رجل من علماء خراسان يقال له : عبد الله بن المبارك فأنجفل الناس اليه فقالت المرأة : هذا هو الملك لا مالك هارون الرشيد الذي يجمع الناس عليه بالسوط والمعصا والرغبة والرغبة وأحواله ومناقبه كثيرة جدا (٤) كان اماما في النحو واللغة والقراءات ولم يكن له في الشعر يد وكان يؤدب الأمين ابن هارون ولم يكن له زوجة ولا جارلية وهو ابن خالة الفراء وأرخ ابن خلكان وفاته سنة تسع وثمانين ومائة • (٥) هو من أهل اليمامة قدم بغداد فمدح المهدي . وهرور الرشيد . وكان يتقرب الى الرشيد بهجاء العلويين . وكان من الشعراء المجيدين والفحول المتقدمين واجود ما قاله مروان قصيدته الفراء اللامية التي فضل بها علي شعراء زمانه يمدح فيها معن بن زائدة الشيباني واخذ عليها مالا كثيرا نذكر منها أبياتا :

بنومطر يوم اللقاء كأنهم	أسود لهم في بطن خفان اشبل
تجنب لا في القول حتى كأنه	حرام عليه قول لا حين يسأل
تشابهه يوماء علينا فاشكلا	فلا نحن ندرى أى يوميه افضل
ايوم نداء الفميرام يوم بأسه	وما منهما الا أغر عجل
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن	كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا	اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم	وان احسنوا في النائبات واجلوا
ثلاث بأمثال الجبال حياهم	واحلامهم منها لدى الوزن اقل

وفیها توفی أبو یوسف القاضی - واسمه یعقوب بن ابراهیم - وهو أكبر أصحاب أبی حنیفة (۱) ، وفیها توفی یعقوب بن داود بن عمر بن طهمان مولى عبد الله بن خازم السلی - وكان یعقوب وزیر المهدي (۲) وهاشم بن البرید . ویزید بن زریع (۳) وحفص بن میسرة الصنعانی من صنعاء دمشق (البرید) بفتح الباء الموحدة وكسر الراء وبالیاة تحتها نقطتان •

(ثم دخلت سنة اثنین وثمانین ومائة)

فی هذه السنة بايع الرشید لعبد الله المأمون بولاية العهد بعد الآمین وولاه خراسان وما يتصل بها إلى همدان ولقبه المأمون وسله إلى جعفر بن یحیی ، وهذا من العجائب فان الرشید قد رأى ما صنع أبوه وجده المنصور بعيسى بن موسى حتى خلع نفسه من ولاية العهد وما صنع أخوه الهادی ليخلع نفسه من العهد فلوم يعاجله الموت لخلعه ثم هو [بعد ذلك] يبايع للمأمون بعد الآمین وحبك الشئ يعنى ويصم (۴) ، وفیها حملت ابنة خاقان ملك الخزر إلى الفضل بن یحیی فماتت ببردعة فرجع من معها إلى أبيها فاخبروه أنها قتلت غيلة فتجهز إلى بلاد الاسلام ، وغزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ أفسوس (۵) مدينة أصحاب الكهف ، وفیها سملت الروم عینی ملكهم قسطنطين بن أیرون وأقروا أمه ربی وتلقب أغطسة ، وحج بالناس موسى بن عيسى بن موسى ، وكان على الموصل هرثمة بن أعین ، وفیها جاز سليمان بن عبد الرحمن صاحب الأندلس إلى بلاد الأندلس من الشرق وتعرض لحرب ابن أخيه الحكم بن هشام بن عبد الرحمن صاحب البلاد ، فسار إليه الحكم في جيوش كثيرة وقد اجتمع إلى سليمان كثير من أهل الشقاق ومن يريد الفتنة فالتقيا واقتتلا واشتدت الحرب فانهمز سليمان واتبعه عسكر الحكم ، وعادت الحرب بينهم ثانية في ذی الحجة فانهمز فیها سليمان واعتصم بالوعر والجبال فعاد الحكم ، ثم عاد سليمان فجمع برابر وأقبل إلى جانب استجة (۶) فسار اليهم الحكم فالتقوا واقتتلوا سنة ثلاث وثمانین ومائة واشتد القتال فانهمز سليمان

قال القاضی احمد : هذا امری هو السحر الحلال المنقح لفظا ومعنى ، وحقه ان يفضل على شعراء عصره وغيرهم ، وقد تقدم ذكر آيات في مدح معن بن زائدة صفحة ۳۵ من هذا الجزء فراجعها •

(۱) هو أول من لقب قاضی القضاة ويقال له قاضی تضاة الدنيا وأول من ولاه القضاء الهادی بن المنصور ، وكان يحضر في مجالس حكمة العلماء على طبقاتهم حتى ان الامام احمد بن حنبل كان شابا وكان يحضر مجلسه في اثناء الناس فيتناظرون ويتباحثون وهو مع ذلك يحكم ويصنف ايضا وكان أتبع أصحاب أبی حنیفة للحديث وأعلمهم (۲) تقدم ذكره وأنه حظى عند المهدي وسلم إليه ازمة الامور ولما امره المهدي بقتل العلوی كما تقدم فأطلقه وكذب على المهدي وحلفه به انه قتله والجارية التي أخبرت المهدي بكذبه سجنه المهدي في بئر وبنيت عايه قبة ونبت شعرة الخ اذكر (۳) هو شيخ الامام احمد بن حنبل في الحديث كان ثقة عالما عابدا ورعا توفى أبوه وكان والى البصرة وترك من المال خمسمائة درهم فلم يأخذ منها يزيد درهما واحدا . وكان يعمل الخوص بيده ويقنات منه هو وعياله •

(۴) قال ابن تفری بردی : وهذا البلاء والتدهينغ إلى يومنا هذا فان كل ملك من الملوك إلى زماننا هذا يخلع ابن الملك الذي قبله ثم يمهده هو لابنه من غير ان يقعدله قاعدة يثبت ملكه بها بل جل قصده العهد ويدع الدنيا بعد ذلك تتقلب ظهرا لبطان (۵) في الطبری «دفسوس» وما هنا موافق لما في المعجم (۶) بكسر اوله وسكون ثانيه وكسر التاء المتأمة من فوق وجيم وهاء •

واحتفى بقرية فحصره الحكم وعاد سليمان منهزما إلى ناحية قريش ، وفيها كان بقرطبة سيل عظيم ففرق كثير من ربضها القبلي وخرب كثير منه وبلغ السيل شقندة ، وفي هذه السنة مات جعفر الطيالى المحدث .
 وعمار بن محمد بن أخت سفيان الثوري . وعبد العزيز بن محمد بن أبي عبيد الدراوردي مولى جهينة ، وكان أبوه من دارا مجرد فاستثقلوا نسبه اليها فقالوا درأوردى ، وفيها توفي دراج أبو السمح واسمه عبد الله بن السمح ، وقيل : عبد الرحمن بن السمح بن أسامة التجيبي المصري وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة ،
 وعفيف بن سالم الموصلى •

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة ﴾

﴿ ذكر غزوا الخزر بلاد الاسلام ﴾

وفيها خرج الخزر بسبب ابنة خاقان من باب الابواب فواقوا بالمسلمين وأهل الذمة وسبوا أكثر من مائة ألف رأس وانتهكوا أمرا عظيما لم يسمع بمثله في الارض ، فولى الرشيد ارمينية يزيد بن مزيد مضافا الى اذربيجان [وقواه بالجند] ووجه اليهم ، وأنزل خزيمه بن خازم نصيين ردا لاهل ارمينية ، وقيل : ان سبب خروجهم ان سعيد بن سلم قتل المنجم السلمي فدخل ابنه [بلاد] الخزر واستجاشهم على سعيد فخرجوا ودخلوا ارمينية من الثلثة فانهمزم سعيد وأقاموا نحو سبعين يوما ، فوجه الرشيد خزيمه بن خازم . ويزيد بن مزيد فاصلحا ما أفسد سعيد وأخرجوا الخزر وسدا الثلثة •

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها استقدم الرشيد على بن عيسى من خراسان ثم رده عليها من قبل ابنه المأمون وأمره بحرب أبي الخصيب ، وفيها خرج بنسا من خراسان أبو الخصيب وهيب بن عبد الله النسائي ، وحج بالناس العباس ابن الهادي ، وفيها مات موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ببغداد في حبس الرشيد ، وكان سبب حبسه ان الرشيد اعتمر في شهر رمضان من سنة تسع وسبعين ومائة فلما عاد الى المدينة على ما كنها الصلاة والسلام دخل الى قبر النبي ﷺ يزوره ومعه الناس ، فلما انتهى الى القبر وقف فقال : السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم افتخارا على من حوله ، فدنا موسى بن جعفر فقال : السلام عليك يا ابي فتغير وجه الرشيد وقال : هذا الفخر يا أبا الحسن جدا ، ثم أخذه معه الى العراق فحبسه عند السندي بن شاهك وتولى حبسه أخت السندي بن شاهك - وكانت تتدين - ه

فحكى عنه أنه كان إذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه إلى أن يزول الليل ثم يقوم فيصلي حتى يصلي الصبح ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال ثم يتوضأ ويصلي حتى يصلي العصر ثم يذكر الله حتى يصلي المغرب ثم يصلي المغرب ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة فكان هذا دأبه إلى أن مات ، وكانت إذا رآته قالت : خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل الصالح ، وكان يلقب الكاظم لانه كان يحسن إلى من يسئ اليه كان هذا عادته أبدا ، ولما كان محبوسا بعث إلى الرشيد رسالة انه لن ينقضى عني يوم من البلاء إلا ينقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى ينقضيا جميعا إلى يوم

ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون ، (١) وفيها كانت بالاندلس فتنة وحرب بين قائد كبير يقال له: أبو عمران وبين بهلول بن مرزوق - وهو من أعيان الاندلس - وكان عبد الله البانسي مع أبي عمران فانهزم أصحاب بهلول وقتل كثير منهم ، وفيها توفي يونس بن حبيب النحوي المشهور أخذ العلم عن أبي عمرو بن العلاء وغيره وكان عمره قد زاد على مائة سنة (٢) ، وفيها مات موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ومحمد بن صبيح أبو العباس [مولى بني عجل] المذكر المعروف بابن السماك (٣) وهشيم بن بشر (٤) الواسطي توفي في شعبان وكان ثقة إلا أنه كان يصحف ، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة قاضي المدائن بها وكان عمره ثلاثا وستين سنة (٥) . ويوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون (٦) (صبيح) بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة ، و (بشير) بفتح الباء الموحدة وكسر الشين الممجمة •

(ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة)

وفيها ولي الرشيد حمادا البربري اليميني . ومكة ، وولي داود بن يزيد بن حاتم المهدي السند ، ويحيى الحرشي الجبل ، ومهرويه الرازي طبرستان ، وقام بأمر إفريقية إبراهيم بن الأغلب فولاه إياها الرشيد ، وفيها خرج أبو عمرو الشاري فرجه إليه زهير القصاب فقتله بشهر زور ، وفيها طلب أبو الخصيب الامان فأمته علي بن عيسى بن ماهان ، وحج بالناس إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي ، وكان على الموصل وأعمالها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ، وفيها سار عبد الله بن عبد الرحمن البلنسي إلى مدينة أشقة من الاندلس فنزل بها مع أبي عمران ومع العرب فسار إليهم بهلول بن مرزوق وحاصرهم فيها فتفرق العرب عنهم ودخل بهلول مدينة أشقة وسار عبد الله إلى مدينة بلنسية فاقام بها ، وفيها توفي المعافي بن عمران الموصل الأزدي ، وقيل : سنة خمس وثمانين ، وفيها توفي عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن الخطاب الذي يقال له العابد (٧) ، وعبد السلام بن شعيب بن الحجاج الأزدي ، وعبد الأعلى بن عبد الله الشامي المصري

(١) وهو أحد الائمة الاثني عشر المعصومين على اعتقاد الامامية ، وكان إذا بلغه عن أحد أنه يؤذيه ارسل اليه بالذهب والتحف ، ولد له من الذكور والاناث اربعون نسمة واهدى له مرة عبد عسيمة فاشتراه واشترى المزرعة التي هو فيها بألف دينار . واعتقه ووهب المزرعة له . وكان حبس في زمن المهدي ثم امر بإخراجه بعد ان اخذ عليه العهد أن لا يخرج عليه (٢) هو في الطبقة الخامسة من الادب بعد علي كرم الله وجهه اختلف اليه أبو عبيد أربعين سنة رأوا يزيد عشر سنين وخلف الأحمر عشرين سنة كانت له حلقة بالبصرة ينتابها أهل العلم والادب والفصحاء من الحاضرين والغرباء ، وله عدة تصانيف وكان يقول: فرقة الاحباب سقم الالباب وينشد :

شيطان لوبكت الدماء عليهما عيناى حتى يؤذنا بذهاب

لم ييلغا المعشار من حقيهما شرح الشباب وفرقة الاحباب

(٣) كان كبير القدر دخل يوما على الرشيد فوعظه وخوفه وقال له : انك بين يدي الله موقعا فانظر أين منصرفك الى الجنة أم النار؟ فبكى الرشيد حتى كاد يموت (٤) في الأصل « بشر » بدون ياء وهو غلط صححناه من تهذيب التهذيب ووقع في البداية والنهاية « هاشم » وهو غلط أيضا ، وكان من سادات العلماء والعباد والصلحاء (٥) قال ابن المديني: انتهى العلم في زمانه اليه ما كان بالكوفة بعد الثوري أثبت منه (٦) الماجشون بكسر الجيم •

(٧) كان عابدا زاهدا وعظ الرشيد يوما فاطنبا واطيبا قال له - وهو واقف على الصفا - : أنتظر كم حولها؟ - يعني

من بني شامة بن لؤى ، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي أبو محمد (١) *
(ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة)

في هذه السنة قتل أهل طبرستان مهرويه الرازي وهو واليها فولى الرشيد مكانه عبد الله بن سعيد الحارثي ، وفيها قتل عبد الرحمن الانباري أبان بن قحطبة الخارجي بمرج القلعة ، وفيها عاتك حمزة الخارجي بياذغيس [من خراسان] فقتل عيسى بن علي بن عيسى من أصحابه عشرة آلاف وبلغ عيسى كابل وزابستان [والقندهار] (٢) ، وفيها غدر أبو الحصيب ثانية (٣) وغلب علي أيورد وطوس ونيسابور وحصر مرو ثم انهمز عنها وعاد الى سرخس وعاد امره قويا ، وفيها استأذن جعفر بن يحيى (٤) في الحج والمجاورة فاذن له فخرج في شعبان واعتمر في رمضان وأقام بجمدة مرابطا إلى أن حج ، وفيها جمع الحكم صاحب الاندلس عساكره ومار إلى عمه سليمان بن عبد الرحمن وهو بناحية قريش فقاتله فانهمز سليمان وقصد ماردة فتبعه طائفة من عسكر الحكم فأسروه فلما حضر عند الحكم قتله وبعث برأسه إلى قرطبة *

وكتب إلى أولاد سليمان وهم بسر قسطة كتاب أمان واستدعاهم فحضروا عنده بقرطبة ، وفيها وقعت في المسجد الحرام صاعقة قتلت رجائين ، وحج بالناس فيها منصور بن محمد بن عبد الله [بن محمد] بن علي ، وفيها مات عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس ولم يكن سقط له سن ، وقيل : كانت أسنانه قطعة واحدة من أسفل وقطعة واحدة من فوق - وهو قعد بن عبد مناف - لانه كان في القرب إلى عبد مناف بنزلة يزيد ابن معاوية وبين موتها ما يزيد على مائة وعشرين سنة ، وفيها ملك الفرنج لعنهم الله مدينة برشلونة

الكعبة - من الناس ؟ فقال : كثير فقال : كل منهم يسئل يوم القيامة عن خاصة نفسه وأنت تسئل عنهم كلهم ، فبكى الرشيد بكاء كثيرا وجعلوا يأتونه بمندبل بعد مندبل ينشف به دمه ثم قال له : يا دارون ان الرجل يسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف في أموال المسلمين كلهم ثم تركهم وانصرف الرشيد يبكي . وكه معه مواقف محمودة غير هذه مات عن ست وستين سنة .

(١) ومن توفي هذه السنة - علي ماحكاه الحافظ عماد الدين - احمد بن هرون الرشيد الخليفة وكان زاهدا عابدا متسكيا وكان لا يأكل إلا من عمل يده في الطين كان يعمل فاعلا فيه وليس يملك الا مروا وزنبيللا - أي مجرقة وقفة - وكان يعمل في كل جمعة بدرهم ودانق يتقوت بهما من الجمعة الى الجمعة وكان لا يعمل الا في يوم السبت فقط ثم يقبل على العبادة بقية أيام الجمعة . وكان من زبيدة في قول بعضهم ، وقبل موته أوصى بكلام لآبيه الرشيد ، وهو اياك أن تموت في سكرتك هذه فتندم حيث لا ينفع نادما ندمه واحذر انصرارك من بين يدي الله الى الدارين وأن يكون آخر العهد بك فان ما أنت فيه لو دام لغيرك لم يصل اليك وسيصير الى غيرك وقد بلغك أخبار من مضى ، فلما سمع الرشيد هذا الكلام قام فضرب بنفسه الأرض وجعل يتمرغ ويتقلب ظمرا لبطان ويقول : والله لقد نصحتني يا بني ثم بكى ، ومحمد بن يوسف بن معدان أبو عبد الله الاصبهاني أدرك التابعين ثم اشتغل بالعبادة والزهادة وكان عبد الله بن المبارك يسميه عروس الزهاد وكان لا يضع جنبه للنوم صيفا ولا شتاء ومات ولم يجاوز الأربعين سنة (٢) فقال أبو الفداء في ذلك :

كاد عيسى يكون ذا القرنين بانغ المشرقين والمغربين

لم يدع تابلا ولا زابلستا ن فما حولهما الى الرخجين

(٣) في الاصل « بابنه » وهو تصحيف (٤) في الطبري « يحيى بن خالد » وكذا في البداية والنهاية .

بالأندلس وأخذوها من المسلمين ونقلوا حماة ثغورهم إليها وتأخر المسلمون إلى ورائهم ، وكان سبب ملكهم
أيما اشتغال الحكم صاحب الأندلس بمحاربة عميه عبد الله . وسليمان علي ما تقدم ، وفيها سار الرشيد من
الرقعة إلى بغداد على طريق الموصل ، وفيها مات يقطين بن موسى ببغداد (١) ، وفيها أيضا توفي يزيد بن
مزيد بن زائدة الشيباني - وهو ابن أخي معن بن زائدة - بمدينة بردعة وولى مكانه أسد بن يزيد ، وكان
يزيد مدحا جوادا كريما شجاعا وأكثر الشعراء مراثيه ، ومن أحسن ما قيل في المراثي ما قاله أبو محمد
التميمي (٢) يرثيه به فائتته لجودته:

أحقا انه أودى يزيد	تبين أيها الناعي المشيد
أندري من نعت وكيف فاهت	به شفقتك كان بها الصعيد
أحامي المجد والاسلام أودى	فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت	دعائمه وهل شاب الوليد
وهل مالت ٣ سيوف بني نزار	وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد عشارع مزن	بدرتها وهل ينحضر عود
أما هدت لمصرعه نزار	بلي وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه إذ حل فيه	طريف المجد والحسب التليد
أما والله ما تنفك عيني	عليك بدمعها أبدا تجود
فان تجمد دموع لثيم قوم	فليس لدمع ذي حسب جمود
أبعد يزيد تحتزن البواي	دموعا (٥) أو يسان لها حدود
لتبكك قبة الاسلام لما	وهت أطناها وهي العمود
ويبكك شاعر لم يبق دهر	له نسا وقد كسد القصيد
فمن يدعو الامام لكل خطب	ينوب وكل معضلة تؤد
ومن يحمي الخيس إذا تعابا	بجيلة نفسه البطل النجيد
فان يهلك يزيد فكل حي	فريس للنية أو طريد
ألم تعجب له ان المنايا	فتكن به وهن له جنود
قصدن له وكن يحدن عنه	إذا ما الحرب شب لها وقود
لقد عزي ربيعة أن يوما	عليها مثل يومك لا يعود

وكان الرشيد اذا سمع هذه المراثية بكى وكان يستجدها ويستحسنها ، (٦) وفيها توفي محمد بن ابراهيم

(١) كان أحد الدعاة إلى دولة بني العباس وكان داهية ذارأي (٢) في تاريخ ابن خلكان « أبو محمد التيمي » (٣) في ابن
خلكان « وهل شيمت » (٤) في ابن خلكان « يقال » (٥) في نسخة « دموع »

(٦) ذكر له القاضي ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان ترجمة واسعة جدا مشتملة على غرائب
ونكت فعليك بها .

الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ببغداد . (١) وعبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير . والمغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن عياش المخزومي - ويعرف بالحزامي - وكان مولده سنة أربع وعشرين ومائة . وحجاج الصواف وهو ابن أبي عثمان هيسرة (عياش) بالشين المعجمة والياء المشناة من تحت (الحزامي) بالحاء المهملة والزاي *

(ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة)

(ذكر اتفاق الحكم صاحب الاندلس وعمه عبد الله)

في هذه السنة اتفق الحكم بن هشام بن عبد الرحمن أمير الاندلس وعمه عبد الله بن عبد الرحمن البلنسي ، وسبب ذلك ان عبد الله لما سمع بقتل أخيه سليمان عظم عليه وخاف على نفسه ولزم بلنسية ولم يفارقها ولم يتحرك لا ثارة فتنة وأرسل الى الحكم يطلب المسالمة والدخول في طاعته ، وقيل : بل الحكم أرسل اليه رسلا وكتب اليه يعرض عليه المسالمة ويؤمنه وبذل له الارزاق الواسعة ولاولاده فاجاب عبد الله الى الاتفاق واستقرت القاعدة بينهم على يد يحيى بن يحيى صاحب مالك وغيره من العلماء ، وزوج الحكم اخواته من اولاد عمه عبد الله ، وسار اليه عبد الله فآكرمه الحكم وعظم محله واجرى له ولاولاده الارزاق الواسعة والصلوات السنوية ، وقيل : ان المراسلة في الصالح كانت هذه السنة واستقر الصالح سنة سبع وثمانين ومائة *

(ذكر حج الرشيد وأمر كتاب ولاية العهد)

في هذه السنة حج بالناس هرون الرشيد سار إلى مكة من الأنبار فبدأ بالمدينة فاعطى فيها ثلاثة أعطية أعطى هو عطاء . ومحمد الأمين عطاء . وعبد الله المأمون عطاء ، وسار إلى مكة فاعطى أهلها فبلغ ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار ، وكان الرشيد قد ولي الأمين العراق . والشام والى آخر المغرب ، وضم إلى المأمون من همدان (٢) إلى آخر المشرق (٣) ثم بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون ولقبه المؤمن وضم اليه الجزيرة . والثغور . والعواصم (٤) وكان في حجر عبد الملك بن صالح ، وجعل خلع له وإبائه

(١) كان على إمارة الحاج وإقامة سقايته في خلافة المنصور عدة سنين (٢) في النسخ «همدان» بالبدال المهملة وهو

تصحيف (٣) وفي ذلك يقول سلم بن عمرو الخاسر :

بائع هرون امام الهدى	لذي الحجبى والحق الفاضل
المخلف المتلف أمـواله	والضامن الأثقال للحامل
والعالم الناقد في علمه	والحاكم الفاضل والعاقل
والراتق الفائق حاف الهدى	والقائل الصادق والفاعل
لخير عباس اذا حصلوا	والمفضل المجدى على العائل
أبرهم برا وأولاهم	بالعرف عند الحدث النازل
لمشبه المنصور في ملكه	اذا تدجت ظلمة الباطل
قم بالمأمون نور الهدى	وانكشف الجهل عن الجاهل

(٤) فقيل في ذلك :

حب الخليفة حب لا يدين به من كان لله عاص يعمل الفتنة

إلى المأمون ، ولما وصل الرشيد إلى مكة ومعه أولاده . والفقهاء . والقضاة . والقواد كتب كتابا أشهد فيه على محمد الأمين وأشهد فيه من حضر بالوفاء للمأمون ، وكتب كتابا للمأمون أشهدهم عليه فيه بالوفاء للأمين وعلق الكتابين في الكعبة وجدد العمود عليهما في الكعبة ، ولما فعل الرشيد ذلك قال الناس : قد ألقى بينهم شرا وحربا وخافوا عاقبة ذلك فكان ماخافوه ، ثم أن الرشيد في سنة تسع وثمانين شخص إلى قرماسين ومعه المأمون وأشهد على نفسه من عنده من القضاة . والفقهاء أن جميع ما في عسكره من الاموال . والخزائن . والسلاح . والكراع . وغير ذلك للمأمون وجدد له البيعة عليهم وأرسل إلى بغداد فجدد له البيعة على محمد الأمين .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سار على بن عيسى بن ماهان من مرو الى نسا لحرب أبي الخصيب فخاربه فقتله وسبي نساءه وذريته واستقامت خراسان ، وفيها توفي خالد بن الحرث ، وبشر بن المفضل ، وأبو اسحق ابراهيم بن محمد الفزاري ، وفيها مات عبدالله بن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس بسلمية في ربيع الأول ، وفيها توفي علي بن عباس بن محمد بن (١) علي بن عبدالله بن عباس في رجب وعمره خمس وستون سنة وستة أشهر ، وهو ابن أخي السفاح . والمنصور ، وفيها توفي عمر بن يونس منصرفه من الحج باليامة ، وفيها توفي عباد بن عباد ابن العوام الفقيه ببغداد ، وتوفي شقران بن علي الزاهد بالاندلس وكان فقيها ، وفيها توفي راشد مولى عيسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان قد دخل المغرب مع إدريس بن عبدالله ابن الحسن وقام بعده بامر البربر أبو خالد يزيد بن الياس (٢) .

الله قلد هارونا سياستنا لما اصطفاه فأحيا الدين والسنة
وقلد الأرض هارون لرافته بنا أمينا ومأمونا ومؤتمنا

(١) في البداية والنهاية العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس عم الرشيد ، وفي النجوم الزاهرة العباس بن محمد ابن علي بن عبدالله بن العباس أخو السفاح . والمنصور لأبيهما (٢) وممن توفي أيضا هذه السنة سلم بن عمرو بن حماد بن عطاء الخاسر ، وسمى الخاسر لأنه ورث من أبيه مصحفا فباعه واشترى بثمنه طنبورا ، وقيل : اشترى شعر امرى القيس وقيل : شعر الأعشى وقيل : لأنه أنفق مائتي ألف في صناعة الأدب ، وكان سلم من الشعراء المجيدين له قدرة على الإنشاء على حرف واحد كما قال في موسى الهادي :

موسى المطر غيث بكر ثم انهمر كم اعتبر ثم ختر وكم قدر ثم غفر عدل السير باقى الأثر
خير البشر فرغ مضر بدر بدر لمن نظر هو الوزر لمن حضر والمفتخر لمن غير ، ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه أنه كان على طريقة غير مرضية من المجنون والفسق ، وكان من تلاميذ بشار بن برد ، ونظمه أحسن من نظم بشار فما غلب فيه بشارا قوله :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيات الفاتك اللهج

فقال سلم : من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور

فغضب بشار وقال : أخذ معاني كلامي فكساها الفاظا أخف من الفاظي .

(٢ - ١٥ - ج - ٥ - الكامل)

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة)
(ذكر إيقاع الرشيد بالبرامكة)

وفي هذه السنة أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى ، وكان سبب ذلك أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسة بنت المهدي وكان يحضرهما إذا جاس للشرب فقال لجعفر : أزوجكما ليحل لك النظر اليها ولا تقربها فاني لا أطيق الصبر عنها فاجابه إلى ذلك فزوجها منه وكانا يحضران معه ثم يقوم عنهما وهما شابان فجامعها جعفر فحملت منه فولدت له غلاما فخافت الرشيد فسيرته مع حواضن له إلى مكة فاعطته الجواهر . والنفقات ، ثم أن عباسة وقع بينها وبين بعض جواربها شرفانته [أمرها وأمر الصبي] إلى الرشيد [وأخذت علما بمكانه] (٣) فحج هرون هذه السنة وبحث عن الامر فعله ، وكان جعفر يصنع للرشيد طعاما بعسفان إذا حج فصنع ذلك ودعاه فلم يحضر عنده فكان ذلك أول تغير أمرهم ، وقيل : كان سبب ذلك أن الرشيد دفع يحيى بن عبيد الله بن الحسن بن الحسن بن علي إلى جعفر بن يحيى بن خالد فحبسه ثم دعا به ليلة وسأله عن بعض أمره فقال له : اتق الله في أمري ولا تعرض أن يكون غدا خصمك محمد صلى الله عليه وسلم فوالله ما أحدثت حدثا ولا آويت محدثا فرق له وقال : اذهب حيث شئت من بلاد الله قال : فكيف اذهب ولا آمن أن أؤخذ [بعد قليل] فوجه معه من أداه إلى مأمنه ، وبلغ الخبر الفضل بن الربيع من عين كانت له من خواص جعفر فرفعه إلى الرشيد فقال : ما أنت وهذا فعله عن أمري ، ثم أحضر جعفرا للطعام فجعل يلقمه ويحادثه ثم سأله عن يحيى فقال : هو بحاله في الحبس [الضيق والاكبال] فقال : بحياتي ففطن جعفر [وكان من أدق الخلق ذهنا وأصحهم فكرا] فهجس في نفسه أنه قد علم بشيء من أمره [فقال : لا وحياتك وقص عليه أمره وقال : علمت أنه لا مكروه عنده فقال : نعم ما فعلت ما عدوت ما في نفسي ، فلما قام عنه قال : قتاني الله إن لم أقتلك فكان من أمره ما كان ، وقيل : كان من الأسباب أن جعفرا ابنتي دارا غرم عليها عشرين ألف درهم فرفع ذلك إلى الرشيد ، وقيل : هذه غرامته على دار فاطمك بنفقاته وصلاته وغير ذلك فاستعظمه ، وكان من الأسباب أيضا ما لا تعده العامة سببا وهو أقوى الأسباب ما سمع من يحيى ابن خالد وهو يقول وقد تعاق باستار الكعبة في حجته هذه : اللهم ان كان رضاك أن تسلبني نعمك عندي فاسلبني اللهم إن كان رضاك أن تسلبني مالي وأهلي وولدي فاسلبني إلا الفضل ثم ولي ، فلما كان عند باب المسجد رجع فقال مثل ذلك وجعل يقول : اللهم انه سمج بمثلي أن يستثنى عليك اللهم والفضل ، وسمع أيضا يقول في ذلك المقام : اللهم ان ذنوبي جمة عظيمة لا يحصيها غيرك اللهم ان كنت تعاقبني فاجعل عقوبتي

(١) وقيل : الذي أنهته زيدة ابغضها لجعفر . وقد أنكر بعض العلماء أن سبب قتل جعفر العباسة أخت الرشيد وان كان ابن جرير قد ذكره في تاريخه ، وذكر ابن الجوزي ان الرشيد سئل عن سبب قتله البرامكة فقال : لو أعلم أن قميصي يعلم ذلك لأحرقته ، ولعل الحامل للرشيد على قتل البرامكة هو خوفه من ذهاب ملكه وانتقاله إلى الفرس بسبب مؤامرة مدبرة ضد الرشيد خاصة والعرب عامة . وما يؤيد ذلك ما جاء في البداية والنهاية وغيره ان الرشيد كان لا يمر ببلد ولا اقليم ولا قرية ولا مزرعة ولا بستان الا قيل هذا لجعفر ، وكذا أعطاهم ومجازاتهم الشعراء والعلماء بالمال الكثير يسجل عليهم أنهم كانوا يريدون ان يستجلبوا حب الناس ورضاهم وجذبهم اليهم ليسلبوا الخليفة العباسي الملك وغير ذلك .

بذلك في الدنيا وان احاط ذلك بسهمي وبصري وولدي ومالي حتى يبلغ رضاك ولا تجول عقوبتي في الآخرة فاستجيب له ، فلما انصرفوا من الحج ونزلوا الانبار ونزل الرشيد العذر فكلمهم *

وكان اول ما ظهر من فساد حالهم ان علي بن عيسى بن ما دان سعى بموسى بن يحيى بن خالد واتهمه في امر خراسان واعلم الرشيد انه يكاتبهم ليسير اليهم ويخرجهم عن الطاعة فحبسه ثم أطلقه ، وكان يحيى بن خالد يدخل على الرشيد بغير اذن فدخل عليه يوما وعنده جبرائيل بن بختيشوع الطبيب فسلم فرد الرشيد ردا ضعيفا ثم اقبل الرشيد على جبرائيل فقال : ايدخل عليك منزلك احد بغير اذن ؟ فقال : لا قال : فما بالنا يدخل علينا بغير اذن ؟ فقال يحيى : يا أمير المؤمنين ما ابتدأت ذلك الساعة ولكن أمير المؤمنين خصني به حتى ان كنت لا أدخل وهو في فراشه مجردا [حيننا وحيننا في بعض ازاره] وما علمت أن أمير المؤمنين كره ما كان يحب فاذا قد علمت فاني سأكون [عنده] في الطبقة التي يجامى فيها فاستجيبى هرون [وكان من ارق الخلفاء وجها وعيناه في الارض ما يرفع إليه طرفه] وقال : ما أردت ما تكره ، وكان يحيى إذا دخل على الرشيد قام له الغلمان فقال الرشيد لمسرور : مر الغلمان لا يقومون ليحیی إذا دخل الدار فدخلها فلم يقوهوا فتغير لونه وكانوا بعد ذلك إذا راوه أعرضوا عنه ، فلما رجع الرشيد من الحج نزل العذر الذي عند الانبار سلخ المحرم وأرسل مسرورا الخادم ومعه جماعة من الجنود الى جعفر ابيلا وعنده ابن بختيشوع الطبيب . وأبو زكار المغني - وهو في لهره - وأبو زكار يغني

فلا تبعد فكل فتى سيأتى عليه الموت بطارق أو يغادى

وكل ذخيرة لا بد يوما وان كرهت تصير الى زناد

قال مسرور : فقلت له : يا أبا الفضل الذي جئت له هو والله ذاك قد طرقتك أجب أمير المؤمنين فوقع على رجلي يقبلها وقال : حتى أدخل فارصى فقات : أما الدخول فلا سبيل اليه وأما الوصية فاصنع ما شئت فارصى بما أراد وأعتق بما يكره ، وأتتني رسل الرشيد تستحثني فمضيت به اليه فاعلمته - وهو في فراشه - فقال : اتتني برأسه فاتيت جعفرا فاخبرته فقال : الله الله والله ما أمرك [بما أمرك به] الا وهو سكران فدافع حتى أصبح أو راجعه في ثانية فعدت لأراجه فلما سمع حسي قال : يا ماص بظر أمه اتتني برأسه فرجعت إليه فاخبرته فقال : أمره فرجعت فحذفتي بدمود كان في يده وقال : نقيت من المهدي ان لم تأتني برأسه لاقتلك قال : فخرجت فقتلته وحملت رأسه اليه وأمر بتوجيه من احاط بيحيى . وولده . وجميع أسبابه ، وحول الفضل ابن يحيى ليلا فحبس في بعض منازل الرشيد ، وحبس يحيى في منزله وأخذ ما وجد لهم من مال . وضياع ومتاع . وغير ذلك ، وأرسل من ليلته إلى سائر البلاد في قبض أموالهم . ووكلائهم . وورقيهم . وأسبابهم . وكل ما لهم ، فلما أصبح أرسل جيفة جعفر إلى بغداد وأمر أن ينصب رأسه على جسر ويقطع بدنه قطعتين تنصب كل قطعة على جسر ، ولم يتعرض الرشيد لمحمد بن خالد بن برمك . وولده . وأسبابه لأنه علم براءته مما دخل فيه أهله ، وقيل : كان يسعى بهم ، ثم حبس يحيى . وبنيه الفضل . ومحمدا . وموسى محبسا سهلا ولم يفرق بينهم وبين عدة من خدمهم وإلاما يحتاجون اليه من جارية وغيرها ، ولم تنزل حالهم سهلة حتى قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح فعمهم بسخطه وجدد له ولهم التهمة عند الرشيد فضيق عليهم ، ولما قتل

جعفر بن يحيى قيل لأبيه : قتل الرشيد ابنك قال : كذلك يقتل ابنه ، قيل : وقد أخرج ديارك قال : كذلك تخرب دياره ، فلما بلغ ذلك الرشيد قال : قد خفت أن يكون ما قاله لأنه ما قال شيئا إلا ورأيت تأويله . قال سلام الابرش : دخلت على يحيى بن خالد وقت قبضه وقد هتكت الستور وجمع المتاع فقال : هكذا تقوم القيامة قال : فحدث الرشيد فاطرق مفكرا ، وكان قتل جعفر ليلة السبت مستهل صفر (١) وكان عمره سبعا وثلاثين سنة ، وكانت الوزارة اليهم سبع عشرة سنة ، ولما تكبروا قال الرقاشى ، وقيل أبو نواس :

الان استرحنا واستراحت ركابنا وأمسك من يحدى ومن كان يحدى
فقل للمطايا قد أمنت من السرى وطى الفياني فدفا بعد فدفا
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ولن تظفري من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلى وقل للرزايا كل يوم تجدى
ودونك سيفا برمكيا مهندا أصيب بسيف هاشمى مهندا

وقال يحيى بن خالد لما نكب : الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة وفينا لمن بعدنا عبرة ، ووقع يحيى على قصة محبوس : العدوان اوبقه والتوبة تطلقه ، وقال جعفر بن يحيى : الخط سبط الحكمة به تفصل شذورها وينظم منشورها ، قال مامة : قلت لجعفر : ما البيان ؟ قال : ان يكون الاسم محيطا بمعناك مخبرا عن مغزاه مخرجا من الشركة غير مستعان عليه بالفكرة *

(ذكر القبض على عبد الملك بن صالح)

وفي هذه السنة غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، وكان سبب ذلك أنه كان له ولد اسمه عبد الرحمن - وبه كان يكنى - وكان من رجال الناس فسعى بابيه هو . وقامة كاتب أليه وقال للرشيد : انه يطلب الخلافة ويطمع فيها فاخذه وحبسه عند الفضل بن الربيع ، واحضره يوما حين سخط عليه وقال له : أكفرا بالنعمة وجحودا لجليل المنة والتكرمة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين لقد بؤت اذا بالندم وتعرضت لاستحلال النقم وما ذاك الا بغى حاسد نافسى فيك مودة القرابة وتقديم الولاية انك يا أمير المؤمنين خليفة رسول الله ﷺ على أمته وأمينه على عترته لك عليها فرض الطاعة وآداء النصيحة ولها عليك العدل فى حكمها والغفران لذنوبها والتثبت فى حادتها فقال له الرشيد : اتضع لى من لسانك وترفع لى من جنانك ؟ هذا كاتبك قامة يخبر بك وبغلك وفساد نيتك فاسمع كلامه ، فقال عبد الملك : أعطاك ما ليس فى عقده وامله لا يقدر ان يعرضنى أو يبهتنى بمالم يعرفه منى ، فاحضر قامة فقال له الرشيد : تكلم غير هائب ولا خائف فقال : أقول انه عازم على الغدر بك والخلاف عليك ، فقال عبد الملك : كيف لا يكذب على من خلفى من يبهتنى فى وجهى ؟ فقال الرشيد : فهذا ابنك عبد الرحمن يخبرنى بعثوك وفساد نيتك ولو أردت أن احتج عليك لم أجد أعدل من هذين الاثنين لك فلم تدفعهما عنك ؟ فقال عبد الملك : هو مأمور أو عاق

(١) ووذلك يقول الرقاشى :

ايا سبت ياشر السنون صبيحة وياصفر المشؤوم ماجئت أشامه
أتى السبت بالأمر الذى هد ركننا وفى صفر جاء البلاء مصمما

مجبور فان كان مأمورا فمذدور وان كان عاقا ففاجر كفور اخبر الله عز وجل بعداوته وحذر منه بقوله :
(ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) فنهض الرشيد وهو يقول : ما أمرك الا قد وضع
ولكني لا أعجل حتى أعلم الذي يرضى الله عز وجل فيك فانه الحبيكم بيني وبينك ؛ فقال عبد الملك : رضيت
بالله حكما وبأمر المؤمنين حاكما فاني أعلم انه لن يؤثر هواه علي رضا ربه ، واحضره الرشيد يوما آخر
فكان مما قال له :

أريد حياته ويريد قلبي عذيرك من خليك من مراد

ثم قال : أما والله لكانني أنظر إلى شؤبوبها قد همع وعارضها قد بلع وكانني بالوعيد قد أوري زنادا
يسطع فاقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم فهلامهلا بنى هاشم ؛ فبي والله سهل لكم الوعر وصفا
لكم الكدر والقت اليكم الأمور أزمتهما فنذار لكم نذار قبل حلول داهية خبيوط باليد لبوط بالرجل ، فقال
عبد الملك : اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك من رعيته التي استرعاك ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا
العقاب موضع الثواب فقد نحات لك النصيحة ومحضت لك الطاعة وشدت أواخي ملكك باثقل من ركني
يللم وتركت عدوك مشتغلا فآله الله في دمي إلى رحمتك (١) أن تقطعه بعد أن وصلته بظن أوضح الكتاب
بعضه (٢) أويغني باغ ينهش اللحم ويلغ الدم فقد والله سهلت لك الوعر ووذلت لك الأمور وجمعت علي
طاعتك القلوب في الصدور ، فبكم ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق [لك] قمته ، كنت [فيه] كما قال أخو
بني جعفر بن كلاب — يعني لييدا — :

ومقام ضيق فرجته بيناني ولساني وجدل

لو يقوم الفيل أو فياله زل عن مثل مقامي وزحل

فقال له الرشيد : والله لولا ابقائي علي بنى هاشم لضربت عنقك ثم أعاده إلى محبسه ، فدخل عبد الله بن
مالك على الرشيد - وكان على شرطته - فقال له : والله العظيم بأمر المؤمنين ما علمت عبد الملك إلا ناصحا فعلام
حبسته ؟ فقال : بلغني عنه ما أوحشني ولم آمنه أن يضرب بين ابني هذين - يعني الامين - والمأمون - فان كنت
تري أن نطقه من الحبس اطلقناه فقال : أما إذ حبسته فليست أرى في قرب المدة أن تطلقه ولكن تحبسه
محبسا كريما قال : فاني أفعل ، فامر الفضل بن الربيع أن يرضى اليه وينظر ما يحتاج اليه فيرظفه له ففعل ، ولم
يزل عبد الملك محبوسا حتى مات الرشيد فاخرجه الامين واستعمله على الشام فأقام بالرقعة وجعل لمحمد الامين
عهد الله لن قتل وهو حي لا يعطى المأمون طاعة أبدا فمات قبل الامين ، وكان ما قال للامين : إن خفت
فالجأ إلى فوالله لا صبر نك ، وقال الرشيد يوما لعبد الملك : ما أنت لصالح قال : فليمن أنا ؟ قال : لمروان الجعدي
قال : ما أبالي أي الفحلين غلب علي ، وأرسل الرشيد يوما إلى يحيى بن خالد بن برمك ان عبد الملك أراد
الخروج علي ومنازعتي في الملك وعلمت ذلك فاعلمني ما عندك فيه فانك ان صدقتني أعدتلك إلى حاك فقال :
والله ما اطاعت من عبد الملك علي شيء من هذا ولو اطاعت عليه لكنت صاحبه دونك لان ملكك كان
ملكى وسلطانك كان ساطاني والخير والشركان فيه علي [ولي] ، وكيف يطمع عبد الملك في ذلك مني ؟ وهل

(١) في الطبري « في ذي رحمتك » (٢) في الطبري « أنصح الكتاب لي بعضه »

كان إذا فعلت به ذلك يفعل معي أكثر من فعلك ؟ وأعيذك بالله أن تظن في هذا الظن ولا تكنه كان رجلا محتملا يسرني أن يكون في أهلك مثله فوليته لما حدث أثره ومذهبه ومات إليه لادبه واحتماله ، فلما أتاه الرسول بهذا أعاده عليه فقال له : ان أنت لم تقر عليه فبأت الفضل ابنك فقال له : أنت مسلط علينا فافعل ما أردت ، فآخذ الرسول الفضل فاقامه فودع أباه وقال له : ألسنت راضيا عني ؟ قال : بلى فرضى الله عنك ففرق بينهما ثلاثة أيام فلما لم يجد عندهما في ذلك شيئا جمعهما •

(ذكر غزو الروم)

وفي هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد أرض الروم في شعبان فأناخ على قبرة وحصرها ، ووجه العباس ابن جعفر بن محمد بن الأشعث فحصر حصن سنان حتى جهد أهلها ، فبعث إليه الروم ثلاثمائة وعشرين أسيرا من المسلمين على أن يرحل عنهم فاجابهم ورحل عنهم صاحبا ، ومات علي بن عيسى في هذه الغزاة بأرض الروم وكان يملك الروم حينئذ امرأة أسما ريني فخلعتها الروم وملاكت نقفور وتزعم الروم انه من أولاد جفنة بن غسان . وكان قبل ان يملك بلي ديوان الخراج ، وماتت ريني بعد خمسة أشهر من خلعها ، فلما استوثقت الروم ، لنقفور كتب الى الرشيد من نقفور ملك الروم الى هرون ملك العرب ابعد فان المائكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فجمعت اليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل اضعافها اليها الكن ذلك لضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابي هذا فاردد ما حصل لك من أموالها وافتد نفسك بما تقع به المصادرة لك والا فالسيف بيننا وبينك ، فلما قرأ الرشيد الكتاب استغزه الغضب حتى لم يقدر احد ان ينظر اليه دون ان يخاطبه وتفرق جلساؤه فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من هرون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام ثم سار من يومه حتى نزل على هرقله (١) ففتح وغنم واحرق وخرب فسأله نقفور الصالحة على خراج يحمله كل سنة فاجابه الى ذلك فلما رجع من غزوته وصار بالركة نقض نقفور العهد وكان البرد شديدا فامن رجعة الرشيد اليه ، فلما جاء من الخبر بنقضه ما جسر احد على اخبار الرشيد خوفا على انفسهم من العود في مثل ذلك البرد واشفاقا من الرشيد فاحتيل له بشاعر من أهل جنده وهو ابو محمد عبد الله بن يوسف ، وقيل : هو الحجاج بن يوسف التيمي فقال ابياتا منها :

نقض الذي أعطيته نقفور فعليه دائرة البوار تدور
ابشر أمير المؤمنين فانه فتح أتاك به الاله كبير
فتح يزيد على الفتح يومنا بالنصر فيه لواؤك المنصور

في آيات غيرها فلما سمع الرشيد ذلك قال : أو قد فعل ذلك نقفور ؟ وعلم أن الوزراء قد احتالوا له في ذلك فرجع إلى بلاد الروم في أشد زمان وأعظم كلمة حتى بلغ بلادهم فاقام بها حتى شفى واشتفى وبلغ ما اراد (٢) ، وقيل : كان فعل نقفور وهذه الآيات سببا لسير الرشيد وفتح هرقله على ما ذكره سنة تسعين

(١) بكسر اوله وفتح ثانيه وسكون الثالث وفتح الرابع (٢) وفي ذلك يقول ابو العتاهية :
الا نادى هرقله بالخراب عن الملك الموفق بالصواب

ومائة إن شاء الله تعالى •

(ذكر قتل ابراهيم بن عثمان بن نهيك)

وفيها قتل الرشيد ابراهيم بن عثمان بن نهيك ، وسبب قتله أنه كان كثيراً ما يذكر جعفر بن يحيى والبرامكة ويبيكى عليهم إلى أن خرج من البكا. إلى حد طالي النار فكان إذا شرب انبيد مع جواريه أخذ سيفه ويقول : واجعفراء واسيداه والله لاقتان قاتلك ولا تارن بدمك ، فلما كثر هذا منه جاء ابنه فاعلم الرشيد هو وخصى كان لا ابراهيم فاحضر ابراهيم وسقاه نبيذاً فلما أخذ منه النبيذ قال له : انى قد زدت على قتل جعفر بن يحيى ووددت انى خرجت من ملكى وأنه كان بقى له فما وجدت طعام النوم منذ فارقتك [ولا لذة العيش منذ قتلتك] فلما سمعها ابراهيم أسبل دموعه وقال : رحم الله اباالفضل والله ياسيدى لقد أخطأت في قتله وأوطأت العشوة في أمره وأين يوجد في الدنيا مثله ؟ فقال الرشيد : قم عليك لعنة الله يا ابن اللخناء فقام وما يعقل [مايطأ] فما كان بين هذا وبين أن دخل عليه ابنه وضربه بالسيف إلا ليال قلائل •

(ذكر ملك الفرنج ، مدينة تطيلة بالاندلس)

في هذه السنة ملك الفرنج مدينة تطيلة بالاندلس ، وسبب ذلك أن الحكم صاحب الاندلس استعمل على ثغور الاندلس قائداً كبيراً من أجناده اسمه عمرو بن يوسف فاستعمل ابنه يوسف على تطيلة ، وكان قد انهزم من الحكم أهل بيت من الاندلس أولو قوة وبأس لانهم خرجوا عن طاعة فالتحقوا بالمشركين فقوى أمرهم واشتدت شوكتهم وتقدموا الى مدينة تطيلة فحاصروها وماكروها من المسلمين ، فأسروا أميرها يوسف بن عمرو وسجنوه بصخره قيس ، واستقر عمرو بن يوسف بمدينة سرقسطة ليحفظها من الكفار وجمع العساكر وسيرها مع ابن عم له فلقى المشركين وقتلهم ففض جمعهم وهزمهم وقتل أكثرهم ونجا الباقون منكوبين ، وسار الجيش الى صخرة قيس فحاصروها وافتتحوها ولم يقدر المشركون على منعها منهم لما نالهم من الوهن بالهزيمة ، ولما فتحتها المسلمون خلاصوا يوسف بن عمرو أمير الثغر وسيره الى أبيه وعظم أمر عمرو بن عمرو عند المشركين وبعد صوته فيهم وأقام في الثغر أميراً عليه •

(ذكر ايقاع الحكم بأهل قرطبة)

كان الحكم في صدر ولايته تظاهر بشرب الخمر والانهاك في اللذات وكانت قرطبة دار علم وبها فضلاء في العلم والورع ، منهم يحيى بن يحيى الليثى راوى موطأ مالك عنه وغيره فثار أهل قرطبة وأنكروا فعله ورجعوه بالحجارة وأرادوا قتله فامتنع منهم بمن حضر من الجنود وسكن الحال •

ثم بعد أيام اجتمع وجوه أهل قرطبة وفقهاؤها وحضروا عند محمد بن القاسم القرشى المروانى عم هشام ابن حمزة وأخذوا له البيعة على أهل البلد وعرفوه أن الناس قد ارتضوه كافة ، فاستنظر ليلة ليرى رأيه ويستخير الله سبحانه وتعالى فانصرفوا ، فحضر عند الحكم واطلعه على الحال واعلمه أنه على بيعته فطلب

غدا هارون يرعد بالمنايا ويرق بالمذكرة القضاة
ورايات يحمل النصر فيها تمر كأنها قطع السحاب
أمير المؤمنين ظفرت فاسلم وأبشر بالغنيمة والاياب

الحكم تصحيح الحال عنده فاخذ معه بعض ثقات الحكم واجلسه في قبة في داره وأخفى أمره وحضر عنده القوم يستعلمون منه هل تقلد أمرهم أم لا؟ فأراهم المخافة على نفسه وعظام الخطب عليهم، وسألهم: تعداد اسمائهم ومن معهم فذكروا له جميع من معهم من أعيان البلد وصاحب الحكم يكتب اسماءهم، فقال لهم محمد بن القاسم: يكون هذا الامر يوم الجمعة إن شاء الله في المسجد الجامع، وهشي إلى الحكم مع صاحبه فاعلماه جليلة الحال وكان ذلك يوم الخميس فما أتى عليه الليل حتى حبس الجماعة المذكورين عن آخرهم ثم أمر بهم بعد أيام فصابوا عند قصره، وكانوا اثنين وسبعين رجلاً منهم أخو يحيى بن يحيى وابن أبي كعب وكان يومهم يوماً شنيعاً فتمكنت عداوة الناس للحكم.

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة هاجت العصبية بالشام بين المضرية واليمانية فارسل الرشيد [محمد بن منصور بن زياد] فاصاح بينهم، وفيها زلزات المصيصة فانهدم سورها (١) ونضب ماؤها ساعة من الليل، وفيها خرج عبد السلام بآمد فحكم فقتله يحيى بن سعيد العقيلي، وفيها اغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة وهبه لله وجعله قرباناً له وولاه العواصم، وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن العباس بن محمد بن علي، وفيها توفي الفضيل ابن عياض الزاهد وكان مولده بسمرقند وانتقل الى مكة فمات بها، (٢) وفيها توفي المعمر بن سليمان بن طرخان التيمي أبو محمد البصري وكان مولده سنة ست أو سبع ومائة، وعمر بن عبيد الطنافسي (٣) الكوفي، وفيها توفي أبو مسلم معاذ الهراء النحوي، وقيل: كنيته أبو علي وعنه أخذ الكسائي النحوي وولد أيام يزيد بن عبد الملك.

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة)

في هذه السنة غزا ابراهيم بن جبرائيل الصائفة فدخل أرض الروم من درب الصنصاف فخرج اليه نقفور ملك الروم فاتاه من ورائه أمر صرفه عنه ولقى جمعا من المسلمين فجرح ثلاث جراحات وقتل من الروم - فيما قيل - أربعون ألفاً وسبعمائة (٣) وفيها رابط القاسم بن الرشيد بدياق، وحج بالناس فيها الرشيد فقسم اموالاً كثيرة وهي آخر حجة حجها في قول بعضهم، وفيها توفي جرير بن عبد الحميد الضبي الرازي وله ثمان وسبعون سنة، وفيها توفي العباس بن الأحنف الشاعر، وقيل: سنة ثلاث وتسعين، ومات أبوه الأحنف سنة خمسين ومائة، وفيها توفي شهيد بن عيسى بالاندلس وعمره ثلاث وتسعون سنة وكان دخوله الاندلس مع عبد الرحمن بن معاوية (شهيد) بضم الشين المعجمة وفتح الهاء.

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة)

(ذكر مسير هرون الرشيد إلى الري)

وفي هذه السنة سار الرشيد إلى الري، وسبب ذلك أن الرشيد لما استعمل علي بن عيسى بن ماهان على

(١) في الطبري « فانهدم بعض سورها » (٢) هو أحدائمة الزهاد وأوحد العلماء والاولياء وله مع الرشيد مجالس ونصائح وقال له الرشيد يوماً: ما زهدك؟ فقال: أنت ازهد مني لأنني انا زهدت في الدنيا التي اقل من جناح بعوضة وانت زهدت في الآخرة التي لا قيمة لها فأنا زاهد في الفاني وأنت زاهد في الباقي ومن زهد في درة ازهد بمن زهد في بكرة ومناقبه كثيرة (٣) الطنافسي - بفتح الطاء والنون وبعد الألف فاء مكسورة ثم سين مهملة (٣) في الطبري « واخذ أربعة آلاف دابة »

خراسان ظلم أهلها وأساء السيرة فيهم ، فكتب كبراء أهلها وأشرافها إلى الرشيد يشكون سوء سيرته وظلمه واستخفافه بهم وأخذ أموالهم ، وقيل للرشيد : إن علي بن عيسى قد أجمع على الخلاف فسار إلى الري في جمادى الأولى ومعه ابنه عبد الله المأمون والقاسم ، وكان قد جعله ولي عهد بعد المأمون وجعل أمره إلى المأمون إن شاء أقره وإن شاء خلعه وأحضر القضاة والشهود وأشهدهم أن جميع ما في عسكره من الأموال والخزائن والسلاح والكراع وغير ذلك للمأمون وليس له فيه شيء ، وأقام الرشيد بالري أربعة أشهر حتى أتاه علي بن عيسى من خراسان ، فلما قدم عليه أهدى له الهدايا الكثيرة والأموال العظيمة وأهدى لجميع من معه من أهل بيته وولده وكتابه وقواده من الطرف والجواهر وغير ذلك ، ورأى الرشيد خلاف ما كان يظن فرده إلى خراسان ، ولما أقام الرشيد بالري سير حسين الخادم إلى طبرستان وكتب معه أمانا لشروين أبي قارن . وأمانا لونداهرمز جد مازيار . وأمانا لمرزبان بن جستان صاحب الديلم فقدم جستان وونداهرمز فآكرهما وأحسن إليهما وضمن ونداهرمز السمع والطاعة وأدام الخراج عن شروين ورجع الرشيد إلى العراق ودخل بغداد في آخر ذي الحجة ، فلما مر بالجسر أمر باحراق جثة جعفر بن يحيى ولم ينزل بغداد وهضى من فوره إلى الرقة ولما جاز بغداد قال : والله إنى لاطوى مدينة ما وضع بشرق ولا غرب مدينة أيمن ولا أيسر منها وإنما لدار ملكة بنى العباس ما بقوا وحافظوا عليها ولا رأى أحد من آبائى سوءاً ولا نكبة منها ولنعم الدار هي ولكنى أريد المناخ على ناحية أهل الشقاق والنفاق . والبغض لائمة الهدى . والحب لشجرة اللعنة بنى أمية مع ما فيها من المارقة والمتاصصة . ومخيفى السبيل ولولا ذلك ما فارقت بغداد [ما حيت] فقال العباس بن الاحنف فى طى الرشيد بغداد :

ما نخبنا حتى ارتحلنا فما نف رق بين المناخ والارتحال
سألونا عن حالنا إذ قدمنا فقرأنا وداعهم بالسؤال

(ذكر الفتنة بطرابلس الغرب)

فى هذه السنة كثر شغب أهل طرابلس الغرب على ولايتهم ، وكان إبراهيم بن الاغلب أمير إفريقية قد استعمل عليهم عدة ولاية فكانوا يشكون من ولايتهم فيعزلهم ويولى غيرهم ، فاستعمل عليهم هذه السنة سفيان بن المضاء . وهى ولايته الرابعة . فاتفق أهل البلد على إخراجهم وإعادةه إلى القيروان فزحفوا إليه فاخذ سلاحه وقتلهم هو وجماعة ممن معه فاخرجوه من داره فدخل المسجد الجامع فقاتلهم فيه فقتلوا أصحابه ثم آمنوه فخرج عنهم فى شعبان من هذه السنة فكانت ولايته سبعا وعشرين يوما . واستعمل الجند الذين بطرابلس على البلد وأهله إبراهيم بن سفيان التميمى ، ثم وقع بين الابناء بطرابلس أيضا وبين قوم يعرفون ببني كنانة . وبني يوسف حروب كثيرة وقتال حتى فسدت طرابلس ، فبلغ ذلك إبراهيم بن الاغلب فارسل جمعا من الجند وأمرهم أن يحضروا الابناء . وبني كنانة . وبني يوسف فاحضروهم عنده بالقيروان فى ذي الحجة فلما قدموا عليه سألوه (١) العفو عنهم فى الذى فعلوه فعفا عنهم فعادوا إلى بلادهم (٢) .

(١) هنا موافق لما فى للطبرى انظر صفحة ٦٩ من هذا الجزء (٢) فى النجوم الزاهرة . فلما قدموا عليه أراد قتل الجميع فسألوه (٢) فى النجوم الزاهرة . وعادوا إلى بلادهم

(٢ - ١٦ - ج - ٥ - السكامل)

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

بها كان الفداء بين المسلمين والروم فلم يبق بارض الروم مسلم إلا فودي [به] (١) ، وحج بالناس العباس بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وفيها ولي الرشيد عبد الله بن مالك طبرستان . والرى . ودنباوند . وقومس . وهمذان وهو متوجه الى الرى ، فقال أبو العتاهية في مسيره اليها وكان الرشيد ولد بها :

ان أمين الله في خلقه حن به البر الى دولده

ليصلح الرى وأقطارها ويمطر الخير بها من يده

وفيها مات محمد بن الحسن الشيبان النقيه صاحب أبي حنيفة (٢) وحميد بن عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي أبو عرف . وسابق بن عبد الله المرصلي وكان من الصالحين البكائين من خشية الله تعالى ه

﴿ ثم دخلت سنة تسعين ومائة ﴾

﴿ ذكر خلع رافع بن الليث بن نصر بن سيار ﴾

وفي هذه السنة ظهر رافع بن الليث بن نصر بما وراء النهر مخالفا للرشيد بسمرقند ، وكان سبب ذلك أن يحيى بن الأشعث بن يحيى الطائي تزوج ابنة لعمه أبي النعمان وكانت ذات يسار ولسان ثم تركها بسمرقند وأقام ببغداد واتخذ السراري ، فلما طال ذلك عليها أرادت التخلص منه ، وبلغ رافعا خبرها فطمع فيها وفي مالها ففسد إليها من قال لها : انه لاسبيل الى الخلاص من زوجها إلا أن تشهد عليها قوما أنها أشركت بالله ثم تتوب فينسخ نكاحها وتحمل للازواج ففعلت ذلك وتزوجها رافع ، فبلغ الخبر يحيى بن الأشعث فشكا إلى الرشيد ، فكتب الى علي بن عيسى بن ماهان يأمره أن يفرق بينهما وأن يعاقب رافعا ويجلده الحد ويقيده ويطوف به في سمرقند على حمار ليكون عظة لغيره ففعل به ذلك ولم يحده ، وطلقها رافع وحبس بسمرقند فهرب من الحبس [ليلا] فلاحق بعلي بن عيسى ببلخ فاراد ضرب عنقه فشفع فيه عيسى بن علي بن عيسى وأمره بالانصراف إلى سمرقند ، فرجع إليها ووثب بعامل ابن عيسى عليها فقتله واستولى عليها ، فوجه اليه ابنه فلقية فهزمه رافع فاخذ علي بن عيسى في جمع الرجال والتأهب لمحاربتة وانقضت السنة •

﴿ ذكر فتح هرقة ﴾

وفي هذه السنة فتح الرشيد هرقة وأخربها ، وكان سبب مسيره اليها ما ذكرناه سنة سبع وثمانين ومائة من غدر نقفور ، وكان فتحها في شوال وكان حصرها ثلاثين يوما وسبي أهلها ، وكان قد دخل البلاد في مائة ألف وخمسة وثلاثين ألفا من المرتزقة سوري الاتباع والمتطوعة ومن لاديوان له : وأناخ عبد الله بن

بعدهما أخذ عليهم العهد والمواثيق بالطاعة (١) وقال مروان بن أبي حفصة في ذلك .

وفدكت بك الأسرى التي شيدت لها مجالس ما فيها حميم يزورها

على حين أعياء المسلمين فكأكها وقالوا سجون المشركين قبورها

(٢) انتهت اليه رياسة العلم في زمانه بعد موت أبي يوسف ، قال الشافعي رحمه الله : لو أشاء أن أقول نزل القرءان بلغة

محمد بن الحسن لقلت لفصاحته وقد حملت عنه وقربختي كتبيا — أي حمل بعير —

مالك على ذي الكلاع ووجه داود بن عيسى بن موسى سائرا في أرض الروم في سبعين ألفا يخرب وينهب ففتح الله عليه ، وفتح شراحيل بن معن بن زائدة حصن الصقالبه ودلسه (١) ، وافتتح يزيد بن مخلد الصفصاف.. وعلقونية (٢) ، واستعمل حميد بن معيوف على سواحل الشام . ودصر فبلغ قبرس فهدم وأحرق وسبي من أهلها سبعة عشر ألفا (٣) فأقدمهم الرافقة فبيعوا بها ، وبلغ فداء أسقف قبرس ألفي دينار ، ثم سار الرشيد إلى طوانة فنزل بها ثم رحل عنها وخلف عليها عقبة بن جعفر ، وبعث نقفور بالخراج والجزية عن رأسه أربعة دنانير . وعن رأس ولده دينارين . وعن بطارفته كذلك . وكتب نقفور إلى الرشيد في جارية من سبي هرقله كان خطبها لولده فارسا ما إليه (٤) •

(ذكر عدة حوادث)

وخرج في هذه السنة خارجي من ناحية عبد القيس يقال له : سيف بن بكير فوجه إليه الرشيد محمد بن يزيد بن يزيد فقتله بعين النورة ، وفيها نقض أهل قبرص العهد فغزاهم معيوف بن يحيى فسبي أهلها ، وحج بالناس عيسى بن موسى الهادي ، وفيها أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون ، وقيل : بل أسلم أبوه سهل على يد المهدي وكان مجوسا ، وقيل : أسلم الفضل . وأخوه الحسن على يد يحيى بن خالد فاختمه يحيى لخدمة المأمون فلما كان الفضل يرعى البراهمة ويثني عليهم ، ولقب بنى الرياستين لأنه تقاد الوزارة . والسيف وكان يتشيع ، وهو الذي أشار على المأمون بالعهد لعلي بن موسى الرضا عليه السلام ، وكان على الموصل هذه السنة خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، ولما دخل الموصل انكسر لواقه في باب المدينة فتطير منه ، وكان معه أبو الشيص الشاعر فقال في ذلك :

ما كان منكسر اللراء لطيرة تخشى ولا أمر يكون موبلا
لكن هذا الرمح أضعف ركنه صغر الولاية فاستقل الموصل

فسرى عن خالد ، وفيها غزا الرشيد الصائفة واستخاف المأمون بالرقعة وفوض إليه الأمور وكتب إلى الآفاق بذلك ودفع إليه خاتم المصنور تيمنا به ونقشه الله ثقتي آمنت به ، وفيها خرجت الروم إلى عين زربة

(١) في الطبري « ودبسة » بالباء الموحدة (٢) في الطبري « ملقونية » بالباء الموحدة وفي بعض النسخ مقلوونية ولاما دخله التصحيف وصوابه ما هنا وهو بفتح أوله وثانيه وقاف وواو سا كنة ونون مكسورة ويا . تحتها نقطتان • (٣) في الطبري « ستة عشر ألفا » (٤) ذكر ابن جرير كتاب نقفور إلى هارون الرشيد وهاك نصه : « لعبدالله هارون امير المؤمنين من نقفور ملك الروم سلام عليك أما بعد : أيها الملك إن لي إليك حاجة لا تضرك في دينك ولادنياك هينة يسيرة ان تهب لابني جارية من بنات أهل هرقله كنت قد خطبتها على ابني فان رأيت ان تسعفني بحاجتي فعلت والسلام عليك ورحمة الله وبركاته؛ واستهداه أيضا طيبا وسرادقا من سرادقاته فأمر الرشيد بطلب الجارية فأحضرت وزينت وأجلست على سرير في مضر به الذي كان نازلا فيه وسلمت الجارية والمضرب بما فيه من الآنية والمتاع إلى رسول نقفور وبعث إليه بما سأل من العطر وبعث إليه من التمور والأخبطة والزبيب والترياق فسلم ذلك كله إليه رسول الرشيد فأعطاه نقفور وقر دراهم اسلامية على بردون كميته كان مبلغه خمسين ألف درهم ومائة ثوب ديباج ومائتي ثوب بزيون واثني عشر بازيا وأربعة اكلب من كلاب الصيد ثلاثة براذين ، وكان نقفور اشترط ألا يخرب ذا الكلاع ولا صملة ولا حصن سنان واشترط الرشيد عليه الا يعمر هرقله وعلى ان يحمل نقفور ثلثمائة ألف دينار •

والكنيسة السوداء وأغاروا فاستنقذ أهل المصيصة ما كان معهم من الغنيمة ، وفيها ترفى أسد بن عمرو بن عامر أبو المنذر البجلي الكوفي صاحب أبي حنيفة (١) ، وفيها ترفى يحيى بن خالد بن برمك محبوبا بالرافقة في المحرم وعمره سبعون سنة . وعمر بن علي بن عطاء بن مقدم (٢) المقدمي البصري (٣) .

﴿ ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة ﴾

﴿ ذكر الفتنة من أهل طليطلة وهو وقعة الحفرة ﴾

في هذه السنة أوقع الامير الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس باهل طليطلة فقتل منهم ما يزيد على خمسة آلاف رجل من اعيان اهلها ، وسبب ذلك ان اهل طليطلة كانوا قد طمعووا في الامراء وخلصوهم مرة بعد اخرى وقويت نفوسهم بحصانة بلدهم وكثرة اهلهم فلم يكونوا يطيعوا امرأهم طاعة مرضية ، فلما أعيى الحكم شأنهم أعمل الحيلة في الظفر بهم فاستعان في ذلك بعمر بن يوسف المعروف بالمولد وكان قد ظهر في هذا الوقت بالثغر الاعلى فأظهر طاعة الحكم ودعا اليه فاطمأن اليه بهذا السبب - وكان من أهل مدينة وشقة - (٤) فاستحضره فحضر عنده فآكرمه الحكم وبالغ في اكرامه واطلعه على عزمه في أهل طليطلة وواطاه على التدبير عليهم فولاه طليطلة وكتب الى اهلها يقول : اني قد اخترت لكم فلانا وهو منكم لتطمئن قلوبكم اليه واعفيتكم من تكرهون من عمالنا وموالينا ولتعرفوا جميل رأينا فيكم ، ففضى عمرو بن اليهم ودخل طليطلة فانس به اهلها وأطمأنوا اليه واحسن عشرتهم ، وكان أول ما عمل عليهم من الحيلة أن أظهر لهم موافقتهم على بغض بني أمية وخلص طاعتهم فقالوا اليه ووثقوا بما يفعله ، ثم قال لهم : ان سبب الشر بينكم وبين اصحاب الامير انما هو اختلاطهم بكم وقد رأيت ان ابني بناء اعتزل فيه أنا واصحاب السلطان رفقا بكم فاجابوه الى ذلك فبني في وسط البلد ما أراد فلما مضى لذلك مدة كتب الامير الحكم الى عامل له على الثغر الاعلى سرا يأمره أن يرسل اليه يستغيث من جيوش الكفرة وطلب النجدة والعساكر ففعل العامل ذلك ، فحشد الحكم الجيوش من كل ناحية واستعمل عليهم ابنه عبد الرحمن وحشد معه قواده ووزرائه ، فسار الجيش واجتاز بمدينة طليطلة ولم يعرض عبد الرحمن لدخولها ، فاتاه وهو عندها الخبر من ذلك العامل ان عساكر الكفرة قد تفرقت وكفى الله شرها فتفرق العسكر وعزم عبد الرحمن على العود الى قرطبة فقال عمرو بن عند ذلك لاهل طليطلة : قد ترون نزول ولد الحكم الى جاني وانه يلزمه الخروج اليه وقضاء حقه فان نشطتم لذلك والاسرت اليه وحدي ، فخرج معه وجوه اهل طليطلة فاكرمهم عبد الرحمن واحسن اليهم ، وكان الحكم قد أرسل مع ولده خاد ماله ومعه كتاب لطيف الى عمرو بن فاتاه الخادم وصافحه وسلم الكتاب اليه من غير أن يحادثه ، فلما قرأ عمرو بن الكتاب رأى فيه كيف تكون الحيلة على اهل طليطلة فاشار الى اعيان اهلها بان يسألوا عبد الرحمن الدخول

(١) حكم ببغداد وبواسط فلما انكف بصره عزل نفسه عن القضاء (٢) مقدم بقاف وميم مشددة وزن محمد

(٣) وممن مات في هذه السنة على ما حكاه ابو الفدا ، سعدون المجنون صام ستين سنة فنخف دماغه فسماه الناس

مجنونا ، وقف يوما على حلقة ذي النون المصري فسمع كلامه فصرخ ثم انشأ يقول :

ولاخير في شكوى الى غير مشتكى ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر

(٤) بفتح اوله وسكون ثانيه وقاف

اليهم ليرى هو وأهل عسكره كثرتهم ومنعتهم وقوتهم فظنوه ينصحبهم ففعلوا ذلك وادخلوا عبد الرحمن البلد ونزل مع عمروس في داره وأتاه أهل طليطلة ارسالا يسلمون عليه ، وأشاع عمروس أن عبد الرحمن يريد أن يتخذ لهم وليمة عظيمة وشرع في الاستعداد لذلك وواعدهم يوما ذكره وقرر معهم أنهم يدخلون من باب ويخرجون من آخر ليقل الزحام ففعلوا ذلك ، فلما كان اليوم المذكور أتاه الناس أفواجا فكان كلما دخل فوج أخذوا وحملوا الى جماعة من الجند على حفرة كبيرة في ذلك القصر فضربت رقابهم عايبها ، فلما تعالی النهار أتى بعضهم فلم ير أحدا فقال : أين الناس ؟ فقيل : انهم يدخلون من هذا الباب ويخرجون من الباب الآخر فقال : ما لقيت منهم أحد وعلم الحال وصاح واعلم الناس هلاك أصحابهم فكان سبب نجاته من بقي منهم ، فذلت رقابهم بعدها وحسنت طاعتهم بقية أيام الحكم وأيام ولده عبد الرحمن ، ثم انجبرت مصيبتهم وكثروا فلما هلك عبد الرحمن وولى ابنه محمد عاجلوه بالخلع على ما ذكره .

(ذكر عصيان أهل ماردة على الحكم وما فعله بأهل قرطبة)

وفيها عصى أصبغ بن عبد الله ووافق أهله ماردة من الأندلس على الحكم وأخرجوا عامله واتصل الخبر بالحكم فسار إليها وحاصرها فبينما هو مجد في الحصار أتاه الخبر عن أهل قرطبة أنهم أعلنوا بالعصيان له فرجع مبادرا فوصل إلى قرطبة في ثلاثة أيام وكشف عن الذين أثاروا الفتنة فصلبهم منكسين وضرب أعناق جماعة فارتدع الباقيون بذلك واشتدت كراهيتهم له ، ولم يزل أهل ماردة تارة يطيعون ومرة يعصون إلى سنة اثنتين وتسعين فضعف أمر أصبغ لان الحكم تابع لإرسال الجيوش إليه واستعمال جماعة من أعيان أهل ماردة وثقاته من أصحابه فسألوا إليه وفارقوا أصبغ حتى أخوه فتحير أصبغ وضعفت نفسه ، فأرسل يطلب الأمان فآمنه الحكم ففارق ماردة وحضر عند الحكم وأقام عنده بقرطبة *

(ذكر غزو الفرنج بالأندلس)

في هذه السنة تجهز لذريق ملك الأفرنج بالأندلس وجمع جموعه ليسير إلى مدينة طرطوشة ليحصرها فبلغ ذلك الحكم فجمع العساكر وسيرها مع ولده عبد الرحمن فاجتمعوا في جيش عظيم وتبهم كثير من المتطوعة ، فساروا فلقوا الأفرنج في أطراف بلادهم قبل أن ينالوا من بلاد المسلمين شيئا فاقتتلوا وبذل كل من الطائفتين جهده واستنفد وسعه فانزل الله تعالى نصره على المسلمين فانهمز الكفار وكثر القتل فيهم والأسر ونهبت أموالهم وأثقالهم وعاد المسلمون ظافرين غانمين .

(ذكر عصيان حزم على الحكم)

في هذه السنة خالف حزم بن وهب بناحية باجة ووافق غيره وقصدوا لشبونة (١) وكان الحكم يسمى حزما في كتبه النبلى ، فلما سمع الحكم خبره سير إليه ابنه هشاما في جمع كثير فاذله ومن معه وقطع الأشجار وضيق عليهم حتى أذعنوا لطلب الأمان فأمنه .

(ذكر عزل علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاية هرثمة)

وفيها عزل الرشيد علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان ، وكان سبب ذلك ما ذكرناه من قتل ابنه عيسى

(١) بفتح اللام وسكون التاء المعجمة وباء موحدة وواو ساكنة ونون وهاء ويقال : أشبونة بالالة

فلما قتل جزع عليه أبوه فخرج عن بلخ الى مرو مخافة عايبها أن يسير اليها رافع بن الليث ليأخذها ، وكان ابنه عيسى قد دفن في بستان في داره بلخ أموالا عظيمة ، قيل : كانت ثلاثين ألف ألف ولم يعلم بها أبوه ولم يطاع عليها الا جارية له ، فلما سار على بن عيسى الى مرو اطاعت الجارية على ذلك بعض الخدم وتحدث به الناس واجتمعوا ودخلوا البستان ونهبوا المال ، وبلغ الرشيد الخبر فقال : خرج من بلخ من غير أمرى وخلف مثل هذا المال وهو يزعم انه قد باع حلى نسائه فيما أنفق على محاربة رافع فعزله واستعمل هرثمة بن أعين وكان قد نقم الرشيد عليه ما كان يبلغه من سوء سيرته واماناته أعيان الناس واستخفافه بهم ، فمن ذلك أنه دخل عليه يوما الحسين بن مصعب والد طاهر بن الحسين . وهشام بن فرخسرو فسلمنا عليه فقال للحسين : لا سلم الله عليك يا ملحد ابن الملحد ، والله انى لا عرف ما أنت عليه من عداوة الاسلام والطعن في الدين ولم انتظر بقتلك الامر الخائفة ، ألسنت المرجف [بنى] في منزلى هذا بعد أن ثملت من الخمر وزعمت انك جاءتك كتب من بغداد بعزلى ؟ اخرج الى سخط الله لعنك الله فعن قريب ما يكون منها ، فاعتذر اليه فلم يقبل عذره وأمر باخراجه فاخرج ، وقال لهشام بن فرخسرو : صارت دارك دار الندوة يجتمع اليك السفهاء تطعن على الولاية سفك الله دمي ان لم أسفك دمك فاعتذر اليه فلم يعذره فأخرجه ، فابا الحسين فسار الى الرشيد فاستجار به وشكا اليه فاجاره ، واما هشام فانه قال لبنت له : انى اخاف الامير على دمي وانا مفض اليك بامر ان أنت اظهرته قتلت وان انت كتمتني سلمت قالت : وما هو ؟ قال : قد عزمت على ان اظهر ان العالج قد اصابني فاذا كان في السحر فاجعني جواريك واقصدى فراشى وحر كيني فاذا رأيت حركتى ثقلت فصيحى أنت وجواريك واجعنى اخوتك وأعليهم عنتى ففعلت ما أمرها وكانت عاقلة فاقام مطروحا على فراشه حينما لا يتحرك الى أن جاء هرثمة واليا فركب الى لقائه فرآه على بن عيسى بن ماعان فقال : الى اين ؟ فقال : أتلقى الامير أبا حاتم قال : ألم تكن عابلا ؟ فقال : وهب الله العافية وعزل الطاغية في ليلة واحدة فعلى هذا تكون ولاية هرثمة ظاهرة *

وقيل : بل كانت ولايته سرا لم يطالع الرشيد عليها أحدا ، فقتيل : انه لما أراد عزل على بن عيسى استدعى هرثمة وأسر إليه ذلك وقال له : ان على بن عيسى قد كتب يستمدنى بالحساكر والأموال فاظهر للناس انك تسير إليه نجدة له ، وكتب له الرشيد كتابا بولايته بخط يده وأمر كتابه أن يكتبوا له إلى على بن عيسى بانه قد سير هرثمة نجدة له فسار هرثمة ولا يعلم بأمره أحد حتى ورد نيسابور ، فلما وردا استعمل أصحابه على كورها وسار مجدا يسبق الخبر فأتى مرو والتقاء على بن عيسى فاستمره هرثمة وعظمه حتى دخل البلد ثم قبض عليه . وعلى أمه . وأصحابه . وأتباعه وأخذ أمواله فباغت ثمانين ألف ألف ، وكانت خزائنه وأثانه على ألف وخمسمائة بعير فاخذ الرشيد ذلك كله ، وكان وصول هرثمة الى خراسان سنة اثنتين وتسعين ، فلما فرغ هرثمة من أخذ أموالهم اقامهم لمطالبة الناس وكتب الى الرشيد بذلك ، وسير على بن عيسى اليه على بعير بغير وطاء ولا غطاء *

(ذكر عدة حوادث)

فيها خرج بخارجى يقال له : ثروان (١) بن سيف بناحية حولايا وتنقل في السواد

(١) في نسخة « بزوان » بالياء الواحدة والزاي وهو تصحيف وما معنا ، وافق لما في الطبرى

فوجه إليه طوق بن مالك فهزمه طوق وجرحه وقتل عامة أصحابه ، وفيها خرج أبو النداء (١) بالشام فسير الرشيد في طلبه يحيى بن معاذ وعقد له على الشام ، وفيها ظفر حماد البربري بهيضم اليماني ، وفيها أرسل أهل نسف الى رافع بن الليث يسألونه أن يوجه اليهم من يعينهم على قتل عيسى بن علي بن عيسى . وعلى بن عيسى فارسل اليهم جمعا فقتلوا عيسى وحده في ذى القعدة [ولم يعرضوا لأصحابه] ، وفيها غزا يزيد بن مخلد الهبيري أرض الروم في عشرة آلاف فاخذت الروم عليه المضيق فقتلوه وخمسين رجلا وسلم الباقرن وكان ذلك على مرحلتين من طرسوس ، وفيها استعمل الرشيد على الصائفة هرثمة بن أعين قبل أن يوليه خراسان وضم اليه ثلاثين ألفا من أهل خراسان ، ورتب الرشيد بدرب الحدث عبد الله بن مالك ، وبمرعش سعيد ابن سلم بن قتيبة فاغارت الروم عليها فاصابوا من المسلمين وانصرفوا ولم يتحرك سعيد من موضعه وبعث محمد بن يزيد بن مزيد إلى طرسوس ، وأقام الرشيد بدرب الحدث ثلاثة أيام من رمضان وعاد الى الرقة ، وأمر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور وأخذ أهل الذمة بمخالفة هيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم ، وأمر هرثمة ببناء طرسوس وتمصيرها ففعل وتولى ذلك فرخ الخادم بأمر الرشيد وسير إليها جندا من أهل خراسان ثلاثة آلاف . ثم اشخص إليهم ألفا من أهل المصيصة . وألفا من أهل انطاكية وتم بناؤها سنة اثنتين وتسعين ومائة وبني مسجدها ، وحج بالناس هذه السنة الفضل بن العباس بن محمد بن علي وكان أميرا على مكة ، وكان على الموصل محمد بن الفضل بن سليمان ، وفيها توفي الفضل بن موسى السيناني أبو عبد الله المروزي مولى بني قطيعة وكان مولده سنة خمس عشرة ومائة (السيناني) بكسر السين المهملة وبالياء المثناة من تحت وبالنون قبل الالف ثم بنون بعده منسوب الى سينان وهي قرية من قرى مرو .

(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة)

(ذكر مسير الرشيد الى خراسان)

فيها سار الرشيد من الرقة إلى بغداد يريد خراسان لحرب رافع بن الليث - وكان مريضا - واستخلف على الرقة ابنه القاسم وضم اليه خزيمه بن خازم ، وسار من بغداد الى النهروان لحبس خلون من شعبان واستخلف على بغداد ابنه الأمين ، وأمر المأمون بالمقام ببغداد فقال الفضل بن سهل للمأمون حين أراد الرشيد المسير الى خراسان : لست تدري ما يحدث بالرشيد وخراسان ولايتك ومحمد الأمين المقدم عليك وان أحسن ما يصنع بك أن يخلعك وهو ابن زبيدة وأخواله بنوها ثم وزبيدة وأموالها فاطلب إلى أمير المؤمنين أن تسير معه فطالب إليه ذلك فاجابه بعد امتناع ، فلما سار الرشيد سايره الصباح الطبري فقال له : يا صباح لا أظنك تراني أبدا فدعا فقال : ما أظنك تدري ما أجد قال الصباح . لا والله فعدل عن الطريق واستظل بشجرة وأمر خواصه بالبعد فكشف عن بطنه فاذا عليه عصابة حرير [حوالى بطنه] فقال : هذه علة اكنتمها الناس كلهم ولكل واحد من ولدي علي رقيب فمسرور رقيب المأمون وجبرائيل بن بختيشوع رقيب الأمين وما منهم أحد الا وهو يحصى أنفاسي ويستطيل دهري ، وان أردت أن تعلم ذلك فالساعة أدعو بدابة فيأتوني بدابة أعجف قطوف لتزيد بي علقى فاكنتم على ذلك فدعا له بالبقاء ، ثم طلب الرشيد دابة فجاءها

(١) في نسخة «ابو الوليد» وهو تصحيف وما هنا موافق لما في الطبري

على ما وصف فنظر الى الصباح وركبها .

(ذكر عدة حوادث)

وفيها تحركت الخرمية بناحية اذربيجان فوجه اليهم الرشيد عبد الله بن مالك في عشرة آلاف فقتل وسي وأسر ووافاه بقرماسين فامره بقتل الاسرى وبيع السبي ؛ وفيها قدم يحيى بن معاذ على الرشيد بابي النداء فقتله ، وفيها فارق جماعة من القواد رافع بن الليث وصاروا إلى هرثمة منهم عجيف بن عنيسة وغيره ، وفيها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن نصر بن مالك [وغزا] فافتتح مطمورة ، وفيها كان الفداء بالبذندون ، وفيها خرج ثروان الحروري بطف البصرة فقاتل عامل السلطان بها ، وفيها مات عيسى بن جعفر بن المنصور بالسكر (١) وهو يريد اللحاق بالرشيد ، وفيها قتل الرشيد الهيصم الكناني (٢) ، وحج بالناس هذه السنة العباس بن عبد الله بن جعفر بن المنصور ، وفيها كان وصول هرثمة الى خراسان كما تقدم ، وحصر هرثمة رافع ابن الليث بسمرقند وضايقه واستقدم طاهر بن الحسين فحضر عنده وخات خراسان لحمزة الخارجي حتى دخلها وصار يقتل ويجمع الاموال ويحملها اليه عمال هراة . وسجستان ، فخرج إليه عبد الرحمن النيسابوري فاجتمع اليه نحو عشرين ألفا فسار إلى حمزة فقاتله قتالا شديدا فقتل من أصحاب حمزة خلقا وسار خلفه حتى بلغ هراة وكان ذلك سنة أربع وتسعين ، فكتب اليه المأمون فرده وأدام هرثمة على حصار سمرقند حتى فتحها على ما نذكره ان شاء الله تعالى ، وقتل رافع بن الليث وجماعة من اقربائه واستعمل على ما وراء النهر ابن يحيى فعاد وكان قتله رافعا سنة خمس وتسعين ، وفي هذه السنة توفي عبد الله بن ادريس بن يزيد الأودي الكوفي (٣) . ويوسف بن أبي يوسف القاضي (٤) ، وفيها كان الفداء الثاني بين المسلمين والروم وكان القيم به ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي ، وكان عدة الاسرى من المسلمين ألفين وخمسمائة أسير .

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة)

(ذكر موت الفضل بن يحيى)

في هذه السنة مات الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في الحبس بالرقعة ، وكانت علته أنه أصابه ثقل في لسانه وشقه فعولج أشهراً فبرأ ، وكان يقول : ما أحب أن يموت الرشيد لأن امرى قريب من أمره ، فلما

(١) وقيل بطارستان (٢) في الطبري «الهيصم اليماني» (٣) كان الرشيد استدعاه ليوليه القضاء فقال : لأصاح وامتنع اشد الامتناع . وكان قد سأل قبله وكيعا فامتنع فأطلق لكل واحد منهما خمسة آلاف عوضا عن كلفته التي تكلفها في السفر فلم يقبل وكيع ولا ابن ادريس (٤) ولي القضاء الجانب الشرقي ببغداد في حياة ابيه ابى يوسف وتوفي في رجب . وممن مات في هذه السنة - علي ما حكاه ابن كثير في البداية والنهاية - منصور بن الزبرقان بن سلمة ابو الفضل النميري الشاعر امتدح الرشيد وله اشعار حسنة ، وصعصعة بن سلام ابو عبيد الله الدمشقي وهو اول من ادخل علم الحديث ومذهب الأوزاعي الى الأندلس ، وعلي بن ظبيان ابو الحسن العسبي ولاء الرشيد قضاء القضاة ، وبكر بن النطاح او وائل الحنفي البصري الشاعر المشهور ، قيل . اشعر اهل العدل من المحدثين اربعة اولهم بكر بن النطاح ، وبهلول المجنون . كان يأوى الى مقابر الكوفة وكان يتكلم بكلمات حسنة ووعظ الرشيد وغيره وله حكايات عجيبة ، واسماعيل بن جامع بن اسماعيل بن عبد الله بن المطالب بن ابي وداعة ابو القاسم احد المشاهير بالغناء كان ممن يضرب به المثل له حكايات عجيبة ذكرها صاحب الأغاني .

صح من علته وتحدث عاداته العلة واشتدت عليه وانعقد لسانه وطرفه فمات في المحرم وصلى عليه اخوانه في القصر الذي كانوا فيه ثم أخرج فصلى عليه الناس وجزع الناس عليه ، وكان موته قبل الرشيد بخمسة أشهر وهو ابن خمس وأربعين سنة ، وكان من محاسن الدنيا لم ير في العالم مثله ، ولا شتمار أخباره وأخبار أهله وحسن سيرتهم لم نذكرها ، وفيها مات سعيد الطبري المعروف بالجوهري ، وفيها كانت وقعة بين هرثمة وأصحاب رافع كان الظفر لهرثمة وافتتح بخاري وأسر بشيرا أخا رافع فبعث به الى الرشيد *

(ذكر موت الرشيد)

وفي هذه السنة مات الرشيد أول جهادي الآخرة لثلاث خلون منه ، وكانت قد اشتدت علته بالطريق بمرجان فسار إلى طوس فمات بها ، قال جبرائيل بن بختيشوع : كنت مع الرشيد بالرقعة وكنت أول من يدخل عليه في كل غداة أتعرف حاله في ليلته ثم يحدثني وينبسط الي ويسألني عن أخبار العامة ، فدخلت عليه يوما فسلمت عليه فلم يكذب يرفع طرفه ورأيت عابسا مفكرا مهموما فوقفت مليا من النهار وهو على تلك الحال فلما طال ذلك أقدمت فسألته عن حاله وما سببه فقال : ان فكري وهمي لرؤيا رأيتها في ليلتي هذه قد أفزعتني وملأت صدري فقلت : فرجت عني يا أمير المؤمنين ثم قبالت يده ورجله وقلت : الرؤيا إنما تكون لحاطر أو بخارات رديئة وتهاويل السوداء وهي أضغاث أحلام قال : فاني أقصها عليك ، رأيت كأنني جالس على سريري هذا إذ بدت من تحتي ذراع أعرفها وكف أعرفها لا أفهم اسم صاحبها وفي الكف تربة حمراء فقال لي قائل أسمعها ولا أرى شخصه : هذه التربة التي تدفن فيها فقلت : وأين هذه التربة ؟ قال : طوس وغابت اليد وانقطع الكلام ، فقلت : أحسبك لما أخذت مضجعك فكرت في خراسان وما ورد عليك منها وانتفاض بعضها فذلك الفكر أوجب هذه الرؤيا فقال : كان ذلك فأمرته باللهو والانبساط ففعل ونسينا الرؤيا وطالت الايام ، ثم سار الى خراسان لحرب رافع فلما صار ببعض الطريق ابتدأت به العلة فلم تزل تزيد حتى دخلنا طوس ، فبيناهو يمرض في بستان في ذلك القصر الذي هو فيه اذ ذكر تلك الرؤيا فوثب متحاملا يقوم ويسقط فاجتمعنا [إليه] نسأله فقال : أتذكر رؤياي بالرقعة في طوس ، ثم رفع رأسه إلى مسرور فقال : جئني من تربة هذا البستان فأثابه بها في كفه حاسرا عن ذراعيه فلما نظر إليه قال : هذه والله الذراع التي رأيتها في منامي وهذه الكف بعينها وهذه التربة الحمراء ما خرمت شيئا وأقبل على البكاء والنحيب ثم مات بعد ثلاثة *

قال أبو جعفر : لما سار الرشيد عن بغداد إلى خراسان بلغ جرجان في صفر - وقد اشتدت علته - فسير ابنه المأمون الى مرو وسير معه من القواد عبد الله بن مالك . ويحيى بن معاذ . وأسد بن يزيد . والعباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث . والسندي الحرشي . ونعيم بن حازم وسار الرشيد الى طوس واشتد به الوجع حتى ضعف عن الحركة ، فلما أثقل أرجف به الناس فبلغه ذلك فامر بمر كوب ليركبه ليراه الناس فأتى بفرس فلم يقدر على النهوض فأتى بيرزون فلم يطق النهوض فأتى بحمار فلم ينهض فقال : ردوني ردوني صدق والله الناس ، ووصل اليه - وهو بطوس - بشير بن الليث أخو رافع أسيرا فقال الرشيد : والله لو لم يبق من أجلى إلا

(م - ١٧ - ج - ٥ - الكامل)

أن أحرك شفتي بكلمة لقلت : اقلوه، ثم دعا بقصاب فامر به ففصل أعضاه ، فلما فرغ منه أغشى عليه وتفرق الناس عنه فلما آيس من نفسه أمر بقبره فحفر في موضع من الدار التي كان فيها وأنزل اليه قوما فقرؤا فيه القرآن حتى ختموا- وهو في محفة على شفير القبر يقول :- ابن آدم تصير الى هذا وكان يقول في تلك الحال: وأسوأناه من رسول الله ﷺ ، وقال الهيثم بن عدي: لما حضرت الرشيد الوفاة غشى عليه ففتح عينيه منها فرأى الفضل بن الربيع على رأسه فقال : يا فضل

أحين دنا ما كنت أرجو دنوه رمتني عيون الناس من كل جانب
فأصبحت مرحوماً و كنت محسداً فصبرا على مكروه أمن العواقب
سأ بكى على الوصل الذي كان بيننا وائذب أيام السرور الذواهب

قال سهل بن سعد : كنت عند الرشيد- وهو يجود بنفسه- فدعا بمحفة غايظة فاحتبى بها وجعل يقاسي ما يقاسي فنهضت فقال : اقعدي فتمدت طويلا لا يكمنني ولا أكلمه فنهضت فقال : أين ياسهل ؟ فقلت : ما يتسع قاي يا أمير المؤمنين تعانى من المرض ما تمناني (١) فلواضطجعت يا أهر المؤمنين فضحك ضحكاً صحيحاً ثم قال : ياسهل اذكر في هذه الحال قول الشاعر :

وأنى من قوم كرام يزيدهم شماساً وصبراً شدة الحدائ

ثم مات وصلى عليه ابنه صالح ، وحضر وفاته الفضل بن الربيع . واسماعيل بن صبيح . وسرور . وحسين . ورشيد ، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وثمانية عشر يوماً ، وقيل : ملك ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً وستة عشر يوماً ، وكان عمره سبعة وأربعين سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام ، وكان جميلاً وسيماً أبيض جعداً قد وخطه الشيب قال : وكان في بيت المال لما قوفي تسعمائة ألف ونيّف •

(ذكر ولاية الأمهصار أيام الرشيد)

(ولاية المدينة) اسحق [بن عيسى] بن علي . عبد الملك بن صالح بن علي . محمد بن عبد الله . موسى بن عيسى ابن موسى . ابراهيم بن محمد بن ابراهيم . علي بن عيسى بن موسى . محمد بن ابراهيم . عبد الله بن مصعب . بكار ابن عبد الله بن مصعب . محمد بن علي . أبو البختري . وهب بن منبه •

(ولاية مكة) العباس بن محمد بن ابراهيم . سليمان بن جعفر بن سليمان . موسى بن عيسى بن موسى . عبد الله بن محمد بن ابراهيم . عبد الله بن قثم بن العباس . عبيد الله بن قثم . عبد الله بن محمد بن عمران . عبيد الله (٢) بن محمد بن ابراهيم . العباس بن موسى بن عيسى . علي بن موسى بن عيسى . محمد بن عبد الله العثماني . حماد البربري . سليمان بن جعفر بن سليمان . الفضل بن العباس بن محمد . أحمد بن اسمعيل بن علي •

(ولاية الكوفة) موسى بن عيسى بن موسى . محمد بن ابراهيم . عبيد الله بن محمد بن ابراهيم . يعقوب ابن أبي جعفر . موسى بن عيسى بن موسى . العباس بن عيسى بن موسى . اسحق بن الصباح الكندي . موسى بن عيسى بن موسى . العباس بن عيسى بن موسى . جعفر بن أبي جعفر • (ولاية البصرة) محمد بن سليمان بن علي . سليمان بن أبي جعفر . عيسى بن جعفر بن أبي جعفر .

(١) في نسخة « يعانى من المرض ما يعانى » (٢) في الطبرى « عبد الله بالتكبير »

خزيمة بن خازم . عيسى بن جعفر . جرير بن يزيد . جعفر بن سليمان . جعفر بن أبي جعفر . عبد الصمد بن علي . مالك بن علي الخزاعي . اسحق بن سليمان بن علي . سليمان بن أبي جعفر . عيسى بن جعفر . الحسن بن جميل مولى أمير المؤمنين . عيسى بن جعفر بن أبي جعفر . جرير بن يزيد . عبد الصمد بن علي . اسحاق بن عيسى بن علي •

(ولاة خراسان) أبو العباس الطوسي . جعفر بن محمد بن الأشعث . العباس بن جعفر . الغطريف ابن عتاب . سليمان بن راشد (علي الخراج) حمزة بن مالك . الفضل بن يحيى بن خالد . منصور بن يزيد بن منصور . جعفر بن يحيى ، وخليفته بها علي بن عيسى بن ماهان . هرثمة بن أعين . العباس بن جعفر ، للمأمون بها علي بن الحسن بن قحطبة •

(ذکر نسائه واولاده)

قيل : تزوج زبيدة - وهي أم جعفر بنت جعفر بن المنصور - واعرس بها سنة خمس وستين ومائة فولدت محمدا الأمين وماتت سنة ست وعشرين ومائتين ، وتزوج امة العزيز أم ولد الهادي فولدت له علي ابن الرشيد ، وتزوج أم محمد بنت صالح المسكين ، وتزوج العباسية بنت سليمان بن المنصور ، وتزوج عزيزة ابنة خاله الغطريف ، وتزوج العثمانية وهي ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وجدة أبيها فاطمة بنت الحسين بن علي ، ومات الرشيد عن أربع مئزر زبيدة . وأم محمد بنت صالح . وعباسة . والعثمانية ، وكان قد ولد له من الذكور محمد الأمين من زبيدة . وعبد الله المأمون لام ولد اسمها مراجل . والقاسم المؤتمن . وأبو اسحق محمد المعتصم . وصالح . وأبو عيسى محمد . وأبو يعقوب محمد . وأبو العباس محمد . وأبو سليمان محمد . وأبو علي محمد . وأبو محمد وهو اسمه . وأبو أحمد محمد كلهم لامهات اولاد ، وله من البنات سدينة . وأم حبيب . وأروى . وأم الحسن . وأم محمد وهي حمدونة . وفاطمة . وأم أبيها . وأم سلمة . وخديجة . وأم القاسم . وردلة . وأم جعفر . وأم علي . والغالية (١) . وريطة كلهن لامهات اولاد •

(ذکر بعض سيرته)

قيل : كان الرشيد يصلي كل يوم مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا إلا من مرض (٢) ، وكان يتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم بعد زكاته ، وكان اذا حج حج معه مائة من الفقهاء وأبنائهم فاذالم يحج أحج ثلثائة رجل بالنفقة السابغة والكسوة الطاهرة (٣) ، وكان يطلب العمل بآثار المنصور الا في بذل المال فانه لم ير خليفة قبله كان أعطى منه للمال ، وكان لا يضيع عنده احسان محسن ولا يؤخر ذلك ، وكان يحب الشعر والشعراء ويميل إلى أهل الأدب والفقه ويكره المراء في الدين ، وكان يحب المديح لاسيما من شاعر فصيح ويجزل العطاء عليه ، ولما مدحه مروان بن أبي حفصة بقصيدة التي منها

وسدت بهرون الثغور فاحكمت به من أمور المسلمين المرائر (٤)

(١) في نسخة «والغالية» (٢) في الطبري «الا أن تعرض له غلة» (٣) في الطبري «والكسوة الباهرة» (٤) والقصيدة طويلة قالها مروان بن أبي حفصة حينما دخل على الرشيد سنة إحدى وثمانين ومائة يوم الأحد ثلاث خلون من شهر رمضان ، ومنها :
وما انفك معقوداً بنصر لواؤه له عسكر عنه تشظي العساكر

أعطاه خمسة آلاف دينار وخلعة وعشرة من الرقيق الرومي وبرذونا من خاص مركبه ، وقيل : كان مع الرشيد ابن أبي مریم المدیني وكان مضحكا فكما يعرف أخبار اهل الحجاز . والقاب الاشراف . ومكايد المجان فكان الرشيد لا يصبر عنه وأسكنه في قصره ، فجاء ذات ليلة وهو نائم فقام الرشيد الى صلاة الفجر فكشف اللحاف عنه وقال : كيف أصبحت ؟ فقال : ما أصبحت بعد اذهب الى عمك قال : قم الى الصلاة قال : هذا وقت صلاة أبي الجارود وأنا من أصحاب أبي يوسف فمضى الرشيد يصلي وقام ابن أبي مریم وأتى الرشيد فراه يقرأ في الصلاة (ومالي لا أعبد الذي فطرني) فقال : ما أدري والله فلما تكلم الرشيد أنضحك ثم قال - وهو مغضب - : في الصلاة أيضا ؟ قال : ما صنعت ؟ قال : قطعت على صلاتي قال : والله ما فعلت إنما سمعت منك كلاما غمى حين قلت : (ومالي لا أعبد الذي فطرني) فقلت : لا أدري فعاد الرشيد الضحكة ثم قال له : اياك والقرآن والدين ولك ماشئت بعدهما •

وقيل : استعمل يحيى بن خالد رجلا على بعض أعمال الخراج فدخل على الرشيد يودعه وعنده يحيى . وجعفر فقال لها الرشيد : أوصياه فقال يحيى : وقر (١) واعمر وقال جعفر : انصف وانتصف فقال الرشيد :

وكل ملوك الروم أعطاه جزية
لقد ترك الصفصاف هارون صفصفا
اناخ على الصفصاف حتى استباحه
إلى وجهه تسمو العيون وما سمعت
تري حوله الاملاك من آل هاشم
يسوق يديه من قريش كرامها
إذا فقد الناس الغمام تتابعت
على ثقة القت اليك أمورها
أمور بميراث النبي وليتها
اليك تناهت فاستقرت وإنما
خلفت لنا المهدي في العدل والندی
وابناء عباس نجوم مضية
على بني سساقى الحجيج تتابعت
فأصبحت قد ايقنت أن لست بالغأ
وما الناس إلا وارد لحياضكم
حصون بني العباس في كل مآزق
فطوراً يهزون القواطع والقنا
بأيدي عظام النعم والضر لآتي
ليهنكم الملك الذي أصبحت بكم
أبوك ولي المصطفى دون هاشم

(١) في الطري « وفر » بالفاء •

على الرغم قسراً عن يده وهو صاغر
كان لم يدمنه من الناس حاضر
فكبره فيها الج مكار
إلى مثل هارون العيون النواظر
كما حفت البدر النجوم الزواهر
وكتاهما بحر على الناس زاخر
عليهم بكفيك الغيوم المـواطر
قريش كما القى عصاه المسافر
فأنت لها بالحزم طاو وناشر
إلى أهله صارت بين المصاير
فلا العرف منزور ولا الحكم جائز
إذا غاب نجم لاح واخر زاهر
أوائل من معروفكم وأواخر
مدى شـكر نعمائـم وإني لشاكر
وذو نهل بالرى عنهن صادر
صدور العوالى والسيوف البواتر
وطوراً بأيديهم تـز المحاضر
بهم العطايا والمنايا بواذر
أسرته محتالة والمنابر
وان رغمت من حاسديك المناخر

اعدل وأحسن ، وقيل : حج الرشيد مرة فدخل الكعبة فرآه بعض الحجبة وهو واقف على أصابعه يقول :
يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصائمين فان لكل مسألة منك ردا حاضرا وجوابا عتيذا ولكل
صامت منك علم محيط ناطق بمواعيدك الصادقة وأياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة صل على محمد وعلى آل
محمد واغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا يا من لا تضره الذنوب ولا تخفى عليه الغيوب (١)
ولا تنقصه مغفرة الخطايا يا من كبس الأرض على الماء وسد الهواء بالسما والاختار لنفسه أحسن الأسماء صل
على محمد وعلى آل محمد وخر لي في جميع أمورى يا من خشعت له الاصوات بانواع اللغات يسألونه (٢)
الحاجات إن من حاجتى إليك أن تغفر لى ذنوبى إذا توفيتنى وصيرت فى لحدى وتفرق عنى أهلى وولدى ،
اللهم لك الحمد حمدا يفضل كل حمد كفضلك على جميع الخلق ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون
له رضا وصل عليه صلاة تكون له ذخرا (٣) واجزه عنا الجزاء الأوفى ، اللهم أحيينا سعداء وتوفنا شهداء
واجعلنا سعداء مرزوقين ولا تجعلنا أشقياء مرجومين ٥

وقيل : دخل ابن السماك على الرشيد فبينما هو عنده إذ طاب ماء فلما أراد شربه قال له ابن السماك : مهلا
يا أمير المؤمنين بقرابتك من رسول الله ﷺ لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها ؟ قال : بنصف ملكى
قال : اشرب فلما شرب قال : أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت
تشتريها ؟ قال : بجميع ملكى قال : ان ملكا لا يساوى شربة ماء وخروج بولة لجدير أن لا ينافس فيه فبى
الرشيد ، وقيل : كان الفضيل بن عياض يقول : ما من نفس أشد على موتا من هارون الرشيد ولوددت أن
الله زاد من عمرى فى عمره فعظم ذلك على أصحابه ، فلما مات وظهرت الفتن وكان من المأمون ما حمل الناس
عليه من القول بخناق القرآن قالوا : الشيخ أعلم بما تكلم به ، (٤) وقال محمد بن منصور البغدادي : لما حبس
الرشيد أبا العتاهية جعل عليه عينا يأتية بما يقول فرآه يوما قد كتب على الحائط

أما والله ان الظلم اؤم وما زال المسىء هو الظلوم
إلى ديار يوم الدين نمضى وعند الله تجتمع الخصوم

فاخبر بذلك الرشيد فبكى وأحضره واستحله وأعطاه ألف دينار ، وقال الاصمعي : صنع الرشيد يوما
طعاما كثيرا وزخرف مجالسه وأحضر أبا العتاهية فقال له : صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه
الدنيا فقال :

عش ما بدالك سالما فى ظل شاهقة القصور

فقال : أحسنت ثم قال : ماذا ؟ فقال :

يسعى عليك بما اشتبهت لدى الرواح وفى البكور

(١) فى الطبرى « العيوب » بالعين المهملة (٢) فى الطبرى « يسألونك » (٣) فى الطبرى « حرزا »

(٤) قال الأديب الجاحظ : اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره ، وزراؤه البرامكة ، وقاضيه ابو يوسف ، وشاعره مروان
ابن أبى حفصة ، ونديمه العباس بن محمد عم أبيه ، وحاجبه الفضل بن الربيع أتبه الناس وأعظمهم ، ومغنه
ابراهيم الموصلى ، وزوجته زبيدة بنت عمه جعفر ٥

فقال : أحسنت ثم ماذا ؟ فقال :

فاذا النفوس تقمقمت في ظل حشرة الصدور

فهنالك تعلم موقنا ما كنت إلا في غرور

فبكى الرشيد ، وقال الفضل بن يحيى : بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فجزته فقال : دعه فإنه رأنا

في عمى فكره أن يزيدنا •

(خلافة الأمين)

وفي هذه السنة بويع الأمين بالخلافة في عسكر الرشيد صبيحة الليلة التي توفى فيها ، وكان المأمون حينئذ بمرور فكتب حمويه مولى المهدي صاحب البريد الى نائيه ببغداد - وهو سلام أبو مسلم - يعلمه بوفاة الرشيد فدخل أبو مسلم على الأمين فعزاه وهناه بالخلافة فكان أول الناس فعل ذلك ، وكتب صالح بن الرشيد إلى أخيه الأمين يخبره بوفاة الرشيد مع رجاء الخادم وأرسل معه الخاتم . والقضيب . والبردة ، فلما وصل رجاء انتقل الأمين من قصره بالخلد إلى قصر الخلافة ، وصلى بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فنعى الرشيد وعزى نفسه والناس ووعدهم الخير وأمن الأبيض . والأسود وفرق في الجند الذين ببغداد رزق أربعة وعشرين شهرا ودنا إلى البيعة فبايعه جملة أهل بيته وكل عم ابنه (١) ، وأمر سليمان بن المنصور بأخذ البيعة على القواد وغيرهم فامر السندی أيضا بمبايعة من عداهم •

(ذكر ابتداء الاختلاف بين الأمين . والمأمون)

في هذه السنة ابتداء الاختلاف بين الأمين . والمأمون ابني الرشيد ، وكان سبب ذلك أن الرشيد لما سار نحو خراسان وأخذ البيعة للمأمون على جميع من في عسكره من القواد وغيرهم وأقر له بجميع ماله من الأموال وغيرها على ما سبق ذكره عظم على الأمين ذلك ، ثم بلغه شدة مرض الرشيد فأرسل بكر بن المعتز وكتب معه كتبا وجعلها في قوائم صناديق المطبخ وكانت منقورة وألبسها جلود البقر وقال : لا تظهرن أمير المؤمنين ولا غيره على ذلك [حتى يموت أمير المؤمنين] ولو قتلت فاذا مات فادفع إلى كل إنسان منهم ما معك ، فلما قدم بكر بن المعتز طوس بلغ هرون قدومه فدعا به وسأله عن سبب قدومه فقال : بعثني الأمين لآتيه بخبرك قال : فهل معك كتاب ؟ قال : لا فامر بما معه ففتش فلم يصيبوا شيئا فامر به فضرب فلم يقر بشيء فحبسه وقيده ، ثم أمر الفضل بن الربيع بتقريره فان أقر والا ضرب عنقه فقرر فلم يقر بشيء ، ثم غشى على الرشيد فصاح النساء فامسك الفضل عن قتله وحضر عند الرشيد فافاق - وهو ضعيف - قد شغل عن بكر وغيره ثم مات ، وكان بكر قد كتب إلى الفضل يسأله أن لا يعجل في أمره بشيء فان عنده أشياء يحتاج إلى عملها فاحضره الفضل واعلمه بموت الرشيد وسأله عما عنده فخاف أن يكون الرشيد حيا فلما تيقن موته أخرج الكتيب التي معه وهي كتاب إلى أخيه المأمون (٢) يأمره بترك الجزع

(١) في الطبري « وول بيته على من بقي منهم عم أبيه سليمان بن أبي جعفر » هو سليمان بن أبي جعفر .

هو سليمان بن المنصور وهو عم هرون الرشيد ففي النسخ تحريف وما في الطبري صحيح •

(٢) وماك نص كتابه في للطبري :

اذورد عليك كتاب أخيك أعازة الله من فقدك عند حلول الامردله ولامدفع مما قد اخف وتناسخ الامم الخالصة

وأخذ البيعة على الناس لهما ولاخيهما المؤمن ولم يكن المأمون حاضرا كان بمرو ، وكتاب الى أخيه صالح (١) يأمره بتسيير العسكر واستصحاب ما فيه وأن يتصرف هو ومن معه برأى الفضل ، وكتاب الى الفضل يأمره بالحفظ والاحتياط على مامعه من الحرم والاموال وغير ذلك ، واقركل من كان اليه عمل على عمله كصاحب الشرطة . والحرس . والحجابه ، فلما قرؤوا الكتب تشاوروا هم والقواد في اللحاق بالأمين فقال الفضل بن الربيع : لا ادع ملكا حاضرا الآخر ما أدري ما يكون من أمره ، وامر الناس بالرحيل فرحلوا محبة منهم لاهلهم ووطنهم وتركوا العمود التي كانت أخذت عليهم للمأمون ، فلما بلغ المأمون ذلك جمع من عنده من قواد ابيه وهم عبد الله بن مالك . ويحيى بن معاذ . وشيب بن حميد بن قحطبة . والعلاء مولى هرون وهو على حجابه . والعباس بن المسيب بن زهير وهو على شرطته . وايوب بن ابي سمير وهو على كتابته . وعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح . وذو الرياستين وهو أعظمهم عنده قدرا وأخصهم به ، واستشارهم فاشاروا أن يلحقهم في النى فارس جريدة فيردهم فخلا به ذو الرياستين وقال : ان فعلت . أشار به هؤلاء

والقرون الماضية بما عزاك الله به واعلم ان الله جل ثناؤه قد اختار لامير المؤمنين أفضل الدارين وأجزل الحظين قبضه الله طاهراً زاكياً قد شكر سعيه وغفر ذنبه ان شاء الله فقم في أمرك قيام ذى الحزم والعزم والنظر لأخيه ونفسه وسلطانه وعامة المسلمين واياك أن يغلب عليك الجزع فانه يحبط الأجر ويعقب الوزر وصلوات الله على أمير المؤمنين حيا وميتا وانالله وانا اليه راجعون وخذ البيعة على من قبلك من قوادك وجندك وخاصتك وعامتك لأخيك ثم لنفسك ثم للقاسم بن امير المؤمنين على الشريطة التي جعلها لك أمير المؤمنين من نسخها له واثباتها فانك مقلد من ذاك ماقلدك الله وخليفته واعلم من قبلك رأى في اصلاحهم وسد خللتهم والتوسعة عليهم فمن أنكرته عند بيعته او اتهمته على طاعته فابعت الى برأسه مع خبره واياك واقالته فان النار أولى به ، واكتب الى عمال ثغورك وأمرأه أجنادك بما طرقت من المصيبة بأمر المؤمنين واعلمهم ان الله لم يرض الدنيا له ثواباً حتى قبضه الى روحه وراحته وجنته مغبوطا محموداً قائداً لجميع خلفائه الى الجنة ان شاء الله ومرهم أن يأخذوا البيعة على أجنادهم وخواصهم وعوامهم على مثل ما أمرتك به من أخذها على من قبلك وأوعز اليهم في ضبط ثغورهم والقوة على عدوهم أنى متفقد حالاتهم ولا م شعنتهم وموسع عليهم ولاءان في تقوية أجنادى وأنصارى وليكن كتبك اليهم كتباً عامة لتقرأ عليهم فان ذلك مايسكنهم ويبسط أملهم واعمل بما أمر به لمن حضرك أو نأى عنك من أجنادك على حسب ماترى وتشاهد فان أخاك يعرف حسن اختيارك وصحة رأيك وبعد نظرك وهو يستحفظ الله لك ويسأله أن يشد بك عضده ويجمع بك أمره انه لطيف لما يشاء وكتب بكر بن المعتمر بين يدي واملائي في شوال سنة ١٩٢ *

(١) وهالك نصه : (بسم الله الرحمن الرحيم) اذا ورد عليك كتابى هذا عند وقوع ماقد سبق في علم الله ونفذ من قضائه في خلفائه وأوليائه وجرت به سنته في الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين فقال (كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون) فاحمدوا الله على ما صار اليه أمير المؤمنين من عظيم ثوابه ومرافقة أنبيائه صلوات الله عليهم إنا لله وانا اليه راجعون وإياه نسأل ان يحسن الخلافة على أمة نبيه محمد ﷺ وقد كان لهم عصمة وكهفا وبهم رؤوفاً رحيماً فشمروا في أمرك واياك أن تلقى بيدك فان أخاك قد اختارك لما استنهضك وهو متفقد مواقع فقدانك فحق ظنه ونسأل الله التوفيق وخذ البيعة على من قبلك من ولد أمير المؤمنين وأهل بيته ومواليه وخاصته وعامته لمحمد أمير المؤمنين ثم لعبد الله بن أمير المؤمنين ثم للقاسم بن امير المؤمنين على الشريطة التي جعلها أمير المؤمنين صلوات الله عليه من نسخها على القاسم أو اثباتها فان السعادة واليمن فى الاخذ بعهدده والمضى على مناهجه

جعلوك هدية إلى أخيك (١) ولكن الرأي أن تكتب اليهم كتابا وتوجه رسولا يذكرهم البيعة ويسألهم الوفاء ويحذرهم الخنث وما فيه دنيا وآخره ففعل ذلك ، ووجه سهل بن صاعد ، ونوفلا الخادم ومعهما كتاب فلاحقا الجند . والفضل بنيسابور فواصل إلى الفضل كتابه فقال : إنما أنا واحد من الجند ، وشد عبد الرحمن بن جبلة الأنباري على سهل بالروح ليطعنه فأمره على جنبه وقال له : قل لصاحبك لو كنت حاضرا لوضعتك [في] فيك وسب المأمون ، فرجعا إليه بالخبر فقال ذو الرياستين : أعداء استرحمت منهم ولكن أفهم عني أن هذه الدولة لم تكن قط أعز منها أيام المنصور فخرج عليه المقنع وهو يدعى الربوية ، وقيل : طلب بدم أبي مسلم فضعض العسكر بخروجه بخراسان ، وخرج بعده يوسف البرم وهو عند المسلمين كافر فتضعضوا أيضا له ، فأخبرني أنت أيها الأير كيف رأيت الناس عند ماورد عليهم خبر رافع ؟ قال : رأيتم اضطربوا اضطرابا شديدا قال : فكيف بك وأنت نازل في أخوالك وييمتك في أعناقهم كيف يكون اضطراب أهل بغداد ؟ اصبر وأنا أضمن لك الخلافة قال المأمون : قد فعلت وجعلت الأمر إليك فقم به ، قال ذو الرياستين : والله لأصدقنك ان عبد الله بن مالك ومن معه من القوادان

واعلم من قبلك من الخاصة والعامة رأي في استصلاحهم ورد مظالمهم وتفقد حالاتهم واداء أرزاقهم وأعطياتهم عليهم فان شغب شاغب أو نعر ناعر فأسط به سطوة تجعله نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين واضم إلى الميمون بن الميمون الفضل بن الربيع ولد أمير المؤمنين وخدمه وأهله ومره بالمسير معهم فيمن معه وجنده ورباطته وصير إلى عبد الله بن مالك أمر العسكر واحداً فإنه ثقة على ما يلي مقبول عند العامة واضم إليه جميع جند الشرط من الروابط وغيرهم إلى من معه من جنده ومره بالجد والتيقظ وتقديم الحزم في أمره كله ليله ونهاره فان أهل العداوة والنفاق لهذا السلطان يغتنمون مثل حلول هذه المصيبة وأقرحاتهم بن هرثمة على ما هو عليه ومره بحراسة ما يحفظ به قصور أمير المؤمنين فإنه من لا يعرف إلا بالطاعة ولا يدين إلا بها بمعاقد من الله مما قدم له من حال أبيه المحمود عند الخلفاء ، ومر الخدم باحضار روابطهم من يسد بهم وبأجنادهم مواضع الخلل من عسكرك فانهم حد من حدودك وصير مقدمتك إلى أسد بن يزيد بن يزيد وسافتك إلى يحيى بن معاذ فيمن معه من الجنود ومرهما بمنابرتك في كل ليلة والزم الطريق الأعظم ولا تعدون المراحل فان ذلك أرفق بك ومر أسد بن يزيد أن يتخير رجلا من أهل بيته أو قواده فيصير إلى مقدمته ثم يصير أمامه لتهيئة المنازل أو بعض الطريق فان لم يحضرك في عسكرك بدض من سميت فاختر لمواضعهم من تثق بطاعته ونصيحته وهيبته عند العوام فان ذلك ان يعوزك من قوادك وأنصارك إن شاء الله ، وإياك أن تنفذ رأيا أو تبرم أمرا إلا برأي شيخك وبقية أبائك الفضل بن الربيع وأقرر جميع الخدم على ما في أيديهم من الأموال والسلاح والخزائن وغير ذلك ولا تخرجن أحدا منهم من ضمن ما يلي إلى أن تقدم على وقد أوصيت بكر بن المعتمر بما سيبلغك واعمل في ذلك بقدر ما تشاهد وترى وان أمرت لأهل العسكر بعطاء أو رزق فليكن الفضل بن الربيع المتولى لعطائهم على دواوين يتخذها لنفسه بمحضر من أصحاب الدواوين فان الفضل بن الربيع لم يزل مثل ذلك لمهمات الأمور وأنفذ إلى عند وصول كتابي هذا إليك اسماعيل ابن صايح . وبكر بن المعتمر على مركبيهما من البريد ولا يكون لك عرجة ولا مهلة بموضعك الذي أنت فيه حتى توجه إلى بعسكرك بما فيه من الأموال والخزائن ان شاء الله أخوك يستدفع الله عنك ويسأله لك حسن التأيد برحمته ،

وكتب بكر بن المعتمر بين يدي وأملاني في شوال سنة ١٩٢

(١) في الطبري « جعلت هؤلاء هدية إلى محمد »

قاموا لك بالامر كانوا أنفع لك منى برياستهم المشهورة وبما عندهم من القوة [على الحرب] فمن قام بالامر كنت خادما له حتى تباع أملك وترى رأيك ، وقام ذو الرياستين وأنهم في منازلهم وذكرهم ما يجب عليهم من الوفاء قال : فدأني جثتهم بجيفة على طبق فقال بعضهم : هذا لا يحل اخرج ، وقال بعضهم : من الذى يدخل بين أمير المؤمنين وأخيه فجئت وأخبرته فقال : قم بالامر قال : قلت له قرأت القرآن وسمعت الاحاديث وتفقهت فى الدين فأرى أن تبعث الى من بمضرتك من الفقهاء فتدعوهم الى الحق والعمل به وإحياء السنة وتقدم على الصوف وترد المظالم ففعل ذلك جميعه وأكرمه القواد . والملوك . وأبناء الملوك وكان يقول للتميمي : نقيمك مقام موسى بن كعب ، وللرابعي نقيمك مقام أنى داود . وخالد بن ابراهيم ، ولليمانى نقيمك مقام قحطبة . ومالك بن الهيثم وكل هؤلاء نقباء الدولة العباسية ، ووضع عن خراسان ربع الخراج فحسن ذلك عند أهلها وقالوا : ابن أختنا وابن عم نبينا ، وأما الامين فلما سكن الناس ببغداد أمر ببناء ميدان حول قصر المنصور بعد بيعته بيوم [للصوالة واللعب] فقال شاعرهم :

بنى أمين الله ميدانا وصير الساحة بستانا
وكانت الغزلان فيه بانا يهدى اليه فيه غزلانا

وأقام المأمون يقول ما كان بيده من خراسان . والرى وأهدى الى الامين وكتب اليه وعظمه •

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة دخل هرثمة بن أعين حائط سمرقند فأرسل رافع بن الليث الى الترك فاتوه وصار هرثمة بين رافع والترك ثم ان الترك انصرفوا فضعف رافع ، وفيها قدمت زبيدة امرأة الرشيد من الرقة الى بغداد فلقيا ابنها الامين بالانبار ومعه جمع من بغداد من الوجوه وكان معه أخوه ابن الرشيد ، وفيها قتل تقفور ملك الروم فى حرب برجان وكان ملك سبع سنين ، ومالك بعده ابنه استبراق وكان مجروحا فبقى شهرين ومات ، فملك بعده ميخائيل بن جورجس ختنه على أخته ، وفيها عزل الامين أخاه القاسم المؤمن عن الجزيرة وأقره على قنسرين . والعواصم ، واستعمل على الجزيرة خزيمه بن خازم ، وحج بالناس هذه السنة داود بن عيسى بن موسى بن محمد وهو أمير مكة ، وفيها توفى صقلاب بن زياد الاندلسى - وهو من أصحاب مالك - وكان فقيها زاهدا ، (١) وفى هذه السنة مات مروان بن معاوية الفزارى ، وقيل : سنة أربع وتسعين فى ذى الحجة ، وفيها توفى اسمعيل بن عليه (٢) . وأبو بكر بن عياش (٣) وله ست وتسعون سنة (عياش) بالياء المئنة من تحت والشين المعجمة (٤) •

(١) صقلاب - بالصاد المهملة بعدها قاف - كان من أهل الفضل والعبادة والاجتهاد ثقة مأونا (٢) هرمن - أئمة العلماء والمحدثين الرفعاء ثقة نبيل جليلا كبيرا كان ولى المظالم ببغداد وكان ناظر الصدقات بالبصرة وكان قليل التبس يتجر فى البز وينفق على عياله منه ويحج ويبر أصحابه منه مثل السفانين وغيرهما ولاه الرشيد القضاء فلما بلغ ابن المبارك ذلك كتب اليه يلومه نظما ونثرا فاستغفى من القضاء فأعفاه (٣) كان أحد الأئمة حبرا فاضلا لم يضع جنبه الى الأرض أربعين سنة . ومكث ستين سنة يختم القرمان فى كل يوم ختمة كاملة (٤) ومن توفى هذه السنة محمد بن جعفر الملقب ببغدر كان ثقة جليلا حافظا متقنا ، وعبدالله بن كليب المرادى بمصر ، وعون بن عبدالله المسعودى •

(ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة)

(ذكر خلاف أهل حمص على الأمين)

في هذه السنة خالف أهل حمص على الأمين وعلى عاملهم إسحاق بن سليمان فانتقل عنهم إلى سلبية فعزله الأمين واستعمل مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي فقتل عدداً من وجوههم وحبس عدة وألقى النار في نواحيها فسألوا الأمان فأجابهم ثم هاجوا بعد ذلك فقتل عدة منهم *

(ذكر ظهور الخلاف بين الأمين . والمأمون)

وفي هذه السنة أمر الأمين بالدعاء على المنابر لابنه موسى [بالامرة] ، وكان السبب في ذلك أن الفضل ابن الربيع لما قدم العراق من طوس ونكث عهد المأمون أفكر في أمره وعلم أن المأمون ان أفضت إليه الخلافة - وهو حي - لم يبق عليه فسعى في إغراء الأمين وحثه على خلع المأمون والبيعة لابنه موسى بولاية العهد ولم يكن ذلك في عزم محمد الأمين ، فلم يزل الفضل يصغر عنده أمر المأمون ويزين له خلعها وقال له : ما تنتظر بعبد الله . والقاسم ؟ فان البيعة كانت لك قبلهما وإنما أدخل فيها بعدك ، ووافقته على هذا علي بن عيسى بن ماهان . والسندی . وغيرهما فرجع الأمين إلى قولهم ، ثم انه أحضر عبد الله بن خازم فلم يزل في مناظرته حتى انقضى الليل ، وكان بما قال عبد الله : أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تكون أول الخلفاء نكث عهده ونقض ميثاقه ورد رأى الخليفة قبله فقال : اسكت فعبد الملك كان أفضل منك رأياً وأكمل نظراً يقول : لا يجتمع فحلان في أجمة (١) ثم جمع القواد وعرض عليهم خلع المأمون فأبوا ذلك وربما ساعده قوم حتى بلغ إلى خزيمة بن خازم فقال : يا أمير المؤمنين لم ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك لا تجرى القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك ويبيعك فان الغادر مخذول والناكث مفلول (٢) ، فأقبل الأمين على علي بن عيسى بن ماهان فتبسم وقال : لكن شيخ الدعوة ونائب (٣) هذه الدولة لا يخالف على إمامه ولا يوهن طاعته ، ثم رفعه إلى موضع لم يرفعه إليه قبلها لأنه كان هو . والفضل بن الربيع يعينانه على الخلع ، واج الأمين في خلع المأمون حتى أنه قال يوماً للفضل بن الربيع : يا فضل أحياة مع عبد الله ؟ لا بد من خلعها والفضل يغريه ويقول : فمتى ذلك إذا غلب على خراسان وما فيها ؟ فأول ما فعله أن كتب إلى جميع العمال بالدعاء لابنه موسى بالامرة بعد الدعاء للمأمون . وللدوتمن ، فلما بلغ ذلك المأمون مع عزل الدوتمن عما كان بيده أسقط اسم الأمين من الطرز وقطع البريد عنه ، وكان رافع بن الليث بن نصر بن سيار لما بلغه حسن سيرة المأمون طلب الأمان فأجابه إلى ذلك فحضر عند المأمون ، وأقام هرثمة بسمرقند ومعه طاهر بن الحسين ، ثم قدم هرثمة على المأمون فأكرمه وولاه الحرس فانكر ذلك كله الأمين • فكان مما وتر عليه أن كتب إلى العباس بن عبد الله بن مالك وهو عامل المأمون على الري يأمره أن ينفذ بغرائب غروس الري يريد امتحانه فبعث إليه بما أمره وكتب ذلك عن المأمون . وذى الرياستين ، فبلغ المأمون فعزله بالحسن بن علي الماموني ، ثم وجه الأمين إلى المأمون أربعة أنفس (٤) وهم العباس بن موسى بن

(١) الأجمة الشجر الملتف ، والأجم - بضمين - الحصن ، وفي الطبري « في هجمة » والهجمة من الأبل أو لها أربعون ومن الشتاء شدة برده ومن الصيف شدة حره ولا أظن ان هذه المعاني هنا تصح (٢) في نسخة « مفلول » (٣) في الطبري « وناب » (٤) في الطبري « ثلاثة أنفس » لم يذكر عيسى بن جعفر في رواية

عيسى بن محمد بن علي . وعيسى بن جعفر بن المنصور . وصالح صاحب المصلي . ومحمد بن عيسى بن نهيك يطلب إليه أن يقدم ابنه موسى على نفسه ويحضر عنده فقد استوحش لبعده ، فباغ الخبر المأمون فكتب إلى عماله بالرى . ونيسابور وغيرهما يأمرهم باظهار العدة والقررة ففعلوا ذلك ، وقدم الرسل على المأمون وأبلغوه الرسالة - وكان ابن ماهان أشار بذلك وأخبر الأمين أن أهل خراسان معه - فلما سمع المأمون هذه الرسالة استشار الفضل بن سهل فقال له : أحضر هشاماً والد علي . وأحمد ابني هشام واستشره فاحضره واستشاره فقال له : إنما أخذت البيعة علينا على أن لا تخرج من خراسان فتي فعات ذلك فلا بيعة لك في أعناقنا والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، وهتي قدمت بالمسير اليه تعلقت بك بيميني فاذا قطعت تعلقت بيداري فاذا قطعت تعلقت بإساني فاذا ضربت عنقي كنت أدبت ما على ، فقوى عزم المأمون على الامتناع فاحضر العباس وأعلمه أنه لا يحضر وأنه لا يقدم موسى على نفسه . فقال العباس بن موسى : ما عليك أيها الأمير من ذلك فهذا جدى عيسى بن موسى قد خلع فما ضره ، فصاح به ذو الرياستين اسكت إن جدك كان أسيراً في أيديهم وهذا بين أخواله وشيعته ، ثم قاوا فخلوا ذو الرياستين بالعباس بن موسى واستماله ووعدته امرأة الموسم ومواضع من مصر فاجاب إلى بيعة المأمون وسمى المأمون ذلك الوقت بالامام ، فكان العباس يكتب اليهم بالأخبار من بغداد [ويشير عليهم بالرأى] ، ورجع الرسل إلى الأمين فاخبروه بامتناع المأمون ، وألح الفضل . وعلى بن عيسى على الأمين في خلع المأمون والبيعة لابنه موسى ابن الأمين *

وكان الأمين قد كتب إلى المأمون يطلب منه أن ينزل عن بعض كور خراسان وأن يكون له عنده صاحب البريد يكتبه بالأخبار ، فاستشار المأمون خراصه وقواده ناشاروا باحتمال هذا الشر والاجابة اليه خرفاً من شر هو أعظم منه ، فقال لهم الحسن بن سهل : أتعدون ان الأمين طلب ما ليس له ؟ قالوا : نعم ويحتمل ذلك لضرر منعه قال : فهل تثقون بكفه بعد إجابته فلا يطلب غيرها قالوا : لا قال : فان طلب غيرها فما ترون ؟ قالوا : نمنعه قال : فهذا خلاف ما سمعناه من قول الحكماء استصلاح عاقبة أمرك باحتمال ما عرض من مكروه في يومك ولا تلتبس هدنة يومك (١) باخطار ادخلته على نفسك في غدك ، فقال المأمون لذي الرياستين : ما تقول أنت ؟ فقال : أسعدك الله دل تامن أن يكون الأمين طالبك بفضل قوتك ليستظهر بها عليك ؟ بل إنما اشار الحكماء بحمل ثقل ترجون به صلاح العاقبة ، فقال المأمون : بايثار دعة العاجل صار إلى فساد العاقبة في دنياه وآخرته فامتنع المأمون من إجابته إلى ما طلب ، وأنفذ المأمون ثقته إلى الحد فلا يمكن أحداً من العبور إلى بلاده إلا مع ثقة من ناحيته ، وحصر أهل خراسان أن يستمالوا برغبة أو رهبة وضبط الطرق بثقات أصحابه فلم يمكنوا من دخول خراسان إلا من عرفودواتى بجواز أو كان تاجراً معروفاً وقتشت الكتب ، وقيل : لما أراد الأمين أن يكتب إلى المأمون يطلب بعض كور خراسان قال له اسمعيل ابن صبيح : يا أمير المؤمنين ان هذا مما يقوى التهمة وينبه على الحذر ولكن أكتب اليه فاعله حاجتك وما تحب من قربه والاستعانة به على ما ولاك الله واساله القدوم عليك لترجع إلى رأيه فيما تفعل ، فكتب

(١) في الطبرى « هدنة يومك »

اليهم وقتلهم ولم تزل سراياها وجيوشه تتردد إلى مقاتلتهم هذه السنة وسنة خمس وسنة ست وتسعين ومائة وطمع الفرنج في ثغور المسلمين وقصدوها بالغارة . والقتل . والنهب . والسبي . وكان الحكم مشغولا باهل ماردة - فلم يتفرغ للفرنج فاتاه الخبر بشدة الامر على اهل الثغور وما بلغ العدو منهم ، وسمع ان امرأة مسلمة أخذت سبية فنادت واغوثاه يا حكم فعظم الامر عليه وجمع عسكره واستعد وحشد وسار إلى بلد الفرنج سنة ست وتسعين ومائة واثخن في بلادهم وافتتح عدة حصون وخرب البلاد ونهبها وقتل الرجال وسبي الحرير ونهب الاموال ، وقصد الناحية التي كانت بها تلك المرأة فأمر لهم من الاسرى بما يفادون به أسراهم وبالغ في الوصية في تخليص تلك المرأة فتخلصت من الاسر وقتل باقي الاسرى ، فلما فرغ من غزاته قال لأهل الثغور : هل أغاثكم الحكم ؟ فقالوا : نعم ودعوا له وأثنوا عليه خيرا وعاد إلى قرطبة مظفرا •

(ذكر عدة حوادث)

وفيهما وثبت الروم على ملكهم ميخائيل فهرب وترهب وكان ملك نحو سنتين وملك بعده أليون (١) القائد، وكان على الموصل ابراهيم بن العباس استعمله الامين ، وفي هذه السنة قتل شقيق البلخي الزاهد (٢) في غزاة كولان من بلاد الترك ، وفيها مات الوليد بن مسلم صاحب الاوزاعي ، وقيل : سنة خمس وتسعين وكان مولده سنة عشر ومائة ، وفيها مات حفص بن غياث النخعي قاضي الكوفة (٣) وكان مولده سنة سبع عشرة ومائة (غياث) بالعين المعجمة ، وفيها توفي عبدالوهاب بن عبدالمجيد الثقفي (٤) وكان مولده سنة عشر ومائة وكان قد اختلط في آخر عمره وكان حديثه صحيحا إلى أن اختلط . وفيها توفي سيديويه النحوي واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشير ، وقيل : كان توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة ، قيل : وكان عمره قد زاد على أربعين سنة ، وقيل : كان عمره اثنتين وثلاثين سنة ، وفيها توفي يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص وعمره أربع وسبعون سنة (٥) •

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة)

(ذكر قطع خطبة المأمون)

في هذه السنة أمر الامين باسقاط ما كان ضرب لآخيه المأمون من الدراهم والدنانير بخراسان في سنة أربع وتسعين ومائة لانها لم يكن عليها اسم الامين ، وأمر فدعى لموسى بن الامين على المنابر ولقبه الناطق بالحق - وقطع ذكر المأمون لقول بعضهم - وكان موسى طفلا صغيرا - ولابنه الآخر عبد الله ولقبه القائم بالحق •

(١) في الطبري « ليون » بدون الف وكذلك في النجوم الزاهرة (٢) هو شيخ حاتم الأصم سافر مرة وفي صحبته ثلاثمائة مرید وكان شيخ خراسان (٣) ولي القضاء مدة طويلة وحسنت سيرته الى ان مات قاضيا في ذي الحجة (٤) كانت غلته في السنة قريبا من خمسين الفا ينفقها كلها على اهل الحديث (٥) وعين مات فيها - على ما حكاه ابن كثير - سلم بن سالم ابو بحر البلخي كان عابدا زاهدا مكث أربعين سنة لم يفرش له فراش وكان داعية الارغاء وانكر على الرشيد وشنع عليه فحبسه وقيد به باثني عشر قيدا فشفع فيه حتى جعل في رجله أربعة قيود ، وابر النصر الجهني المصاب كان طويل السكوت فاذا سئل اجاب بجواب حسن ويتكلم

(ذكر محاربة علي بن عيسى . و طاهر)

ثم ان الامين امر علي بن عيسى بن ماهان بالمسير لحرب المامون ، وكان سبب مسيره دون غيره ان ذا الرياستين كان له عين عند الفضل بن الربيع يرجع إلى قوله ورأيه ، فكاتب ذو الرياستين إلى ذلك الرجل يأمره ان يشير بانفاذ ابن ماهان لحربهم ، وكان مقصوده ان ابن ماهان لما ولي خراسان أيام الرشيد أساء السيرة في أهلها فظلمهم فعزله الرشيد لذلك ونقر أهل خراسان عنه وأبغضوه فاراد ذو الرياستين ان يزداد أهل خراسان جدا في محاربة الامين وأصحابه ، ففعل ذلك الرجل ما أمر ذو الرياستين فأمر الامين ابن ماهان بالمسير ، وقيل : كان سببه ان عليا قال للامين : إن أهل خراسان كتبوا اليه يذكرون أنه إن قصدهم هو أطاعوه وانقادوا له وإن كان غيره فلا فائده بالمسير وأقطعته كور الجبل كلها فما وجد . وهذان . وقم . واصبهان . وغير ذلك وولاه حربها وخراجها وأعطاه الاموال وحكمه في الخزان وجرم معه خمسين ألف فارس ، وكتب إلى أبي دلف القاسم بن إدريس بن عيسى العجلي . وهلال بن عبيد الله الحضرمي بالانضمام اليه وأمدته بالاموال والرجال شيئا بعد شيء .

فلما عزم على المسير من بغداد ركب إلى باب زبيدة أم الامين ليودعها فقالت له : يا علي ان أمير المؤمنين ان كان ولدي واليه انتهت شفقتي فاني على عبد الله منعطفة مشفقة لما يحدث عاينه من مكروه وأذى وانما ابني ملك نافس أخاه في سلطانه الكريم يأكل لحمه ويمقيه غيره (١) فأعرف لعبد الله حق ولادته (٢) وأخوته ولا تجبهه بالكلام فانك لست بنظيره ولا تقتسره اقتسار العبيد ولا توهنه بقيد (٣) ولا غل ولا تمنع عنه جارية ولا خادما ولا تعنف عليه في السير ولا تساوه في المسير ولا تترك قبله وخذ بركابه وان شتمك فاحتمل منه ، ثم دفعت اليه قيادا من فضة وقالت : ان صار اليك فقيده بهذا القيد فقال لها : سأفعل مثل ما أمرت ، ثم خرج علي بن عيسى في شعبان وركب الامين يشيعه ومعه القواد . والجنود (٤) ، وذكر مشايخ بغداد انهم لم يروا عسكريا أكثر رجالا وأفره كراعا واتم عدة وسلاحا من عسكريه ، ووصاه الامين بأمره ان قاتله المامون ان يحرض على أسره ، ثم سار فلقية القوافل عند جلولاء فسألهم فقالوا له : ان طاهرا مقيم بالرى يعرض أصحابه ويرم آله والامداد تأتيه من خراسان وهو يستعد للقتال فيقول : انما طاهر شوكه من أغصاني [وشرارة من نارى] وما مثل طاهر يتولى الجيوش [ويلقى الحروب] ثم قال لأصحابه : ما بينكم وبين ان ينقصف انقصاص الشجر من الريح العاصف الا ان يبلغه عبورنا عقبه همدان فان السخال لا تقوى على النطاح والثعالب (٥) لا صبر لها على لقاء الاسد ، وان أقام تعرض لحمد السيف وأسنة الرماح ، وإذا قاربنا الرى ودنونا منهم فت ذلك في أعضادهم ، ثم انفذ الكتب إلى ملوك الديلم . وطبرستان وما والاها من الملوك بعهدهم الصلوات وأهدى لهم التيجان . والاسورة وغيرها وأمرهم ان يقطعوا طريق خراسان فاجابوه إلى ذلك ، وسار حتى أتى أول أعمال الرى . وهو قليل الاحتيال .

بكلمات مفيدة توثق عنه وتكتب . وعظماؤن الرشيد بكلام حسن (١) في الطبرى « ويميته غيره » (٢) في الطبرى « حق والده » (٣) في الطبرى « ولا ترهنه بقيد » (٤) قال ابن جرير : وأشخص معه الصناع والفعلة فيقال : ان عسكريه كان فرسخا بفساطيطه وأهبطه وأثقاله (٥) في نسخة « والبغال » وما هنا موافق لما في الطبري .

فقال له جماعة من أصحابه : لو أركبت العيون (١) وعمات خندقاً لأصحابك وبعثت الطلائع لأمنت البيات وفعلت الرأي فقال : مثل طاهر لا يستعد له وان حاله يؤل إلى أمرين إما أن يتحصن بالرأي فيبيته (٢) أهلها فيكفونا أمره وإما أن يرجع ويتركها إذا قربت خيلنا منه ، فقالوا له : لو كان عزمه تركها والرجوع لفعل فإننا قد قربنا منه فلم يفعل ، ولما صار بينه وبين الرأي عشرة فراسخ استشار طاهر أصحابه فأشاروا عليه أن يقيم بالرأي ويدافع القتال [ما قدر عليه] إلى أن يأتيه من خراسان المدد وقائد يتولى الأمور دونه ، وقالوا له : ان مقامك [بمدينة الرأي] ارفق بأصحابك وأقدر لهم على الميرة واكن من البرد فتعصم بالبيوت وتقدر على المماطلة ، فقال طاهر : ان الرأي ليس ماراً يقيم ان أهل الرأي لعلى هائبون ومن سطوته مشفقون ومعه من اعراب البوادي وصعاليك الجبال والقرى كثير ولست آمن ان أقمت بالرأي أن يثب أهلها بنا خوفاً من علي وما الرأي الا أن نسير اليه فان ظفرنا والا عولنا عليها فقاتلناه فيها إلى أن يأتينا مدد ، فنأدى طاهر في أصحابه فخرج من الرأي في أقل من أربعة آلاف فارس وعسكر على خمسة فراسخ [من الرأي بقربة يقال لها كلواص] فاتاه أحمد بن هشام - وكان على شرطة طاهر - فقال له : ان أتانا على بن عيسى فقال : أنا عامل أمير المؤمنين وأقررنا له بذلك فليس لنا ان نحاربه ، فقال طاهر : لم يأتي في ذلك شيء فقال : دعني وما أريد فقال : افعل فصعد المنبر فخلع محمداً ودعا للمأمون بالخلافة وساروا عنها ، وقال له بعض أصحابه : ان جنودك قد هابوا هذا الجيش فلو أخرجت القتال إلى أن يشامهم أصحابك ويأنسوا بهم ويعرفوا وجهه المأخذ في قتالهم فقال : اني لا أوتي من قلة تجربة وحزم ان أصحابي قليل والقوم عظيم سوادهم كثير عددهم فان أخرجت القتال اطلعوا على قلتنا واستمالوا من معي برغبة وترهبة فيخذلني أهل الصبر والحفاظ ولكن ألف الرجال بالرجال واقحم الخيل (٣) على الخيل واعتمد على الطاعة والوفاء واصبر صبر محتسب للخير حريص على الفوز بالشهادة فان نصرنا الله فذلك الذي نريده ونرجوه وان تكن الأخرى فليست بأول من قاتل وقتل وما عند الله أجزل وأفضل *

وقال علي لأصحابه : بادروهم فانهم قليلون ولو وجدوا حرارة السيوف وطعن الرماح لم يصبروا عليها ، وعبي جنده ميمنة . وميسرة . وقلبا ، وعبا عشر رايات مع كل راية مائة رجل وقدمها راية راية ؛ وجعل بين كل رايتين غلوة سهم ، وأمر أمراءها اذا قاتلت الراية الاولى وطال قتالهم أن تتقدم التي تليها وتتاخر هي حتى تستريح ؛ وجعل أصحاب الجواشن امام الرايات ووقف في شجيمان أصحابه ؛ وعبي طاهر أصحابه كراديس وسار بهم يحرضهم ويوصيهم ويرجيهم (٣) ، وهرب من أصحاب طاهر نفر إلى علي

(١) في الطبري « أذكيت العيون » (٢) في الطبري « فيبيته » (٣) في الطبري « وألحم الخيل » (٤) قال ابن جرير الطبري في تاريخه : وجعل يمر بقائد قائد وجماعة جماعة فيقول : يا أولياء الله وأهل الوفاء والشكر انكم لستم كهؤلاء الذين ترون من أهل النكث والغدر ان هؤلاء ضيعوا ما حفظتم وصغروا ما عظمتهم وكثروا الايمان التي رعيتهم وانما يطالبون الباطل ويقاتلون على الغدر والجهل أصحاب ساب ونهب فلو قد غضضتم الأبصار وأثبتتم الأقدام قد أنجز الله وعده وفتح عليكم ابواب عزه ونصره فجالدوا طراغيت الفتنة وبماسيب النار عن دينكم ودافعوا بحكم باطلهم فانما هي ساعة واحدة حتى يحكم الله بينكم وهو خير الحاكمين - وفاق قلنا شديداً وأقبل يقول : يا أهل الوفاء والصدق الصبر الصبر الحفاظ. الحفاظ *

فجاء بعضهم وأهان الباقيين فكان ذلك مما لب الباقيين على قتاله ، وزحف الناس بعضهم إلى بعض فقال أحد بن هشام لطاهر : ألا تذكر علي بن عيسى البيعة التي أخذها هو علينا للمأمون خاصة معاشر أهل خراسان قال : أفعل فاخذ البيعة فملقها على رمح وقام بين الصفيين وطلب الامان فامنه علي بن عيسى فقال له : ألا تتقى الله عز وجل أليس هذه نسخة البيعة التي أخذتها أنت خاصة ؟ اتق الله فقد بلغت باب قبرك ، فقال علي : من أتاني به فله الف درهم فشتمه أصحاب أحمد وخرج من أصحاب علي رجل يقال له : حاتم الطائي لحمل عليه طاهر وأخذ السيف بيديه وضربه فصرعه فلذلك سمي طاهر ذا اليمينين ، ووثب أهل الري فاغلقوا باب المدينة فقال طاهر لأصحابه : اشتغلوا بمن أمامكم عن خلفكم فانه لا ينجيكم إلا الجد والصدق ، ثم اقتتلوا قتالا شديدا وحملت ميمنة علي على ميسرة طاهر فانزمت هزيمة منكرة وميسرته علي ميمنة طاهر فازالتها أيضا عن موضعها ، فقال طاهر : اجعلوا جدكم وبأسكم على القلب واحملوا حملة خارجية فانكم متى فضضتم منها راية واحدة رجعت أوائلها على أواخرها ، فصبر أصحابه صبورا صادقا وحملوا على أول رايات القلب فهزموهم وأكثروا فيهم القتل ورجعت الرايات بعضها على بعض فانتقضت ميمنة علي ، ورأى ميمنة طاهر وميسرته ما فعل أصحابهم فرجعوا على من بازاتهم فهزموهم ، وانتهت الهزيمة إلى علي فجعل ينادى أصحابه أين أصحاب الخواص . والجوائز . والاسورة . والا كليل إلى الككرة بعد الفرة فرماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله ، وقيل : داود سياه هو الذي حمل رأسه إلى طاهر وشدت يدها إلى رجليه وحمل على خشبة إلى طاهر فامر به فالقى في بئر فاعتق طاهر من كان عنده من غلبانه شكرا لله تعالى وتمت الهزيمة ، ووضع أصحاب طاهر فيهم السيوف وتبعوهم فرسخين واقعوهم فيها اثنتي عشرة مرة في كل ذلك ينهزم عسكر الآمين وأصحاب طاهر يقتلون ويأسرون حتى حال الليل بينهم وغنموا غنيمة عظيمة ، ونادى طاهر من القى سلاحه فهو آمن فطرحوا أسلحتهم ونزلوا عن دوابهم ، ورجع طاهر إلى الري وكتب إلى المأمون . وذى الرياستين بسم الله الرحمن الرحيم كتابي إلى أمير المؤمنين ورأس علي بن عيسى بين يدي . وخاتمه في اصبعي . وجنده مصرفون تحت أمري والسلام ، فورد الكتاب مع البريد في ثلاثة أيام ويديهما نحو من خمسين ومائتي فرسخ فدخل ذو الرياستين على المأمون فهناه بالفتح وأمر الناس فدخلوا عليه فسلموا عليه بالخلافة ، ثم وصل رأس علي بعد الكتاب بيومين فطيف به في خراسان ، ولما وصل الكتاب بالفتح كان المأمون قد جهز هرثمة في جيش كثير ليسيره نجدة لطاهر فاتاه الخبر بالفتح ، وأما الآمين فانه أتاه نعي علي بن عيسى - وهو يصطاد السمك - فقال للذي أخبره : ويالك دعني فان كوثرنا قد اصطاد سمكتين وأنا ما صدت شيئا بعد ، ثم بعث الفضل إلى نوفل الخادم وهو وكيل المأمون على ملكه بالسواد والناظر في أمر أولاده ببغداد - وكان للمأمون معه الف الف درهم كان قد وصله بها الرشيد - فاخذ جميع ما عنده وقبض ضياعه وغلاته فقال بعض شعراء بغداد في ذلك :

اضاع الخلافة غش الوزير وفسق الأمير وجهل المشير
ففضل وزير وبكر مشير يريدان ما فيه حتف الأمير
وما ذاك الا طريق غرور وشر المسالك طرق الغرور

(م - ١٩ - ج - ٥ - الكامل)

في عدة آيات تركتها لما فيها من القذف الفاحش ولقد عجبت لابي جعفر (١) حيث ذكرها مع ورعه ،
وندم الامين على نكته وغدره ، ومشى القواد بعضهم إلى بعض في النصف من شوال فاتفقوا على طلب
الأرزاق والشغب ففعلوا ذلك ففرق فيهم مالا كثيرا بعد أن قاتلهم عبد الله بن خازم فمنعه الامين .
(ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة)

لما اتصل بالامين قتل على بن عيسى وهزيمة عسكره وجه عبد الرحمن بن جبلة الأنباري (٢) في
عشرين ألف رجل (٣) نحو همدان واستعمله عليها وعلى كل ما يفتحه من أرض خراسان وأمره بالجد
وأمدته بالأموال فسار حتى نزل همدان وحصنها ورم سورها ، وأتاه طاهر إلى همدان فخرج إليه
عبد الرحمن على تعبئة فاقتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان وكثر القتل والجراح فيهم ، ثم انهزم
عبد الرحمن ودخل همدان فأقام بها أياما حتى قوى أصحابه واندمل جراحهم ، ثم خرج إلى طاهر فلما رآهم
قال لأصحابه : ان عبد الرحمن يريد أن يتراعى لكم فاذا قربتم منه قاتلكم فان هزمتوه ودخل المدينة قاتلكم
على خندقها وان هزمتكم اتسع له المجال ولكن قفوا قريبا من عسكرنا وخندقنا فان قرب منا قاتلناه ،
فوقفوا فظن عبد الرحمن أن الهيبة منعتهم فتقدم اليهم فاقتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان وكثر القتل
في أصحاب عبد الرحمن وجعل يطوف عليهم ويحرضهم ويأمرهم بالصبر ، ثم ان رجلا من أصحاب طاهر
حمل على صاحب علم عبد الرحمن فقتله وزحهم أصحاب طاهر فانهزموا ووضع فيهم أصحاب طاهر السيوف
بقتلهم حتى انتهوا إلى المدينة ، وأقام طاهر على بابها محاصرا لها فاشتد بهم الحصار وضجر أهل المدينة
فخاف عبد الرحمن أن يشب به أهل المدينة مع ما فيه أصحابه من الجهد فارسل إلى طاهر يطلب الامان
لنفسه ولمن معه فأمته فخرج عن همدان .

(ذكر استيلاء طاهر على أعمال الجبل)

لما نزل طاهر بباب همدان وحصر عبد الرحمن بها تخوف أن يأتيه كثير بن قاذرة من ورائه - وكان
بقزوین - فأمر أصحابه بالقيام وسار في الف فارس نحو قزوین ، فلما سمع به كثير بن قاذرة - وكان
في جيش كثيف - هرب من بين يديه وأخلى (٤) قزوین ، وجعل طاهر فيها جندا واستعمل عليها رجلا من
أصحابه وأمره أن يمنع من أراد دخولها واستولى على سائر أعمال الجبل معها .

(ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة)

في هذه السنة قتل عبد الرحمن بن جبلة الأنباري ، وكان سبب قتله أنه لما خرج في أمان طاهر أقام يرى
طاهرا وأصحابه أنه مسلم لهم راض بأمانهم ثم اغترهم وهم آمنون فركب في أصحابه وهجم على طاهر وأصحابه
ولم يشعروا فثبت له رجالة طاهر وقتلوه حتى أخذت الفرسان أهبتها واقتتلوا أشد قتال رآه الناس حتى
تقطعت السيوف وتكسرت الرماح ، وانهزم عبد الرحمن وبقي في نفر من أصحابه فقاتل وأصحابه يقولون
له : قد أمكنك الهرب فاهرب فقال : لا يرى أمير المؤمنين وجهي منهزما أبدا ولم يزل يقاتل حتى قتل ، (٥)

(١) يعني ابن جرير الطبري (٢) في الطبري «الأنباري» ولعابها الصحيحة (٣) في الطبري «في عشرين ألف رجل من الأبناء»
(٤) في نسخة «اجلي» الجيم (٥) ورائه رجل من الأبناء بقوله: إلا لما تبكى الميرن لفارس نفي المار عنه بالمناصل والقنا

وانتهى من انهزم من أصحابه الى عبد الله . واحمد ابني الحرشي وكانا في جيش عظيم بقصر اللصوص قد سيره الامين معونة لعبد الرحمن ، فلما بلغ المنهزمون اليهما انهزما أيضا في جندهما من غير قتال حتى دخلوا بغداد وخذت البلاد اطاهر فاقبل يحوزها بلدة بلدة وكورة كورة حتى انتهى إلى شلاشان من قرى حلوان فخذق بها وحصن عسكره وجمع أصحابه هـ

(ذكر خروج السفيناني)

في هذه السنة خرج السفيناني وهو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية ، وأمه نفيسة بنت عبيد الله ابن العباس بن علي بن أبي طالب ، وكان يقول : أنا من شيخي صفين - يعني عايما . ومعاوية - وكان يلقب بابي العميطر لأنه قال يوما لجلسائه : أي شيء كنية الحرذون ؟ قالوا : لاندرى قال : هو أبي العميطر فاقبوه به ، ولما خرج دعا لنفسه بالخلافة في ذى الحجة وقوى على سليمان بن المنصور عامل دمشق فاخرجه عنها ، وأعانه الخطاب بن وجه الفلاس هولي بنى أمية وكان قد تغلب على صيدا ، ولما خرج سير اليه الامين الحسن ابن علي بن عيسى بن ماهان فباع الرقة ولم يسر الى دمشق ، وكان عمر أبي العميطر حين خرج تسعين سنة ، وكان الناس قد أخذوا عنه علما كثيرا وكان حسن السيرة فلما خرج ظلم واساء السيرة فتركوا ما نقلوا عنه وكان أكثر أصحابه من كلب ، وكتب إلى محمد بن صالح بن بيهس الكلبي يدعو الى طاعته ويتهدده ان لم يفعل فلم يجبه الى ذلك ، فأقبل السفيناني على تصد القيسية فكتبوا إلى محمد بن صالح فاقبل اليهم في ثمانمائة فارس من الضباب وهو اليه ، واتصل الخبر بالسفيناني فوجه اليه يزيد بن هشام في اثني عشر الفا فالتقوا فانهزم يزيد ومن معه وقتل منهم الى أن دخلوا أبواب دمشق زيادة على ألفي رجل وأسر ثلاثة آلاف فأطلقهم ابن بيهس وحلق رؤسهم ولحاهم ، وضف السفيناني وحصر بدمشق ، ثم جمع جمعا وجعل عايهم ابنه القاسم وخرجوا الى ابن بيهس فالتقوا فقتل القاسم وانهزم أصحاب السفيناني وبعث رأسه الى الامين ، ثم جمع جمعا آخر وسيرهم مع مولاة المعتز فاقبهم ابن بيهس فقتل المعتز وانهزم أصحابه فوجه من أمر أبي العميطر وطمع فيه قيس ، ثم مرض ابن بيهس فجدع رؤساء بني نمر فقال لهم : ترون ما أصابني من علتي هذه فارتقوا ببني مروان وعليكم بمسلة بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعيد بن مسلة بن عبد الملك فانه ركيك - وهو ابن اختكم واعلموه أنكم لا تتبعون ببني أبي سفينان وبايعوه بالخلافة وكيدوا به السفيناني ، وعاد ابن بيهس إلى حوران واجتمعت نمر على مسلة وبذلوا له البيعة فقبل منهم وجمع مواليه ودخل على السفيناني فقبض عليه وقيده وقبض على رؤساء بني أمية وبايعوه وأدنى قيسا وجعلهم خاصته ، فلما عوفي ابن بيهس عاد إلى دمشق فحصرها فسلها اليه القيسية وهرب مسلة . والسفيناني في ثياب النساء الى المزة ، وكان ذلك في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، ودخل ابن بيهس دمشق وغلب عليها وبقي بها الى أن قدم عبد الله بن طاهر دمشق ودخل إلى مصر وعاد إلى دمشق فأخذ ابن بيهس معه الى العراق فمات بها هـ

تجلى غبار الموت عن صحن وجهه وقد أحرز العليا من المجد واقتنى
فتى لا يبالي ان دنا من مروءة أصاب مصون النفس أوضيع الغنا
يقم لأطراف الزواجل سوقها ولا يرهب الموت المتاح اذا دنا

(ذكر عدة حوادث)

وكان العامل على مكة . والمدينة لمحمد الأمين داود بن عيسى بن موسى وهو الذي حج بالناس سنة ثلاث وتسعين أيضا ، وكان على الكوفة العباس بن الهادي للامين ، وعلى البصرة له أيضا منصور بن المهدي . وفيها مات محمد بن خازم أبو معاوية الضرير وكان يتشيع وهو ثقة في الحديث (١) ، وفيها توفي أبو نواس الحسن بن هانيء الشاعر المشهور وكان عمره تسعا وخمسين سنة ودفن بالشونيزى ببغداد . ومحمد ابن فضل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم . ويوسف بن اسباط أبو يعقوب (٢) .

(ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة)

(ذكر توجيه الامين الجيوش الى طاهر وعودهم من غير قتال)

في هذه السنة سير الامين أسد بن يزيد بن يزيد . وسير عمه أحمد بن يزيد . وعبد الله بن حميد بن قحطبة إلى حلوان لحرب طاهر ، وكان سبب ذلك ما ذكره أسد قال : انه لما قتل عبد الرحمن ارسل إلى الفضل بن الربيع يستدعيني فجيئته ودخلت عليه وهو قاعد بيده رقعة قد قرأها وقد احمرت عيناه فاشتد غضبه وهو يقول : ينام نوم الطائر وينتبه انتباه الذئب الذئب همه بطنه ، يقاتل الرعاء والكلاب ترصده ، لا يفكر في زوال نعمته ولا يروى في امضاء رأى ، قد الهاه كأسه وشغله قدحه فهو يجرى في طوره والايام توضع (٣) في هلاكه ، قد شمر له عبد الله عن ساق وفوق له أصوب (٤) أسهمه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد ، وقد عي له المنايا على ظهور الخيل وذاط له البلاء في أسنة الرماح وشفار السيوف ، ثم استرجع وتمثل بشعر البعيث

ومجدولة جدل العنان خريفة	لها شعر جعد ووجه مقسم
وثغر نقى اللون عذب مذاقه	يضيء له الظلماء ساعة تبسم
وئديان كالحقين والبطن ضامر	خيمص ووجه (٥) ناره تنضم
لهوت بهاليل التمام ابن خالد	وأنت (٦) بمروالروذغياتجرم
أظل أناغيها وتحت ابن خالد	أمية نهدي المركابن عثمشم
طواد (٧) طراد الخيل في كل غارة	لها عارض فيه الاسنة ترزم
يقارع أتراك ابن خاقان ليله	إلى أن يرى الاصباح ما يتلعثم
فيصبح من طول الطراد وجسمه	نحيل واضحى في النعيم اصمم
أبا كرها صهباء كالمسك ريحها	لها أرج في دنها حين يرسم (٨)
فستان ما بينى وبين ابن خالد	أمية في الرزق الذي الله يقسم (٩)

(١) هو أحد مشايخ الحديث الثقات المشهورين (٢) ومن توفي أيضا في هذه السنة بكر بن عبد الله بن مصعب ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير كان من اشراف قريش وكان معظما عند الرشيد ولاء امرة المدينة فأقام عليها اثنتي عشرة سنة وكان جوادا ممدحا نبيلاً ، واسحق بن يوسف الأزرق أحد أئمة الحديث (٣) في الطبرى « والايام تضرع » (٤) في الطبرى « وفوق له أصيب » (٥) في الطبرى « وجهر » (٦) في الطبرى « على » (٧) في الطبرى « طواها » (٨) سقط هذا البيت من الطبرى (٩) في الطبرى « قاسم »

ثم التفت إلى فقال : أبا الحرث أنا وإياك نجرى إلى غاية ان تصرفنا عنها ذمنا وان اجتمعنا في بلوغها انقطعنا ، وإنما نحن شعب من أصل إن قوى قوتنا وإن ضعف ضعفنا ، ان هذا الرجل قد ألقى بيده إلقاء الأمة الوكلاء يشاور النساء ويعتزم على الرويا ، وقد أمكن ما معه من أهل اللهو والجسارة فهم يعدونه الظفر ويمنونه عقب الأيام والهلاك أسرع إليه من السيل الى قيعان الوحل ، وقد خشيت والله أن نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه ، وأنت فارس العرب وابن فارسها وقد فزع اليك في هذا الأمر ولقاء هذا الرجل ، وأطمعه فيما قبلك أمران ، أحدهما صدق الطاعة وفضل النصيحة ، والثاني يمن نقيبتك وشدة بأسك ، وقد أمرني بازاحة ما عليك وبسط يدك فيما أحببت غير أن الاقتصاد رأس النصيحة ومفتاح اليمن والبركة ، أنجز حوائجك وعجل المبادرة إلى عدوك فاني أرجو أن يوليكم الله [شرف] هذا الفتح ويلم بك شعك هذه الخلافة والدولة ، فقلت : أنا لطاعة أمير المؤمنين وطاعتك تقدم ولكل ما دخل فيه الوهن على عدوه وعدوك حريص غير أن المحارب لا يعمل بالعدو ولا يفتح (١) أمره بالتقصير والخلال ، وإنما ملاك المحارب الجنود وملاك الجنود المال ، والذي أسأل أن يؤمر لأصحابي برزق سنة وتحمل معهم أرزاق سنة وتخص أهل الغناء والبلاء وأبدل من فيهم من الضعفي وأحمل ألف رجل بمن معي على الخيل ولا أسأل عن محاسبة ما فتحت من المدن والديور ، فقال : قد اشتطت (٢) ولا بد من مناظرة أمير المؤمنين ، ثم ركب وركبت معه فدخل قبلي على الامين وأذن لي فدخلت فما كان إلا كلمتان حتى غضب وأمر بحبسي ، وقيل : إنه طلب أن يدفع ولدى المأمون فان أطاعه وإلا قتلهما فقال الامين : أنت أعرابي مجنون أدعوك إلى ولاية أعنة العرب والعجم وأطعمك خراج كور الجبال إلى خراسان وأرفع منزلتك على نظرائك من أبناء القواد والملوك وتدعوني إلى قتل ولدى وسفك دماء أهل بيتي أن هذا للخرق (٣) والتخليط ، وكان بيغداد ابنان للمأمون مع أمهم أم عيسى ابنة الهادي وقد طلبهما المأمون من أخيه في حال السلام فنههما من المال الذي كان له ، فلما حبس أسدا قال : هل في أهل بيتي من يقوم مقامه فاني أكره أن أفسدهم مع نباهتهم وما تقدم من طاعتهم ونصيحتهم ؟ قالوا : نعم عمه أحمد بن مزيد وهو أحسنهم طريقة له بأس ونجدة وبصر بسياسة الحرب فانفذ إليه أحضره فأتى الفضل فدخل عليه - وعنده عبد الله بن حميد بن قحطبة - وهو يريد على المسير الى طاهر وعبد الله يشط ، (٤) قال أحمد : فلما رأني الفضل رحب بـ ورفعتني إلى صدر المجلس ثم أقبل على عبد الله يداعبه ثم قال :

إذا وجدنا لكم إذرث حبلكم من آل شيبان أما دونكم وأبا
الأكثرين إذا عد الحصى عددا والأقربون الينا منكم نسبا

فقال عبد الله : أقسم انهم كذلك (٥) وفيهم سد الخلال ونكاه العدو ودفع معرفة أهل المعصية عن أهل الطاعة ، فقال له الفضل : ان أمير المؤمنين أجرى ذكرك فوصفتك له [بسن الطاعة والشدة على أهل المعصية] فاحب اصطناعك والتنويه باسمك وأن يرفعك إلى منزلة لم يبلغها أحد من أهل بيتك ، ثم مضى ومضيت

(١) في الطبري « لا يفتح » (٢) في الطبري « قد اشتطت » (٣) في نسخة « للخرف » بالفاء وما هنا موافق لما في الطبري (٤) في الطبري « يشط » بزيادة تاء (٥) في نسخة « أقسم لك ذلك » وهو تصحيف

معه الى الامين فدخلنا عليه فقال لي في حبس أسد واعتذر إلى وأمرني بالمسير إلى حرب طاهر فقلت :
 سابدل في طاعة أمير المؤمنين ههجي وأبلغ في جهاد عدوه أفضل ما أملة عندي ورجاه من غنائى وكفايتى
 إن شاء الله تعالى فامر الفضل بان يمكنه من العساكر ياخذ منهم من أراد وأمره بالجد في المسير والتجهز (١)
 فاخذ من العساكر عشرين ألف فارس وسار معه عبدالله بن حميد بن قحطبة في عشرين ألفا [من الابناء] وسار بهم الى
 حلوان وشفع في أسد ابن أخيه فاطلقه ، وأقام أحمد . وعبد الله بخانقين وأقام طاهر بموضعه ودس
 الجواسيس والعيون وكانوا ير جفون (٢) في عسكر أحمد . وعبد الله [ويخبرونهم] أن الامين قد وضع العطاء لأصحابه
 وأمر لهم بالارزاق الوافرة ولم يزل يحتال في وقوع الاختلاف بينهم حتى اختلفوا وابتقض أمرهم وقاتل
 بعضهم بعضا ورجعوا عن خانقين من غير أن يلقوا طاهرا ، وتقدم طاهر فنزل حلوان فلما نزلها لم يلبث
 إلا يسيرا حتى أتاه هرثمة في جيش من عند المأمون ومعه كتاب الى طاهر يأمره بتسليم ما حوى من
 المدن والكور الى هرثمة ويتوجه هو الى الاهواز ففعل ذلك وأقام هرثمة بحلوان وحصنها وسار طاهر
 الى الاهواز .

(ذكر الفضل بن سهل)

في هذه السنة خطب للمأمون بامرة المؤمنين ورفع منزلة الفضل بن سهل ، وسبب ذلك انه لما أتاه
 خبر قتل ابن ماهان . وعبد الرحمن بن جبلة وصح عنده الخبر بذلك أمر أن يخطب له ويخطب بأمر المؤمنين
 ودعا الفضل بن سهل وعقد له على المشرق من جبل همذان الى التبت طولا ومن بحر فارس الى بحر الديلم
 وجرجان عرضا ، وجعل له عمالة ثلاثة الاف الف درهم ، وعقد له لواء على سنان ذى شعبتين ، ولقبه
 ذا الرياستين رياسة الحرب . والقلم ، وحمل اللواء على بن هشام ، وحمل القلم نعيم بن حازم ، وولى الحسن
 ابن سهل ديوان الخراج .

(ذكر عبد الملك بن صالح بن علي وموته)

قد ذكرنا قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح وحبسه اياه فلم يزل محبوسا حتى مات الرشيد فأخرجه
 الامين من الحبس في ذى القعدة سنة ثلاث وتسعين وأحسن اليه فشكر عبد الملك ذلك له ، فلما كان من
 طاهر ما كان دخل عبد الملك على الامين فقال له : يا أمير المؤمنين أرى الناس قد طمعوا فيك وجندك
 قد أعيتهم الهوام وأضعفتهم الحروب وامتلات قلوبهم هيبة لعدوهم فان سيرتهم الى طاهر غلب بقليل من معه
 كثيرهم وهزم بقوة نيته ضعف نصائحهم ونياتهم ، وأهل الشام قوم قد ضربتهم الحرب وأدبتهم الشدائد وكلمهم
 منقاد الى طاعتى وان وجهنى أمير المؤمنين اتخذت له منهم جندا يعظم نكايتهم في عدوه فولاه

(١) وقد أوصاه الامين قبل سفره فقال له : أوصيك بنخال عدة إياك والبغى فانه عقاب النصر ولا تقدم رجلا
 الا باستخارة ولا تشهر سيفا الا بعد اعدار ومهما قدرت عليه باللين فلا تتعده الى الخرق والشرة وأحسن صحابة
 من معك من الجند وطالعنى بأخبارك في كل يوم ولا تخاطر بنفسك طلب الزافة عندي ولا تستقها فيما تخوف
 رجوعه على وكن لعبدالله أخا مصافيا وقرينا برا واحسن مجامعته وصحبته ومعاشرته ولا تأخذ له ان استنصرك ولا
 تبطل عنه اذا استنصرك ولتكن ايديك واحدة وكلمتك كما تنطق (٢) أى يأتونهم بالاراجيف ، وفي الاصل «يرجعون» وهو غلط

الامين الشام . والجزيرة وقراه بمال ورجال وسيره سيرا حثيثا، فسار حتى نزل الرقة وكاتب رؤساء أهل الشام وأهل القوة والجلد والبأس فأتوه رئيسا بعد رئيس وجماعة بعد جماعة فأكرمهم ، مناهم وخلع عليهم وكثير جمعه فرض واشتد مرضه ، ثم ان بعض جنود خراسان المقيمين في عسكر الشام رأى دابة كانت أخذت منه في وقعة سليمان بن أبي جعفر تحت بعض الزواويل من أهل الشام أيضا فتعلق بها واجتمع جماعة من الزواويل والجند فتضاربوا ، واجتمعت الابناء وتألبروا وأتوا الزواويل - وهم غارون - فوضعوا فيهم السيوف فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وتنادى الزواويل فركبوا خيولهم ونشبت الحرب بينهم ، وبلغ ذلك عبد الملك فوجه اليهم يأمرهم بالكف فلم يفعلوا واقتتلوا يومهم ذلك قتالا شديدا ، واكثرت الابناء القتل في الزواويل فاخبر عبد الملك بذلك - وكان مريضا مدنقا - فضرب بيده على يد وقال : واذا له تستضام العرب (١) في دورها وبلادها فغضب من كان أمسك عن الشر من الابناء وتفاهم الأمر ، [فيما بينهم] وقام بأمر الابناء الحسين (٢) بن علي بن عيسى بن ماهان ، واصبح الزواويل فاجتمعوا بالرقة واجتمع الابناء . وأهل خراسان بالرافقة ، وقام رجل من أهل حمص فقال : يا أهل حمص الهرب أهون من العطب والموت أهون من الذل انكم قد بعدتم عن بلادكم ترجون الكثرة بعد القلة والعزة بعد الذلة الا وفي الشر وقعتم وفي حرمة الموت انختم ، ان المنايا في شوارب المسودة وقلانسهم النفير النفير قبل ان ينقطع السبيل وينزل الأمر الجليل ويفوت المطلب ويعسر المهرب ، وقام رجل من كلب في غرز ناقته فقال نحوا من ذلك ثم قال : ألا وإنى سائر فمن أراد الانصراف فليصرف معي ثم سار فسار معه عامة أهل الشام ، وأحرقت الزواويل ما كان التجار قد جمعوه من الاعلاق ، وأقبل نصر بن شيبث العقيلي ثم حمل وأصحابه فقاتل قتالا شديدا وصبر الجند لهم وكان أكثر القتل في الزواويل لكثير بن قاهرة . وأبي القليل . وداود بن موسى بن عيسى الخراساني ، وانهمت الزواويل وكان على حاميتهم يومئذ نصر بن شيبث . وعمرو بن عبد العزيز السلمي . والعباس ابن زفر الكلابي ، ثم توفي عبد الملك بن صالح بالرقة في هذه السنة .

(ذكر خلع الامين والمبايعة للامون وعود الامين الى الخلافة)

فلما مات عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان في الجند فجعل الرجال في السفن وسار الفرسان على الظهر في رجب ، فلما قدم بغداد لقيه القواد وأهل بغداد وعملت له القباب ودخل منزله فلما كان جوف الليل بعث اليه الامين يأمره بالركوب اليه فقال للرسول : ما أنا بمغن ولا مسامر ولا مضحك ولا وليت له عملا ولا مالا فلاي شيء يريدني هذه الساعة ؟ انصرف فاذا أصبحت غدوت اليه ان شاء الله . واصبح الحسين فوافى باب الجسر واجتمع اليه الناس فقال : يا معشر الابناء ان خلافة الله لا تجاور بالبطر ونعمته لا تستصحب بالتجبر وان محمدا يريد ان يوقع اذلالكم (٣) وينقل عزكم الى غيركم وهو صاحب الزواويل [بالامس] وبالله ان طالبت به مدة ليرجعن وبال ذلك عايكم فاقطعوا أثره قبل ان يقطع آثاركم وضعوا عزه قبل ان يضع عزكم فوالله لا ينصره ناصر منكم الا خذل وما عند الله عز وجل لاحد

(١) في نسخة « واذا له تستقام العرب » وما هنا موافق لما في البطري (٢) في نسخة « الحسن »

(٣) في البطري « ان يرتفع ادبانكم ، والوتغ الاثم والهلاك والملامة »

هوادة ولا يراقب على الاستخفاف بعهوده والحنث بايمانه ، ثم أمر الناس بعبور الجسر فعبروا وصاروا الى سكة باب خراسان وتسرعتم خيول الامين الى الحسين فقاتلوه قتالا شديدا فانهزم اصحاب الامين وتفرقوا ، فخلع الحسين الامين يوم الاحد لاجدى عشرة ليلة خلت من رجب واخذ البيعة للمامون من الغد يوم الاثنين ، فلما كان يوم الثلاثاء وثب العباس بن موسى بن عيسى بالامين فاخرجه من قصر الخلد وحبسه بقصر المنصور واخرج أمه زبيدة أيضا فجعلها مع ابنها ، فلما كان يوم الاربعاء طالب الناس الحسين بالارزاق وماج بعضهم في بعض فقام محمد بن خالد (۱) بباب الشام فقال : أيها الناس والله ما أدري باى سبب تأمر الحسين بن علي علينا وتولى هذا الامر دوننا ما هو با كبرنا سنا وما هو با كبر منا حسبا ولا باعظمتنا منزلة وغنى وانى أولكم أنقض عهده وأظهر الانكار لفعله فمن كان على رأي فليعتزل معي .

وقال أسد الحربى : يا معشر الحربية هذا يوم له ما بعده انكم قد نتمم فطال نرهمكم وتاخرتم فتقدم عليكم غيركم وقد ذهب اقوام بخلع الامين فاذهبوا اتمم بذكر فكك واطلاقه ، وأقبل شيخ على فرس فقال : أيها الناس هل تعتدون على محمد بقطع أرزاقكم ؟ قالوا : لا قال : فهل قصر باحد من رؤسائكم وعزل أحدا من قوادكم ؟ قالوا : لا قال : فما بالكم خذلتوه وأعنتم عدوه على أسره وايم الله ما قتل قوم خليفتم الا سلط الله عليهم السيف انهضوا الى خليفتم فقاتلوا عنه من أراد خلعه ، فنهضوا وتبعهم أهل الارباض فقاتلوا الحسين قتالا شديدا فأسر الحسين بن علي ، ودخل أسد الحربى على الامين فكسر قيوده وأقعدته فى مجلس الخلافة ، ورأى الامين اقواما ليس عليهم لباس الجند فأمرهم بأخذ السلاح فانتهبه الغوغاء ونهبوا غيره ، وحمل اليه الحسين أسيرا فلما فاعتذر له الحسين فاطلقه وأمره بجمع الجند ومحاربة اصحاب المامون وخلع عليه وولاه ما وراء بابه وأمره بالمسير الى حلوان ، فوقف الحسين بباب الجسر - والناس يهنونه - فلما خف عنه الناس قطع الجسر وهرب ، فنادى الامين فى الجند يطلبه فركبوا كلهم فادر كوه بمسجد كوثر على فرسخ من بغداد فقاتلهم فمثر به فرسه فسقط عنه فقتل واخذوا رأسه (۲) ، وقيل : ان الامين كان استوزره وسلم اليه خاتمه ، وجدد الجند البيعة للامين بعد قتل الحسين بيوم ، وكان قتله خامس عشر رجب ، فلما قتل الحسين بن علي هرب الفضل بن الربيع واختفى .

(ذكر ما فعله طاهر بالاهواز)

لما نزل طاهر بشلاشان وجه الحسين بن عمر الرستمي الى الاهواز وأمره بالخذر ، فلما توجه آتت طاهرا عيوناه فاخبروه ان محمد بن يزيد بن حاتم المهلبى - وكان عاملا للامين على الاهواز - قد توجه فى جمع عظيم يريد جند يسابور ليحمى الاهواز من اصحاب طاهر ، فدعا طاهر عدة من اصحابه ، منهم محمد بن طالوت . ومحمد بن العلاء . والعباس بن بخاراخذاه وغيرهم وأمرهم ان يجذوا السير حتى يتصل اولهم بأخر اصحاب

(۱) فى الطبرى ومحمد بن ابى خالد (۲) وفى ذلك يقول على بن جبلة ، وقيل الخزيمى :

الا قاتل الله الاولى ككفروا به وفادوا برأس المرثمى حسين
لقد اوردوا منه قناة صليبه بشطب يمانى ورمح ردين
رجا فى خلاف الحق عزا وامرة فالبسه التأميل خف حنين

الرستمى فان احتاج إلى مدد امدوره ، فساروا حتى شارفوا الاهواز ولم يلقوا أحدا ، وبلغ خبرهم محمد بن يزيد فسار حتى نزل عسكر مكرم وصير العمران والماء وراء ظهره ، وتخوف طاهر أن يعجل إلى أصحابه فأمدهم بقريش بن شبل وتوجه هو بنفسه حتى كان قريبا منهم ، وسير الحسين بن علي المأمونى إلى قريش . والرستمى ، فسارت تلك العساكر حتى أشرفوا على محمد بن يزيد بعسكر مكرم فاستشار أصحابه فى المطاولة والمناجزة فأشاروا عليه بالرجوع إلى الاهواز والتحصن بها وأن يستدعى الجند من البصرة وقومه الأزدي ففعل ذلك ، فسير طاهر وراءه قريش بن شبل وأمره بمبادرته قبل أن يتحصن بالاهواز ، فسبقه محمد بن يزيد ووصل بعده بيوم قريش فاقتتلوا قتالا شديدا ، فالتفت محمد إلى من معه من مواليه - وكان أصحابه قد رجعوا عنه - فقال لمواليه : ما رأيكم؟ إنى أرى من معى قد انهزم ولست آمن خذلانهم ولا أرجو رجعتهم وقد عزمتم على النزول والقتال بنفسى حتى يقضى الله بما أحب فمن أراد الانصراف فليصرف فوالله لئن تبقوا أحب إلى من أن تموتوا فقالوا : والله ما أنصفناك إذا تكون قد اعتقتنا من الرق ورفعتنا من الضعة واغزيتنا بعد القلة ثم نخذلك على هذه الحال فلعن الله الدنيا والعيش بعدك ، ثم نزلوا فحرقوا دوابهم وحملوا على أصحاب قريش حمله منكرا فأكثروا فيهم القتل ، وقتل محمد بن يزيد المهلبى واستولى طاهر على الاهواز وأعمالها ، واستعمل العمال على اليمامة والبحرين . وعمان ، وجرح فى تلك الواقعة عدة جراحات وقطعت يده ، وقال بعض المهالبة :

فما لمت نفسى غير أنى لم اطق حراكا وأنى كنت بالضرب مشخنا
ولو سلمت كفاى قاتلت دونه وضاربت عنه الطاهرى الملعنا
فتى لا يرى أن يخذل السيف فى الوغى إذا ادرع الهيجاء فى النقع واكتنى

ولما دخل ابن أبى عيينة المهلبى على طاهر ومدحه فحين انتهى إلى قوله :

ماساء ظنى إلا بواحدة فى الصدر محصورة عن الكلام

تبسم طاهر ثم قال : أما والله ساءنى من ذلك ماساءك وآمانى ما آلمك ولقد كنت كارها لما كان غير أن الحتف واقع والمنايا نازلة ولا بد من قطع الأواصر والشكر للآقارب فى تأكيد الخلافة والقيام بحق الطاعة فظن من حضر أنه أراد محمد بن يزيد بن حاتم .

(ذكر استيلاء طاهر على واسط وغيرها)

ثم سار طاهر من الاهواز إلى واسط وبها السندى بن يحيى الحرشى . والهيثم بن شعبة خليفة خزيمه ابن خازم فجعل طاهر كلما تقدم نحوهم تقوضت المسالح والعمال بين يديه حتى أتى واسط فهرب السندى والهيثم بن شعبة عنها واستولى طاهر على واسط ، ووجه قائدا من قواده إلى الكوفة وعليها العباس بن موسى الهادى فلما بلغه الخبر خلع الامين وبايع للامون وكتب بذلك إلى طاهر ، ونزلت خيل طاهر فم النيل وغلب على ما بين واسط والكوفة وكتب المنصور بن المهدي - وكان عاملا للامين على البصرة - إلى طاهر ببيعته وطاعته ، وأتته بيعة المطلب بن عبد الله بن مالك بالموصل للامون وخلع الامين ، وكان هذا جميعه فى رجب من هذه السنة فاقدم طاهر على أعمالهم ، وولى داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي

(٢٠ - ج - ٥ - الكامل)

الهاشمي مكة والمدينة ، واستعمل يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبدالله القسري البجلي على اليمن ، ووجه الحرث بن هشام . وداود بن موسى إلى قصر ابن هبيرة وأقام طاهر بجرجرايا •
فلما بلغ الأمين خبر عامله بالكوفة وخلعه والبيعة للمأمون وجه محمد بن سليمان القائد . ومحمد بن حماد البربري وأمرهما أن يبيتا الحرث بن هشام . وداود بالقصر ، فبلغ الحرث الخبر فركب هو وداود فعبرا في مخاضة في سورا إلىهم فوقعوا بهم وقعة شديدة فافتتلوا قتالا شديدا وانهمز أهل بعداذ، ووجه الأمين أيضا الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمي عاملا على الكوفة في خيل فباغ طاهرا الخبر فوجه محمد بن العلاء في جيش إلى طريقه فلقى الفضل بقرية الاعراب ، فبعث إليه الفضل اني سامع مطيع وانما كان مخرجي كيدا مني لمحمد الأمين ، فقال له ابن العلاء : لست أعرف ما تقول فان أردت طاهرا فارجع ورايك فهو أسهل الطريق فرجع الفضل ، فقال محمد بن العلاء : كونوا على حذر فلا آمن مكره ، ثم ان الفضل رجع الى ابن العلاء وهو يظن أنه على غيرة فراه متيقظا حذرا فافتتلوا قتالا شديدا كاشد ما يكون من القتال فانهمز الفضل وأصحابه •

(ذكر استيلاء طاهر على المدائن ونزوله بصرص)

ثم ان طاهرا سار الى المدائن وبها جيش كثير للأمين عليهم البرمكي قد تحصن بها والمدد يأتيه كل يوم والخلع والصلوات [من قبل محمد] ، فلما قرب طاهر منه وجه قريش بن شبل . والحسين بن علي المأموني في مقدمته ، فلما سمع أصحاب البرمكي طبول طاهر اسرجوا وركبوا وأخذ البرمكي في التعمية فكان كلما سوى صفا انتقض واضطرب وانضم أولهم الى آخرهم فقال . اللهم انا نعوذ بك من الخذلان ، ثم قال لصاحب ساقته : خل سبيل الناس فلا خير عندهم فركب بعضهم بعضا نحو بعداذ ، فنزل طاهر المدائن واستولى على تلك النواحي ثم سار الى صرصر فعمد بها جسرا ونزلها

(ذكر البيعة للمأمون بمكة . والمدينة)

وفي هذه السنة خلع داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الأمين - وهو عامله على مكة . والمدينة - وبايع للمأمون ، وكان سبب ذلك أنه لما بلغه ما كان من الأمين . والمأمون وما فعل طاهر ، وكان الأمين قد كتب إلى داود بن عيسى يأمره بخلع المأمون وبعث أخذ الكتابين من الكعبة كما تقدم ، فلما فعل ذلك جمع داود وجوه الناس ومن كان شهد في الكتابين وكان داود أحدهم فقال لهم : قد علمتم ما أخذ الرشيد علينا وعليكم من العهد والميثاق عند بيت الله الحرام لابنيه لتكونن مع المظلوم منهما على ظالمه ومع المغدور به على الغادر وقد رأينا ورأيتم أن محمدا قد بدأ بالظلم . والبغى . والغدر . والنكث على أخويه المأمون والمؤمن وخلعهما عاصيا لله وبايع لابنه طفل صغير رضيع لم يظلم . وأخذ الكتابين من الكعبة فخرقهما ظالما فقد رأيت خلعه والبيعة للمأمون إذ كان مظلوما مبعثا عليه فاجابوه إلى ذلك ، فنأدى في شعاب مكة فاجتمع الناس فخطبهم بين الركن والمقام (١) وخلع محمدا وبايع للمأمون وكتب الى ابنه سليمان - وهو عامله على

(١) ذكر ابن جرير الطبري خطبته ولما كانت بليغة مشتملة على معاني بديعة أوردتها هنا وهي . الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء وينزل من يشاء يده الخير وهو على كل شيء قدير

المدينة - يأمره أن يفعل مثل ما فعل فخلع سليمان الامين وبايع للمأمون ، فلما اتاه الخبر بذلك سار من مكة على طريق البصرة ثم الى فارس ثم الى كرمان حتى صار الى المأمون بمرو فاخبره بذلك فسر المأمون بذلك سرورا شديدا وتبعن بركة مكة . والمدينة وأضاف اليه ولاية عك ، وأعطاه خمسمائة الف درهم معونة وسير معه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى وجعله على الموسم ، فسارا حتى أتيا طاهرا ببغداد فكرمهما وقربهما ووجه معهما يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري البجلي عاملا على اليمن وبعث معه خيلا كثيفة ، فلما قدم اليمن دعا أهلها الى خلع الامين والبيعة للمأمون ووعدهم العدل والاحسان وأخبرهم بسيرة المأمون فاجابوه الى ما طلب وخلعوا محمدا وبايعوا للمأمون ، وكتب بذلك الى طاهر والى المأمون وسار فيهم أحسن سيرة وأظهر العدل •

(ذكر ما فعله الامين)

وفي هذه السنة عقد محمد الامين في رجب وشعبان نحو من أربعمائة لواء لقواد شتى وأمر عليهم على ابن محمد بن عيسى بن نهيك وأمرهم بالمسير الى هرثمة بن أعين ، فساروا اليه فالتقوا بنواحي النهروان في رمضان فانهزوا وأسر على بن محمد بن عيسى فسيره هرثمة الى المأمون ورحل هرثمة فنزل النهروان •

(ذكر وثوب الجند بطاهر والامين ونزوله ببغداد)

وأقام طاهر بصرصر مشمرا في محاربة الامين وكان لا يأتيه جيش الا هزمه ، وبذل الامين الاموال فاشتد ذلك على أصحاب طاهر فسار اليه منهم نحو خمسة آلاف فسر بهم الامين ووعدهم ومناهم وفرق فيهم مالا عظيما وغاف لحاهم بالغالية فسموا قواد الغالية ، وقود جماعة من الحريرية ووجههم الى دسكرة الملك . والنهروان فلم يكن بينهم قتال كثير ، وندب جماعة من قواد بغداد ووجههم الى الياسرية . والكوثرية ، وفرق الجواسيس في أصحاب طاهر ودس الى رؤساء الجند فاطمعهم ورجبهم فشقبوا على طاهر ، واستأمن كثير منهم الى الامين فانضموا الى عسكره وساروا حتى أتوا صرصر •

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالدين وختم به النبيين وجعله رحمة للعالمين صلى الله عليه في الاولين والآخرين - أما بعد يا أهل مكة فأنتم الاصل والفرع والعشيرة والاسرة والشركاء في النعمة الى بلدكم نفذ وفد الله والى قبلكم يأتى المسلمون وقد علمتم ما أخذ عليكم الرشيد هارون رحمة الله عليه وصلاته حين بايع لابنيه محمد وعبدالله بين أظهركم من العهد والميثاق لتصرن المظلوم منهما على الظالم والمبغى عليه على الباغي والمغدور به على الغادر ألا وقد علمتم وعلمنا ان محمد بن هارون قد بدأ بالظلم والبغى والغدر وخالف الشروط التي اعطاها من نفسه في بطن البيت الحرام وقد حل لنا ولكم خلعه من الخلافة وتصييرها الى المظلوم المبغى عليه المغدور به الا وانى اشهدكم انى قد خلعت محمد بن هارون من الخلافة كما خلعت قلنسوتي هذه من راسى وخلعت قلنسوته عن راسه فرمى بها الى بعض الخدم تحته وكانت من برود حبرة مسلسلة حمراء واتى بقلنسوة سوداء هاشمية فلبسها ثم قال: قد بايعت لعبد الله عبد الله المأمون امير المؤمنين بالخلافة الا فقوموا الى البيعة لخليفتمك فصعد جماعة من الوجوه اليه الى المنبر رجل فرجل فبايعه لعبد الله المأمون بالخلافة وخلع محمدا ثم نزل عن المنبر •

ففي طاهر أصحابه كراديس وسار فيهم يمنيهم ويحرضهم ويعدهم النصر ثم تقدم فاقتلوا مليا من النهار ثم انهزم أصحاب الامين وغنم عسكر طاهر ما كان لهم من السلاح والدواب وغير ذلك وبلغ ذلك الامين فاخرج الاهوال وفرقها وجمع أهل الارباض وقود منهم جماعة وفرق فيهم الاموال وأعطى كل قائد منهم قارورة غالية ولم يفرق في أجناد القواد وأصحابهم شيئا ، فبلغ ذلك طاهرا فراسلهم ووعدهم واستمالهم وأغرى أصغرهم باكبهم فشغبوا على الامين في ذى الحجة (١) فصعب الامر عليه ، فأشار عليه أصحابه باستمالتهم والاحسان اليهم فلم يفعل وأمر بقاتلهم جماعة من المستأمنة والمحدثين فقاتلوه ، ورأسلهم طاهر ورأسلوه وأخذ رهائنهم على بذل الطاعة وأعطاهم الاموال ، ثم تقدم فصار الى موضع البستان الذي على باب الانبار في ذى الحجة فنزل بقواده وأصحابه ونزل من استامن اليه من جند الامين في البستان والارباض ، واضعف للقواد وأبنائهم والخواص العطاء ، ونقب أهل السجون السجون وخرجوا منها ، وقتل الناس وساءت حالهم ووثب الشطار على أهل الصلاح ، ولم يتغير بعسكر طاهر حال لتفقد حالهم وأخذ على أيدي السفهاء ، وغادى القتال ورواحه حتى توال كل الفريقان وخربت الديار ، وحج بالناس هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى ودعا للمامون بالخلافة وهو أول موسم دعى له فيه بالخلافة [بمكة والمدينة] *

(ذكر الفتنه بافريقية مع أهل طرابلس)

في هذه السنة ثار أبو عصام . ومن وافقه على ابراهيم بن الأغلب أمير افريقية فحاربهم ابراهيم فظفر بهم ، وفيها استعمل ابن الاغلب ابنه عبد الله على طرابلس الغرب فلما قدم اليها ثار عليه الجند فحصره في داره ، ثم اصطاحوا على أن يخرج عنهم فخرج عنهم فلم يبعد عن البلد حتى اجتمع اليه كثير من الناس ووضع العطاء فاتاه البربر من كل ناحية - وكان يعطى الفارس كل يوم أربعة دراهم ويعطى الراجل في اليوم درهمين - فاجتمع له عدد كثير فزحف بهم الى طرابلس فخرج اليه الجند فاقتلوا فانهزم جند طرابلس ودخل عبد الله المدينة وأمن الناس وقام بها ، ثم عزله أبوه واستعمل بعده سفيان بن المضاء فثارت هوارة بطرابلس فخرج الجند اليهم والتقوا واقتلوا فهزم الجند الى المدينة فتبعهم هوارة فخرج الجند هارين الى الأمير ابراهيم بن الاغلب ودخلوا المدينة فهدموا اسوارها ، وبلغ ذلك ابراهيم بن الاغلب فسير اليه ابنه أبا العباس عبد الله في ثلاثة عشر ألف فارس فاقتل هو والبربر فانهزم البربر وقتل كثيرا منهم ودخل

(١) فقال رجل من أبناء أهل بغداد في ذلك :

قل للامين الله في نفسه	ما شئت الجند سوى الغالية
وطاهر نفسى تقى طاهرا	برسله والعدة الكافية
اضحى زمام الملك في كفه	مقاتلا للفتنة الباغية
يانا كنا اسله نكته	عيوبه من خبثه فاشيه
قد جاءك الليث بشداته	مستكلبا في أسد ضاربه
فاهرب ولا مهرب من مثله	الا الى النار أو الهاويه

طرابلس وبنى سورها ، وبلغ خبر هزيمة البربر الى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وجمع البربر وحرصهم وأقبل بهم الى طرابلس وهم جمع عظيم عصباً للبربر ونصرة لهم فنزلوا على طرابلس وحاصروها فسد أبو العباس عبد الله بن ابراهيم باب زنازة وكان يقاتل من باب هوارة ، ولم يزل كذلك إلى أن توفي أبوه ابراهيم بن الاغلب وعهد بالامارة لولده عبد الله فاخذ أخوه زيادة الله بن ابراهيم له العهد على الجند وسير الكتاب إلى أخيه عبد الله يخبره بموت أبيه وبالامارة له ، فاخذ البربر الرسول والكتاب ودفنوه الى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم فامر بان ينادى عبد الله بن ابراهيم بموت أبيه فصالحهم على أن يكون البلد والبحر لعبد الله وما كان خارجاً من ذلك يكون لعبد الوهاب ، وسار عبد الله الى القيروان فلقية الناس وتسلم الامر وكانت أيامه أيام سكون ودعة *

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة)

(ذكر حصار بغداد)

في هذه السنة حاصر طاهر . وهرثمة . وزهير بن المسيب الامين محمداً ببغداد ، فنزل زهير بن المسيب الضبي بركة كلواذي ونصب المجانيق والعرادات وحفر الخنادق ، وكان يخرج في الأيام عند اشتغال الجند بحرب طاهر فيرمى بالعرادات ويعشر أموال التجار فشكا الناس منه الى طاهر ، فنزل هرثمة نهر بين وعمل عليه خندقاً وسورا ، ونزل عبيد الله بن الواضح بالشامية ، ونزل طاهر البستان الذي يباب الانبار ، فلما نزله شق ذلك على الامين وتفرق ما كان بيده من الاموال فامر ببيع ما في الخزائن من الامتعة وضرب آنية الذهب والفضة ليفرقها في أصحابه ، وأمر باحراق الحربية فرميت بالنفط والنيران وقتل بها خلق كثير ، واستأمن الى طاهر سعيد بن مالك بن قدام فولاه الاسواق وشاطيء دجلة وما اتصل به وأمره بحفر الخنادق وبناء الحيطان في كل ما غلب عليه من الدروب وأمدته بالاموال والرجال فكثير الخراب ببغداد والهدم فدرست المنازل (١) ، ووكل الامين علياً افرامرد بقصر صالح وقصر سليمان بن المنصور الى دجلة فالحق في إحراق الدور والدروب . والرمي بالمجانيق ، وفعل طاهر مثل ذلك فأرسل إلى أهل الارباض من طريق الانبار وباب الكوفة وما يليها فنكما أجابه (٢) أهل ناحية خندق عليهم ومن أبي اجابته قاتله وأحرق منزله ، ووحشت بغداد وخربت فقال حسين الخليل :

اتسرع الرحلة اغذاذاً عن جانبي بغداد اماذا

(١) وفي ذلك يقول العتري :

من ذا أصابك يا بغداد بالعين ألم تكوني زمانا قرة العين
ألم يكن فيك قوم كان مسكنهم وكان قريهم زينا من الزين
صاح الغراب بهم بالبين فافترقوا ماذا لقيت بهم من لوعة البين
استودع الله قرماً ما ذكرتهم الا تحدر ماء العين من عيني
كانوا فقرتهم دهر وصدعهم والدهر يصدع ما بين الفريقين

(٢) في نسخة « أصابه » وهو تجريف

أما ترى الفتنة قد ألفت الى أولى الفتنة شذاذا
وانتقضت بغداد عمرانها عن رأى لاذك ولا هذا
هدما وحرقا قدا باداهلها عقوبة لاذت بمن لاذا
ما أحسن الحالات ان لم تعد بغداد في القلة بغدادا

وسمى طاهر الارباض التي خالفه أهلها . ومدينة المنصور . وأسواق الكرخ . والخلد دار النكث ، وقبض ضياع من لم يخرج اليه من بني هاشم . والقواد . وغيرهم وأخذ أموالهم فذلوا وانكسروا ، وذل الأجناد وضعفوا عن القتال الا باعة الطريق . والعراة . وأهل السجون . والأوباش . والطاردين . وأهل السوق فكانوا ينهبون أموال الناس ، وكان طاهر لا يفتر في قتالهم ، فاستأمن اليه على أفرامرد الموكل بقصر صالح فأمنه وسير إليه جندا كشيئا فسلم اليه ما كان بيده من تلك الناحية في جمادى الآخرة ، واستأمن اليه محمد بن عيسى صاحب شرطة الأمين - وكان مجدا في نصره الأمين - فلما استأمن هذان إلى طاهر أشفى الأمين على الهلاك ، وأقبلت الغواة من العيارين . وباعة الطريق . والأجناد فاقتلوا داخل قصر صالح قتالا عظيما قتل فيه من أصحاب طاهر جماعة كثيرة ومن قواده جماعة ولم تكن وقعة قبلها ولا بعدها أشد على طاهر منها . ثم أن طاهر اكتب القواد الهاشميين وغيرهم بعد أن أخذ ضياعهم ودعاهم الى الامان والبيعة للأمين فاجابه جماعة ، منهم عبد الله بن حميد بن قحطبة . واخوته . وولد الحسن بن قحطبة . ويحيى بن علي بن ماهان . ومحمد ابن أبي العباس (٢) الطائي وكاتبه غيرهم وصارت قلوبهم معه ، وأقبل الأمين بعد وقعة قصر صالح على الأكل والشرب ووكل الامر الى محمد بن عيسى بن نهيك والى الهرش فكان من معهما من الغرغاء والفساق يسلبون من قدروا عليه وكان منهم مالم يبلغنا مثله ، فلما طال ذلك بالناس خرج عن بغداد من كانت به قوة وكان أحدهم اذا خرج أمن على ماله ونفسه وكان مثلهم كما قال الله : (فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله الذباب) وخرج عنها قوم بعلّة الحج فنى ذلك يقول شاعرهم :

أظهروا الحج وما ينوونه بل من الهرش يريدون الهرب
كم أناس أصبحوا في غبطة وكل الهرش عليهم بالعطب

وقال بعض فتيان بغداد :

بكيت دما على بغداد لما فقدت غضارة العيش الا نيق
تبدلنا هموما من سرور ومن سعة تبدلنا بضيق
أصابتنا من الحساد عين فافنت أهلها بالمنجنيق
وقوم أحرقوا بالنار قسرا ونائحة تنوح على غريق
وصائحة تنادي واصباحا وباكية لفقدان الشقيق
وجوراء المدام ذات دل مضمخة المجاسد بالخلوق
تفر من الحريق الى اتهاب ووالدها يفر الى الحريق
وسالبة الغزاة مقلتيها مضاحكها كلالء البروق

(١) في الطبرى « قد ايداهلها » (٢) في الطبرى « ومحمد بن ابى العاص »

حيارى هكذا ومفكرات
ينادين الشفيق ولاشفيق
ومغترب قريب الدار ملقى
توسط من قتالهم جميعا
فما (٣) ولد يقيم على أبيه
ومهما أنس من شيء تولى
عليهن القلائد في الحلوق
وقد فقد الشفيق من الشفيق ٢
بلا رأس بقارعة الطريق
فما يدرون من أى الفريق
وقدر الصديق عن (٤) الصديق
فانى ذاكر دار الرفيق

وقال الجرمى (٥) قصيدة طويلة نحو مائة وخمسين بيتا أتى فيها على جميع الحوادث ببغداد في هذه الحرب تركتها لطولها ، و ذكر أن قائدا من أهل خراسان من أصحاب طاهر من أهل النجدة والباس خرج يوما إلى القتال فنظر إلى قوم عراة لاسلاح معهم فقال لأصحابه : ما يقاتلنا الا من نرى؟ استهانة بأمرهم واحتقارا لهم فقيل له : نعم هؤلاء هم الآفة فقال لهم : أف لكم حين تنهزمون من هؤلاء وأنتم في السلاح والعدة والقوة وفيكم الشجاعة وما عسى يبلغ كيد هؤلاء ولا سلاح معهم ولا جنة تقيمهم ، وتقدم إلى بعضهم وفي يديه بارية مقيرة وتحت ابطنه مخلاة فيها حجارة فجعل الخراساني كلما رمى بسهم استتر منه العيار فوقع في باريته أو قريبا منها فياخذه ويتركه معه وصاح دائق أى ثمن النشابة دائق قد أحرزه ، فلم يزال كذلك حتى فنى سهام الخراساني ثم حمل عليه العيار ورمى بحجر من مخلاته في مقلع فما أخطأ عينه ثم خر فكاد يصرعه فانزمو وهو يقول : ليس هؤلاء بناس (٦) ، فلما سمع طاهر خبره ضحك منه ، فلما طال ذلك على طاهر وقتل من أصحابه في قصر صالح من قتل أمر بالهدم والاحراق فهدم دور من خلفه ما بين دجلة . ودار الرقيق وباب الشام . وباب الكوفة إلى الصراة . وربض حميد . ونهر كرخايا ، فكان أصحابه اذا هدموا داراً أخذ أصحاب الامين أبوابها وسقوفها فيكونون أشد على أهلها فقال شاعر منهم :

لنا كل يوم ثلثة لانسدها
اذا هدموا دارا أخذنا سقوفها
فان حرصوا يوما على الشر جهدهم
فقد ضيقوا من أرضنا كل واسع
يثيرون بالطلب القنيص فان بدا
لقد أفسدوا شرق البلاد وغربها
اذا حضروا قالوا بما يعرفونه
وما قتل الابطال مثل مجرب
يزيدون فيما يطلبون ونقص
ونحن لاخرى غيرها نتربص
فغو غاؤنا منهم على الشر احرص
وصار لهم أهل بها وتعرضوا
لهم وجه صيده من قريب تقنصوا
علينا فما ندرى الى أين نشخص
وان لم يروا شيئا قبيحا تخرصوا
رسول المنايا ليلة يتلصص

في آيات غيرها ، فلما رأى طاهر أن هذا جميعه لا يحفلون (٧) به أمر بمنع التجار عنهم ومنع من

(١) في الطبرى « حيارى كالهدايا » (٢) ترك المصنف هنا بيتا ذكره الطبرى وهو :

وقوم أخرجوا من ظل دنيا متاعهم يباع بكل سوق

(٣) في الطبرى « فلا » (٤) في الطبرى « بلا » (٥) في الطبرى « الخزيمي » (٦) في الطبرى « بانس »

(٧) في نسخة « لا يخلفون » وهو تصحيف

حمل الاقوات وغيرها وشدد في ذلك و صرف السفن التي يحمل فيها الى الفرات فاشتد ذلك عليهم وغلت الاسعار وصاروا في أشد حصار ، فامر الامين ببيع الاموال واخذها وركل بها بعض اصحابه فكان يهجم على الناس في منازلهم ليلا ونهارا فاشتد ذلك على الناس واخذوا بالتهمة والظنة ، ثم كان بينهم وقعة بدرب الحجارة قتل فيها من اصحاب طاهر خاق كثير ، ووقعة بالشماسية خرج فيها حاتم بن الصقر في العيارين وغيرهم الى عبيد الله بن الوضاح فوقعوا به وهر لا يعلم فانهم وغابوه على الشماسية ، فاتاه هرثمة يعينه فأسره بعض اصحاب الامين وهو لا يعرفه فقاتل عليه بعض اصحابه حتى خلصه ، وانهم اصحاب هرثمة فلم يرجعوا يومين *

فلما بلغ طاهرا ما صنعوا عقد جسرا فوق الشماسية وعبر اصحابه اليهم فقاتلوا أشد قتال حتى ردوا اصحاب الامين وأعاد اصحاب عبيد الله بن الوضاح الى مراكزهم ، وأحرق منازل الامين بالحيزرانية - وكانت النفقة عليها بلغت عشرين الف الف درهم - وقتل من العيارين كثير فضعف أمر الامين فأيقن بالهلاك ، وهرب منه عبد الله بن خازم بن خزيمة الى المدائن خوفا من الامين لانه اتهمه وتحامل عليه السفلة والغوغاء فأقام بها ، وقيل : بل كاتبه طاهر وحذره قبض ضياعه وأمواله ، ثم ان الهرش خرج ومعه لفيفة وجماعة الى جزيرة العباس وكانت ناحية لم يقاتل فيها فخرج اليه بعض اصحاب طاهر فقاتلوه فقوى عليهم فامدم طاهر بجند آخر فوقعوا بالهرش واصحابه وقعة شديدة ففرق منهم بشر كثير ، وضجر الامين وخاف حتى قال يوما : وددت أن الله قتل الفريقين جميعا فراح الناس منهم فما منهم الا عدو لي أما هؤلاء فيريدون مالي وأما أولئك فيريدون نفسي وضعف أمره وانتشر جنده وأيقن بظفر طاهر به •

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بتوجيه طاهر إياه على الموسم بأمر أمير المؤمنين المأمون ، وفيها سار المؤمن بن الرشيد - ومنصور بن المهدي الى المأمون بخراسان فوجه المأمون أخاه المؤمن الى جرجان ، وفيها كان بالاندلس غلاء شديد وكان الناس يطوون الأيام ويتعلمون بما يضبط النفس ، وفيها مات وكيع بن الجراح الرواسي بفيد (١) وقد عاد عن الحج . وبقية بن الوليد الحمصي وكان مولده سنة عشر ومائة • ومحمد بن مليح بن سليمان الاسلبي . ومعاذ بن معاذ أبو المثني العنبري وله سبع وسبعون سنة •

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة)

(ذكر استيلاء طاهر على بغداد)

في هذه السنة لحق خزيمة بن خازم بطاهر وفارق الامين ودخل هرثمة الى الجانب الشرقي ، وكان سبب ذلك أن طاهرا أرسل الى خزيمة ان انفصل الامر بيني وبين محمد ولم يكن لك في نصرتي الا أقصر في أمرك (٢) فاجابه بالطاعة وقال له : لو كنت أنت النازل الجانب الشرقي في مكان هرثمة لحمل نفسه اليه وأخبره قلة ثقته بهرثمة الا أن يضمن له القيام دونه لخوفه من العامة ، فكتب طاهر الى هرثمة يعجزه ويلومه ويقول:

(١) فيد بفتح أوله وسكون ثانيه وءاخره دال مهملة (٢) في الطبري ان الامر ان يقطع بينه وبين محمد لم يكن له اثر في نصرته

ولم يقصر في أمره •

جمعت الاجناد واتلفت الاموال وقد وقفت وقوف المحجم عن بازائك فاستعد للدخول اليهم فقد احكمت الامر على دفع العسكر وقطع الجسور وارجو ان لا يختلف عليك اثنان فاجابه هرثمة بالسمع والطاعة فكتب طاهر الى خزيمه بذلك ، وكتب الى محمد بن علي بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك ، فلما كان ليلة الاربعاء لثمان بقين من المحرم وثب خزيمه . ومحمد بن علي بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه وخالعا محمدا الامين وسكن اهل عسكر المهدي ولم يدخل هرثمة حتى مضى اليه نفر من القواد وحلفوا له انه لا يرى منهم مكر وها فدخل اليهم فقال الحسين الخليل في ذلك :

علينا جميعا من خزيمه منة بما اخذ الرحمن نائرة الحرب
تولى امور المسلمين بنفسه فذب وحامى عنهم اشرف الذب
ولولا ابو العباس ما انفك دهرنا ينيب على عتب ويعدو على عتب (۱)
خزيمه لم يذكر (۲) له مثل هذه اذا اضطربت شرق البلاد مع الغرب
اناخ بجسرى دجلة القطع والقنا شوارع والارواح في راحة الغضب (۳)

وهي عدة آيات ، فلما كان الغد تقدم طاهر الى المدينة . والكرخ فقاتل هناك قتالا شديدا فهزم الناس حتى احقهم بالكرخ وقاتلهم فيه فهزمهم فمروا لايلون على شيء فدخلها طاهر بالسيف وامر مناديه فنادى من لزم بيته فهو آمن ، ووضع بسوق الكرخ . وقصر الواضح جندا على قدر حاجته وقصد الى مدينة المنصور واحاط بها وبقصر زبيدة . وقصر الخلد من باب الجسر الى باب خراسان . وباب الشام . وباب الكوفة . وباب البصرة . وشاطئ الصراة الى مصبها في دجلة ، وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر . والمهرش . والافارقة فنصب المجانيق بازاء قصر زبيدة . وقصر الخلد ، واخذ الامين امه واولاده الى مدينة المنصور وافرقت منه عامة جنده وخصيانه وجواريه في الطريق لايلوي احد على احد وتفرقت السفلة والغوغا (۴) وتحصن محمد بمدينة المنصور وحصره طاهر واخذ عليه الابواب ، وبلغ خبر هذه الواقعة عمرو الوراق فقال لخبره : ناولني قدحاً ثم تمثل .

(۱) في الطبرى « بيت على عتب ويعدو على عتب » (۲) في الطبرى « لم ينكر » (۳) في الطبرى « الغضب ، بالعين المهملة (۴) وفي ذلك يقول عمرو الوراق .

يا طاهر الظهر الذي مثاله لم يوجد
يا سيد بن السيد بن السيد بن السيد
رجعت الى اعمالها الا ولي عرارة محمد
من بين نطاف وسواط وبين مقرد
ومجرد ياوى الى عياره ومجرد
ومقيد نقب السجود ن فداد غير مقيد
ومسود بالنهب سا د وكان غير مسود
ذلوا لعزك واستكا نوا بعد طول تمرد
(م - ۲۱ - ج - ۵ - الكامل)

خذها فللخمرة أسماء لها دواء ولها داء
يصلحها الماء إذا أصفقت يوماً وقد يفسدها الماء
وقائل كانت لهم وقعة في يومنا هذا وأشياء
قلت له أنت أمرؤ جاهل فيك عن الخيرات ابطأ
اشرب ودعنا من أحاديثهم يصطلح الناس إذا شاؤا

وحكى ابراهيم بن المهدي أنه كان مع الأمين لما حصره طاهر قال : فخرج الأمين ذات ليلة يريد أن
يتفرج من الضيق الذي هو فيه فصار إلى قصر له بناحية الخلد ثم أرسل إلى فحضرت عنده فقال : ترى
طيب هذه الليلة وحسن القمر في السماء وضوءه في الماء على شاطئ دجلة فهل لك في الشرب ؟ فقلت : شأنك
فشرب رطلاً وسقاني آخر ثم غنيته ما كنت أعلم أنه يحبه فقال لي : ماتقول فيمن يضرب عليك ؟ فقلت :
ما أحوجني إليه فدعا بجارية متقدمة عنده اسمها ضعف فتطيرت من اسمها ونحن في تلك الحال فقال لها :
غني فغنت بشعر [النابغة] الجعدي *

كليب لعمرى كان أكثر ناصراً وأيسر جرماً (١) منك ضرج بالدم

فاشتد ذلك عليه وتطير منه وقال : غني غير ذلك فغنت *

أبكي فراقكم عيني فارقها (٢) ان التفرق للاحباب بكاء

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تفتانوا وريب الدهر عدا

فقال لها : لعنك الله أما تعرفين من الغناء غير هذا فقالت : ماتغيت الاماظنت انك تحبه ثم غنت آخر *

أما ورب السكون والحرك ان المنايا كثيرة الشرك

ما اختلف الليل والنهار وما (٣) دارت نجوم السماء في الفلك

الانقل السلطان (٤) عن ملك قد زال سلطانه الى ملك (٥)

وملك ذى العرش دائم أبدا ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها : قومي غضب الله عليك ولعنك فقامت ، وكان له قدح من بلور حسن الصنعة كان يسميه
زب رباح وكان موضوعاً بين يديه فعثرت الجارية به فكسرتة فقال : ويحك يا ابراهيم ماترى ماجات به
هذه الجارية ثم ما كان من كسر القدح والله ما اظن أمرى إلا وقد قرب فقلت : يديم الله ملكك ويعز
سلطانك ويكبت عدوك ، فما استتم الكلام حتى سمعنا صوتاً [من دجلة] قضى الأمر الذي فيه تستفتيان ،
فقال : يا ابراهيم اما سمعت ما سمعت ؟ قلت : ما سمعت شيئاً وكنت قد سمعت قال : تسمع حساً فدنوت من الشط
فلم أر شيئاً ثم عاودنا الحديث فعاد الصوت بمثله فقام من مجلسه مغتماً إلى مجلسه بالمدينة فامضى إلا ليلة أو
ليلتان حتى قتل *

(١) في الطبرى و ذنبا ، (٢) في الطبرى و أبكى فراقهم عيني وارقها ، (٣) في الطبرى و ولا ، (٤) في الطبرى

و النسيم ، (٥) في الطبرى و عان بحب الدنيا الى ملك ،

(ذكر قتل الامين)

لما دخل محمد إلى مدينة المنصور واستولى طاهر على أسواق الكرخ وغيرها كما تقدم وقر بالمدينة علم قواده وأصحابه أنهم ليس لهم فيها عدة الحصر وخافوا أن يظفر بهم طاهر ، فاتاه محمد بن حاتم بن الصقر . ومحمد ابن ابراهيم بن الأغب الأفریقی وغيرهما فقالوا: قد آلت حالنا إلى ماترى وقد رأينا رأيا نعرضه عليك فانظر وأعزم عليه (١) فانا نرجو أن يجعل الله فيه الخسيرة قال: وما هو؟ قالوا: قد تفرق عنك الناس وأحاط بك عدوك [من كل جانب] وقد بقى معك من خيلك سبعة آلاف فرس (٢) من خيارها فترى أن تختار ممن عرفناه بمحبتك من الأبناء سبعة آلاف (٣) فتحملمهم على هذه الخيل وتخرج ايملا على باب من هذه الابواب فان الليل لاهله ولن يثبت لنا أحد إن شاء الله تعالى فتخرج حتى نلحق بالجزيرة . والشام فنرض الفروض ونجبي الخراج ونصير في مملكة واسعة . وملك جديد فينساغ اليك الناس وينقطع عن طلبك الجند ويحدث الله أمورا ، فقال لهم : نعم مارأيتم وعزم على ذلك ، وبلغ الخبر الى طاهر فكتب الى سليمان بن المنصور . ومحمد بن عيسى بن نهيك . والسندی بن شاهك والله ائن لم تردوه عن هذا الرأى لا تركت لكم ضيعة إلا قبضتها ولا يكون لى همة إلا أنفسكم فدخلوا على الامين فقالوا له : قد بلغنا الذى عزمت عليه فنحن نذكرك الله فى نفسك ان هؤلاء صعاليك وقد بلغ بهم الحصار الى ماترى فهم يرون أن لاأمان لهم عند أخيك وعند طاهر لجدهم فى الحرب واسنا نأمن إذا خرجت معهم أن يأخذوك أسيرا أو يأخذوا رأسك فيتقربوا بك ويجعلوك سبب أمانهم وضربوا [له] فيه الأمثال فرجع إلى قولهم وأجاب الى طلب الامان والخروج ، فقالوا له : انما غايتك السلامة واللهم وأخوك يتركك حيث أحببت ويجعل لك فيه كل ما يصلحك وكل ما تحب وتهوى وليس عليك منه بأس ولا مكروه فركن الى ذلك وأجاب الى الخروج الى هرثمة بن أعين ، فدخـل عليه أولئك النفر الذين اشاروا بقصد الشام وقالوا : إذا لم تقبل ماأشرنا به عليك وهو الصواب وقبلت من هؤلاء المداهين فالخروج إلى طاهر خير لك من الخروج الى هرثمة فقال : أنا أكره طاهرا لانى رأيت فى منامى كأنى قائم على حائط من آجر شاق فى السماء عريض الاساس لم أر مثله فى الطول والعرض وعلى سوادى ومنطقتى وسيفى وكان طاهر فى أصل ذلك الحائط فما زال يضربه حتى سقط وسقطت وطارت قانسوتى عن رأسى فانا أتطير منه وأكرهه ، وهرثمة مولانا وهو بمنزلة الوالد وأنا أشد انسابه وثقة اليه فارسل يطلب الامان فاجابه هرثمة الى ذلك وحاف له أنه يقاتل دونه ان هم المأمون بقتله ، فلما علم ذلك طاهر اشتد عليه وأبى أن يدعه يخرج الى هرثمة وقال : هو فى جندى والجانب الذى أنا فيه وأنا أخرجه بالحصار حتى طلب الامان فلا أرضى أن يخرج الى هرثمة فيكون له الفتح دونى ، فلما بلغ ذلك هرثمة والقواد اجتمعوا فى منزل خزيمة بن خازم وحضر طاهر وقواده وحضر سليمان بن المنصور . والسندی . ومحمد بن عيسى بن نهيك وأداروا الرأى بينهم وأخبروا طاهرا أنه لا يخرج اليه أبدا وأنه إن لم يجب الى ما سأل لم يؤمن إلا أن يكون الأمر مثله أيام الحسين بن على بن عيسى بن

(١) فى نسخة « واعزم عليك » وما هنا موافق لما فى الطبرى (٢) فى الطبرى « من خيلك الف فارس »

(٣) فى الطبرى « سبعمائة رجل »

﴿ ذكر صفة الامين . وعمره . وولايته ﴾

قيل : ان محمدا ولي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة

الا هو الرحمن الرحيم كان فيما قدر الله فأحكم ودبر فأبرم انتكاث المخلوع ببيعته وانتقاضه بعهدده وارتكاسه في فتنه وقضاؤه عليه القتل بما كسبت يده وما الله بظلام للعبيد ، وقد كتبت الى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه في إحاطة جند الله بالمدينة والخلد وأخذهم بأفواهم وطرقها ومسالكها في دجلة نواحي أزقة مدينة السلام وانتظام المسالحي حوالها وحدرى السفن والزواريق بالعرادات والمقاتلة الى ما واجه الخلد وباب خراسان تحفظا بالمخلوع وتخوفا من أن يروغ مراغا ويملك مسلكا يجد به السبيل الى إثارة فتنة وإحياء نائرة أو يهايج قتالا بعد أن حصره الله عز وجل وخذله ومتابعة الرسل بما يعرض عليه هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين ويسألني من تخاية الطريق له في الخروج اليه واجتماعي وهرثمة بن أعين لتتناظر في ذلك وكراهتي ما أحدث وراهه من أمره بعد إرهاب الله إياه وقطعه رجاءه من كل حيلة ومتعلق وانقطاع المنافع عنه وحيل بينه وبين الماء فضلا عن غيره حتى هم به خدمه وأشباعه من أهل المدينة ومن نجامعه اليها وتمزبوا على الوثوب به للدفع عن أنفسهم والنجاة بها وغير ذلك مما فسرت لأمير المؤمنين أطال الله بقاءه بما أرجو أن يكون قد أتاه وانى أخبر أمير المؤمنين انى رويت فيما دبر هرثمة ابن أعين مولى أمير المؤمنين في المخلوع وما عرض عليه وأجابه اليه فوجدت الفتنة في تخلصه من موضعة الذي قد أنزله الله فيه بالدلة والصغار وصيره فيه الى الضيق والحصار تزداد ولا يزيد أهل التربص في الأطراف الا طمعا وانتشارا وأعدت ذلك هرثمة بن أعين وكراهتي ما اطعمه فيه وأجابه اليه فذكر أنه لا يرى الرجوع عما أظاه فصادرتة بعد بأس من انصرافه عن رأيه على أن يقدم المخلوع رداء رسول الله ﷺ وسيفه وقضيه قبل خروجه ثم أخلى له طريق الخروج اليه كراهة أن يكون بينى وبينه اختلاف نصير منه الى أمر يطمع الأعداء فينا أو فراق القلوب بخلاف ما نحن عليه من الائتلاف والاتفاق على ذلك وعلى أن نجتمع لمبادنا عشية السبت فتوجهت في خاصة ثقاتي الذين اعتمدت عليهم وأثق بهم بربط الجأش وصدق البأس وصحة المناصحة حتى طالعت جميع أمر كل من كنت وكلت بالمدينة والخلد برأ وبحراً والتقدمة اليهم في التحفظ والتيقظ والحراسة والحذر ثم انكفأت الى باب خراسان وكنت أعددت حراقات وسفنا سوى العدة التي كانت لأركبها بنفسى لوقت ميعادى بينى وبين هرثمة فنزلتها في عدة ممن كان ركب معى من خاصة ثقاتى وشاكريتى وصيرت عدة منهم فرسانا ورجالة بين باب خراسان والمشرعة وعلى الشط وأقبل هرثمة بن أعين حتى صار بقرب باب خراسان معدا مستعدا وقد خاتمنى بالرسالة الى المخلوع الى أن يخرج اليه اذا وافى المشرعة ليحمله قبل أن أعلم أو يبعث الى بالرداء والسيف والقضيب على ما كان فارقتى عليه من ذلك فلما وافى خروج المخلوع على من وكلت بباب خراسان نهضوا عند طلوعه عليهم ليعرفوا الطائع لأمرى كان أتاهم وتقدمى اليهم الا يدعوا أحداً يجوزهم الا بأمرى فبادرهم نحو المشرعة وقرب هرثمة اليه الحراقة فسبق الناكث أصحابى اليها وتأخر كوثر فظفر به قريش مولاي ووجه الرداء والقضيب والسيف فأخذه وما معه فنفر أصحاب المخلوع عند ما رأوا من إرادة أصحابى منع مخلوعهم من الخروج فبادر بعضهم حراقة هرثمة فتكفأت بهم حتى أغرقت في الماء ورسبت فانصرف بعضهم الى المدينة ورمى المخلوع عند ذلك بنفسه من الحراقة في دجلة متخلصا الى الشط نادما على ما كان من خروجه ناقضا للعهد داعيا بشعاره فابتدره عدة من اوليائى الذين كنت وكلتهم بما بين مشرعة باب خراسان وركن الصراة فأخذوه عنوة قهراً بلا عهد ولا عقد فدعا بشعاره وعاد في نكته فعرض عليهم مائة حبة ذكر أن قيمة كل حبة مائة ألف درهم فأبوا الا الوفاء لخليفتهم أبقاه الله وصيانة لدينهم وإيثارا للحق الواجب عليهم فتهلقوا به قد أسلمه الله وأفرده كل يرغبه ويريد أن يفوز بالحظوة عندى

وقتل ليلة الاحد است بقين من المحرم (١) سنة ثمان وتسعين ومائة، وكنيته ابو موسى، وقيل: ابو عبدالله، وهو ابن الرشيد هرون بن ابي عبد الله المهدي بن ابي جعفر المنصور، وامه زبيدة ابنة جعفر الاكبر ابن المنصور، وكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وخمسة ايام، وقيل: كانت ولايته في النصف من جمادى الآخرة وكان عمره ثانيا وعشرين سنة، وكان سبطا نزع صغير العميين ابنى جميلاطويلا عظيم الكراديس بعيد ما بين المنسكين وكان مولده بالرصافة، ولما وصل خبر قتله الى المأمون اذن للقواد وقرأ الفضل بن سهل الكتاب عليهم فهنؤه بالظفر ودعوا له، وكتب الى طاهر وهرثمة بخلع القاسم المؤمن من ولاية العهد فخلعاه في شهر ربيع الاول من هذه السنة، واكثر الشعراء في مرثي الامين وهجائه تركنا اكثره لانه خارج عن التاريخ، فما قيل في مرثيه قول الحسين بن الضحاك وكان من ندمائه وكان لا يصدق بقتله ويطمع في رجوعه:

يا خير اسرته وان زعموا انى عليك لمثبت اسف
الله يعلم ان لي كعبدا حرى عليك ومقلة تكف
ولئن شجيت لما رزئت به انى لاضر فوق ما اصف
هلا بقيت لسد فافتنا ابدا وكان لغيرك التلف
فلقد خلفت خلائفا سلفوا اوليس يعوز بعدك الخلف
لابات رهطك بعد هونهم انى لرهطك بعدها شنف
هتكوا لحرمتك التى هتمت حرم الرسول ودونها السجف
ونبت (٢) اقاربك التى خذلت وجميعها بالذل معترف (٣)

دون صاحبه حتى اضطربوا فيما بينهم وتناولوه بأسيا فهم منازعة فيه وتشاحاً عليه الى ان أتيج له مغيظا لله ودينه ورسوله وخليفته فأوتى عليه وأتاني الخبر بذلك فأمرت بحمل رأسه الى فلما أتيت به تقدمت الى من كنت وكنت بالمدينة والحد وما حوالها وسائر من في المسالح في لزوم مواضعهم والاحتفاظ بما يليهم الى ان يأتيهم أمرى ثم انصرفت فأعظم الله لامير المؤمنين الصنع والفتح عليه وعلى الاسلام به وفيه فلما أصبحت هاج الناس واختلفوا في المخلوع فمصدق بقتله ومكذب وشاك وموقن ورأيت ان أطرح عنهم الشبهة في أمره فمضيت برأسه لينظروا اليه فيصح بعينهم وينقطع بذلك بعل قلوبهم ودخل التياك المستشرفين للفساد والمستوفزين للفتنة وغدت نحو المدينة فاستسلم من فيها وأعطى أهلها الطاعة واستقام لامير المؤمنين شرقى ما يلي مدينة السلام وغريه وأرباعه وأرباضه ونواحيه وقد وضعت الحرب أوزارها وتلانى بالسلام والاسلام أهله وبعد الله الدغل عنهم وأصارهم ببركة أمير المؤمنين الى الأمن والسكون والدعة والاستقامة والاعتباط والصنع من الله جل وعز والخيرة والحمد لله على ذلك فكتبت الى امير المؤمنين حفظه الله وليس قبلى داع الى فتنة ولا متحرك ولا ساع في فساد ولا احد الا سامع مطيع باخع حاضر قد اذاقه الله حلاوة امير المؤمنين ودعة ولايته فهو يتقلب في ظلها يغدو في متجره ويروح في ممايشه والله ولى ما صنع من ذلك والتمتم له والمان بالزيادة فيه برحمته وانا اسأل الله ان يهنى أمير المؤمنين نعمته ويتابع له فيها مزيده ويوزعه عليها شكره وان يجعل منته لديه متواليا دائما متواصلا حتى يجمع الله له خير الدنيا والآخرة ولا وليائه وانصار حقه وجماعة المسلمين ببركته وبركة ولايته ويمن خلافته انه ولى ذلك منهم وفيه انه سميع لطيف لما يشاء وكتب يوم الاحد لأربع بقين من المحرم سنة ١٩٨

(١) في الطبرى « من صفر » (٢) في الطبرى « نبت » (٣) بعد هذا بيت تركه المؤلف وذكره ابن جرير وهو:

تركوا حريم أبيهم نفلا والمحصنات صوارخ هتف
أبدت مخلصها على دهش أبكارهن ورنيت النصف
سابت معاجرهن واختلست ذات النقاب ونوزع الشنف
فكانهن خلال منتهب در تكشف دونه الصدف
سملك تخوف نظمه قدر (٢) فوهى فصرف (٣) الدهر مختلف
هيهات بعدك أن يدوم لنا عز وان يبقى لنا شرف (٤)
أبعد عهد الله تفتله والقتل بعد امانة سرف
فستعرفون غدا بعاقبة عز الاله فاوردوا وقفوا
يا من يخون نومه أرقاره هدت الشجون وقلبه لطف
قد كنت لي أملا غنيت به فمضى وحل محله الاسف
مرج النظام وعاد منكرنا عرفا وانكر بعده (٦) العرف
والشمل منتشر لفقدك والد نيا سدى والباب منكشف

وقال خزيمه بن الحسن يرثيه على لسان أمه زبيدة وتخطب المامون وكنية زبيدة أم جعفر :

لخير امام قام من خير عنصر وافضل سام فوق أعواد منبر
لوارث علم الاولين وفههم وللملك المامون من أم جعفر
كتبت وعيني مستهل دموعها اليك ابن عمي من جفون ومحجر
وقد مسني ضر وذل كآبة وارق عيني يا ابن عمي تفكرى
وهمت لما لاقيت بعد مصابه فامرئ عظيم منكر جد منكر
ساشكو الذى لقيته بعد فقده اليك شكاة المستقيم المقتر (٧)
وأرجو لما قدمر بي مذ فقدته فانت لبش خير رب مغير
اتى طاهر لا طهر الله طاهرا فما طاهر فيما أتى بطهر
فاخرجنى مكشوفة الوجه حاسرا وأنهب أموالى وأخرب أدورى ٨
يعز على هرون ما قد لقيته وما مررت من ناقص الخلق أعور
فان كان ما أبدى (٩) بامر امرته صبرت لامر من قدير مقدر

لم يفعلوا بالشط إذ حضروا ما تفعل الغيرانة الأنف (١) فى الطبرى « واجتليت »
(٢) فى الطبرى « ملك تخون ملكه قدر » (٣) فى الطبرى « و صرف » بالواو (٤) وبعده بيت ذكره الطبرى هو:
لا هيوا صحفا مشرفة للغادرين تحتها الجدف
(٥) فى الطبرى « ارق » (٦) فى الطبرى « بعدك » (٧) فى الطبرى « المستهام المقهر » (٨) فى الطبرى « أدرى »
(٩) فى الطبرى « ما أسدى »

تذكر أمير المؤمنين قرابتي فديتك من ذي حرمة متذكر
فلما قرأها المأمون بكى وقال : انا والله الطالب بئار أخى قتل الله قتله ؛ ولقد أسرف الحسين بن الضحاک
فی مرآة الامین و ذم المأمون فلمذا حجبہ المأمون عنه ولم یسمع مديحه مدة ثم أحضره يوماً فقال له : أخبرني
هل رأيت يوم قتل أخى هاشمية قتلت وهتكت ؟ قال : لا قال : فما قولك :

وما شجا قلبي وكفكف عبرتي محارم من آل النبي استحلت
ومهتوكة بالخلد عنها سجوفها كعاب كقرن الشمس حين تبدت
إذا خفرتها روعة من منازع لها المرط عادت بالخشوع وورنت
وسرب ظباء من ذؤابة هاشم هتفن بدعوى خير حى وميت
أرد يدا منى إذا ما ذكرته على كبد حرى وقلب مفتت
فلا بات ليل الشامتين بغبطة ولا بلغت آمالها ما تمننت

فقال : يا أمير المؤمنين لوعة غلبتني . وروعة فاجأتني ونعمة سلبتها بعد أن غمرتني واحسان شكرته
فانطقني وسيد فقدته فاقطنني . فان عاقبت فبحقك . وان عفوت فبفضلك . فدمعت عين المأمون قال : قد عفوت
عنك وأمرت بادرار ارزاقك عليك وعطائك ما فاتك متمما وجعلت عقوبة ذنبك امتناعي من استخدامك،
ثم ان المأمون رضى عنه وسمع مديحه ، وما قيل في هجائه :

لم نبكك لماذا للطرب يا أبا مونسى وترويح اللعب
ولترك الخمس في أوقاتها حرصا منك على ماء العنب
وشنيف أنا لا أبكى له وعلى كوثر لا أخشى العطب
لم تكن تعرف ما حد الرضا لا ولا تعرف ما حد الغضب
لم تكن تصلح للملك ولم تعطك الطاعة بالملك العرب (١)
لم نبكك لما عرضتنا للمجانق وطورا للسلب
في عذاب وحصار مجهد سدد الطرق فلا وجه الطلب (٢)
زعموا أنك حى حاشر كل من قد قال هذا قد كذب (٣)
ليته قد قاله في وجدته (٤) من جميع ذاهب حيث ذهب
أوجب الله علينا قتله واذا ما أوجب الأمر وجب
كان والله علينا فتنة غضب الله عليه وكتب

وقيل فيه : غير ذلك تركنا ذكره خوف الإطالة *

(١) ذكر الطبرى بعد هذا البيت بيتا هو :

أيها الباكي عليه لا بكت عين من ابكك إلا للعجب

(٢) فى الطبرى « فلا وجه طلب » (٣) فى نسخة « فكذب » (٤) فى الطبرى « ليت من قد قاله فى وحدة »

(٢ - ٢٤ - ج - ٥ - الكامل)

﴿ ذكر بعض سيرة الأمين ﴾

لما ملك الأمين وكاتبه المأمون وأعطاه بيعته طلب الخصيان واتباعهم وغالى فيهم فصيرهم لخلوته ليله ونهاره وقوام طعامه وشرابه وأمره ونهيه وفرض لهم فرضا سماهم الجرادية وفرضا من الحبشان سماهم الغرابية ورفض النساء (١) الحرائر والاماء حتى رمى بهن؛ وقيل فيه الاشعار، فما قيل فيه:

الايأياها (٢) المثوى بطوس عزيزا ماتفادى بالنفوس
لقد أبقيت للخصيان هقلا (٣) يحمل منهم شوم البسوس
فاما نوفل فالشأن فيه وفي بدر فيالك من جليس
وما للعصمى شيء (٤) لديه إذا ذكروا بنى سهم خسيس
وما حسن الصغير أخس حالا لديه عند محترق (٥) الكؤوس
لهم من عمره شطر وشطر يعاقر فيه شرب الخندريس
وما للغانيات لديه حظ سوى التقطيب والوجه العبوس
إذا كان الرئيس كذا سقيما فكيف صلاحنا بعد الرئيس
فلو علم المقيم بدار طوس لعز على المقيم بدار طوس

ثم وجه إلى جميع البلدان في طلب الملهين وضمهم اليه وأجرى عليهم الارزاق، واحتجب عن أخويه وأهل بيته، واستخف بهم وبقواده، وقسم ما في بيوت الاموال وما بحضرتة من الجواهر في خصيانه وجلسائه ومحدثيه، وأمر ببناء مجالس لمتنزهاته ومواضع خلواته ولطوره ولعبه، وعمل خمس حراقات في دجلة على صورة الأسد، والفيل، والعقاب، والحية، والفرس وانفق في عملها مالا عظيما فقال أبو نواس في ذلك:

سخر الله للأمين مطايا لم تسخر لصاحب المحراب
فاذا ما ركابه سرت برا سار في الماء راكبا ليث قاب
عجب الناس إذ رأوك على صوة رة ليث تمر مر السحاب
سبحوا إذ رأوك سرت عليه كيف لو أبصروك فوق العقاب
ذات زور ومنسر وجناحي ن تشق العباب بعد العباب
تسبق الطير في السماء إذا ماس تعجلوها بحية وذهاب (٧)

قال الكوثر: أمر الأمين أن يفرش له على دكان في الخلد يوما فقرش عليها بساط زرعى ونمارق وفرش مثله وهي من آنية الذهب والفضة والجواهر أمر عظيم، وأمر قيمة جواريه أن تهيب له مائة جارية صانعة فتصعد اليه عشرة عشر بايديهن العيدان يغنين بصوت واحد فاصعدت اليه عشرة فاندفعن يغنين بصوت واحد *

(١) في نسخة « فرض للنساء الحرائر » وهو تصحيف (٢) في الطبرى « ايا زمن » (٣) في الطبرى « بعلا »
(٤) في الطبرى « وما العصمى بشار » (٥) في الطبرى « محترق » بالحاء المهملة (٦) في الطبرى « بالوجه »
(٧) ترك المصنف منها أبياتا ذكرها ابن جرير الطبرى

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يومها بكسرى مرآزبه
فسببن وطردهن ثم أرمها فاصعدت عشرة غيرهن فغنينه

من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار
فقل مثل ما فعله وأطرق طويلًا ثم قال : اصعدى عشرة فاصعدتهن فغنين

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا وأيسر حزما (١) منك ضرج بالدم
فقام من مجلسه وأمر بهدم الدكان تطيرا بما كان ، قيل : وذكر محمد الأمين عند الفضل بن سهل بخراسان
فقال : كيف لا يستحل قتل محمد وشاعره يقول في مجلسه ؟ :

الأفاسقنى خمرًا وقل لى هى الخمر ولا تسقنى سرا فقد (٢) أمكن الجهر
فبلغت القصة الأمين فحبس أبا نواس ، لم نجد فى سيرته ما يستحسن ذكره من حلم أو معدلة أو تجربة
حتى نذكرها وهذا القدر كاف •

(ذكر وثوب الجند بطاهر)

وفى هذه السنة وثب الجند بطاهر بعد مقتل الأمين بخمسة أيام ، وكان سبب ذلك أنهم طلبوا منه مالا
فلم يكن معه شيء فثاروا به فضاق به الأمر وظن أن ذلك من مواطاة من الجند وأهل الأرباض وأنهم معهم عليه ولم
يكن تحرك من أهل الأرباض أحد فخشى على نفسه فهرب ونهبوا بعض متاعه ومضى إلى عقر قوف (٣) ،
وكان لما قتل الأمين أمر بحفظ الأبواب وحول زبيدة أم الأمين . وولديه موسى : وعبد الله معها وحملهم
في حراقة إلى همينيا على الزاب الأعلى ، ثم أمر بحمل موسى وعبد الله إلى عمهما المأمون بخراسان ، فلما ثار به
الجند نادوا موسى يامنصور وبقوا كذلك يومهم ومن الغد فصب الناس أخراج طاهر ولدى الأمين ، ولما
هرب طاهر إلى عقر قوف خرج معه جماعه من القواد وتعبى لقتال الجند وأهل الأرباض ببغداد ، فلما بلغ
ذلك القواد المختلفين عنه والاعيان من أهل المدينة خرجوا واعتذروا واحالوا على السفهاء والاحداث
وسألوه الصفح عنهم وقبول عذرهم فقال طاهر : ما خرجت عنكم الا لوضع السيف فيكم واقسم بالله العظيم
عز وجل أن عدتم لمثلها لاعودن إلى رأي فيكم ولا خرجن إلى مكروهم فكسروهم بذلك وأمر لهم برزق أربعة
أشهر ، وخرج إليه جماعة من مشيخة أهل بغداد . وعميرة أبو شيخ بن عميرة الاسدى فحلفوا له أنه لم يتحرك
من أهل بغداد ولا من الأبناء أحد وضمنوا له من وراءهم فسكن غضبه وعفاه عنهم ، ووضع الحرب أوزارها
واستوثق الناس في المشرق والمغرب على طاعة المأمون والانقياد لخلافته (عميرة) بفتح العين وكسر الميم

(ذكر خلاف نصر بن سيار بن شيبث العقيلي على المأمون)

وفى هذه السنة أظهر نصر بن سيار بن شيبث العقيلي الخلف على المأمون ، وكان نصر من بنى عقيل
يسكن كيسوم ناحية شمالى حلب وكان فى عنقه بيعة الامين وله فيه هوى ، فلما قتل الامين اظهر نصر الغضب
لذلك وتغلب على ما جاوره من البلاد وملك سميساط واجتمع عليه خلق كثير من الاعراب وأهل الطمع
وقويت نفسه وعبر الفرات إلى الجانب الشرقى وحدثته نفسه بالتغلب عليه ، فلما رأى الناس ذلك منه كثرت

(١) فى الطبرى « ذبا » (٢) فى الطبرى « اذا » (٣) فى الطبرى « عاقر قوف » وما هنا موافق لما فى المعجم

جموعه وزدات عما كانت وكان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى (شبت) بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة والياء المثناة هـ

(ذكر ولاية الحسن بن سهل العراق وغيره من البلاد)

وفي هذه السنة استعمل المأمون الحسن بن سهل أخا الفضل على كل ما كان افتتحه طاهر من كورالجبال والعراق . وفارس . والاهواز . والحجاز . واليمن بعد أن قتل الامين وكتب الى طاهر بتسليم ذلك اليه ، فقدم الحسن بين يديه على بن أبي طاهر سعيد فدافعه طاهر بتسليم الخراج اليه حتى وفي الجند أرزاقهم وسلم اليه العمل ، وقدم الحسن سنة تسع وتسعين و فرق العمال ، وأمر طاهرا أن يسير الى الرقة لمحاربة نصر بن سيار بن شبت العقيلي وولاه الموصل . والجزيرة . والشام . والمغرب ، فسار طاهر الى قتال نصر بن سيار بن سبت وأرسل اليه يدعوهُ إلى الطاعة وترك الخلاف فلم يجبه إلى ذلك ، فقدم اليه طاهر والتقوا بنواحي كيسوم واقتتلوا قتالا شديدا أبلى فيه نصر بلاء عظيما وكان الظفر له وعاد طاهر شبه الممزوم الى الرقة ، وكان قصارى أمر طاهر حفظ تلك النواحي ، وكتب المأمون إلى هرثمة يأمره بالمسير الى خراسان ، وحج بالناس العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد هـ

(ذكر وقعة الربض بقرطبة)

في هذه السنة كانت بقرطبة الوقعة المعروفة بالربض ، وسببها أن الحكم بن هشام الأموي صاحبها كان كثير التشاغل باللهو والصيد والشرب وغير ذلك مما يجانسهُ ، وكان قد قتل جماعة من أعيان قرطبة فكرههُ أهلها وصاروا يتعرضون لجنده بالاذى والسب الى أن بلغ الأمر بالغوغاه أنهم كانوا ينادون عند انقضاء الاذان الصلاة ياخمور الصلاة وشافهم بعضهم بالقول وصفقوا عليه بالأكف فشرع في تحصين قرطبة وعمارة اسوارها وحفر خنادقها وارتبط الخيل على بابهِ واستكثر الممالك ورتب جمعا لا يفارقون باب قصره بالسلاح فزاد ذلك في حقد أهل قرطبة وتيقنوا أنه يفعل ذلك للانتقام منهم ، ثم وضع عليهم عشر الاطعمة كل سنة من غير خرص فكروهوا ذلك ، ثم عمد الى عشرة من رؤساء سفهائها فقتلهم وصلبهم فهاج لذلك أهل الربض ، وانضاف الى ذلك أن مملوكا له سلم سيفا الى صيقل ليصقله فمطله فأخذ المملوك السيف فلم يزل يضرب الصيقل به الى أن قتله وذلك في رمضان من هذه السنة ، فكان أول من شهر السلاح أهل الربض واجتمع أهل الأرباض جميعهم بالسلاح واجتمع الجند . والامويون . والعبيد بالقصر ، وفرق الحكم الخيل والاسلحة وجعل أصحابه كتائب ووقع القتال بين الطائفتين فغلبهم أهل الربض وأحاطوا بقصره ، فنزل الحكم من أعلى القصر ولبس سلاحه وركب وحررض الناس فقاتلوا بين يديه قتالا شديدا ، ثم أمر ابن عمه عبيد الله فلم في السور ثلثة وخرج منها ومعه قطعة من الجيش وأتى أهل الربض من وراء ظهورهم ولم يعلموا بهم فاضرموا النار في الربض وانهمز أهله وقتلوا مقتلة عظيمة ، وأخرجوا من وجدوا في المنازل والدور فأسروهم فانتهى من الأسرى ثلثمائة من وجوههم فقتلهم وصلبهم منكسين ، وأقام النهب والقتل والحريق والخراب في أرباض قرطبة ثلاثة أيام ، ثم استشار الحكم عبد الكريم بن عبد الواحد بن عبد المغيث ولم يكن عنده من يوازيه في قربه فأشار عليه بالصفح عنهم والعفو وأشار غيره بالقتل فقبل قوله ، وأمر فودى

بالأمان على أنه من بقى من أهل الربض بعد ثلاثة أيام قتلناه وصلبناه ، فخرج من بقى بعد ذلك منهم مستخفيا وتحملوا على الصعب والذلول خارجين من حضرة قرطبة بنسائهم وأولادهم وما خف من أموالهم ، وقد لهم الجند والفسقة بالمرصد ينهبون ومن امتنع عليهم قتلوه ، فلما انقضت الايام الثلاثة أمر الحكم بكف الايدي عن حرم الناس وجمعهن الى مكان وأمر بهدم الربض القبلي ، وكان بزيع مولى أمية ابن الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام محبوسا في حبس الدم بقرطبة في رجايه قيد ثقيل فلما رأى أهل قرطبة قد غلبوا الجند سأل الحرس ان يفرجوا له فاخذوا عليه العمود ان سلم أن يعود إليهم وأطلقوه فخرج فقاتل قتالا شديدا لم يكن في الجيش مثله ، فلما انهزم أهل الربض عاد الى السجن فانهى خبره الى الحكم فاطلقه وأحسن إليه ، وقد ذكر بعضهم هذه الوقعة سنة اثنتين ومائتين هـ

﴿ ذكر الوقعة بالموصل المعروفة بالميدان ﴾

وفيهما كانت الوقعة المعروفة بالميدان بالموصل بين اليمانية والنزارية ، وكان سببها أن عثمان بن نعيم البرجمي صار الى ديار مضر فشكا الأزد واليمن وقال : انهم يتهضموننا ويغلبوننا على حقوقنا واستنصرهم فسار معه الى الموصل ما يقارب عشرين ألفا ، فأرسل اليهم علي بن الحسن الهمداني - وهو حينئذ متغلب على الموصل - فسألهم عن حالهم فاخبروه فاجابهم الى ما يريدون فلم يقبل عثمان ذلك ، فخرج اليهم على من البلد في نحو أربعة آلاف رجل فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا عدة وقائع فكانت الهزيمة على النزارية ، وظفر بهم على وقتل منهم خلقا كثيرا وعاد الى البلد •

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفي هذه السنة خرج الحسن الهرشي (١) في جماعة من سفلة الناس معه خلق كثير من الاعراب ودعا الى الرضا من آل محمد وأتى النيل فجبي الأموال ونهب القرى ، وفيها مات سفيان بن عيينة الهلالي (٢) بمكة وكان مولده سنة تسع ومائة ، وفيها توفي عبد الرحمن بن المهدي (٣) وعمره ثلاث وستون سنة . ويحيى بن سعيد القطان (٤) في صفر ومولده سنة عشرين ومائة •

﴿ ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة ﴾

﴿ ذكر ظهور ابن طباطبا العلوي ﴾

وفيهما ظهر أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب

(١) في الطبري ، الحسن الهرشي ، (٢) هو أحد الأعلام وشيخ الحجاز أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي مولاهم الكوفي نزيل مكة ، قال الشافعي : لولا مالك . وابن عيينة لذهب علم الحجاز وكان آية في التفسير مات في رجب وله احدى وتسعون سنة (٣) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي البصري اللؤلؤي الحافظ أحد أركان الحديث بالعراق قال احمد بن سنان : كان عبد الرحمن بن مهدي لا يتحدث في مجلسه ولا يبرى قلم ولا يقوم أحد قائما كأن على رؤوسهم الطير وكانهم في صلاة فاذا رأى أحدا منهم يتبسم أو يتحدث لبس نعله وخرج (٤) هو أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان البصري الحافظ أحد الأعلام وكان سيد الحفاظ في زمانه أقام رحمه الله عشرين سنة يختم كل ليلة ولم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة مات وله ثمان وسبعون سنة

عليه السلام لعشر خلون من جمادى الآخرة بالكوفة يدعو إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام والعمل بالكتاب والسنة - وهو الذي يعرف بابن طباطبا - وكان القيم بامرته في الحرب أبو السرايا السري بن منصور ، وكان يذكر أنه من ولد هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود الشيباني ، وكان سبب خروجه أن المأمون لما صرف طاهرا عما كان إليه من الأعمال التي افتتحها ووجه الحسن بن سهل إليها تحدث الناس بالعراق أن الفضل بن سهل قد غلب على المأمون وأنه أنزله قصرًا حجبه فيه عن أهل بيته وقواده وأنه يستبد بالأمر دونه فغضب لذلك بنوهاشم ووجه الناس واجتروا على الحسن بن سهل وهاجت الفتن في الأمصار فكان أول من ظهر ابن طباطبا بالكوفة ، وقيل : كان سبب اجتماع ابن طباطبا بابي السرايا أن أبا السرايا كان يكرى الخمر ثم قرى حاله فجمع نفرا فقتل رجلا من بني تميم بالجزيرة وأخذ مامعه فطلب فاخترق وعبر الفرات إلى الجانب الشامي فكان يقطع الطريق في تلك النواحي ، ثم لحق يزيد بن يزيد الشيباني بآرمينية ومعه ثلاثون فارسا فقوده فجعل يقاتل معه الخرمية وأثر فيهم وقتك وأخذ منهم غلامه أبا الشوك ، فلما عزل أسد عن آرمينية صار أبو السرايا إلى أحمد بن يزيد فوجهه أحمد طليعة إلى عسكر هرثمة في فتنة الآمين والمأمون - وكانت شجاعته قد اشتهرت - فراسله هرثمة يستميله فقال إليه فانتقل إلى عسكره وقصده العرب من الجزيرة واستخرج لهم الأرزاق من هرثمة فصار معه نحو ألفي فارس وراجل فصار يخاطب بالأمير ، فلما قتل الآمين نقصه هرثمة من أرزاقه وأرزاق أصحابه فاستأذنه في الحج فاذن له وأعطاه عشرين ألف درهم ففرقها في أصحابه ومضى وقال لهم : اتبعوني متفرقين ففعلوا فاجتمع معه منهم نحو من مائتي فارس فسار بهم إلى عين التمر وحصر عاملها وأخذ مامعه من المال وفرقه في أصحابه ، وسار فلقى عاملا آخر ومعه مال على ثلاثة بغال فاخذها وسار فلحقه عسكر كان قد سيره هرثمة خلفه فعاد إليهم وقاتلهم فهزموهم ودخل البرية وقسم المال بين أصحابه ، وانتشر جنده فلحق به من تخلف عنه من أصحابه وغيرهم فكثرت جمعه ، فسار نحو دقوقا - وعليها أبو ضرغامة العجلي - في سبعمائة فارس فخرج إليه فلقية فاقتتلوا فانهمز أبو ضرغامة ودخل قصر دقوقا فحصره أبو السرايا وأخرجه من القصر بالآمان وأخذ ماعنده من الأموال ، وسار إلى الأنبار وعليها إبراهيم الشروي مولى المنصور فقتله أبو السرايا وأخذ ما فيها وسار عنها ، ثم عاد إليها بعد إدراك الغلال فاحتوى عليها ، ثم ضجر من طول السرى في البلاد فقصد الرقة فمر بطوق بن مالك التغلبي - وهو يحارب القيسية - فاعانته عليهم وأقام معه أربعة أشهر يقاتل على غير طمع إلا للعصية للربعية على المضربة فظفر طوق وانقادت له قيس ، وسار عنه أبو السرايا إلى الرقة فلما وصلها لقيه محمد بن إبراهيم المعروف بابن طباطبا فبايعه وقال له : انحدر أنت في الماء وأسير أنا على السبر حتى نوافي الكوفة فدخلاها وابتدأ أبو السرايا بقصر العباس بن موسى بن عيسى فاخذ ما فيه من الأموال والجواهر وكان عظيمًا لا يحصى وبايعهم أهل الكوفة ، وقيل : كان سبب خروجه أن أبا السرايا كان من رجال هرثمة فطلبه بارزاقه فغضب ومضى إلى الكوفة فبايع ابن طباطبا وأخذ الكوفة واستوثق له أهلها وأتاه الناس من نواحي الكوفة والأعراب فبايعوه ، وكان العامل عليها للحسن بن سهل سليمان بن المنصور فلامه الحسن ووجه زهير بن المسدب الضبي إلى الكوفة في عشرة آلاف فارس وراجل فخرج إليه ابن طباطبا . وأبو السرايا فواقعه

في قرية شاهی فہزموہ واستباحوا عسکرہ وكانت الوقعة سانح جمادی الآخرة ، فلما كان الغد مستهل رجب مات محمد بن ابراهيم بن طباطبا فجأة سمى أبو السرايا ، وكان سبب ذلك أنه لما غنم ماني عسكر زهير منع عنه أبا السرايا۔ وكان الناس له مطيعين۔ فعلم أبو السرايا أنه لا حکم له معه فسمه فمات وأخذ مكانه غلاما أمرد يقال له : محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فكان الحکم إلى أبي السرايا ، ورجع زهير إلى قصر ابن هبيرة فاقام به ووجه الحسن بن سهل عبدوس بن محمد بن أبي خالد المروروذي في أربعة آلاف فارس فخرج إليه أبو السرايا فلقبه بالجامع لثلاث عشرة ليلة بقتبت من رجب قتل عبدوسا ولم يفلت من أصحابه أحد كانوا بين قيسل وأسير ، وانتشر الطالبيون في البلاد ، وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة (١) وسير جيوشه إلى البصرة . وواسط . ونراحيهما ، فولى البصرة العباس ابن محمد بن عيسى بن محمد الجعفری ، وولى مكة الحسين بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي الذي يقال له الأفتس وجعل إليه الموسم ، وولى اليمن ابراهيم بن موسى بن جعفر ، وولى فارس اسماعيل بن موسى بن جعفر ، وولى الاهواز زيد بن موسى بن جعفر فسار إلى البصرة وغلب عليها وأخرج عنها العباس بن محمد الجعفری ووليها مع الاهواز ، ووجه أبو السرايا محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي إلى المدائن وأمره أن يأتي بغداد من الجانب الشرقي فاتى المدائن وأقام بها وسير عسكره إلى ديالى ، وكان بواسط عبد الله بن سعيد الحرشي واليا عليها من قبل الحسن بن سهل فانهمز من أصحاب أبي السرايا إلى بغداد ، فلما رأى الحسن أن أصحابه لا يلبثون لأصحاب أبي السرايا أرسل إلى هرثمة يستدعيه لمحاربة أبي السرايا ۔ وكان قد سار إلى خراسان مغاضبا للحسن ۔ فحضر بعد امتناع وسار إلى الكوفة في شعبان *

وسير الحسن إلى المدائن . وواسط علي بن سعيد فبلغ الخبر أبا السرايا ۔ وهو بقصر ابن هبيرة ۔ فوجه جيشا إلى المدائن فدخلها أصحابه في رمضان وتقدم حتى نزل بنهر صرصر ، وجاء هرثمة فعسكر بأزائه بينهما النهر ، وسار علي بن سعيد في شوال إلى المدائن فقاتل بها أصحاب أبي السرايا فهزمهم واستولى على المدائن ، وبلغ الخبر أبا السرايا فرجع من نهر صرصر إلى قصر ابن هبيرة فنزل به ، وسار هرثمة في طلبه فوجد جماعة من أصحابه فقتلهم ووجه رؤسهم إلى الحسن بن سهل ونازل هرثمة أبا السرايا فكانت بينهما وقعة قتل فيها جماعة من أصحاب أبي السرايا فاتحاز إلى الكوفة ، ووثب من معه من الطالبيين على دور بني العباس . ومواليهم واتباعهم فهدموها واتهبوها وخرّبوا ضياعهم وأخرجوهم من الكوفة وعملوا أعمالا قبيحة واستخرجوا الودائع التي كانت لهم عند الناس ، وكان هرثمة يخبر الناس أنه يريد الحج وحبس من قدم للحج من خراسان وغيرها ليكون هو أمير الموسم ، ووجه إلى مكة داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهم ، وكان الذي وجهه أبو السرايا إلى مكة حسين بن حسن الأفتس بن علي بن علي ابن الحسين بن علي ، ووجه أيضا إلى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن علي فدخلها ولم يقاتله بها أحد ، ولما بلغ داود بن عيسى توجيه أبي السرايا حسين بن حسن إلى مكة لاقامة الموسم جمع أصحاب بني العباس ومواليهم ، وكان مسرور الكبير قد حج [في تلك السنة] في مائتي فارس . فتعبي للحرب وقال

(١) قال ابن جرير الطبري : ونقش عليها أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص *

لداود : اقم الى شخصك او بعض ولدك وانا اذ بك فقال : لا أستحل القتال في المحرم والله لئن دخلوها من هذا الفج لا اخرجن من غيره ، (١) وانحاز داود الى ناحية المشاش وافترق الجمع الذين كان [داود بن عيسى] جمعهم وخاف مسروران يقاتلهم فخرج في أثر داود راجعا الى العراق ، وبقي الناس بعرفة فصلي بهم رجل من عرض الناس بغير خطبة ودفعوا من عرفة بغير امام ، وكان حسين بن حسن يسرف يخاف دخول مكة حتى خرج اليه قوم أخبروه أن مكة قد خلت من بني العباس فدخلها في عشرة أنفس فطافوا بالبيت وبين الصفا والمروة ومضوا الى عرفة فوقفوا ليلا ثم رجعوا الى مزدلفة فصلي بالناس الصبح واقام بمنى أيام الحج وبقي بمكة الى ان انقضت السنة ؛ وكذلك أيضا اقام محمد بن سليمان بالمدينة حتى انقضت السنة ، وأما هرثمة فانه نزل بقرية شامى ورد الحاج واستدعى منصور بن المهدي اليه و كاتب رؤساء أهل الكوفة ، وأما علي بن سعيد فانه توجه من المدائن الى واسط فأخذها وتوجه الى البصرة فلم يقدر على أخذها هذه السنة •

(ذكر قوة نصر بن شيبان العقيلي)

وفيهما قوى أمر نصر بن شيبان العقيلي بالجزيرة وكثر جمعه وحصر حران ، وأتاه نفر من شيعة الطالبين فقالوا له : قد وترت بني العباس وقتلت رجالهم وأعلقت عنهم العرب فلو بايعت لخليفة كان أقوى لأمرك فقال : من أى الناس ؟ فقالوا : تباع لبعض آل علي بن أبي طالب فقال : أباع بعض أولاد السوداء فيقول : انه هو خلقني ورزقني قالوا : فنباع لبعض بني أمية فقال : أولئك قد أدبر أمرهم والمدبر لا يقبل أبدا ولو سلم علي رجل مدبر لاعداني أدباره وانما هو اى في بني العباس وانما حاربتهم محاماة عن العرب لأنهم يقدمون عليهم العجم •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي الحسين بن مصعب بن زريق أبو طاهر بن الحسين بخراسان وكان طاهر بالركة وحضر المأمون جنازته ونزل الفضل بن سهل قبره ووجه المأمون الى طاهر يعزبه بأبيه ، وفيها توفي أبو عون معاوية بن أحمد الصماد حى مولى آل جعفر بن أبي طالب الفقيه المغربي الزاهد ، وفيها توفي سهل بن شاذويه أبو هرون . وعبد الله بن نمير الهمداني الكوفي وكنيته أبو هاشم وهو والد محمد بن عبد الله بن نمير شيخ البخارى . ومسلم *

(ثم دخلت سنة مائتين)

(ذكر هرب أبو السرايا)

في هذه السنة هرب أبو السرايا من الكوفة وكان قد حصره فيها ومن معه هرثمة وجعل يلزم قتالهم حتى ضجروا وتركوا القتال ، فلما رأى ذلك أبو السرايا تهيأ للخروج من الكوفة فخرج في ثمانمائة فارس ومعه محمد بن محمد بن زيد ودخلها هرثمة فأمن أهلها ولم يتعرض اليهم ، وكان هربه سادس عشر المحرم

(١) في الطبرى « فقال له مسرور : تسلم ملكك وسلطانك الى عدوك ومن لا يأخذك فيك لومة لائم في دينك ولا حرمك ولا مالك قال له داود : أى ملك لى والله لقد أقمت معهم حتى شيعت فما ولونى ولاية نحتى كبرت سنى رفقى فولونى من الحجاز ما فيه القوت إنما هذا الملك لك وأشباهك فقاتل ان شئت أو دع اه

وأتى القادسية وسار منها إلى السوس بخوزستان فلقى مالا قد حمل من الأهواز فاخذه وقسمه بين أصحابه، وأتاه الحسن بن علي المأموني فامر به بالخروج من عمله وكره قتاله فابى أبو السرايا الا قتاله فقاتله فهزمه المأموني وجرحه وتفرق أصحابه، وسار هو ومحمد بن محمد وأبو الشوك نحو منزل أبي السرايا برأس عين، فلما انتهوا إلى جلولاء ظفر بهم حماد الكندغوش فاخذهم وأتى بهم الحسن بن سهل وهو بالنهر وان قتل أبا السرايا وبعث رأسه إلى المأمون ونصبت جثته على جسر بغداد وسير محمد بن محمد إلى المأمون، وأما هرثمة فإنه أقام بالكوفة يرما واحدا وعاد واستخاف بها غسان بن أبي الفرج أبا ابراهيم بن غسان صاحب حرس والى خراسان، وسار علي بن سعيد إلى البصرة فاخذها من العلويين وكان بها زيد بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي عليه السلام - وهو الذي يسمى زيد النار - وإنما سمي بها لكثرة ما أحرق بالبصرة من دور العباسيين وأتباعهم، وكان إذا أتى رجل من المسودة أحرقه وأخذ أموالا كثيرة من أموال التجار سوى أموال بني العباس، فلما وصل علي إلى البصرة استأمنه زيد فأمته وأخذه، وبعث إلى مكة والمدينة. واليمن جيشا فامرهم بمحاربة من بها من العلويين، وكان بين خروج أبي السرايا وقتله عشرة أشهر •

(ذكر ظهور ابراهيم بن موسى بن جعفر)

في هذه السنة ظهر ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد وكان بمكة، فلما بلغه خبر أبي السرايا وما كان منه سار إلى اليمن وبها اسحق بن موسى بن عيسى [بن موسى] ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عاملا للمأمون، فلما بلغه قرب ابراهيم من صنعاء سار منها نحو مكة فأتى المشاش فحاصر بها واجتمع بها إليه جماعة من أهل مكة هربوا من العلويين، واستولى ابراهيم على اليمن، وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل باليمن [من الناس] وسبي وأخذ الأموال •

(ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الأفطس بمكة والبيعة لمحمد بن جعفر)

وفي هذه السنة في المحرم نزع الحسين كسوة الكعبة وكساها كسوة أخرى (١) انفذها أبو السرايا من الكوفة من القز • وتتبع ودائع بني العباس وأتباعهم وأخذها وأخذ أموال الناس بحجة الودائع فهرب الناس منه، وتطرق أصحابه إلى قلع شبايك الحرم وأخذ ما على الأساطين من الذهب وهو نزر حقيير، وأخذ ما في خزانة الكعبة فقسمه مع كسوتها على أصحابه، فلما بلغه قتل أبي السرايا ورأى تغير الناس لسوء سيرته وسيرة أصحابه أتى هو وأصحابه إلى محمد بن جعفر بن [محمد بن] علي بن الحسين بن علي عليه السلام، وكان شيخا محبا للناس مفارقا لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة وكان يروى العلم عن أبيه جعفر رضي الله عنه وكان الناس يكتبون عنه وكان يظهر زهدا، فلما أتوه قالوا له: تعلم منزلتك من الناس فلم نبايعك بالخلافة فان فعلت لم يختلف عليك رجلان فامتنع من ذلك فلم يزل به ابنه علي • والحسين بن الحسن الأفطس حتى

(١) وكان مكتوب عليها « أمر به الأصغر بن الأصغر أبو السرايا داعية مال محمد لكسوة بيت الله الحرام وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس يطهر من كسوتهم وكتب في سنة تسع وتسعين ومائة

غلباه على رأيه وأجابهم وأقاموه في ربيع الاول فبايعوه بالخلافة وجمعوا له الناس فبايعوه طوعا وكرها وسموه أمير المؤمنين ، فبقى شهورا وليس له من الامر شيء . وابنه علي : والحسين بن الحسن وجماعتهم أسوأ ما كانوا سيرة وأقبح فعلا ، فوثب الحسين بن الحسن على امرأة من بنى فهر كانت جميلة وأرادها على نفسها فامتنعت منه فأخاف زوجها - وهو من بنى مخزوم - حتى توارى عنه ثم كسر باب دارها وأخذها اليه مدة ثم هربت منه ، ووثب علي بن محمد بن جعفر على غلام أمرد - وهو ابن قاضي مكة - يقال له : اسحق بن محمد - وكان جميلا - فأخذه قهرا .

فلما رأى ذلك أهل مكة ومن بها من المجاورين اجتمعوا بالحرم واجتمع معهم جمع كثير فأتوا محمد بن جعفر فقالوا له : لنخلمنك أولنقتلنك أو لتردن الينا هذا الغلام ، فأغاق بابه وكلمهم من شباك وطلب منهم الأمان ليركب الى ابنه ويأخذ الغلام وحلف لهم أنه لم يعلم بذلك فأمنوه فركب الى ابنه وأخذ الغلام منه وسلمه الى أهله ، ولم يلبثوا إلا يسيرا حتى قدم اسحق بن موسى العباسي من اليمن فنزل المشاش واجتمع الطالبيون الى محمد بن جعفر وأعلموه وحفروا خندقا وجمعوا الناس من الأعراب وغيرهم فقاتلهم اسحق ، ثم كره القتال فسار نحو العراق فلقية الجند الذين أنفذهم هرثة الى مكة ومعهم الجلودى . ورجاء بن جميل فقالوا لاسحق : ارجع معنا ونحن نكفيك القتال فرجع معهم فقاتلوا الطالبيين فهزموهم ، فأرسل محمد بن جعفر يطلب الأمان فأمنوه ودخل العباسيون مكة في جهادى الآخرة وتفرق الطالبيون من مكة ، وأما محمد بن جعفر فسار نحو الجحفة فأدره بعضه والى بنى العباس فأخذ جميع ما معه وأعطاه دريهمات يتوصل بها فسار نحو بلاد جهينة فجمع بها وقاتل هرون بن المسيب والى المدينة عند الشجرة وغيرها عدة دفعات فانهمز محمد وفقت عينه بنشابة وقتل من أصحابه بشرك كثير ورجع الى موضعه ، فلما انقضى الموسم طلب الأمان من الجلودى . ومن رجاء بن جميل - وهو ابن عمه الفضل (١) بن سهل - فآمنه وضمن له الرجاء عن المأمون وعن الفضل الوفاء بالأمان فقبل ذلك ، فأتى مكة لعشر بقين من ذى الحجة فخطب الناس وقال : اننى بلغنى أن المأمون مات وكانت له فى عنقى بيعة وكانت فتنة عمت الارض فبايعنى الناس ثم انه صح عندى أن المأمون حي صحيح وأنا أستغفر الله من البيعة وقد خلعت نفسى من البيعة التى بايعتمونى عليها كما خلعت خاتمى هذا من أصبغى فلا بيعة لى فى رقابكم ثم نزل ، وسار سنة احدى ومائتين الى العراق فسيره الحسن بن سهل الى الماهون بمرور ، فلما سار المأمون الى العراق صحبه فمات بمرجان على ما تذكره ان شاء الله تعالى .

(ذكر ما فعله ابراهيم بن موسى)

وفى هذه السنة وجه ابراهيم بن موسى بن جعفر من اليمن رجلا من ولد عقيل بن أبى طالب فى جند ليحج بالناس ، فسار العقيلي حتى أتى بستان ابن عامر فبلغه ان أبا اسحق المعتصم قد حج فى جماعة من القواد فيهم حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان وقد استعمله الحسن بن سهل على اليمن فعلم العقيلي انه لا يقوى لهم فأقام ببستان ابن عامر ، فاجتازت به قافلة من الحاج ومعهم كسوة الكعبة وطيبها فأخذ أموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها وقدم الحجاج مكة عراة منهوبين ، فاستشار المعتصم أصحابه فقال الجلودى : أنا ا كفيك ذلك فاتتخب

(١) فى الطبرى وابن عم الفضل ،

مائة رجل وسار بهم الى العقيلي فصبحهم فقاتلهم فانهمزوا واسرا اكثرهم واخذ كسوة الكعبة واملوا التجار الا ما كان مع من هرب قبل ذلك فرده ، واخذ الاسرى ف ضرب كل واحد منهم عشرة أسواط واطلقهم فرجعوا الى اليمن يستطعمون الناس فملك اكثرهم في الطريق [جوعا وعريا] .

(ذكر مسير هرثة الى المامون وقتله)

لما فرغ هرثة من ابي السرايا رجع فلم يأت الحسن بن سهل وكان بالمداين بل سار على عقرو قوف حتى أتى البردان . والنهروان وأتى خراسان فاتته كتب المامون في غير موضع لان يأتي الى الشام . والحجاز فابى وقال لا أرجع حتى ألقى أمير المؤمنين ادلالا منه عليه ولما يعرف من نصيحته له ولا بائه ، وأراد ان يعرف المامون ما يدبر عليه الفضل بن سهل وما يكتتم عنه من الأخبار وانه لا يدعه حتى يرده الى بغداد ليتم وسط ساطانه ، فلم الفضل بذلك فقال للمامون : ان هرثة قد أثقل (١) عليك البلاد والعباد ودمس ابا السرايا وهو من جنده ولو أراد لم يفعل ذلك وقد كتبت اليه عدة كتب ليرجع الى الشام . والحجاز فلم يفعل وقد جاء مشاقا يظهر القول الشديد فان أطلق هذا كان مفسدة لغيره فتغير قلب المامون •

وأبطا هرثة الى ذى القعدة فلما بلغ مرو خشى أن يكتم قدومه عن المامون فامر بالطبول فضربت لكي يسمعها المامون فسمعها فقال : ما هذا ؟ قالوا : هرثة قد أقبل برعد ويبرق ، نظن هرثة ان قوله المقبول فامر المامون بادخاله فلما دخل عليه قال له المامون : مالات أهل الكوفة العلويين ووضعت ابا السرايا ولو شئت أن تأخذهم جميعا لفعلت فذهب هرثة يتكلم ويعتذر فلم يقبل منه فامر به فديس بطنه وضرب أنفه وسحب من بين يديه ، وقد أمر الفضل الأعوان بالتشديد عليه فحبس فمكث في الحبس أياما ثم دس اليه من قتله وقالوا مات •

(ذكر وثوب الحربية ببغداد)

وفيها كان الشعب ببغداد بين الحربية . والحسن بن سهل ، وكان سبب ذلك أن الحسن بن سهل كان بالمداين حين شخص هرثة إلى المامون فلما اتصل ببغداد وسمع ماصنعه المامون بهرثة بعث الحسن بن سهل الى علي بن هشام - وهو والي بغداد من قبله - أن ماطل الجند من الحربية أرزاقهم ولا تعطهم ، وكانت الحربية قبل ذلك حين خرج هرثة الى خراسان قد وثبوا وقالوا : لانرضى حتى نطرد الحسن وعماله عن بغداد فطردوهم وصيروا اسحق بن موسى الهادي خليفة المامون ببغداد واجتمع أهل الجانبين على ذلك ورضوا به ، فدس الحسن اليهم وكانب قوادهم حتى يبعثوا (٢) من جانب عسكر المهدي ، فحول الحربية اسحق اليهم وأنزلوه على دجيل •

وجاء زهير ابن المسيب فنزل في عسكر المهدي وبعث الحسن علي بن هشام في الجانب الآخر هو ومحمد ابن أبي خالد ودخلوا بغداد ليلا في شعبان وقاتل الحربية ثلاثة أيام على قنطرة الصراة ثم وعدم رزق ستة أشهر اذا أدر كت الغلة فسألوه تعجيل خمسين درهما لكل رجل منهم ينفقونها في رمضان فاجابهم الى ذلك وجعل يعطيهم ، فلم يتم العطاء حتى أتاهم خبر زيد بن موسى من البصرة المعروف بزيد النار وكان هرب من الحبس وكان عند علي بن سعيد فخرج بناحية الانبار هو وأخو ابي السرايا في ذى القعدة سنة مائتين فبعثوا

(١) في الطبرى « قد أثقل » (٢) في الطبرى « حتى وثبوا »

اليه فاتي به الى علي بن هشام ، وهرب علي بن هشام بعد جمعة من الحربية ونزل بصرصر لانه لم يف لهم باعطاء الحسين الى ان جاء الاضحى وبلغهم خبر هرثمة وأخرجوه ، وكان القيم باهر هرثمة محمد بن أبي خالدان علي بن هشام كان يستخف به فغضب من ذلك وتحول الى الحربية فلم يقربهم علي فهرب الى صرصر ثم هزموه من صرصر ، وقيل : كان السبب في شغب الابناء أن الحسن بن سهل جلد عبدالله بن علي بن ماهان الحد فغضب الابناء وخرجوا •

(ذكر الفتنة بالموصل)

وفيهما وقعت الفتنة بالموصل بين بنى سامة وبنى ثعلبة ، فاستجارت ثعلبة بمحمد بن الحسين الهمداني - وهو أخو علي بن الحسين أمير البلد - فأمرهم بالخروج الى البرية ففعلوا فتبعهم بنو سامة في ألف رجل الى العوجاء وحصروهم فيها ، فبلغ الخبر عليا . ومحمد ابني الحسين فارسلا الرجال اليهم واقتتلوا قتالا شديدا فقتل من بنى سامة جماعة وأسر جماعة منهم ومن بنى تغلب - وكانوا معهم - فحبسوا في البلد ، ثم ان أحمد بن عمر بن الخطاب العدوي التغلبي أتى محمدا وطلب اليه المسالمة فأجاب به اليه وصلاح الامر وسكنت الفتنة •

(ذكر الغزاة الى الفرنج)

وفي هذه السنة جهز الحكيم أمير الاندلس جيشا مع عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج بالاندلس فسار بالعساكر حتى دخل بأرضهم وتوسط بلادهم فخربها ونهبها وهدم عدة من حصونها كلها أهلك موضعا وصل الى غيره فاستنفذ خزائن ملوكهم ، فلما رأى ملكهم فعل المسلمين ببلادهم كاتب ملوك جميع تلك النواحي مستنصرا بهم فاجتمعت اليه النصرانية من كل أوب فاقبل في جموع عظيمة بازاء عسكر المسلمين بينهم نهر فاقتتلوا قتالا شديدا عدة أيام المسلمون يريدون ان يعبروا النهر وهم يمنعون المسلمين من ذلك ، فلما رأى المسلمون ذلك تأخروا عن النهر فعبر المشركون اليهم فاقتتلوا أعظم قتال فانهمز المشركون الى النهر فاخذهم السيف والاسر فمن عبر النهر سلم ، وأسر جماعة من كنودهم وملوكهم وقصاصتهم ، وعاد الفرنج ولزموا جانب النهر يمنعون المسلمين من جوازه فبقوا كذلك ثلاثة عشر يوما يقتتلون كل يوم فجاءت الامطار وزاد النهر وتعذر جوازه فقفل عبد الكريم عنهم سابع ذى الحجة •

(ذكر خروج البربر بناحية مورور)

وفي هذه السنة خرج خارجي من البربر بناحية مورور من الاندلس ومعه جماعة ، فوصل كتاب العامل الى الحكم بخبره ، فأخفى الحكم خبره واستدعى من ساعته قائدا من قواده فاخبره بذلك سرا وقال له : سر من ساعتك الى هذا الخارجى فائتنى برأسه والا فرأسك عوضه وأنا قاعد مكاني هذا الى أن تعود ، فسار القائد الى الخارجى فلما قاربه سال عنه فاخبر عنه باحتياط كثير واحتراز شديد ، ثم ذكر قول الحكم ان قتله والا فرأسك عوضه فحمل نفسه على سبيل سلوك المخاطرة فاعمل الحيلة حتى دخل عليه وقتله ، وأحضر عند الحكم فرآه بمكانه ذلك لم يتغير منه - وكانت غيبته أربعة أيام - فلما رأى رأسه أحسن الى ذلك القائد ووصله وأعلى محله (مورور) بفتح الميم وسكون الواو وضم الراء وسكون الواو الثانية وآخره راء ثانية •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وجه المامون رجاء بن أبي الضحاك لاحضار علي بن موسى بن جعفر بن محمد ، وأحصى في هذه السنة ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفا ما بين ذكر وأنثى ، وفي هذه السنة قتلت الروم ملكها اليون (١) وكان ملكه سبع سنين وستة أشهر وملكوا عليهم ميخائيل بن جور جيش (٢) ثانية ، وفيها خالف علي بن أبي سعيد علي الحسن بن سهل فبعث المامون اليه بسراج الخادم وقال له : ان وضع يده في يد الحسن ابن سهل أو شخص الى بمر و الا فاضرب عنقه فسار اليه سراج فاطاع وتوجه الى المامون بمر ومع هرثمة ، وفيها قتل المامون يحيى بن عامر بن اسمعيل لأنه قال له : يا أمير الكافرين ، وحج بالناس هذه السنة المعتصم ، وفيها توفي القاضي أبو البختری وهب بن وهب . ومعروف الكرخي الزاهد . و صفوان بن عيسى الفقيه . والمعاني بن داود الموصلی وكان فاضلا عابدا .

(ثم دخلت سنة احدى ومائتين)

(ذكر ولاية منصور بن المهدي ببغداد)

وفي هذه السنة أراد أهل بغداد أن يبايعوا المنصور بن المهدي بالخلافة فامتنع عن ذلك فارادوه علي الامرة عليهم علي أن يدعوا للمامون بالخلافة فاجابهم اليه ، وكان سبب ذلك ما ذكرناه قبل من اخراج أهل بغداد علي بن هشام من بغداد ، فلما اتصل اخراجه من بغداد بالحسن بن سهل سار من المدائن الى واسط وذلك أول سنة احدى ومائتين ، فلما هرب الى واسط تبعه محمد بن أبي خالد بن الهندوان مخالفا له وقد تولى القيام بأمر الناس ، وولي سعيد بن الحسن بن قحطبة الجانب الغربي ، ونصر بن حمزة بن مالك الجانب الشرقي ، وكان (٣) ببغداد منصور بن المهدي ، والفضل بن الربيع . وخزيمة بن خازم ، وقدم عيسى بن محمد بن أبي خالد من الرقة من عند طاهر في هذه الأيام فوافق أباه علي قتال الحسن بن سهل فمضيا ومن معهما الى قرية ابن قريش (٤) قريب واسط واقبهما في طريقهما عساكر الحسن في غير موضع فهزماهم ، ولما انتهى محمد إلى دير العاقول أقام به ثلاثا وزهير بن المسيب مقيم بالسكاف بنى الجنيد عاملا للحسن علي جوخي وهو يكاتب قواد بغداد فركب اليه محمد وأخذته أسيرا وأخذ كل ماله وسيره أسيرا الى بغداد وحبسه عند أبيه جعفر ، ثم تقدم محمد إلى واسط ، ووجه محمد ابنه هرون من دير العاقول الى النيل وبها نائب للحسن فهزمه هرون وتبعه الى الكوفة ، ثم سار المنزومون من الكوفة إلى الحسن بواسط ورجع هرون الى أبيه وقد استولى على النيل ، وسار محمد وهرون نحو واسط فسار الحسن عنها ونزل خلفها ، وكان الفضل بن الربيع محتفيا كما تقدم الى الآن فلما رأى ان محمدا قد بلغ واسطا طلب منه الامان فأمنه وظهر . وسار محمد إلى الحسن علي تعبئة فوجه اليه الحسن قواده وجنده فاقتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب محمد بعد العصر وثبت محمد حتى جرح جراحات شديدة وانهمزوا هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير وغنموا مالهم وذلك لسبع بقين من شهر ربيع الأول ونزل محمد بقم الصلح وأتاهم الحسن فاقتلوا فلما جنهم الليل رحل محمد وأصحابه فنزلوا المبارك (٥) فأتاهم

(١) في الطبري « ليون » بدون الف (٢) في الطبري « جورجس » (٣) في الطبري « وكتفه (٤) في نسخة « أبي فرسن » وهو تصحيف وما هنا موافق لما في الطبري والمعجم (٥) في نسخة « المنازل » وهو تصحيف وما هنا موافق لما في المعجم

الحسن فاقتتلوا فلما جنهم الليل ارتحلوا حتى أتوا جبل فأقاموا بها .
 ووجه محمد ابنه عيسى إلى عرنايا فأقام بها ، وأقام محمد بجر جرايا فاشتدت جراحات محمد فحمله ابنه
 أبو زنبيل إلى بغداد وخلف عسكره لست خلون من ربيع الآخر ، ومات محمد بن أبي خالد فدفن في داره
 سرا ، وأتى أبو زنبيل خزيمه بن خازم فاعلده حال أبيه . وأعلم خزيمه ذلك الناس وقرا عليهم كتاب عيسى
 ابن محمد اليه يبذل فيه القيام بأمر الحرب مقام أبيه فرضوا به وصار مكان أبيه ، وقتل أبو زنبيل زهير بن
 المسيب من ليلته ذبحه ذبحا وعلق رأسه في عسكر أبيه ، وبلغ الحسن بن سهل موت محمد فسار إلى المبارك
 فأقام به وبعث في جمادى الآخرة جيشا له فالتقوا بأبي زنبيل بفهم الصراة فهزموه وانحاز إلى أخيه هرون بالنيل
 فتقدم جيش الحسن اليهم فلقوهم فاقتتلوا ساعة وانهزم هرون وأصحابه فاتوا المدائن ، ونهب أصحاب الحسن
 النيل ثلاثة أيام وما حولها من القرى ، وكان بنو هاشم والقواد حين مات محمد بن أبي خالد قالوا : نصير
 بعضنا خليفة ونخلع المأمون فاتاهم خبر هرون وهزيمته فجدوا في ذلك وأرادوا منصور بن المهدي على الخلافة
 فابى فجعلوه خليفة للمأمون ببغداد . والعراق وقالوا : لانرضى بالمجوسى ابن المجوسى الحسن بن سهل ، وقيل :
 ان عيسى لما ساعده أهل بغداد على حرب الحسن بن سهل علم الحسن أنه لا طاقة له به فبعث إليه وبذل
 المصاهرة ومائة ألف دينار والأمان له ولاهل بيته ولأهل بغداد وولاية أى النواحي أحب فطلب كتاب
 المأمون بخطه ، وكتب عيسى إلى أهل بغداد انى مشغول بالحرب عن جباية الخراج فرلوا رجلا من بنى
 هاشم فرلوا منصور بن المهدي وقال : أنا خليفة أمير المؤمنين المأمون حتى يقدم أو يولى من أحب فرضى به
 الناس ، وعسكر منصور بكلواذى وبعث غسان بن عباد بن أبى الفرج إلى ناحية الكوفة فنزل بقصر ابن
 هبيرة فلم يشعر غسان إلا وقد أحاط به حميد الطوسى فاخذه أسيرا وقتل من أصحابه وذلك لاربع خلون
 من رجب ، وسير منصور بن المهدي محمد بن يقطين في عسكر إلى حميد فسار حتى أتى كوثى فلم يشعر بشيء
 حتى هجم عليه حميد - وكان بالنيل - فقاتله قتالا شديدا وانهزم ابن يقطين وقتل من أصحابه وأسر وغرق بشر
 كثير ونهب حميد ما حول كوثى من القرى ، ورجع حميد إلى النيل وابن يقطين أقام بنهر صرصر ، (١)
 وأحصى عيسى بن محمد بن أبى خالد من فى عسكره وكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفا بين فارس
 وراجل فأعطى الفارس أربعين درهما والراجل عشرين درهما *

(ذكر أمر المتطوعة بالمعروف)

وفى هذه السنة تجردت المتطوعة للامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وكان سبب ذلك أن فساق بغداد
 والشطار آذوا الناس أذى شديدا ، وأظهروا الفسق . وقطعوا الطريق . وأخذوا النساء والصبيان علانية ،
 وكانوا يأخذون ولد الرجل وأهله فلا يقدر أن يمتنع منهم ، وكانوا يطلبون من الرجل أن يقرضهم أو يصلحهم
 فلا يقدر على الامتناع ، وكانوا ينهبون القرى لاسلطان يمنعم ولا يقدر عليهم لأنه كان يغرهم وهم بطائفة ،

(١) وفى محمد بن أبى خالد قال أبو الشداخ :

هوى خيل الابناء بعد محمد وأصبح منها كاهل العز اخضعا
 فلا تشمتوا بأل سهل بموته فان لكم يوما من الدهر مصرعا

وكانوا يمسكون المجتازين في الطريق ولا يعدي عليهم أحد وكان الناس معهم في بلاء عظيم ، و آخر أمرهم انهم خرجوا إلى قطربل وانتهبوا علانية وأخذوا العين (١) . والمتاع . والدواب فباعوها ببغداد ظاهرا واستعدى أهلها السلطان فلم يعدهم وكان ذلك آخر شعبان ، فلما رأى الناس ذلك قام صلحاء كل ربض ودرب ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا : إنما في الدرب الفاسق والماسقان إلى العشرة [وقد غلبوكم] وأنتم أكثر منهم فلو اجتمعتم لقمعتم هؤلاء الفساق ولعجزوا عن الذي يفعلونه فقام رجل يقال له : خالد الدريوش فدعا جيرانه وأهل محله على أن يعاونوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فاجابوه إلى ذلك فشد على من يليه من الفساق والشطار فمنعهم وابتنعوا عليه وأرادوا قتاله فقاتلهم فهزتهم وضرب من أخذه من الفساق وحبسهم ورفعهم إلى السلطان إلا أنه كان لا يرى أن يغير على السلطان شيئا ، ثم قام بعده رجل من الحرية يقال له : سهل بن سلامة الأنصاري من أهل خراسان - ويكنى أبا حاتم - فدعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بالكتاب والسنة وعاق مصحفيا في عنقه وأمر أهل محله ونهاهم فقبلوا منه ودعا الناس جميعا الشريف والوضيع من بني هاشم وغيرهم فاتاه خلق عظيم فبايعوه على ذلك وعلى القتال معه لمن خالفه وطاف ببغداد وأسواقها •

وكان قيام سهل لأربع خلون من رمضان وقيام الدريوش قبله بيومين أو ثلاثة ، وبلغ خبر قيامهما إلى منصور بن المهدي . وعيسى بن محمد بن أبي خالد فكسرهما ذلك لأن أكثر أصحابهما كان الشطار ومن لا خير فيه ودخل منصور ببغداد ، وكان عيسى يكتب الحسن بن سهل في الأمان فاجابه الحسن إلى الأمان له ولأهل بغداد وأن يعطى جنده وأهل بغداد رزق ستة أشهر إذا أدركت الغلة ، ورحل عيسى فدخل بغداد ثلاث عشرة ليلة خلت من شوال وتفرقت العساكر فرضى أهل بغداد بما صالح عليه ، وبقي سهل على ما كان عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر •

(ذكر البيعة لعلي بن موسى عليه السلام بولاية العهد)

في هذه السنة جعل المأمون علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده ولقبه الرضا من آل محمد ﷺ ، وأمر جنده بطرح السواد ولبس الثياب الخضرة وكتب بذلك إلى الآفاق ، وكتب الحسن بن سهل إلى عيسى بن محمد بن أبي خالد بعد عوده إلى بغداد يعلمه أن المأمون قد جعل علي بن موسى ولي عهده من بعده ، وذلك أنه نظر في بني العباس . وبني علي فلم يجد أحدا أفضل ولا أروع ولا أعلم منه وأنه سماه الرضا من آل محمد ﷺ وأمره بطرح السواد ولبس الخضرة وذلك لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ، وأمر محمد أن يأمر من عنده من أصحابه . والجند . والقواد . وبني هاشم بالبيعة له ولبس الخضرة ويأخذ أهل بغداد جميعا بذلك فدعاهم محمد إلى ذلك فاجاب بعضهم وامتنع بعضهم وقال : لا تخرج الخلافة من ولد العباس وإنما هذا من الفضل بن سهل ، فمكثوا كذلك أياما وتكلم بعضهم وقالوا : نولي بعضنا ونخلع المأمون فكان أشدهم فيه منصور . وإبراهيم ابنا المهدي •

(١) أي الذهب والفضة كما صرح بذلك ابن جرير

(ذكر الباعث على البيعة لابراهيم بن المهدي)

وفي هذه السنة في ذي الحجة خاض الناس في البيعة لابراهيم بن المهدي بالخلافة وخلع المأمون ببغداد، وكان سبب ذلك ما ذكرناه من انكار الناس لولاية الحسن بن سهل والبيعة لعلي بن موسى، فظهر العباسيون ببغداد أنهم قد كانوا بايعوا لابراهيم بن المهدي لخمس بقين من ذي الحجة ووضعوا يوم الجمعة رجلا يقول: انا نريد أن ندعو للمأمون ومن بعده لابراهيم ووضعوا من يجيبه باننا لانرضى الا أن تباعوا لابراهيم بن المهدي بالخلافة ومن بعده لاسحق بن موسى الهادي وتخلعوا المأمون ففعلوا ما أمرهم به، فلم يصل الناس الجمعة وتفرقوا وكان ذلك لليلتين بقيتا من ذي الحجة من السنة •

(ذكر فتح جبال طبرستان . والديلم)

في هذه السنة افتتح عبد الله بن خرداذبه (١) والى طبرستان اللارز (٢). والشيزر من بلاد الديلم وافتتح جبال طبرستان فانزل شهر يار بن شروين عنها، وأشخص مازيار بن قارن الى المأمون وأسر أبا ليلى ملك الديلم •

(ذكر ابتداء أمر بابك الخرمي)

وفيها تحرك بابك الخرمي في الجاويدانية (٣) أصحاب جاويدان بن سهل صاحب البذ (٤) وادعى أن روح جاويدان دخلت فيه وأخذ في العبث والفساد، وتفسير جاويدان الدائم الباقي، ومعنى خرم فرج وهي مقالات المجوس، والرجل منهم ينكح أمه وأخته وابنته ولهذا يسمونه دين الفرج ويعتقدون مذهب التناسخ وان الارواح تنتقل من حيوان إلى غيره •

(ذكر ولاية زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب افریقیة)

وفي هذه السنة سادس ذي الحجة توفي أبو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب أمير افریقیة وكانت امارته خمس سنين ونحو شهرين، وكان سبب موته انه حدد على كل فدان في عمله ثمانية عشر دينارا كل سنة فضايق الناس لذلك وشكا بعضهم الى بعض، فتقدم اليه رجل من الصالحين اسمه حفص بن عمر الجزري مع رجال من الصالحين فنهوه عن ذلك ووعظوه وخوفوه العذاب في الآخرة وسوء الذكر في الدنيا وزوال النعمة فان الله تعالى اسمه وجل ثناؤه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال فلم يجبههم أبو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب أمير افریقیة المذكور الى ما طلبوا فخرجوا من عنده الى القيروان، فقال لهم حفص: لو أننا نتوضأ للصلاة ونصلي ونسأل الله تعالى أن يخفف عن الناس ففعلوا ذلك فما لبث إلا خمسة أيام حتى خرجت قرحة تحت اذنه فلم ينشب أن مات منها وكان من أجمل أهل زمانه، ولما مات ولي بعده أخوه زيادة الله بن ابراهيم وبقي أميراً رخي البال وأدعاه الدنيا عنده آمنة، ثم جهز جيشا في اسطول البحر وكان مراكب كثيرة الى مدينة سردانية وهي للروم فعطب بعضها بعد أن غنموا من الروم وقتلوا كثيرا، فلما عاد من سلم منهم أحسن اليهم زيادة الله

(١) في الطبري « عبد الله بن خرداذبه » بالحاء المهملة (٢) في نسخة « البلاذر » وما هنا موافق لما

في الطبري والمعجم (٣) في الطبري « الجاويدانية » بالذال المعجمة (٤) البذ كورة بين اذربيجان واران

ووصلهم ، فلما كان سنة سبع ومائتين خرج عليه زياد بن سهل المعروف بابن الصقلبية وجمع جمعا كثيرا وحصر مدينة باجة فسير اليه زيادة الله العساكر فزالوه عنها وقتلوا من وافقه على المخالفة •
 وفي سنة ثمان ومائتين نقل إلى زيادة الله أن منصور بن نصير (١) الطنبذي يريد المخالفة عليه بتونس وهو يسمى في ذلك ويكاتب الجند فلما تحققت سير اليه قائدا اسمه محمد بن حمزة في ثلثمائة فارس وأمره أن يخفي خبره ويجد السير إلى تونس فلا يشعر به منصور حتى يأخذه فيجمله اليه ، فسار محمد ودخل تونس فلم يجد منصوراً بها كان قد توجه إلى قصره بطنبذة ، فأرسل اليه محمد قاضي تونس ومعه أربعون شيخا يقبحون له الخلف وينهونه عنه ويأمرونه بالطاعة فساروا اليه واجتمعوا به وذكروا له ذلك فقال منصور : ماخالفت طاعة الأمير وأنا سائر معكم إلى محمد ومن معه إلى الأمير ولكن أقيموا معي يوماً هذا حتى نعمل له ولمن معه ضيافة فاقاموا عنده ، وسير منصور لمحمد ولمن معه الإقامة الحسنة الكثيرة من الغنم . والبقر . وغير ذلك من أنواع ما يؤكل فكتب اليه يقول : اني صائر اليك مع القاضي والجماعة فركن محمد إلى ذلك وأمر بالغنم فذبحت وأكل هو ومن معه وشربوا الخمر ، فلما أمسى منصور سجن القاضي ومن معه وسار مجدا فيمن عنده من أصحابه سرا إلى تونس فدخلوا دار الصناعة - وفيها محمد وأصحابه - فأمر بالطبول فضربت وكبر هو وأصحابه فوثب محمد وأصحابه إلى سلاحهم وقد عمل فيهم الشراب وأحاط بهم منصور ومن معه وأقبلت العامة من كل مكان فرجموهم بالحجارة واقتتلوا عامة الليل فقتل من كان مع محمد ولم يسلم منهم إلا من نجا إلى البحر فسبح حتى تخلص وذلك في صفر ، وأصبح منصور فاجتمع عليه الجند وقالوا : نحن لاثق بك ولا نأمن أن يخليك زيادة الله ويستميلك بدنياه فتميل اليه فان أحببت أن نكون معك فاقتل أحدا من أهله من عندك فأحضر اسمعيل بن سفيان بن سالم بن عقال - وهو من أهل زيادة الله - فكان هو العامل على تونس فلما حضر أمر بقتله ، فلما سمع زيادة الله الخبر سير جيشا كثيفا واستعمل عليهم غلبون واسمه الأغلب بن عبد الله بن الأغلب - وهو وزير زيادة الله - إلى منصور الطنبذي ، فلما ودعهم زيادة الله تهددهم بالقتل ان انهزموا ، فلما وصلوا إلى تونس خرج إليهم منصور فقاتلهم فانهزم جيش زيادة الله عاشر ربيع الأول ، فقال القواد الذين فيه لغلبون : لانأمن زيادة الله على أنفسنا فان أخذت لنا أمانا حضرنا عنده وفارقوه واستولوا على عدة مدن فاخذوها ، منها باجة - والجزيرة - وصطفورة - ومنير - والأربس - وغيرها فاضطربت أفريقية ، واجتمع الجند كلهم إلى منصور واطاعوه لسوء سيرة زيادة الله كانت معهم ، فلما كثر جمع منصور سار إلى القيروان فحصرها في جهادى الأولى وخندق على نفسه وكان بينه وبين زيادة الله وقائع كثيرة وعمر منصور سور القيروان فوالاه أهلها فبقى الحصار عليه أربعين يوما ، ثم ان زيادة الله عي أصحابه وجمعهم وسار معهم الفارس والراجل فكانوا خلاقا كثيرا ، فلما رأهم منصور راعه ما رأى وهاله ولم يكن يعرف ذلك من زيادة الله لما كان فيه من الوهن ، فزحف منصور اليه بنفسه أيضا فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وانهزم منصور ومن معه ومضوا هاربين وقتل منهم خلق كثير وذلك منتصف جهادى الآخرة ، وأمر زيادة الله أن ينتقم من أهل القيروان بما جنوه من مساعدة منصور والقتال معه وبما تقدم أولا من

(١) في معجم البلدان لياقوت « منصور بن نصر »

مساعدة عمران بن مجالد لما قاتل ابيه ابراهيم بن الاغلب فننعه أهل العلم والدين فكف عنهم وخرب سور القيروان ، ولما انهزم منصور فارقه كثير من أصحابه الذين صاروا معه ، منهم عامر بن نافع . وعبد السلام ابن المفرج الى البلاد التي تغلبوا عليها .

ثم ان زيادة الله سير جيشا سنة تسع ومائتين الى مدينة سببية واستعمل عليهم محمد بن عبد الله بن الاغلب وكان بها جمع من الجند الذين صاروا مع منصور عليهم عمر بن نافع فالتقوا في العشرين من المحرم واقتتلوا فانهم ابن الاغلب وعاد هو ومن معه الى القيروان ، فعظم الامر على زيادة الله وجمع الرجال وبذل الاموال وكان عيال الجند الذين مع منصور بالقيروان فلم يعرض لهم زيادة الله ، فقال الجند لمنصور : الراى أن تحتال في نقل العيال من القيروان لنا من عليهم فسار بهم منصور الى القيروان وحصر زيادة الله ستة عشر يوما ولم يكن منهم قتال وأخرج الجند نساءهم وأولادهم من القيروان ، وانصرف منصور الى تونس ولم يبق بيد زيادة الله من افرريقية كلها الا قابس . والساحل . ونفزاوة . وطرابلس فانهم تمسكوا بطاعته ، وأرسل الجند الى زيادة الله ان ارحل عنا واخل افرريقية ولك الامان على نفسك ومالك وماضيه قصرك فضايق به وغمه الامر ، فقال له سفيان بن سواده : مكنتى من عسكرك لاختار منهم مائتى فارس وأسير بهم الى نفزاوة فقد بلغنى ان عامر بن نافع يريد قصدهم فان ظفرت كان الذى تحب وان تكن الاخرى عملت برأيك ، فامر به بذلك فاخذ مائتى فارس وسار الى نفزاوة فدعا برابرها الى نصرته فاجابوه وسارعوا اليه ، واقبل عامر بن نافع فى العسكر اليهم فالتقوا واقتتلوا فانهم عامر ومن معه و كثر القتل فيهم ، ورجع عامر الى قسطنطينية فجي أموالها ليلا ونهارا فى ثلاثة أيام وساروا عنها واستخلف عليها من يضبطها فهرب منها أيضا خوفا من أهلها ، فارسل اهل قسطنطينية الى ابن سواده وسالوه ان يجي اليهم فسار اليهم وملك قسطنطينية وضبطها وقد قيل ان هذه الحوادث المذكورة سنة ثمان وتسع ومائتين انما كانت سنة تسع وعشر ومائتين (طنبذة) بضم الطاء المهملة وسكون النون وضم الباء الموحدة وبذال معجمة وآخره هاء (١) ، و (صطفوره) بفتح الصاد وسكون الطاء وضم الفاء وسكون الواو وآخره هاء ، و (سببية) بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الباء الثانية الموحدة وآخره هاء ، و (نفزاوة) بالنون والفاء الساكنة وفتح الزاي وبعد الالف واو ثم هاء .

(ذكر ما فتحه زيادة الله بن الاغلب من جزيرة صقلية وما كان فيها من الحروب الى أن توفي)
فى سنة اثنى عشرة ومائتين جهز زيادة الله جيشا فى البحر وسيرهم الى جزيرة صقلية واستعمل عليهم أسد بن الفرات قاضى القيروان وهو من أصحاب مالك وهو مصنف الاسدية فى الفقه على مذهب مالك ، فلما وصلوا اليها ملكوا كثيرا منها ، وكان سبب انفاذ الجيش أن ملك الروم بالقسطنطينية استعمل على جزيرة صقلية بطريقا اسمه قسطنطين سنة إحدى عشرة ومائتين ، فلما وصل اليها استعمل على جيش الاسطول انسانا روميا اسمه فيمى كان حازما شجاعا فغزا افرريقية وأخذ من سواحلها تجارا ونهب وبقي هناك مديدة ، ثم ان ملك الروم كتب الى قسطنطين يأمره بالقبض على فيمى مقدم الاسطول وتعذيبه ، فبلغ الخبر الى فيمى فاعلم أصحابه فغضبوا له وأعانوه على المخالفة فسار فى مراكبه الى صقلية واستولى على مدينة سرقوسة

(١) ضبطها ياقرت فى معجمه بسكون ثانيه وفتح الباء الموحدة

فسار اليه قسطنطين فالتقوا واقتتلوا فانهزم قسطنطين إلى مدينة قطنية ، فسير اليه فيمى جيشا فهرب منهم فاخذ وقتل وخوطب فيمى بالملك ، واستعمل على ناحية من الجزيرة رجلا اسمه بلاطه فخالف على فيمى وعصى واتفق هو وابن عم له اسمه ميخائيل - وهر والى مدينة بلرم - وجمعا عسكريا كثيرا فقاتلا فيمى وانهزم فاستولى بلاطه على مدينة سرقوسة ، وركب فيمى ومن معه في مرا كبهم إلى افريقية وأرسل إلى الأمير زيادة الله يستنجده ويعدده بملك جزيرة صقلية فسير معه جيشا في ربيع الأول سنة اثنتى عشرة ومائتين فوصلوا إلى مدينة مازر من صقلية ، فساروا إلى بلاطه الذى قاتل فيمى فلقبهم جمع للروم فقاتلهم المسلمون وأمروا فيمى ومن معه أن يمتزلوهم واشتد القتال بين المسلمين والروم فانهزمت الروم وغنم المسلمون أموالهم ودوابهم ، وهرب بلاطه إلى قلورية فقتل بها واستولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة ، ووصل إلى قلعة تعرف بقلعة الكراث وقد اجتمع اليها خلق كثير فخذعوا القاضى أسد بن الفرات أمير المسلمين وذلوا له ، فلما رأى فيمى مال اليهم وراسلهم أن يثبتوا ويحفظوا بلدكم فبذلوا لأسد الجزيرة وسألوه أن لا يقرب منهم فاجابهم إلى ذلك ، وتأخر عنهم أياما فاستعدوا للحصار ودفعوا اليهم ما يحتاجون اليه فامتنعوا عليه وناصبهم الحرب وبث سرايا في كل ناحية فغنموا شيئا كثيرا وافتتحوا عمراننا كثيرة حول سرقوسة ، وحاصروا سرقوسة برا وبحرا ولحقته الأمداد من افريقية فسار اليهم والى بلرم في عساكر كثيرة فخندق المسلمون عليهم وحفروا خارج الخندق حفرا كثيرة فحمل الروم عليهم فسقط في تلك الحفر كثير منهم فقتلوا ، وضيق المسلمون على سرقوسة فوصل اسطول من القسطنطينية فيه جمع كثير ، وكان قد حل بالمسلمين وباء شديد سنة ثلاث عشرة ومائتين هلك فيه كثير منهم وذلك فيه أميرهم أسد بن الفرات وولى الأمر على المسلمين بعده محمد بن أبى الجوارى ، فلما رأى المسلمون شدة الوباء ووصول الروم تحملوا في مرا كبهم ليسيروا فوق الروم في مرا كبهم على باب المرسى فمنعوا المسلمين من الخروج ، فلما رأى المسلمون ذلك أحرقوا مرا كبهم وعادوا ورحلوا إلى مدينة ميناو فحصرها ثلاثة أيام وتسلبوا الحصن ، فسار طائفة منهم إلى حصن جرجنت فقاتلوا أهله وملاكوه وسكنوا فيه واشتدت نفوس المسلمين بهذا الفتح وفرحوا ، ثم ساروا إلى مدينة قصر يانة ومعهم فيمى فخرج أهلها اليه فقبلوا الأرض بين يديه فاجابوه إلى أن يملكوه عليهم وخذعوه ثم قتلوه ، ووصل جيش كثير من القسطنطينية مددا لمن في الجزيرة فتصافوا هم والمسلمون فانهزم الروم وقتل منهم خلق كثير ودخل من سلم قصر يانة ، وتوفى محمد بن أبى الجوارى أمير المسلمين وولى بعده زهير بن غوث ، ثم ان سرية المسلمين سارت للغنيمة فخرج عليها طائفة من الروم فاقتتلوا وانهزم المسلمون ، وعادوا من الغد ومعهم جمع العسكر فخرج اليهم الروم وقد اجتمعوا وحشدوا وتصافوا مرة ثانية فانهزم المسلمون أيضا وقتل منهم نحو الف قتيل ، وعادوا إلى معسكرهم وخندقوا عليهم فحصرهم الروم ودام القتال بينهم فضاقت الأقوات على المسلمين فعزموا على بيات الروم فعملوا بهم ففارقوا الخيم وكانوا بالقرب منها ، فلما خرج المسلمون لم يروا أحدا وأقبل عليهم الروم من كل ناحية فأكثروا القتل فيهم وانهزم الباقون فدخلوا ميناو ودام الحصار عليهم حتى أكلوا الدواب والكلاب ، فلما سمع من في مدينة جرجنت من المسلمين ما هم عليه هدموا المدينة وساروا إلى

ما زر ولم يقدروا على نصره اخوانهم ، ودام الحال كذلك إلى أن دخلت سنة أربع عشرة ومائتين وقد أشرف المسلمون على الهلاك وإذ قد أقبل أسطول كثير من الاندلس خرجوا غزاة ووصل في ذلك الوقت مراكب كثيرة من افريقية مددا للمسلمين فبلغت عدة الجميع ثلثمائة مراكب فنزلوا إلى الجزيرة فانهمز الروم عن حصار المسلمين وفرج الله عنهم ، وسار المسلمون إلى مدينة بلرم فحاصروها وضيقوا على من بها فطلب صاحبها الأمان لنفسه ولاهله ولماله فاجيب إلى ذلك وسار في البحر إلى بلاد الروم ، ودخل المسلمون البلد في رجب سنة ست عشرة ومائتين فلم يروا فيه إلا أقل من ثلاثة آلاف إنسان وكان فيه لما حصروه سبعون ألفا وماتوا كلهم ، وجرى بين المسلمين أهل افريقية وأهل الاندلس خلاف ونزاع ثم اتفقوا وبقي المسلمون إلى سنة تسع عشرة ومائتين ، وسار المسلمون إلى مدينة قصر يانة فخرج من فيها من الروم فاقتتلوا أشد قتال ففتح الله على المسلمين وانهمز الروم إلى معسكرهم ، ثم رجعوا في الربيع فقاتلوهم فنصر المسلمون أيضا ، ثم ساروا سنة عشرين ومائتين وأميرهم محمد بن عبد الله إلى قصر يانة فقاتلهم الروم فانهمزوا وأسرت امرأة لبطريقهم وابنه وغنموا ما كان في معسكرهم وعادوا إلى بلرم ، ثم سير محمد بن عبد الله عسكريا إلى ناحية طبرمين عليهم محمد بن سالم فغنم غنائم كثيرة ثم عدا عليه بعض عسكريه فقتلوه ولحقوا بالروم ، فأرسل زيادة الله من افريقية الفضل بن يعقوب عوضا منه فسار في سرية إلى ناحية سرقوسة فأصابوا غنائم كثيرة وعادوا ، ثم سارت سرية كبيرة فغنمت وعادت فعرض لهم البطريق ملك الروم بصقلية وجمع كثير فتحصنوا من الروم في أرض وعرة وشجر كثيف فلم يتمكن من قتالهم وواقفهم إلى العصر ، فلما رأى أنهم لا يقاتلونهم عاد عنهم فتفرق أصحابه وتركوا التعبئة ، فلما رأى المسلمون ذلك حملوا عليهم حملة صادقة فانهمز الروم وطعن البطريق وجرح عدة جراحات وسقط عن فرسه فاتاه حماة أصحابه واستنقذوه جريحا وحملوه

وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ومتاع. ودواب فكانت وقعة عظيمة *

وسير زيادة الله من افريقية إلى صقلية أبا الأغب ابراهيم بن عبد الله أميرا عليها فخرج إليها فوصل إليها منتصف رمضان ، فبعث أسطولا فلقوا جمعا للروم في أسطول فغنم المسلمون ما فيه فضرب أبو الأغب رقاب كل من فيه ، وبعث أسطولا آخر إلى قوصرة فظفر بحراقة فيها رجال من الروم ورجل متنصر من أهل افريقية فأتى بهم فضرب رقابهم ، وسارت سرية أخرى إلى جبل النار والحصون التي في تلك الناحية فاحرقوا الزرع وغنموا وأكثروا القتل ، ثم سير أبو الأغب سنة إحدى وعشرين ومائتين سرية إلى جبل النار أيضا فغنموا غنائم عظيمة حتى بيع الرقيق بالبخس الأثمان وعادوا سالمين ، وفيها جهز أسطولا فساروا نحو الجزائر فغنموا غنائم عظيمة وفتحوا مدنا ومعامل وعادوا سالمين ، وفيها سير أبو الأغب أيضا سرية إلى قسطنطينية فغنموا وسبوا ولقيهم العدو فكانت بينهم حرب استظهر فيها الروم ، وسير سرية إلى مدينة قصر يانة فخرج إليهم العدو فاقتتلوا فانهمز المسلمون وأصيب منهم جماعة ، ثم كانت وقعة أخرى بين الروم والمسلمين فانهمز الروم وغنم المسلمون منهم تسعة مراكب كبار برجالها وشلندس ، فلما جاء الشتاء وأظلم الليل رأى رجل من المسلمين غفلة من أهل قصر يانة فقرب منه ورأى طريقا فدخل منه ولم يعلم به أحد ثم انصرف إلى المعسكر فاخبرهم فجاؤا معه فدخلوا من ذلك الموضع وكبروا وملكوا ريبضه ، وتحصن المشركون

منهم بحصنه فطلبوا الامان فامنوهم وغنم المسلمون غنائم كثيرة وعادوا إلى بلرم *
وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وصل كثير من الروم في البحر إلى صقلية - وكان المسلمون قد حاصروا
جفلوذي وقد طال حصارها - فلما وصل الروم رحل المسلمون عنها وجرى بينهم وبين الروم الواصلين
حروب كثيرة ، ثم وصل الخبر بوفاة زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب أمير افريقية فوهن المسلمون ثم
تشجعوا وضبطوا أنفسهم (سرقوسة) بسين مفتوحة وقاف وواو وسين ثانية ، (وبلرم) بفتح الباء
الموحدة واللام وتسكين الراء وبعدها ميم ، (وميناو) بميم وياء تحتها نقطتان ونون وبعدهم الالف واو ،
(جرجنت) بجيم وراء وجيم ثانية مفتوحة وتاء فوقها نقطتان ، (وقصريانة) بالقاف والصاد المهملة
والراء والياء تحتها نقطتان وبعدهم الالف نون مشددة وهاء .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة مات محمد بن محمد صاحب أبي السرايا ، وفيها أصاب أهل خراسان . واصبهان . والري
مجاعة شديدة وكثر الموت فيهم ، وحج بالناس هذه السنة اسحق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن
علي بن عبد الله بن عباس .

(ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين)

(ذكر بيعة ابراهيم بن المهدي)

في هذه السنة بايع أهل بغداد ابراهيم بن المهدي بالخلافة ولقبوه المبارك ، وكانت بيعته أول يوم من
المحرم ، وقيل : خامسه وخلعوا المامون ، وبايعه سائر بني هاشم فكان المترلي لأخذ البيعة المطلب بن عبد الله
ابن مالك ، فكان الذي سعى في هذا الأمر السندی . وصالح صاحب المصلي . ونصير الوصيف . وغيرهم
غضبا على المامون حين أراد اخراج الخلافة من ولد العباس واتركه لباس آباءه من السواد ، فلما فرغ من
البيعة وعد الجند رزق ستة أشهر ودافعهم بها فاشغبوا عليه فاعطاهم لكل رجل مائتي درهم ، وكتب لبعضهم
إلى السواد بقيمة ما لهم حنطة وشعيرا فخرجوا في قبضها فانهبوا الجميع وأخذوا نصيب السلطان وأهل السواد ،
واستولى ابراهيم على الكوفة والسواد جميعه وعسكر بالمدائن ، واستعمل على الجانب الغربي (١) من بغداد
العباس بن موسى الهادي . وعلى الجانب الشرقي (٢) منها اسحق بن موسى الهادي ، وخرج عليه مهدي بن
علوان الحروري وغلب على طساسيج نهر بوق والراذانين فوجه اليه ابراهيم أبا اسحق بن الرشيد وهو الملتصم
في جماعة من القواد فلقوه فاقتلوا ، فطعن رجل من أصحابه ابن الرشيد فخامى عنه غلام تركي يقال له :
اشناس وهزم مهدي إلى حولايا ، وقيل : كان خروج مهدي سنة ثلاث ومائتين .

(ذكر استيلاء ابراهيم على قصر ابن هبيرة)

وكان بقصر ابن هبيرة حميد بن عبد الحميد عاملا للحسن بن سهل ومعه من القواد سعيد بن الساجور .
وأبو البط . وغسان بن أبي الفرج . ومحمد بن ابراهيم الافريقي . وغيرهم فكاتبوا ابراهيم على أن يأخذوا له
قصر ابن هبيرة وكانوا قد تحرفوا (٣) عن حميد ، وكتبوا إلى الحسن بن سهل يخبرونه أن حميدا يكاتب ابراهيم

(١) في الطبري « الشرق » (٢) في الطبري « الغربي » (٣) في الطبري « وكان قد تباعد ما بينهم وبين حميد »

وكان حميد يكتب فيهم بمثل ذلك ، فكتب الحسن إلى حميد يستدعيه إليه فلم يفعل خاف أن يسير إليه فيأخذ هؤلاء القواد ماله وعسكره ويسلمونه إلى ابراهيم ، فلما أبح الحسن عليه بالكتب سار إليه في ربيع الآخر ، وكتب أولئك القواد إلى ابراهيم لينفذ إليهم عيسى بن محمد بن أبي خالد فوجه إليهم فانتهبوا ما في عسكر حميد فكان مما أخذوا له مائة بدرة وأخذ ابن حميد جوارى أبيه وسار إليه وهو بعسكر الحسن .

ودخل عيسى القصر وتسلمه لعشر خلون من ربيع الآخر فقال حميد للحسن : ألم أعلمك ؟ لكنك خدعت ، وعاد إلى الكوفة فأخذ أمواله واستعمل عليها العباس بن موسى بن جعفر العلوي وأمره أن يدعو لأخيه علي بن موسى بعد المأمون وأعانه بمائة ألف درهم وقال له : قاتل عن أخيك فإن أهل الكوفة يجيبونك إلى ذلك وأنا معك ، فلما كان الليل خرج حميد إلى الحسن وكان الحسن قد وجه حكيم الحارثي إلى النيل فسار إليه عيسى بن محمد فاقتلوا فانهزم حكيم فدخل عيسى النيل ، ووجه ابراهيم إلى الكوفة سعيدا . وأبالبط لقتال العباس بن موسى ، وكان العباس قد دعا أهل الكوفة فاجابه بعضهم ، وأما الغلاة من الشيعة فانهم قالوا : ان كنت تدعونا لأخيك وحده فنحن معك وأما المأمون فلا حاجة لنا فيه فقال : إنما أدعو للمأمون وبعده لأخي فعدوا عنه ، فلما أتاه سعيد وأبو البط ونزلوا قرية شامى بعث إليهم العباس ابن عمه علي بن محمد بن جعفر - وهو ابن الذي بويح له بمكة - وبعث معه جماعة منهم أخو أبي السرايا فاقتلوا ساعة فانهزم علي بن محمد العلوي . وأهل الكوفة ونزل سعيد وأصحابه الحيرة وكان ذلك ثاني جمادى الأولى ، ثم تقدموا فقاتلوا أهل الكوفة وخرج إلى شيعة بني العباس وهوالهم فاقتلوا إلى الليل وكان شعارهم ياأبا ابراهيم يا منصور لاطاعة للمأمون وعليهم السواد وعلى أهل الكوفة الخضرة ، فلما كان الغد اقتتلوا وكان كل فريق منهم اذا غلب على شيء أحرقه ونهبه ، فلما رأى ذلك رؤساء أهل الكوفة خرجوا إلى سعيد فسألوه الأمان للعباس وأصحابه فامنعهم علي أن يخرجوا من الكوفة فاجابوه إلى ذلك ، ثم أتوا العباس فاعلموه ذلك فقبل منهم وتحول عن داره فشغب أصحاب العباس بن موسى علي من بقي من أصحاب سعيد وقتلوه فانهزم أصحاب سعيد إلى الخندق ، ونهب أصحاب العباس دور عيسى بن موسى وأحرقوا وقتلوا من ظفروا به ، فأرسل العباسيون إلى سعيد - وهو بالحيرة - يخبرونه أن العباس بن موسى قد رجع عن الأمان ، فركب سعيد وأصحابه وأتوا الكوفة عتمة فقتلوا من ظفروا به ممن انتهب وأحرقوا ما معهم من النهب فمكثوا عامة الليل ، فخرج إليهم رؤساء الكوفة فاعلموهم أن هذا فعل الغوغاء وأن العباس لم يرجع عن الأمان فانصرفوا عنهم ، فلما كان الغد دخلها سعيد . وأبو البط ونادوا بالأمان ولم يعرضوا إلى أحد وولوا على الكوفة الفضل بن محمد ابن الصباح الكندي ثم عزلوه لميله إلى أهل بلده واستعملوا مكانه غسان بن أبي الفرج ، ثم عزلوه بعد ما قتل أبا عبد الله أخا أبي السرايا واستعملوا الهول ابن أخي سعيد فلم يزل عليها حتى قدمها حميد بن عبد الحميد فهرب الهول ، وأمر ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد أن يسير إلى ناحية واسط على طريق النيل وأمر ابن عائشة الهاشمي . ونعيم بن حازم أن يسيرا جميعا ولحق بهما سعيد . وأبو البط . والافريقي وعسكروا جميعا بالصيادة قرب واسط عليهم جميعا عيسى بن محمد فكانوا يركبون ويأتون عسكر الحسن بواسطة فلا يخرج إليهم منهم أحد وهم متحصنون بالمدينة ، ثم أن الحسن أمر أصحابه بالخروج إليهم فخرجوا

اليهم لاربع بقين من رجب فاقتتلوا قتالا شديدا الى الظهر وانهمز عيسى واصحابه حتى بلغوا طرنايا والنيل وغنموا عسكر عيسى وما فيه *

(ذكر الظفر بسهل بن سلامة)

وفي هذه السنة ظفر ابراهيم بن المهدي بسهل بن سلامة المطوعي فحبسه وعاقبه ، وكان سبب ظفوره به ان سهلا كان مقبلا ببغداد يدعو الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاجتمع اليه عامة اهل بغداد ، فلما انهزم عيسى اقبل هو ومن معه نحو سهل بن سلامة لانه كان يذكرهم باقبح اعمالهم ويسمئهم الفساق فقاتلوه اياما حتى صاروا الى الدروب واعطوا اصحابه الدراهم الكثيرة حتى تنحوا عن الدروب فاجابوا الى ذلك ، فلما كان السبت لخمس بقين من شعبان قصدوه من كل وجه وخذله اهل الدروب لاجل الدراهم التي اخذوها حتى وصل عيسى واصحابه الى منزل سهل فاختموا منهم واختلط بالنظارة فلم يروه في منزله فجعلوا عليه العيون ، فلما كان الليل اخذوه واتوا به اسحاق بن الهادي فكلمه فقال : انما كانت دعوتي عباسية وانما كنت ادعو الى العمل بالكتاب والسنة وانا على ما كنت ادعوكم اليه الساعة فقالوا له : اخرج الى الناس فقل لهم : ان ما كنت ادعوكم اليه باطل فخرج فقال : ايها الناس قد علمتم ما كنت ادعوكم اليه من العمل بالكتاب والسنة وانا ادعوكم اليه الساعة فضربوه وقيدوه وشتموه وسيروه الى ابراهيم بن المهدي بالمدائن ، فلما دخل عليه كلمه بما كلم به اسحاق بن الهادي فضربه وحبسه واظهر انه قتل خوفا من الناس لئلا يعلموا مكانه فيخرجوه ، وكان ما بين خروجه وقبضه اثنا عشر شهرا *

(ذكر مسير المأمون الى العراق وقتل ذي الرياستين)

وفي هذه السنة سار المأمون من مرو الى العراق واستخلف على خراسان غسان بن عباد ، وكان سبب مسيره ان علي بن موسى الرضا اخبر المأمون بما الناس فيه من الفتنة والقتال مذ قتل الامين وبما كان الفضل ابن سهل يستر عنه من اخبار وان اهل بيته والناس قد نقموا عليه اشياء وانهم يقولون : مسجور مجنون وانهم قد بايعوا ابراهيم بن المهدي بالخلافة فقال له المأمون : لم يبابعوه بالخلافة وانما صيروه اميرا يقرم بامرهم علي ما اخبر به الفضل ، فاعلمه ان الفضل قد كذبه وان الحرب قائمة بين الحسن بن سهل وابراهيم والناس ينقمون عليك مكانه ومكان اخيه الفضل ومكاني ومكان بيعتك لي من بعدك فقال : ومن يعلم هذا ؟ قال : يحيى بن معاذ . وعبد العزيز بن عمران . وغيرهما من وجوه العسكر فامر بادخالهم فدخلوا فسألهم عما اخبره به علي بن موسى ولم يخبروه حتى يجعل لهم الامان من الفضل ان لا يعرض اليهم فضمن لهم ذلك وكتب لهم خطه به فاخبروه بالبيعة لابراهيم بن المهدي ، وان اهل بغداد قد سموه الخليفة السني وانهم يتهمون المأمون بالرفض لمكان علي بن موسى منه ، واعلموه بما فيه الناس وبما موه عليه الفضل من امر هرثمة وان هرثمة انما جاءه لينصحه فقتله الفضل وان لم يتدارك امره ولا خرجت الخلافة من يده ، وان طاهر بن الحسين قد ابلى في طاعته ما يعلمه فاخرج من الامر كله وجعل في زاوية من الارض بالرقعة لا يستعان به في شيء حتى ضعف امره وشغب عليه جنده وانه لو كان ببغداد لضبط الملك وان الدنيا قد تفتقت من اقطارها ، وسألوا المأمون الخروج الى بغداد فان اهلها لو راوك لاطاعوك ، فلما تحقق ذلك امر بالرحيل

فعلم الفضل بالحال فبغتهم حتى ضرب بعضهم وحبس بعضهم ونقف حتى بعضهم فقال علي بن موسى المأمون في أمرهم فقال : أنا أداري ، ثم ارتحل فلما أتى سرخس وثب قوم بالفضل بن سهل فقتلوه في الحمام ، وكان قتله لليلتين خلتا من شعبان ، وكان الذين قتلوه أربعة نفر أحدهم غالب المسعودي الأسود . وقسطنطين الرومي . وفرج الديلي . وموفق الصقابي وكان عمره ستين سنة ، وهربوا فجعل المأمون لمن جاء بهم عشرة آلاف دينار فجاء بهم العباس بن الهيثم الدينوري فقالوا للمأمون : أنت أمرتنا بقتله فامرهم فضربت رقابهم ، وقيل : ان المأمون لما سأهم فمنهم من قال : ان علي بن أبي سعيد بن أخت الفضل بن سهل وضعهم عليه ومنهم من أنكر ذلك فقتلهم ، ثم أحضر عبدالعزیز بن عمران . وعاليا . وموسى وخلقا فسأهم فانكروا أن يكونوا علموا بشيء من ذلك فلم يقبل منهم وقتلهم وبعث برؤسهم إلى الحسن بن سهل وأعلمه ما دخل عليه من المصيبة بقتل الفضل وأنه قد صيره مكانه فوصله الخبر في رمضان ، ورحل المأمون إلى العراق فكان ابراهيم بن المهدي . وعيسى . وغيرهما بالمدائن وكان أبو البط . وسعيد بالنيل يراو حون القتال ويغادونه ، وكان المطالب بن عبد الله بن مالك قد عاد من المدائن فاعتل بانه مريض فأتى بغداد وجعل يدعو في السر إلى المأمون على أن المنصور بن المهدي خليفة المأمون ويخلصون ابراهيم فاجابه منصور بن المهدي . وخزيمة ابن خازم . وغيرهما من القواد ، وكتب المطالب إلى علي بن هشام . وحמיד أن يتقدما فينزل حميد نهر صرصر وينزل على النهروان ، فلما علم ابراهيم بن المهدي بذلك عاد عن المدائن نحو بغداد فنزل زندورد منتصف صفر ، وبعث إلى المطالب . ومنصور . وخزيمة يدعوهم فاعتلوا عليه فلما رأى ذلك بعث عيسى اليهم ، فلما منصور . وخزيمة فاعطوا بايديهما ، وأما المطالب فمنعه مواليه وأصحابه فنادى منادى ابراهيم من أراد النهب فليأت دار المطالب ، فلما كان وقت الظهر وصلوا إلى داره فنهبوا ونهبوا دور أهله ولم يظفروا به وذلك لثلاث عشرة بقيت من صفر ، فلما بلغ حميدا . وعلي بن هشام الخبر أخذ حميد المدائن ونزلها وقطع الجسر وأقاموا بها ، وندم ابراهيم حيث صنع بالمطالب ما صنع ثم لم يظفر به *

(ذكر قتل علي بن الحسين الهمداني)

في هذه السنة قتل علي بن الحسين الهمداني : واخوه أحمد . وجماعة من أهل بيته وكان متغلبا على الموصل ، وسبب قتله أنه خرج ومعه جماعة من قومه ومن الأزد فلما نظر إلى رستاق نينوى . والمرج قال : نعم البلاد لانسان واحد فقال بعض الأزد : فما نضع نحن ؟ قال : تلحقون بعمان فانتشر الخبر ، ثم ان عليا أخذ رجلا من الأزد يقال له : عون بن جبلة فبنى عليه حائطا فمات فيه وظهر خبره فركبت الأزد وعليهم السيد بن أنس فاقبلوا ، واستنصر علي بن الحسين بخارجي يقال له : مهدي بن علوان فاتاه فدخل البلد وصلى بالناس ودعا لنفسه واشتدت الحرب وكانت أخيرا علي بن الحسين وأصحابه فخرجوا عن البلد إلى الحديثة فجمعهم الأزد إليها فقتلوا عليا . وأخاه أحمد . وجماعة من أهلها وسار أخوها محمد إلى بغداد فنجوا ، وعادت الأزد إلى الموصل وغلب السيد عليها وخطب للمأمون وأطاعه ، (الهمداني) ههنا نسبة إلى همدان بسكون الميم وبالبدال المهملة وهي قبيلة من اليمن *

(ذکر عدة حوادث)

وفیها تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل ، وفیها أيضا زوج المأمون ابنته أم حبیب من علی بن موسی الرضا وزوج ابنته أم الفضل من محمد بن علی الرضا بن موسی ، وحج بالناس هذه السنة ابراهیم بن موسی بن جعفر ودعا لآخیه بعد المأمون بولاية العهد ومضى إلى الین وكان حمدویه بن علی بن عیسی بن ماهان قد غلب علی الین ، وفیها فی ربيع الآخر ظهرت حمرة فی السماء لیلۃ السبت رابع عشر ربيع الآخر وبقيت إلى آخر اللیل وذهبت الحمرة وبقي عمودان أحمران إلى الصبح ، وفیها توفی أبو محمد یحیی بن المبارک بن المغیره العدوی الیزیدی المقری صاحب ابی عمرو بن العلاء ، وإنما قیل له : الیزیدی لأنه صحب یزید بن منصور خال المهدي وكان یعلم ولده ، وفیها توفی سهل والذی الریا ستین بعد قتل ابنه بستة أشهر وعاشت أمه حتی أدركت عرس بوران ابنة ابنها .

(ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين)

(ذکر موت علی بن موسی الرضا)

فی هذه السنة مات علی بن موسی الرضا علیه السلام ، وكان سبب موته أنه أكل عنبا فاکثر منه فمات فجأة وذلك فی آخر صفر ، وكان موته بمدينة طوس فصلى المأمون علیه ودفنه عند قبر آیه الرشید وكان المأمون لما قدمها قد أقام عند قبر آیه ، وقیل : ان المأمون سمه فی عنب وكان علی یحب العنب وهذا عندی بعید ، فلما توفی كتب المأمون إلى الحسن بن سهل یعلمه موت علی وما دخل علیه من المصيبة بموته وكتب إلى أهل بغداد . وبنی العباس . والموالی یعلمهم موته وانهم انما نقموا بیعته وقدمات ویسألهم الدخول فی طاعته فكتبوا الیه أغلظ جواب ، وكان مولد علی بن موسی بالمدينة سنة ثمان وأربعین ومائة .

(ذکر قبض ابراهیم بن المهدي علی عیسی بن محمد)

وفی هذه السنة فی آخر شوال حبس ابراهیم بن المهدي عیسی بن محمد بن أبی خالد ، وسبب ذلك أن عیسی كان یكاتب حمیدا . والحسن بن سهل وكان یظهر لابراهیم الطاعة ، وكان كلما قال له ابراهیم لیخرج إلى قتال أحمد یعتذر بان الجند یریدون أرزاقهم ومرة یقول : حتی تدرك الغلة ، فلما توثق عیسی بما یرید فارقه علی أن یدفع الیهم ابراهیم بن المهدي یوم الجمعة سلخ شوال ، وبلغ الخبر ابراهیم أبلغه هرون بن محمد أخو عیسی ، وجاء عیسی إلى باب الجسر فقال للناس : انی قد سألت حمیدا أن لا یدخل عملي ولا أدخل عمله ثم أمر بحفر خندق بیاب الجسر وباب الشام ، وبلغ ابراهیم قوله وفعله . وكان عیسی قد سأل ابراهیم أن یصلی الجمعة بالمدينة فاجابه إلى ذلك . فلما تسکم عیسی بما تسکم حذر ابراهیم وأرسل إلى عیسی یستدعیه فاعتل علیه فتابع الرسل بذلك فحضر عنده بالرصافة فلما دخل علیه عاتبه ساعة وعیسی یعتذر الیه ویذکر بعضه فامر به ابراهیم فضرب وحبس ، وأخذ عدة من قواده وأهله فحبسهم ونجا بعضهم وفیمن نجا خلیفته العباس ، ومشى بعض أهله إلى بعض وحرصوا الناس علی ابراهیم وكان أشدهم العباس خلیفة عیسی . وكان هو رأسهم . فاجتمعوا وطرردوا عامل ابراهیم علی الجسر . والكرخ وغيره ،

(٢ - ٢٥ - ج - ٥ - الكامل)

وظهر الفساق والشطار وكتب العباس الى حميد يسأله أن يقدم عليهم حتى يسلموا اليه بغداد •

(ذكر خلع ابراهيم بن المهدي)

وفي هذه السنة خلع أهل بغداد ابراهيم بن المهدي ، وكان سبب ذلك ما ذكرنا من قبضه على عيسى بن محمد على ما تقدم ، فلما كاتب أصحابه - ومنهم العباس - حميدا بالقدوم عليهم سار حتى أتى نهر صرصر فنزل عنده وخرج إليه العباس وقواد أهل بغداد فلقوه ، وكانوا قد شرطوا عليه أن يعطي كل جندي خمسين درهما فأجابهم إلى ذلك ، ووعدهم أن يصنع لهم العطاء يوم السبت في الياسرية على أن يدعوا للمأمون بالخلافة يوم الجمعة ويخلعوا ابراهيم فأجابوه إلى ذلك ، ولما بلغ ابراهيم الخبر أخرج عيسى ومن معه من اخوته من الحبس وسأله أن يرجع إلى منزله ويكفيه أمر هذا الجانب فإبى عليه ، فلما كان يوم الجمعة احضر العباس بن محمد بن أبي رجاء الفقيه فصلى بالناس الجمعة ودعا للمأمون بالخلافة ، وجاء حميد إلى الياسرية فعرض جند بغداد وأعطاهم الخمسين التي وعدهم فسألوه أن ينقصهم عشرة عشرة لما تشاءموا به من علي بن هشام حين أعطاهم الخمسين وقطع العطاء عنهم فقال حميد : بل أزيدكم عشرة وأعطيتكم ستين درهما لكل رجل ، فلما بلغ ذلك ابراهيم دعا عيسى وسأله أن يقاتل حميدا فاجابه إلى ذلك فخلى سبيله وأخذ منه كفلاء ، وكلم عيسى الجند ووعدهم أن يعطيهم مثل ما أعطاهم حميد فابوا ذلك [عليه] فعبر إليهم عيسى وقواد الجانب الشرقي ووعد أولئك الجند أن يزيرهم على الستين فشتموه وأصحابه وقالوا : لا نريد ابراهيم فقاتلهم ساعة ثم ألقى نفسه في وسطهم حتى أخذوه شبه الأسير فاخذوه بعض قواده فأتى به منزله ورجع الباؤون إلى ابراهيم فاخبروه الخبر فاغتم لذلك ، وكان المطلب بن عبد الله بن مالك قد اختفى من ابراهيم كما ذكرنا فلما قدم حميد أراد العبور إليه فعملوا به فاخذوه وأحصروه عند ابراهيم فحبسه ثلاثة أيام ثم خلى عنه لليلة خلت من ذي الحجة •

(ذكر اختفاء ابراهيم بن المهدي)

وفي هذه السنة اختفى ابراهيم بن المهدي ، وكان سبب ذلك أن حميدا تحول فنزل عند ارحاء عبد الله ابن مالك فلما رأى أصحاب ابراهيم وقواده ذلك تسلموا إليه فصار عامتهم عنده وأخذوا له المدائن ، فلما رأى ابراهيم فعلهم أخرج جميع من بقي عنده حتى يقاتلوا فالتقوا على جسر نهر دبالى فاقتلوا فزهم حميد وتبعهم أصحابه حتى دخلوا بغداد وذلك سلبخ ذي القعدة فلما كان الأضحى اختفى الفضل بن الربيع ثم تحول إلى حميد وجعل الهاشميون والقواد يأتون حميدا واحدا بعد واحد ، فلما رأى ذلك ابراهيم سقط في يديه وشق عليه ، وكاتب المطلب حميدا ليسلم إليه ذلك الجانب وكان سعيد بن الساجور . وأبو البط . وغيرهما يكتبون على بن هشام على أن ياخذوا له ابراهيم ، فلما علم ابراهيم بأمرهم وما اجتمع عليه كل قوم من أصحابه جعل يداريهم فلما جنه الليل اختفى ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذي الحجة ، وبعث المطلب إلى حميد يعلمه أنه قد أحرق بدار ابراهيم وكتب ابن الساجور إلى علي بن هشام ، فركب حميد من ساعة من ارحاء عبد الله فأتى باب الجسر وجاء علي بن هشام حتى نزل نهر بين ثم تقدم إلا مسجد كوثر ، وأقبل حميد إلى دار ابراهيم فطلبوه فلم يجدوه فيها فلم يزل ابراهيم متواريا حتى جاء المأمون وبعد ما قدم حتى كان من أمره ما كان ، وكانت أيام ابراهيم سنة واحد عشر شهرا واثنى عشر يوما ، وكان بعده علي

ابن هشام علی شرقی ببغداد وحید علی غریبها ، وكان ابراهیم قد أطلق سہل بن سلامة من الحبس - وكان الناس یظنونہ قد قتل - فكان يدعو فی مسجد الرصافة الى ما كان علیہ فاذا جاء اللیل یرد الى حبسه ثم انه أطلقه وخیل سبیلہ لليلة خلت من ذی الحجة فذهب فاخفى ثم ظهر بعد درب ابراهیم فتربه حمیدوا حسن الیه وورده الى أهله فلما جاء المأمون أجازہ ووصلہ .

(ذکر عدة حوادث)

فی هذه السنة انكسفت الشمس لليلتين بقيتا من ذی الحجة حتى ذهب ضوءها وغاب أكثر من ثلثيها ، ووصل المأمون الى همدان فی آخر ذی الحجة ، وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علی ، وكانت بخراسان زلازل عظيمة وداءت مقدار سبعمين يوما وكان معظمها بياض . والجوزجان . والفارياب . والطالقان وما وراء النهر فخربت البلاد وتهدمت الدور وهلك فيها خاق كثير ، وفيها غلبت السوداء علی الحسن بن سهل فتغير عقله حتى شد فی الحديد وحبس وكتب القواد الى المأمون بذلك فجعل علی أسكره دينار بن عبد الله وأرسل اليهم يعرفهم انه واصل ، وفيها ظهر بالآندلس رجل يعرف بالولد وخالف علی صاحبها فسیر إليه جيشا فحصره بمدينة باجة وكان استولى علیها فضيقوا علیہ فملكوها وقيد ، وفيها ولی أسد بن الفرات الفقيه القضاء بالقيروان ، وفيها توفي محمد بن جعفر الصادق بمرجان وصلى علیہ المأمون - وهو الذي بايعه الناس بالخلافة بالحجاز - ، وفيها توفي خزيمه بن خازم التميمي فی شعبان وهو من القواد المشهورين وقد تقدم من أخباره ما يعرف به محله . ويحيى بن آدم بن سليمان . وأبو أحمد الزبيرى . ومحمد بن بشير العبدى الفقيه بالكوفة . والنضر بن شميل اللغوى المحدث وكان ثقة *

(ثم دخلت سنة أربع ومائتين)

(ذكر قدوم المأمون ببغداد)

فی هذه السنة قدم المأمون ببغداد وانقطعت الفتن ، وكان قد أقام بمرجان شهرا وجعل يقيم بالمنزل اليوم واليومين والثلاثة ، وأقام بالنهر وان ثمانية أيام فخرج إليه أهل بيته والقواد ووجوه الناس وسلموا عليه ، وكان قد كتب إلى طاهر - وهو بالرقه - ليوافيه بالنهر وان فأتاه بها ، ودخل بغداد منتصفا صفر ولباسه ولباس أصحابه الخضرة ، فلما قدم ببغداد نزل الرصافة ثم تحول ونزل قصره علی شاطيء دجلة وأمر القواد أن يقيموا فی معسكرهم وكان الناس يدخلون علیہ فی الثياب الخضراء وكانوا يخرقون كل ملبوس يرونه من السوداء علی انسان فمكثوا بذلك ثمانية أيام فتكلم بنو العباس وقواد أهل خراسان ، وقيل : انه أمر طاهر ابن الحسين أن يسأله حوائجه فكان أول حاجة سأله أن يلبس السوداء فاجابه إلى ذلك وجلس للناس وأحضر سوادا فلبسه ودعا بخمسة سوداء فلبسها طاهرا وخلع علی قواده السوداء فعاد الناس إليه وذلك لسبع بقين من صفر ، ولما كان سائرا قال له أحمد بن أبي خالد الاحول : يا أمير المؤمنين فكرت فی هجومنا علی أهل بغداد وليس معنا إلا خمسون ألف درهم مع فئنة غلبت قلوب الناس فكيف يكون حالنا اذا هاج هائج أو تحرك متحرك فقال : يا أحمد صدقت ولكن أخبرك أن الناس علی طبقات ثلاث فی هذه المدينة : ظالم . ومظلوم . ولا ظالم ولا مظلوم ، فاما الظالم فلا يتوقع إلا عفونا ، واما المظلوم فلا يتوقع إلا أن ينتصف بنا ، واما الذي

ليس بظالم ولا مظلوم فيبته يسعه وكان الامر على ما قال *

(ذكر عدة حوادث)

وفيه امر المأمون بمقاسمة أهل السواد على الحسين وكانوا يقاسمون على النصف، واتخذ القهيز الملقب (١) وهو عشرة مكايك بالملكوك الهاروني كيلا مرسلا، وفيها واقع يحيى بن معاذ بابك فلم يظفر واحد منهما بصاحبه، وولى المأمون أبا عيسى أخاه الكوفة، وصالحا أخاه البصرة، واستعمل عبيد الله بن الحسين (٢) بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب الحرمين، وحج بالناس عبيد الله؛ وفيها انحدر السيد بن أنس الأزدي من الموصل إلى المأمون فتظلم منه محمد بن الحسن بن صالح الهمداني وذكر أنه قتل اخوته وأهل بيته فاحضره المأمون فلما حضر قال: أنت السيد؟ قال: أنت السيد يا أمير المؤمنين وأنا ابن أنس فاستحسن ذلك فقال: أنت قتلت اخوة هذا؟ قال: نعم ولو كان معهم لقتلته لأنهم ادخلوا الخارجي بلدك وأعلوه على منبرك وأبطلوا دعوتك فعفا عنه واستعمله على الموصل، وكان على القضاء بها الحسن بن موسى الأشيب *

وفي هذه السنة مات الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وكان مولده سنة خمسين ومائة. والحسن بن زياد اللؤلؤي الفقيه أحد أصحاب أبي حنيفة. وأبو داود سليمان بن داود الطيالسي صاحب المسند ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة. وهشام بن محمد السائب الكلي النسابة، وقيل: مات سنة ست ومائتين، وفيها توفي محمد بن عبيد بن أبي أمية المعروف بالطنافسي، وقيل: سنة خمس ومائتين.

(ثم دخلت سنة خمس ومائتين)

(ذكر ولاية طاهر خراسان)

وفي هذه السنة استعمل المأمون طاهر بن الحسين على المشرق من مدينة السلام الى أقصى عمل المشرق وكان قبل ذلك يتولى الشرط بجاني بغداد ومعاون السواد، وكان سبب ولايته خراسان أن طاهرا دخل على المأمون وهو يشرب النبيذ وحسين الخادم يسقيه فلما دخل طاهر سقاه رطلين وأمره بالجلوس فقال: ليس لصاحب الشرطة أن يجلس عند سيده فقال المأمون: ذلك في مجلس العامة وأما في مجلس الخاصة فله ذلك فبكى المأمون وتغرغرت عيناه بالدموع فقال طاهر: يا أمير المؤمنين لم تبكي لا أبكي الله عينك؟ والله لقد دانت لك البلاد وأذعن لك العباد وصرت إلى المحبة في كل أمرك قال: أبكي لأمر ذكره ذل وستره حزن ولن يخلو أحد من شجن، وانصرف طاهر فدعا هرون بن جيعونة (٣) وقال له: ان أهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض فخذ معك ثلثمائة الف درهم فاعط حسين الخادم مائتي الف واثابه محمد بن هرون مائة الف وسله أن يسأل المأمون لم بكى؟ ففعل ذلك، فلما تغدى المأمون قال: اسقني يا حسين فقال: لا والله حتى تقول لي لم بكيت حين دخل عليك طاهر؟ فقال: وكيف عنيت بهذا الأمر حتى سألتني عنه؟ فقال: لغمي لذلك قال: هو أمر ان خرج من رأسك قتلتك قال: ياسيدي ومتى أخرجت لك سرا؟ قال: اني ذكرت محمدا أخي ومآناله من الذل فخنقتني العبرة فاسترحت إلى الإفاضة ولن يفوت طاهرا مني ما يكره،

(١) في الطبري « الملجم » بالجيم وكذا في النجوم الزاهرة (٢) في الطبري « الحسن » (٣) في الطبري « جعويه »

فاخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر الى احمد بن ابي خالد فقال له : ان الثناء مني ليس برخيص وان المعروف عندي ليس بضائع فغيبنى عن عينه فقال له : سافعل ذلك ، وركب احمد الى المامون فلما دخل عليه قال له : ما نمت البارحة قال : ولم ؟ قال : لانك وليت غسان خراسان وهو ومن معه أكلة رأس وأخاف أن تخرج عليه خارجه من الترك فتهلكه فقال : لقد فكرت فيما فكرت فيه . فمن ترى ؟ قال : طاهر بن الحسين قال : ويحك هو والله خالع قال : انا الضامن له قال : فوله فدعا طاهرا من ساعته فعقد له فشخص في يومه فنزل طاهر البلد فاقام شهرا فحمل اليه عشرة آلاف درهم التي تحمل لصاحب خراسان وسار عن بغداد لليلة بقيت من ذى القعدة ، وقيل : كان سبب ولايته أن عبد الرحمن المطوعي جمع جموعا كثيرة بنيسابور ليقاتل بهم الحرورية بنير أمر والى خراسان فتخوفوا أن يكون ذلك لأصل عمل عليه ، وكان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبل الحسن بن سهل - وهو ابن عمه - فلما استعمل طاهر على خراسان كان صارما للحسن ابن سهل ، وسبب ذلك أن الحسن ندبه لمحاربة نصر بن شيبث فقال : حاربت خايقة وسقت الخلافة إلى خليفة وأمر بمثل هذا إنما كان ينبغي أن يتوجه إليه قائد من قوادى وصارمه *

(ذكر عدة حوادث)

وفيما قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين بغداد من الرقة وكان أبوه استخلفه بها وأمره بقتال نصر بن شيبث فلما قدم الى بغداد جعله المامون على الشرطة بعد مسير أبيه ، وولى المامون يحيى بن معاذ الجزيرة ، وولى عيسى ابن محمد بن أبي خالد أرمينية . واذريجان ومحاربة بابك ، وفيها مات السرى بن الحكم بمصر وكان واليها ، وفيها مات داود بن يزيد عامل السند فولاه المامون بشير (١) بن داود على أن يحمل كل سنة الف الف درهم ، وفيها ولى المامون عيسى بن يزيد الجلوزى (٢) محاربة الزط ، وحج بالناس عبيد الله بن الحسن أمير مكة . والمدينة ، وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة فهدمت المنازل ببغداد وكثر الخراب بها . وفي هذه السنة توفي يزيد بن هرون الواسطى ومولده سنة تسع عشرة ومائة . والحجاج بن محمد الأعور الفقيه . وشبابة بن سوار الفزارى الفقيه . وعبد الله بن نافع الصائغ . ومحاضر بن الموزع . وأبو يحيى ابراهيم بن موسى الزيات الموصلى سمع هشام بن عروه وغيره .

(ثم دخلت سنة ست ومائتين)

(ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرقة)

وفي هذه السنة ولى المامون عبد الله بن طاهر من الرقة إلى مصر وأمره بحرب نصر بن شيبث ، وكان سبب ذلك أن يحيى بن معاذ الذى كان المامون ولاه الجزيرة مات في هذه السنة واستخلف ابنه أحمد فاستعمل المامون عبد الله مكانه ، فلما أراد توليته أحضره وقال له : يا عبد الله استخير الله تعالى منذ شهر وأكث وأرجو أن يكون قد خالني ورأيت الرجل يصف ابنه لرأيه فيه (٣) ورأيتك فوق ما قال أبوك فيك وقد مات يحيى واستخلف ابنه وليس بشيء وقد رأيت توليتك مصر (٤) ومحاربة نصر بن شيبث فقال : السمع

(١) في الطبرى « بشر » بدون ياء متناة من تحت (٢) في الطبرى « الجلودى » بالبدال المهملة (٣) في الطبرى

« ليطريه فيه » (٤) في الطبرى « مضر » بالضاد المعجمة

والطاعة وأرجو أن يجعل الله لأمير المؤمنين الخيرة وللمسلمين فعقد له ، وقيل : كانت ولايته سنة خمس ومائتين ، وقيل : سبع ومائتين ، ولما سار استخلف على الشرطة اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب وهو ابن عمه ، ولما استعمله المؤمن كتب اليه أبوه طاهر كتابا جمع فيه كل ما يحتاج اليه الامراء من الآداب والسياسة وغير ذلك ، وقد أثبت منه أحسنه لما فيه من الآداب والحث على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم لانه لا يستغنى عنه أحد من ملك وسوقة وهو •

(بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فعليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته ومراقبته عز وجل ومزايلة سخطه وحفظ رعيتك في الليل والنهار والزم ما ألبسك الله من العافية بالذکر لمعادك وما أنت سائر اليه وموقوف عليه ومسؤل عنه والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله عز وجل وينجيك يوم القيامة من عقابه وأليم عذابه فان الله سبحانه وتعالى قد أحسن اليك وأوجب عليك الرأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده وألزمك العدل عليهم والقيام بحقه وحدوده فيهم والذب عنهم والدفع عن حريمهم وبيضتهم والحقق لدمائهم والأمن لسبيلهم وإدخال الراحة عليهم [في معاشهم] ومواخذك بما فرض عليك وموقفك عليه ومسائلك عنه ومثيبك عليه بما قدمت وأخرت ، ففرغ لذلك فهمك وعقلك ونظرك ولا يشغلك عنه شاغل وانه رأس أمرك وملاك شألك وأول ما يوقفك الله عز وجل به لرشدك •

وليكن أول ما تازم به نفسك وتفسب إليه أفعالك المواظبة على ما أفترض الله عز وجل عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس فأت بها في مواقيتها على سننها وفي اسبغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله عز وجل [فيها] وترتل في قراءتك وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك وليصدق فيه رأيك ونيتك (١) واحضض عليها جماعة من معك وتحت يدك واداب عليها فانها كما قال الله عز وجل : (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ثم اتبع ذلك بالأخذ بسنة رسول الله ﷺ والمماثلة على خلافته (٢) واقتفاء آثار السلف الصالحين بعده ، واذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله عز وجل وتقواه ولزومه انزل الله عز وجل في كتابه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه واتمام ما جاءت به الآثار عن رسول الله ﷺ ثم قم فيه بما يحق لله عز وجل عليك ، ولا تمل من العدل فيما أحببت أو كرهت لقريب من الناس أو بعيد ، وآثر الفقه وأهله والدين وحملته وكتاب الله عز وجل والعاملين به فان أفضل ما تزين به المرء الفقه في الدين والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب به إلى الله عز وجل فانه الدليل على الخير كله والقائده والآمر به والناهي عن المعاصي والموبقات كلها ومع توفيق الله عز وجل يزداد العبد معرفة الله عز وجل واجلالا له ودركا للدجات العلاء في المعاد مع ما في ظهوره للناس من التوقير لأمرك والهيبة لسلطانك والانسنة بك والثقة بعدك ، وعليك بالاعتقاد في الامور كلها فليس شيء أبين نفعاً ولا أخص (٣) أمنا ولا أجمع فضلامته ، والقصد داعية الى الرشده والرشد دليل على التوفيق والتوفيق قائد الى السعادة وقوام الدين والسنن المعروفة ومعالم الرشده ، ولا غاية للاستكثار في البر والسعي له إذ كان يطلب به وجه الله تعالى ومرضاته ومرافقة أوليائه في دار كرامته ، واعلم أن القصد في شأن الدنيا يورث

(١) في الطبرى « لربك نيتك » ، (٢) في الطبرى « على خلافته » ، (٣) في الطبرى « ولا أحضر »

العز ويحصن من الذنوب وانه ان تحوط لنفسك ومن يايك ولا تستصاح أمورك بافضل منه فاته واهتد به تتم أمورك وتزد مقدرتك وتصلح خاصتك وعامتك ، وأحسن الظن بالله عز وجل تستيقم لك رعيته ، والنس الوسيلة اليه في الامور كلها تستدم به النعمة عليك ، ولا تتهمن أحدا من الناس فيما نوليه من عملك قبل ان تكشف أمره فان ايقاع التهم بالبدا (١) والظنون السيئة بهم مأثم ، فاجعل من شأنك حسن الظن باصحابك واطرد عنك سوء الظن بهم وارفضه فيهم يغنك (٢) ذلك عن اصطناعهم ورياضتهم ، ولا يجدن عدو الله الشيطان في أمرك مغمزا (٣) فانه إنما يكتفى بالقليل من وهناك ويدخل عليك من الغم في سوء الظن ما ينغصك لذاذة عيشك ، واعلم أنك تجد بحسن الظن قوة وراحة وتكتفى به ما أحبيت كفايته من أمورك وتدعو به الناس إلى محبتك والاستقامة في الامور كلها لك ، ولا يمنعنك حسن الظن باصحابك والرافة برعيته أن تستعمل المسئلة والبحث عن أمورك ، ولتكن المباشرة لامور الأولياء والحياطة للرعية والنظر فيما يقيمها ويصلحها والنظر في حوائجهم وحمل مؤناتهم آثر عندك مما سوى ذلك فانه أقوم للدين وأحيا للسنة ، وأخلص نيتك في جميع هذا وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم أنه مسؤول عما صنع ومجزى بما أحسن وما أخذ بما أساء فان الله عز وجل جعل الدين حرزا وعزا ورفع من اتبعه وعززه ، فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين وطريقة الهدى ، وأقم حدود الله عز وجل في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ولا تعطل ذلك ولا تهاون به ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فان في تفریطك في ذلك ما يفسد عليك حسن ظنك ، واعتزم على أمرك في ذلك بالسنة المعروفة وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك وتقم لك مروءتك ، وإذا عاهدت عهدا فف به واذا وعدت خيرا فأنجزه واقبل الحسنة وادفع بها وأغمض عن عيب كل ذي عيب من رعيته واشدد لسانك عن قول الكذب والزور وأبغض أهله ، واقص أهل النيمة فان أول فساد أمورك في عاجلها وآجلها تقريب الكذب والجرأة على الكذب لان الكذب رأس الماثم والزور والنيمة خاتمتها لان النيمة لا يسلم صاحبها وقائلها ولا يسلم له صاحب ولا يستتم لمطيعها أمر ، وأحب أهل الصلاح والصدق وأعن الاشراف بالحق ، واس الضعفاء وصل الرحم وابتغ بذلك وجه الله تعالى واعزاز أمره والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة ، واجتنب سوء الاهواء والجور واصرف عنهما رأيك واطهر برامتك في ذلك رعيته وانعم بالعدل سياستهم وقم بالحق فيهم وبالمعرفة التي تنتهي بك الى سبيل الهدى ، واملك نفسك عند الغضب وآثر الوفاق والحلم واياك والحدة والطيرة والغرور فيما أنت بسبيله ، واياك أن تقول: أنا مسلط أفعل ما أشاء فان ذلك سريع الى نقص الرأي وقلة اليقين بالله عز وجل ، واخضع لله وحده لا شريك له النية فيه واليقين به ، واعلم أن الملك لله سبحانه وتعالى يؤتبه من يشاء وينزعه من يشاء ، وان تجد تغير النعمة وحلول النعمة الى أحد أسرع منه إلى حملة النعمة من أصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة إذا كفر وانعم الله عز وجل واحسانه واستطالوا بما آتاهم الله عز وجل من فضله ، ودع عنك شره نفسك ولتكن ذخائر كوزك التي تدخر وتكنز البر والتقوى والمعدلة واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لامورهم والحفظ لدهماتهم (٤) والاغاثة لهم وفهم ، واعلم أن الاموال إذا كثرت وذخرت في الخزائن لا تنمو وإذا كانت في صلاح الرعية

(١) في الطبري «بالبراه» (٢) في الطبري «ديمنك» (٣) في نسخة «معمر» (٤) في نسخة «لدمائهم» وهو تصحيف

وأعطاء حقوقهم وكف مؤنة عنهم ربت وزكت وعمت وصاحت به العامة وتزينت به الولاية وطاب به الزمان واعتقد فيه العز والمنعة : فليكن كنز خزائلك تفريق الاموال في عمارة الاسلام وأهله ووفر منه على أولياء أمير المؤمنين قبلك حقوقهم وأرف رعيته من ذلك حصصهم وتعهد ما يصلح أمورهم ومعاشهم فانك اذ فعلت ذلك قرت النعمة عليك واستوجبت المزيد من الله عز وجل وكنيت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال رعيته وعملك وأدر وكان الجميع لما شملهم من عدلك واحسانك أساس لطاعتك واطيب نفسا بكل ما أردت •

واجهد نفسك فيما حددت لك في هذا الباب ولتعظم حسنك (١) فيه وإنما يبقى من المال ما أنفق في سبيل الله واعرف للشاكرين شكرهم وأثبهم عليه . وإياك أن تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتتعاون بها بحق عليك فان التهاون يورث التفريط . والتفريط يورث البوار *

وليكن عملك لله عز وجل وارح الثواب فيه فان الله سبحانه قد اسبغ عليك نعمته واسبغ عليك فضله، واعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيرا واحسانا فان الله عز وجل يثيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المحسنين، ولا تحقرن ذنبا ولا تمالئن حاسدا ولا ترحن فاجرا ولا تصان كفوورا ولا تدهنن عدوا ولا تصدقن نماما ولا تأمنن خدارا ولا توالين فاسقا ولا تبغين عاديا (٢) ولا تمدن مرائيا ولا تحقرن انسانا ولا تردن سائلا فقيرا ولا تحبن باطلا ولا تلاحظن ضحكا ولا تخلفن وعدا ولا ترهقن هجرا ولا تركبن سفها ولا تظهرن غضبا ولا تأسن مدحا ولا تمشين مرحا ولا تفرطن في طلب الآخرة ولا ترفع الا نام عتابا (٣) ولا تغمضن عن ظالم رهبة منه أو محاباة ولا تطابن ثواب الآخرة في الدنيا ، واكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل التجارب وذوى العقل والرأى والحكمة، ولا تدخان في مشورتك أهل الذمة (٤) والنحل ولا تسمعن لهم قولا فان ضررهم أكثر من منفعتهم ، وليس شئ أسرع فسادا لما استقبلت فيه أمر رعيته من الشح ، واعلم انك اذا كنت حريصا كنت كثير الاخذ قليل العطية واذا كنت كذلك لم يستقم لك أمر الا قليلا فان رعيته إنما تعقد على محبتك بالكف عن أموالهم وترك الجور عليهم ، وابتدىء من صفالك من أوليائك بالافضال عليهم وحسن العطية لهم واجتنب الشح واعلم أنه أول ما عصى الانسان به ربه وان العاصي بمنزلة خزي، وتدبر قول الله عز وجل (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) واجعل للمسلمين كلهم من بينك (٥) حظا ونصيبا وأيقن أن الجود من أفضل أعمال العباد فاعده لنفسك خلقا وسهل طريق الجود بالحق وارض به عملا ومذهبا ، وتفقد أمور الجنيد في دواوينهم ومكاتبهم وادبر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم في معاشهم يذهب الله عز وجل بذلك فاقتهم فيقوى لك أمرهم وتزيد به قلوبهم في طاعتك وأمرك خلوصا وانشراحا ، وحسب ذى السلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمة في عدله وحيطته وانصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسيعه فزائل مكروه احدى البليتين باستشعار فضيلة (٦) الباب الآخذ ولزوم العمل به تلق ان شاء الله تعالى نجاحا وصلاحا وفلاحا ، واعلم ان القضاء بالعدل من الله تعالى بالمكان

(١) في الطبرى «حسبتك فيه» (٢) في الطبرى «ولا تبغين عاديا» (٣) في الطبرى «الايام عيانا» (٤) في الطبرى «أهل الدقة والبخل» (٥) في الطبرى «من نيتك» (٦) في الطبرى «تكملة»

الذي ليس يعدل به شيء من الأمور لأنه ميزان الله الذي يعدل عليه أحوال الناس في الأرض وباقامة العدل في القضاء والعمل تصلح أحوال الرعية وتأمين السبل وينتصف المظلوم ويأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدي حق الطاعة ويرزق الله العافية والسلامة ويقوم الدين وتجري السنن والشرائع على مجاريها، واشتد في أمر الله عز وجل وتورع عن القصف (١) وامنض لاقامة الحدود وافل العجلة وابتعد عن الضجر والقلق واقنع بالقسم وانتفع بتجربتك وانتبه في صمتك وسدد في منطقتك وانصف الخصم وقف عند الشبهة وأبلغ في الحججة ، ولا يأخذك في أحد من رعيته محاباة ولا محاماة ولا لوم لائم وثبت وتأن وراقب وانظر الحق على نفسك ، فتدبر وتفكر واعتبر وتواضع لربك وارأف بجميع الرعية فتساط (٢) الحق على نفسك ، ولا تسرعن الى سفك دم فان الدماء من الله عز وجل بمكان عظيم انتهاكها بغير حقها ، وانظر هذا الخراج الذي استقامت عليه الرعية وجعله الله للاسلام عزا ورفعة ولأهله توسعة ومنعة ولعدوه وعدوهم كبتا وغيظا ولاهل الكفر من معانديهم (٣) ذلا وصغارا فوزعه بين أصحابه بالحق والعدل والتسوية والعموم فيه ولا ترفعن منه شيئا عن شريف لشرفه ولا عن غنى لغناه ولا عن كاتب ولا عن أحد من خاصتك وحاشيتك ولا تأخذن منه فوق الاحتمال له ، ولا تكلف أمرا فيه شطط واحمل الناس كلهم على مر الحق فان ذلك أجمع لآقتهم (٤) وألزم لرضا العامة ، واعلم انك جعلت بولايتك خازنا وحافظا وراعيا وإنما سمي أهل عملك رعيته لانك راعيتهم وقيمهم تأخذ منهم ما أعطوك من عفوم ومقدرتهم وتنفذه في قوام أمرهم وصلاتهم وتقويم أودهم ، فاستعمل عليهم ذوى الراى والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل والعلم بالسياسة والعمارة ووسع عليهم في الرزق فان ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت وأسند اليك ولا يشغلك عنه شاغل ولا يصرفك عنه صارف فانك متى آثرته وقمت فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربك وحسن الاحدوثه في عملك وأحرزت به المحبة (٥) من رعيته واعنت على الصلاح ودرت الخيرات في بلدك وفشت العمارة بناحيتك وظهر الخصب في كورك وكثر خراجك وتوفرت أموالك وقويت بذلك على ارتباط جنك وارضاء العامة بافاضة (٦) العطاء فيهم من نفسك وكنتم محمود السياسة مرضى العدل في ذلك عند عدوك وكنتم في أموركم كلها ذاعدا وقررة وعدة فنافس في ذلك ولا تقدم عليه شيئا تحمد فيه مغبة أمرك ان شاء الله تعالى ، واجعل في كل كورة من عملك أمينا يخبرك اخبار عمالك ويكتب اليك بسيرتهم وأعمالهم حتى كأنك مع كل عامل في عمله معاين لأموره كلها فان أردت أن تأمرهم بأمر فانظر في عواقب ما أردت من ذلك فان رأيت السلامة فيه والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والصنع فامضه وإلا فتوقف عنه وراجع أهل البصيرة والعلم به ثم خذ فيه عدته فانه ربما نظر الرجل في أمر من أموره قدره وأتاه (٧) على ما يهوى فاغواه (٨) ذلك وأعجبه فان لم ينظر في عواقبه أهلكه ونقض عليه أمره ، فاستعمل الحزم في كل ما

(١) في الطبرى «عن النطف» (٢) في الطبرى «وساط» (٣) في الطبرى «من معاهدتهم» (٤) في الطبرى «لاقتهم» (٥) في الطبرى «واحتزرت النصيحة» (٦) في الطبرى «باقامة» (٧) في الطبرى «قدواتاه» (٨) في الطبرى «فقراه»

أردت وباشره بعد عون الله عز وجل بالقوة وأكثر في استخارة ربك في جميع أمورك ، وأفرغ من عمل يومك ولا تؤخره لغدك وأكثر مباشرة بنفسك فإن لغد أموراً وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذي أخرت ، واعلم أن اليوم إذا مضى ذهب بما فيه وإذا أخرت عمله اجتمع عليك أمور يومين فيشغلك ذلك حتى تعرض عنه وإذا أمضيت لكل يوم عمله أرحت نفسك وبدنك وأحكمت أمور سلطانك *
وانظر أحرار الناس وذوى السن منهم ممن تستيقن صفاء طويتهم وشهدت مودتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على أمرك فاستخلصهم وأحسن إليهم ، وتعاهد أهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة فاحتمل مؤنتهم وأصلح حالهم حتى لا يجدوا الخاتمة مسا ، وأفرد نفسك بالنظر في أمور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلمة إليك والمختقر الذي لا علم له بطلب حقه فسل عنه أحق مسألة ووكّل بأمثاله أهل الصلاح من رعيتك ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم إليك لتنظر فيها بما يصالح الله به أمرهم ، وتعاهد ذرى البأساء وأيتامهم وأراملهم واجعل لهم أرزاقاً من بيت المال اقتداءً بأدبير المؤمنين أعزه الله في العطف عليهم والصلة لهم ليصالح الله بذلك عيشهم ويرزقك به بركة وزيادة ، وأجر الاضراب من بيت المال وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لاكثره في الجرائد (١) على غيرهم ، وانصب لمرضى المسلمين دوراً تؤويهم وقواماً يرفقون بهم وأطباء يعالجون أسقامهم وأسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد لك إلى سرف في بيت المال ، واعلم ان الناس إذا أعطوا حقوقهم وفضل أمانيتهم لم يرضهم ذلك ولم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولايتهم طمعاً في نيل الزيادة وفضل الرفق منهم ، وربما تبرم (٢) المتصفح لأمور الناس لكثرة ما يرد عليه ويشغل فكره وذهنه قليلاً عما يناله به من مؤنة ومشقة ، وليس من يرغب في العدل ويعرف محاسن أموره في العاجل وفضل ثواب الآجل كالذي يستثقل بما يقربه إلى الله تعالى ويلتمس رحمته ، وأكثر الاذن للناس عليك وأبرز لهم وجهك وسكن لهم حواسك (٣) واخفض لهم جناحك وأظهر لهم بشرك ولن لهم في المسئلة والمنطق واعطف عليهم بجدك وفضلك ، وإذا أعطيت فاعط بسماحة وطيب نفس والناس للصنيعة والأجر من غير تكدير ولا امتنان فان العطفية على ذلك تجارة مربحة إن شاء الله تعالى ، واعتبر بما ترى من أمور الدنيا ومن مضى قبلك من أهل السلاطن والرياسة في القرون الخالية والأمم البائدة ثم اعتصم في أحوالك كلها بأمر الله والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته وإقامة دينه وكتابه واجتنب ما فارق ذلك ، وخالف مادعاً إلى سخط الله عز وجل ، واعرف ما تجمع عمالك من الأموال وينفقون منها ولا تجمع حراماً ولا تنفق إسرافاً ، وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم ، وليكن هواك اتباع السنن وإقامتها وإيثار مكارم الأمور ومعاليها ، وليكن أكرم دخلائك وخاصتك عليك من إذا رأى عيباً فيك لم تمنعه هيبتك عن إنهاء ذلك إليك في شرك وإتلائك وما فيه من النقص (٤) فإن أولئك أنصح أوليائك ومظاهرين لك ، وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابك فوقت لكل رجل منهم في كل يوم وقتاً يدخل فيه عليك بكتبه ومؤامراته وما عنده من حوائج عمالك وأمور كورك ورعيتك ، ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك

(١) في الطبرى وفي الجراية ، (٢) في الطبرى «برم» ، (٣) في الطبرى «احراسك» ، (٤) في الطبرى «في سر

واعلامك ما فيه من نقص»

وبصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر فيه والتدبر له فما كان موافقا للحق والحزم فأمضه واستخر الله عز وجل فيه وما كان مخالفا لذلك فأصرفه إلى التثبت فيه والمسئلة عنه ، ولا تمتن على رعيتك ولا غيرهم بمعروف توثيقه اليهم ولا تقبل من أحد منهم إلا الوفاء والاستقامة والعون في أمور أمير المؤمنين ولا تضعن المعروف إلا على ذلك ، وتفهم كتابي اليك واكثر النظر فيه والعمل به . واستعن بالله على جميع أمورك واستخره فان الله عز وجل مع الصالح وأهله . وليكن أعظم سيرتك وأفضل عيشك ما كان فيه الله عز وجل رضا ولدينه نظاما ولأهله عزا وتمكينا والذمة والدملة عدلا وصلاحا . وأنا أسأل الله أن يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلائك والسلام .

فلما رأى الناس هذا الكتاب تنازعوه وكتبوه وشاع أمره وباع المأمون خبره فدعا به فقرأه عليه فقال : ما أبقي أبو الطيب - يعني طاهرا - شيئا من أمر الدنيا : والدين . والتدبير . والرأي . والسياسة . واصلاح الملك . والرعية . وحفظ السطان . وطاعة الخلفاء . وتقويم الخلافة الا وقد احكم واوصى به ، وأمر المأمون فكتب به الى جميع العهال في النواحي ، فسار عبدالله الى عمله فاتبع ما أمر به وعهد اليه وسار بسيرته *

(ذكر موت الحكم بن هشام)

وفي هذه السنة مات الحكم بن هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس لاربع بقين من ذى الحجة ، وكانت بيعته في صفر سنة ثمانين ومائة ، وكان عمره اثنتين وخمسين سنة ، وكنيته أبو العاص وهو لام ولد ، وكان طويلا اسمر نحيفا ، وكان له تسعة عشر ذكرا وله شعر جيد ، وهو أول من جند بالاندلس الاجناد المرتزقين وجمع الاسلحة والعدد واستكثر من الحشم والحواشي وارتبط الخيول على بابيه وشابه الجبارة في أحواله واتخذ الممالك وجعلهم في المرتزة فبلغت عدتهم خمسة آلاف مملوك وكانوا يسمون الخرس لعجمة ألسنتهم ، وكانوا يوما على باب قصره وكان يطلع على الأمور بنفسه وما قرب منها وبعد . وكان له نفر من ثقات أصحابه يطالعونه بأحوال الناس فيرد عنهم المظالم وينصف المظلوم . وكان شجاعا مقداما مهيبا . وهو الذي وطأ لعقبه الملك بالاندلس وكان يقرب الفقهاء وأهل العلم *

(ذكر ولاية ابنه عبد الرحمن)

لما مات الحكم بن هشام قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن ويكنى أبو المطرف واسم أمه حلاوة وكان يكن والده . ولد بطليطلة أيام كان أبوه الحكم يتولاها لايه هشام ولد لسبعة أشهر وجد ذلك بخط أبيه . وكان جسيما وسيما حسن الوجه . فلما ولي خرج عليه عم أبيه عبد الله البلنسي وطمع بموت الحكم وخرج من بلنسية يريد قرطبة فتجهز له عبد الرحمن . فلما بلغ ذلك عبد الله خاف وضعفت نفسه فرجع إلى بلنسية ثم مات في أثناء ذلك سريعا ووقى الله ذلك الطرف شره . فلما مات نقل عبد الرحمن أولاده وأهله إليه بقرطبة وخلصت الامارة بالاندلس لولد هشام بن عبد الرحمن (تدبير) بالتاء فوقها نقطتان والذال المهملة والياء تحتها نقطتان ثم راء *

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عزل الحسن بن موسى الأشيب عن قضاء الموصل فأنحدر الى بغداد وتولى القضاء بها علي بن أبي

طالب الموصل ، وفيها ولي المأمون داود بن ماسجور (١) محاربة الزط . وأعمال البصرة . وكور دجلة . واليمامة . والبحرين ، وفيها كان المد عظيمًا غرق فيه السواد . وكسكر . وقطيعة (٢) أم جعفر . وهناك فيه من الغلات كثير ، وفيها نكب بابك الخرمي عيسى بن محمد بن أبي خالد ، وحج بالناس هذه السنة عبيد الله بن الحسن العلوي وهو أمير الحرمين ، وفيها غزا المسلمون من أفريقية جزيرة سردانية فغنموا وأصابوا من الكفار وأصيب منهم ثم عادوا ، وفيها توفي الهيثم بن عدي الطائي الاخباري وكان عابدا ضعيفا في الحديث ، وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن أبي أمية الموصلية وهو من أصحاب سفیان الثوري ، وفيها توفي محمد بن المستنير المعروف بقطرب النحوي أخذ النحو من سيديويه ، وفيها توفي أبو عمرو اسحق بن مرار الشيباني اللغوي (مرار) بكسر الميم وبرامين مخففتين •

(ثم دخلت سنة سبع ومائتين)

(ذكر خروج عبد الرحمن بن أحمد باليمن)

في هذه السنة خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ببلاد عك في اليمن يدعو إلى الرضا من آل محمد عليه السلام ، وكان سبب خروجه أن العمال باليمن أساءوا السيرة فيهم فبايعوا عبد الرحمن هذا ، فلما بلغ المأمون ذلك وجه إليه دينار بن عبد الله في عسكر كثيف وكتب معه بامانه ، فحضر دينار الموسم وحج ثم سار إلى اليمن فبعث إلى عبد الرحمن بامانه فقبله ودخل في طاعة المأمون ووضع يده في يد دينار فخرج به إلى المأمون ، فمنع المأمون عند ذلك الطالبين من الدخول عليه وأمرهم بلبس السواد وذلك لليلتين بقيتا من ذي القعدة •

(ذكر وفاة طاهر بن الحسين)

وفي هذه السنة في جمادى الأولى مات طاهر بن الحسين من حمى أصابته وانه وجد في فراشه ميتا ، وقال كلثوم بن ثابت بن أبي سعيد : كنت على بريد خراسان فلما كانت سنة سبع ومائتين حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء وقال : اللهم أصالح أمة محمد بما أصالحت به أوليائك واكفنا مؤنة من بغى علينا وحشد فيها بلم الشعث وحقق الدماء واصلاح ذات البين قال : فقلت في نفسي أنا أول مقتول لأنى لا أكنم الخبر قال : فانصرفت فاغتسلت غسل الموتى وتمكفنت وكتبت إلى المأمون فلما كان العصر دعاني وحدث به حادث في جفن عينه وسقط ميتا فخرج إلى ابنه طلحة قال : هل كتبت بما كان ؟ قلت : نعم قال : فاكتب بوفاته فكتبت بوفاته وبقيام طلحة بأمر الجيش ، فوردت الخريطة على المأمون بخلافه فدعا أحمد بن أبي خالد فقال : سر فائت بطاهر كما زعمت وضمنت فقال : أبيت الليلة فقال : لا فلم يزل حتى أذن له في المبيت ، ووافقت الخريطة الأخرى ليلا بموته فدعاه فقال : قد مات طاهر فمن ترى ؟ قال : ابنه طلحة قال : اكتب بتوليته فكتبت بذلك فأقام طلحة واليا على خراسان في أيام

(١) في الطبري «ماسجور» بالجيم (٢) القطيعة أرض يقطعها لمن أراد ليعمرها وقد جاء في معجم البلدان لياقوت أن المنصور لما عمر بغداد أقطع قواده ومواليه قطائع وكذلك غيره من الخلفاء ، وذكر ياقوت قطيعة أم جعفر هذه فقال : محلة ببغداد عند باب التبن

المأمون سبع سنين ثم توفي وولي عبد الله خراسان ، ولما ورد موت طاهر على المأمون قال : لليدين وللهم الحمد لله الذي قدمه وأخرنا ، وكان طاهر أعور وفيه يقول بعضهم :

ياذا اليمينين وعين واحده نقصان عين ويمين زائده

يعنى أن لقبه كان ذا اليمينين وكانت كنيته أبا الطيب ، وقد قيل : ان طاهرا لما مات انتهب الجند بعض خزائنه فقام بأمرهم سلام الأبرش الحصى وأعطاهم رزق ستة أشهر ، وقيل : استعمل المأمون على عمله جميعه ابنه عبد الله بن طاهر فسير الى خراسان أخاه طلحة وكان عبد الله بالرقعة على حرب نصر ابن شيبث ، فلما توجه طلحة الى خراسان سير المأمون اليه أحمد بن أبي خالد ليقوم بأمره ، فعبر أحمد الى ما وراء النهر وافتتح أشروسنة وأسر كاس بن صارخره (١) وابنه الفضل وبعث بهما الى المأمون ، ووهب طلحة لأحمد بن أبي خالد ثلاثة آلاف درهم وعروضا بالف ألف درهم ، ووهب لإبراهيم بن العباس كاتب أحمد خمسمائة ألف درهم •

(ذكر ما كان بالاندلس في هذه السنة)

وفي هذه السنة وقع عبد الرحمن بن الحكم صاحب الأندلس بجند البصرة وأهلها وهي الواقعة المعروفة بوقعة بالس ، وكان سببها أن الحكم كان قد بلغه عن عامل اسمه ربيع أنه ظلم أبناء أهل الذمة فقبض عليه وصلبه قبل وفاته ، فلما توفي وولي ابنه عبد الرحمن سمع الناس بصلب ربيع فأقبلوا الى قرطبة من النواحي يطلبون الأموال التي كان ظلمهم بها ظنا منهم أنها ترد اليهم ، وكان أهل البيرة أكثرهم طلبا والخاصا فيه وتألوا فبعث اليهم عبد الرحمن من يفرقهم ويسكتهم فلم يقبلوا ودفعوا من اتاهم ، فخرج اليهم جمع من الجند وأصحاب عبد الرحمن فقاتلوهم فانهزم جند البيرة ومن معهم وقتلوا قتلا ذريعا ونجا الباقون منهم من ثم طلبوا بعد ذلك فقتلوا كثيرا منهم . وفيها ثارت بمدينة تدمير فتنة بين المضربة واليمانية واقتتلوا بلورقة وكان بينهم وقعة تعرف بيوم المضارة قتل منهم ثلاثة آلاف رجل ودامت الحرب بينهم سبع سنين فوكل بكفهم ومنعهم يحيى بن عبد الله بن خالد وسيره في جميع الجيش فكانوا إذا أحسوا بقرب يحيى تفرقوا وتركوا القتال وإذا عاد عنهم رجعوا الى الفتنة والقتال حتى عيى أمرهم . وفيها كان بالاندلس مجاعة شديدة وذهب فيها خلق كثير وبلغ المد في بعض البلاد ثلاثين دينارا *

(ذكر عدة حوادث)

وفيها غلا السعر بالعراق حتى باغ القفيز من الحنطة بالمهاوروني أربعين درهما الى الخمسين ، وفيها ولي محمد بن حفص طبرستان . والرويان . ودنباوند ، وحج بالناس أبو عيسى بن الرشيد ، وفيها أمر المأمون السيد بن أنس والى الموصل بقصد بني شيبان وغيرهم من العرب لافسادهم في البلاد فسار اليهم وكبسهم بالأسكرة فقتلهم ونهب أموالهم وعاد •

وفيها توفي وهب بن جرير الفقيه . وعمر بن حبيب العدوي القاضي . وعبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد . وعبد العزيز بن أبان القرشي قاضي واسط . وجعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي

(١) في الطبري «خار اخره»

الفقيه . وبشر بن عمر الزاهد الفقيه . وكثير بن هشام . وازهر بن سعيد السمان . وأبو النضر هشام بن القاسم الكندي ، وفيها توفي محمد بن عمر بن واقد الواقدي وكان عمره ثمانيا وسبعين سنة وكان عالما بالمغازي واختلاف العلماء وكان يضعف في الحديث ، وفيها توفي محمد بن أبي رجاء القاضي وهو من أصحاب أبي يوسف صاحب أبي حنيفة ، وفيها توفي محمد بن أبي عبد الله بن عبد الأعلى المعروف بابن كنانة وهو ابن أخت ابراهيم بن آدم وكان عالما بالعربية والشعر وایام الناس ، وفيها توفي يحيى بن زياد أبو زكريا الفراء النحوي الكوفي (١) ، وأبو غانم الموصلي . وزيد بن علي بن أبي خدش الموصلي وهو من أصحاب المعاني كثير الرواية عنه •

(ثم دخلت سنة ثمان ومائتين)

في هذه السنة سار الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان إلى كرمان فعصى بها فسار إليه أحمد بن أبي خالد فاخذه وأتى به المأمون فعفا عنه ، وفيها استقضى اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة ، وفيها عزل محمد ابن عبد الرحمن المخزومي عن قضاء عسكر المهدي ووليه بشر بن الوليد الكندي فقال بعضهم :

يا ايها الرجل (٢) الموحدر به قاضيك بشر بن الوليد حمار
ينفى شهادة من يدين بما به نطق الكتاب وجاءت الآثار
ويعد عدلا من يقول بانه شيخ يحيط بجسمه الأقطار

وفيه مات موسى بن الامين . والفضل بن الربيع في ذى القعدة ، وحج بالناس صالح بن الرشيد، وفيها هلك اليسع بن أبي القاسم صاحب سجلماسة فولى أهاما على أنفسهم اخاه المقتصر بن أبي القاسم . واسول المعروف بمدرار وقد تقدم ذكرهم ، وفيها سير عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس جيشا إلى بلاد المشركين واستعمل عليه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث فساروا إلى الية والقلاع ففتحوا بلاد الية (٣) وأحرقوها وحصروا عدة من الحصون ففتحوا بعضها وصالحه بعضها على مال وإطلاق الأسرى من المسلمين فغتم أهوالا جليلة القدر واستنقذوا من أسارى المسلمين وسبيهم كثيرا فكان ذلك في جمادى الآخرة وعادوا سالمين . وفيها توفي عبد الله بن عبد الرحمن الأموي المعروف بالبلنسي صاحب بلنسية من الاندلس ، وقد تقدم من أخباره مع أخبار هشام ابن أخيه الحكم بن هشام كثير ، وفيها توفي عبد الله بن أبي بكر بن حبيب السهمي الباهلي . ويونس بن محمد المؤدب . والقاسم بن الرشيد . وسعيد بن تمام بالبصرة . وعبد الله بن جعفر بن سليمان بن علي . والحسن بن موسى الأشيب وقد كان سار ليقربلى قضاء طبرستان فمات بالري ، وتوفي علي بن المبارك الأحمر النحوي صاحب الكسائي ، وقيل : توفي في سنة ست وثمانين (٤) •

(١) كان يقال له : أمير المؤمنين في النحو ، أمره المأمون بوضع كتاب في النحو فأمله وكتبه الناس عنه وأمر المأمون بكتبه في الخزانة وأنه كان يؤدب ولديه وليي العهد من بعده فقام يوما فابتدراه أيهما يقدم نعليه فتنازعا في ذلك ثم اصطاحا على أن يقدم كل واحد منهما نعلا فأطلق لهما ابوهما عشرين ألف دينار وللقرء عشرة آلاف درهم وقال له : لأعز منك إذ يقدم عليك ولدا أمير المؤمنين روليا العهد من بعده (٢) في الطبري المالك (٤) في نسخة البه بالباء الموحدة وهو تصحيف (٣) ومن توفي هذه السنة — علي ما حكاه ابن تفرى برذى — السيدة نفيسة ابنة الامين الحسن بن زيد بن

(ثم دخلت سنة تسع ومائتين)

(ذكر الظفر بنصر بن شيبث)

وفي هذه السنة حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شيبث بكيسوم وضيق عليه حتى طالب الأمان فقال محمد بن جعفر العامري : قال المأمون لثمامة بن أسرس ألا تدلني على رجل من أهل الجزيرة له عقل وبيان يؤدي عني ما أوجهه إلى نصر ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين محمد بن جعفر العامري فامر بإحضاري فحضرت فكلمني بكلام أمرني أن أبلغه نصرا - وهو بكفر عزون بسروج - فأبلغته نصرا فاذعن وشرط شروطا منها أن لا يظأ بساطه فلم يجبه المأمون إلى ذلك وقال : ما باله ينفر مني قلت : لجرمه وما تقدم من ذنبه قال : افتراه أحكم (١) جرما من الفضل بن الربيع . ومن عيسى بن محمد بن أبي خالد ؟ أما الفضل فاخذ قوادى . وأوالى . وسلاحى وجميع ما وصى به الرشيد لي فذهب به إلى محمد أخى وتركني بمرو فريدا وحيدا وسلمني وأفسد على أخى حتى كان من أمره ما كان فكان أشد على من كل شيء ، وأما عيسى بن أبي خالد فإنه طرد خليفتي من مدينتي ومدينة آبائي وذهب بخراجي وفيثي وأخر [على] داري وأقعد إبراهيم خليفة دوني قال : قلت يا أمير المؤمنين أأذن لي في الكلام ؟ قال : تكلم قال : قلت أما الفضل بن الربيع فإنه صنيعكم ومولاكم وحال سلفه حالهم فترجع إليه بضروب كلها تردك إليه ، وأما عيسى فرجل من دولتك وسابقته وسابقة من مضى من سلفه معروفة يرجع عليه بذلك ، وأما نصر فرجل لم يكن له يد قط فيحتمل كهؤلاء لمن مضى من سلفه وإنما كانوا من جند بني أمية قال : انه كما تقول ولست أقنع عنه حتى يظأ بساطي قال : فأبلغت نصرا ذلك فصاح بالخيال فجالت إليه فقال : ويلى عليه وهو لم يقو على أربعمئة ضفدع تحت جناحه - يعني الزط - يقوى على بحلبة (٢) العرب ، فجادة عبد الله بن طاهر القتال وضيق عليه فطالب الأمان فاجابه إليه وتحول من معسكره إلى الرقة إلى عبد الله وكان مدة حصاره ومحاربتة خمس سنين (٣) فلما خرج إليه أخرب عبد الله

السيد الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمية الحسينية النسبية ولي أبوها مرة المدينة لأبي جعفر المنصور مدة ثم قبض عليه وحبسه إلى أن أطلقه المهدي لما تخلف ورد عليه جميع ما كان أخذه أبوه المنصور منه . وتحولت السيدة نفيسة مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق من المدينة إلى مصر فأقامت بها إلى أن ماتت في شهر رمضان من هذه السنة من غير خلف في وفاتها ، وكثير من عمرو بن أيوب العتابي الشاعر المشهور أحد البلغاء أصله من قنشرين وقدم بغداد ومدح الرشيد ثم أولاده الخلفاء من بعده وكان منقطعاً إلى البرامكة وكان يتزهّد ويلبس الصوف ، ومسلم بن الوائد الأنصاري مولى أسعد بن زرارة الخزرجي الشاعر كان فصيحاً بليغاً ، والأدير موسى بن الخليفة الأمين محمد بن الرشيد هارون العباسي الهاشمي الذي كان ولاء أبوه الأمين العهد من بعده وسماه بالناطق بالحق وخلع المأمون وقامت تلك الحروب التي كان فيها هلاك الأمين مات وسنه دون عشرين سنة (١) في الطبري « أعظم » (٢) في الطبري « يقوى على حلبة » (٣) وهاك ما كتبه له عبد الله بن طاهر أما بعد فانك يا نصر بن شيبث قد عرفت الطاعة وعزها وبرد ظلمها وطيب مرتعها وما في خلافتها من الندم والخسار وإن طالت مدة الله بك فإنه إنما يملئ لمن ياتمس مظاهره الحجة عليه لتقع عبرة بأهائها على قدر اصرارهم واستحقاقهم وقد رأيت اذ كارك وتبصيرك لما رجوت أن يكون لما أكتب به إليك موقع منك فان الصدق صدق والباطل باطل وإنما القول بخارجه وبأهله الذين يعنون به ولم يعاملك من عمال أمير المؤمنين أحد أنفع لك في مالك ودينك ونفسك ولا أحرص على استنقاذك والانتياش لك من خطائك مني فبأى أول

حصن كيسوم وسير نصرا الى المأمون فوصل اليه في صفر سنة عشر ومائتين •

(ذكر عدة حوادث)

وفيهما ولي المأمون علي بن صدقة (١) المعروف بزريق علي أرمينية . واذربيجان وأمره بمحاربة بابك ، وأقام بأمره أحمد بن الجنيد الاسكافي فأسره بابك فولى ابراهيم بن الليث بن الفضل اذربيجان ، وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد بن علي ، وفيها مات ميخائيل بن جورجيس (٢) ملك الروم وكان ملكه تسع سنين وملك ابنه توفيل ، وفيها خرج منصور بن نصير بأفريقية عن طاعة الامير زيادة الله وكان منه ما ذكرناه سنة اثنتين ومائتين ، وفيها توفي أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي ، وقيل : سنة عشر وكان يميل الى مقالة الخوارج وكان عمره ثلاثا وتسعين سنة ، وقيل : مات سنة ثلاث عشرة وعمره ثمان وتسعون سنة ، وفيها توفي يعلى بن عبيد الطنافسي (٣) أبو يوسف . والفضل بن عبد الحميد الموصلى المحدث •

(ثم دخلت سنة عشر ومائتين)

(ذكر ظفر المأمون بابن عائشة)

فيها ظفر المأمون بابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام المعروف بابن عائشة . ومحمد ابن ابراهيم الافريقي . ومالك بن شاهي . ومن كان معهم ممن كان يسعى في البيعة لابراهيم بن المهدي ، وكان الذي أطلعه عليهم وعلى صنيعهم عمران القطريلي ، وكانوا اتعدوا أن يقطعوا الجسر إذا خرج الجند

أواخر أوسطه أو امرة إقدامك يا نصر علي أمير المؤمنين تأخذ أمواله وتتولى دونه ما ولاه الله وتريد أن تبت ما لنا أو مظهرنا أو وادعا أو ساكنا أو هادئا فو اعالم السر والجهر لمن لم تكن للطاعة مراجعا وبها خاننا لتستوبان وخم العاقبة ثم لا بد أن بك قبل كل عمل فان قرون الشيطان إذا لم تقطع كانت في الأرض فتنة وفسادا كبيرا ولأطان بمن معي من أنصار الدولة كواهل رتاع أصحابك ومن تأشب اليك من أداني البادان وأقاصيها وطغاهها وأوباشها ومن انضوى الى حوزتك من خراب الناس ومن لفظه بلده وفتنه عشيرته لسوء موضعه فيهم وقد أعذر من أنذر والسلام ، وصورة الأمان من المأمون الى نصر بن شيبث ذكرها ابن جرير الطبري في تاريخه وماك نصها ، أما بعد فان الاعذار بالحق حجة الله المقرون بها النصر والاحتجاج بالعدل دعوة الله الموصول بها العز ولا يزال المعذر بالحق المحتج بالعدل في استفتاح أبواب التأييد واستدعاء أسباب التمكين حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين ويمكن وهو خير المهكمين ولست تدور أن تكون فيما لهجت به أحد ثلاثة طالب دين أو ملتبس دنيا أو متهورا يطلب الغلبة ظلما فان كنت للدين تسمى بما تصنع فأوضح ذلك لأمير المؤمنين يفتنم قبله إن كان حقا فلعمري ما همته الكبرى ولا غايته القصوى إلا الميل مع الحق حيث مال والزوال مع العدل حيث زال وإن كنت للدنيا تقصد فأعلم أمير المؤمنين غايتك فيما والأمر الذي تستحقها به فان استحققتها وأمكنه ذلك فعله بك فلعمري ما يستجيز منع حلق ما يستحقه وإن عظم وإن كنت متهورا فسيبك في الله أمير المؤمنين مؤتمك ويعجل ذلك كما عجل كفايته مؤن قوم سلكوا مثل طريقتك كانوا أقرى بدا وأكثف جندا وأكثر جمعا وعددا وأنصرا منك فيما أصارهم اليه من مصارع الخاسرين وأنزل بهم من حوائج الظالمين وأمير المؤمنين يختم كتابه بشهادة أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وضمائنه لك في دينه وذمته الصفح عن سوائف جرائمك ومتدمات جرائمك وإنزالك ما تستأهل من منازل العز والرفعة ان أتيت وراجعت ان شاء الله والسلام

(١) في الطبري «صدقة بن علي» (٢) في الطبري «جورجيس» (٣) في الأصل «الطبالسي» وهو غلط صححناه من

يتلقون نصر بن شيبث فتم عليهم عمران فاخذوا في صفر ، ودخل نصر بن شيبث بغداد ولم يلقه أحدهم الجند فاخذ ابن عائشة فاقیم علی باب المأمون ثلاثة أيام في الشمس ثم ضربه بالسياط وحبسه وضرب مالك بن شاهي وأصحابه فكتبوا للمأمون بأسماء من دخل معهم في هذا الأمر من سائر الناس فلم يعرض لهم المأمون وقال : لا آمن أن يكون هؤلاء قذفوا قرما برآء ، ثم انه قتل ابن عائشة . وابن شاهي ورجلين من أصحابهما ، وكان سبب قتلهم أن المأمون بلغه انهم يريدون أن يثقبوا السجن وكانوا قبل ذلك بيوم قد سدوا باب السجن فلم يدعوا أحدا يدخل عليهم ، فلما بلغ المأمون خبرهم ركب اليهم بنفسه فاخذهم فقتلهم صبورا وصلب ابن عائشة وهو اول عباسي صلب في الاسلام ثم أنزل وكفن وصلى عليه ودفن في مقابر قریش هـ

(ذكر الظفر بأبراهيم بن المهدي)

وفي هذه السنة في ربيع الاول أخذ ابراهيم بن المهدي وهو متنقب مع امرأتين وهو في زى امرأة أخذه حارس أسود ليلا فقال : من أين أنتن وأين تردن هذا الوقت ؟ فاعطاه ابراهيم خاتم ياقوت كان في يده له قدر عظيم ليخليهن ولا يسألن ، فلما نظر الحارس الى الخاتم استراهن وقال : خاتم رجل له شان ورفعهن إلى صاحب المسلحة فامرهن أن يسفرن فامتنع ابراهيم فجذبه فبذت لحيته فدفعه الى صاحب الجسر ففرقه فذهب به الى باب المأمون وأعلمه به فامر بالاحتفاظ به الى بكرة ، فلما كان الغد أقعد ابراهيم في دار المأمون والمقنعة التي تقنع بها في عنقه والملحفة على صدره ليراه بنو هاشم والناس ويعلموا كيف أخذ ، ثم حوله الى أحمد بن أبي خالد فحبسه عنده ، ثم أخرجه معه لما سار في الصلح الى الحسن بن سهل فشفع فيه الحسن ، وقيل : ابنته بوران ، وقيل : ان ابراهيم لما أخذ حمل إلى دار أبي اسحق المعتصم - وكان المعتصم عند المأمون - فحمل رديفا لفرح (١) التركي ، فلما دخل على المأمون قال [له] : هيه يا ابراهيم فقال : يا أمير المؤمنين ولي الثار محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى ومن تناوله الاغترار بما مد له من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك قال : بل أعفو يا ابراهيم فكبر وسجد ، وقيل : بل كتب ابراهيم هذا الكلام الى المأمون وهو متخف فوق المأمون في [حاشية] رقعة القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله عز وجل وهو أكبر مايساله ، فقال ابراهيم يمدح المأمون :

ياخير من رفلت (٢) يمانية به	بعد النبي لايس أو طائع (٣)
وابر من عبد الاله على التقى	غيا وأقرله بحق صادق
عسل الفوارع ماأطعت فان تهج	فالصاب يمزج بالسام النافع
متيقظا حذرا وما تخشى العدى	نهبان من وسنان (٤) ليل الهاجع
ملئت قلوب الناس منك مخافة	وتبيت تكاؤم بقلب خاشع

(١) في الطبرى «انرج» بالجيم (٢) في الطبرى «ذملت» (٣) في الطبرى «ولطامع» (٤) في الطبرى «وسنان»

بأبي وأمي فديته وأبيهما (١) من كل معضلة وذنوب (٢) واقع
 ما ألين الكنف الذي بوأتني وطننا وأمرع رتعه للراتع
 للصالحات أخا جعلت وللتقى وأبا رؤفا للفقير القانع
 نفسي فداؤك إذ تضل معاذري وألوذ منك بفضل حلم واسع
 أملا لفضلك والفواضل شيمة رفعت بناك للجل اليافع
 فبذلت أفضل ما يضيق ببذله وسع النفوس من الفعال البارع
 وعفوت عمن لم يكن عن مثله عفو ولم يشفع اليك بشافع
 إلا العلو عن العقوبة بعد ما ظفرت يداك بمستكين خاضع
 فرحمت أطفالا كإفراخ القطا وعويل عانسة كقوس النازع
 وعطفتم امرأة (٣) على كاهي (٤) بعد انهياض الوثى عظم الظالم
 الله يعلم ما أقول كأنها (٥) جهد الالية من حنيف را كم
 ما ان عصيتك والغواة تقودني أسبابها الا بنية طائع
 حتى إذا علمت حبايل شقوتي بردى الى حفر المهالك هائع
 لم أدرا ن مثل جرمي غافرا فرققت انظرأى حتم صارعي (٦)
 رد الحياة على بعد ذهابها ورح الامام القادر المتواضع
 أحياءك من ولاك أفضل (٧) ورمي عدوك في الوتين بقاطع
 كم من يد لك لم تحدثني بها نفسي إذا آلت إلى مطامعي
 أسديتها عفوا إلى هنيئة وشكرت مصطنعا لا كرم صانع
 الا يسيرا عند ما أوليتني وهو الكبير لدى غير الضائع
 ان أنت جدت بها على تكن لها أهلا وان تمنع فاكرم (٨) مانع
 ان الذي قسم الخلافة حازها من صلب ادم للامام السابع
 جمع القلوب عليك جامع أمرها وحوى رداؤك كل خير جامع

فذكر ان المأمون قال حين أنشده هذه القصيدة: أقول كما قال يوسف لآخوته: (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) *

(ذكر بناء المأمون بيوران)

وفي هذه السنة بنى المأمون بيوران ابنة الحسن بن سهل في رمضان ، وكان المأمون سار من بغداد إلى قم
 الصالح إلى معسكر الحسن بن سهل فنزله وزفت إليه بوران ، فلما دخل إليها المأمون كان عندها حدودة بنت
 الرشيد . وأم جعفر زبيدة أم الأمين . وجدتها أم الفضل . والحسن بن سهل ، فلما دخل نثرت عليه جدتها

(١) في الطبري « وبنيهما » ، (٢) في الطبري « وريب » ، (٣) في الطبري « آصرة » (٤) في الطبري « وعى »
 (٥) في الطبري « فانها » (٦) في نسخة « ضارع » ، (٧) في الطبري « أطول » ، (٨) في الطبري « فاعدل »

ألف لؤلؤة من أنفس ما يكون فامر المأمون بجمعه فجمع فاعطاه بوران وقال : سلى حوائجك فامسكت فقالت جدتها : سلى سيدك فقد أمرك فسألته الرضا عن ابراهيم بن المهدي فقال : قد فعات وسألته الاذن لام جعفر في الحج فاذا لها ، والبستها ام جعفر البديلة (١) اللؤلؤية الاموية وابتنى بها في ليلته ، وأوقد في تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون منا ، وأقام المأمون عند الحسن سبعة عشر يوما يعد له كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج اليه ، وخلع الحسن على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم ، وكان مبالغ ما لزمه خمسين ألف ألف درهم ، وكتب الحسن أسماء ضياعه في رقاع ونثرها على القواد فن وقعت بيده رقعة منها فيما اسم ضيعة بعث فتسلبها •

(ذكر مسير عبد الله بن طاهر إلى مصر)

في هذه السنة سار عبد الله بن طاهر إلى مصر وافتتحها واستامن إليه عبد الله بن السرى . وكان سبب مسيره ان عبيد الله قد تغلب على مصر وخلع الطاعة وخرج جمع من الأندلس فتغلبوا على الاسكندرية ، واشتغل عبد الله بن طاهر عنهم بمحاربة نصر بن شيبث فلما فرغ منه سار نحو مصر ، فلما قرب منها على مرحلة قدم قائدا من قواده اليها لينظر موضعا يعسكر فيه ، وكان ابن السرى قد خندق على مصر خندقا فاتصل الخبر به من وصول القائد الى ما قرب منه فخرج اليه في أصحابه فالتقى دو والقائد فاقتلوا قتالا شديدا . وكان القائد في قلة - فجال أصحابه وسير بريدا إلى عبدالله بن طاهر بخبره فحمل عبد الله الرجال على البغال وجنّبوا الخيل وأسرعوا السير فاحقوا بالقائد وهو يقاتل ابن السرى ، فلما رأى ابن السرى ذلك لم يصبر بين أيديهم وانهمز عنهم وتساخط أكثر أصحابه في الخندق فمن ذلك منهم بسقوط بعضهم على بعض كان أكثر من قتله الجند بالسيف ، ودخل ابن السرى مصر وأغلق الباب عايه وعلى أصحابه وحاصره عبد الله فلم يعد ابن السرى يخرج اليه وأخذ اليه ألف وصيف ووصيفة مع كل واحد منهم ألف دينار فسيرهم ليلا فردد ابن طاهر وكتب اليه لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم بماتينهم بخنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها اذلة وهم صاغرين ، قال : فحينئذ طلب الأمان ، وقيل : كان سنة احدى عشرة هـ و ذكر أحمد بن حفص بن أبي الشماس قال : خرجنا مع عبدالله بن طاهر الى مصر حتى إذا كنا بين الرملة ودمشق اذ نحن باعرا بن قد اعترض فاذا شيخ على بئر له فسلم علينا فرددنا عليه السلام قال : وكنت أنا واسحق ابن ابراهيم الراقى . واسحق بن أبي ربيع ونحن نساير الأهر وكنا أفره منه دابة وأجود كسوة قال : فجعل الاعرابي ينظر الى وجودنا قال فقلت : يا شيخ قد الححت في النظر أعرفت شيئا أنكرته ؟ قال : لا والله ما عرفتم قبل يومى هذا ولكنى رجل حسن الفراسة في الناس قال : فاشرت الى اسحق بن أبي ربيع وقلت : ما تقول في هذا ؟ فقال :

أرى كاتباً داهى الكتابة بين عليه وقاديب العراق منير

له حركات قد يشاهدن أنه علي بتقسيط الخراج بصير

ونظر الى اسحق بن ابراهيم الراقى فقال :

(١) في الطبرى «البدنة» بالنون

ومظهر نسك ما عليه ضميره يحب الهدايا بالرجال مكرر
أخال به جينا وبخلا وشيمة تخبر عنه أنه لوزير

ثم نظر الى وقال :

وهذا نديم للامير ومؤنس يكون له بالقرب منه سرور
وأحسبه للشعر والعلم راويا فبعض نديم مرة وسمير

ثم نظر الى الأمير وقال :

وهذا الأمير المرتجى سيب كفه فما ان له في العالمين (٢) نظير
عليه رداء من جمال وهيبة ووجهه بادراك النجاح بشير
لقد عظم الاسلام منه بنى يد (٣) فقد عاش معروف ومات نكير
الا إنما عبد الاله ابن طاهر لنا والد بر بنا وأمير

قال : فوق ذلك من عبد الله أحسن موقع وأعجبه وأمر للشيخ بخمسة دنانير وأمره أن يصحبه هـ

(ذكر فتح عبد الله الاسكندرية)

وفي هذه السنة اخرج عبد الله من كان تغلب على الاسكندرية من أهل الاندلس بامان ، وكانوا قد
أقبلوا في مراكب من الاندلس في جمع والناس في فتنة ابن السرى وغيره فارسوا بالاسكندرية ورئيسهم
يدعى ابا حفص فلم يزالوا بها حتى قدم ابن طاهر فارسوا يؤذونهم بالحرب انهم لم يدخلوا في الطاعة فاجابوه
وسألوه الامان على أن يرتحلوا عنها الى بعض أطراف الروم التي ليست من بلاد الاسلام فاعطاهم الامان
على ذلك فرحلوا ونزلوا بجزيرة اقریطش (٤) واستوطنوها وأقاموا بها فاعتقوا وتنازلوا ، قال يونس بن عبد
الاعلى : اقبل الينا فتى حدث من المشرق - يعنى ابن طاهر - والدنيا عندنا مفتونة قد غلب على كل ناحية من
بلادنا غالب والناس في بلاء فاصالح الدنيا وأمن البرى وأخاف السقيم واستوثقت له الرعية بالطاعة هـ

(ذكر خلع أهل قم (٥))

في هذه السنة خلع أهل قم المامون ومنعوا الخراج ، فكان سببه ان المامون لما سار من خراسان الى
العراق أقام بالرى عدة أيام وأسقط عنهم شيئا من خراجهم فطمع أهل قم ان يصنع بهم كذلك فكتبوا
اليه يسألونه الخطيئة وكان خراجهم ألفي درهم فلم يجبه المامون الى ما سألوا فامتنعوا من ادائه ، فوجه
المامون اليهم على بن هشام : وعجيف بن عنيسة فحارباهم فظفرا بهم وقتل يحيى بن عمران وهدم سور المدينة
وجباها على سبعة آلاف درهم وكانوا يتظلمون من ألفي ألف هـ

(١) في الطبرى ، للشعار (٢) في الطبرى « فيمن رايت » (٣) في الطبرى « لقد عصم الاسلام منه بدابد »
(٤) هي بفتح الهمزة وتكسر والقاف ساكنة والراء مكسورة وياء ساكنة وطاء مكسورة وشين معجمة جزيرة
كبيرة في بحر المغرب يقابلها من بر افريقية لوييا (٥) قم — بضم القاف وتشديد الميم — قال ابن حوقل : هي
مدينة عليها سور وهي حصينة وماؤها من الآبار وبها البساتين على سواقي وبها اشجار الفستق والبندق وأهلها شيعة
وهي بين أصبهان وبين ساوة بنيت في سنة ثلاث ومئانين للهجرة

(ذكر ما كان بالاتدلس من الحوادث)

وفي هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم سرية كبيرة الى بلاد الفرنج واستعمل عليها عبيد الله المعروف بابن البلسي فسار ودخل بلاد العدو وتردد فيها بالغارات والسبي والقتل والاسر، ولقى الجيوش الاعداء في ربيع الاول فاقتلوا فانهزم المشركون وكثر القتل فيهم وكان فتحا عظيما ، وفيها افتتح عسكر سيره عبد الرحمن ايضا حصن القلعة من ارض العدو وتردد فيها بالغارات منتصف شهر رمضان ، وفيها امر عبد الرحمن ببناء المسجد الجامع بجمان ، وفيها اخذ عبد الرحمن رهائن ابى الشماخ محمد بن ابراهيم مقدم اليمانية بتدمير ليسكن الفتنة بين المضرية واليمانية فلم ينزجروا ودامت الفتنة ، فلما رأى عبد الرحمن ذلك امر العامل بتدمير ان ينقل منها ويجعل مرسية منزلا ينزله العمال ففعل ذلك وصارت مرسية هي قاعدة تلك البلاد من ذلك الوقت ودامت الفتنة بينهم الى سنة ثلاث عشرة ومائتين فسير عبد الرحمن اليهم جيشا فاذعن ابو الشماخ وأطاع عبد الرحمن وسار اليه وصار من جملة قواده واصحابه وانقطعت الفتنة من ناحية تدمير *

(ذكر عدة حوادث)

مات في هذه السنة شهر يار بن شروين صاحب جبال طبرستان وصار في موضعه ابنه سابور فقاتله ما زيار ابن قارن فاسره وقتله وصارت الجبال في يد ما زيار ، وحج بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد وهو والى مكة ، وفيها توفيت علية بنت المهدي (١) مولدها سنة ستين ومائة وكان زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فولدت منه *

(ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائتين)

في هذه السنة ادخل عبيد الله بن السري بغداد وانزل مدينة المنصور واقام ابن طاهر بمصر واليا عليها وعلى الشام . والجزيرة (٢) ، وقال للمامون بعض اخوته : ان عبد الله بن طاهر يميل الى ولد علي بن ابي طالب وكذا كان ابيه قبله فانكر المامون ذلك فعادوه اخوه فوضع المامون رجلا قال له : امش في هيئة القراء والنسك الى مصر فادع جماعة من كبرائها الى القاسم بن ابراهيم بن طباطبا ثم صر الى عبد الله بن طاهر فادعه اليه واذكر له مناقبه ورغبه فيه وابحث عن باطنه واتنى بما تسمع ، ففعل الرجل ذلك فاستجاب له جماعة من اعيانه ، فقعده بياب عبد الله بن طاهر فلما ركب قام اليه فاعطاه رقعة فلما عاد الى منزله احضره قال : قد فهمت ما في رقعتك فهات ما عندك فقال : ولي امانك قال : نعم فدعاه الى القاسم وذكر فضله وزهده

(١) وكانت من اجل النساء وأظرفن واكملن أدبا وعقلا وصيانة وكان في جبهتها سعة تشين وجهها فاتخذت العصاة المشكلة بالجواهر لتستر جبينها بها وهي اول من اتخذتها وسميت شد جبين لذلك (٢) ذكر ابن جرير الطبري ان المامون كتب الى عبد الله بن طاهر وهو بمصر حين فتحها في أسفل كتاب له :

أخي أنت ومولاي ومن أشكر نعماء
فا أحببت من أمر فاني الدهر أهواه
وما تتركه من شيء فاني لست أرضاه
لك الله على ذلك لك الله لك الله

وعليه فقال عبد الله : اتصفتي ؟ قال : نعم قال : هل يجب شكر الله على العباد ؟ قال : نعم قال : فتجىء الى وأنا في هذه الحال لي خاتم في المشرق جائز وخاتم في المغرب جائز وفيما بينهما امرى مطاع ثم ما التفت عن يميني ولا شمالي وورائي وأمامي الا رأيت نعمة لرجل أنعمها علي ومنة ختم بها رقبتي ويدي لائمة بيضاء ابتدأني بها تفضلاً وكرماً تدعوني الى أن أكفر بهذه النعم وهذا الاحسان وتقول : اغدر بمن كان أولى لهذا واحرى واسم في ازالة خيط عنقه وسفك دمه تراك لو دعوتني الى الجنة عياناً أ كان الله يوجب علي أن اغدر به وأكفر احسانه وأنتك بيعته؟ فسكت الرجل فقال له عبد الله : ما أخاف عليك الا نفسك فارحل عن هذا البلد فان السلطان الاظم ان بلغه ذلك كنت الجاني على نفسك ونفس غيرك ، فلما أيس منه جاء الى المأمون فاخبره فاستبشر وقال : ذلك غرس يدي والف ادبي وقراب يافحى (١) ولم يظهر ذلك ولا عليه ابن طاهر الا بعد موت المأمون ، وكان هذا القائل للمأمون المعتصم فانه كان منحرفاً عن عبد الله •

(ذكر قتل السيد بن أنس)

وفيها قتل السيد بن أنس الازدى أمير الموصل ، وسبب قتله ان زريق بن علي بن صدقة الازدى الموصلى كان قد تغلب على الجبال ما بين الموصل . وأذربيجان وجرى بينه وبين السيد حروب كثيرة ، فلما كان هذه السنة جمع زريق جمعا كثيراً قيل : كانوا أربعين الفاً سيرهم الى الموصل لحرب السيد فخرج اليهم في أربعة آلاف فالتقوا بسوق الاحد فحين رماهم السيد حمل تايهم وحده وهذه كانت عادته ان يحمل وحده بنفسه وحمل عليه رجل من أصحاب زريق فاقتلوا فقتل كل واحد منهما صاحبه لم يقتل غيرها ، وكان هذا الرجل قد حاف بالطلاق ان رأى السيد ان يحمل عليه فيقتله او يقتل دونه لانه كان له على زريق كل سنة مائة ألف درهم فقيل له : بأى سبب تأخذ هذا المال ؟ فقال : لاننى متى رأيت السيد قتلته وحاف على ذلك فوفى به ؛ فلما بلغ المأمون قتله غضب لذلك وولى محمد بن حميد الطبري حرب زريق . وبابك الخرمى واستعمله على الموصل •

(ذكر الفتنة بين عامر ومنصور وقتل منصور بأفريقية)

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين عامر بن نافع وبين منصور بن نصر بأفريقية ، وسبب ذلك ان منصوراً كان كثير الحسد وسار بهم من تونس الى منصور — وهو بقصره بطنبذة — فحصره حتى فنى ما كان عنده من الماء ، فراسله منصور وطلب منه الأمان على أن يركب سفينة ويتوجه الى المشرق فاجابه الى ذلك فخرج منصور اول الليل مخفياً يريد الأربس (٢) ، فلما أصبح عامر ولم ير لمنصور أثراً طلبه حتى أدركه فاقتلوا وانهمز منصور ودخل الأربس فتحصن بها ، وحصره عامر ونصب عليه منجنيقاً ، فلما اشتد الحصار على أهل الأربس قالوا لمنصور : اما أن تخرج عنا وإلا سلناك إلى عامر ففقد أضربنا الحصار فاستمهلهم حتى يصاح أمره فاهلوه ، وأرسل إلى عبد السلام بن المفرج - وهو من قواد الجيش - يسأله الاجتماع به فأتاه فكلمه منصور من فوق السور واعتذر وطلب منه أن يأخذ له أماناً من عامر حتى يسير الى المشرق ، فاجابه عبد السلام الى ذلك واستعطف له عامراً فأمته على أن يسير الى تونس ويأخذ أهله وحاشيته ويسير

(١) في الطبرى « وترب تلقىحى » (٢) الأربس — بالضم ثم السكون والباء الموحدة مضمومة

وسين مهملة — •

بهم الى الشرق فخرج اليه فسيره مع خيل الى تونس وأمر رسوله سرا أن يسير به الى مدينة جربة (١) ويسجنه بها ففعل ذلك وسجن معه أخاه حمدون ، فلما علم عبد السلام ذلك عظم عليه ، وكتب عامر إلى أخيه - وهو عامله على جربة - يأمره بقتل منصور . وأخيه حمدون ولا يراجع فيهما فحضر عندهما وأقرأهما الكتاب فطلب منصور منه دواة وقرطاسا ليكتب وصيته فأمر له بذلك فلم يقدر أن يكتب وقال : فاز المقتول بخير الدنيا والآخرة ثم قتلها وبعث برأسيهما الى أخيه واستقامت الأمور لعامر بن نافع ، ورجع عبد السلام ابن المفرج الى مدينة باجة وبقي عامر بن نافع بمدينة تونس وترقى سلخ ربيع الآخر سنة أربع عشرة ومائتين فلما وصل خبره الى زيادة الله قال : الآن وضعت الحرب أوزارها ، وأرسل بنوه الى زيادة الله يطلبون الأمان فامنهم وأحسن اليهم .

(ذكر عدة حوادث)

وفيهما قدم عبدالله بن طاهر مدينة السلام [من المغرب] فتلقاه العباس بن المأمون . والمعتمد . وسائر الناس ، وفيها مات موسى بن حفص فولد ابنه طبرستان ، وولى حاجب بن صالح السند (٢) فمزقه بشر ابن داود فأنجاز الى كرمان ، وفيها أمر المأمون مناديا فنادى برئت الذمة من ذكر معاوية بخير أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ، وفيها مات أبو العتاهية الشاعر (٣) ، وحج بالناس صالح بن العباس وهو والى مكة ، وفيها خرج باعمال تاكرنا من الأندلس طوريل فقصده جماعة من الجند قد نزلوا ببعض قرى تاكرنا يمتارين فقتلهم وأخذ دوابهم وسلاحهم وما معهم فسار اليه عاملها ، وفيها مات الأخفش النحوي البصري ، وفيها مات طلق بن غنام النخعي (٤) ، واحمد بن اسحق الحضرمي . وعبد الرحيم بن عبدالرحمن ابن محمد المحاربي ، وفيها توفي عبد الرزاق بن همام الصنعاني المحدث وهو من مشايخ احمد بن حنبل وكان يتشيع ، وفيها توفي عبد الله بن داود الخريبي البصري وكان يسكن الخريبة بالبصرة فنسب اليها .

(ثم دخلت سنة اثنى عشرة ومائتين)

(ذكر استيلاء محمد بن حميد على الموصل)

في هذه السنة وجه المأمون محمد بن حميد الطوسي الى بابك الخرمي لمحاربتة وأمره أن يجعل طريقه على الموصل ليصلح أمرها ويحارب زريق بن علي ، فسار محمد الى الموصل ومعه جيشه وجمع ما فيها من الرجال من اليمن والربعية ، وسار لحرب زريق ومعه محمد بن السيد بن أنس الأزدي فبلغ الخبر الى زريق فسار نحوهم فالتقوا على الزاب ، فراسله محمد بن حميد يدعو الى الطاعة فامتنع فناجزه محمد واقتتلوا واشتد قتال الأزدي مع محمد بن السيد طلبا بثار السيد فانهم زريق وأصحابه ، ثم أرسل يطلب الأمان فامنهم محمد فنزل

(١) جربة بالفتح ثم السكرن والباه موحدة خفيفة وروى فيها « جربة » أيضا بكسر الجيم (٢) في الطبري « الهند »

(٣) واسمه اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ، أصله من الحجاز وهو أحد فحول الشعراء ونسك في ماخر عمره ومال للزهد والوعظ وأوصى ان يكتب على قبره ببغداد — :

ان عيشا يكون ماخره الموت لميش معجل التنفص

(٤) وهو كاتب حكم شريك القاضي وهو من مشايخ البخاري .

اليه فسيره الى المأمون ، وكتب المأمون الى محمد يأمره باخذ جميع مال زريق من قرى . ورستاق . ومال وغيره فاخذ ذلك لنفسه ، فجمع محمد اولاد زريق واخوته واخبرهم بما أمر به المأمون فأطاعوا لذلك فقال لهم : ان أمير المؤمنين قد أمرني به وقد قبلت ما حبانى منه ورددته عليكم فشكروه على ذلك ، ثم سار الى أذربيجان واستخلف على الموصل محمد بن السيد وقصد المخالفين المتغلبين على أذربيجان فاخذهم منهم يعلى بن مرة ونظراؤه وسيرهم الى المأمون وساو نحو بابك الخرمى لمحاربتة •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خلع احمد بن محمد العمرى المعروف بالاحمر العين المأمون باليمن فاستعمل المأمون على اليمن محمد بن عبد الحميد المعروف بابى الرازى وسيره اليها . وفيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل على بن أبى طالب على جميع الصحابة وقال : هو أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وذلك في ربيع الاول ، (١) وحج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد ، وفيها كانت باليمن زلزلة شديدة فكان أشدها بعدن فتهدمت المنازل وخربت القرى وهلك فيها خلق كثير ، وفيها سير عبدالرحمن صاحب الأندلس جيشا الى بلد المشركين فوصلوا الى برشلونة ثم ساروا الى جرنده وقاتل أهلها في ربيع الاول فاقام الجيش شهرين ينهبون وينخربون ، وفيها كانت سيول عظيمة وأمطار متتابعة بالأندلس فخربت أكثر الأسوار بمدائن ثغر الأندلس وخربت قنطرة سرقةطة ثم جددت عمارتها وأحكمت (برشلونه) بالبلاء الموحدة والراء والشين المعجمة واللام والواو والنون والهاء ، وفيها توفى محمد بن يوسف بن واقد بن عبدالله الضبي المعروف بالفريابى وهو من مشايخ البخارى •

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين)

وفيها ولى المأمون ابنه العباس الجزيرة : والثغر . والعواصم ، وولى أخاه أبا اسحق المعتصم الشام . ومصر وأمر لكل واحد منهما ولعبد الله بن طاهر بخمسمائة ألف درهم فقيل : لم يفرق في يوم من المال مثل ذلك ، وفي هذه السنة خلع عبد السلام . وابن جليس المأمون بمصر فى القيسية واليهانية وظهرت بها ثم وثبا بعامل المعتصم وهو ابن عميرة بن الوليد الباذغيسى فقتلاه فى ربيع الاول سنة أربع عشرة ومائتين فسار المعتصم الى مصر وقتلها فقتلها وافتتح مصر فاستقامت أمورها واستعمل عايبها عماله ، وفيها مات طاحنة بن طاهر بخراسان ، وفيها استعمل المأمون غسان بن عباد على السند ، وسبب ذلك ان بشر بن داود خالف المأمون وجبى الخراج فلم يحمل منه شيئا فعزم على تولية غسان فقال لأصحابه : اخبروني عن غسان فاني أريده لأمر عظيم فاطنوا فى مدحه فنظر المأمون الى احمد بن يوسف وهو ساكت فقال : ماتقول يا احمد ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ذلك رجل محاسنه أكثر من مساويه لا يصرف به الى طبقة الا انتصف منهم فمهما تخوفت عليه فانه لن يأتى أمرا يعتذر منه فاطنبت فيه فقال : لقد مدحته على سوء رأيك فيه قال :

(١) قال ابن كثير فى البداية والنهاية : وفى ربيع الاول أظهر المأمون فى الناس بدعتين فظيعتين احدهما أطم من الأخرى وهى القول بخلق القرآن والثانية تفضيل على بن أبى طالب على الناس بعد رسول الله ﷺ وقد أخطأ فى كل منهما خطأ كبيرا فاحشا وإثم إنما عظيما •

لانی کا قال الشاعر :

کفی شکراً لما (۱) أسدیت لانی صدقتک فی الصدیق وفی عداتی

قال : فاعجب المأمون من كلامه وأدبه ، وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن

محمد بن علی *

وفیما قتل أهل ماردة من الأندلس عاملمهم فثارت الفتنة عندهم فسیر إليهم عبد الرحمن جيشاً فحصرهم وأفسد زرعهم وأشجارهم فعاودوا الطاعة وأخذت رهائنهم وعاد الجيش بعد أن خربوا سور المدينة ، ثم أرسل عبد الرحمن إليهم بنقل حجارة السور إلى النهر لئلا يطمع أهلها في عمارته فلما رأوا ذلك عادوا إلى العصيان وأسروا العامل عليهم وجددوا بناء السور وأتقنوه ، فلما دخلت سنة أربع عشرة سار عبد الرحمن صاحب الأندلس في جيوشه إلى ماردة ومعه رهائن أهلها فلما بارزها أرسله أهلها وافتكوا رهائنهم بالعامل الذي أسروه وغيره وحصرهم وأفسد بلدهم ورحل عنهم ، ثم سیر إليهم جيشاً سنة سبع عشرة ومائتين فحصرها وضيقوا عليها ودام الحصار ثم رحلوا عنهم ، فلما دخلت سنة ثمان عشرة سیر إليهم جيشاً ففتحوها وفارقها أهل الشر والفساد ، وكان من أهلها انسان اسمه محمود بن عبد الجبار الماردی فحصره عبد الرحمن بن الحكم في جمع كثير من الجند وصدقوه القتال فهزموه وقتلوا كثيراً من رجاله وتبعتهم الخيل في الجبل فانقوم قتلاً وأسرا وتشريداً ، وهضى محمود بن عبد الجبار الماردی فيمن سلم معه من أصحابه إلى منت سالوط فسیر إليه عبد الرحمن جيشاً سنة عشرين ومائتين فمضوا هاربين عنه إلى حلقب في ربيع الآخر منها ، فأرسل سرية في طلبهم فقاتلهم محمود فهزمهم وغنم ما معهم وهدموا لوجرتهم ، فلقبهم جمع من أصحاب عبد الرحمن مصادقة فقاتلهم ثم كف بعضهم عن بعض وساروا ، فلقبهم سرية أخرى فقاتلهم فانهزمت السرية وغنم محمود ما فيها ، وسار حتى أتى مدينة مينة نهجم عايبها وملكها وأخذ ما فيها من دواب وطعام وفارقوها ، فوصلوا إلى بلاد المشركين فاستولوا على قلعة لهم فاقاموا بها خمسة أعوام وثلاثة أشهر فحصرهم اذفونس ملك الفرنج فملك الحصن وقتل محموداً ومن معه وذلك سنة خمس وعشرين ومائتين في رجب وانصرف من فيها وفيها توفي ابراهيم الموصلی المغنی وهو ابراهيم بن ما هان والد اسحق بن ابراهيم وكان كوفياً وسار إلى الموصل فلما عاد قيل له : الموصلی فزمه . وعلى بن جبلة بن مسلم أبو الحسن الشاعر وكان مولده سنة ستين ومائة وكان قد أضر . ومحمد بن عرعة بن البوند . وأبو عبد الرحمن المقرئ المحدث . وعبد الله بن موسى العباسی الفقيه - وكان شيعياً - وهو من مشايخ البخاری في صحيحه (البوند) بكسر الباء الموحدة والواو وتسكين النون وآخره دال مهملة *

(ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين)

(ذكر قتل محمد الطوسی)

فيها قتل محمد بن حميد الطوسي قتله بابك الخرمي ، وسبب ذلك أنه لما فرغ من أمر المتغلبين على طريقه

(۱) فی الطبری «بما»

(۲ - ۲۸ - ج - ۵ - الكامل)

إلى بابك سار نحوه وقد جمع العساك والآلات والميرة فاجتمع معه عالم كثير من المتطوعة من سائر الأمصار فسلك المضائق إلى بابك ، وكان كلما جاوز مضيقا أو عقبة ترك عليه من يحفظه من أصحابه إلى أن نزل بهشتادسر وحفر خندقا وشاور في دخول بلد بابك فأشاروا عليه بدخوله من وجه ذكروه له فقبل رأيهم وعي أصحابه ، وجعل على القلب محمد بن يوسف بن عبدالرحمن الطائي المعروف بابي سعيد ، وعلى الميمنة السعدى ابن أصرم ، وعلى الميسرة العباس بن عبد الجبار اليقطيني ، ووقف محمد بن حميد خلفهم في جماعة ينظر إليهم ويأمرهم بسد خلل ان رآه ، فكان بابك يشرف عليهم من الجبل وقد كمن لهم الرجال تحت كل صخرة ، فلما تقدم أصحاب محمد وصعدوا في الجبل مقدار ثلاثة فراسخ خرج عليهم الكمناء وانحدر بابك إليهم فيمن معه وانهمز الناس فامرهم أبو سعيد. ومحمد بن حميد بالصبر فلم يفعلوا ومروا على وجوههم والقتل يأخذهم وصبر محمد بن حميد مكانه وفر من كان معه غير رجل واحد وسارا يطلبان الخلاص فرأى جماعة وقتالا فقصدتهم فرأى الخرمية يقاتلون طائفة من أصحابه فحين رآه الخرمية قصدوه لما رأوا من حسن هيئته فقاتلهم وقتلوه وضربوا فرسه بمزراق فسقط إلى الأرض وأكبوا على محمد بن حميد فقتلوه ، وكان محمد مدوحا جرادا فرثاه الشعراء وأكثروا منهم الطائي ، فلما وصل خبر قتله إلى المأمون عظم ذلك عنده واستعمل عبدالله ابن طاهر على قتال بابك فسار نحوه .

(ذكر حال أبي دلف مع المأمون)

كان أبو دلف من أصحاب محمد الأمين وسار مع علي بن عيسى بن ماهان إلى حرب طاهر بن الحسين ، فلما قتل علي عاد أبو دلف إلى همدان فراسله طاهر يستميله ويدعوه إلى بيعة المأمون فلم يفعل وقال : إن في عنقي بيعة لا أجد إلى فسئها سبيلا ولكني ساقيم مكاني لا أكون مع أحد الفريقين إن كفت عنى فاجابه إلى ذلك فاقام بكرج ، فلما خرج المأمون إلى الري راسل أبا دلف يدعو إليه فسار نحوه مجدا وهو خائف شديد الوجل فقال له أهله . وقومه . وأصحابه : أنت سيد العرب وكلها تطيعك فان كنت خائفا فاقم ونحن نمنعك فلم يفعل وسار وهو يقول :

أجود بنفسى دون قومي دافعا لما نابههم قدما وأغشى الدواهي
واقتمم الأمر المخوف اقتحامه لا أدرك مجدا أو أعاود ثاوريا

وهي أبيات حسنة فلما وصل إلى المأمون أكرمه وأحسن إليه وأمنه وأعلى منزلته •

(ذكر استعمال عبد الله بن طاهر على خراسان)

في هذه السنة استعمل المأمون عبد الله بن طاهر على خراسان فسار إليها ، وكان سبب مسيره إليها أن أخاه طلحة لما مات ولي خراسان علي بن طاهر خليفة لأخيه عبد الله ، وكان عبد الله بالدينور يجهز العساكر إلى بابك ، وأوقع الخوارج بخراسان باهل قرية الحمراء من نيسابور فكثروا فيهم القتل ، واتصل ذلك بالمأمون فامر عبد الله بن طاهر بالمسير إلى خراسان فسار إليها ، فلما قدم نيسابور كان أهلها قد قحطوا فطروا قبل وصوله إليها بيوم واحد ، فلما دخلها قام إليه رجل بزاز فقال :

قد قحط الناس في زمانهم حتى إذا جئت جئت بالدر
غيثان في ساعة لنا قدما فرحبا بالأمير والمطر

فاحضره عبد الله وقال له : أشاعر أنت؟ قال : لا ولكني سمعتها بالرقعة فحفظتها فاحسن اليه وجعل اليه أن لا يشتري له شيء من الثياب إلا بأمره .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خرج بلال الغساني الشاري فوجه اليه المأمون ابنه العباس في جماعة من القوادفقتل بلال، وفيها قتل أبو الرازي باليمن ، وفيها تحرك جعفر بن داود القمي فظفر به عزيز مولى عبد الله بن طاهر وكان هرب من مصر فرد اليها ، وفيها ولي علي بن هشام الجبل . وقم . واصبهان . وأذربيجان ، وفيها توفي إدريس ابن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام بالمغرب وأقام بعده ابنه محمد بأمر مدينة فاس فولى أخاه القاسم البصرة . وطنجة وما يليهما واستعمل باقي اخوته علي مدن البربرة ، وفيها سار عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس إلى مدينة باجة وكانت عاصية عليه من حين فتنة منصور الى الآن فملكها عنوة ، وفيها خالف هاشم الضراب بمدينة طليطلة من الأندلس على صاحبها عبد الرحمن ، وكان هاشم من خرج من طليطلة لما وقع الحكم بأهلها فسار الى قرطبة ، فلما كان الآن سار الى طليطلة فاجتمع اليه أهل الشر وغيرهم فسار بهم إلى وادي نحوييه وأغار على البربر وغيرهم فطار اسمه واشتدت شو كته واجتمع له جمع عظيم وأوقع بأهل شنت برية وكان بينه وبين البربر وقعات كثيرة ، فسير اليه عبد الرحمن هذه السنة جيشا فقاتلوه فلم تستظهر إحدى الطائفتين على الأخرى ، وبقي هشام كذلك وغلب على عدة مواضع وجاوز بركة العجوز وأغذت غارة خيله ، فسير اليه عبد الرحمن جيشا كثيفا سنة ست عشرة ومائتين فلقبهم هاشم بالقرب من حصن سمسطا بمجاورة رورية فاشتدت الحرب بينهم ودامت عدة أيام ثم انهزم هاشم وقتل هو وكثير ممن معه من أهل الطمع والشر وطالبي الفتن وكفى الله الناس شرهم ، وحج بالناس اسحق بن العباس ابن محمد ، وفيها توفي أبو هاشم النبيل - واسمه الضحاك بن محمد الشيباني - وهو امام في الحديث ، وفيها توفي أبو أحمد حسين بن محمد البغدادي .

(ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين)

(ذكر غزوة المأمون الى الروم)

في هذه السنة سار المأمون الى الروم في المحرم ، فلما سار استخلف على بغداد اسحق بن ابراهيم بن مصعب وولاه مع ذلك السواد . وحثوان . وكوردجلة ، فلما صار المأمون بتكريت قدم عليه محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام [من المدينة] فلقبه بها فجازاه وأمره بالدخول بابنته أم الفضل وكان زوجها منه فدخلت عليه ، فلما كان أيام الحج سار بأهله إلى المدينة فأقام بها ، وسار المأمون على طريق الموصل حتى صار الى منبج ثم الى دابق ثم الى انطاكية ثم الى المصيصة وطرسوس ، ودخل منها الى بلاد الروم في جمادى الأولى ، ودخل ابنه العباس من ملطية فأقام المأمون على حصن قره حتى افتتحه عنوة وهدمه لإربع بقين من جمادى الأولى ، وقيل : ان أهله طلبوا الأمان فأنهم المأمون وفتح قبله حصن ماجدة بالأمان ، ووجه اشناس الى حصن سندس فاتاه برئيسه ، ووجه عجيفا .

وجعفر الخياط الى صاحب حصن سناذ (١) فسمع وأطاع ، وفيها عاد المعتصم من مصر فلقى المأمون قبل دخوله الموصل ولقيه منويل . وعباس بن المأمون برأس عين ، وفيها توجه المأمون بعد خروجه من بلاد الروم الى دمشق ، وحج بالناس عبدالله بن عبيد الله بن العباس بن محمد ، وفيها توفي قبيصة بن عقبة السوائي . وأبو يعقوب اسحق بن الطباخ الفقيه . وعلى بن الحسن بن شقيب صاحب ابن المبارك . وثابت بن محمد الكندي العابد المحدث . وهوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي بكر أبو الأشهب . وأبو جعفر محمد بن الحرث الموصل . وأبو سليمان الداراني الزاهد توفي بداريا . ومكي بن ابراهيم التيمي البلخي يبلغ - وهو من مشايخ البخاري في صحيحه - وقد قارب مائة سنة . وأبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري اللغوي النحوي وكان عمره ثلاثا وتسعين سنة ، وفيها توفي عبد الملك بن قريب بن عبد الملك أبو سعيد الاصمعي اللغوي البصري ، وقيل : سنة ست عشرة . ومحمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري قاضي البصرة •

(ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين)

(ذكر فتح هرقة)

في هذه السنة عاد المأمون الى بلاد الروم ؛ وسبب ذلك أنه بلغه أن ملك الروم قتل الفبا وستائة من أهل طرسوس . والمصيصة فسار حتى دخل أرض الروم في جمادى الاولى فاقام الى منتصف شعبان ، وقيل : كان سبب دخوله اليها أن ملك الروم كتب اليه بدأ بنفسه فسار اليه ولم يقرأ كتابه ، فلما دخل أرض الروم أناخ على أنطيوخا فخرجوا على صالح ثم سار الى هرقة فخرج أهلها على صلح ، ووجه أخاه أبا اسحق المعتصم فافتتح ثلاثين حصنا ومطمورة ، ووجه يحيى بن أكرم من طوانة فاغار وقتل وأحرق فاصاب سبيا ورجع ، ثم سار المأمون الى كيسوم فاقام بها يومين ثم ارتحل الى دمشق •

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ظهر عبدوس الفهري بمصر فوثب على عمال المعتصم فقتل بعضهم في شعبان ، فسار المأمون من دمشق الى مصر منتصف ذي الحجة ، وفيها قدم الافشين من برقة فاقام بمصر ، وفيها كتب المأمون الى اسحق ابن ابراهيم ياره باخذ الجند بالتكبير إذا صلوا فبدأ بذلك منتصف رمضان فقاموا قياما وكبروا ثلاثا ثم فعلوا ذلك في كل صلاة مكتوبة ، وفيها غضب المأمون على علي بن هاشم ووجه عجيذا . وأحمد بن هاشم (٢) وأمر بقبض أمواله وسلاحه ، وفيها ماتت أم جعفر زبيدة أم الامين ببغداد ، وفيها قدم غسان ابن عباد من السند ومعه بشر بن داود مستامنا وأصلح السند واستعمل عليها عمران بن موسى العمكي (٣) •

(١) في الطبري «حصن سنان» بالنون (٢) في الطبري «ابن هشام» (٣) في الطبري «البرمكي» وفي الطبري

فقال الشاعر :

سيف غسان روتق الحرب فيه وسمام الختوف في ظبتيه
فاذا جره الى بلد السند فالقى المقاد بشر اليه
مقسما لا يعود ما حج لله مهل وما رمى جرتيه
غادرا ينخلع الملوك ويغنا ل جنود تأوي الى فدوتيه

وفيها هرب جعفر بن داود القمي إلى قم وخام الطاعة بها، وحج بالناس في قول بعضهم سليمان بن عبد الله ابن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، وقيل: حج بهم عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم وكان المأمون ولاءه اليمن وجعل إليه ولاية كل بلد يدخله فسار من دمشق فقدم بغداد فصلى بالناس يوم الفطر وسار عنها فحج بالناس، وفيها توفي أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني ببغداد. ومحمد بن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب المهلب أمير البصرة بها. ويحيى بن يعلى المحاربي، واسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي •

(ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين)

في هذه السنة ظفر الافشين بالفرما (١) من أرض مصر ونزل أهلها بأمان على حكم المأمون، ووصل المأمون إلى مصر في المحرم من هذه السنة فأتى ببندوس الفهري فضرب عنقه وعاد إلى الشام، وفيها قتل المأمون على بن هشام، وكان سبب ذلك أن المأمون كان استعمله على أذربيجان وغيرها كما تقدم ذكره فبلغه ظله وأخذ الأموال وقتله الرجال فوجه إليه عجيف بن عنيسة فثار به على بن هشام وأراد قتله واللاحق بياضك، وظفر به عجيف وقدم به على المأمون فقتله وقتل أخاه حبيبا في جمادى الأولى، وطيف برأس على في العراق وخراسان. والشام. ومصر ثم ألقى في البحر (٢)، وفيها عاد المأمون إلى بلاد الروم فأناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها وترك عليها عجيفا فخذعه أهله وأسروه فبقي عندهم ثمانية أيام وأخرجوه، وجاء توفيل ملك الروم فأحاط بعجيف فيه فبعث المأمون إليه الجنود فارتحل توفيل قبل موافاتهم وخرج أهل لؤلؤة إلى عجيف بأمان وأرسل ملك الروم يطلب المهادنة فلم يتم ذلك، وفيها سار المأمون إلى بلخوس. وفيها بعث على بن عيسى القمي إلى جعفر بن داود القمي فقتل، وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن

(١) في الطبري «بالجاء» (٢) في الطبري وذكر أن المأمون لما قتل على بن هشام أمر أن يكتب رقعة وتعلق على رأسه ليقرأها الناس فكتب أما بعد فإن أمير المؤمنين كان دعا على بن هشام فيمن دعا من أهل خراسان أيام الخلع إلى معاونته والقيام بحقه وكان فيمن أجاب وأسرع الإجابة وعاون وأحسن المعاونة فرعى أمير المؤمنين ذلك له واصطنعه وهو يظن به تقوى الله وطاعته والانتباه إلى أمر أمير المؤمنين في عمل أن أسند إليه في حسن السيرة وعفاف الطعمة وبدأه أمير المؤمنين بالافضال عليه فولاه الأعمال السنية ووصله بالصلوات الجزيلة التي أمر أمير المؤمنين بالنظر في قدرها فوجدتها أكثر من خمسين ألف ألف درهم فدفعه إلى الخيانة والتضييع لما استرعاه من الأمانة فباعده عنه وأقصاه ثم استقال أمير المؤمنين عشرته فأقاله إياها وولاه الجبل. وأذربيجان. وكور أرمينية ومحاربة أعداء الله الخرمية على أن لا يعود لما كان منه فعاد أكثر ما كان بتقديمه الدينار والدرهم على العمل لله ودينه وأساء السيرة وعسف الرعية وسفك الدماء المحرمة فوجه أمير المؤمنين عجيف بن عنيسة مباشرة لأمره وداعيا إلى تلافى ما كان منه فوثب بعجيف يريد قتله فقوى الله عجيفا بنيته الصادقة في طاعة أمير المؤمنين حتى دفعه عن نفسه ولو تم ما أراد بعجيف لكان في ذلك مالا يستدرك ولا يستقال ولكن الله إذا أراد أمرا كان مفعولا، فلما أمضى أمير المؤمنين حكم الله في على بن هشام رأى أن لا يؤاخذ من خلفه بذنبه فأمر أن يجرى لولده ولعياله ولمن اتصل به ومن كان يجرى عليهم مثل الذي كان جاريا لهم في حياته، ولولا أن على بن هشام أراد العظمى بعجيف لكان في عداد من كان في عسكره ممن يخالف وخان كميبي بن منصور ونظرائه والسلام •

سلمان بن علي ، وفيها توفي الحجاج بن المنهال بالبصرة . وسريج بن النعمان (سريج) بالسين المهمة والجيم ، وسعدان بن بشر الموصل يروي عن الثوري ، وفيها توفي الخليل بن أبي رافع المزني الموصل وكان عالما عبدا وأبوه جعفر بن محمد بن أبي يزيد الموصل وكان فاضلا •

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين)

(ذكر المحنة بالقرآن المجيد)

وفي هذه السنة كتب المأمون الى اسحق بن ابراهيم بغداد في امتحان القضاة . والشهود . والمحدثين بالقرآن فمن قرأه مخلوق محدث خلى سبيله ومن أبي أعلمه به ليأمره فيه برأيه ، وطول كتابه باقامة الدليل على خلق القرآن وترك الاستعانة بمن امتنع عن القول بذلك ، وكان الكتاب في ربيع الأول (١) ، وأمره بانفاذ

(١) وماك نص نسخة كتابه كما في الطبري أما بعد فان حق الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد في إقامة دين الله الذي استحفظهم ومواريت النبوة التي أورثهم وأثر العلم الذي استودعهم والعمل بالحق في رعيتهم والتشمير لطاعة الله فيهم ، والله يسأل أمير المؤمنين أن يوفقه لعزيمة الرشد وصريته والاقساط فيما رلاه الله من رعيته برحمته ورحمته ، وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظره ولا روية ولا استدلال له بدلالة الله وهدايته ولا استضاء بنور العلم وبرهانه في جميع الاقطار والآفاق أهل جهالة بالله وعمى عنه وضلالة عن حقيقة دينه وتوحيده والايان به ونكوب عن واضحات اعلامه وواجب سبيله وقصور أن يقدروا الله حق قدره ويعرفوه كنه معرفته ويفرقوا بينه وبين خالقه اضعف آرائهم وتنص عقولهم وجفائهم عن التفكير والتذكر ، وذلك أنهم ساووا بين الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من القرآن فأطبقوا مجتمعين واتفقوا غير متعاجين على أنه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه ، وقد قال الله عز وجل في محكم كتابه الذي جعله لما في الصدور شفاء وللؤمنين رحمة وهدى : (انا جئناهم قرآنا عربيا) فكل ما جعله الله فقد خلقه ، وقال : (الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور) ، وقال عز وجل : (كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق) فأخبر أنه قصص لامور أحدثه بعدها وتلا به متقدمها ، وقال : (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) وكل محكم مفصل فله محكم مفصل والله محكم كتابه ومفصله فهو خالقه ومبتدعه ، ثم هم الذين جادلوا الباطل فدعوا الى قولهم ونسبوا أنفسهم الى السنة وفي كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته مبطل قولهم ومكذب دعواهم يرد عليهم قولهم ونحلتمهم ، ثم أظهروا مع ذلك أنهم أهل الحق والدين والجماعة وان من سواهم أهل الباطل والكفر والفرقة فاستطالوا بذلك على الناس وغروا به الجهال حتى مال قوم من أهل السمات الكاذب والتخشح لغير الله والتعشف لغير الدين الى موافقتهم عليه ومواطأتهم على سبى آرائهم تزيينا بذلك عندهم وتصنعا للرتاسة والعدالة فيهم فتركوا الحق الى باطلهم واتخذوا دون الله وليجة الى ضلالهم فقبالت بتزكيتهم لهم شهادتهم ونفذت أحكام الكتاب بهم على دغل دينهم ونقل أديمهم وفساد نياتهم ويقينهم وكان ذلك غايتهم التي إليها أجزوا وإياها طلبوا في متابعتهم والكذب على مولاهم وقد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه أولئك الذين أصههم الله وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ، فرأى أمير المؤمنين ان أولئك شر الأمة ورؤس الضلالة المنقوصون من التوحيد حظا والنحو وسوز من الايمان نصيبا وأوعية الجمالة واعلام الكذب ولسان ابليس الناطق في أولياته والهائل على أعدائه من أهل دين الله واحق من يتهم في صدقه وتطرح شهادته ولا يوثق بقوله ولا عمله فانه لا عمل الا بعد يقين ولا يقين الا بعد استكمال حقيقة الاسلام واخلاص التوحيد ، ومن عمى عن رشده وحظه من الايمان بالله

سبع نفر ، منهم محمد بن سعد كاتب الواقدي ، وأبو مسلم مستملي يزيد بن هرون ، ويحيى بن معين . وأبو خيشمة زهير بن حرب ، واسماعيل بن داود ، واسماعيل بن أبي مسعود ، وأحمد بن الدورقي فأشخصوا إليه فسألهم وامتحانهم عن القرآن فأجابوا جميعا أن القرآن مخلوق فأعادهم إلى بغداد ، فاحضرهم اسحاق بن ابراهيم داره وشهر قولهم بحضرة المشايخ من أهل الحديث فاقروا بذلك فدخل سيديهم هـ
وورد كتاب المأمون بعد ذلك الى اسحق بن ابراهيم بامتحان القضاة والفقهاء (١)

وبتوحيده كان عما سوى ذلك من عمله والقصد في شهادته اعمى واضل سيلا ، ولعمر امير المؤمنين ان احببى الناس بالكذب في قوله وتخرص الباطل في شهادته من كذب على الله ووحيه وام يعرف الله حقيقة معرفته وان اولاهم برد شهادته في حكم الله ودينه من رد شهادة الله على كتابه وبهت حق الله بباطله ، فاجمع من بحضرتك من القضاة واقرا عليهم كتاب امير المؤمنين هذا اليك فابدا بامتحانهم فيما يقولون وتكشيتهم عما يعتقدون في خلق الله القران واحدا ، واعلمهم ان امير المؤمنين غير مستعين في عمله ولا واثق فيما قلده الله واستحفظه من امور رعيته بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيده ويقينه فاذا اقروا بذلك ووافقوا امير المؤمنين فيه وكانوا على سبيل الهدى والنجاة فرم بنص من يحضرهم من اليهود على الناس ومسألهم عن علمهم في القرآن وترك اثبات شهادة من لم يقر انه مخلوق محدث ولم يره والامتناع من توقيعها عنده ، واكتب الى امير المؤمنين بما يأتيك عن قضاة اهل عمالك في مسألهم والامر لهم بمثل ذلك ثم اشرف عليهم وتفقد اثارهم حتى لا تنفذ احكام الله الا بشهادة اهل البصائر في الدين والاخلاص للتوحيد ، واكتب الى امير المؤمنين بما يكون في ذلك ان شاء الله ، وكتب في شهر ربيع الاول سنة ٢١٨ هـ (١) وهالك نص كتابه اما بعد فان من حق الله على خلفائه في أرضه وامنائه على عباده الذين ارتضاهم لاقامة دينه وحملهم رعاية خلقه وامضاء حكمه وسننه والائتمام بعدله في بريته أن يجهدوا لله أنفسهم وينصحوا له فيما استحفظهم وقلدهم ويدلوا عليه تبارك اسمه وتعالى بفضل العلم الذي اودعهم والمعرفة التي جعلها فيهم ويهدوا اليه من زاغ عنه ويردوا من ادبر عن امره وينهجوا لرعاياهم سمت نجاتهم ويقفروهم على حدود ايمانهم وسبيل فوزهم وعصمتهم ويكشفوا لهم عن مغطيات أمورهم ومشتبهاتها عليهم بما يدفعون الريب عنهم ويعود بالضياء والبيئة على قافهم وأن يؤثروا ذلك من ارشادهم وتبصيرهم اذ كان جامعا لفنون مصانعهم ومنتظما لحظوظ عاجلهم وآجالهم ويتذكروا ما الله مرصد من مسألهم عما حملوه ومجازاتهم بما أسلفوه وقدموا عنده وما توفيق امير المؤمنين الا بالله وحده وحسبه الله وكفى به ، وبما بينه امير المؤمنين برويته وطالعه بذكره فبين عظيم خطره وجليل ما يرجع في الدين من وكفه وضرره ما ينال المسلمون بينهم من القول في القرآن الذي جعله الله اماما لهم واثرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفه محمد صلى الله عليه وسلم باقيا لهم واشتباهاه على كثير منهم حتى حسن عندهم وتزين في عقولهم الا يكون مخلوقا فتعرضوا بذلك لدفع خلق الله الذي بان به عن خلقه وتفرد بجلالته من ابتداع الاشياء كما بحكمته وانشائها بقدرته والتقدم عليها بأوليته التي لا يبلغ اولها ولا يدرك مداها وكان كل شيء دونه خلقا من خلقه وحدنا هو المحدث له وان كان القران ناطقاه ودالا عليه وقاطعا للاختلاف فيه وضاهوا به قول النصارى في ادعائهم في عيسى ابن مريم انه ليس بمخلوق اذ كان كلمة الله والله عزوجل يقول: (انا جعلناه قرآنا عربيا) وتأويل ذلك انا خلقناه كما قال جل جلاله: (وجعل منها زوجها ليسكن اليها) وقال: (وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا) وجعلنا من الماء كل شيء حي) فسوى عزوجل بين القران وبين هذه الخلائق التي ذكرها في شية الصنعة وأخبر انه جاءه وحده فقال: (انه لقران مجيد في لوح محفوظ) فقال ذلك على احاطة اللوح بالقران ولا يحاط الا بمخلوق وقال لبيبه صلى الله

فاحضر اسحق بن ابراهيم ابا حسان الزبادي . وبشر بن الوليد الكندي . وعلى بن ابي مقاتل . والفضل ابن غانم . والذبال بن الهيثم . وسجادة . والتواريري . واحمد بن حنبل . وقتيبة . وسعدويه الواسطي . وعلى ابن جعد . واسحق بن ابي اسرائيل . وابن الهرش . وابن علية الاكبر . ويحيى بن عبد الرحمن العمري . وشيخا آخر من ولد عمر بن الخطاب كان قاضي الرقة . و ابا نصر التمار . و ابا معمر القطيعي . ومحمد بن حاتم بن ميمون . ومحمد بن نوح المضروب . وابن الفرخان ، وجماعة . منهم النضر بن شميل . وابن علي ابن عاصم . و ابا العوام البزاز . وابن شجاع . وعبد الرحمن بن اسحق فادخلوا جميعا علي اسحق فقرا عليهم كتاب المأثور مرتين حتى فهموه ثم قال لبشر بن الوليد : ماتقول في القرآن ؟ فقال : قد عرفت مقالتى امير المؤمنين غير مرة قال : فقد تجدد من كتاب امير المؤمنين ماترى فقال : أقول القرآن كلام الله قال : لم أسألك عن هذا مخلوق هو ؟ قال : الله خالق كل شيء . قال : فالقرآن شيء ؟ قال : نعم قال : فمخلوق هو ؟ قال : ليس بخالق قال : ليس هو عن هذا مخلوق هو ؟ قال : ما أحسن غير ماقلت لك وقد استعهدت امير المؤمنين أن لا أتكلم فيه وليس عندي غير ماقلت لك فاخذ اسحق رقعة فقرأها عليه ووقفه عليها فقال : أشهد أن لا إله إلا الله أحدا فردا لم يكن قبله شيء ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعانى ووجه من الوجوه قال : نعم قال للكاتب . اكتب ما قال ، ثم قال لعلي بن ابي مقاتل : ماتقول ؟ قال : قد سمعت كلامى لامير المؤمنين فى هذا غير مرة وما عندي غيره فامتحنه بالرقعة فاقرأ بما فيها ، ثم قال له : القرآن مخلوق ؟

عليه وسلم (لا تحرك به لسانك لتعجل به) وقال: (ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث) وقال: (من أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته) وأخبر عن قوم ذمهم بكذبهم أنهم قالوا: (ما أنزل الله على بشر من شيء) ثم أكذبهم على لسان رسوله فقال لرسوله: (قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى) فسمى الله تعالى القرءان قرءانا وذكرنا وإيماننا ونورا وهدى ومباركا وعربيا وقصصا فقال: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرءان) وقال: (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرءان لا يأتون بمثله) وقال: (قل دأتوا بعشر سور مثله مفتريات) وقال: (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) فجعل له أولا و آخرا ودل عليه أنه محدود مخارق وقد عظم هؤلاء الجهلة بقولهم فى القرءان التلم فى دينهم والخرج فى أماتهم وسهلوا السبيل لعدو الاسلام واعترفوا بالتبديل والاحاد على قلوبهم حتى عرفوا ووصفوا خلق الله وفتله بالصفة التى هى لله وحده وشبهه وبه والاشباه اولى بخلقته وليس يرى امير المؤمنين لمن قال بهذه المقالة حظا فى الدين ولا نصيبا من الايمان واليةين ولا يرى ان يحل احدا منهم محل الثقة فى امانة ولا عدالة ولا شهادة ولا صدق فى قول ولا حكاية ولا تولية لشيء من امر الرعية وان ظهر قصد بعضهم وعرف بالسداد مسدد فيهم فان الفروع مردودة الى اصولها ومحمولة فى الحمد والذم عليها، ومن كان جاهلا بأمر دينه الذى امر الله به من وحدانيته فهو بما سواه اعظم جهلا وعن الرشد فى غيره اعشى واضل سبيلا فاقرأ على جعفر بن عيسى . وعبد الرحمن ابن اسحاق القاضى كتاب امير المؤمنين بما كتب به اليك وانصصهما عن علمهما فى القرءان واعلمهما ان امير المؤمنين لا يستعين على شيء من امور المسلمين الا بمن وثق باخلاصه وتوحيده وانه لا توحيد لمن لم يقربان القرءان مخلوق فان قالا بقول امير المؤمنين فى ذلك فتقدم اليهما فى امتحان من يحضر مجالسهما بالشهادات على الحقوق ونصم عن قولهم فى القرءان فمن لم يقل منهم انه مخلوق ابطلا شهادته ولم يقطعا حكما بقوله وان ثبت عفافه بالقصد والسداد فى أمره وافعل ذلك بمن فى سائر عمالك من القضاة واشرف عليهم اشرافا يزيد الله به ذا البصيرة فى بصيرته، ويمنع المرتاب من اغفال دينه واكتب الى امير المؤمنين بما يكون منك فى ذلك ان شاء الله

قال : القرآن كلام الله قال : لم أسالك عن هذا قال : القرآن كلام الله فان أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا وأطعنا فقال للكاتب : اكتب مقالته ، ثم قال للذيال نحووا من مقالته لعلي بن أبي مقاتل فقال مثل ذلك ، ثم قال لابي حسان الزيادي ما عندك ؟ قال : سل عم شئت فقرأ عليه الرقعة فاقر بما فيها ، ثم قال : ومن لم يقل هذا القول فهو كافر فقال : القرآن مخلوق هو ؟ قال : القرآن كلام الله والله خالق كل شيء وأمير المؤمنين امامنا وبه سمعنا عامة العلم وقد سمع ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم وقد قلده الله أمرنا فصار يقيم حجنا وصلاتنا وتؤدي اليه زكاة أموالنا ونجاهد معه ونرى امامته فان أمرنا ائتمرنا وان نهانا انتهينا [وان دعانا اجبنا] قال : فالقرآن مخلوق ؟ فاعاد مقالته قال اسحق : فان هذه مقالة أمير المؤمنين قال : قد تكون مقالته ولا يأمر بها الناس وان خبرتني أن أمير المؤمنين أمرك ان أقول قلت ما أمرتني به فانك الثقة فيما أبلغتني عنه قال : ما أمرني ان أبلغك شيئا قال أبو حسان : وما عندي إلا السمع والطاعة فامرني ائتمر قال : ما أمرني ان آمركم وإنما أمرني ان أمتحنكم ، ثم قال لاجماد بن حنبل : ما تقول في القرآن ؟ قال : كلام الله قال : أمخلوق هو ؟ قال : كلام الله ما أزيد عليها فامتحنه بما في الرقعة فلما أتى الى ليس كمثل شيء قرأ وهو السميع البصير وامسك عن ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه ، فاعترض عليه ابن البكاء الأصغر فقال : اصلحك الله انه يقول سميع من أذن وبصير من عين فقال اسحق لاجماد : ما معنى قولك سميع بصير ؟ قال : هو كما وصف نفسه قال : فما معناه ؟ قال : لا أدري أهو هو كما وصف نفسه ، ثم دعا بهم رجلا رجلا ظمهم يقول : القرآن كلام الله إلا قتيبة . وعبيد الله بن محمد بن الحسن . وابن عليه الأكبر . وابن البكاء . وعبيد المنعم بن ادريس بن بنت وهب بن منبه . والمظفر بن مرجا . ورجلا من ولد عمر بن الخطاب قاضي الرقة . وابن الأحمر ، فاما ابن البكاء الأكبر فانه قال : القرآن مجعول لقول الله عز وجل (إنا جعلناه قرآنا عربيا) والقرءان محدث لقوله تعالى : (ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث) قال اسحق : فالمجعول مخلوق ؟ قال : نعم قال : والقرآن مخلوق ؟ قال : لا أقول مخلوق ولكنه مجعول ، فكتب مقالته ومقالات القوم رجلا رجلا ووجهت إلى المأمون ، فاجاب المأمون يذمهم وينكر كلامهم ويعيبهم ويقع فيه بشيء ، وأمره أن يحضر بشر بن الوليد . وابراهيم بن المهدي ويمتحنهما فان أجابا والا فاضرب أعناقهما ، وأما من سواهما فان أجاب الى القول بخلق القرآن والا أحملهم موثقين بالحديد إلى عسكره مع نفر يحفظونهم ، فاحضرهم اسحق وأعلمهم بما أمر به المأمون فاجاب القوم أجمعون الا أربعة نفر . وهم أحمد بن حنبل . وسجادة . والقواريري . ومحمد بن نوح المضروب فامر بهم اسحق فشدوا في الحديد ، فلما كان الغد دعاهم في الحديد فاعاد عليهم المحنة فاجابه سجادة . والقواريري فاطلقتها وأصر أحمد بن حنبل . ومحمد بن نوح على قولهما فشدوا في الحديد ووجهوا الى طرسوس ، وكتب الى المأمون بتأويل القوم فيما أجابوا اليه ، فاجابه المأمون انني بلغني عن بشر بن الوليد بتأويل الآية التي أنزلها الله تعالى في عمار بن ياسر (الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) وقد أخطأ التأويل إنما عنى الله سبحانه وتعالى بهذه الآية من كان معتقدا للايمان مظهرا للشرك فاما من كان معتقدا للشرك مظهرا للايمان فليس هذا له ، فأشخصهم جميعا الى طرسوس ليقيموا

بها الى أن يخرج أمير المؤمنين من بلاد الروم ، فاحضرم اسحق وسيرهم جميعا الى العسكر . وهم أبو حسان الزيادي . وبشر بن الوليد . والفضل بن غانم . وعلي بن دقاتل . والذبال بن الهيثم . ويحيى بن عبد الرحمن العمري . وعلي بن الجعد . وأبو العوام . وسجادة . والقواريري . وابن الحسن بن علي بن عاصم . واسحق ابن أبي اسرائيل . والنضر بن شمیل . وأبو نصر التمار . وسعدويه الواسطي . ومحمد بن حاتم بن ميمون . وأبو معمر بن الهرش . وابن الفرخان . وأحمد بن شجاع . وأبو هرون بن البكاء ، فلما صاروا الى الرقة بلغهم موت المأمون فرجعوا الى بغداد .

(ذكر مرض المأمون ووصيته)

وفي هذه السنة مرض المأمون مرضه الذي مات فيه ثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة ، وكان سبب مرضه ما ذكره سعد بن العلاف القاري . قال : دعاني المأمون يوما فوجدته جالسا على جانب البذندون والمعتمصم عن يمينه وهما قد دليا أرجلهما في الماء فامرني أن أضع رجلي في الماء وقال : ذقه فهل رأيت أعذب منه أو أصفى صفاء أو أشد بردا ؟ ففعلت وقلت : يا أمير المؤمنين ما رأيت مثله قط فقال : أي شيء يطيب أن يؤكل ويشرب عليه هذا الماء ؟ فقلت : أمير المؤمنين أعلم فقال : الرطب الازاد ، فبينما هو يقول إذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فاذا بغال البريد عايتها الخقائب فيها الاطاف فقال لخادم : انظر ان كان في هذه الاطاف رطب ازاد فأت به فمضى وعاد ومعه سلتان فيهما ازاد كأنما جني تلك الساعة فاطهر شكر الله وتعجبنا جميعا وأكلنا وشربنا من ذلك الماء فما قام منا أحد إلا وهو محموم ، وكانت نية المأمون من تلك العلة ، ولم يزل المعتمصم مريضا حتى دخل العراق ، وبقيت أنا مريضا مدة ، فلما مرض المأمون أمر أن يكتب الى البلاد الكتب من عبد الله المأمون أمير المؤمنين وأخيه الخليفة من بعده أبي اسحق بن هرون الرشيد ، وأوصى إلى المعتمصم بحضرة ابنه العباس وبحضرة الفقهاء . والقضاة . والقواد ، وكانت وصيته بعد الشهادة والافرار بالوحدانية . والبعث . والجنة . والنار . والصلاة على النبي ﷺ والانبياء إلى مقر مذنب أرجو وأخاف إلا إنني اذا ذكرت عفو الله رجوت ، وإذا مت فوجهوني وغمضوني وأسبغوا وضوئي وطهورى وأجيدوا كفتي ، ثم أكثروا حمد الله على الاسلام ومعرفة حقه عليكم في محمد ﷺ إذ جعلنا من أمته المرحومة ، ثم أضجعوني على سريري ثم عجلوا بي ، وليصل على أقربكم نسبا وأكبركم سنا وليكبر خمسا ، ثم احموني وابلغوا بي حفرتي ولينزل بي أقربكم قرابة وأودكم محبة وأكثروا من حمد الله وذكره ثم ضعوني على شقى الأيمن واستقبلوا بي القبلة ثم حلوا كفتي عن رأسي ورجلي ، ثم سدوا اللحد واخرجوا عني وخلوني وعملي وكلمكم لا يغني عني شيئا ولا يدفع عني مكروها ، ثم قفوا باجمعكم فقولوا خيرا ان علمتم وأمسكوا عن ذكر شر ان كنتم عرفتم فاني مأخوذ من بينكم بما تقولون ، ولا تدعوا اباكية عندي فان المعول عليه يعذب ، رحم الله عبدا اتعظ وفكر في ما حتم الله على خلقه من الفناء وقضى عليهم من الموت الذي لا بد منه ، فالحمد لله الذي توحيد بالبقاء وقضى على جميع خلقه الفناء لينظر ما كنت فيه من عز الخلافة هل أغنى عني ذلك شيئا إذ جاء أمر الله؟ لا والله وليكن أضعف علي به الحساب ، فياليت عبد الله بن هرون لم يكن بشرا بل آيته لم يكن خلقا ، يا أبا اسحق ادن مني واتعظ بما ترى وخذ بسيرة أخيك في القرآن والاسلام

واعمل في الخلافة إذا طوقكم الله عمل المرید لله الخائف من عقابه وعذابه ولا تغتر بالله وههاته وكان
قد نزل بك الموت •

ولا تغفل أمر الرعية والعوام فإن انلك بهم وبتعهدك لهم الله الله فيهم وفي غيرهم من المسلمين ، ولا ينتهين
إليك أمر فيه صلاح للمسلمين ومنفعة الأقدمته وآثرته على غيره من هواك ، وخذ من أقويائهم لضعفائهم
ولا تحمل عليهم في شيء وأنصف بعضهم من بعض بالحق بينهم وقربهم وتأن بهم ، وعجل الرحلة عنى
والقدوم إلى دار ملكك بالعراق ، وانظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم فلا تغفل عنهم في كل وقت ،
والخرمية فأغزم ذا حرمة وصرامة ورجاء واكنفه بالأموال والجنود ، فإن ظالت ددتهم فتجرد لهم فيمن
معك (١) من أنصارك وأولائك واعمل في ذلك عمل مقدم النية فيه راجيا ثواب الله عليه ، ثم دعا المعتصم
بعد ساعة حين اشتد الوجع وأحس بمجيء أمر الله فقال : يا أبا إسحاق عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لتقوم بحق الله في عباده ولتؤثرن طاعة الله على معصيته إذ أنا نقلتها من غيرك
إليك قال : اللهم نعم قال : هؤلاء بنو عمك من ولد أمير المؤمنين على صلوات الله عليه فأحسن صحبتهم
وتجاوز عن مسيئتهم واقبل من محسنهم ولا تغفل صلاتهم في كل سنة عند محلها فإن حقوقهم تجب من وجوه
شتى ، اتقوا الله ربكم حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون اتقوا الله واعملوا له اتقوا الله في أموركم
كلها ، أستودعكم الله ونفسي واستغفر الله ما سلف منى انه كان غفارا فانه اعلم كيف ندمى على ذنوبى فعليه
تولت من عظيمها واليه أنيب ولا قوة الا بالله حسبى الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد نبي الهدى والرحمة •

(ذكر وفاة المأمون . وعمره . وصفته)

وفي هذه السنة توفى المأمون لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب ، فلما اشتد مرضه وحضره الموت
كان عنده من يلقيه فدرض عليه الشهادة وعنده ابن ماسويه الطبيب فقال لذلك الرجل : دعه فانه لا يفرق
في هذه الحال بين ربه وماني ففتح المأمون عينيه وأراد أن يبسط به فعجز عن ذلك وأراد الكلام فعجز
عنه ، ثم انه تكلم فقال : يامن لا يموت ارحم من يموت ثم توفى من ساعته ، واما توفى حمله ابنه العباس
وأخوه المعتصم إلى طرسوس فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد وصلى عليه المعتصم ، ووكلوا به حرسا من
أبناء أهل طرسوس وغيرهم مائة رجل وأجرى على كل رجل منهم تسعون درهما ، وكانت خلافته عشرين
سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوما سوى سنين (٢) كان دعى له فيها بمكة وأخوه الإمين محصور
بغداد ، وكان مولده للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، وكانت كنيته أبا العباس ، وكان ربة أبيض
جميلا طويل اللحية رقيقها قد وخطها الشيب ، وقيل : كان اسمر تعلوه صفرة أجنى أعين [طويل اللحية
رقيقها أشيب] ضيق الباجه (٣) بجده خال أسوده

(ذكر بعض سيرته وأخباره)

قال محمد بن صالح السرخسى : تعرض رجل للمأمون بالشام مرارا وقال : يا أمير المؤمنين انظر لعرب
الشام ما نظرت لمعجم خراسان فقال له : أكثرت على والله ما أنزلت قيسا من ظهور خيولها إلا وأنا

(١) في نسخة «والخرمية فأغزم ذا حرمة وصدقة» (٢) في الطبرى «سوى سنين» (٣) في الطبرى «ضيق الباجه»

أرى أنه لم يبق في بيت مالى درهم واحد - يعنى فتنة ابن شبت العامرى - وأما اليمين فوالله ما أحببتها ولا أحببتنى قط ، وأما قضاء فساداتها تنتظر السفينانى [وخروجه] حتى تكون من أشياعه ، وأما ربيعة فساخطة على ربها مذ بعث الله نبيه من مضر ولم يخرج اثنان إلا وخرج أحدهما سائسا اعرف (١) فعل الله بك ، وذكّر سعيد بن زياد أن المأمون قال : لما دخل دمشق أتى بالكتاب الذى كتبه رسول الله ﷺ قال : فارىته فقال : انى لاشتهدى ان أدري ايش هذا الغشاء على هذا الخاتم قال فقال له المعتصم : حل العقدة حتى تدرى ما هو قال : ما أشك ان النبي صلى الله عليه وسلم عقد هذا ثعقد وما كنت لأحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال للوائق : خذه وضعه على عينيك لعـل الله أن يشفيك وجعل المأمون يضعه على عينيه ويبيكى *

وقال العبسى (٢) صاحب اسحاق بن ابراهيم : كنت مع المأمون بدمشق وكان قد قل المال عنده حتى أضاق وشكا ذلك الى المعتصم فقال له : يا أمير المؤمنين كانك بالمال وقد وافك بعد جمعة وكان قد حمل اليه ثلاثون الف ألف درهم من خراج ما يتولاه له ، فلما ورد عليه المال قال المأمون ليحيى بن أكرم : اخرج بنا ننظر هذا المال فخرجا ينظرانه وكان قد هيء باحسن هيئة وحليت أباعره فنظر المأمون الى شىء حسن واستكشر ذلك واستبشر به والناس ينظرون [اليه] ويمجبون [منه] فقال المأمون : يا أبا محمد تنصرف بالمال واصحابنا يرجعون خائبين ان هذا للوم ، ثم دعا محمد بن يزداد فقال له : وقع لآل فلان بالف ألف و لآل فلان بمثلها و لآل فلان بمثلها فما زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين ألف ورجله فى الركاب ، ثم قال : ادفع الباقي الى المعلى يعطيه جندنا ، قال العبسى : (٣) فقامت نصب عينيه أنظر إليهما فلما رأى كذلك قال : وقع لهذا بخمسين ألفا فقبضتها *

وذكر عن محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان أنه كان بالبصرة رجل من بنى تميم بن سعد وكان شاعرا ظريفا خبيثا منكرا وكنت آنس به وأستحليه فقلت له : أنت شاعر وأنت ظريف والمأمون أجود من السحاب الحافل فما يمنحك منه ؟ فقال : ما عندى ما يحملنى فقلت : أنا أعطيك راحلة وناقعة فاعطيته راحلة نجبية وثلاثمائة درهم فعمل أرجوزة ليست بالطويلة ثم سار الى المأمون قال : فجئت اليه وهو بسلفوس قال : فلبست ثيابى وأنا أروم بالعسكر واذا بك على بغل فاره فتلقانى مواجهة وأنا أردد نشيد أرجوزتى فقال : السلام عليك فقلت : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته قال : قف ان شئت فوقف فتنوعت منه رائحة المسك والعنبر فقال : ما أولك ؟ قلت : رجل من مضر قال : ونحن من مضر قال : ثم ماذا ؟ قلت : من بنى تميم قال : وما بعد تميم ؟ قلت : من بنى سعد قال : وما أقدملك ؟ قلت : قصدت هذا الملك الذى ماسمعت بمثله أندى رائحة ولا أوسع راحة قال : فما الذى قصدته به ؟ قلت : شعر طيب يلذ على الافواه ويحلو فى آذان السامعين قال : فانشدنيه فغضبت وقلت : ياركىك أخبرتك أنى قصدت الخليفة بمسديح تقول : انشدنيه فتغافل عنها والغى عن جوابها فقال : فما الذى تأمل منه ؟ قلت : ان كان دلى ما ذكر لى فالف دينار قال : أنا أعطيك الف دينار ان رأيت الشعر جيدا والكلام عذبا وأضع عنك العناء وطول الترداد متى تصل الى

(١) فى الطبرى «شاريا اعزب» (٢) فى الطبرى «العبسى» (٣) فى الطبرى «العبسى»

الخليفة وبينك وبينه عشرة آلاف راح ونازل ؟ قلت : فلي عليك الله أن تفعل قال : نعم لك الله على أن
أفعل فأنشدته •

مامون ذا المنزلة (١) الشريفه وصاحب المرتبة المنيفه
وقائد الكتبية الكشيفه هل لك في أرجوزة ظريفه
أظرف من فقهه أبي حنيفه لا والذي أنت له خليفه
ما ظلمت في أرضنا ضعيفه أميرنا مؤنته خفيفه
وما اقتنى شيئا سوى الوظيفه فالذنب والنقمة (٣) في سقيفه

واللص والتاجر في قطيفه

قال : فوالله ما عدا أن بلغت ههنا فإذا زهاء عشرة آلاف فارس قد سدوا الأفق يقولون : السلام
عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال : فاخذتني رعدة فنظر الى بتلك الحال فقال : لا بأس عليك
أى أخى قلت : يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداك من جعل الكاف مكان القاف من العرب ؟ قال : حمير
قلت : لعن الله حمير ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم وضحك المأمون وقال لخادم معه : اعطه مامعك
فاخرج كيسا فيه ثلاثة آلاف دينار فاخذتها ومضيت ، ومعنى سؤاله عن وضع الكاف موضع القاف أنه
أراد أن يقول : يارقيق فقال باركيك ، وقال عمارة بن عقيل : انشدت المأمون قصيدة مائة بيت فأبتدىء
بصدر البيت فيبادرنى الى قافيته كما قفيته فقلت : والله يا أمير المؤمنين ما سمعها منى أحد قط فقال : هكذا ينبغي
أن يكون، ثم قال لى : أما بلغك أن عمر بن أبى ربيعة انشد عبدالله بن عباس قصيدته التى يقول فيها * يشط
عدادا وجيراننا (٤) فقال ابن عباس • وللدار بعد غد أبعد * حتى أنشده القصيدة يقفها ابن عباس ثم قال :
أنا ابن ذاك، وذكر ان المأمون قال :

بعتك مرتادا ففرت بنظرة واغفلتني حتى اسأت بك الظنا
فتاجيت من أهوى وكنت مابعدا فياليت شعرى عن دنوك ما أغنى
أرى اثرا منه بعينيك بينا لقد أخذت عيناك من عينه حسنا
قيل . وإنما أخذ المأمون هذا المعنى من العباس بن الأحنف فانه اخرج هذا المعنى فقال :

ان تشق عيني بها فقد سعدت عين رسولى وفزت بالخبر
وكلما جاءنى الرسول لها وددت عهدا (٥) فى عينه نظرى
خذ مقلتى يا رسول عارية فانظر بها واحتكم على بصرى

قيل : وشكا اليزيدى يوما إلى المأمون دينا لحقه فقال : ما عندى فى هذه الايام ما ان اعطيناك بلغت به
ما تريد فقال : يا أمير المؤمنين ان غرمائى قد ارهقونى قال : انظر لنفسك أمرا تنال به نفعا قال : ان لك

(١) فى الطبرى «مأمون ياذا المنن» (٢) فى الطبرى «وما اجتبى» (٣) فى الطبرى « فالذنب والنقمة، الخ

(٤) فى الطبرى «تشط غدا دار جيراننا» (٥) فى الطبرى «رددت عمدا فى طرفه»

ندماء فيهم من ان حركته نلت به ندما قال : أفعل قال : اذا حضروا عندك فمر فلانا الخادم يوصل رقعتي إليك فاذا قرأتها فارسل الى دخولك في هذا الوقت متعذر ولكن اختر لنفسك من أحببت قال : أفعل ، فلما علم اليزيدي جلوس المامون مع ندمائه وتيقن انهم قد أخذوا الشراب منهم أتى الباب فدفق إلى الخادم رقعته فاذا فيها

يا خير اخواني وأصحابي هذا الطفيلي على (١) الباب
أخبر أن القوم في لذة يصبو اليها كل أواب
فصـيروني واحدا منكم أو أخرجوا لي بعض أترابي

فقرأها المامون عليهم وقالوا : ما ينبغي أن يدخل علينا على مثل هذه الحال فارسل اليه المامون دخولك في هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من أحببت [تناديه] فقال : ما أريد إلا عبد الله بن طاهر فقال له المامون قد اختارك فسر اليه قال : يا أمير المؤمنين واكون شريك الطفيلي فقال : ما يمكن ردابي محمد عن أمرين فان أحببت ان تخرج اليه والا فافتد نفسك منه فقال : على عشرة آلاف قال : لا يقنعه فما زال يزيد عشرة عشرة والمامون يقول : لا يقنعه حتى بلغ مائة ألف فقال له المامون : فعجلها فكتب بها إلى وكيله ووجه معه رسولا وأرسل اليه المامون قبض هذه الدراهم في هذه الساعة أصاح من منادته وانفع لك . وقال عمارة بن عقيل : قال لي عبد الله بن أبي السمط أتلمت أن المامون لا يبصر الشعر ؟ قلت : ومن يكون أعلم منه فوالله انا لننشده أول البيت فيسبقنا الى آخره قال : إني أنشدته بيتا أجدت فيه فلم يتحرك له قات : وما هو ؟ قال :

أضحى امام الهدى المامون مشتغلا بالدين والناس بالدنيا مشاغلا

قال : فقلت والله ما صنعت شيئا هل زدت على أن جعلته عجوزا في محرابها فاذن من الذي يقوم بأمر الدنيا إذا تشاغل عنها وهو المطوق بها؟ ألا قلت كما قال جدى جرير في عبد العزيز بن الوليد :

فلا هو في الدنيا بضيع (٢) نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

فقال : الآن علمت أنى قد أخطأت ، قال أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمار : كان المامون شديد الميل إلى العلويين والاحسان إليهم وخيره مشهور معهم وكان يفعل ذلك طبعاً لا تكلفاً ، فمن ذلك أنه توفي في أيامه يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين العلوى فحضر الصلاة عليه بنفسه ورأى الناس عليه من الحزن والكآبة ما تعجبوا منه ، ثم ان ولدا لزينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس - وهى ابنة عم المنصور - توفي بعده فارسل له المامون كفتاوسير أخاه صالحا ليصلي عليه ويعزى أمه فانها كانت عند العباسيين بمنزلة عظيمة فاتاها وعزاها عنه واعتذر عن تخلفه عن الصلاة عليه فظهر غضبها وقالت لابن ابنها : تقدم فصل على أهلك وتمثلت

سبكناه ونحسبه لجينا فابدى الكير عن خبث الحديد

ثم قالت لصالح : قل له يا ابن مراجل أما لو كان يحيى بن الحسين بن زيد لو وضعت ذيلك على فيك

(١) في الطبرى «لدى» (٢) في الطبرى «مضيع»

وعدوت خلف جنازته •

(ذكر خلافة المعتصم)

هو إبراهيم بن محمد بن هرون الرشيد بويغ له بالخلافة بعد موت المأمون ، ولما بويغ له شغب الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون فإرسل اليه المعتصم فأحضره فبايعه ثم خرج الى الجند فقال : ما هذا الحب البارد؟ قد بايعت عمي فسكتوا ، وأمر المعتصم بخراب ما كان المأمون أمر بينائه من طوانة مما نذ كرد في عدة حوادث ، وحمل ما أطاق من السلاح والآلة التي بها وأحرق الباقي وأعاد الناس الذين بها الى البلاد التي لهم وانصرف إلى بغداد ومعه العباس بن المأمون فقدمها مستهل شهر رمضان •

(ذكر خلاف فضل علي زيادة الله)

وفي هذه السنة وجه زيادة الله بن الأغاب صاحب أفريقية جيشا لمحاربة فضل بن أبي العنبر بالجزيرة وكان مخالفا لزيادة الله فاستمد فضل بعبد السلام بن المفرج الربيعي وكان أيضا مخالفا من عهد فتنة منصور كما ذكرنا فسار إليه ، فالتقوا مع عسكر زيادة الله وجرى بين الطائفتين قتال شديد عند مدينة اليهود بالجزيرة فقتل عبد السلام وحمل رأسه الى زيادة الله ، وسار فضل بن أبي العنبر الى مدينة تونس فدخلها وامتنع بها فسير زيادة الله إليه جيشا فحاصروا فضلا بها وضيقوا عليه حتى فتحوها منه وقتل وقت دخول العسكر كثير من أهلها ، منهم عباس بن الوليد الفقيه وكان دخل في بيته لم يقاتل فدخل عليه بعض الجند فأخذ سيفه وخرج وهو يصيح الجهاد فقتل وبقي ملقى في خربة سبعة أيام لم يقربه ذوناب ولا مخلب وكان قد سمع الحديث من ابن عيينة وغيره وكان من الصالحين ، وهرب كثير من أهل تونس لما ملكت ثم آمنهم زيادة الله فعادوا إليها •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عاد المأمون الى ساغوس ووجه ابنه العباس الى طوانة وأمره بينائهما وكان قد وجه الفعلة فابتدوا في بنائهما ميلا في ميل وجعل سورها على ثلاثة فراسخ وجعل لها أربعة أبواب وجعل على كل باب حصنا وكتب الى البلدان ليفرضوا على كل بلد جماعة ينتقلون الى طوانة وأجرى لهم لكل فارس مائة درهم ولكل راجل أربعين درهما •

وفيها توفي بشر بن غياث المريسي وكان يقول بخلق القرمان والارجاء وغيرهما من البدع ، وفيها دخل كثير من أهل الجبال . وهمذان . وأصبهان . وماسبذان . وغيرها في دين الخرمية وتجمعوا فعسكروا في عمل همذان ، فوجه إليهم المعتصم العساكر وكان فيهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب وعقد له على الجبال في شوال فسار اليهم فوقع بهم في أعمال همذان فقتل منهم ستين ألفا وهرب الباقون الى بلد الروم وقرى كتابه بالفتح يوم التروية ، وحج بالناس هذه السنة صالح بن العباس بن محمد •

(ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين)

(ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي)

في هذه السنة ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بالطالقان

من خراسان يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان ابتداء أمره أنه كان ملازما لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم حسن السيرة فاتاه انسان من خراسان اسمه أبو محمد كان مجاورا فلما رآه أعجبه طريقه فقال له : انت أحق بالإمامة من كل أحد وحسن له ذلك وبايعه وصار الخراساني يأتيه بالنفر بعد النفر من حجاج خراسان يبايعونه فعل ذلك مدة ، فلما رأى كثرة من بايعه من خراسان سارا جميعا الى الجوزجان واختفى هناك وجعل أبو محمد يدعو الناس اليه فعظم أصحابه ، وحمله أبو محمد على اظهار أمره فآظمه بالطالقان فاجتمع اليه بها ناس كثير ، وكانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان وجبالها فانهمزم هو وأصحابه وخرج هاربا يريد بعض كور خراسان وكان أهلها كاتبوه ، فلما صار بنسا وبها والد بعض من معه فلما بصر به سأله عن الخبر فاخبره فمضى الاب إلى عامل نسا فاخبره بأمر محمد بن القاسم فاعطاه العامل عشرة آلاف درهم على دلالة ، وجاء العامل إلى محمد فاخذه واستوثق منه وبعثه الى عبد الله بن طاهر فسيره الى المعتصم فورد اليه منتصف شهر ربيع الأول (١) فحبس عند مسرور الخادم الكبير واجرى عليه الطعام ووكّل به قوما يحفظونه ، فلما كان ليلة الفطر اشتغل الناس بالعيد فهرب من الحبس دلى اليه حبل من كوة كانت يدخل منها الضوء فلما أصبحوا أتوه بالطعام [للغداء] فلم يروه وجعلوا لمن دل عليه مائة ألف لم يعرف له خبر *

(ذكر محاربة الزط)

وفيها وجه المعتصم عجيف بن عنبسة في جمادى الآخرة لحرب الزط الذين كانوا غلبوا على طريق البصرة وعاثوا وأخذوا الغلات من البيادر بكسرك وما يليها من البصرة وأخافوا السبيل ، ورتب عجيف الخيل في كل سكة من سلك البريد تركض بالأخبار فكان يأتي بالأخبار من عجيف في يوم ، فسار حتى نزل تحت واسط وأقام على نهر يقال له بردودا حتى سده وأنهارا آخر كانوا يخرجون منها ويدخلون وأخذ عليهم الطرق ثم حاربهم فاسر منهم في معركة واحدة خمسمائة رجل وقتل في المعركة ثلثمائة رجل ف ضرب أعناق الأسرى وبعث الرؤس الى باب المعتصم ، ثم أقام عجيف بازاء الزط خمسة عشر يوما فظفر منهم فيها بخناق كثير ، وكان رئيس الزط رجلا يقال له: محمد بن عثمان ، وكان صاصب أمره إنسانا يقال له: سحاق (٢) ، ثم استوطن عجيف وأقام بازاتهم سبعة أشهر (٣) *

(ذكر محاصرة طليطلة)

في هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم الأموي صاحب الأندلس جيشا مع أمية بن الحكم الى مدينة طليطلة فحصرها وكانوا قد خالفوا الحكم وخرجوا عن الطاعة واشتد في حصرهم وقطع أشجارهم وأهلك زروعهم فلم يدعوا الى الطاعة فرحل عنهم ، وأنزل بقلعة رباح جيشا عليهم ميسرة المعروف بفتى أبي أيوب فلما أبعدها منه خرج جمع كثير من أهل طليطلة لعلهم يجدون فرصة وغفلة من ميسرة فينالون منه ومن أصحابه غرضا وكان ميسرة قد بلغه الخبر - فجعل الكمين في مواضع ، فلما وصل أهل طليطلة الى قلعة رباح للغارة خرج الكمين عليهم من جوانبهم ووضعوا السيف فيهم وأكثروا القتل وعاد من سلم منهم منهنزما

(١) في الطبرى «ربيع الآخر» (٢) في الطبرى «سملق» بلام (٢) في الطبرى «تسعة أشهر»

الى طليطلة ، وجمعت رؤس القتلى وحملت إلى ميسرة فلما رأى كثرتها عظمت عليه وارتاع لذلك ووجد في نفسه غما شديدا فبات بعد أيام يسيرة ، وفيها أيضا كان بطايطة فتنة كبيرة تعرف بملحمة العراس قتل من أهلها كثير .

(ذكر عدة حوادث)

وفيهما أحضر المعتصم أحمد بن حنبل وامتحنه بالقرآن فلم يجب إلى القول بخلقه فأمر به فجلد جلدا عظيما حتى غاب عقله وتقطع جلده وحبس مقيدا ، وفيها قدم اسحق بن ابراهيم الى بغداد في جمادى الأولى ومعه من أسرى الخرمية خلق كثير ، وقيل : انه قتل منهم نحو مائة الف سوى النساء والصبيان ، وفيها توفي ابو نعيم الفضل بن دكين الملائى مولى طلحة بن عبد الله التيمي في شعبان وهو مشايخ البخارى . ومسلم كان مولده سنة ثلاثين ومائة وكان شيعيا وله طائفة تنسب اليه يقال لها الدكينية .

(ثم دخلت سنة عشرين ومائتين)

(ذكر ظفر عجيف بالزط)

وفي هذه السنة دخل عجيف بالزط بغداد بعد أن ضيق عليهم وقاتلهم وطلبوا منه الامان فامتهم فخرجوا اليه في ذى الحجة سنة تسع عشرة ومائتين ، وكانت عدتهم مع النساء والصبيان سبعة وعشرين الفا والمقاتلة منهم اثنا عشر الفا ، فلما خرجوا اليه جعلهم في السفن وعبأهم في سفنهم على هيئتهم في الحرب معهم البوقات حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء من هذه السنة ، وخرج المعتصم الى الشامية في سفينة يقال لها: الرف حتى يمر به الزط على تعبيتهم وهم ينفخون في البوقات ، وأعطى عجيف أصحابه كل رجل دينارين دينارين ، وأقام الزط في سفنهم ثلاثة أيام ثم نقلوا إلى الجانب الشرقى وسلموا الى بشر بن السميدع فذهب بهم الى خانقين ثم نقلوا الى الثغر الى عين زربة فاغارت الروم عليهم فاجتاحوهم فلم يفلت منهم أحد (١) .

(١) نقال شاعرهم في ذلك:

يا أهل بغداد موتوا دام غيظكم
 نعمن الذين ضربناكم مجاهرة
 لم تشكروا الله نعماء التي سلفت
 فاستنصروا العبد من ابناء دولتكم
 ومن شناس وافشين ومن فرج
 واللابسى كمنان الصين قد خرطت
 والخاملين الشكى نبطت حلانها
 يفرى بيض من الهندي هاهم
 فوارس خيلها دم مودعة
 مسخرات لها في الماء اجنحة
 متى تروموا لنا في غمر لجتنا
 شوقا الى تمر برنى وسهرين
 قسرا وسقناكم سوق المعاجيز
 ولم تحوطوا اياديه بتعزير
 من يازمان ومن بلج ومن توز
 المعلمين بدياج وابرير
 اردانه درز برواز الدخارين
 الى مناطق خاص غير مخروز
 بنو بهلة في ابناء فيروز
 على الخراطيم منها والفراريز
 كالآبنوس إذا استحضرن والشيز
 حذرا نصيدكم صيد المقاقيز

(٢ - ٣٠ - ج - ٥ - الكامل)

(ذكر مسير الافشين لحرب بابك الخرمي)

وفي هذه السنة عقد المعتصم للافشين حيدر بن كاوس على الجبال ووجهه لحرب بابك فسار اليه، وكان ابتداء خروج بابك سنة إحدى وثمانين فكانت مدينته البند وهزم من جيوش السلطان عدة وقتل من قواده جماعة، فلما أفضى الأمر إلى المعتصم وجهه أبا سعيد محمد بن يوسف إلى أردبيل وأمره أن يبني الحصون التي أخرجها بابك فيما بين زنجان وأردبيل ويجعل فيها الرجال تحفظ الطرق لمن يجاب الميرة إلى أردبيل، فترجعه أبو سعيد لذلك وبني الحصون، ووجه بابك سرية في بعض غزاته فاغارت على بعض النواحي ورجعت منصورفة، وبلغ ذلك أبا سعيد فجمع الناس وخرج في طاب السرية فاعترضها في بعض الطرق فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل أبو سعيد من أصحاب بابك جماعة وأسر جماعة واستنقذ ما كانوا أخذوه وسير الرؤس والأسرى إلى المعتصم فكانت هذه أول هزيمة على أصحاب بابك، ثم كانت الأخرى لمحمد بن البعيث وذلك أن محمدا كان في قلعة له حصينة تسمى الشاهي كان ابن البعيث قد أخذها من ابن الرواد وهي من كورة أذربيجان وله حصن آخر من أذربيجان يسمى تبريز وكان مصالحا لبابك تنزل سراياته عنده فيضيفهم حتى أنسوا به، ثم أن بابك وجه قائدا اسمه عصمة من أصبهديته في سرية فنزل بابن البعيث فانزل له الضيافة على عادتها واستدعاء له في خاصته ووجوه أصحابه فصعد فغذاهم وسقاهم الخمر حتى سكروا ثم وثب على عصمة فاستوثق منه وقتل من كان معه من أصحابه وأمره أن يسمى رجلا رجلا من أصحابه فكان يدعو الرجل باسمه فيصعد فيضرب عنقه حتى علموا بذلك فهربوا وسير عصمة إلى المعتصم، فسأل المعتصم عصمة عن بلاد بابك فأعلمه طريقه ووجوه القتال فيها ثم ترك عصمة محبوسا فبقي إلى أيام الواثق، ثم إن الافشين سار إلى بلاد بابك فنزل برزند وعسكر بها وضبط الطرق والحصون فيما بينه وبين أردبيل، وانزل محمد بن يوسف بموضع يقال له: خش فحفر خندقا، وانزل الهيثم الغنوي برستاق أرشق فأصلح حصنه وحفر خندقه وانزل علويه الأعور من قواد الأبناء في حصن النهر مما يلي أردبيل، فكانت السابلة والقوافل تخرج من أردبيل ومعها من يحميها حتى تنزل بحصن النهر ثم يسيرها صاحب حصن النهر إلى الهيثم الغنوي فيلقاه الهيثم بمن جاء إليه من ناحية في موضع معروف لا يتعداه أحدهم إذا وصل إليه فإذا لقيه أخذ مامعه وسلم إليه ما معه ثم يسير الهيثم بمن معه إلى أصحاب أبي سعيد فيلقونه بمنتصف الطريق ومعهم من خرج من العسكر فيتسلمون مامع الهيثم ويسلمون إليه مامعهم وإذا سبق أحدهم إلى المنتصف لا يتعداه، ويسير أبو سعيد بمن معه إلى عسكر الافشين فيلقاه صاحب سيارة الافشين فيتسلمهم منه ويسلم إليه من صحبه من العسكر فلم يزل الأمر على هذا، وكانوا إذا ظفروا بأحد من الجواسيس حملوه إلى الافشين فكان يحسن إليهم ويهب لهم ويسألهم عن الذي يعطيهم بابك فيضعفه لهم ويقول لهم: كونوا جواسيس لنا فكان ينتفع بهم •

ار اختطافا وارهافا باختطفت	طير الرجال حثانا بالشناقير
ليس الجلالاد الجلاد الزط فاعترفوا	الثلثريد ولا شرب القوافير
نحن الذين سقمنا الحرب درتها	ونقفينها مقاساة الكواليز
لنصفعنكم سفعنا يذل له	رب السرير وبشجى صاحب التيز
فابكوا على التمر ابكي الله اعينكم	في كل اضحى وفي فطر ونيروز

(ذكر وقعة الافشين مع بابك)

وفيهما كانت وقعة الافشين مع بابك قتل من اصحاب بابك خاق كثير ، وكان سببها ان المعتصم وجه بغا الكبير الى الافشين ومعه مال للجند والنفقات فوصل اردبيل ، فبلغ بابك الخبر فقبها هو واصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله الى الافشين ، فجاء جاسوس الى الافشين فاخبره بذلك ، فلما صح الخبر عند الافشين كتب الى بغا ان يظهر انه يريد الرحيل ويحمل المال على الابل ويسير نحوه حتى يبلغ حصن النهر فيحبسن الذي معه حتى يجوز من صحبه من القافلة فاذا جازوا رجع بالمال الى اردبيل ، ففعل بغا ذلك وسارت القافلة وجاءت جواسيس بابك اليه فاخبروه ان المال قد سار فبلغ النهر ، وركب الافشين في اليوم الذي واعد فيه بغا عند العصر من برزند فوافي خش مع غروب الشمس فنزل خارج خندق ابي سعيد ، فلما أصبح ركب سرا ولم يضرب طبلا ولم ينشر علما وأمر الناس بالسكوت وجد في السير ، ورحلت القافلة التي كانت توجهت ذلك اليوم من النهر الى ناحية الهيثم ، وتعمى بابك في اصحابه وسار على طريق النهر - وهو يظن ان المال يصادفه - فخرجت خيل بابك على القافلة ومعها صاحب النهر فقالتهم صاحب النهر فقتلوه وقتلوا من كان معه من الجند واخذوا جميع ما كان معهم وعللوا ان المال قد فاتهم واخذوا ثلثه ولباس اصحابه فلبسوها وتنكروا لياخذوا الهيثم الغنوي ومن معه ايضا ولا يعلمون بخروج الافشين ، وجازوا كانهم اصحاب النهر فلم يعرفوا الموضع الذي يقف فيه علم صاحب النهر فوققوا في غيره ، وجاء الهيثم فوقف في موضعه وانكر ما رأى فوجه ابن عم له فقال له : اذهب الى هذا البغيض فقل له : لاي شيء وقوفك ؟ فجاء اليهم فانكروهم فرجع اليه فاخبره ، فانفذ جماعة غيره فانكروهم ايضا واخبروه ان بابك قد قتل تلويبه صاحب النهر واصحابه واخذ اعلامهم ولباسهم ، فرحل الهيثم راجعا ونجى القافلة التي كانت معه وبقي هو واصحابه في اعقابهم حامية لهم حتى وصلت القافلة الى الحصن وهو ارشق ، وسير رجاين من اصحابه الى الافشين . وإلى ابي سعيد يعرفهما الخبر فخرجوا بركضان ، ودخل الهيثم الحصن ونزل بابك عليه ووضع له كرسي بحيال الحصن وأرسل الى الهيثم ان خل الحصن وانصرف فابى الهيثم ذلك فحاربه بابك وهو يشرب الخمر على عادته والحرب مشتبكة ، وسار الفارسان فلقيا الافشين على اقل من فرسخ فقال اصحاب مقدمته : ارى فارسين بركضان ركضا شديدا ثم قال : اضربوا الطبل وانشروا الاعلام واركضوا نحوهما وصيحوا ابيكما لبيكما ففعلوا ذلك وأجرى الناس خيابهم طاقا واحدا حتى لحقوا بابك وهو جالس فلم يطق ان يركب حتى وافته الخيل فاشتبكت الحرب فلم يفلت من رجالة بابك أحد وافلت هو في نفر يسير من خياله ودخل موقان وقد تقطع عنه اصحابه ورجع عنه الافشين الى برزند ، واقام بابك بموقان وأرسل الى البذ فجاءه عسكر فرحل بهم من موقان حتى دخل البذ ولم يزل الافشين معسكرا ببرزند ، فلما كان في بعض الايام مرت قافلة فخرج عليها اصهبب بابك فاخذها وقتل من فيها فمخط عسكر الافشين لذلك ، فكتب الافشين الى صاحب مراغة بحمل الميرة وتعجيلها فوجه اليه قافلة عظيمة فيها قريب من ألف ثورسوى غيرها من الدواب تحمل الميرة ومعها جند يسرون بها فخرج عليهم سرية لبابك فاخذوها عن آخرها ، واصاب العسكر ضيق شديد فكتب الافشين الى صاحب شيروان (١) يامره ان يحمل اليه طعاما فحمل اليه طعاما كثيرا

(١) في الطبرى «سپروات» بالسین المبرملة

وأغات الناس ، وقدم بغا على الافشين بما معه •

(ذكر بناء سامرا)

وفي هذه السنة خرج المعتصم إلى سامرا لبنائها . وكان سبب ذلك أنه قال : انى اتخوف هؤلاء الحربية أن يصبحوا صيحة فيقتلون غلمانى فارىد أن أكون فوقهم فان رابى منهم شىء أتيتهم فى البر والماء حتى أتى عليهم فخرج اليها فاعجبه مكانها . وقيل : كان سبب ذلك أن المعتصم كان قد أكثر من الغلمان الاتراك فكانوا لا يزالون يرون الواحد بعد الواحد قتيلا وذلك أنهم كانوا جفاة يركبون الدواب فيركضونها إلى الشوارع فيصدمون الرجل . والمرأة والصبى فيأخذهم الابناء عن دوابهم ويضربونهم وربما هلك أحدهم فتأذى بهم الناس . ثم ان المعتصم ركب يوم عيد فقام اليه شيخ فقال له : يا أبا اسحق فاراد الجند ضربه فنعمهم فقال : يا شيخ مالك مالك ؟ قال : لاجزاك الله عن الجوار خيرا جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج من غلمانك الاتراك فاسكنتهم بيننا فايتمت صدياننا وأرملت بهم نسواننا وقتلت رجالنا والمعتصم يسمع ذلك فدخل منزله ولم يركبها إلى مثل ذلك اليوم فخرج فصلى بالناس العيد ولم يدخل بغداد بل سار إلى ناحية القاطول ولم يرجع إلى بغداد . قال مسرور الكبير : سألنى المعتصم أين كان الرشيد يتنزه إذا ضجر [من المقام] ببغداد ؟ قلت : بالقاطول وكان قد بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم وكان قد خاف من الجند ما خاف المعتصم . فلما وثب أهل الشام بالشام وعصوا خرج إلى الرقة فاقام بها وبقيت مدينة القاطول لم تستقم . ولما خرج المعتصم إلى القاطول استخاف ببغداد ابنه الواثق . وكان المعتصم قد اصطنع قوما من أهل الحوف بمصر واستخدمهم وسماهم المغاربة وجمع خلقا من ممرقند ، واشروسنة ، وفرغانة وسماهم الفراغنة فكانوا من أصحابه وبقوا بعده . وكان ابتداء العبارة بسامرا سنة إحدى وعشرين ومائتين •

(ذكر قبض الفضل بن مروان)

وكان الفضل بن مروان من البردان وكان حسن الخط فاتصل بيجبى الجرمقانى كاتب المعتصم قبل خلافة فكان يكتب بين يديه . فلما هلك الجرمقانى صار [فى] موضعه وسار مع المعتصم إلى الشام : ومصر فاخذ من الأموال الكثير : فلما صار المعتصم خليفة كان اسمها له وكان معناها للفضل واستولى على الدواوين كلها وكثير الأموال . وكان المعتصم يأمره باعطاء المغنى . والنديم فلا ينفذ الفضل ذلك فنقل على المعتصم . وكان له مضحك اسمه إبراهيم يعرف بالهفتى فامر له المعتصم بما له وتقدم إلى الفضل باعطائه فلم يعطه شيئا . فبينا الهفتى يوما عند المعتصم يمشى معه فى بستان له وكان الهفتى يصحبه قبل الخلافة ويقول له فيما يداعبه : والله لا تفاح أبدا ، وكان مربوعا بديننا وكان المعتصم خفيف اللحم فكان يسبقه ويلتفت إليه ويقول : مالك لا تسرع المشى ؟ فلما أكثر عليه من ذلك قال : الهفتى مداعبها له : كنت أرانى أماشى خليفة واليوم أرانى أماشى فيجا والله لا أفلحت أبدا فضحك المعتصم فقال : وهل بقى من الفلاح شىء . لم أدركه بعد الخلافة (١) فقال : أتظن أنك أفلحت لا والله مالك من الخلافة إلا اسمها ما يتجاوز أمرك أذنك إنما خليفة الفضل فقال : وأى أمرى لم ينفذ ؟ فقال الهفتى : أمرت لى بكذا وكذا منذ شهرين فما أعطيت حبة فخذها

(١) فى الطبري • أبعد الخلافة تقول لى هذا •

على الفضل ، فقيل : أول ما أحدثه في أمره أن جعل زماما في نفقات الخاصة وفي الخراج وجميع الأعمال ثم نكبه وأهل بيته في صفر وأمرهم بعمل حسابهم (١) وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فنفى الفضل إلى قرية في طريق الموصل تعرف بالسن وصار محمد وزيراً كاتباً ؛ وكان الفضل شرس الأخلاق . ضيق العطن . كرهه اللقاة . بخيلاً . مستطيلاً فلما نكب شمت به الناس حتى قال بعضهم فيه :

ليبك على الفضل بن مروان نفسه فليس له باك من الناس يعرف
لقد صعب الدنيا منوعاً لخيرها وفارقها وهو الظلوم المعنف
إلى النار فليذهب ومن كان مثله على أي شيء فاتنا منه نأسف

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سير عبد الرحمن ملك الأندلس جيشاً إلى طليطلة فقاتلها فلم يظفروا بها ، وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد ، وفيها توفي سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس أبو أيوب الهاشمي . (٢) وعفان بن مسلم أبو عثمان الصفار البصري وكان موته ببغداد وله خمس وثمانون سنة وهو من مشايخ البخاري ، وتوفي فتح الموصلي الزاهد وكان من الأولياء والأجواد . (٣) ومحمد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام توفي ببغداد وكان قدمها ومعه امرأته أم الفضل ابنة المأمون فدفن بها عند جده موسى بن جعفر . وهو أحد الأئمة عند الإمامية - وصلى عليه الواثق وكان عمره خمسا وعشرين سنة وكانت وفاته في ذي الحجة ، وقيل في سبب موته: غير ذلك .

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائتين)

(ذكر محاربة بابك)

في هذه السنة واقع بابك ببغا الكبير فمزمه وواقعه الأفشين فمزم بابك ، وكان سبب ذلك أن ببغا الكبير كان قد قدم بالمال الذي كان معه إلى الأفشين ففرقه في أصحابه وتجهز بعد النيروز ، ووجه إلى ببغا في عسكر ليدور حول هشتادسر وينزل في خندق محمد بن حميد ويحفره ويحكمه ، فسار ببغا إلى الخندق ورحل الأفشين من برزند ورحل أبو سعيد من خش يريدان بابك فتوافوا بمكان يقال له درود ، فحفر الأفشين خندقاً وبني عليه سورا وكان بينه وبين البذ ستة أميال ، ثم ان ببغا تجهز بغير أمر الأفشين وحمل معه الزاد ودار حول هشتادسر حتى دخل قرية البذ فنزلها فاقام بها ، ثم وجه ألف رجل في علاقة له فخرج عليهم بعض عساكر بابك فاخذ العلاقة وقتل كل من كان قاتله وأسر من قدر عليه وأخذ بعضهم فارسل منهم رجلين إلى الأفشين يعلمانه ما نزل بهم ، ورجع ببغا إلى خندق محمد بن حميد تشبهاً بالمنزوم وكتب إلى الأفشين يعلمه ذلك ويسأله المدد ، فوجه إليه الأفشين أخاه الفضل . وأحمد بن الخليل بن هشام . وابن جوشن . وجناحا الأعور صاحب شرطة الحسن بن سهل وأحد الأخوين قرابة الفضل بن سهل فاتوا ببغا ، وكتب الأفشين إلى

(١) قال في النجوم الزاهرة : واخذ منه أموالاً عظيمة تفوق الوصف حتى قيل : انه اخذ منه عشرة آلاف الف دينار واستأصله وأهل بيته (٢) كان صالحاً زاهداً عفيفاً جواداً قال الشافعي رحمه الله : ما رأيت اعقل من رجلين أحمد بن حنبل . وسليمان بن داود الهاشمي (٣) كان من أقران بشر الحافي . وسرى السقطي .

بغا يعله أن يغزو بابك في يوم عينه له ويأمره أن يغزو في ذلك اليوم بعينه فيحاربه من الوجهين ، فخرج الافشين ذلك اليوم من درود يريد بابك وخرج بغا من خندقه فخرج الى هشتادسر فلم يكن للناس صبر لسدة البرد والريح فانصرف الى عسكره فمسكر على دعوة ، وهاجت ريح باردة ومطر شديد فرجع بغا الى عسكره ، وواقعهم الافشين من الغد بعد رجوع بغا فهزم اصحاب بابك وأخذ عسكره . وخيمه . وامرأة كانت معه ونزل الافشين في معسكر بابك ، ثم تجهز بغا من الغد وصعد الى هشتادسر فاصاب العسكر وكان بازائه قد انصرف الى بابك فاصاب من اثناسهم ورحلهم شيئا ، وانحدر من هشتادسر يريد البذ وعلى مقدمته داود سياه فارسى الى بغا أن المساء قد أدركنا وقد تعب الرجالة وتوسطنا المسكان الذى قد نعرفه فانظر جبلا حصينا حتى نعسكر فيه لياتنا هذه فصعد بهم الى جبل أشرفوا منه على عسكر الافشين فقالوا : نبيت ههنا إلى غدوة ونحدر الى الكافر ان شاء الله تعالى فجاؤهم تلك الليلة سحاب . وبرد . وثاج كثير فاصبحوا ولا يقدر أحد منهم أن ينزل فيأخذ ماء ولا يسقى دابته من شدة البرد واشتد عليهم الثاج . والضباب ، فلما كان اليوم الثالث قال الناس لبغا : قد فنى مامعنا من الزاد وقد أضربنا البرد فانزل على أى حالة كانت اما راجعين واما الى الكافر ، وكان بابك في أيام الضباب والثاج قد بيت الافشين وبعض عسكره وانصرف الافشين الى عسكره فضرب بغا الطبل وانحدر يريد البذ ولا يعلم بما تم على الافشين بل يظنه في موضع عسكره ، فلما نزل الى بطن الوادى رأى السماء منجمية والديا طيبة غير رأس الجبل الذى كان عليه فعبى أصحابه وتقدم الى البذ حتى صار بحيث يلزق جبل البذ ولم يبق بينه وبين أن يشرف على أبيات البذ إلا صعود نصف ميل ، وكان على مقدمته جماعة فيهم غلام لابن البعيث له قرابة بالبذ فلقينهم طلائع بابك فعرف بعضهم الغلام فسأله عم له عن عمه من أهله فاخبره فقال له : ارجع وقل لمن تمنى به يتنجى فانا قد هزمنا الافشين وهضى الى خندقه وتهوانا لكم عسكرين فاجل بالانصراف لملك تقات ، فرجع الغلام فاخبر ابن البعيث فاخبر بغا بذلك فشاور أصحابه فقال بعضهم : هذا باطل هذه خدعة وقال بعضهم : هذا رأس جبل ينظر الى عسكر الافشين ، فصعد بغا ومعه نفر الى رأس الجبل فلم يروا عسكر الافشين فتيقن أنه هضى ، وتشاوروا فرأوا أن ينصرف الناس قبل أن يجيبهم الليل فانصرفوا وجدوا في السير ولم يقصد الطريق الذى دخل منه لكثرة مضايقه بل أخذ طريقا يدور حول هشتادسر ليس فيه غير مضيق واحد ، فطرح الرجالة سلاحهم في الطريق وخافوا وصار بغا وجماعة القواد في الساقة وطلائع بابك تتبعهم وهم قدر عشرة فرسان ، فشاور بغا أصحابه وقال : لا آمن أن يكون هؤلاء مشغلة لنا عن المسير وتقدم أصحابهم ليأخذوا المضيق عابنا ، فقال له الفضل : ان هؤلاء أصحاب الليل فاسرع السير ولا تنزل حتى تجاوز المضيق ، وقال غيره : ان العسكر قد تقطع وقد رموا سلاحهم وقد بقى المال والسلاح على البغال ليس معه أحد ولا نأمن ان يؤخذ ويؤخذ الاسير الذى معهم - وكان ابن جويدان معهم أسيرا يريدون أن يفادوا به - فعسكر على رأس جبل حصين ونزل الناس وقد كلوا وتعبوا وفنيت أزوادهم فباتوا يتحارسون من ناحية المصعد فاتاهم بابك من الناحية الاخرى فكبسوا بغا والعسكر ، وخرج بغا راجلا فرأى دابة فركبها وجرح الفضل بن كادس وقتل جناح السكرى ، وابن جوشن وأخذ الاخوان قرابة الفضل بن سهل ، ونجا بغا والناس ولم تتبعهم الخرمية وأخذوا المال والسلاح.

والاسير فوصل الناس معسكرهم منقطعين الى خندقهم فاقام بغا به خمسة عشر يوما •
وكتب اليه الافشين يامره بالرجوع إلى مراغة وأن يرسل اليه المدد ، فضى بغا إلى مراغة وفرق
الافشين الناس في مشاتهم تلك السنة حتى جاء الربيع ، وفيها قتل طرخان وهو من أكبر قواد بابك ، وكان
سبب قتله أنه طلب من بابك اذنا حتى يشتى في قريته - وهي بناحية مراغة - وكان الافشين يرصده فلما علم
خبره أرسل الى ترك مولى اسحق بن ابراهيم - وهو بمراغة - يامره أن يسرى اليه في قريته حتى يقتله أو يأخذه
أسيرا ، ففعل ترك ذلك وأسرى اليه وقتله وأخذ رأسه فبعثه إلى الافشين •

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة قدم صول ارتكين وأهل بلاده في القيود فنزعت قيودهم وحمل على الدواب نحو مائتين ،
وفيها غضب الافشين على رجاء الحضاري وبعث به مقيدا ، وحجج بالناس هذه السنة محمد بن داود بن عيسى
ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله وهو والي مكة (الحضاري) بكسر الحاء المهملة وبالضاد المعجمة
وبعد الالف راء وياء •

وفيها توفي القاضي أحمد بن محرز قاضي القيروان وكان من العلماء العالمين الزاهدين في الدنيا ، وفيها توفي
آدم بن أبي الياس العسقلاني وهو من مشايخ البخاري في صحيحه . وعيسى بن أبان بن صدقة أبو موسى قاضي
البصرة وهو من أصحاب أبي الحسن الشيباني صاحب أبي خنيفة . وعبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي
صاحب مالك . وعبد الكبير بن المعافى بن عمران الموصلي وكان فاضلا . والعباس بن سليم بن جميل
الازدي الموصلي •

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين)

(ذكر محاربة بابك أيضا)

في هذه السنة وجه المعتصم إلى الافشين جعفر الخياط مدد له ، ووجه إليه ايتاخ ومعه ثلاثون ألف
ألف درهم للجند وللنفقات فأوصل ذلك إلى الافشين وعاد ، وفيها كانت وقعة بين أصحاب الافشين وقائد
لبابك اسمه اذين ، وكان سببها ان الشتاء لما انقضى سنة احدى وعشرين ومائتين وجاء الربيع ودخلت سنة
اثنتين وعشرين رحل الافشين عند امكان الزمان فصار إلى موضع يقال له : كلان رود - وتفسيره نهر كبير -
فاحتفر عنده خندقا وكتب إلى أبي سعيد ليرحل من برزند إلى طرف رستاق كلان رود وبينهما قدر ثلاثة
أميال ، فاقام الافشين بكلان رود خمسة أيام فاتاه من أخبره ان قائدا لبابك اسمه اذين قد عسكر بأزائه وانه
قد صير عياله في خيل فقال له بابك : لتجعلهم في الحصن فقال : لا أتحصن من اليهود - يعني المسلمين - والله
لا أدخلتهم حصنا أبدا ، فوجه الافشين ظفر بن العلاء السعدي في جماعة من الفرسان والرجالة فساروا ليلتهم
فوصلوا إلى مضيق لا يسلكه الا الواحد بعد الواحد . وأكثر الناس قادوا دوابهم وتسلقوا في الجبل
وأخذوا عيال اذين وبعض ولده وبلغ الخبر اذين ، وكان الافشين قد خاف أن يؤخذ عليهم الطريق فامرهم
أن يجعلوا على رأس كل جبل رجلا معهم الاعلام السود فان رأوا شيئا يخافونه حركوا الاعلام ففعلوا
ذلك ، فلما أخذوا عيال اذين ورجعوا إلى بعض الطريق قبل المضيق أتاهم اذين في أصحابه فحاربوهم فقتل

منهم قتلى واستنقذوا بعض النساء فنظر الرجال المرتبون برؤس الجبال فحركوا الاعلام وكان اذنين قد
أنفذ من يمسك عليهم المضيق ، فلما رأى الافشين تحريك العلم الذي بازانه سير جماعة من الجند مع مظفر بن
كيدر فاسرع نحوهم ، ووجه ابا سعيد بمدم وبخار اخذاه ، فلما نظر اليهم رجالة اذنين الذين على المضيق
تركوه وقصدوا اصحابهم فنجوا ظفر بن العلاء ومن معه ومعهم بعض عيال آذنين .

(ذكر فتح البذ وأسر بابك)

وفي هذه السنة فتحت البذ مدينة بابك ودخلها المسلمون وخربوها واستبا حوها وذلك لعشر بقين من
شهر رمضان ، وكان سبب ذلك أن الافشين لما عزم على الدنو من البذ . والرحيل من كلان روذ جعل يتقدم
قليلًا قليلًا خلاف ما تقدم ، وكتب اليه المعتصم يامره أن يجعل الناس نواب يقفون على ظهور الخيل نوبا
في الليل مخافة البيات ، فضج الناس من التعب وقالوا : بيننا وبين العدو أربعة فراسخ ونحن نفعل أفعالًا كأن
العدو بازاننا قد استحييننا من الناس أقدم بنا فامالنا واما علينا ، فقال : أعلم أن قولكم حق ولكن أمير المؤمنين
أمرني بهذا فلم يلبث أن جاءه كتاب المعتصم يامره أن يفعل كما كان يفعل ، فلم يزل كذلك أيامًا ثم انحدر
حتى نزل روذ الروذ وتقدم حتى شارف الموضع الذي كانت به الوقعة في العام الماضي فوجد عليه كردوسا
من الخردية فلم يحاربهم ، ولم يزل الى الظهر ثم رجع الى معسكره فمكث يوهين ثم عاد في أكثر من الذين
كانوا معهم ولم يقاتلهم ، وأقام الافشين بروذ الروذ وأمر الكوهبانية - وهم أصحاب الاخبار - أن ينظروا
له في رؤس الجبال مواضع تحصن فيها الرجالة فاختراروا له ثلاثة اجبل كان عليها حصون فخربت فاخذ معه
الفعلة وسار نحو هذه الجبال وأخذ معه الكمك . والسويق ، وأمر الفعلة بنقل الحجارة وسد الطريق الى تلك
الجبال حتى صارت كالحصون ، وأمر بحفر خندق على كل طريق وراء تلك الحجارة ، ولم يترك مسلكا الى
الجبال منها إلا مسلكا واحدا ، ففرغ من الذي أراد من حفر الخنادق في عشرة أيام وهو والناس يحرسون
الفعلة والرجالة ليلا ونهارا ، فلما فرغ منها ادخل الرجالة اليها ، وأنفذ اليه بابك رسولا معه قناه . وبطيخ .
وخيار ويعلمه أنه قد تعب وشقى من أكل الكمك واننا في عيش رغد فقبل ذلك منه وقال : قد عرفت ما
أراد أخى وأصعد الرسول فراه ما عمل واطاف به خناده كلها وقال : اذهب فعرفه ما رأيت ، وكان جماعة
من الخردية ياتون الى قريب خندق الافشين فيصيحون فلم يترك الافشين أحدا يخرج اليهم فعلموا ذلك ثلاثة
أيام ، ثم ان الافشين أكن لهم كمينًا فلما جاؤا ثاروا عليهم فهربوا ولم يعودوا ، وعي الافشين أصحابه وأمر
كلا منهم بلزوم موضعه ، وكان يركب والناس في موافقهم فكان يصلي الصبح بغلس ثم يضرب الطبول
ويسير زحفا ، وكانت علامته في المسير والوقوف ضرب الطبول لكثرة الناس ومسيرهم في الجبال والأودية
على مصافهم فاذا سار ضربها واذا وقف أمسك عن ضربها فيقف الناس جميعا ويسرون جميعا ، وكان يسير
قليلًا قليلًا كلما جاءه كوهباني بخبر سار أو وقف ، وكان اذا أراد أن يتقدم الى المكان الذي كانت به الوقعة
عام أول خلف بخار اخذاه على رأس العقبة في ألف فارس وستمائة راجل يحفظون الطريق لئلا ياخذ
الخردية عليهم ، وكان بابك اذا أحس بهمجيئهم وجه جمعا من أصحابه فيكمنون في واد تحت تلك العقبة تحت
بخار اخذاه ، واجتهد الافشين أن يعرف مكان كمين بابك فلم يعلم بهم ، وكان يأمر ابا سعيد أن يعبر الوادي

في كردوس ، ويامر جعفر الخياط أن يعبر في كردوس ، ويامر أحد بن الخليل بن هشام أن يعبر في كردوس آخر فيصير في ذلك الجانب ثلاثة كراديس في طرف ابياتهم ، وكان بابك يخرج عسكره فيقف بازاء هذه الكراديس لئلا يتقدم منهم أحد الى باب البذ وكان يفرق عساكره كميناً ولم يبق إلا في نفر يسير ، وكان الافشين يجلس على تل مشرف ينظر الى قصر بابك والناس كراديس فمن كان معه من جانب الوادي نزل عن دابته ومن كان من ذلك الجانب مع أبي سعيد . وجعفر . وأحمد بن الخليل لم ينزل القرية (١) من العدو وكان بابك وأصحابه يشربون الخمر ويضربون بالسرنائي (٢) ، فاذا صلى الافشين الظهر رجغ الى خندقه بروذ الروذ فكان يرجع أولاً أقربهم الى العدو ثم الذي يليه ثم الذي يليه فكان آخر من يرجع بخار اخذاه لانه كان أبعدم عن العدو فاذا رجعوا صاح بهم الخرمية *

فلما كان في بعض الايام ضجرت الخرمية من المطاولة وانصرف الافشين كعادته وعادت الكراديس التي بجانب ذلك الوادي ولم يبق الا جعفر الخياط فتح الخرمية باب البذ وخرج منهم جماعة على أصحاب جعفر وارتفعت الصيحة ، فتقدم جعفر بنفسه فرد أولئك الخرمية الى باب البذ ووقعت الصيحة في العسكر فرجع الافشين فرأى جعفر وأصحابه يقاتلون وخرج من الفريقين جماعة ، وجلس الافشين في مكانه وهو يتلظى على جعفر ويقول : افسد على تعبتي ، وارتفعت الصيحة فكان مع أبي دلف قوم من المتطوعة فعبروا إلى جعفر بغير أمر الافشين وتعلقوا بالبذ واثروا فيه أثراً وكادوا يصعدونه فيدخلون البذ ، ووجه جعفر الى الافشين ان امدني بخمسمائة راجل من الناشبة فاني أرجو ان أدخل البذ ان شاء الله تعالى ، فبعث اليه الافشين انك أفسدت على أمرى فتخاص قليلاً قليلاً وخلص أصحابك وانصرف ، وارتفعت الصيحة من المتطوعة حتى تعلقوا بالبذ ، وظن الكمناء الذين لبابك ان الحرب قد اشتبكت فوثب بعضهم من تحت بخار اخذاه ووثب بعضهم من ناحية أخرى فتحركت الكمناء من الخرمية والناس على رؤسهم فلم يزل منهم أحد ، فقال الافشين : الحمد لله الذي بين مواضع هؤلاء ، ورجع جعفر . وأصحابه . والمتطوعة فجاء جعفر إلى الافشين فانكر عليه حيث لم يده وجرى بينهما نفرة شديدة ، وجاء رجل من المتطوعة ومعه صخرة فقال للافشين : أتردنا وهذا الحجر أخذته من السور ، فقال : اذا انصرفت عرفت من على طريقك - يعني الكمين الذي عند بخار اخذاه - وقال لجعفر : لو ثار هذا الكمين الذي تحتك كيف كنت ترى هؤلاء المتطوعة؟ ثم رجع هو وأصحابه على عادتهم ، فلما رأى هؤلاء الكمين الذي عند بخار اخذاه علموا ما كان وراءهم فان بخار اخذاه لو تحرك نحو القتال لماكوا ذلك الموضع وهلك المسلمون عن آخرهم ، فأقام الافشين بخندقه أياماً فشكا المتطوعة اليه ضيق العلوقة . والزاد . والنفقة فقال : من صبر فليصبر ومن لا فالطريق واسع فلينصرف وفي جند أمير المؤمنين كفاية ، فانصرف المتطوعة يقولون : لو ترك الافشين جعفر وتركنا لاخذنا البذ لكنه يشتمى المطاولة فبأغنه ذلك وما تناوله المتطوعة بالسنةم حتى قال بعضهم : انى رأيت رسول الله ﷺ في المنام قال لي : قل للافشين ان أنت حاربت هذا وجددت في أمره والا أمرت الجبال

(١) في نسخة «لم يترك القرية» بالباء الموحدة وهو تصحيف وما هنا موافق لما في الطبرى (٢) في الطبرى «بالسرنائيات»

ان ترجمك بالحجارة ، فحدث الناس بذلك فبلغ الافشين فاحضره وسأله عن المنام فقصه عليه فقال : الله يعلم نيتي وما أريد بهذا الخلق وان الله لو أمر الجبال برجم أحد لرجم هذا الكافر فكفانا مؤنته ، فقال رجل من المتطوعة : أيها الأمير لا تحر مناشمادة ان كانت حضرت وانما قصدنا ثواب الله ووجهه فدعنا وحدنا حتى نتقدم بعد ان يكون باذنك لعل الله أن يفتح علينا ، فقال الافشين : اني أرى نياتكم حاضرة واحسب هذا الأمر يريد الله تعالى وهو خير ان شاء الله تعالى وقد نشطتم ونشط الناس وما كان هذا رأي وقد حدث الساعة لما سمعت من كلامكم اعزموا على بركة الله أي يوم أردتم حتى تناهضه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فخرجوا مستبشرين فتأخر من أراد الانصراف •

ووعد الافشين الناس ليوم ذكره لهم وأمر الناس بالتجهز وحمل المال . والزاد . والماء وجعل المحامل على البغال تحمل الجرحى ، وزحف بالناس ذلك اليوم وجعل بخارا خذاه بمكانه على العقبة ، وجعل الافشين بالمكان الذي كان يجلس فيه وقال لابي دلف : قل للمتطوعة أي ناحية أسهل عليكم فاقترضوا عليها ، فقال لجعفر : العسكر كله بين يديك : والناشبة . والنفاطون فان أردت فخذ منهم ما تريد واعزم على بركة الله وتقدم من أي موضع تريده ، فسار الى الموضع الذي كان به ذلك اليوم وقال لابي سعيد : وقف عندي أنت وأصحابك وقال لجعفر : قف أنت ههنا لمكان عينه له فان أراد جعفر رجالا أو فرسانا أمددناه ، وتقدم جعفر . والمتطوعة فقاتلوا وتعلقوا بسور البذ ، وضرب جعفر باب البذ ووقف عنده يقاتل عليه ، ووجه الافشين اليه والى المتطوعة بالأموال لتفرق فيهم ويعطى من تقدم وامدهم بالفعلة معهم الفوس وبعث اليهم بالمياه لثلا يعطشوا وبالكمك . والسويق ، فاشتبكت الحرب على الباب طويلا ففتحت الخرمية الباب وخرجوا على أصحاب جعفر فنحومهم عن الباب وشدوا على المتطوعة من الناحية الاخرى فطرحوهم عن السور وردهم بالصخر وأثروا فيهم وضعفوا عن الحرب ، وأخذ جعفر من أصحابه نحو مائة رجل فوقفوا خلف تراسهم متحاجزين لا يقدم أحد على الآخر فلم يزالوا كذلك حتى صليت الظهر فتحاجزوا •

وبعث الافشين الرجال الذين كانوا عنده نحو المتطوعة وبعث الى جعفر بعضهم خوفا أن يطمع العدو فقال جعفر : است أوتي من قلة ولكني لأرى للحرب موضعا يتقدمون فيه فامرهم بالانصراف فانصرف ، وحمل الافشين الجرحى ومن به وهن من حجر فحملوا في المحامل على البغال وانصرفوا عنهم وايس الناس من الفتح تلك السنة وانصرف أكثر المتطوعة ، ثم ان الافشين تجهز بعد جمعيتين فلما كان جوف الليل بعث الرجال الناشبة وهم الف رجل وأعطى كل واحد منهم شكوة وكمكا وأعطاهم أعلاما غير مركبة وبعث معهم ادلاء فساروا في جبال منكرة صعبة في غير طريق حتى صاروا خلف التل الذي يقف آذين عليه وهو جبل شاهق وأمرهم أن لا يعلم بهم أحد حتى إذا رأوا أعلام الافشين وصلوا الغداة ورأوا الوقعة ركبوا تلك الاعلام في الرماح وضربوا الطبول وانحدروا من فوق الجبل ورموا بالنشاب والصخر على الخرمية وانهم لم يروا الاعلام لم يتحركوا حتى ياتيهم خبره ففعلوا ذلك فوصلوا إلى رأس الجبل عند السحر ، فلما كان في بعض الليل وجه الافشين الى الجند وأمرهم بالتجهز للحرب ، فلما كان في بعض الليل وجه بشيرا التري وقوادا من الفراغنة كانوا معه فامرهم أن يسيروا حتى يصيروا تحت التل الذي عليه

آذنين - وكان يعلم أن بابك يكمن تحت ذلك الجبل - فساروا ليلاً ولا يعلم بهم أكثر أهل العسكر ، ثم ركب هو والعسكر مع السحر فصلى الغداة وضرب الطبل وركب فأتى الموضع الذي كان يقف فيه فقدم على عادته ، وأمر بخار اخذاه أن يقف مع جعفر الخياط . وأبى سعيد . وأحمد بن الخليل بن هشام ، ونزل الموضع الذي كان يقف فيه فأنكر الناس ذلك ، وأمرهم أن يقربوا من التل الذي عليه آذنين فيجدقوا به وكان قبل ينهزم عنه ، ومضى الناس مع هؤلاء القواد الأربعة فكان جعفر يميل الباب وإلى جانبه أبو سعيد وإلى جانب أبي سعيد بخار اخذاه وكان أحمد يلى بخار اخذاه فصاروا جميعاً حول التل ، وارتفعت الضجة من أسفل الوادى فوثب كهين بابك ببشير التركي والفراغنة فحاربوهم ، وسمع أهل العسكر صيحتهم فارادوا الحركة فامر الأفشين منادياً ينادى فيهم أن بشيراً قد أثار كميناً فلا يتحركن أحد فسكنوا ، ولما سمع الرجال الذين كان سيرهم حتى صاروا في أعلى الجبل ضجة العسكر ركبوا الأعلام على الرماح فنظر الناس إلى الأعلام تنحدر من الجبل على خيل آذنين فوجه آذنين إليهم بعض أصحابه ؛ وحمل جعفر وأصحابه على آذنين وأصحابه حتى صعدوا إليه فحملوا عليه حملة منكراً فانحدر إلى الوادى ، وحمل عليه جماعة من أصحاب أبي سعيد فاذا تحت دوابهم أبار محفورة فتساقطت الفرسان فيها فوجه الأفشين الفعلة يطمون تلك الآبار ففعلوا وحمل الناس عليهم حملة شديدة ، وكان آذنين قد جعل فرق الجبل عجلة (١) عليها صخر فلما حمل الناس عليهم (٢) دفع تلك العجلة (٣) عليهم فافرج الناس منها حتى تدحرجت ثم حمل الناس من كل وجه ، فلما نظر بابك إلى أصحابه قد أحرق بهم خرج من طرف البذ مما يلي الأفشين فاقبل نحوه فقيل الأفشين : ان هذا بابك يريدك فتقدم إليه حتى سمع كلامه وكلام أصحابه والحرب مشتبكة في ناحية آذنين فقال : أريد الأمان من أمير المؤمنين ، فقال له الأفشين : قد عرضت هذا عليك وهو لك بمنزلة متى شئت فقال : قد شئت الآن على أن تؤخرني (٤) حتى أحمل عيالي واتجهز فقال له الأفشين : أنا أنصحك بخروجك اليوم خير من غد قال : قد قبلت هذا قال الأفشين : فابعث بالرهائن فقال : نعم أما فلان وفلان فهم على ذلك التل فر أصحابك بالتوقف ، فجاء رسول الأفشين ليرد الناس فقيلاً له : ان أعلام الفراغنة قد دخلت البذ وصعدوا بها القصور فركب وصاح بالناس فدخل ودخلوا ، وصعد الناس بالأعلام فوق قصور بابك وكان قد كمن في قصوره - وهي أربعة - ستمائة رجل فخرجوا على الناس فقاتلوهم ، ومر بابك حتى دخل الوادى الذى يلي هشامدسر ، واشتغل الأفشين ومن معه بالحرب على أبواب القصور فاحضر النفاطين فاحرقوها وهدم الناس القصور فقتلوا الخرمية عن آخرهم ، وأخذ الأفشين أولاد بابك وقياماته وبقي هناك حتى أدركه المساء فأمر الناس بالانصراف فرجعوا إلى الخندق بروذ الروذ ، وأما بابك فإنه سار فيمن معه وكانوا قد عادوا إلى البذ بعد رجوع الأفشين فاخذوا ما أمكنهم من الطعام والأموال ، ولما كان الغد رجع الأفشين إلى البذ وأمر بهدم القصور واحرقها ففعلوا فلم يدع منها بيتاً ، وكتب إلى ملوك أرمينية وبطارقتهم يعلمهم أن بابك قد هرب وعدة معه وهو مار بكم وأمرهم بحفظ نواحيهم ولا يمر بهم أحد إلا أخذوه حتى يعرفوه وجاءت جواسيس الأفشين إليه فأعلموه بموضع بابك وكان في واد كثير الشجر والعشب طرفه باذريجان

(١) في الطبرى «عجلة» (٢) في الطبرى «عليه» (٣) في الطبرى «العجل» (٤) في الطبرى «توجان» اجلاء

وطرفه الآخر بارمينية ولم يمكن الخيل نزوله ولا يرى من يستخفي فيه لكثرة شجره ومياهه ويسمى هذا الوادي غيضة ، فوجه الافشين الى كل موضع فيه طريق الى الوادي جماعة من أصحابه يحفظونه وكانوا خمسة عشر جماعة ، وورد كتاب المعتصم فيه أمان بابك فدعا الافشين من كان استأمن اليه من أصحابه فأعلمهم ذلك وأمرهم بالمسير اليه بالكتاب وفيهم ابنه فلم يجسر أحد منهم خوفا منه فقال : انه يفرح بهذا الامان فقالوا : نحن أعرف به منك ، فقام رجلان فقالا : اضمن لنا انك تجرى على عيالنا فضمن لهما فسارا بالكتاب فلما رأياه اعلماه ماقدما له فقتل أحدهما وأمر الآخر ان يعود بالكتاب الى الافشين ، وكان ابنه قد كتب اليه معهما كتابا فقال لذلك الرجل : قل لابن الفاعلة ان كنت ابني لحقت بي ولكنتك لست ابني ولان تعيش يوما واحدا وأنت رئيس خير من ان تعيش اربعين سنة عبدا ذليلا ، وقد في موضعه فلم يزل في تلك الغيضة حتى فنى زاده وخرج من بعض تلك الطرق وكان من عليه من الجند قد تنحوا قريبا منه وتركوا عليه أربعة نفر يحرسونه ، فبينما هم ذات يوم نصف النهار إذ خرج بابك وأصحابه فلم يروا العسكر ولا أولئك الذين يحرسون المكان فظن ان ليس هناك أحد فخرج هو . وعبد الله أخوه . ومعاوية . وأمه . وامرأة أخرى وساروا يريدون أرمينية فرآهم الحراس فاسلوا إلى أصحابهم اننا قد رأينا فرسانا لا ندري من هم ، وكان أبو الساج هو المقدم عليهم ، فركب الناس وساروا نحوهم فرأوا بابك وأصحابه قد نزلوا على ماء يتغدون فلما رأى العساكر ركب هو ومن معه فنجوا هو وأخذ معاوية . وأم بابك . والمرأة الأخرى فاسلهم أبو الساج الى الافشين ، وسار بابك في جبال أرمينية مستخفيا فاحتاج الى طعام وكان بطارقة أرمينية قد تحفظوا بنواحيهم وأوصوا ان لا يجتاز بهم أحد الا أخذوه حتى يعرفوه ، وأصاب بابك الجوع فرأى حرثا في بعض الأودية فقال لغلامه : انزل الى هذا الحرث واخذ معك دنانير ودراهم فان كان معه خبز فاشتر منه . وكان للحرث شريك قد ذهب لحاجة - فنزل الغلام الى الحرث ليأخذ منه الطعام فرآه رفيق الحرث فظن انه يأخذ مامعه غصبا فعدا الى المسلحة وأعلمهم أن رجلا عليه سيف وسلاح قد أخذ خبز شريكه ، فركب صاحب المسلحة - وكان في جبال ابن سنباط - فوجه الى سهل بن سنباط بالخبر فركب في جماعة فوافي الحرث والغلام عنده فسأل عنه فاخبره الحرث خبره فاخبره الغلام عن هولاه فدل عليه فلما رأى وجه بابك عرفه فترجل له وأخذ يده فقبلها وقال : أين تريد ؟ قال : بلاد الروم قال : لا تجد أحدا أعرف بحقك مني وليس بيني وبين السلطان عمل وكل من ههنا من البطارقة انما هم أهل بيتك قد صار لك منهم اولاد ، وذلك أن بابك كان إذا علم أن عند بعضهم من النساء امرأة جميلة طلبها فان بعث بها اليه والا أسرى اليه فاخذها ونهب ماله وعاد ، فخذعه ابن سنباط حتى صار الى حصنه •

وأرسل بابك أخاه عبد الله الى حصن اصطفانوس فارسل ابن سنباط الى الافشين يعلمه بذلك ، فكتب اليه الافشين يعده ويمنيه ووجه اليه أباسعيد وبورماره (١) وأمرهما بطاعته ، وأمرهما ابن سنباط بالمقام في مكان سماه وقال : لا تبرحاحتي يأتيكما رسولي فيكون العمل بما يقول لكما ، ثم انه قال لبابك : قد ضجرت من هذا الحصن فلو نزلت الى الصيد ففعل ، فلما نزل من الحصن ارسل ابن سنباط الى أب سعيد . وبورماره

(١) في الطبري «بوزباره» وكذا ما بعده

فامرهما أن يوافياه أحدهما من جانب واد هناك والثاني من الجانب الآخر ففعلا فلم يحب ان يدفعه اليهما ،
 فيينا بابك . وابن سنباط يتصيدان اذ خرج عليهما أبو سعيد . وبورماره في أصحابهما - وعلى بابك دراعة
 بيضاء فأخذوها وأمروا بابك بالنزول فقال : من أنتم ؟ فقال : أنا أبو سعيد وهذا فلان فنزل ثم قال لابن
 سنباط القبيح وشتمه وقال : انما بعثني لليهود بشيء يسير لو أردت المال لاعطيتك أكثر ، يعطيك هؤلاء
 فأركبه أبو سعيد وساروا به الى الافشين ، فلما قرب من العسكر صعد الافشين وجلس ينظر اليه وصف
 عسكره صفين وأمر بانزال بابك عن دابته ومشى بين الصفين وأدخله الافشين بيتا ووكل به من يحفظه ، وسير
 معه سهل بن سنباط ابنه معاوية فامر له الافشين بمائة ألف درهم وأمر سهل بالف الف درهم ومنطقة مغرقة
 بالجواهر وتاج البطرقة ، وأرسل الافشين الى عيسى بن يونس بن اصطفانوس يطلب منه عبد الله اخا بابك
 فانفذه اليه فحبسه مع أخيه وكتب الى المعتصم بذلك فامر به بالقدوم بهما عليه ، وكان وصول بابك الى
 الافشين يبرزند لعشر خلون من شوال ، وكان الافشين قد أخذ نساء كثيرة وصبيانا كثيرا ذكروا ان بابك
 أسرم وانهم احرار من العرب والدهاقين فامر بهم فجعلوا في حظيرة كبيرة وأمرهم ان يكتبوا الى اوليائهم
 فكل من جاء يعرف امرأة أو صبيا أو جارية وأقام شاهدين أخذه فاخذ الناس منهم خلقا كثيرا
 وبقي كثير منهم .

(ذكر استيلاء عبد الرحمن على طليطلة)

قد ذكرنا عصيان أهل طليطلة على عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموي صاحب الأندلس وانفاذ
 الجيوش الى محاصرتها مرة بعد مرة ، فلما كان سنة احدى وعشرين ومائتين خرج جماعة من أهلها الى قلعة
 رباح وبها عسكر لعبد الرحمن فاجتمعوا كلهم على حصر طليطلة وضيقوا عليها وعلى أهلها وقطعوا عنهم
 باقى مرافقهم واشتدوا في محاصرتهم فبقوا كذلك الى أن دخلت سنة ائتين وعشرين . فسير عبد الرحمن
 أخاه الوليد بن الحكم اليها أيضا فرأى أهلها وقد بلغ بهم الجهد كل مبلغ واشتد عليهم طول الحصار وضعفوا
 عن القتال والدفع فافتتحها قهرا وعذرة يوم السبت لثمان خلون من رجب وأمر بتجديد القصر على باب
 الحصن الذي كان هدم أيام الحكم وأقام بها الى آخر شعبان من سنة ثلاث وعشرين ومائتين حتى استقرت
 قواعد أهلها وسكنوا .

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود ، وفيها ظهر عن يسار القبلة كوكب فبقى يرى نحو من أربعين
 ليلة وله شبه الذئب وكان أول ما طلع نحو المغرب ثم رؤى بعد ذلك نحو المشرق وكان طويلا جدا فهال
 الناس ذلك وعظم عليهم ذكره ابن أبي أسامة في تاريخه وهو من الثقات الاثبات ، وفيها توفي يحيى بن صالح
 أبو زكريا الوحاظي وهو دمشقي ، وقيل : حمصي ، وفيها توفي أبو هاشم محمد بن علي بن أبي خدش الموصلی
 وكان كثير الرواية عن المعاني بن عمران .

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين)

(ذكر قدوم الافشين ببابك)

في هذه السنة قدم الافشين الى سامرا ومعه بابك الخرمي . وأخوه عبد الله في صفر سنة ثلاث وعشرين

ومائتين ، وكان المعتصم يوجه الى الافشين في كل يوم من حين سار من برزند الى ان وافى سامرا خلعة وفرسا ، فلما صار الافشين بقناطر حديفة تلقاه هرون الوائق بن المعتصم وأهلى بيت المعتصم ، وأنزل الافشين بابك عنده في قصره بالمطيرة فاتاه أحمد بن أبو دؤاد متنكرا فنظر الى بابك وكلبه ورجع الى المعتصم فوصفه له فاتاه المعتصم أيضا متنكرا فرآه ، فلما كان الغد قعد المعتصم واصطف الناس من باب العامة الى المطيرة فشمه المعتصم وأمر أن يركب على الفيل فركب عليه واستشرفه الناس الى باب العامة فقال محمد بن عبد الملك الزيات : قد خضب الفيل كعادته يحمل شيطان خراسان والفيل لا تخضب أعضاؤه الا لذي شأن من الشأن

ثم أدخل دار المعتصم فأمر باحضار سياف بابك فحضر فأمره المعتصم أن يقطع يديه ورجليه فقطعهما فسقط فأمره بذبحه ففعل وشق بطنه وأنفذ رأسه الى خراسان وصلب بدنه بسامرا ، وأمر بحمل أخيه عبدالله الى اسحق بن ابراهيم ببغداد وأمره أن يفعل به ما فعل باخيه بابك ففعل به ذلك وضرب عنقه وصلبه في الجانب الشرقي بين الجسرين .

قيل : فكان الذي أخرج الافشين من المال مدة مقامه بازاء بابك سوى الارزاق والانزال والمعارف (١) في كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم وفي يوم لا يركب فيه خمسة آلاف ، وكان جميع من قتل بابك في عشرين سنة مائتي الف وخمسة وخمسين الفا وخمسمائة انسان ، وغلب من القواد يحيى بن معاذ . وعيسى بن محمد بن أبي خالد . وأحمد بن الجنيد فاسره . وزريق بن علي بن صدقة . ومحمد بن حميد الطوسي . وابراهيم بن الليث ، وكان الذين أسروا مع بابك ثلاثة آلاف وثلثمائة وتسعة أناسي ، واستنقذ ممن كان في يده من المسلمات وأولادهن سبعة آلاف وستمائة انسان ، وصار في يد الافشين من بني بابك سبعة عشر رجلا ومن البنات والنساء ثلاث وعشرون امرأة (٢) ، ولما وصل الافشين توجه المعتصم وألبسه وشاحين بالجواهر ووصله بعشرين الف الف درهم وعشرة آلاف الف يفرقها في عسكره وعقدله على السند وادخل عليه الشعراء بمدحونه (٣) .

﴿ ذكر خروج الروم الى زبطرة ﴾

وفي هذه السنة خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم الى بلاد الاسلام وأوقع باهل زبطرة وغيرها ،

(١) في الطبري « والمعاون » (٢) قال ابن جرير : وعدة من صار في يد الافشين من بني بابك سبعة عشر رجلا ومن البنات والبنات ثلاث وعشرون امرأة ، كان بابك من ابطال زمانه وشجعانهم عاث في البلاد وفسدواخاف الاسلام واهله وغلب على أذربيجان وغيرها وأراد أن يقيم ملة المجوس فقمه الله وأخذله (٣) فمن مدحه من الشعراء أبو تمام الطائي فقال :

بذ الجلال البند فمؤدفين	مالن بها الا الوحوش قطين
لم يقر هذا السيف هذا الصبر في	هيجاء الاعز هذا الدين
قد كان عذرة سودد فاقضها	بالسيف فحل المشرق الافشين
فأعادها تعرى الثعالب وسطها	واقدرى بالأمس وهي عرين
هطلت عليها من جماجم أهلها	ديم امارتها طلي وشؤون
كانت من المهجات قبل مفازة	عسرا فأضحت وهي منه معين

وكان سبب ذلك أن بابك لما ضيق الافشين عليه وأشرف على الهلاك كتب الى ملك الروم توفيل يعلمه أن المعتصم قد وجه عساكره ومقاتلته اليه حتى وجّهه خياطه - يعنى جعفر بن دينار الخياط - وطباخه - يعنى ايتاخ - ولم يبق على بابه أحد فان أردت الخروج اليه فليس فى وجهك أحد يمنعك ، وظن بابك أن ملك الروم ان تحرك يكشف عنه بعض ما هو فيه بانفاذ العساكر الى مقاتلة الروم ، فخرج توفيل فى مائة ألف ، وقيل : أكثر منهم من الجنديف وسبعون ألفا وبقيتهم أتباع ، ومعهم من المحمرة الذين كانوا خرجوا للجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب جماعة فبلغ زبطرة فقتل من بها من الرجال وسبى الذرية والنساء وأغار على أهل ملطية وغيرها من حصون المسلمين وسبى المسلمات ومثل بمن صار فى يده من المسلمين وسمل أعينهم وقطع أنوفهم وآذانهم فخرج إليهم أهل الثغور من الشام والجزيرة إلا من لم يكن له دابة ولا سلاح *

(ذكر فتح عمورية)

لما خرج ملك الروم وفعل فى بلاد الاسلام ما فعل بلغ الخبر المعتصم فلما بلغه ذلك استعظمه وكبر لديه ، وبلغه ان امرأة هاشمية صاحت وهى أسيرة فى أيدي الروم واهتصماه فأجابها وهو جالس على سريره ليك ليك ونهض من ساعته وصاح فى قصره النفير النفير ، ثم ركب دابته وسمط خلفه شكالا وسكة حديد وحقية فيها زاده ولم يمكنه المسير إلا بعد التعبئة وجمع العساكر ، فجلس فى دار العامة واحضر قاضى بغداد وهو عبد الرحمن بن اسحق . وشعبة (١) بن سهل ومعهما ثلثائة وثمانية وعشرون رجلا من أهل العدالة فاشهدهم على ما وقف من الضياع فجعل ثلثا لولده وثلثا لله تعالى وثلثا لمواليه ، ثم سار فعسكر بغيرى دجلة لليلتين خلتا من جمادى الاولى ، ووجه عجيف بن عنبسة . وعمر (٢) الفرغانى . ومحمد كوتاه (٣) . وجماعة من القواد الى زبطرة معونة لاهلها فوجدوا ملك الروم قد انصرف عنها الى بلاده بعد ما فعل ما ذكرناه فوقفوا [قليلا] حتى تراجع الناس الى قراهم واطمأنوا ، فلما ظفر المعتصم ببابك قال : أى بلاد الروم أمنع وأحصن ؟ فقيل : عمورية لم يعرض لها أحد منذ كان الاسلام وهى عين النصرانية وهى أشرف عندهم من القسطنطينية ، فسار المعتصم من سر من رأى ، وقيل : كان مسيره سنة اثنتين وعشرين ، وقيل : سنة أربع وعشرين وتجهز جهازا لم يتجهزه خليفة قبله قط من السلاح . والعدد . والآلة . وحياض الادم . والروايا . والقرب . وغير ذلك ، وجعل على مقدمته اشناس ويتلوه محمد بن ابراهيم بن مصعب ، وعلى ميمنته ايتاخ ، وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط ، وعلى القلب عجيف بن عنبسة ، فلما دخل بلاد الروم نزل على نهر السن (٤) وهو على سلوقية قريبا من البحر بينة وبين طرسوس مسيرة يوم وعليه يكون الغداء ، وأمضى المعتصم الافشين الى سروج وأمره بالدخول من درب الحدث وسمى له يوما يكون دخوله فيه ويوما يكون اجتماعهم فيه ، وسير اشناس من درب طرسوس وأمره بانتظاره بالصفصاف ، فكان مسير اشناس لثمان بقين من رجب ، وقدم المعتصم وصيفا فى أثر اشناس ورحل المعتصم لست بقين من رجب ، فلما صار اشناس بمرج الاسقف ورد عليه كتاب المعتصم من المطامير يعلمه ان ملك الروم بين يديه وأنه يريد

(١) فى الطبرى «وشعيب» (٢) فى الطبرى «عمرو» بالواو فى كل موضع ذكر فيه (٣) فى الطبرى «كوتاه» (٤) فى الطبرى «اللمس»

أن يكبسهم ويأمره بالمقام الى أن يصل اليه فأقام ثلاثة أيام ، فورد عليه كتاب المعتصم يأمره أن يوجه قائدا من قواده في سرية يلتمسون رجلا من الروم يسئلونه عن خبر الملك ، فوجه اشناس عمر الفرغاني في مائتي فارس فدخل حتى باغ انقره (١) وفرق أصحابه في طلب رجل رومي فأتوه بجماعة بعضهم من عسكر الملك وبعضهم من السواد فأحضرهم عند اشناس فسألهم عن الخبر فأخبروه ان الملك مقيم أكثر من ثلاثين يوما ينتظر مقدمة المعتصم ليواقعهم فأتاه الخبر بأن عسكرا عظيما قد دخل بلادهم من ناحية الارمنياق - يعني عسكر الافشين - قالوا : فلما أخبر استخلف ابن خاله على عسكره وسار يريد ناحية الافشين فوجه اشناس بهم إلى المعتصم فأخبروه الخبر ، فكتب المعتصم كتابا إلى الافشين يعلمه أن ملك الروم قد توجه إليه ويأمره أن يقيم مكانه خوفا عليه من الروم الى أن يرد عليه كتابه ، وضمن لمن يوصل كتابه إلى الافشين عشرة آلاف درهم ؛ فسارت الرسل بالكتاب إلى الافشين فلم يروه لأنه أوغل في بلاد الروم ، وكتب المعتصم إلى اشناس يأمره بالتقدم فتقدم والمعتصم من ورائه ، فلما رحل اشناس نزل المعتصم مكانه حتى صار بينه وبين انقره ثلاثة مراحل ، فضاقت عسكر المعتصم ضيقا شديدا من الماء والعلف ، وكان اشناس قد أسر في طريقه عدة أسرى فضرب أعناقهم حتى بقي منهم شيخ كبير فقال له : ما تنتفع بقتلي وأنت وعسكرك في ضيق وهمنا قوم قد هربوا من انقره خوفا منكم وهم بالقرب منا معهم الطعام والشعير وغيرهما ؟ فوجه معي قوما لاسلمهم اليهم واخل سيدي ، فسير معه خمسمائة فارس ودفن الشيخ إلى مالك بن كيدر وقال له : متى أراك هذا الشيخ سييا كثيرا أو غنيمة كثيرة فخل سيدي ، فسار بهم الشيخ فأوردتهم على واد وحشيش فرجوا دوابهم وشربوا وأكلوا وساروا حتى خرجوا من الغيضة ، وسار بهم الشيخ حتى أتى جبلا فزله ليلا فلما أصبحوا قال الشيخ : وجهوا رجلين يصعدان هذا الجبل فينظران ما فوقه فيأخذان من ادركا فصعد اربعة فاخذوا رجلا و امرأة فسألها الشيخ عن أهل انقره فدلوه عليهم ، فسار بالناس حتى أشرف على أهل انقره وهم في طرف ملاحه فلما رأوا العسكر ادخلوا النساء والصبيان الملاحه وقاتلوه على طرفها وغنم المسلمون منهم وأخذوا من الروم عدة أسرى وفيهم من فيه جراحات عتيقة متقدمة ، فسألوه عن تلك الجراحات فقالوا : كنا في وقعة الملك مع الافشين ، وذلك أن الملك لما كان معسكرا أتاه الخبر بوصول الافشين في عسكر ضخم من ناحية الارمنياق واستخلف على عسكره بعض أقربائه وسار اليهم فواقعناهم صلاة الغداة فزمنناهم وقتلنا رجالهم كلهم وتقطعت عساكرنا في طلبهم ، فلما كان الظاهر رجوع فرسانهم فقاتلونا قتالا شديدا حتى خرقوا عسكرنا واختلطوا بنا فلم ندر أين الملك وانهمنا منهم ورجعنا إلى معسكر الملك الذي خلفه فوجدنا العسكر قد انتفض وانصرفوا عن قرابة الملك ، فلما كان الغد جاء الملك في جماعة يسيرة فرأى عسكره قد اختل وأخذ الذي كان استخلفه عليهم فضرب عنقه ، وكتب إلى المدن والحصون أن لا يأخذوا أحدا انصرف من العسكر الا ضربوه بالسياط وردوه إلى مكان سماه لهم الملك ليجمع إليه الناس ويأتي المسلمين ، وان الملك وجه خصياله إلى انقره ليحفظ أهلها فرأهم قد أجلوا عنها فكتب إلى الملك بذلك فأمره بالمسير إلى عمورية ، فرجع مالك بن كيدر بما معهم من الغنيمة والأسرى إلى عسكر اشناس

(١) في الطبري « حصن قره »

وغموا في طريقهم بقرا وغنما كثيرا وأطلق الشيخ هـ

فلما بلغ مالك بن كيدر عسكر اشناس أخبره بما سمع فاعلم المعتصم بذلك فسربه ، فلما كان بعد ثلاثة أيام جاء البشير من ناحية الافشين بخبر السلامة وكانت الواقعة لخمس بقين من شعبان ، فلما كان الغد قدم الافشين على المعتصم وهو بانقرة فاقاموا ثلاثة أيام ، ثم جعل المعتصم العسكر ثلاثة عساكر . عسكر فيه اشناس في الميسرة . والمعتصم في القاب . وعسكر الافشين في الميمنة وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وأمر كل عسكر أن يكون له ميمنة وميسرة وأمرهم أن يحرقوا القرى ويخربوها ويأخذوا من الحقوا فيها ثم ترجع كل طائفة إلى صاحبها يفعلون ذلك فيما بين أنقرة وعمورية وبينهما سبعة مراحل ، ففعلوا ذلك حتى وافوا عمورية وكان أول من ورد لها اشناس ثم المعتصم ثم الافشين فداروا حولها وقسمها بين القواد وجعل لكل واحد منهم أبراجا منها على قدر أصحابه ، وكان رجل من المسلمين قد أسره الروم بعمورية فتنصر فلما رأى المسلمين خرج اليهم فاخبر المعتصم أن موضعا من المدينة وقع سور من سيل أتاه فكتب الملك إلى عامل عمورية ليعمره فتوانى فلما خرج الملك من القسطنطينية خاف العامل أن يرى السور خرابا فبنى وجهه حجرا حجرا وعمل الشرف على جسر خشب ، فرأى المعتصم ذلك المكان فامر بضرب خيمته هناك وانصب المجانيق على ذلك الموضع فانفرج السور من ذلك الموضع ، فلما رأى الروم ذلك جعلوا عليه خشبا كبيرا كل عود يلزق الآخر وكان المنجنيق يكسر الخشب فجعلوا عليه براذع ، فلما الحت المجانيق على ذلك الموضع تصدع السور وكتب الخصى . وبطريق عمورية - واسمه ناطس - كتابا إلى ملك الروم يعلمه أمر السور وسيره مع رجلين فاخذهما المسلمون وسألهما المعتصم وقتشهما فرأى الكتاب وفيه أن العسكر قد أحاط بالمدينة وقد كان دخوله إليها خطأ وان ناطس عازم على أن يركب في خاصته ليلا يحمل على العسكر كائنا ما كان حتى يخلص ويصير إلى الملك ، فلما قرأ المعتصم الكتاب أمرهم ببدرة - وهي عشرة آلاف درهم - وخلع فاسلما فامر بهما فطافا حول عمورية وان يقفا مقابل البرج الذي فيه ناطس (١) فوقفا وعليهما الخناج والاموال بين يديهما ففرهما ناطس ومن معه من الروم فشتموهما ، وأمر المعتصم بالاحتياط في الحراسة ليلا ونهارا فلم يزالوا كذلك حتى انهدم السور ما بين برجين من ذلك الموضع ، وكان المعتصم أمر أن يطم خندق عمورية بجلود الغنم المملوءة ترابا فطموه وعمل دبابات كبيرا تسع كل دبابة عشرة رجال ليحرجوها على الجلود إلى الوراء فحرجوا واحدة منها فلما صارت في نصف الخندق تعلقت بتلك الجلود فماتخلص من فيها الا بعد شدة وجهد وعمل سلايم ومنجنقات ، فلما كان الغد من يوم انهدم السور قاتلهم على الثلثة فكان أول من بدأ بالحرب اشناس وأصحابه وكان الموضع ضيقا فلم يتمكنهم الحرب فيه فامدهم المعتصم بالمنجنقات التي حول السور فجمع بعضها إلى بعض حول الثلثة وأمر أن يرمى ذلك الموضع ، وكانت الحرب في اليوم الثاني (٢) على الافشين وأصحابه وأجادوا الحرب وتقدموا والمعتصم على دابته بازاء الثلثة واشناس والافشين وخواص القواد معه فقال المعتصم : ما أحسن ما كان الحرب اليوم ، وقال عمر (٣) الفراغاني : الحرب اليوم أجود منها أمس فامسك

(١) في الطبري «ياطس» وهكذا في كل موضع ذكر (٢) في الاصل «الثاني عشر» وهو غلط (٣) في الطبري «عمرو» بالواو

اشناس ، فلما انتصف النهار وانصرف المعتصم والناس وقرب اشناس من مضربه ترجل له القواد كما كانوا يفعلون وفيهم الفرغاني . وأحمد بن الخليل بن هشام فقال لهم اشناس : يا أولاد الزنا ايش تمشون بين يدي كان ينبغي أن تقاتلوا أمس حيث تقفون بين يدي أمير المؤمنين فتقولون : الحرب اليوم أجود منها أمس كان يقاتل أمس غيركم انصرفوا إلى مضاربكم ، فلما انصرف الفرغاني . وأحمد بن الخليل قال أحدهما للاخر: ألا ترى إلى هذا العبد ابن المعاملة - يعني اشناس - ما صنع اليوم أليس الدخول إلى الروم أهون من هذا ؟ فقال الفرغاني لأحمد - وكان عنده علم من العباس بن المأمون - : سيكفيك الله أمره عن قريب ، فالح أحمد عليه فاخبره فاشار عليه أن يأتي العباس فيكون في أصحابه فقال أحمد : هذا أمر أظنه لا يتم قال الفرغاني : قد تم وأرشدته إلى الحرث السمرقندي فاتاه فرفع الحرث خبره إلى العباس فكره العباس أن يعلم بشيء من أمره فامسكوا عنه ، فلما كان اليوم الثالث كان الحرب على أصحاب المعتصم ومعهم المغاربة . والاتراك وكان القيم بذلك ايتاخ فقاتلوا وأحسنوا واتسع لهم هدم السور ، فلم تنزل الحرب كذلك حتى كثرت الجراحات في الروم ، وكان بطارقة الروم قد اقتسموا أبراج السور وكان البطريق الموكل بهذه الناحية وندوا - وتفسيره ثور - فقاتل ذلك اليوم قتالا شديدا وفي الايام قبله ولم يمدده ناطس ولا غيره باحد ، فلما كان الليل مشى وندوا إلى الروم فقال : ان الحرب على وعلى أصحابي ولم يبق معي أحد الا جرح فصيروا أصحابكم على الثلثة يرمون قليلا والا ذهبت المدينة فلم يمدوه باحد وقالوا : لا نمذك ولا تمدنا فعزم هو وأصحابه على الخروج إلى المعتصم يسألوه الأمان على الذرية ويسلموا إليه الحصن بما فيه ، فلما أصبح وكل أصحابه بجانيي الثلثة أمرهم أن لا يحاربوا وقال : أريد الخروج إلى المعتصم فخرج إليه فصار بين يديه والناس يتقدمون إلى الثلثة وقد أمسك الروم عن القتال حتى وصلوا إلى السور والروم يقولون : لا تخشوا وهم يتقدمون ووندوا جالس عند المعتصم فركبه فرسا وتقدم الناس حتى صاروا في الثلثة وعبد الوهاب بن علي بين يدي المعتصم يومئذ إلى المسلمين بالدخول فدخل الناس المدينة فالتفت وندوا وضرب بيده على خيته فقال له المعتصم : مالك ؟ قال : جئت اسمع كلامك فعدرت بي قال المعتصم : كل شيء تريده فهو لك ولست أخالفك قال : ايش مخالفتي وقد دخل الناس المدينة ، وسار طائفة كبيرة من الروم إلى كنيسة كبيرة لهم فاحرقها المسلمون عليهم فهلكوا كلهم ، وكان ناطس في برجه حوله أصحابه فركب المعتصم ووقف مقابل ناطس فقيل له : يا ناطس هذا أمير المؤمنين فظهر من البرج وعليه سيف ففتحاه عنه ونزل حتى وقف بين يديه فضربه سوطا ، وسار المعتصم إلى مضربه وقال : هاتوه فمشى قليلا فامر المعتصم بحمله وأخذ السيف الروم ، وأقبل الناس بالأسرى والسبي من كل وجه فامر المعتصم أن يهزل منهم أهل الشرف ونقل من سواهم ، وأمر ببيع المغانم في عدة مواضع فبيع منها في أكثر من خمسة أيام وأمر بالباقي فاحرق ، وكان لا ينادى على شيء أكثر من ثلاثة أصوات ثم يوجب بيعه طالبا للسرعة ، وكان ينادى على الرقيق خمسة عشرة عشرة طالبا للسرعة ، ولما كان في بعض أيام بيع المغانم - وهو الذي كان عجيف وعد الناس أن يشور فيه بالمعتصم على ما نذره - وثب الناس على المغانم فركب المعتصم والسيف في يده وسار ركضا نحوهم ففتحوا عنه وكفوا عن النهب فرجع إلى مضربه وأمر بعمورية فهدمت وأحرق ، وكان نزوله عليها لست خلون من شهر رمضان ، وأقام عليها خمسة

وخمسين يوما وفرق الاسرى على القواد وسار نحو طرسوس •

(ذكر حبس العباس بن المأمون)

في هذه السنة حبس المعتصم العباس بن المأمون وأمر ببلغه ، وكان سبب ذلك أن عجيف بن عنبة لما وجه المعتصم الى بلاد الروم ولما كان من ملك الروم بزبطرة مع عمر الفرغاني . ومحمد كوتاه لم يطلق يد عجيف في النفقات كما أطلقت يد الافشين واستعصر المعتصم أمر عجيف وأفعاله ، وظهر ذلك لعجيف فوبخ العباس بن المأمون على ما تقدم من فعله عند وفاة المأمون حتى بايع المعتصم وشجعه على أن يتلافى ما كان منه ، فقبل العباس قوله ودس رجلا يقال له : الحرث السمرقندي قرابة عبيد الله بن الواضح وكان العباس يأنس به وكان الحرث أدبيا له عقل ومدارة فجعله العباس رسوله وسفيره الى القواد وكان يدور في العسكر حتى استمال له جماعة من القواد وبايعوه وجماعة من خواص المعتصم وقال لكل من بايعه : إذا أظهرنا أمرنا فليثب كل منكم بالقائد الذي هو معه ، فوكل من بايعه من خواص المعتصم بقتله ، ومن بايعه من خاصة الافشين بقتله ، ومن بايعه من خاصة اشناس بقتله وكذلك غيرهم فضمنوا له ذلك ، فلما دخل الدرب وهم يريدون أنقرة . وعمورية دخل الافشين من ناحية ماطية فأشار عجيف على العباس أن يثب بالمعتصم في الدرب وهو في قلة من الناس فيقتله ويرجع الى بغداد فان الناس يفرحون بانصرافهم الى بغداد من الغزو فابى العباس ذلك وقال : لا أفسد هذه الغزاة حتى دخلوا بلاد الروم وافتتحوا عمورية ، فقال عجيف للعباس : يا نائم قد فتحت عمورية والرجل يمكن تضع قوما ينهبون بعض الغنائم فاذا بلغه ذلك ركب في سرعة فتأمر بقتله هناك فابى عليه وقال : انتظر حتى يصير الى الدروب ويخلو كما كان أول مرة وهو أمكن منه ههنا ، وكان عجيف قد أمر من ينهب المتاع ففعلوا وركب المعتصم وجاء ركضا وسكن الناس ولم يطلق العباس أحدا من أوائك الذين واعدتهم وكرهوا قتله بغير أمر العباس ، وكان الفرغاني قد بلغه الخبر ذلك اليوم وله قرابة غلام أمرد في خاصة المعتصم فجاء الغلام الى ولد عمر الفرغاني وشرب عندهم تلك الليلة فاخبرهم خبر ركوب المعتصم وأنه كان معه وأمره أن يسلم سيفه ويضرب كل من لقيه ، فسمع عمر ذلك من الغلام فاشفق عليه من أن يصاب فقال : يا بني أقلل من المقام عند أمير المؤمنين والزم خيبتك وان سمعت صيحة وشغبا فلا تبرح فانك غلام غر ولا تعرف العساكر فعرف مقالة عمر ، وارنحل المعتصم الى الثغور ووجه الافشين ابن الاقطع وأمره أن يغير على بعض المواضع ويوافيه في الطريق فمضى وأغار وعاد الى العسكر في بعض المنازل ومعه الغنائم فنزل بعسكر الافشين •

وكان كل عسكر على حدة فتوجه عمر الفرغاني . وأحمد بن الخليل من عسكر اشناس الى عسكر الافشين ليشتريا من السبي شيئا فلقيهما الافشين فترجلا وسلما عليه وتوجها الى الغنيمة فرأهما صاحب اشناس فاعله بهما ، فأرسل اشناس اليهما بعض أصحابه لينظر ما يصنعان فجاء فرأهما وهما ينتظران بيع السبي فرجع فاخبر اشناس الخبر ، فقال اشناس لحاجبه : قل لهما يلزمان العسكر وهو خير لهما فقال لهما فاغتما لذلك واتفقا على أن يذهبا الى صاحب خبر العسكر فيستعفياها من اشناس فاتياه وقالا : نحن عبيد أمير المؤمنين فضمننا إلى من شاء فان هذا الرجل يستخف بنا قد شتمنا وتوعدنا ونحن نخاف أن يقدم علينا فليضمننا أمير المؤمنين

الى من اراد فانهى ذلك الى المعتصم ، واتفق الرحيل وسار اشناس والافشين مع المعتصم فقال لاشناس :
احسن ادب عمر . واحد فانها قد حمقا أنفسهما ، فجاء اشناس الى عسكره فاخذهما وحبسهما وحاملهما على
بغل حتى صارا بالصفصاف ، فجاء ذلك الغلام وحكى للمعتصم ما سمع من عمر الفرغانى فى تلك الليلة ،
فانفذ المعتصم بغا وأخذ عمر من عند اشناس وسأله عن الذى قال الغلام فانكر ذلك وقال : انه كان سكران
ولم يعلم ما قلت فدفعه الى ايتاخ •

وسار المعتصم فانفذ أحمد بن الخليل الى اشناس يقول له : ان عندى نصيحة لامير المؤمنين فبعث اليه
يسأله عنها فقال : لا أخبر بها الا أمير المؤمنين ، فحلف اشناس ان هو لم يخبرنى بهذه النصيحة لا ضربته
بالسياط حتى يموت ، فلما سمع ذلك أحمد حضر عند اشناس وأخبره خبر العباس بن المأمون . والقواد .
والحرث السمرقندى ، فانفذ اشناس وأخذ الحرث وقيده وسيره الى المعتصم وكان قد تقدم ، فلما دخل
على المعتصم أخبره بالحال جميعه وبجميع من بايعهم من القواد وغيرهم فاطلقه المعتصم وخلع عليه ولم يصدق
على أولئك القواد لكثرتهم ، وأحضر المعتصم العباس بن المأمون وسقاه حتى سكر وحلفه أنه لا يكتمه
من أمره شيئا فشرح له أمره كله مثل ما شرح الحرث فاخذه وقيده وسلمه الى الافشين فحبسه عنده ، وتبع
المعتصم أولئك القواد وكانوا يحملون فى الطريق على بغال با كف بلا وطاء ، وأخذ ايضا الشاه بن سهل
- وهو من أهل خراسان - فقال له المعتصم : يا ابن الزانية أحسنت اليك فلم تشكر فقال : ابن الزانية هذا
وأوما الى العباس - وكان حاضرا - لو تركنى ما كنت الساعة تقدر أن تجلس هذا المجلس وتقول هذا الكلام
فامر به فضربت عنقه وهو أول من قتل منهم ، ودفع العباس الى الافشين فلما نزل منبج طلب العباس بن
المأمون الطعام فقدم اليه طعام كثير فاكل وفتح الماء وأدرج فى مسح فمات بمنبج وصلى عليه بعض اخوته
وأما عمر الفرغانى فلما وصل المعتصم الى نصيبين حفر له بئرا والقاء فيها وطمها عليه ، وأما عجيف فمات
بباعينانا من بلد الموصل ، وقيل : بل أطعم طعاما كثيرا ومنع الماء حتى مات بباعينانا ، وتبع جميعهم
فلم يمض عايمهم إلا أيام قلائل حتى ماتوا جميعا ، ووصل المعتصم الى سامرا سالما فسقى العباس يومئذ
اللعين ، وأخذ أولاد المأمون من سندس فحبسهم فى داره حتى ماتوا بعد ، ومن أحسن ما يذكر أن محمد بن
على الاسكاف كان يتولى إقطاع عجيف فرفع أهله عليه إلى عجيف فاخذه وأراد قتله فبال فى ثيابه خوفا
من عجيف ثم شفع فيه فقيده وحبسه ، ثم سار الى الروم وأخذه المعتصم كما ذكرنا وأطلق من كان فى
حبسه وكانوا جماعة منهم الاسكاف ثم استعمل على نواح بالجزيرة ومن جملتها بباعينانا قال : فخرجت يوما
الى تل بباعينانا فاحتجت الى الوضوء فجلت إلى تل فبلت عليه ثم توضأت ونزلت وشيخ بباعينانا ينتظرنى
فقال لى : فى هذا التل قبر عجيف وأرانيه فاذا أنا قد بلت عليه ، وكان بين الأمرين سنة لا تزيد يوما
ولا تنقص يوما •

(ذكر وفاة زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب وابتداء ولاية أخيه الاغلب)

فى هذه السنة رابع عشر رجب توفى زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب أمير افريقية ، وكان عمره إحدى
وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية أيام ، وكانت امارته إحدى وعشرين سنة وسبعة أشهر ، وولى بعده أخوه

أبو عفان الأغب بن إبراهيم بن الأغب فاحسن إلى الجند . وأزال مظالم كثيرة . وزاد العمال في ارزاقهم . وكف أيديهم عن الرعية . وقطع النبيذ والخمر عن القيروان ، وسير سرية سنة أربع وعشرين ومائتين إلى صقلية فنظمت وسلمت ، وفي سنة خمس وعشرين ومائتين استأمن عدة حصون من جزيرة صقلية إلى المسلمين منها حصن البلوط . وابلانوف . وقرلون . ومرو ، وسار أسطول المسلمين إلى قلورية ففتحها ولقوا أسطول صاحب القسطنطينية فهزمه بعد قتال فعاد الأسطول إلى القسطنطينية مهزوما فكان فتحاً عظيماً ، وفي سنة ست وعشرين ومائتين سارت سرية للمسلمين بصقلية إلى قصر يانة فنظمت وأحرقت وسبت فلم يخرج إليها أحد فسارت إلى حصن الغيران - وهو أربعون غاراً - فنظمت جميعها ، وتوفي الأمير أبو عفان فيها على ما ذكره إن شاء الله تعالى •

(ذكر عدة حوادث)

وجرح في هذه السنة في شوال اسحق بن إبراهيم جرحه خادم له ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود ، وفي هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم صاحب الأندلس جيشاً إلى الية والقلاع فنزلوا حصن الفرات وحصروه وغنموا مافيته وقتلوا أهله وسبوا النساء والذرية وعادوا •

(ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين)

(ذكر مخالفة مازيار (١) بطبرستان)

في هذه السنة أظهر مازيار بن قارن بن ونداد هرمز الخلف على المعتصم بطبرستان وعصى وقاتل عساكره ، وكان سببه أن مازيار كان منافراً عبد الله بن طاهر لا يحمل إليه خراجه ، وكان المعتصم يأمره بحمله إلى عبد الله فيقول : لأحمله إلا إليك ، وكان المعتصم ينفذ من يقبضه من أصحاب مازيار بهمدان ويسلمه إلى وكيل عبد الله بن طاهر يرده إلى خراسان ، وعظم الشر بين مازيار . وعبد الله ، وكان عبد الله يكتب إلى المعتصم حتى استوحش من مازيار ، فلما ظفر الأفشين ببابك وعظم محله عند المعتصم طمع في ولاية خراسان فكتب إلى مازيار يستميله ويظهر له المودة ويعلمه أن المعتصم قد وعدده ولاية خراسان - ورجا أنه إذا خالف مازيار سيره المعتصم إلى حربه - وولاه خراسان ، فحمل ذلك مازيار على الخلف وترك الطاعة ومنع جبال طبرستان ، فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربه وكتب الأفشين إلى مازيار يأمره بمحاربه عبد الله وأعلمه أنه يكون له عند المعتصم كل ما يحب ، ولا يشك الأفشين أن مازيار يقوم في مقابلة ابن طاهر وإن المعتصم يحتاج إلى إنفاذه وإنفاذ عساكر غيره ، فلما خالف دعا الناس إلى البيعة فبايعوه كرها وأخذ الرهائن فحبسهم وأمر أكرة الضياع بانتهاج أربابها ، وكان مازيار أيضاً يكتب بابك ، واهتم مازيار بجمع الأموال من تعجيل الخراج وغيره فجبي في شهرين ما كان يؤخذ في سنة ، ثم أمر قائداً له يقال له : سرخاستان فاخذ أهل آمل وأهل سارية جميعهم فنقلهم إلى جبل على النصف ما بين سارية وآمل يقال له هرمز اباذ (٢) فحبسهم فيه وكانت عدتهم عشرين ألفاً فلما فعل ذلك تمكن من أمره ، وأمر بتخريب سور آمل ، وسور سارية . وسور طميس فخربت الاسوار ، وبني سرخاستان سورا من طميس إلى

(١) هو بفتح الميم وبعد الألف زاي مفتوحة وياء مثناة من تحت مشددة وبعد الألف راه مهملة (٢) في الطبري « هرمز اباذ »

البحر مقدار ثلاثة أميال كانت الإكاسرة بنته لتمنع الترك من الغارة على طبرستان وجعل له خندقا ، ففرع أهل جرجان وخافوا فهرب بعضهم إلى نيسابور ، فانفذ عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب في جيش كثيف لحفظ جرجان وأمره أن ينزل على الخندق الذي عمله سرخاستان فسار حتى نزل وصار بينه وبين صاحب سرخاستان الخندق •

ووجه أيضا ابن طاهر حيان بن جبلة في أربعة آلاف إلى فوس فعسكر على حد جبال شروين ، ووجه المعتصم من عنده محمد بن إبراهيم بن مصعب أخا اسحق بن إبراهيم ومعه الحسن بن قارن الطبري ومن كان عنده من الطبرية ، ووجه المنصور بن الحسن صاحب دنباوند إلى الري ليدخل طبرستان من ناحية الري ، ووجه أبا الساج إلى اللارز : ودنباوند ، فلما احدثت الخيل مازيار من كل جانب وكان أصحاب سرخاستان يتحدثون مع أصحاب الحسن بن الحسين حتى استأنس بعضهم ببعض ، فتوأم بعض أصحاب الحسن في دخول السور فدخلوه إلى أصحاب سرخاستان علي غفلة من الحسن ونظر الناس بعضهم إلى بعض فثاروا ، وبلغ الخبر إلى الحسن فجعل يصيح بالقوم ويمنعهم خوفا عليهم فلم يقفوا ونصبوا عليه على معسكر سرخاستان ، وانتهى الخبر إلى سرخاستان وهو في الحمام فهرب في غلالة ، وحين رأى الحسن أن أصحابه قد دخلوا السور قال : اللهم انهم عصوني وأطاعوك فانصرهم ، وتبعهم أصحابه حتى دخلوا إلى الدرب من غير مانع واستولوا على معسكر سرخاستان وأسر أخوه شهر يار ورجع الناس عن الطلب لما أدر كهم الليل فقتل الحسن شهر يار •

وسار سرخاستان خافيا فجهد العطش فنزل عن دابته وشدها فبصر به رجل من أصحابه و غلام اسمه جعفر وقال سرخاستان : يا جعفر اسقني ماء فقد هلكت عطشا فقال : ليس عندي ما اسقيك فيه ، قال جعفر : واجتمع إلى عدة من أصحابي فقلت لهم : هذا الشيطان قد أهلكنا فلم لا نتقرب إلى السلطان به ونأخذ لانفسنا الامان فثارنا ، وكتفناه فقال لهم : خذوا مني مائة ألف درهم واتركوني فان العرب لا تعطيك شيئا فقالوا : احضرها فقال : سيروا معي إلى المنزل لتقبضوه واعطيتكم الموائيق على الوفاء فلم يفعلوا وساروا به نحو معسكر المعتصم واقبقتهم خيل الحسن بن الحسين فضر بهم وأخذوه منهم وأتوا به الحسن فأمر به فقتل ، وكان عند سرخاستان رجل من أهل العراق يقال له : أبوشاس يقول الشعر وهو ملازم له ليتعلم منه اخلاق العرب فلما هجم معسكر العرب على سرخاستان اتهبوا جميع ما لا يجي شاس وخرج وأخذ جرة فيها ماء وأخذ قدحا وصاح الماء للسبيل وهرب ، فمر بمضرب كاتب الحسن فعرفه أصحابه فادخلوه إليه فأكرمه وأحسن إليه وقال له : قل شعرا تمدح به الامير فقال : والله ما بقي في صدري شيء من كتاب الله من الخوف فكيف أحسن الشعر ، ووجه الحسن رأس سرخاستان إلى عبد الله بن طاهر ، وكان حيان بن جبلة مولى عبد الله بن طاهر قد أقبل مع الحسن كما ذكرنا وهو بناحية طميس وكاتب قارن بن شهر يار - وهو ابن أخى مازيار - ورغبه في المملكة وضمن له أن يملكه على جبال أبيه وجده •

وكان قارن من قواد مازيار وقد أنفذه مازيار مع أخيه عبد الله بن قارن ومعه عدة من قواده ، فلما استماله حيان ضمن له قارن أن يسلم إليه الجبال ومدينة سارية إلى حدود جرجان على هذا الشرط ، وكتب بذلك حيان إلى عبد الله بن طاهر فاجابه إلى كل ما سأل ، وأمر حيان أن لا يوغل حتى يستدل على صدق

قارن لثلا يكون منه مكر ، وكتب حيان الى قارن باجابة عبد الله ، فدعا قارن بعمه عبد الله بن قارن - وهو اخو مازيار - ودعا جميع قواده الى طعامه فلما وضعوا سلاحهم واطمأنوا أخذوا بهم أصحابه في السلاح وكتبهم ووجه بهم الى حيان ، فلما صاروا اليه استوثق منهم وركب في أصحابه حتى دخل جبال قارن ، وبلغ الخبر مازيار فاغتم لذلك فقال له القوهيار : في حبسك عشرون ألفا من بين حائك ، واسكاف وحداد وقد شغلت نفسك بهم وإنما أتيت من مأمرك وأهل بيتك فما تصنع هؤلاء المحبسين عندك؟ قال : فاطلق مازيار جميع من في حبسه ، ودعا جماعة من أعيان أصحابه وقال لهم : ان بيوتكم في السهل واخاف أن يؤخذ حرمكم وأموالكم فانطلقوا وخذوا لانفسكم أمانا ففعلوا ذلك ، ولما بلغ أهل سارية أخذ سرخستان ودخول حيان جبل شروين وثبوا على عامل مازيار بسارية فهرب منهم وفتح الناس السجن وأخرجوا من فيه ، وأتى حيان الى مدينة سارية وبلغ قوهيار اخا مازيار الخبر فارسل الى حيان مع محمد بن موسى بن حفص يطلب الامان وان يملك على جبال أبيه وجده ليسلم اليه مازيار فحضر عند حيان ودعه أحمد بن الصقر وأبلغاه الرسالة فأجاب الى ذلك ، فلما رجعا رأى حيان تحت أحمد فرسا حسنا فأرسل اليه وأخذه منه فغضب أحمد من ذلك وقال : هذا الحائك العبد يفعل بشيخ مثلي ما فعل ثم كتب الى قوهيار ويحك لم تغلط في أمرك وتترك مثل الحسن بن الحسين عم الامير عبد الله بن طاهر وتدخل في أمان هذا العبد الحائك وتدفع اليه أخاك وتضع قدرك وتحقد عليك الحسن بتركك إياه وبمهلك الى عبد من عبيده؟ فكتب اليه قوهيار اراى قد غلطت في أول الامر ووعدت الرجل أن أصير اليه بعد غد ولا آمن ان خالفته أن يناهضني ويستبيح دمي ومنزلي وأموالي وان قاتلته فقتلت من أصحابه وجرت الدماء فسد كل ما عملناه ووقعت الشجناء ، فكتب اليه أحمد اذا كان يوم الميعاد فابعث اليه رجلا من أهلك واكتب اليه انه قد عرضت علة منعتني عن الحركة وانك تتعالج ثلاثة أيام فان عوفيت والاسرت اليك في حمل وسنحمله نحن على قبول ذلك فاجابه اليه ، وكتب أحمد بن الصقر (١) ومحمد بن موسى بن حفص الى الحسن بن الحسين - وهو بطميس - ان اقدم علينا لنُدفع اليك مازيار والخيل والافانك ووجها الكتاب اليه مع من يستحبه ، فلما وصل الكتاب ركب من ساعته وسار سيرة ثلاثة أيام في ليلة وانتهى الى سارية ، فلما أصبح تقدم الى خرما باذ وهو الموعد بين قوهيار وحيان وسمع حيان وقع طبول الحسن فتلقاها على فرسخ فقال له الحسن : ما تصنع ههنا ولم توجه الى هذا الموضع؟ وقد فتحت جبال شروين وتركتها فما يؤمنك ان يغدر أهلها فينتقض جميع ما عملناه؟ ارجع اليهم حتى لا يمكنهم الغدر ان هموا به ، فقال حيان : اريد ان أحمل ائقالي وأخذ أصحابي فقال له الحسن : سر أنت فانا باعث بائقالك وأصحابك ، فخرج حيان من فوره كما أمره وأتاه كتاب عبد الله بن طاهر ان يعسكر بكور - وهي من جبال ونداد هرمز - وهي احصنها وكانت أموال مازيار بها ، فامر عبد الله أن لا يمنع قارن مما يريد من الأموال والجبال فاحتمل قارن مما كان بها وبغيرها من أموال مازيار وسرخستان وانتقض على حيان ما كان عمله بسبب شره الى ذلك الفرس ، وتوفي بعد ذلك حيان فوجه عبد الله مكانه عمه محمد بن الحسين ابن مصعب ، وسار الحسن بن الحسين الى خرما باذ فاتاه محمد بن موسى بن حفص - وأحمد بن الصقر

(١) في الطبرى « ابن الصقير » وهكذا كلما ذكر

فشكرهما وكتب الى قوهيار فاتاه فأحسن اليه الحسن واكرمه واجابه الى جميع ما طاب اليه منه لنفسه وتواعدوا يوما يحضر مازيار عنده *

ورجع قوهيار الى دازيار فاعلمه أنه قد أخذ له الأمان والتوثق له ، وركب الحسن يوم الميعاد وقت الظهر ومعه ثلاثة غلمان أتراك وأخذ ابراهيم بن مهران يده على الطريق إلى ارم ، فلما قاربها خاف ابراهيم وقال : هذا موضع لا يسلكه إلا الف فارس فصاح به امض قال : فضيت وأنا طائش العقل حتى وافينا ارم فقال : أين طريق هرمز اباد ؟ قلت : على هذا الجبل في هذا الطريق فقال : سر اليها فقلت : الله في نفسك وفينا وفي هذا الخلق الذين معك فصاح امض يا ابن اللخناء فقلت : اضرب عنقي أحب الى من أن يقتلني مازيار ويلزمني الامير عبد الله الذئب فانتهرني حتى ظننت أنه يبسط بي ، فسرت وأنا خائف فاتينا هرمز اباد مع اصفرار الشمس فنزل فجلس ونحن صيام وكانت الخيل قد تقطعت لانه ركب بغير علم الناس فعملوا بعد مسيره قال : وصلينا المغرب وأقبل الليل واذا بفرسان بين أيديهم الشمع مشتعلًا مقبلين من طريق لبورة فقال الحسن : أين طريق لبورة ؟ فقلت : أرى عليه فرسانا ونيرانا وأنا داهش لا أقف على حقيقة الامر حتى قربت النيران فنظرت فاذا المازيار مع القوهيار فنزلا ، وتقدم مازيار فسلم على الحسن فلم يرد عليه السلام وقال لرجلين من أصحابه : خذاه اليكما فاخذه ، فلما كان السحر وجه الحسن مازيار معها الى سارية ، وسار الحسن الى هرمز اباد فاحرق قصر مازيار وأهبط ماله ، وسار الى خرما باذ وأخذ أخوة مازيار فحبسوا هنالك وركل بهم ، وسار الى مدينة سارية فاقام بها وحبس مازيار ، ووصل محمد بن ابراهيم بن مصعب الى الحسن بن الحسين فسار به لينظره في معنى المال الذي لمازيار وأهله ، فكتب إلى عبد الله بن طاهر فامر الحسن بتسليم مازيار وأهله إلى محمد بن ابراهيم ليسير بهم الى المعتصم وأمره أن يستقصى على أموالهم ويحرقها ، فاحضر مازيار وسأله عن أمواله فذكر أنها عند خزانه وضمن قوهيار ذلك وأشهد على نفسه ، وقال مازيار : اشهدوا على أن جميع ما أخذت من أموالى ستة وتسعون الف دينار . وسبع عشرة قطعة زمرد . وست عشرة قطعة ياقوت . وثمانية أحمال من ألوان الثياب . وتاج . وسيف مذهب مجوهر . وخنجر من ذهب مكل بالجوهر . وحق كبير مملوء جوهرا قيمته ثمانية عشر الف الف درهم وقد سلمت ذلك إلى خازن عبد الله بن طاهر وصاحب خبره على العسكر ، وكان مازيار قد استخلف هذا ليوصله الى الحسن بن الحسين ليظهر للناس والمعتصم أنه آمنه على نفسه . وماله . وولده وأنه جعل له جبال أبيه فامتنع الحسن من قبوله وكان أعف الناس *

فلما كان الغد أنفذ الحسن مازيار الى المعتصم مع يعقوب بن المنصور ، ثم أمر الحسن قوهيار ان يأخذ بغاله ليحمل عليها مال مازيار فاخذها ، وأراد الحسن أن ينفذ معه جيشا فقال : لا حاجة لي بهم وسار هو وهلمانه ، فلما فتح الخزائن وأخرج الاموال وعباها ليحملها وثب عليه بمالك المازيار . وكانوا دياملة . وقالوا : غدرت بصاحبنا وأسلمته إلى العرب وجئت لتحمل أمواله . وكانوا الفا ومائتين . فاخذوه وقيدوه فلما جنهم الليل قتلوه وانتهبوا الاموال والبغال ، فانهى الخبر الى الحسن بن الحسين فوجه جيشا ووجه قارن جيشا فاخذ أصحاب قارن منهم عدة منهم ابن عم مازيار يقال له شهر يار بن المصمغان وكان هو يحرضهم

فوجه قارن إلى عبد الله بن طاهر فمات بقومس ، وعلم محمد بن ابراهيم خبرهم فارسل في أثرهم فاخذوا وبعث بهم إلى مدينة سارية هـ

وقيل : ان السبب في أخذ مازيار كان ابن عم له اسمه قوهيار كان له جبال طبرستان وكان لما زيار السهل ، وجبال طبرستان ثلاثة أجبل . جبل ونداد هرmez . وجبل أخيه ونداستجان . والثالث جبل شروين بن سرخاب فقوى مازيار وبعث إلى ابن عمه قوهيار ، وقيل : هو أخوه فالزمه بابه وولى الجبل واليا من قبله يقال له : دري ، فلما خالف مازيار واحتاج إلى الرجال دعا قوهيار وقال له . انت اعرف بجبلك من غيرك واظهره على أمر الافشين و ، كاتبتنه وأمره بالعود إلى جبله وحفظه ، وأمر الدردي بالمجيء إليه فاتاه فضم إليه العساكر ووجهه إلى محاربة الحسن بن الحسين عم عبد الله بن طاهر ، وظن مازيار أنه قد استوثق من الجبل بقوهيار وتوثق من المواضع المخوفة بدري وعساكره واجتمعت العساكر عليه كما تقدم ذكره وقربت منه ، وكان مازيار في مدينته في نفر يسير فدعا قوهيار الحقد الذي في قلبه على مازيار وما صنع به على أن كاتب الحسن بن الحسين وأعلمه جميع ما في عسكره ومكاتبة الافشين ، فانفذ الحسن كتاب قوهيار إلى عبد الله بن طاهر فانفذه عبد الله إلى المعتصم ، وكاتب عبد الله . والحسن قوهيار وضمنا له جميع ما يريد وان يعيد إليه جبله وما كان بيده لا ينازعه فيه احد فرضى بذلك ووعدهم يوما يسلم فيه الجبل ، فلما جاء الميعاد تقدم الحسن فحارب دري وأرسل عبد الله بن طاهر جيشا كثيفا فوافوا قوهيار فسلم اليهم الجبل فدخلوه ودري يحارب الحسن ومازيار في قصره فلم يشعر مازيار الا والحيل على باب قصره فأخذوه أسيرا • وقيل : ان مازيار كان يتصيد فأخذوه وقصدوا به نحو دري وهو يقاتل فلم يشعر هو وأصحابه إلا وعسكر عبد الله من ورائهم ومعهم مازيار فاندفع دري وعسكره واتبعوه وقتلوه وأخذوا رأسه وحملوه إلى عبد الله ابن طاهر وحملوا إليه مازيار ، فوعده عبد الله بن طاهر ان هو أظهره على كتب الافشين أن يسأل فيه المعتصم ليصفح عنه ، فاقتر مازيار بذلك وأظهر الكتب عند عبد الله بن طاهر فسيرها إلى اسحق بن ابراهيم ، وسير مازيار وأمره أن لا يسلمها الا من يده إلى يد المعتصم ففعل اسحق ذلك ، فسأل المعتصم مازيار عن الكتب فانكرها فضربه حتى مات وصلبه إلى جانب بابك ، وقيل : ان مخالفة مازيار كانت سنة خمس وعشرين والاول أصح لان قتله كان في سنة خمس وعشرين ، وقيل : انه اعترف بالكتب على ما نذكره ان شاء الله تعالى •

(ذكر عصيان منكجور قرابة الافشين)

لما فرغ الافشين من بابك وعاد إلى سامرا استعمل على اذربيجان - وكان في عمله - منكجور - وهو من أقاربه - فوجد في بعض قرى بابك مالا عظيما ولم يعلم به المعتصم ولا الافشين ، فكتب صاحب البريد إلى المعتصم وكتب منكجور يكذبه فتناظرا فهم منكجور ليقته ففعله أهل اربيل فقاتلهم منكجور ، وبلغ ذلك المعتصم فأمر الافشين بعزل منكجور فوجه قائدا في عسكر ضخم ، فلما بلغ منكجور الخبر خلع الطاعة وجمع الصعاليك وخرج من اربيل فواقعه القائد فمزقه ، وسار إلى حصن من حصون اذربيجان التي كان

(٢ - ٣٣ - ج - ٥ - الكامل)

بابك خربها فبناه وأصلحه وتحصن فيه فبقي به شهر اثم وثب به أصحابه فاسدوه الى ذلك القائد فقدم به الى سامرا فحبسه المعتصم واتهم الافشين في أمره ، وكان قدومه سنة خمس وعشرين ومائتين ، وقيل : ان ذلك القائد الذي أنفذ الى منكجور كان بغا الكبير وان منكجور خرج اليه بأمان ه

(ذكر ولاية عبد الله الموصل وقتله)

في هذه السنة عصى بأعمال الموصل انسان من مقدمى الاكراد اسمه جعفر بن فهر جس وتبعه خلق كثير من الاكراد وغيرهم من يريد الفساد ، فاستعمل المعتصم عبد الله بن السيد بن أنس الازدى على الموصل وأمره بقتال جعفر ، فسار عبد الله الى الموصل وكان جعفر بماتعيس قد استولى عليها فتوجه عبد الله اليه وقتله وأخرجه من ما تعيس فقصد جبل داسن وامتنع بموضع عال فيه لا يرام والطريق اليه ضيق ، فقصد عبد الله الى هناك وتوغل في تلك المضائق حتى وصل اليه وقتله فاستظهر جعفر ومن معه من الاكراد على عبد الله لمعرفة تلك المواضع وقوتهم على القتال بها رجالة فانهزم عبد الله وقتل أكثر من معه ، وممن ظهر منهم انسان اسمه رباح حمل على الاكراد فخرق صفوفهم وطعن فيهم وقتل وصار وراء ظهورهم وشغلهم عن أصحابه حتى نجا منهم من أمكنه النجاة فتكاثروا الاكراد عليه فالقى نفسه من رأس الجبل على فرسه وكان تحته نهر فسقط الفرس في الماء ونجا رباح ه

وكان فيمن أسره جعفر رجلان ، أحدهما اسمه اسمعيل ، والآخر اسحق بن أنس - وهو عم عبد الله بن السيد - وكان اسحق صهر جعفر فقدمهما جعفر اليه فظن اسمعيل أن يقتله ولا يقتل اسحق للصهر الذي بينهما فقال : يا اسحق أوصيك بأولادى فقال له اسحق : أتظن انك تقتل وأبقى بعدك ؟ ثم التفت الى جعفر فقال : سألك أن تقتلنى قبله لتطيب نفسه فبدأ به فقتله وقتل اسمعيل بعده ، فلما بلغ ذلك المعتصم أمر ايتاخ بالمسير الى جعفر وقتاله فتجهز وسار الى الموصل سنة خمس وعشرين وقصد جبل داسن وجعل طريقه على سوق الاحد فالتقاء جعفر فقاتله قتالا شديدا فقتل جعفر وتفرق أصحابه فأنكشف شره وأذاه عن الناس ه

وقيل : ان جعفرا شرب سما كان معه فمات ، ووقع ايتاخ بالاكراد فاكثر القتل فيهم واستباح أموالهم وحشر الاسرى . والنساء . والأموال الى تكريت ، وقيل : ان ايتاخ بجعفر كان منه ست وعشرين والله أعلم ه

(ذكر غزاة المسلمين بالاندلس)

وفي هذه السنة سير عبد الرحمن عبد الله المعروف بابن البلمسى الى بلاد العدو فوصلوا الى الية (١) والقلاع فخرج المشركون اليه في جمعهم وكان بينهم حرب شديدة وقتال عظيم فانهزم المشركون وقتل منهم ما لا يحصى وجمعت الرؤوس أكداسا حتى كان الفارس لا يرى من يقابله ، وفيها خرج لذريق في عسكره وأراد الغارة على مدينة سالم من الاندلس فسار اليه فرتون بن موسى في عسكر جرار فلقبه وقتله فانهزم لذريق وكثر القتل في عسكره ، وسار فرتون الى الحصن الذي كان بناه أهل الية بازاء ثغور المسلمين فحصره وافتحه وهدمه ه

(١) في نسخة « الية » بالباء الموحدة وما هنا موافق لما في المعجم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة تولى جعفر بن دينار اليمن ، وفيها تزوج الحسين بن الافشين اقراجة (١) ابنة اشناس ودخل بها في قصر المعتصم في جمادى الآخرة واحضر عرسها عامة أهل سامرا وكانوا يغلفون العامة بالغالية وهي في تغار من فضة ، وفيها امتنع محمد بن عبد الله الورتاني بورثان ثم عاود الطاعة وقدم على المعتصم بامان سنة خمس وعشرين ومائتين ، وفيها مات ناطس (٢) الرومي وصلب بسامرا [الى جانب بابك] ، وفيها مات ابراهيم بن المهدي في رمضان وصلى عليه المعتصم ، وحج بالناس محمد بن داود ، وفيها وقع بافريقية فتنة كان فيها حرب بين عيسى بن ريعان الازدي وبين لواتة . وزواغة . وكناسة فكانت الحرب بين قفصة . وقسطيلية فقتلهم عيسى عن آخرهم ، وفيها اجتمع أهل سجلماسة مع مدرار بن اليعرب على تقديم ميمون بن مدرار في الامارة على سجلماسة واخراج أخيه المعروف بابن تقي ، فلما استقر الامر لميمون اخرج أباه وأمه الى بعض قرى سجلماسة ، وفيها فتح نوح بن أسد كاسان . واورشت بما وراء النهر وكاتما قد نقضتا الصلح ، وافتتح أيضا اسبيجاب وبنى حوله سووا يحيط بكروم أهله ومزارعهم ، وفيها مات أبو عبيد القاسم ابن سلام الامام اللغوي وكان عمره سبعا وستين سنة كانت وفاته بمكة (سلام) بتشديد اللام .

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين)

(ذكر وصول مازيار الى سامرا)

في هذه السنة كان وصول مازيار الى سامرا فخرج اسحق بن ابراهيم فاخذه من الدسكرة وأدخله سامرا على بغل با كاف لانه امتنع من ركوب الفيل ، فامر المعتصم أن يجمع بينه وبين الافشين وكان الافشين قد حبس قبل ذلك بيوم فاقر مازيار ان الافشين كان يكاتبه ويحسن له الخلاف والمهنية فامر برد الافشين الى محبسه وضرب مازيار اربعمائة وخمسين سوطا وطلب ماء للشرب فسقى فمات من ساعته ، وقيل : ما تقدم ذكره ، وقد تقدم من اعتراف مازيار بكتب الافشين في غير موضع ما يخالف هذا وسببه اختلاف الناقلين .

(ذكر غضب المعتصم على الافشين وحبسه)

وفي هذه السنة غضب المعتصم على الافشين وحبسه ، وكان سبب ذلك ان الافشين كان ايام محاربة بابك لا تأتيه هدية من أهل أرمينية . واذريجان الاوجه بها الى أشروسنة فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر فيكتب عبد الله الى المعتصم يعرفه الخبر ، فكتب اليه المعتصم يأمره باعلامه بجميع ما يوجه به الافشين ففعل عبد الله ذلك ، فكان الافشين كلما اجتمع عنده مال يوجهه على اوساط أصحابه في الهمايين ويسيره الى أشروسنة ، فأخذ مرة مالا كثيرا فباع أصحابه الى نيسابور فوجه عبد الله بن طاهر ففتشهم فوجد المال في اوساطهم فقال : من أين لكم هذا المال ؟ فقالوا : الافشين فقال : كذبتم لو أراد أخى الافشين أن يرسل مثل هذه الهدايا والاموال لكتب يعلني ذلك الامر بتسييره وإنما أنتم لصوص ، وأخذ عبد الله المال فاعطاه الجند وكتب الى الافشين يذكر له ما قال القوم وقال : انا أنكر ان تكون وجهت بمثل هذا المال

(١) في الطبري « الحسن بن الافشين اترنجة » (٢) في الطبري « ياطس » بالياء المثناة من تحت ؛

ولم تعلمني وقد أعطيته الجيد عرض المال الذي يوجه أمير المؤمنين فان كان المال لك كما زعموا فاذا جاء المال من عند أمير المؤمنين رددته عليك وان يكن غير هذا فامير المؤمنين أحق بهذا المال وانما دفعته الى الجند لاني أريد أوجههم الى بلاد الترك •

فكتب اليه الافشين ان مالي ومال أمير المؤمنين واحد وسأله اطلاق القوم فاطلقهم فكان ذلك سبب الوحشة بينهما وجعل عبد الله يتبعه ، وكان الافشين يسمع من المعتصم ما يدل على أنه يريد عزل عبد الله عن خراسان فطمع في ولايتها فكتب مازيار يحسن له الخلاف ظنا منه انه اذا خالف عزل المعتصم عبد الله عن خراسان واستعمله عليها وأمره بحاربه مازيار فكان من أمر مازيار ما تقدم وكان من عصيان منكجور ما ذكرناه أيضا ، فتحقق المعتصم أمر الافشين فتغير عليه ، وأحس الافشين بذلك فلم يدر ما يصنع فعزم على أن يهيم اطرافا في قصره ويحتمل في يوم شغل المعتصم وقواده أن يأخذ طريق الموصل ويعبر الزاب على تلك الاطراف ويصير الى أرمينية - وكانت ولاية أرمينية اليه - ثم يصير الى بلاد الخزر ثم يدور في بلاد الترك ويرجع الى أشروسنة أو يستميل الخزر على المسلمين فلم يتمكن ذلك ، فعزم على أن يعمل طعاما كثيرا ويدعو المعتصم والقواد ويعمل فيه سمانا لم يحجى المعتصم عمل ذلك بالقواد مثل اشناس . وايتاخ . وغيرهما يوم تشاغل المعتصم فاذا خرجوا من عنده سار في أول الليل فكان في تهيئة ذلك وكان قواده ينوبون في دار المعتصم كما يفعل القواد •

وكان أواجن (١) الأشروسنى قد جرى بينه وبين من قد اطلع على أمر الافشين حديث فقال أواجن : لا يتم هذا الأمر ، فذهب ذلك الرجل الى الافشين فاعلمه فتهدد أواجن فسمعه بعض من يميل الى أواجن من خدم الافشين فاتاه ذلك الخادم فاعلمه الحال بعد عوده من النوبة فخاف على نفسه ، فخرج الى دار المعتصم فقال لايتاخ : ان لامير المؤمنين عندي نصيحة قال : قد نام أمير المؤمنين فقال أواجن : لا يمكنني ان أصبر الى غد فدى ايتاخ الباب على بعض من يخبر المعتصم بذلك فقال المعتصم : قل له ينصرف الليلة الى غد فقال : ان انصرفت ذهبت نفسى ، فارسل المعتصم الى ايتاخ بيته عندك الليلة فيبته عنده ، فلما أصبح الصباح بكر به على باب المعتصم فاخبره بجميع ما كان عنده ، فامر المعتصم باحضار الافشين فجاء في سواده فامر بأخذ سواده وحبسه في الجوسق ، وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر في الاحتيال على الحسين (٢) ابن الافشين وكان الحسين قد كثرت كتبه الى عبد الله يشكو من نوح بن الاسد الامير بما وراء النهر وتحامله على ضياعه وناحيته ، فكتب عبد الله الى نوح يعلمه ما كتب به المعتصم في أمر الحسين ويأمره أن يجمع أصحابه ويتأهب [له] فاذا قدم عليه الحسين بكتابه ولايته أخذه واستوثق منه وحمله اليه ، وكتب عبد الله الى الحسين يعلمه أنه قد عزل نوحا وأنه قد ولاه ناحيته ووجه اليه بكتاب عزل نوح وولايته ، فخرج ابن الافشين في قلة من أصحابه وسلاحه حتى ورد على نوح وهو يظن أنه والى الناحية فاخذه نوح وقيدته ووجهه الى عبد الله بن طاهر فوجه به عبد الله الى المعتصم ، فامر المعتصم باحضار الافشين ليقابل على ما قيل عنه فاحضر عند محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم وعنده ابن أبي دؤاد . واسحق بن

(١) في الطبرى « وكان واجن » ومكذا في كل ما ذكر (٢) في الطبرى « الحسن » وكذا في النجوم الزاهرة

ابراهيم وغيرهما من الاعيان وكان المناظر له ابن الزيات فامر باحضار مازيار والموبذ والمرزبان ببركش (١) - وهو أحد ملوك السغد - ورجلين من أهل السغد ، فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعاليهما ثياب رثة فقال لهما : ما شأنكما ؟ فكشفا عن ظهورهما وهي عارية من اللحم فقال للافشين : أتعرف هؤلاء ؟ قال : نعم هذا مؤذن وهذا امام بنيا مسجدا بأشروسنة فضربت كل واحد منهما الف سوط وذلك أن بيني وبين ملك السغد عهدا وشرطا أن أترك كل قوم على دينهم فوثب هذان على بيت كان فيه أصنام أهل أشروسنة فاخرجا الأصنام وجعلاه مسجدا فضربتما على هذا ، قال ابن الزيات : ما كتاب عندك قد حليته بالذهب والجوهر فيه الكفر بالله تعالى ؟ قال : كتاب ورثته عن أبي فيه من آداب العجم وكفر فكنت آخذ الآداب وأترك الكفر ووجدته محلي فلم أحتج الى أخذ الحلية منه وما ظننت أن هذا يخرج من الاسلام ، ثم تقدم الموبذ فقال : ان هذا يأكل لحم الخنزيرة ويحملني على أكلها ويزعم أنها أرطب من المذبوحة وقال لي يوما : قد دخلت لهؤلاء القوم في كل شيء أكرهه حتى أكلت الزيت وركبت الجمل . والبغل غير أني الى هذه الغاية لم تسقط عني شعرة - يعني لم آخذ شعر العانة ولم أختن - فقال الافشين : اخبروني عن هذا أئمة هو في دينه؟ - وكان مجوسيا وانما أسلم أيام المتوكل - فقالوا : لا فقال : فما معنى قبول شهادته ؟ ثم قال للموبذ : ليس كنت أدخلك على وأطلعك على سرى ؟ قال : بلى قال : لست بالثقة في دينك ولا بالكريم في عهدك إذا أفشيت سرا أسرته اليك ، ثم تقدم المرزبان فقال : كيف يكتب اليك أهل بلدك ؟ قال : لا أقول قال : ليس يكتبون بكذا بالاشروسنية ؟ قال : بلى قال : ليس تفسيره بالعربية الى إله الآلهة من عبده فلان بن فلان ؟ قال : بلى قال محمد بن عبد الملك الزيات : المسلمون لا يهتمون هذا فما أبقيت لفرعون ؟ قال : هذه كانت عادتهم لابي وجدى ولي قبل أن أدخل في الاسلام فكرهت أن أضع نفسي دونهم فتنفسد على طاعتهم ، ثم تقدم مازيار فقالوا للافشين : هل كاتبت هذا ؟ قال : لا قالوا لما زيار : هل كتب اليك ؟ قال : نعم كتب أخوه الى أخى قوهيار انه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض غيرى وغيرك .

فاما بابك فانه لحقه قتل نفسه ولقد جهدت أن أصرف عنه الموت فإني لحقه الا أن أوقعه ، فان خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيرى ومعنى الفرسان وأهل النجدة ، فان وجهت اليك لم يبق أحد يحاربنا الا ثلاثة . العرب . والمغاربة . والأتراك ، والعربي بمنزلة الكلب أطرح له كسرة واضرب رأسه ، والمغاربة أكلة راس ، والأتراك انما هي ساعة حتى تنفذ سهامهم ثم تجول الخيل عليهم جولة فتأتى على آخرهم ويعود الدين الى ما لم يزل عليه أيام العجم ، فقال الافشين : هذا يدعى أن أخى كتب الى أخيه لا يجب على ، ولو كتبت هذا الكتاب اليه لاستميلة الى ويثق بي ثم آخذه بقفاه وأحظى به عند الخليفة كما حظى عبد الله بن طاهر ، فزجره ابن أبي دؤاد فقال الافشين : يا أبا عبد الله انت ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى تقتل جماعة فقال له ابن أبي دؤاد : أمطهر أنت ؟ قال : لا قال : فما منعك من ذلك وبه تمام الاسلام والظهور من النجاسة ؟ فقال : أو ليس في الاسلام استمهال التقية ؟ قال : بلى قال : خفت أن أقطع ذلك العضو من جسدى فاموت فقال : أنت تطعن بالرمح وتضرب بالسيف فلا يمنعك ذلك أن يكون ذلك في الحرب وتجزع من قطع قلعة

(١) في الطبرى تركس ، بتاء مثناة من فوق

قال : تلك ضرورة تصيبني (١) فاصبر عليها وهذا شيء استجلبه ، فقال ابن ابي دؤاد : قد بان لكم أمره ، فقال لبغا الكبير : عليك به فضرب يده على منطقتيه فجذبها وأخذ بمجامع القباء عند عنقه ورده إلى محبسه •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غضب المعتصم على جعفر بن دينار لاجل وثوبه على من كان معه من الأصحاب وحبسه عند اشناس خمسة عشر يوما ثم رضى عنه وعزله عن اليمن واستعمل عليها ايتاخ ، وفيها عزل الافشين عن الحرس وولاه اسحق بن يحيى بن معاذ ، وفيها سار عبد الرحمن صاحب الأندلس في جيش كثير إلى بلاد المشركين في شعبان فدخل بلاد جليقية فافتتح منها عدة حصون وجال في أرضهم يخرب ويقتل ويسبي وأطال المقام في هذه الغزاة ثم عاد إلى قرطبة ، وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود ، وفيها توفي أبو دلف العجلي - واسمه القاسم بن عيسى - وأبو عمرو الجرمي النحوي - واسمه صالح بن اسحق - وكان من الصالحين ، وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني وله ثلاث وتسعون سنة وله كتب في المغازي وایام العرب وكان بصريا فاقام بالمدائن فنسب اليها •

(ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين)

فيها وثب علي بن اسحق بن يحيى بن معاذ وكان على المعونة بدمشق من قبل صول على أرتكين بن رجاء (١) وكان على الخراج فقتله وأظهر الوسواس ثم تكلم فيه أحمد بن أبي دؤاد فاطلق من محبسه ، وفيها مات محمد بن عبد الله بن طاهر فصلى عليه المعتصم [في دار محمد] •

(ذكر موت الافشين)

وفيها مات الافشين وكان قد أنفذ إلى المعتصم يطلب أن ينفذ اليه من يثق به وأنفذ اليه حمدون بن اسماعيل فاخذ يعتذر عما قيل فيه وقال : قل لأمير المؤمنين انما مثلي ومثلك كرجل ربي عجلا حتى أسمته وكبر وكان له أصحاب يشتمون أن يأكلوا من لحمه فعرضوا بزبحه فلم يجبهم فانفقوا جميعا على أن قالوا : لم تربي هذا الاسد فانه إذا كبر رجع إلى جنسه • فقال لهم : انما هو عجل فقالوا : هذا أسد فسل من شئت [عنه] وتقدموا إلى جميع من يعرفونه وقالوا لهم : ان سألكم عن العجل فقولوا له : انه أسد وكلما سأل انسانا قال : هر سبع فامر بالعجل فذبح وانى أنا ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسدا الله الله في أمرى ، قال حمدون : فقامت عنه وبين يديه طبق فيه فأكهه قد أرسل به المعتصم مع ابنه الواثق وهو على حاله فلم البث إلا قليلا حتى قيل : انه يموت أو قد مات فحمل إلى دار ايتاخ فمات بها وأخرجوه وصلبوه على باب العامة ليراه الناس ثم القى وأحرق بالنار وكان موته في شعبان ، قال حمدون : وسألته هل هو مطهر أم لا ؟ فقال : إلى مثل هذا الموضع انما قالى هذا والناس مجتمعون ليفضحني ان قلت : نعم قال : تكشف والموت كان أحب إلى من أن أتكشف بين يدي الناس ولكن ان شئت أتكشف بين يديك حتى تراني فقلت له : انت صادق ، فلما انصرف حمدون وبلغ المعتصم رسالته أمر بقطع الطعام والشراب عنه إلا القليل حتى مات ، قال : ولما أخذ ماله رأى في داره بيت [فيه] تمثال انسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوهر وفي أذنيه

(١) في الطبري « تمينى » (٢) عبارة الطبري هكذا « من قبل صول أرتكين برجاء بن أبي الضحاك »

ذكر وفاة الاغلب وولاية ابي العباس محمد بن الاغلب افريقية

٢٦٣

حجران مشتبان عليهم ما ذهب فاخذ بعض من كان مع سليمان أحد الحجرين وظنه جوهرًا - وكان ذلك - ايلا فلما أصبح نزع عنه الذهب ووجده شيئًا شبيها بالصدف [الذي] يسمى الحبرون ووجدوا أصنامًا وغير ذلك والاطواف الخشب التي كان أعدما ووجدوا له كتابًا من كتب المجوس وكتبا غيره فيها ديانته (١) هـ

(ذكر وفاة الاغلب وولاية ابي العباس محمد بن الاغلب افريقية وما كان منه)

في هذه السنة في ربيع الآخر توفي الاغلب بن ابراهيم يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة وكانت ولايته سنتين وسبعة أشهر وسبعة أيام ، ولما توفي ولي أبو العباس محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب بلاد افريقية بعد وفاة والده ودانت له افريقية ، وابتنى مدينة بقرب تاهرت سماها العباسية في سنة تسع وثلاثين ومائتين فاحرقها أفلح بن عبد الوهاب الاباضي وكتب الى الاموي صاحب الأندلس يعلمه ذلك فبعث اليه الاموي مائة الف درهم جزاء له على فعله ، وتوفي محمد بن الاغلب يوم الاثنين غرة المحرم من سنة اثنتين وأربعين ومائتين وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وعشرة أيام هـ

(ذكر ولاية ابنه ابي ابراهيم احمد)

لما توفي أبو العباس محمد بن الاغلب ولي الأمر بعده ابنه أبو ابراهيم أحمد وأحسن السيرة مع الرعية وأكثر العطاء للجند ، وبني بارض افريقية عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس وأبواب الحديد واشترى العبيد ولم يكن في أيامه نائر يزعجه ، ثم توفي رحمه الله يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقية من ذي القعدة سنة تسع وأربعين ومائتين ، وكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر واثني عشر يوماً ، وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة هـ

(ذكر ولاية أخيه ابي محمد زيادة الله)

ولما توفي أحمد ولي أخوه زيادة الله وجرى على سنن سلفه ولم تطل أيامه فتوفي يوم السبت لاحدى عشرة بقية من ذي القعدة سنة خمسين ومائتين وكانت ولايته سنة واحدة وستة أيام هـ

(ذكر ولاية محمد بن أحمد بن الاغلب)

ولما توفي زيادة الله ولي بعده أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الاغلب وجرى على سنن أسلافه وكان أديبا عاقلا حسن السيرة غير ان جزيرة صقلية تغلب الروم على مواضع منها ، وبني أيضا حصونا ومحارس على ساحل البحر ، وبالمغرب أرض تعرف بالأرض الكبيرة بينها وبين برقة مسيرة خمسة عشر يوما وبها مدينة على ساحل البحر تدعى بارة وكان أهلها نصارى ليسوا بروم فغزاها حياة مولى الاغلب فلم يقدر عليها ثم غزاها خلفون البربري ويقال: انه مولى لربيعة ففتحها في خلافة المتوكل ، وقام بعده رجل يسمى المفرج ابن سالم ففتح أربعين حصنا واستولى عليها فكتب الى والى مصر يعلمه خبره وأنه لا يرى لنفسه ومن معه من المسلمين صلاة الا بان يعقد له الامام على ناجيته ويوليه اياها ليخرج من حشد المتغلبين وبني مسجدا جامعًا ، ثم ان أصحابه شغبوا عليه ثم قتلوه ، ثم توفي أبو عبد الله محمد رحمه الله سنة احدى وستين ومائتين ، وإنما ذكرنا ولاية هؤلاء متتابعة لقلّة ما لكل واحد منهم هـ

(١) واسم أفشين حيدر بن كاوس وهو من اولاد الاكاسرة ، والافشين لقب لمن ملك مدينة اشروسة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة زلزلت الاهواز زلزلة شديدة خمسة أيام وكان مع الزلزلة ربيع شديدة فخرج الناس عن منازلهم وخرب كثير منها ، وفيها حج بالناس محمد بن داود أمره اشناس بذلك ، وكان اشناس حاجا وقد جعل اليه ولاية كل بلد يدخله وخطب له على منابر مكة : والمدينة . وغيرهما من البلاد التي اجتاز بها بالامرة الى أن عاد الى سامرا *

وفيهما توفي أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن العلاف البصرى شيخ المعتزلة في زمانه وزاد عمره على مائة سنة وله مسائل في الاصول قبيحة تفرد بها (١) . ويحيى بن يحيى بن بكير (٢) بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي النيسابوري أبو زكريا توفي في صفر بنيسابور ، وسليمان بن حرب الواشجي القاضي . وأبو الهيثم الرازي النحوى وكان عالما بنحو الكوفيين (٣) *

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين)

(ذكر خروج المبرقع)

في هذه السنة خرج أبو حرب المبرقع اليماني بفلسطين وخالف على المعتصم ، وكان سبب خروجه أن بعض الجند أراد النزول في داره - وهو غائب - فمنعه بعض نسائه فضربها الجندى بسوط فاصاب ذراعها فائت فيها ، فلما رجع [أبو حرب] الى منزله شككت اليه ما فعل بها الجندى فاخذ سيفه وسار نحوه فقتله ثم هرب وألبس وجهه برقعاً وقصد بعض جبال الاردن فاقام به وكان يظهر بالنهار متبرقعا ، فاذا جاءه أحد ذكره وأمره بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويزكر الخليفة وما يأتي ويعيبه فاستجاب له قوم من فلاحى تلك الناحية وكان يزعم أنه أموى فقال أصحابه : هذا السفينانى ، فلما كثرت أتباعه من هذه الصفة (٤) دعا أهل البيوتات فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانية منهم رجل يقال له : ابن بيهس كان مطاعا في أهل اليمن ورجلان من أهل دمشق ، وانصل الخبر بالمعتصم في مرضه الذى مات فيه فسير اليه رجاء بن أيوب الحضارى في زهاء ألف رجل من الجند فرآه في عالم كثير يبلغون مائة ألف فكره رجاء موافقته وعسكر في مقابلته حتى كان أوان الزراعة وعمل الارض فانصرف من كان مع المبرقع الى عملهم وبقي في زهاء ألف أو ألفين وتوفي المعتصم وولى الواثق وثار الفتننة بدمشق على ما نذكره فامر الواثق رجاء بقتال من اراد الفتنة والعود الى المبرقع ففعل ذلك وعاد الى المبرقع ، فناجزه رجاء فالتقى العسكران فقال رجاء لأصحابه : ما أرى في

(١) ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وقدم بغداد وناظر العلماء وأبادهم وكان خبيث اللسان (٢) كذا في بعض الأصول وفي النجوم الزاهرة وتهذيب التهذيب والخلاصة بالتصغير وهو الصحيح ، كان امام أهل نيسابور وحافظها في زمانه (٣) قال ابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة : فيها - أى سنة ست وعشرين ومائتين في جمادى الاولى أمطر أهل آيماء - بلد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى - بردا كالبيض قتل منهم ثمانمائة وسبعين نفسا ، ونظروا الى أثر قدم طوله ذراع ومن الخطوة الى الخطوة نحو خمسة أذرع ، وسمعوا صوتا يقول : ارحم عبادك اعف عن عبادك ، وفيها توفيت عنان جارية الناطقى كانت جميلة شاعرة فصيحة سريعة الجواب بلغ الرشيد خبرها فاستعرضها فقال مولاها : ما أيعها الا بمائة ألف درهم فردها الرشيد فتصدق مولاها الناطقى بثلاثين ألف درهم ، واخبارها وما جرياتها مع أبي نواس وغيره من الشعراء مشهورة (٤) في الطبرى و من هذه الطبقة

عسكره رجلاه شجاعة غيره وانه سيظهر لأصحابه ما عنده فاذا حمل عليكم فافرجوا له فمالبث ان حمل المبرقع فافرج له أصحاب رجاء حتى جاوزهم ثم رجع فافرجوا له حتى أتى أصحابه ثم حمل مرة اخرى فلما أراد الرجوع أحاطوا به وأخذوه أسيرا ، وقيل : كان خروجه سنة ست وعشرين ومائتين وأنه خرج بنواحي الرملة وصار في خمسين ألفا فوجه اليه المعتصم رجاء الحضاري فقاتله وأخذ ابن يهس أسيرا ، وقتل من أصحاب المبرقع نحو من عشرين ألفا وأسر المبرقع وحمله الى سامرا *

(ذكر وفاة المعتصم)

وفي هذه السنة توفي المعتصم أبو اسحق محمد بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس يوم الخميس لثمان عشرة هضت من ربيع الأول ، وكان بدو علقته انه احتجم أول يوم في المحرم واعتل عندها ، قال زمام الزامر: افاق المعتصم في علقته التي مات فيها [افاقة قال : هيثوا لي الزلال لاركب غدا] فركب في الزلال في دجلة وأنا معه فر بازاء منازلها فقال : يا زمام ازمري لي

يا منزلا لم تبل اطلاقه حاشى لاطلاك ان تبلى
لم ابك اطلاقك لكنني بكيت عيشي فيك اذ ولي
والعيش اولى ما يبكاه الفتى لابد للبحزون ان يسلى

قال : فمازات أزمري له هذا الصوت واكرره وقد تناول منديلا بين يديه فمال يمينه فيه وينتحب حتى رجع الى منزله ، ولما احتضر المعتصم جعل يقول : ذهبت الحيل ليست حيلة حتى اصمت ، ثم مات ودفن بسامرا وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ويومين ، وكان مولده سنة تسع وسبعين ومائة ، وقيل : سنة ثمانين ومائة في الشهر الثامن ، وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس ، ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات ، وملك ثمان سنين وثمانية أشهر ، فعلى القول الاول يكون عمره سبعا وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما ، وعلى القول الثاني يكون عمره سبعا وأربعين سنة وسبعة أشهر ، وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربعا مشرب اللون حمرة حسن العينين ، وكان مولده بالخلدقار ، وقال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه :

قد قلت اذ غيبوك واصطفقت عليك أيد بالترب والطين
اذهب فنعم الحفيظ كنت على الدنيا ونعم المبعين للدين
لا يجبر الله أمة فقدت مثلك إلا بمثل هرون

وكانت أمه ماردة من مولدات الكوفة وكانت أمها صفدية وكان أبوها نشأ بالبندنجين *

(ذكر بعض سيرته)

ذكر عن أحمد بن أبي دؤاد أنه ذكر المعتصم فاسهب في ذكره وأكثرت في وصفه وذكر من طيب اعراقه وسعة أخلاقه وكريم عشرته قال : وقال يوما ونحن بعمورية : ما تقول في البسر يا أبا عبد الله ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين نحن ببلاد الروم والبسر بالعراق فقال : قد جاؤا منه بشيء من بغداد وعلمت أنك تشبهه ثم أحضره فمد يده فاخذ العذق فارغا قال : وكنت ازامله كثيرا في سفره ذلك ذكر باقي الخبر قال : وأخذت

(٢ - ٣٤ - ج - ٥ - الكامل)

لاهل الشاش منه الف الف درهم لعمل نهر كان لهم اندفن في صدر الاسلام فاضرب بهم ، وقال غيره : انه كان لا يبالي اذا غضب من قتل وما فعل ولم يكن له لذة في تزيين البناء ولم يكن بالنفقة اسمح منه بها في الحربه قال احمد بن سليمان بن ابي شيخ : قدم الزبير بن بكار العراق هارباً من العلويين لانه كان ينال منهم فتهددوه فهرب منهم و قدم على عمه مصعب بن عبد الله بن الزبير وشكا اليه حاله وخوفه من العلويين وسأله انهاء حاله الى المعتصم فلم يجد عنده ما أراد وانكر عليه حاله ولامه قال أحمد : فشكا ذلك الى وسألني مخاطبة عمه في أمره فقلت له في ذلك وانكرت عليه اعراضه عنه فقال لي : ان الزبير فيه جهل وتسرع فاشرع عليه ان يستعطف العلويين ويزيل ما في نفوسهم منه أما رأيت المأمون ورفقه بهم وعفوه عنهم وميله اليهم ؟ قلت : بلى فهذا أمير المؤمنين والله على مثل ذلك أو فوقه ولا أقدر إذ كرم عنده بقبيح فقل له ذلك حتى يرجع عن الذي هو عليه من ذمهم *

قال اسحق بن ابراهيم المصعبى : دعاني المعتصم يوماً فدخلت عليه فقال : أحببت ان أضرب معك بالصوالجة فلعبنا بها ساعة ثم نزل وأخذ بيدي نمشي إلى ان صار الى حجرة الحمام فقال : خذ ثيابي فاخذتها ثم أمرني بنزع ثيابي ففعلت ودخلت وليس معنا غلام فقممت اليه فخدمته ودلكته وتولى المعتصم مني مثل ذلك فاستعفيته فاني على ثم خرجنا ومشى وأنا معه حتى صار الى مجلسه فقام وأمرني فتمت حذاءه بعد الامتناع ثم قال لي : يا اسحق ان في قلبي أمراً أنا مفكر فيه منذ مدة طويلة وانما بسطتك في هذا الوقت لأفشيهِ اليك فقلت : قل يا أمير المؤمنين فإنا أنا عبدك وابن عبدك قال : نظرت إلى أخى المأمون وقد اصطنع أربعة فافلحوا واصطنعت أربعة فلم يفلح أحد منهم قلت : ومن الذين اصطنعهم المأمون ؟ قال : طاهر بن الحسين فقد رأيت وسمعت . وابنه عبد الله بن طاهر فهو الرجل الذي لم ير مثله . وأنت فانت والله الرجل الذي لا يتماضى السلطان عنك (١) أبداً . وأخوك محمد بن ابراهيم وأين مثل محمد ؟ وأنا اصطنعت الأفيشين فقد رأيت إلى ما صار أمره . واشناس ففشل . وايتاخ فلا شيء . ووصيف فلامعني فيه فقلت : أجيب على أمان من غضبك ؟ قال : نعم قلت له : يا أمير المؤمنين نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها فانجبت [فروعها] واستعمل أمير المؤمنين فروعاً فلم تنجب إذ لا أصول لها فقال : يا اسحق لمقاساة ما مر بي طول هذه المدة أيسر على من هذا الجواب ، وقال ابن أبي دواد : تصدق المعتصم ووهب على يدي مائة الف الف درهم * وحكى أن المعتصم قد انقطع عن أصحابه في يوم مطر فبينما هو يسير رحله إذ رأى شيخاً معه حمار عليه حمل شوك وقد زلق الحمار وسقط والشيخ قائم ينتظر من يمر به فيعينه على حمله ، فسأله المعتصم عن حاله فاخبره فنزل عن دابته ليخلص الحمار عن الوحل ويرفع عليه حمله فقال له الشيخ : بابي أنت وأمي لا تبالي ثيابك وطيبك فقال : لا عليك ثم انه خلاص الحمار وجعل الشوك عليه وغسل يده ثم ركب فقال الشيخ . غفر الله لك يا شاب ثم لحقه أصحابه فامر له بأربعة آلاف درهم ووكل به من يسير معه الى بيته .

(ذكر خلافة الواثق بالله)

وفيها بويح الواثق بالله هرون بن المعتصم في اليوم الذي توفي فيه أبوه وذلك يوم الخميس لثمانى عشرة (٢)

(١) في الطبرى « لا يمتاض السلطان منك » (٢) في الطبرى « يوم الاربعاء لثمانى ليال »

مضت من ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين ، وكان يكنى أبا جعفر وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس ، وفيها ملك توفيل ملك الروم وكان ملكه اثني عشرة سنة وملكت بعده امرأته تدور وابتها ميخائيل بن توفيل صبي ، وحج بالناس جعفر بن المعتصم وحجت معه أم الوائق فماتت بالحيرة في ذي الحجة (١) ودفنت بالكوفة .

(ذكر الفتنة بدمشق)

لما مات المعتصم ثارت القيسية بدمشق وعاثوا وأفسدوا وحصروا أميرهم ، فبعث الوائق اليهم رجاء ابن أيوب الحضاري وكانوا معسكرين بمرج رادط فزل رجاء بدير مران ودعاهم إلى الطاعة فلم يرجعوا فواعدهم الحرب بدومة يوم الاثنين ، فلما كان يوم الأحد وقد تفرقت سائر رجاء اليهم فوافقهم وقد سار بعضهم إلى دومة وبعضهم في حوائجه فقاتلهم فمزمهم وقتل منهم نحو الف وخمسمائة وقتل من أصحابه نحو ثلثمائة وهرب مقدمهم ابن ييهس وصالح أمر دمشق ، وسار رجاء إلى فلسطين إلى قتال أبي حرب المبرقع الخارج بها فقاتله فانهزم المبرقع وأخذ أسيرا على ما ذكرناه .

(ذكر عدة حوادث)

وفيهما توفي بشر بن الحرث الزاهد المعروف بالحافي في ربيع الأول (٢) . وعبد الرحمن بن (٣) عبيد الله ابن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله (٤) بن معمر التيمي المعروف بابن عائشة البصري ، وإنما قيل له : ابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة وتوفي أبوه عبيد الله بعده لسنة . واسماعيل بن أبي أويس وهو ولد سنة تسع وثلاثين ومائة . وأحمد بن عبد الله بن يونس . وأبو الوليد الطيالسي . والهيثم بن خارجة وفيها سير عبد الرحمن صاحب الأندلس جيشا إلى أرض العدو فلما كانوا بين أربونة وشرطانية تجمعت الروم عليهم وأحاطوا بالعسكر وقتلوهم الليل كله فلما أصبحوا أنزل الله تعالى نصره على المسلمين وهزم عدوهم وأبلى موسى بن موسى في هذه الغزوة بلاء عظيما . وكان على مقدمة العسكر - وجرى بينه وبين جرير بن موق - وهو من أكابر الدولة أيضا - شرفكان سببا لخروج موسى عن طاعة عبد الرحمن ، وفيها توفي إذفونش ملك الروم بالأندلس وكانت إمارته اثنتين وستين سنة ، وفيها توفي محمد بن عبد الله بن حسان اليحصبي الفقيه المالكي وهو من أهل إفريقية (شرطانية) بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة وبعدها نون ثم ياء تحتانية ثم هاء .

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين)

(ذكر غزوات المسلمين في جزيرة صقلية)

في هذه السنة سار الفضل بن جعفر الهمداني في البحر فنزل مرسى مسيني وبث سرايا فغنموا غنائم كثيرة واستأمن إليه أهل نابل وصاروا معه ، وقابل الفضل مدة ستين واشتد القتال فلم يقدر على أخذها

(١) في الطبري « من ذي القعدة » (٢) أصله من أبناء الرؤساء بخراسان تزهد وصحب الجنيد مولده بمرو سنة خمسين ومائة قال المأمون الخليفة العباسي : ما بقى أحد نستحي منه غير بشر بن الحارث (٣) سقط من النجوم الزاهرة لفظ « عبد الرحمن بن » (٤) في النجوم الزاهرة « عبد الله »

فضى طائفة من العسكر واستداروا خلف جبل مطل على المدينة فصعدوا اليه ونزلوا الى المدينة وأهل البلد مشغولون بقتال جعفر ومن معه ، فلما رأى أهل البلد أن المسلمين دخلوا عليهم من خلفهم انهزموا وفتح البلد ، وفيها فتحت مدينة مسكان ، وفي سنة تسع وعشرين ومائتين خرج أبو الاغلب العباس بن الفضل في سرية فبلغ شرة فقاتله أهلها قتالا شديدا فانهزمت الروم وقتل منهم ما يزيد على عشرة آلاف رجل واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر ولم يكن بصقلية قبلا مثلها ، وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين حصر الفضل بن جعفر مدينة مسيني فاخبر الفضل أن أهل مسيني كاتبوا البطريق الذي بصقلية لينصرهم فاجابهم وقال لهم : ان العلامة عند وصولي أن توقد النار ثلاث ايام على الجبل الفلاني فاذا رأيت ذلك ففي اليوم الرابع أصل اليكم فنجتمع أنا وأنتم على المسلمين بغتة ، فارسل الفضل من أوقد النار على ذلك الجبل ثلاث ايام ، فلما رأى أهل مسيني النار أخذوا في أمرهم وأعد الفضل ما ينبغي أن يستعد به وكمن الكمناء وأمر الذين يحاصرون المدينة أن ينهزموا الى جهة الكمين فاذا خرج أهلها عليهم قاتلوهم فاذا جاوزوا الكمين عطفوا عليهم ، فلما كان اليوم الرابع خرج أهل مسيني وقتلوا المسلمين وهم ينتظرون وصول البطريق فانهزم المسلمون واستجروا الروم حتى جاوزوا الكمين ولم يبق بالبلد أحد الا خرج ، فلما جاوزوا الكمين عاد المسلمون عليهم وخرج الكمين من خلفهم ووضعوا فيهم السيف فلم ينج منهم الا القليل ، فسألوا الامان على أنفسهم وأموالهم ليسلموا المدينة فاجابهم المسلمون الى ذلك وأمنوهم فسلموا المدينة ، وفيها أقام المسلمون بمدينة طارنت من أرض انكبردة وسكنوها ، وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وصل عشر شلنديات من الروم فارسوا بمرسى الطين وخرجوا ليغيروا فضلوا الطريق فرجعوا خائبين وركبوا البحر راجعين فغرق منها سبع قطع ، وفي سنة أربع وثلاثين صالح أهل رغوس وسلموا المدينة الى المسلمين بما فيها فهدمها المسلمون وأخذوا منها ما أمكن حمله ، وفي سنة خمس وثلاثين سار طائفة من المسلمين إلى مدينة قصر يانة فغنموا وسلبوا وأحرقوا وقتلوا في أهاها ، وكان الامير على صقلية للمسلمين محمد بن عبد الله بن الاغلب فتوفي في رجب من سنة ست وثلاثين ومائتين فكان مقيما بمدينة بلرم لم يخرج منها وانما كان يخرج الجيوش والسرايا فتفتح فتغنم فكانت امارته عليها تسع عشرة سنة والله سبحانه أعلم هـ

(ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحارث بن بزيغ)

في هذه السنة كانت حرب بين موسى عامل تطيلة وبين عسكر عبد الرحمن أمير الأندلس والمقدم عليهم الحارث بن بزيغ ، وسبب ذلك أن موسى بن موسى كان من أعيان قواد عبد الرحمن وهو العامل على مدينة تطيلة فجرى بينه وبين القواد تحاسد سنة سبع وعشرين - وقد ذكرناه - فعصى موسى بن موسى على عبد الرحمن فسير اليه جيشا واستعمل عليهم الحارث بن بزيغ والقواد فاقتلوا عند برجة فقتل كثير من أصحاب موسى وقتل ابن عم له وعاد الحارث الى سرقسطة ، فسير موسى ابنه ألب بن موسى الى برجة فعاد الحارث اليها وحصرها فملكها وقتل ابن موسى وتقدم الى بيته فطلبه فحضر فصالحه موسى على أن يخرج عنها ، فانتقل موسى الى أرنيط وبقى الحارث يتطلبه أياما ثم سار الى أرنيط فحصر موسى بها ، فارسل موسى الى غرسيه وهو من ملوك الأندلسيين المشركين واتفقا على الحارث واجتمعا وجملا له كائن في طريقه واتخذ

له الخيل والرجال بموضع يقال له بلمسة على نهر هناك ، فلما جاء الحرث النهر خرج الكمناة عليه وأحدقوا به وجرى معه قتال شديد وكانت وقعة عظيمة وأصابه ضربة في وجهه فلقت عينه ثم أسر في هذه الوقعة ، فلما سمع عبد الرحمن خبر هذه الوقعة عظم عليه فجهز عسكريا كبيرا واستعمل عليه ابنه محمدا وسيره الى موسى في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائتين ، وتقدم محمد الى يبلونة فوقع عندها بجمع كثير من المشركين وقتل فيها غرسية وكثير من المشركين ، ثم عاد موسى الى الخلف على عبد الرحمن فجهز جيشا كبيرا وسيرهم الى موسى فلما رأى ذلك طلب المسالمة فاجيب اليها وأعطى ابنه اسماعيل رهينة وولاه عبد الرحمن مدينة تطيلة ، فسار موسى اليها فوصلها وأخرج كل من يخافه واستقر فيها .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أعطى الواثق اشناس تاجا ووشاحين ، وفيها مات أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر ، وفيها غلا السعر بطريق مكة فبلغ الخبز كل رطل بدرهم وراوية ماء باربعين درهما ، وأصاب الناس في الموقف حر شديد ثم أصابهم مطر فيه برد واشتد البرد عليهم بعد ساعة من ذلك الحر وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة فقتلت عدة من الحجاج ، وحج بالناس محمد بن داود ، وفيها توفي عبد الملك بن مالك بن عبد العزيز أبو نصر التمار الزاهد وكان عمره احدى وتسعين سنة وكان قد أضر . ومحمد بن عبد الله بن عمر (١) بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان العتيبي الاموي البصري أبو عبد الرحمن وكان عالما بالاخبار والآداب . وأبو سليمان داود الاشقر السمسار المحدث *

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين)

في هذه السنة حبس الواثق الكتاب والزمهم أموالا عظيمة ، وأخذ من أحمد بن اسرائيل مائتين الف دينار بعد أن ضربه ، ومن سليمان بن وهب كاتب ايتاخ أربعمائة ألف دينار ، ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار ، ومن ابراهيم بن رياح وكتابه مائة ألف دينار ، ومن أحمد بن الخصيب وكتابه ألف دينار ، ومن نجاح ستين ألف دينار . ومن أبي الوزير مائة ألف وأربعين ألف دينار ، وكان سبب ذلك أنه جلس ليلة مع أصحابه فسألهم عن سبب نكبة البرامكة فحكى له عرود (٢) بن عبد العزيز الانصاري أن جارية لعدول (٣) الخياط أراد الرشيد شراءها فاشتراها بمائة ألف دينار وأرسل الى يحيى بن خالدان يعطيه ذلك فقال يحيى : هذا مفتاح سوء اذا أخذت من جارية بمائة ألف دينار فهو احرى أن يطالب المال على قدر ذلك ، فأرسل يحيى اليه اننى لا أقدر على هذا المال فغضب الرشيد وأعاد لا بد منها فأرسل يحيى قيمتها دراهم فامر ان تجعل على طريق الرشيد ليستكثرها ففعل ذلك فاجتاز الرشيد بها فسأل عنها فقيل : هذا ثمن الجارية فاستكثرها فامر برد الجارية وقال لخادم له : اضمم اليك هذا المال واجعل لي بيت مال لأضم اليه ما أريد وسماه بيت مال العروس ، وأخذ في التفتيش عن الأموال فوجد البرامكة قد فرطوا فيها وكان يحضر عنده مغ سماره رجل يعرف بابي العود له أدب فامر ليلة له بثلاثين ألف درهم فطله بها يحيى ، فاحتال أبو العود في تحريض الرشيد على البرامكة وكان قد شاع تغير الرشيد عليهم ، فبينما هو ليلة عند الرشيد يحدثه

(١) في النجوم الزاهرة «عبيد الله بن عمرو» بالتصغير وبالواو (٢) في الطبرى «عزون» (٣) في الطبرى «لمون» بالنون

وساق الحديث الى ان أنشده قول عمر بن أبي ربيعة

واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد

وعدت هندوما كانت تعد ليت هندنا أنجزت انما تعد (١)

فقال الرشيد : اجل انما العاجز من لا يستبد وكان يحبى قد اتخذ من خدام الرشيد خادما يأتيه باخباره فعرفه ذلك فاحضر أبا العود وأعطاه ثلاثين ألف درهم ومن عنده عشرين ألف درهم وأرسل الى ابنه الفضل . وجعفر فأعطاه كل واحد منهما عشرين ألفا ، وجد الرشيد في أمرهم حتى أخذهم فقال الوراق : صدق والله جدى انما العاجز من لا يستبد ، وأخذ في ذكر الحياة وما يستحق أهلها فلم يمض غير اسبوع حتى نكبهم ؛ وفيها ولى شيرباسبان (٢) لايتاخ اليمين وسار اليها ، وفيها تولى محمد بن صالح بن العباس المدينة ، وحج بالناس محمد بن داود ، وفيها توفي خلف بن هشام البزار المقرئ في جمادى الاولى (البزار) بالزاي المعجمة والراء المهملة .

(ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين)

(ذكر مسير بغا الى الاعراب بالمدينة)

وفي هذه السنة وجه الوراق بغا الكبير الى الاعراب الذين أغاروا بنواحي المدينة ، وكان سبب ذلك أن بنى سليم كانت تفسد حول المدينة بالشر ويأخذون مهابا أرادوا من الاسواق بالحجاز بأى سعر أرادوا وزاد الامر بهم إلى أن وقعوا بنساس من بنى كنانة . وباهلة فاصابوهم وقتلوا بعضهم في جمادى الآخرة من سنة ثلاثين ومائتين ، فوجه محمد بن صالح عامل المدينة اليهم حماد بن جرير الطبرى وكان مسلحة لاهل المدينة فى مائتى فارس وأضاف اليهم جندا غيرهم وتبعهم متطوعة ، فسار اليهم حماد فلقبهم بالروثة فاقتلوا قتالا شديدا فانزعت سودان المدينة بالناس وثبت حماد وأصحابه . وقريش . والانصار وقتلوا قتالا عظيما فقتل حماد وعامة أصحابه وعدد صالح من قريش والانصار وأخذ بنو سليم الكراع . والسلاح . والنياب فطمعوا ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكة والمدينة وانقطع الطريق ، فوجه اليهم الوراق بغا الكبير بأباموسى فى جمع من الجند فقدم المدينة فى شعبان فلقبهم ببعض مياه الحرة من وراء السوارقية قريتهم التى بأوون اليها وبها حصون فقتل بغا منهم نحو من خمسين رجلا وأسر مثلهم وانهمز الباقون ، وأقام بغا بالسوارقية ودعاهم الى الامان على حكم الوراق فأتوه فرقين فجمعهم وترك من يعرف بالفساد وهم زهاء ألف رجل وخلي سبيل الباقين ، وعاد بالأسرى الى المدينة فذى القعدة سنة ثلاثين فحبسهم ، ثم سار الى مكة فلما قضى حجه سار الى ذات عرق بعد انقضاء الموسم ، وعرض على بنى هلال مثل الذى عرض على بنى سليم فاقبلوا وأخذ من المفسدين نحرًا من ثلثائة رجل وأطلق الباقين ورجع الى المدينة فحبسهم •

(ذكر وفاة عبد الله بن طاهر)

وفى مات عبد الله بن طاهر بنيسابور فى ربيع الاول وهو أمير خراسان وكان اليه الحرب . والشرطة .

(١) فى الطبرى قدم البيت الثانى على الاول (٢) فى الطبرى « شاربايان »

والسواد . والرى . وطبرستان . وكرمان . وخراسان ، وابتصل بها (١) ، وكان خراج هذه الاعمال يوم مات ثمانية وأربعين الف الف درهم ، وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة وكذلك عمر والده طاهر ، واستعمل الواثق على أعماله كلها ابنه طاهر بن عبد الله ●

(ذكر شيء من سيرة عبد الله بن طاهر)

لما ولي عبد الله خراسان استناب بنيسابور محمد بن حميد الطاهري فبنى دارا وخرج بجائتها في الطريق فلما قدمها عبد الله جمع الناس وسألهم عن سيرة محمد فسكتوا فقال بعض الحاضرين : سكوتهم يدل على سوء سيرته فعزله عنهم وأمره بهدم ما بنى في الطريق ، وكان يقول : ينبغي أن يبذل العلم لاهله وغير أهله فان العلم أمنع لنفسه من أن يصير إلى غير أهله ، وكان يقول : سمى الكيس ونبل الذكرا لا يجتمعان أبدا ، وكان له جلساء منهم الفضل بن محمد بن منصور فاستحضرهم يوما فحضروا وتأخر الفضل ثم حضر فقال له : ابطأت عني فقال : كان عندي أصحاب حوائج وارتدت دخول الحمام فآمره عبد الله بدخول حمامه ، وأحضر عبد الله الرقاع التي في حقه فوقع فيها كلها بالاجابة وأعادها ولم يعلم الفضل وخرج من الحمام واشتغلوا يومهم وبكر أصحاب الرقاع اليه فاعتذر اليهم فقال بعضهم : أريد رقعتي فاخرجها ونظر فيها فرأى خط عبد الله فيها فنظر في الجميع فرأى خطه فيها فقال لأصحابه : خذوا رقاعكم فقد قضيت حاجاتكم واشكروا الامير دوني فان كان لي فيها سبب ، وكان عبد الله أديبا شاعرا ، فمن شعره

اسم من اهواه اسم حسن	فاذا صحفته فهو حسن
فاذا اسقطت منه فاه	كان نعتا لهواه المختزن
فاذا اسقطت منه ياه	صار فيه بعض أسباب الفتن
فاذا اسقطت منه راه	صار شيئا يعتري عند الوسن
فاذا اسقطت منه ظاه	صار منه عيش سكان المدن
فسروا هذا فلن يعرفه	غير من يسبح في بحر الفطن

وهذا الاسم هو اسم ظريف غلامه ، وكان من أكثر الناس بذلا للدال مع علم ومعرفة وتجربة ، وأكثر الشعراء في مراثيه ، فمن أحسن ما قيل فيه وفي ولاية ابنه طاهر قول أبي الغمر الطبري :

فايامك الاعياد صارت مآتما	وساعاتك الغضبات صارت خواشعا
على اننا لم نفتقدك بطاهر	وان كان خطبا يقلق القلب رائعا
وما كنت الا الشمس غابت واطلمت	على اثرها بدرا على الناس طالعا
وما كنت الا الطود زال مكانه	وأثبت في مشواه ركنا مدافعا

(١) ولي أيضا نيابة الشام . ومصر بعد سنة عشرين ومائتين فلما واجه مصر نظر اليها فاحتقرها وقال : قبح الله فرعون ما كان أحسنه واضعف همته حين تبجح وتعاظم بملك هذه القرية وقال : أنا ربكم الاعلى وقال : اليس لي ملك مصر فكيف لو رأى بغداد وغيرها ، ذكر الوزير أبو القاسم بن الممزي أن البطيخ العبدلاوي الذي بمصر منسوب إلى عبد الله بن طاهر هذا ، قال ابن خلكان : لأنه كان يستطيه ، وقيل : لأنه أول من زرعه هناك .

فلولا التقى قلنا تناسختما معا بديعى معان ينضلان البدائعا

وهى طويلة *

(ذكر خروج المشركين الى بلاد المسلمين بالاندلس)

في هذه السنة خرج المجوس من اقاصى بلاد الاندلس في البحر الى بلاد المسلمين ، وكان ظهورهم في ذى الحجة سنة تسع وعشرين عند اشبونة فأقاهوا ثلاثة عشر يوما بينهم وبين المسلمين بها وقائع ، ثم ساروا الى قانس ثم الى شذونة فكان بينهم وبين المسلمين بها وقائع ، ثم ساروا الى اشبيلية ثامن المحرم فنزلوا على اثني عشر فرسخا منها فخرج اليهم كثير من المسلمين فالتقوا فانهم المسلمون ثاني عشر المحرم وقتل كثير منهم ثم نزلوا على ميلين من اشبيلية فخرج أهلها اليهم وقاتلوهم فانهم المسلمون رابع عشر المحرم وكثر القتل والاسر فيهم ولم ترفع المجوس السيف عن أحد ولا عن دابة ، ودخلوا حاجر اشبيلية وأقاهوا به يوما وليلة وعادوا الى مراكبهم ، وأقاموا عسكر عبد الرحمن صاحب البلاد مع عدة من القواد فبادر اليهم المجوس فثبت المسلمون وقاتلوهم فقتل من المشركين سبعون رجلا وانهمزوا حتى دخلوا مراكبهم وأحجم المسلمون عنهم ، فسمع عبد الرحمن فسير جيشا آخر غيرهم فقاتلوا المجوس قتالا شديدا فرجع المجوس عنهم ، فقبضهم عنهم ، فسمع عبد الرحمن فسير جيشا آخر غيرهم فقاتلوا المجوس وقاتلوا لقتال المجوس من كل جانب فخرج العسكر ثاني ربيع الأول وقاتلوهم وأتاهم المدد من كل ناحية ونهضوا لقتال المجوس من كل جانب فخرج اليهم المجوس وقاتلوهم فكاد المسلمون ينهزمون ثم ثبتوا فترجل كثير منهم فانهمز المجوس وقتل نحو خمسمائة رجل وأخذوا منهم أربعة مراكب فاخذوا ما فيها وأحرقوها وبقوا أياما لا يصلون الى المجوس لانهم في مراكبهم ، ثم خرج المجوس الى لبلة فاصابوا سبيا ، ثم نزل المجوس الى جزيرة قريب قوريس فنزلوها وقسموا ما كان معهم من الغنيمة فحصى المسلمون ودخلوا اليهم في النهر فقتلوا من المجوس رجلين ، ثم رحل المجوس فطرقوا شذونة فغنموا طعمة وسبيا وأقاموا يومين ، ثم وصلت مراكب لعبد الرحمن صاحب الاندلس الى اشبيلية فلما أحس بها المجوس لحقوا بلبلة فاغاروا وسبوا ثم لحقوا باكشونية ثم مضوا الى باجة ثم انتقلوا الى مدينة اشبونة ، ثم ساروا فانقطع خبرهم عن البلاد فسكن الناس ، وقد ذكر بعض مؤرخي العرب سنة ست وأربعين خروج المجوس الى اشبيلية أيضا وهي شبيهة بهذه ثم فلا أعلم أهي هذه - وقد اختلفوا في وقتها - أم هي غيرها وما أقرب أن تكون هي هي ، وقد ذكرتها هناك لأن في كل واحدة منهما شيئا ليس في الأخرى *

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة مات محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله كاتب الواقدي صاحب الطبقات : ومحمد بن يزيد ابن سويد المروزي كاتب المأمون ، وعلى بن الجعد أبو الحسن الجوهري وكان عمره ستا وتسعين سنة وهو من مشايخ البخاري وكان يتشيع ، وفيها مات اشناس التركي بعد موت عبد الله بن طاهر بتسعة أيام ، وحج هذه السنة اسحاق بن ابراهيم بن مصعب واليه احداث الموسم ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائتين)

(ذكر ما فعله بغا بالاعراب)

في هذه السنة قتل أهل المدينة من كان في حبس بغا من بني سليم . وبني هلال ، وكان سبب ذلك أن بغا

لما حبس من أخذه من بني سليم وبني هلال بالمدينة - وهم ألف وثلاثمائة - وكان سار عن المدينة الى بني مرة فقتبت الاسرى الحبس ليخرجوا فرأت امرأة النقب فصرخت بأهل المدينة فجاءوا فوجدوهم قد قتلوا المتروكين وأخذوا سلاحهم ، فاجتمع عليهم أهل المدينة ودمعوهم الخروج وباتوا حول الدار فقاتلوهم ، فلما كان الغد قتلهم أهل المدينة وقتل سودان المدينة كل من لقوه بها من الاعراب ممن يريد الميرة ، فلما قدم بغا وعلم بقتلهم شق ذلك عليه ، وقيل : ان السجن كان قد ارتشى منهم ليفتح لهم الباب فعبجوا قبل ميعاده وكانوا يرتجزون [ويقولون وهم يقاتلون] :

الموت خير للفتى من العار قدأخذ البواب ألف دينار

وكان سبب غيبة بغا عنهم ان فزارة مرة تغلبوا على فذل فقام بهم أرسل اليهم رجلا من قواده [من بني فزارة] يعرض عليهم الأمان ويأتيه باخبارهم فلما اتاهم الفزاري حذرهم سطوته [وزين لهم الهرب] فهربوا وخلصوا فذل وقصدوا الشام وأقام بغا بحيفا (١) وهي قرية من حد عمل الشام مما يلي الحجاز نحو من أربعين ليلة ثم رجع الى المدينة بمن ظفر به من بني مرة . وفزارة ، وفيها سار إلى بغا من بطون غطفان . وفزارة . واشجع . وثلعة جماعة - وكان أرسل اليهم - فلما أتره استحلقتهم الايمان المؤكدة أن لا يتخلفوا عنه متى دعاهم فحافرا ، ثم سار الى ضريبة لطلب بني كلاب فاتاه منهم نحو من ثلاثة آلاف رجل فحبس من أهل الفساد نحو من ألف رجل وخبلى سائرهم ، ثم قدم بهم المدينة في شهر رمضان سنة احدى وثلاثين ومائتين فحبسهم ثم سار الى مكة فحج ثم رجع الى المدينة .

(ذكر أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي)

وفي هذه السنة تحرك ببغداد قوم مع أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي - وجده مالك أحد نقيب بني العباس وقد تقدم ذكره - ، وكان سبب هذه الحركة أن أحمد بن نصر كان يغشاه أصحاب الحديث كابن معين . وابن الدورقي . وأبي زهير وكان يخالف من يقول : القرآن مخلوق ويطلق لسانه فيه مع غلظة بالوائق وكان يقول : إذا ذكر الوائق فذل هذا الخنزير وقال هذا الكافر وفشا ذلك ، فكان يغشاه رجل يعرف بأبي هرون الشداخ (٢) وآخر يقال له : طالب وغيرهما ودعوا الناس اليه فبايعوه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفرق أبو هرون . وطالب في الناس مالا فاعطيا كل رجل دينارا واتعدوا ليلة الخميس لثلاث خلت من شعبان ليضربوا بالطبل فيها ويشوروا على السلطان وكان أحدهما في الجانب الشرقي من بغداد والآخر في الجانب الغربي ، فاتفق ان يمن بايعهم رجلين من بني الاشرس شرابا نبيذا ليلة الاربعاء قبل الموعد بليلة فلما أخذ منهم ضربوا الطبل فلم يجبههم أحد ، وكان اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة غائبا عن بغداد وخليفته أخوه محمد بن ابراهيم فارسل اليهم محمد يسألهم عن قصتهم فلم يظهر أحد ، فذل على رجل يكون في الحمام مصاب العين يعرف بعيسى الأعور فاحضره وقرره فآقر على بني الاشرس وعلى أحمد ابن نصر وغيرهما فاخذ بعض من سمي وفيهم طالب ، وأبو هرون ، ورأى في منزل بني الاشرس علبين أخضرين ، ثم أخذ خادما لاحد بن نصر فقرره فآقر بمثل ما قال عيسى ، فارسل إلى أحمد بن نصر فاخذه وهو

(١) في الطبرى « بجنفا » (٢) في الطبرى « السراج »

في الحمام وحمل اليه وفتش بيته فلم يوجد فيه سلاح ولا شيء من الآلات ، فسيرهم محمد بن ابراهيم الى الواثق مقيدين على أكف بغال ليس تحتهم وطاء الى سامرا ، فلما علم الواثق بوصولهم جالس لهم مجلسا عاما فيه أحمد بن أبي داود وكان كارها لقتل أحمد بن نصر ، فلما حضر أحمد عند الواثق لم يذكر له شيئا من فعله والخروج عليه ولكنه قال له : ما تقول في القرآن ؟ قال : كلام الله وكان أحمد قد استقتل فتطيب وتنور قال الواثق : المخلوق هو ؟ قال : كلام الله قال : فما تقول في ربك أترأه يوم القيامة ؟ قال : يا أمير المؤمنين قد جاءت الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لاتضامون في رؤيته » فنحن على الخبر ، وحدثني سفيان بحديث رفعه ان قلب ابن آدم المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقبله ، وكان النبي ﷺ يدع « يا قلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك » .

قال اسحق بن ابراهيم : انظر ما يقول قال : أنت أمرتني بذلك فخاف اسحق وقال : أنا أمرتك ؟ قال : نعم أمرتني ان انصح له ونصيحتي له ان لا يخالف حديث رسول الله ﷺ ، فقال الواثق لمن حوله : ما تقولون فيه ؟ فقال عبد الرحمن بن اسحق - وكان قاضيا على الجانب الغربي - . وعزك يا أمير المؤمنين هو حلال الدم ، وقال بعض أصحاب ابن أبي دؤاد : اسقى دمه ، وقال ابن أبي دؤاد : هو كافر يستتاب لعل به عاهة ونقص عقل كأنه كره ان يقتل بسببه ، فقال الواثق : اذا رأيتموني قد قمت اليه فلا يقوهن أحد [معي] فاني احتسب خطاي اليه ودعا بالصمصامة سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي ومشى اليه وهو في وسط الدار على نطح فضربه على حبل عاتقه ثم ضربه أخرى على رأسه ثم ضرب سيفا الدمشقي رقبته وحز رأسه وطعنه الواثق بطرف الصمصامة في بطنه وحمل حتى صلب عند بابك وحمل رأسه الى بغداد فنصب بها وأقيم عليه الحرس ، وكتب في أذنه رقعة هذا رأس الكافر المشرك الضال أحمد بن نصر (١) ، وتبع أصحابه فجعلوا في الحبوس *

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أراد الواثق الحج فوجه عمر بن فرج لاصلاح الطريق فرجع وأخبره بقلعة الماء فبداله ، وفيها ولي جعفر بن دينار اليمن فسار في شعبان وحج في طريقه وكان معه أربعة آلاف فارس والفاراجل ، وفيها نقب للصمصامة بيت المال الذي في دار العامة وأخذوا اثنين وأربعين ألف درهم وشيئا يسيرا من الدنانير ثم تبعوا وأخذوا بعد ذلك ؛ وفيها خرج محمد بن عبد الله (٢) الخارجي التغلبي في ثلاثة عشر رجلا في ديار ربيعة فخرج اليه غانم بن أبي مسلم بن أحمد الطوسي وكان على حرب الموصل في مثل عدته فقتل من الخوارج أربعة وأخذ محمد بن عبد الله (٣) أسيرا فبعث به الى سامرا فحبس *

(١) وهالك نص الكتاب هذا رأس الكافر المشرك الضال وهو أحمد بن نصر بن مالك من قتلته الله على يد عبد الله هارون الامام الواثق بالله أمير المؤمنين بعد أن أقام عليه الحججة في خاق القرآن ونفى التشبيه وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع الى الحق فاني الا المعاندة والتصريح والحمد لله الذي عجل به الى ناره وأليم عقابه وان أمير المؤمنين سأله عن ذلك فافر بالتشبيه وتكلم بالكفر فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه (٢) في الطبري « محمد بن عمرو » (٣) في الطبري « محمد بن عمرو »

كانوا قد أفسدوا بهذه النواحي وقدم معه بنحو من خمسمائة نفس فيهم غلبان صغار فحبسوا وأجيز وصيف
بخمسة وسبعين ألف دينار وقلد سيفاً [وكسى] ، وفيها سار جيش المسلمين الى بلاد المشركين فصدوا جليقية
وقتلوا وأسروا وسبوا وغنموا ووصلوا إلى مدينة ليون فحاصروها ورمودا بالمجانيق فخاف أهلها فتركوها
بما فيها وخرجوا هاربين فغنم المسلمون منهم ما أرادوا وأخربوا الباقي ولم يقدرُوا على هدم سورها فتركوه
ومضوا لان عرضه سبع عشرة ذراعاً وقد ثلوا فيه ثلماً كثيرة ، وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم واجتمع
المسلمون فيها على نهر اللامس على مسيرة يوم من طرسوس ، واشترى الواثق من ببغداد وغيرها من الروم ،
وعقد الواثق لاحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي على الثغور . والعواصم وأمره بحضور الفداء هو
وخاقان الخادم وأمرهما أن يمتحنا أسرى المسلمين فمن قال : القرآن مخلوق وان الله لا يرى في الآخرة فودى به
وأعطى دينارا ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم ، فلما كان في عاشوراء سنة إحدى وثلاثين اجتمع
المسلمون ومن معهم من الأسرى على النهر وأتت الروم وهن معهم من الأسرى وكان النهر بين الطائفتين
فكان المسلمون يطلقون الأسير فيطلق الروم الأسير من المسلمين فيلتقيان في وسط النهر ويأتي كل
أصحابه فاذا وصل الأسير إلى المسلمين كبروا وإذا وصل الأسير إلى الروم صاحوا حتى فرغوا ، وكان عدة
أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربعمائة وستين نفساً والنساء والصبيان ثمانمائة وأهل ذمة المسلمين مائة نفس ،
وكان النهر مخاضة تعبره الأسرى ، وقيل : بل كان عليه جسر ، ولما فرغوا من الفداء غزا أحمد بن سعيد بن
سلم الباهلي شاتيا فاصاب الناس ثلج ومطرفات منهم مائتا نفس وأسر نحوهم وغرق بالبدندون خاق كثير
فوجد الواثق على أحمد ، وكان قد جاء إلى أحمد بطريق من الروم ينذره فقال وجوه الناس لاحمد : ان عسكرياً
فيه سبعة آلاف لا تتخوف عليه فان كنت كذلك فواجه القوم وأطرق بلادهم ففعل وغنم نحواً من الف
بقرة وعشرة آلاف شاة وخرج فعزله الواثق واستعمل مكانه نصر بن حمزة الخزاعي في جمادى الأولى ،
وفيها مات الحسن بن الحسين بطبرستان .

وفيها كان بافريقية حرب بين أحمد بن الأغلب وأخيه محمد بن الأغلب وكان مع أحمد جماعة فهجموا
على محمد في قصره وأغلق أصحاب محمد بن الأغلب الباب واقتتلوا ثم كفوا عن القتال واصطلحوا ، وعظم
أمر أحمد ونقل الدواوين إليه ولم يبق لمحمد من الامارة إلا اسمها ومعناها لاحمد أخيه فبقى كذلك إلى
سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، فاتفق مع محمد من بني عمه ومواليه جماعة وقاتل أخاه أحمد فظفر به ونفاه إلى
الشرق واستقام أمر محمد بافريقية ومات أخوه أحمد بالعراق *

[وفيها مات أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الراوية في شعبان وهو ابن ثمانين سنة ،
وفيها ماتت أم أيها بنت موسى بن جعفر أخت علي الرضا رضي الله عنه ، وفيها مات مخارق المغني . وأبو نصر
أحمد بن حاتم راوية الاصمعي . وعمرو بن أبي عمرو الشيباني . ومحمد بن سعدان النحوي الضرير توفي
في ذي الحجة ، وفيها توفي ابراهيم بن غرغرة . وعاصم بن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي . ومحمد بن سلام
ابن عبد الله الجمحي البصري وكان عالماً بالاخبار . وأيام الناس (سلام بالتشديد) وعاصم بن عمرو بن علي بن
مقدم أبو بشر المقدمي . وأبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي الفقيه صاحب الشافعي وكان قد حبس في

محنة الناس بخلاق القرآن فلم يجب وكان من الصالحين . وهرون بن معروف البغدادي وكان حائظا للحديث ه
 ﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الحرب مع بني نمير ﴾

وفي هذه السنة سار بغا الكبير إلى بني نمير فوقع بهم ، وكان سبب ذلك أن عمارة بن عقيل بن بلال
 ابن جرير الخطفي امتدح الواثق بقصيدة فدخل عليه وأنشده فأمر له بثلاثين ألف درهم ، فاخبر الواثق
 بإفساد بني نمير في الأرض واغارتهم على الناس وعلى اليمامة وما قرب منها ، وكتب الواثق إلى بغا يأمره
 بحربهم وهو بالمدينة فسار نحو اليمامة فلقى من بني نمير جماعة بالرّيف فحاربهم فقتل منهم نيفا وخمسين رجلا
 وأسر أربعين رجلا ، ثم سار حتى نزل مرآة (١) وأرسل إليهم يدعوهم إلى السمع والطاعة فاقنعوا وسار
 بعضهم إلى نحو جبال السود وهي خلف اليمامة ، وبث بغا سراياه فيهم فاصابت منهم ، ثم سار بجماعة من
 معه - وهم نحو من ألف رجل سوى من تخلف في العسكر من الضعفاء والاتباع - فلقبهم وقد جمعوا لهم - وهم
 نحو من ثلاثة آلاف - بموضع يقال له : روضة الأبان (٢) على مرحلة من أضاح (٣) فهزموا مقدماته
 وكشفوا ميسرته وقتلوا من أصحابه نحو من مائة رجل وعشرين رجلا وعقروا من ابل عسكره نحو
 سبعمائة بعير ومائة دابة وانتهبوا الاثقال وبعض الأموال ثم أدركهم الليل وجعل بغا يدعوهم إلى الطاعة ،
 فلما طلع الصبح ورأوا قلة من مع بغا عبوا وجعلوا رجالتهم أمامهم ونعمهم ومواشيهم وراءهم وحملوا على
 بغا فهزموه حتى بلغ عسكره وأيقن من معه بالهزيمة ، وكان بغا قد أرسل من أصحابه مائتي فارس إلى طائفة
 منهم فيبينا هو قد أشرف على العطب إذ وصل أصحابه إليه منصرفين من وجوههم ، فلما نظر بنو نمير
 ورأوه قد أقبلوا من خلفهم ولوا هاربين وأسلموا رجالتهم وأموالهم فلم يفلت من الرجالة الا اليسير وأما
 الفرسان فنجوا على خيلهم *

وقيل : ان الهزيمة كانت على بغا منذ غدوة إلى انتصاف النهار ثم تشاغلوا بالنهب فرجع إلى بغا من كان
 انهزم من أصحابه فرجع بهم فهزم بنو نمير وقتل فيهم من زوال الشمس إلى آخر وقت العصر زهاء ألف وخمسمائة
 راجل ، وأقام بموضع الوقعة فارس امرأ العرب يطالبون الأمان فامنهم فاتوه فقيدهم وأخذهم معه إلى البصرة
 وكانت الوقعة في جمادى الآخرة ، ثم قدم واجن الأشروسني على بغا في سبعمائة مقاتل مدد له فسيره بغا
 في آثارهم حتى بلغ تبالة من أعمال اليمن ورجع ، وكان بغا قد كتب إلى صالح أمير المدينة ليوافيه ببغداد
 بمن عنده من فزارة . ومرة . وثعلبة . وكلاب ففعل فلقبه ببغداد فسارا جميعا ، وقدم بغا سامرا بمن بقي معه
 منهم سوى من هرب ومات وقتل في الحروب فكانوا يزيدون على ألفي رجل ومائتي رجل من نمير . وكلاب
 ومرة . وفزارة . وثعلبة . وطبي *

﴿ ذكر موت أبي جعفر الواثق ﴾

في هذه السنة توفي الواثق بالله أبو جعفر هرون بن محمد المعتصم في ذي الحجة لست بقين منه ، وكانت
 علته الاستسقاء وعولج بالاقعاد في تنور مسخن فوجد لذلك خفة فأمرهم من الغد بالزيادة في اسخانه
 (١) مرآة كحمة بلدة (٢) في نسخة « روضة الامان » وما هنا موافق لما في الطبري والمعجم (٣) في نسخة « اضاح » بالحاء
 المهمة وما هنا موافق لما في الطبري والمعجم

فقبل ذلك وقعد فيه أكثر من اليوم الأول فحمى عليه فأخرج منه في محفة وحضر عنده أحمد بن أبي دؤاد .
ومحمد بن عبد الملك الزيات . وعمر بن فرج فمات فيها فلم يشعروا بموته حتى ضرب بوجهه المحفة فعدوا ،
وقيل : ان أحمد بن أبي دؤاد حضره عنده وموته وغمضه ، وقيل : انه لما حضرته الوفاة جعل يردد هذين البيتين

الموت فيه جميع الناس مشترك لا سوقة منهم تبقى ولا ملك
ما ضر أهل قليل في تفارقهم وليس يغني عن الملاك ما ملوكوا

وأمر بالبسط فطويت وألصق خده بالأرض وجعل يقول ، يا من لا يزول ملكه أرحم من زال ملكه •
وقال أحمد بن محمد الواثقى : كنت فيمن يمرض الواثق فلحقه غشية وأبا وجماعة من أصحابه قيام فقلنا :
لو عرفنا خبره فتقدمت إليه فلما صرت عند رأسه فتح عينيه فكادت أموت من خوفه فرجعت إلى خلف
وتعلقت قنينة سيفي في عتبة المجلس فاندقت وسلت من جراحه ووقفت في موقفى ، ثم ان الواثق مات
وسجيناها وجاء الفراشون وأخذوا ما تحته في المجلس ورفعوه لأنه مكتوب عليهم واشتغلوا بأخذ البيعة
وجلست على باب المجلس لحفظ الميت ورددت الباب فسمعت حسا ففتحت الباب واذا جرد قد دخل من
بستان هناك فأكل احدى عيني الواثق فقلت : لا إله إلا الله هذه العين التي فتحها من ساعة فاندق سيفي هيبه
لها صارت طعمة لدابة ضعيفة وجاؤا ففسلوه فسألني أحمد بن أبي دؤاد عن عينه فاخبرته بالقصة من أرلها
إلى آخرها فعجب منها ، ولما مات صلى عليه أحمد وأنزله في قبره ، وقيل : صلى عليه أخوه المتوكل ودفن
بالحارونى بطريق مكة ، وكان مولده بطريق مكة وأمه أم ولد اسمها قراطيس ، ولما اشتد مرضه أحضر
المنجمين منهم الحسن بن سهل فنظروا في مولده فقدروا له أن يعيش خمسين سنة مستأنفة من ذلك اليوم
فلم يعيش بعد قولهم إلا عشرة أيام ومات ، وكان أبيض مشربا بحمرة جميلة ربعة حسن الجسم قائم العين اليسرى
فيها نكتة بيضاء ، وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام ، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة ،
وقيل : ستا وثلاثين سنة •

(ذكر بعض سيرة الواثق بالله)

لما توفي المعتصم وجلس الواثق في الخلافة أحسن الى الناس واشتمل على العلويين وبالغ في أكرامهم
والاحسان اليهم والتعهد لهم بالأموال وفرق في أهل الحرمين أموالا لا تحصى حتى انه لم يوجد في أيامه بالخرمين
سائل ، ولما توفي الواثق كان أهل المدينة تخرج من نساءهم كل ليلة الى البقيع فيبكين عليه ويندبنه ففعلوا
ذلك بينهم مناوبة حزنا عليه لما كان يكثر من الاحسان اليهم ، وأطلق في خلافته اعشار سفن البحر وكان
مالا عظيما ، قال الحسين بن الضحاك : شهدت الواثق بعد أن مات المعتصم بأيام أول مجلس جلسه فغنته
جارية ابراهيم بن المهدي

مادري الحاملون يوم استقلوا نعشه للشواء أم للبقاء (١)

فليقل فيك باكياتك ما شاء ن صباحا وعند (٢) كل مساء

فبكي وبكينا معه حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه قال : ثم تغنى بعضهم فقال :

(١) في الطبرى « للفنل » (٢) في الطبرى « ووقت »

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل
فازداد الواثق بكاء وقال : ما سمعت كاليوم تعزية بأب وتغنى نفس (١) ثم تفرق أهل المجلس قال : وقال
أحمد بن عبد الوهاب في الواثق :

أبت دار الاحبة أن تدينا أجدك ما رأيت بها (٢) معيننا
تقطع حسرة من حب ليلى نفوس ما أثبت ولا جزينا

فصنعت فيه صوتا علم (٣) جارية صالح بن عبد الوهاب فغناه زرزر الكبير للواثق فسأله لمن هذا
فقال لعلم فاحضر صالحا وطلب منه شراءها فاهداها له فعوضه خمسة آلاف دينار فمطله بها ابن الزيات فاعادت
الصوت فقال الواثق : بارك الله عليك وعلى من رباك فقالت : وما ينفع من رباني أمرت له بشيء فلم يصل
اليه فكتب الى ابن الزيات يأمره بإيصال المال اليه واضعفه له فدفع اليه عشرة آلاف دينار وترك صالح
عمل السلطان واتجر في المال ، وقال أبو عثمان النحوي المازني : استحضرنى الواثق من البصرة فلما حضرت عنده
قال : من خلفت بالبصرة ؟ قلت : اختا لي صغيرة قال : فما قالت المسكينة ؟ قلت : ما قالت ابنة الاعشى :

تقول ابنتي حين جد الرحيم ل أرانا سواء ومن قد يتم
أبانا ولا رمت من عندنا فانا بخير اذا لم ترم
ترانا اذا أضمرتك البلاد ونجفى وتقطع منا الرحم

قال : فما رددت عليها قلت : ما قال جرير لابنته :

ثقى بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح

فضحك وأمر له بجائزة سنوية •

(ذكر خلافة المتوكل)

وفي هذه السنة بويع المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بعد موت الواثق ، وسبب خلافته انه لما مات
الواثق حضر الدار أحمد بن أبي دؤاد . وايتاخ . ووصيف : وعمر بن فرج . وابن الزيات . وأبو الوزير أحمد
ابن خالد وعزهوا على البيعة لمحمد بن الواثق - وهو غلام أمرد قصير - فألبسوه دراعة سوداء وقلنسوة فاذا
هو قصير فقال وصيف : أما تتقون الله تولون هذا الخلافة فتناظروا فيمن قولونه فذكروا عدة ثم أحضر
المتوكل فلما حضر ألبسه أحمد بن أبي دؤاد الطويلة وعمه وقبل بين عينيه وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته ، ثم غسل الواثق وصلى عليه ودفن ، وكان عمر المتوكل يوم بويع ستا وعشرين سنة ،
ووضع العطاء للجند لثمانية أشهر ، وأراد ابن الزيات أن يلقبه المنتصر فقال أحمد بن أبي دؤاد : قد رأيت
لقبا أرجو أن يكون موافقا وهو المتوكل على الله فامر بامضائه فكتب به الى الآفاق ، وقيل : بل رأى
المتوكل في منامه قبل أن يستخلف كأن سكران ينزل عليه من السماء مكتوب عليه المتوكل على الله فقصها على
أصحابه فقالوا : هي والله الخلافة ، فبلغ ذلك الواثق فحبسه وضيق عليه ، وحج بالناس محمد بن داود •

(١) في الطبرى ، وبنى نفس ، (٢) في الطبرى « لها » (٣) في الطبرى « قلم » وكذا فيما يأتي •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أصاب الحجاج في العود عطش تظيم فبلغت الشربة عدة دنانير ومات منهم خلق كثير ، وفيها غدر موسى بالاندلس وخالف على عبد الرحمن بن الحكم أمير الاندلس بعد أن كان قد وافقه وأطاعه وسير اليه عبد الرحمن جيشا مع ابنه محمد ، وفيها كان بالاندلس مجاعة شديدة وقحط عظيم وكان ابتداؤه سنة اثنتين وثلاثين فهلك فيه خاق كثير من الآدميين والدواب ويبتست الأشجار ولم يزرع الناس شيئا فخرج الناس هذه السنة يستسقون فسقوا وزرعوا وزال عن الناس القحط ، وفيها ولي ابراهيم بن محمد ابن مصعب (١) بلاد فارس ، وفيها غرق كثير من الموصل وهلك فيه خلق قيل : كانوا نحو مائة الف انسان وكان سبب ذلك أن المطر جاء بها عظيما لم يسمع بمثله بحيث أن بعض أهلها جعل سطلا عمقه ذراع في سعة ذراع فامتلا ثلاث دفعات في نحو ساعة وزادت دجلة زيادة عظيمة فركب الماء الربض الأسفل وشاطيء نهر صرق الأربعا فدخل كثيرا من الاسواق فقيل : ان أمير الموصل وهو غانم بن حميد الطوسي كفن ثلاثين الفا وبقي تحت الهدم خلق كثير لم يحملوا سوى من حملة الماء ، وفيها أمر الواثق بترك أعشار سفن البحر ، وفيها توفي الحكم بن موسى . ومحمد بن عامر القرشي مصنف الصوائف وغيرها . ويحيى بن يحيى الغساني الدمشقي ، وقيل : سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل : غير ذلك . وأبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم النحوي اللغوي أخذ العلم عن أبي عبيدة : والاصمعي ، وفيها توفي عمرو الناقد .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين)

(ذكر قبض على محمد بن عبد الملك الزيات)

وفي هذه السنة قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه لسبع خلون من صفر ، وكان سببه أن الواثق استوزر محمد بن عبد الملك وفوض الامور كلها اليه ، وكان الواثق قد غضب على أخيه جعفر المتوكل ووكل عليه من يحفظه ويأتيه بأخباره ، فأتى المتوكل الى محمد بن عبد الملك يسأله أن يكلم الواثق ليرضى عنه فوقف بين يديه لا يكلمه ثم أشار عليه بالتمرد فلهذا فرغ من الكتب التي بين يديه التفت اليه كالمتهدد وقال ما جاء بك ؟ قال جئت أسأل أمير المؤمنين الرضا عنى فقال لمن حوله : انظر واين غضب أخاه ثم يسألني أن أسترضيه له اذهب فاذا صلحت رضى عنك ، فقام من عنده حزينا فأتى أحمد بن أبي دؤاد فقام اليه أحمد واستقبله على باب البيت وقبله وقال : ما حاجتك جعلت فداك ؟ قال : جئت لتسترضى أمير المؤمنين لي قال : افعل ونعمة عين وكرامة ، فكلم أحمد الواثق به فوعده ولم يرض عنه ثم كلمه فيه ثانية فرضى عنه وكساه ، ولما خرج المتوكل من عند ابن الزيات كتب الى الواثق أن جعفر أتانى في زى المخنثين له شعر بقفاه يسألني أن أسأل أمير المؤمنين الرضا عنه ، فكتب اليه الواثق أبعث اليه فاحضره ومر من يجز شعر قفاه فيضرب به وجهه ، قال المتوكل : لما أتانى رسوله لبست سوادا جديدا وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضا عنى فاستدعى حجاما فاخذ شعري على السواد الجديد ثم ضرب به وجهي ، فلما ولي الخلافة المتوكل أمهل حتى كان صفرا فامر ايتاخ بأخذ ابن الزيات وتعذيبه فاستحضره فركب يظن أن الخليفة يستدعيه ، فلما حاذى منزل ايتاخ عدل به اليه فخاف فادخله

(١) في الطبرى « وفيها ولي محمد بن ابراهيم بن مصعب » الخ وهو موافق لما في النجوم الزاهرة .

حجرة ووكل عليه وأرسل الى منازل من أصحابه من هجم عليها وأخذ كل ما فيها واستصفي أمواله وأملاكه في جميع البلاد، وكان شديد الجزع كثير البكاء والفكر ثم سوهو وكان ينخس بمسلة اثلا ينام ثم ترك فنام يوما وليلة ثم جعل في تنور عمله هو وعذب به ابن اسباط المصري وأخذ ماله فكان من خشب فيه مسامير من حديد أطرافها إلى داخل التنور وتمنع من يكون فيه من الحركة وكان ضيقا بحيث أن الانسان كان يد يديه إلى فوق رأسه ليقدر على دخوله لضيقه ولا يقدر من يكون فيه يجلس فبقى أياما فمات، وكان حبسه لسبع خلون من صفر وموته لاحدى عشرة بقيت من ربيع الأول، واختلف في سبب موته فقيل كما ذكرناه، وقيل: بل ضرب فمات وهو يضرب، وقيل: مات بغير ضرب وهو أصح، فلما مات حضره ابنه سليمان وعبيد الله وكان محبوسين وطرح على الباب في قميصه الذي حبس فيه فقالا: الحمد لله الذي أراح من هذا الفاسق وغسله على الباب ودفناه فقيل: ان السكلاب نبشته وأكلت لحمه قال: وسمع قبل موته يقول لنفسه: يا محمد لم تمنعك النعمة. والدواب. والدار النظيفة. والسكوة وأنت في عافية حتى طلبت الوزارة ذق ما عملت بنفسك ثم سكت عن ذلك، وكان لا يزيد على التشهد وذكر الله عز وجل، وكان ابن الزيات صديقا لبراهيم الصولى فلما ولي الوزارة صادره بألف ألف وخمسمائة ألف درهم فقال الصولى:

وكننت أخى بارخى (١) الزمان فلما نباصرت (٢) حربا عوانا
وكننت أذم اليك الزمان فاصبحت منك أذم الزمانا
وكننت أعدك للنائب فما أنا اطلب منك الا مانا

وقال أيضا:

أصبحت من رأى أبى جعفر فى هيئة تنذر بالصيلم
من غير ما ذنب ولا كننها عداوة الزنديق للمسلم

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة حبس عمر بن الفرج الرخجى، وكان سبب ذلك أن المتوكل أتاه لما كان أخوه الواثق ساخطا عليه ومعه صك ليختمه عمر له ليقبض أرزاقه من بيت المال فلقية عمر بالخيبة وأخذ صكه فرمى به إلى صحن المسجد، وكان حبسه فى شهر رمضان وأخذ ماله وأثاث بيته وأصحابه ثم صولح على أحد عشر ألف ألف على أن يرد عليه ما حيز من ضياع الأهواز حسب فكان قد ألبس فى حبسه جبة صوف، قال على بن الجهم يهجو:

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما تيه الملوك وأفعال الصعاليك (٣)
أردت شكرا بلا بر ومرزاة لقد سلكت سبيلا غير مسلوكة

وفىها غضب المتوكل على سليمان بن إبراهيم بن الجنيد النصرانى كاتب سماعة وضربه وأخذ ماله، وغضب أيضا على أبى الوزير وأخذ ماله ومال أخيه وكاتبه، وفىها أيضا عزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج

(١) فى الطبرى «باخاء» (٢) فى الطبرى « فلما أبى عدت » (٣) فى الطبرى « المماليك »

وولاه يحيى بن خاقان الخراساني مولى الازد ، وولى ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول ديوان زمام النفقات ، وفيها ولى المتوكل ابنه المنتصر الحرهين . واليمن . والطائف في رمضان ، وفيها فلعج احمد بن ابي دؤاد في جمادى الآخرة ، وفيها وثب ميخائيل بن توفيل بامه تدوره فالزمها الدير وقتل اللقط (١) لانه كان اتهمها به فكان ملكها ست سنين ، وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود ، وفيها عزل محمد بن الاغلب امير افريقية عامله على الزاب واسمه سالم بن غلبون فاقبل يريد القيروان ، فلما صار بقلعة يلبسير أضمر الخلف وسار إلى الاندلس فمنعه أهلها من الدخول اليها فسار الى باجة فدخلها واحتمى بها *

فسير اليه ابن الاغلب جيشا عليهم خفاجة بن سفيان فنزل عليه وقتله فهرب سالم ليلا فاتبعه خفاجة فلحقه وقتله وحمل رأسه الى ابن الاغلب ، وكان ازهر بن سالم عند ابن الاغلب محبوسا فقتله ، وفيها توفي يحيى ابن معين البغدادي بالمدينة وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائة وهو صاحب الجرح والتعديل . ومحمد بن سماعة القاضي صاحب محمد بن الحسن وقد بلغ مائة سنة وهو صحيح الحواس *

(ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين)

(ذكر هرب محمد بن البعيث)

في هذه السنة هرب محمد بن البعيث بن الجليس (٢) ، وكان سبب هربه أنه جرى به أسيرا من اذربيجان إلى سامرا وكان له رجل يخدمه يسمى خليفة وكان المتوكل مريضا ، فاخبر خليفة ابن البعيث أن المتوكل مات ولم يكن مات وإنما أراد اطماع ابن البعيث في الهرب فوافقته على الهرب وأعد له دواب فهربا الى موضعه من اذربيجان وهو مرند ، وقيل : كان له قلعة شاهی وقلعة يكدر ، وقيل : ان ابن البعيث كان في حبس اسحق بن ابراهيم بن مصعب فتكلم فيه بغا الشرابي فأخذ منه الكفلاء نحو من ثلاثين كفيلا منهم محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني فكان يتردد بسامرا فهرب الى مرند وجمع به الطعام - وهي مدينة حصينة وفيها عيون ماء ولها بساتين كثيرة داخل البلد - وأتاه من أراد الفتنة من ربيعة وغيرهم فصار في نحو من الفين ومائتي رجل ، وكان الوالي باذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة فقصر في طلبه فولى المتوكل حمدويه ابن علي بن الفضل السعدي اذربيجان وسيره على البريد وجمع الناس وسار الى ابن البعيث فحصره في مرند ، فلما طال مدة الحصار بعث المتوكل زيرك التركي في مائتي فارس من الأتراك فلم يصنع شيئا ، فوجه اليه المتوكل عمر بن سيسيل (٣) بن كال في تسعمائة فارس فلم يغز شيئا ، فوجه بغا الشرابي في ألفي فارس *

وكان حمدويه . وابن سيسيل . وزيرك قد قطعوا من الشجر الذي حول مرند نحو مائة الف شجرة ونصبوا عليها عشرين منجنيقا ونصب ابن البعيث عليهم مثل ذلك فلم يقدروا على الدنو من سور المدينة ، فقتل من أصحاب المتوكل في حربه في ثمانية أشهر نحو من مائة رجل وجرح نحو أربعمائة وأصاب أصحابه مثل ذلك ، وكان حمدويه . وعمر . وزيرك يغادونه القتال ويرأوحونه وكان أصحابه يتدلون بالحبال من السور معهم الرماح فيقاتلون فاذا حمل عليهم أصحاب الخليفة لجؤا إلى السور وحموا نفوسهم فكانوا

(١) في الطبري « اللغنيط » (٢) في الطبري « ابن الجليس » بالحاء المهملة (٣) في الطبري « سلسل » و كذا ما بعده

يفتحون الباب فيخرجون فيقاتلون ثم يرجعون ، ولما قرب بغا الشرايبي من مرند بعث عيسى بن الشيخ بن الشليل ومعه امان لوجوه أصحاب ابن البعيث أن ينزلوا وأمان لابن البعيث أن ينزل على حكم المتوكل فنزل من أصحابه خلق كثير بالامان ، ثم فتحوا باب المدينة فدخيل أصحاب المتوكل وخرج ابن البعيث هاربا فلحقه قوم من الجند فاخذوه أميرا وانتهب الجند منزله ومنازل أصحابه وبعض منازل أهل المدينة ثم نودي بالامان ، وأخذوا لابن البعيث أختين . وثلاث بنات . وعدة من السراري ، ثم وافاهم بغا الشرايبي من غد فامر فنودي بالمنع من النهب وكتب بالفتح لنفسه وأخذ ابن البعيث إليه •

(ذكر ايتاخ وما صار إليه أمره)

كان ايتاخ غلاما حوريا طباحا لسلام الابرش فاشتراه منه المعتصم في سنة تسع وتسعين ومائة وكان فيه شجاعة فرفعه المعتصم والوائق وضم إليه اعمالا كثيرة منها المعونة بسامرا مع اسحق بن ابراهيم ، وكان المعتصم إذا أراد قتل أحد فبيد ايتاخ يقتل ويديه يحبس فحبس منهم أولا المأمون بن سندس . وابن الزيات . وصالح بن عجيف . وغيرهم وكان مع المتوكل في مرتبته واليه الجيش . والمغاربة . والأتراك . والاموال . والبريد . والحجابه . ودار الخلافة ، فلما تمكن المتوكل من الخلافة شرب فعربد على ايتاخ فمهم ايتاخ بقتله ، فلما أصبح المتوكل قيل له فاعتذر إليه وقال : أنت أبي وأنت ربيته ثم وضع عليه من يحسن له الحج فاستأذن فيه المتوكل فأذن له وصيره أمير كل بلد يدخله ويخرج عليه وسار العسكر جميعه بين يديه ، فلما فارق جعلت الحجابه الى وصيف في ذي القعدة ، وقيل : ان هذه القصة كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين •

(ذكر الخلف بافريقية)

في هذه السنة خرج عمرو بن سليم التجيبي المعروف بالقويح على محمد بن الاغلب أمير افريقية فسير إليه جيشا فحصره بمدينة تونس هذه السنة فلم يبلغوا منه غرضا فعادوا عنه ، فلما دخلت سنة خمس وثلاثين سير إليه ابن الاغلب جيشا فالتقوا بالقرب من تونس ففارق جيش ابن الاغلب جمع كثير وقصدوا القويح فصاروا معه فانهزم جيش ابن الاغلب وقوى القويح ، فلما دخلت سنة ست وثلاثين سير محمد بن الاغلب إليه جيشا فاقتلوا فانهزم القويح وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وأدرك القويح انسان فضرب عنقه ، ودخل جيش ابن الاغلب مينة تونس بالسيف في جمادى الاولى •

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، وفيها توفي جعفر بن مبشر بن أحمد الثقفي المتكلم أحد المعتزلة البغداديين وله مقالة يتفرد بها ، وفيها توفي أبو خيشمة زهير بن حرب في شعبان وكان حافظا للحديث : وأبو أيوب سليمان بن داود بن بشر المقرئ البصري المعروف بالشاذكوني باصبهان ؛ وفيها توفي علي بن عبدالله بن جعفر المعروف بابن المديني الحافظ (١) ، وقيل : سنة خمس وثلاثين وهو امام ثقة وكان والده ضعيفا في الحديث . واسحق بن اسماعيل

(١) كان امام عصره في الجرح والتعديل والعلو وهو أحد الاعلام الحفاظ مولده سنة احدى وستين ومائة قال العلامة

أبرز كريا محيي الدين النووي : لابن المديني في الحديث نحو من مائتي مصنف •

الطالقاني . ويحيى بن أيوب المقابري (١) . وأبو بكر بن أبي شيبة (٢) . وأبو الربيع الزهراني (٣) هـ
(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين)

(ذكر قتل ايتاخ)

قد ذكرنا ما كان منه مع المتوكل وسبب حجه ، فلما عاد من مكة كتب المتوكل الى اسحق بن ابراهيم
ببغداد يأمره بحبسه وأنفذ المتوكل كسوة وهدايا إلى طريق ايتاخ ، فلما قرب ايتاخ من بغداد خرج اسحق
ابن ابراهيم الى لقائه ، وكان ايتاخ أراد المسير على الأنبار الى سامرا فكتب اليه اسحق ان أمير المؤمنين
قد أمر أن تدخل بغداد وأن يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس وأن تفعد لهم في دار خزيمة بن خازم وتأمر
لهم بالجوائز ، فجاء الى بغداد فلقه اسحق بن ابراهيم ، فلما رآه اسحق أراد النزول له فحلف عليه ايتاخ
أن لا يفعل وكان في ثمانمائة من غلمانه وأصحابه ، فلما صار بباب دار خزيمة وقف اسحق وقال له : أصاح
الله الأمير يدخل ، فدخل ايتاخ ووقف اسحق على الباب فمنع أصحابه من الدخول عليه ووكل بالابواب
وأقام عليهم الحرس فحين رأى ايتاخ ذلك قال : قد فعلوها ولولم يفعلوا ذلك ببغداد ما قدروا عليه ، وأخذوا
معه ولديه منصوراً . وهظفراً وكاتبه سليمان بن وهب . وقدامة بن زياد فحبسوا ببغداد أيضاً ، وأرسل
ايتاخ الى اسحق قد علمت ما أمرني به المعتصم . والوائق في أمرك وكنت أدافع عنك فليمنعني ذلك عندك
في ولدي ، فاما أنا فقد مر بي شدة ورخاء فما أبالي ما أكلت وما شربت ، وأما هذان الغلامان فلم يعرفا البؤس
واجعل لهما طعاما يصلحهما ففعل اسحق ذلك ، وقيد ايتاخ وجعل في عنقه ثمانون رطلا فمات في جمادى
الآخرة سنة خمس وثلاثين ومائتين وأشهد اسحاق جماعة من الأعيان انه لا ضرب به ولا أثر هـ
وقيل : كان سبب موته انهم أطعموه ومنعوه الماء حتى مات عطشا ، وأما ولداه فانهما بقيا محبوسين
حياة المتوكل فلما ولي المنتصر أخرجهما ، فاما مظفر فبقي بعد أن خرج من السجن ثلاثة أشهر ومات ، وأما
منصور فعاش بعده هـ

(ذكر أسر ابن البعيث وموته)

في هذه السنة قدم بغا الشرابي بابن البعيث في شوال . وبخليفة أبي الأغر . وأخويه صقر . وخالد .

(١) وسمى المقابري لأنه كان يتعبد بالمقابر وكان له احوال وكرامات (٢) كان أحد كبار الحفاظ وهو مصنف
المسند والتفسير والاحكام وغيرها . قال أبو عبيد القاسم بن سلام : انتهى العلم الى أربعة . أحمد بن حنبل . وأبو بكر
ابن أبي شيبة . ويحيى بن معين . وعلي بن المديني فأحمد أتهمهم فيه . وأبو بكر أسردهم . ويحيى أجمع له .
وابن المديني أعلمهم به (٤) قال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة : فيها - أي في سنة أربع وثلاثين ومائتين -
هبت ريح بالعراق شديدة السموم لم يهد منها أحرق زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين بردات
خمسين يوماً ثم اتصلت بهمدان فأحرقت أيضاً الزرع والمواشي ثم اتصلت بالموصل . وسنجان ومنعت الناس من
المعاش في الأسواق ومن المشى في الطريق وأهلكت خاقا ، وفيها أظهر الخليفة المتوكل على الله جعفر السنة بمجلسه
وتحدث بها ونهى عن القول بخاق القره ان ركتب بذلك الى الآفاق واستقدم العلماء وأجزل تطاياهم . ولهذا المعنى
قال بعضهم : الخفاء ثلاثة . أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوم الردة . وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في رد
مظالم بني أمية . والمتوكل في اظهار السنة هـ

وكاتبه العلاء . وجماعة من أصحابه ، فلما قربوا من سامرا حملوا على الجمال ليراهم الناس ، فلما أحضر ابن البعيث بين يدي المتوكل أمر بضرب عنقه فجاء السياف وسبه المتوكل وقال : ما دعاك الى ما صنعت ؟ قال : الشقوة وأنت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه وان لي فيك لظنين أسبقهما الى قلبي أولاهما بك وهو العفو ثم قال بلا فصل :

أبي الناس الا أنك اليوم قاتلي امام الهدى والصفح بالمرء أجمل
وهل أنا الا جبلة من خطيئة وعفوك من نور النبوة مجمل (١)
فانك خير السابقين الى العلاء ولا شك ان خير الفعالين تفعل

فقال المتوكل لبعض أصحابه : ان عنده لادبا فقال : بل يتفضل أمير المؤمنين ويمن عليه فامر برده فحبس مقيدا ، وقيل : ان المعتز شفع فيه الى أبيه فاطلقه ، وكان ابن البعيث قد قال حين هرب :
كم قد قضيت أمورا كان أهمها غيرى وقد أخذ الافلاس بالكظم
لا تعذليني فمالى ليس (٢) ينفعنى اليك عنى جرى المقـدار بالقلم
سأتلف المال فى عسر وفى يسر ان الجواد الذى يعطى على العدم

ومات ابن البعيث بعد دخوله سامرا بشهر ، قيل : كان قد جعل فى عنقه مائة رطل فلم يزل على وجهه حتى مات وجعل بنوه جاليس . وصقر (٣) . والبعيث فى عداد الشاكرية مع عبيد الله بن يحيى بن خاقان •
(ذكر البيعة لاولاد المتوكل بولاية العهد)

فى هذه السنة عقد المتوكل البيعة لابنيه الثلاثة بولاية العهد وهم محمد ولقبه المنتصر بالله . وأبو عبدالله محمد ، وقيل : طاحه ، وقيل : الزبير ولقبه المعتز بالله . وابراهيم ولقبه المؤيد بالله ، وعقد لكل واحد منهم لوائين ، أحدهما أسود وهو لواء العهد ، والآخر أبيض وهو لواء العمل ، فأعطى كل واحد منهم ما نذكره • فاما المنتصر فأقطعه افرريقية . والمغرب كله . والعواصم . وقنسرين . والثغور جميعها الشامية . والجزرية . وديار مضر . وديار ربيعة . والموصل : وهيت . وعانة (٤) . والأنبار . والخابور . وكور باجرمى . وكور دجلة . وطساسيج السواد جميعها . والحرمين . واليمن . وحضرموت . واليمامة . والبحرين . والسند . ومكران . وقنداييل . وفرج بيت الذهب . وكور الأهواز . والمستغلات بسامرا . وماء الكوفة . وماء البصرة . وماء سبذان . ومهرجانفندق . وشهر زور . والصامغان . وأصبهان . وقم . وقاشان . والجبل جميعه . وصدقات العرب بالبصرة •

وأما المعتز فأقطعه خراسان وما يضاف اليها . وطبرستان . والرى . وأرمينية . واذريجان . وكور فارس ، ثم أضاف اليه فى سنة أربعين خزن الأموال فى جميع الآفاق ودور الضرب وأمر أن يضرب اسمه على الدراهم ، وأما المزيد فأقطعه جند حمص . وجند دمشق . وجند فلسطين •

(ذكر ظهور رجل ادعى النبوة)

وفىها ظهر بسامرا رجل يقال له : محمود بن الفرغ النيسابورى فزعم أنه نبي وأنه ذو القرنين وتبعه

(١) فى الطبرى «يجبل» (٢) فى الطبرى «فيجالبس» (٣) فى الطبرى «حلبس وجعفر» (٤) فى الطبرى «وعانات»

سبعة وعشرون رجلا ، وخرج من أصحابه بيغداد وجلان بباب العامة وآخران بالجانب الغربي ، فأتى به وبأصحابه المتوكل فامر به فضرب ضربا شديدا وحمل الى باب العامة فاكذب نفسه وأمر أصحابه أن يضربه كل رجل منهم عشر صفعات ففعلوا ، وأخذوا له مصحفا فيه كلام قد جمع فيه وذكر أنه قرآن وأن جبريل نزل به ، ثم مات من الضرب في ذى الحجة وحبس أصحابه وكان فيهم شيخ يزعم أنه نبي وأن الوحي يأتيه .

(ذكر ما كان بالاندلس من الحوادث)

وفي هذه السنة خرج عباس بن وليد - المعروف بالطبلي - بنوحي تدمير لمحاربة جمع اجتمعوا وقدموا على أنفسهم رجلا اسمه محمد بن عيسى بن سابق فوطى عباس بدم وأوقع بهم وأصلحهم وعاد ، وفيها نار أهل تاكرنا ومن يليهم من البربر فسار اليهم جيش عبد الرحمن صاحب الأندلس فقاتلهم وأوقع بهم وأنظم النكايه فيهم ، وفيها سير عبد الرحمن ابنه المنذر في جيش كثيف لغزو الروم فبلغوا الية ، وفيها كان سيل عظيم في رجب في بلاد الأندلس فخرّب جسر استجة وخرّب الأرحاء ، وغرق نهر اشبيلية ست عشرة قرية ، وخرّب نهر باجة ثمان عشرة قرية وصار عرضه ثلاثين ميلا ، وكان هذا حدثا عظيما وقع في جميع البلاد في شهر واحد ، وفيها هلك ردمير بن اذفونس في رجب وكانت ولايته ثمانية أعوام ، وفيها هلك أبو السول الشاعر سعيد بن يعمر بن علي بسر قسطة *

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة أمر المتوكل أهل الذمة بلبس الطيالة العسالية . وشد الزنابير . وركوب السروج بالركب الخشب . وعمل كرتين في مؤخر السروج . وعمل رقعتين على لباس ممالئكم مخالفتين لون الثوب كل واحد منهما قدر أربع أصابع ولون كل واحدة منهما غير لون الأخرى . ومن خرج من نساءهم تلبس أزرا عساليا . ومنعهم من لباس المناطق . وأمر بهدم بيوتهم المحدثه . وبأخذ العشر من منازلهم . وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب . ونهى أن يستعان بهم في أعمال السلطان . ولا يعلمهم مسلم . وأن يظهروا في شعائهم صليبا . وأن يستعملوا (١) في الطريق . وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض وكتب في ذلك الى الآفاق (٢) ، وفيها توفي اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبى - وهو ابن أخى طاهر بن الحسين -

(١) في الطبرى « وان يشمهوا » (٢) وهالك نص صورة ما كتب الى الآفاق كما في الطبرى: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله تبارك وتعالى بهزته التى لا تحاول وقدرته على ما يريد اصطفى الاسلام فرضيه لنفسه واكرم به ملائكته وبعث به رسلا وأيد به أوليائه وكنفه بالبر وحاطه بالنصر وحرسه من العامة وأظهره على الأديان مبرها من الشبهات معصوما من الافات محبوا بمناقب الخير مخصوصا من الشرائع باطرها وأفضلها ومن الفرائض بازكاها وأشرفها ومن الاحكام باعدلها وأقنعها ومن الاعمال باحسنها وأقصدتها وأكرم أهلها بما أحل لهم من حلاله وحرم عليهم من حرامه وبين لهم من شرائعه وأحكامه وحد لهم من حدوده ومناججه وأعد لهم من سعة جزائه وثوابه فقال فى كتابه فيما أمر به ونهى عنه وفيما حضر عليه فيه وودع: (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) وقال فيما حرم على أمته مما عطف فيه من ردىء المطاعم والمشرب والمنكح لينزههم عنه وليطهر به دينهم ليفضاهم عليهم تفضيلا (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة) الى آخر الآية، ثم ختم ما حرم عليهم من ذلك فى هذه الآية بحراسة دينه بمن عند عنه وباتمام

وكان صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون . والمعتمد . والواثق . والمتوكل ، ولما مرض أرسل اليه المتوكل ابنه المعتز مع جماعة من القواديعودونه وجزع المتوكل لموته ، وفيها مات الحسن بن سهل كان شرب دواء فافترط عليه فخبس الطبع فمات ، وكان موته وموت اسحق بن ابراهيم في ذى الحجة في يوم واحد ، وقيل : مات الحسن في سنة ست وثلاثين ، وفيها في ذى الحجة تغير ماء دجلة إلى الصفرة ثلاثة أيام ففزع الناس ثم صار في لون ماء المدود ، وفيها أتى المتوكل بيحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن

نعمته على أهله الذين اصطفاهم فقال عزوجل : (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تشوهم واخشوني اليوم أكملت لكم دينكم) الآية، وقال عزوجل : (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم) الآية وقال (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان) الآية، فحرم على المسلمين من ما آكل أهل الأديان أرجسها وأنجسها ومن شربهم أدعاه إلى العداوة والبغضاء وأصدده عن ذكر الله وعن الصلاة، ومن مناكحهم أعظمها عنده وزرا وأولاها عند ذى الحجى والألباب تحريما، ثم حباهم محاسن الأخلاق وفضائل الكرامات فجعلهم أهل الايمان والامانة والفضل والتراحم واليقين والصدق ولم يجعل في دينهم التقاطع والتدابير ولا الحمية ولا التكبر ولا الخيانة ولا الغدر ولا التباغى ولا التظالم بل أمر بالأولى ونهى عن الأخرى ووعده وأوعدها جنته وناره وثوابه وعقابه فالمسلمون بما اختصهم الله من كرامته وجعل لهم من الفضيلة بدينهم الذى اختاره لهم باثنون على الأديان بشرائهم الزاكية وأحكامهم المرضية الطاهرة وبراهينهم المنيرة وبتطهير الله دينهم بما أحل وحرم فيه لهم وعايهم قضاء من الله عز وجل فى اعزاز دينه حتما وشيئة منه فى اظهار حقه ماضية وارادة منه فى اتمام نعمته على أهله نافذة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وليجعل الله الفوز والعاقبة للمتقين والخزى فى الدنيا والاخرة على الكافرين ، وقد رأى أمير المؤمنين وبالله توفيقه وارشاده أن يحمل أهل الذمة جميعا بحضرتة وفى نواحي أعماله أقربها وأبعدها وأخصهم وأخسهم على تصير طيالسهم التى يلبسونها من لبسها من تجارهم وكتابتهم وكبيرهم وصغيرهم على ألوان الثياب العسلية لا يتجاوز ذلك منهم متجاوز إلى غيره ومن قصر عن هذه الطبقة من أتباعهم وأرزالمهم ومن يقعد به حاله عن لبس الطيالسة منهم أحد بتركيب خرقتين صبغهما ذلك الصبغ يكون استدارة كل واحدة منهما شبرا تاما فى مثله على موضع أمام ثوبه الذى يلبسه تلقاء صدره ومن وراء ظهره وأن يؤخذ الجميع منهم فى فلانسهم بتركيب ازرة عايبها يخالف ألوانها ألوان الفلانس ترتفع فى أماكنها التى تقع بها لثلاث تلصق وتتستر ولا ما يركب منها على حياك فيخفى وكذلك فى سروجهم باتخاذ ركب خشب لها ونصب أكر على قرايسها تكون نائمة عنها وموفية عليها لا يرخص لهم فى ازالها عن قرايسهم وتأخيرها إلى جوانبها بل تنفذ ذلك منهم ليقع ما وقع من الذى أمر أمير المؤمنين بحملهم عليه ظاهرا بينه الناظر من غير تأمل وتأخذه الاعين من غير طلب وان تؤخذ عبيدهم وامأؤمهم ومن يلبس المناطق من تلك الطبقة بشد الزنانيير والكساتيج مكان المناطق التى كانت فى أوسطهم وان توعز إلى عمالك فيما أمر به أمير المؤمنين فى ذلك ايعازا تجدوهم به إلى استقصاء ما تقدم اليهم فيه وتذرهم ادهانا وميلا وتقدم اليهم فى ازال العقوبة بمن خالف ذلك من جميع أهل الذمة عن سبيل عناد وتحويل إلى غيره ليقصر الجميع منهم على طبقاتهم وأصنافهم على السبيل التى أمر أمير المؤمنين بحملهم عليها واخذهم بها ان شاء الله فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وأمره وأنفذ إلى عمالك فى نواحي عمالك ما ورد عليك من كتاب أمير المؤمنين بما تعمل به ان شاء الله وإمير المؤمنين يسأل الله ربه ووليه ان يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وملائكته وان يحفظه فيما استخلفه عايبه من امر دينه ويتولى ما ولاة بما لا يبلغ حقه فيه الا بعونه حفظا يحمل به ما حمله وولاية يقضى بها حقه منه ويوجب بهاله اكمل ثوابه وانضل زيرده انه كريم رحيم ، وكتب ابراهيم بن العباس فى شوال سنة خمس وثلاثين ومائتين

أبي طالب عليه السلام وثان قد جمع جمعا ببعض النواحي فاخذ وحبس وضرب ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود ، وفيها مات اسحق بن ابراهيم المرصلي صاحب الالخان والغناء وكان فيه علم وأدب وله شعر جيد . وعبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمي القواريري فذى الحجية . واسماعيل بن علي . و منصور ابن أبي مزاحم . وسريج بن يونس أبو الحرث (سريج) بالسين المهملة والجيم .

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين)

(ذكر مقتل محمد بن ابراهيم)

في هذه السنة قتل محمد بن ابراهيم بن مصعب أخو اسحق بن ابراهيم ، وكان سبب ذلك أن اسحق أرسل ولده محمد بن اسحق بن ابراهيم الى باب الخليفة ليكون نائباً عنه ببابه ، فلما مات اسحق عقد المعتز لابنه محمد بن اسحق على فارس وعقد له المنتصر على اليمامة . والبحرين بطريق مكة في المحرم من هذه السنة ، وضم اليه المتوكل أعمال أبيه كلها وحمل الى المتوكل وأولاده من الجواهر التي كانت لأبيه والأشياء النفيسة كثيرا ، وكان عمه محمد بن ابراهيم على فارس . فلما بلغه ما صنع المتوكل وأولاده بابن أخيه ساء ذلك وتنكر للخليفة ولابن أخيه ، فشكا محمد بن اسحق ذلك الى المتوكل فاطلقه الى عمه ليفعل به ما يشاء فعزله عن فارس واستعمل مكانه ابن عمه الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب وأمره بقتل عمه محمد بن ابراهيم ، فلما سار الحسين الى فارس أهدى الى عمه يوم النيروز هدايا وفيها حلواء فاكل محمد منها وأدخله الحسين بيتا ووكل عليه فطلب الماء ليشرب فمنع منه فمات بعد يومين .

(ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام)

في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور وان يبذر ويسقى موضع قبره وأن يمنع الناس من اتيانه ، فنادى بالناس في تلك الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق ، فهرب الناس وتركوا زيارته وخرب وزرع ، وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولاهل بيته ، وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى عليا وأهله بأخذ المال والدم وكان من جملة ندمائه عبادة الخنزير وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصابع ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون قد أقبل الاصلح البطين خليفة المسلمين يحكي بذلك عليا عليه السلام والمتوكل يشرب ويضحك ، ففعل ذلك يوما والمنتصر حاضر فارما الى عبادة يتهدده فسكت خوفا منه فقال المتوكل : ما حالك ؟ فقام وأخبره فقال المنتصر : يا أمير المؤمنين ان الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ أهل بيتك وبه فخرك فكل أنت لحم إذا شئت ولا تظم هذا الكلب وأمثاله منه فقال المتوكل للمغنين : غنوا جميعا .

غار الفتى لابن عمه رأس الفتى في حر أه

فكان هذا من الأسباب التي استحلت بها المنتصر قتل المتوكل ، وقيل : ان المتوكل كان يبغض من تقدمه من الخلفاء . المأمون . والمعتمد . والواثق في محبة علي وأهل بيته ، وإنما كان ينادمه ويجالسهم جماعة قد اشتهروا بالنصب والبغض لعلي منهم علي بن الجهم الشاعر الشامي من بني شامة بن لؤي . وعمرو بن فرخ الرخبي .

وأبو السمط من ولد مروان بن أبي حفصة من موالى بنى أمية . وعبد الله بن محمد بن داود الهاشمي المعروف بابن اترجة ، وكانوا يخوفونه من العلويين ويشيرون عليه بأبعادهم والاعراض عنهم والاساءة اليهم ، ثم حسنوا له الواقعة في أسلافهم الذين يعتقد الناس علو منزلتهم في الدين ولم يبرحوا به حتى ظهر منه ما كان فغطت هذه السيئة جميع حسناته ، وكان من أحسن الناس سيرة ومنع الناس من القول بخناق القرآن الى غير ذلك من المحاسن •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وفيها حج المنتصر بالله وحج معه جدته (١) أم المتوكل ، وفيها هلك أبو سعيد محمد بن يوسف المروزي فجأة وكان عقده له على أرمينية . وأذربيجان فلبس أحد خفيه ومد الآخر ليلبسه فمات فولى المتوكل ابنه يوسف ما كان إلى أبيه من الحرب وولاه خراج الناحية فسار اليها وضبطها ، وحج بالناس هذه السنة المنتصر ، وفيها خرج حبيبة البربري بالاندلس بجبال الجزيرة واجتمع اليه جمع كثير فاغاروا واستطالوا فسار اليهم جيش من عبد الرحمن فقاتلهم فهزمهم ففترقوا ، وفيها غزا جيش بالاندلس بلاد برشلونة فقتلوا من أهلها فأكثروا وأسروا جما غفيرا وغنموا وعادوا سالمين ، وفيها توفي هبة بن خالد . وسنان الايلي . وابراهيم بن محمد الشافعي ، وفيها توفي مصعب ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام أبو عبد الله المدني وكان عمره ثمانين سنة - وهو عم الزبير بن بكار - وكان عالما فقيها الا أنه كان منحرفا عن علي عليه السلام ، وفيها أيضا توفي منصور بن المهدي . ومحمد بن اسحق بن محمد المخزومي المسيبي البغدادي وكان ثقة ، وفيها توفي جعفر ابن حرب الهمداني أحد أئمة المعتزلة البغداديين وعمره تسع وخمسون سنة وأخذ الكلام عن ابن أبي الهذيل العلاف البصري •

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين)

(ذكر وثوب أهل أرمينية بعاملهم)

في هذه السنة وثب أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد فقتلوه ، وكان سبب ذلك أن يوسف لما سار إلى أرمينية خرج اليه بطريق يقال له : بقراط بن أشوط ويقال له : بطريق البطارقة يطلب الأمان (١) فاخذه يوسف وابنه نعمة فسيرهما إلى باب الخليفة ، فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن أخي بقراط بن أشوط وتحالفوا على قتل يوسف ، ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة وهو صهر بقراط علي ابنته ، فأتى الخبر يوسف ونهاه أصحابه عن المقام بمكانه فلم يقبل ، فلما جاء الشتاء ونزل الثلج مكثوا حتى سكن الثلج ثم أتوه وهو بمدينة طرون فحصره بها فخرج اليهم من المدينة فقاتلوه وكل من قاتل معه ، وأما من لم يقاتل معه فقالوا له : انزع ثيابك وانج بنفسك عريانا ففعلوا ومشوا حفاة عراة فهلك أكثرهم من البرد وسقطت أصابع كثير منهم ونجوا وكان ذلك في رمضان ، وكان يوسف قبل ذلك قد فرق أصحابه في رساتيق عمله فوجه إلى كل طائفة منهم طائفة من البطارقة فقتلوه في يوم واحد ، فلما بلغ المتوكل خبره وجه بغا الكبير

(١) واسمها شجاع وانفقت في هذه الحجة أموالا جزيلة (٢) في الطبري «الامارة»

اليهم طالبا بدم يوسف فسار اليهم على الموصل ، والجزيرة فبدأ بأرزن (١) وبها موسى بن زرارة وله اخوة اسمعيل . وسليمان . وأحمد . وعيسى . ومحمد . وهرون ، فحمل بغا موسى بن زرارة الى المتوكل وأناخ على قتلة يوسف (٢) فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفا وسبى منهم خلقا كثيرا فباعهم ، فسار الى بلاد الباق فاسر اشوط ابن حمزة (٣) أبا العباس صاحب الباق والباقي من كورة البسفرجان ، ثم سار الى مدينة ديبل من أرمينية فاقام بها شهرا ثم سار الى تفليس فحصرها •

(ذكر غضب المتوكل على ابن أبي دؤاد وولاية ابن أكرم القضاء)

وفيها غضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد وقبض ضياعه وأملاكه وحبس ابنه أبا الوليد وسائر أولاده فحمل أبو الوليد مائة ألف وعشرين ألف دينار وجواهر قيمتها عشرون ألف دينار ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم وأشهد عليهم جميعا ببيع أملاكهم ، وكان أبوهم أحمد بن أبي دؤاد قد فجع واحضر المتوكل يحيى بن أكرم من بغداد الى سامرا ورضى عنه وولاه قضاء القضاة ثم ولاه المظالم فولى يحيى بن أكرم قضاء الشرقية حيان بن بشر ، وولى سوار بن عبد الله العنبري قضاء الجانب الغربي وكلاهما أعور فقال الجواز :

رأيت من الكبائر قاضيين هما أحدوثه في الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين قدرا كما اقتسما قضاء الجانبين
وتحسب منهما من هز رأسا لينظر في مواريث ودين
كأنك قد وضعت عليه دنا فتحت بزاله من فرد عين
هما فال الزمان بهلك يحيى اذا افتتح القضاء بأعورين

(ذكر ولاية العباس بن الفضل صقلية وما فتح فيها)

قد ذكرنا سنة ثمان وعشرين ومائتين أن محمد بن عبد الله أمير صقلية توفي سنة ست وثلاثين ومائتين فلما مات اجتمع المسلمون بها على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب فولوه أمرهم ، فكتبوا بذلك الى محمد ابن الاغلب أمير افريقية فارسل اليه عهدا بولايته ، فكان العباس الى أن وصل عهدده يغير ويرسل سرايا وتأتيه الغنائم ، فلما قدم اليه عهدده بولايته خرج بنفسه وعلى مقدمته عمه رباح فارسل في سرية الى قلعة أبي ثور فغنم وأسر وعاد فقتل الاسرى ، وتوجه الى مدينة قصر يانة فنهب وأحرق وخرب ليخرج اليه البطريق فلم يفعل فعاد العباس ، وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين خرج حتى بلغ قصر يانة ومعه جمع عظيم فغنم وخرب وأتى قطانية . وسرقوسة . ونوطس . ورغوس فغنم من جميع هذه البلاد وخرب وأحرق ، ونزل على بثيرة وحصرها خمسة أشهر فصالحه أهلها على خمسة آلاف رأس ، وفي سنة اثنتين وأربعين سار العباس في جيش كثيف ففتح حصونا جمعة ، وفي سنة ثلاث وأربعين سار الى قصر يانة فخرج أهلها فلقوه فهزمهم

(١) بفتح أوله وسكون ثانيه وبمد هما زاي مفتوحة ونون (٢) في الكلام خفا . وتحريف واصل الطبري هكذا « ثم سار فاناخ بجبل الخويثية وهم جمعة اهل أرمينية وقتلة يوسف » الخ (٣) في بعض النسخ « فاسروا شوط بن حمزة » (٤) في الطبري « قدا »

وقتل فيهم فأكثر ، وقصد سرقوسة . وطبرمين . وغيرهما فتهب وخرب وأحرق ، ونزل على القصر الحديد وحصره وضيق على من به من الروم فبذلوا له خمسة عشر ألف دينار فلم يقبل منهم وأطال الحصر فسلخوا اليه الحصن على شرط أن يطلق مائتي نفس فأجابهم الى ذلك وملاكمه وباع كل من فيه سوى مائتي نفس وهدم الحصن .

(ذكر فتح قصر يانة)

في سنة أربع وأربعين ومائتين فتح المسلمون مدينة قصر يانة - وهي المدينة التي بها دار الملك بصقلية - وكان الملك قبلها يسكن سرقوسة فلما ملك المسلمون بعض الجزيرة نقل دار الملك الى قصر يانة لحصانتها ، وسبب فتحها ان العباس سار في جيوش المسلمين الى مدينة قصر يانة . وسرقوسة وسير جيشا في البحر فلقبهم أربعون شلندي للروم فاقتتلوا أشد قتال فانهم الروم وأخذ منهم المسلمون عشر شلنديات برجالها وعاد العباس الى مدينته ، فلما كان الشتاء سير سرية فبلغت قصر يانة فتهبوا وخربوا وعادوا معهم رجل كان له عند الروم قدر ومنزلة فامر العباس بقتله فقال : استبقني ولك عندي نصيحة قال : وما هي ؟ قال : املكك قصر يانة والطريق في ذلك ان القوم في هذا الشتاء وهذه الثلوج آمنون من قصدك اليهم فهم غير محترسين ترسل معي طائفة من عسكركم حتى أدخلكم المدينة ، فانتخب العباس ألفي فارس انجاد أبطال وسار الى ان قاربها وكن هناك مستترا وسير عمه رباحا في شجعانهم فساروا مستخفين في الليل والرومي معهم مقيد بين يدي رباح فإراهم الموضع الذي ينبغي أن يملك منه فنصبوا السلالم وصعدوا الجبل ثم وصلوا الى سور المدينة قريبا من الصباح والحرس نيام فدخلوا من نحو باب صغير فيه يدخل منه الماء وتلقى فيه الاقدار فدخل المسلمون كلهم فوضعوا السيف في الروم وفتحوا الابواب ، وجاء العباس في باقى العسكر فدخلوا المدينة وصلوا الصباح يوم الخميس منتصف شوال وبني فيها في الحال مسجدا ونصب فيه منبرا وخطب فيه يوم الجمعة وقتل من وجد فيها من المقاتلة وأخذوا ما فيها من بنات البطارقة بحايين وأبناء الملوك وأصابوا فيها ما يعجز الوصف عنه وذل الشرك يومئذ بصقلية ذلا عظيما ، ولما سمع الروم بذلك أرسل ملكهم بطريقا من القسطنطينية في ثلاثمائة شلندي وعسكر كثير فوصلوا الى سرقوسة فخرج اليهم العباس من المدينة ولقى الروم وقاتلهم فهزمهم فركبوا في مراكبهم هاربين وغنم المسلمون منهم مائة شلندي وكثير القتل فيهم ولم يصب من المسلمين ذلك اليوم غير ثلاثة نفر بالنشاب ، وفي سنة ست وأربعين ومائتين نكث كثير من قلاع صقلية وهي سطورا وبلا . وابلطنوا . وقلعة عبد المؤمن . وقلعة البلوط . وقلعة أبي ثور . وغيرها من القلاع فخرج العباس اليهم فلقبهم عساكر الروم فاقتتلوا فانهم الروم وقتل منهم كثير ، وسار الى قلعة عبد المؤمن وقلعة ابلطنوا فحصرها فأناه الخبر بأن كثيرا من عساكر الروم قد وصلت فرحل اليهم فالتقوا بجفلودي وجرى بينهم قتال شديد فانهم الروم وعادوا الى سرقوسة وعاد العباس الى المدينة وعمر قصر يانة وحصنها وشحنها بالعساكر ، وفي سنة سبع وأربعين ومائتين سار العباس الى سرقوسة فغنم ، وسار الى غيران قرنة فاعتل ذلك اليوم ومات بعد ثلاثه أيام ثالث جمادى الآخرة فدفن هناك فنبشه الروم وأحرقوه ، وكانت ولايته احدى عشرة سنة وأدام الجهاد شتاء وصيفا وغزا أرض قلورية . وانكبدة وأسكنها المسلمين .

﴿ ذكر ابتداء أمر يعقوب بن الليث ﴾

وفيها تغلب انسان من أهل بست اسمه صالح بن النضر الكناني على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر أمير خراسان واستنقذها من يده ، ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين من المتطوعة فتغلب عليها وكان غير ضابط لعسكره وكان يعقوب بن الليث هو قائد عسكره ، فلما رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه أمرهم لما رأوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بأمرهم ، فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه في الأمر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالأمر وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية وكان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة ولى عبيد الله (١) بن اسحاق بن ابراهيم بغداد . ومعاون السواد ، وفيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان في ربيع الأول (٢) فولى الجزية . والشرطة . وخلافة المتوكل ببغداد . وأعمال السواد وأقام بها ، وفيها عزل أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد عن المظالم وولاهها محمد بن يعقوب المعروف بابن الربيع (٣) ، وفيها أمر المتوكل بانزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي ودفعه الى أوليائه فحمل الى بغداد وضم رأسه الى بدنه وغسل وكفن ودفن واجتمع عليه من العامة ما لا يحصى يتمسحون به ، فكان المتوكل لما ولى نهى عن الجدل في القرآن وغيره وكتب الى الآفاق بذلك ، وغزا الصائفة في هذه السنة على ابن يحيى الارمني ، وحج بالناس فيها على بن عيسى بن جعفر بن المنصور وكان والي مكة ، وفيها قام رجل بالاندلس بناحية الثغور وادعى النبوة وتناول القرآن على غير تأويله فتبعه قوم من الغوغاء ، فكان من شرائعه أنه كان ينهى عن قص الشعر . وتقليم الاظفار ، فبعث اليه عامل ذلك البلد فأتى به . وكان أول ما خاطبه به ان دعاه الى اتباعه فأمره العامل بالتوبة فامتنع فصابه ، وفيها سار جيوش المسلمين الى بلاد المشركين فكانت بينهم وقعة عظيمة كان الظفر فيها للمسلمين وهي الوقعة المعروفة بوقعة البيضاء وهي شهورة بالاندلس ، وفيها توفي العباس بن الوليد المدني بالبصرة . وعبد الأعلى بن حماد النرسي . وعبيد الله بن معاذ العنبري

﴿ النرسي ﴾ بالنون والراء والسين المهملة (٤) •

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين ﴾

﴿ ذكر ما فعله بغا بتفليس ﴾

قد ذكرنا مسير بغا الى تفليس ومحاصرتها ، وكان بغا لما سار اليها وجهه زيرك التري فجاز النهر الكرك وهو نهر كبير ومدينة تفليس على حافته وصغدبيل على جانبه الشرقي ، فلما عبر النهر نزل بميدان تفليس ، ووجه بغا أيضا أبا العباس الوارثي (٥) النصراني الى أهل ارمينية عربها وعجمها فأتى تفليس مما يلي باب

(١) في الطبري « عبد الله » بالتكبير (٢) في الطبري « ربيع الآخر » (٣) في الطبري « بابي الربيع » (٤) قال في النجوم الزاهرة : وفيها ظهرت نار بعسقلان أحرقت البيوت والبيادر وهرب الناس ولم تزل تحرق الى ثلث الليل ثم كفت باذن الله تعالى ، وفيها كان بناء قصر العروس بسامرا وتكتمل في هذه السنة فباغت النفقة عليه ثلاثين الف درهم (٥) في الطبري « الوائي »

المرقص (١) ، فخرج اسحاق بن اسماعيل مولى بني أمية من تفلّيس الى زيرك فقا له عند الميدان ، ووقف بغا على تل مشرف ينظر ما يصنع زيرك . وأبو العباس ، فدعا بغا النفاطين فضربوا المدينة بالنار فأحرقوها وهي من خشب الصنوبر ، وأقبل اسحاق بن اسماعيل الى المدينة فرأى النار قد أحرقت قصره وجواريه وأحاطت به فأتاه الاتراك . والمغاربة فأخذوه أسيرا وأخذوا ابنه عمرا فأتوا بهما بغا فأمر باسحاق فضربت عنقه وصابت جثته على النهر السكر ، وكان شيخا محدودا ضخيم الرأس أحول ، واحترق بالمدينة نحو خمسين ألف انسان وأسروا من سلم من النار وسلبوا الموتى ، وأخذ أهل اسحق وما سلم من ماله بصغدليل وهي مدينة حصينة حذاء تفلّيس بناها كسرى أبو شروان وحصنها اسحاق وجعل أمواله فيها مع امرأته ابنة صاحب السرير ، ثم ان بغا وجه زيرك الى قلعة الحرزمان (٢) وهي بين بردعة . وتفلّيس في جماعة من جنده ففتحها وأخذ بطريقها أسيرا ، ثم سار بغا الى عيسى بن يوسف وهو في قلعة كبيش في كورة اليلقان ففتحها وأخذه فحمله وحمل معه أبو العباس اليراق (٣) - واسمه سنباط بن أشوط - وحمل [معه] معاوية بن سهل بن سنباط بطريق اران *

﴿ ذكر مسير الروم الى ديار مصر ﴾

في هذه السنة جاءت ثلثمائة مركب للروم مع ثلاثة رؤساء فأناخ أحدهم في مائة مركب بدمياط وبينها وبين الشط شبيهة بالبحيرة يكون ماؤها الى صدر الرجل فمن جازها الى الأرض أمن من مركب البحر فجازه قوم فسلموا وغرق كثير من نساء وصبيان ومن كان به قوة سار الى مصر ، وكان على معاوية مهرة عنيسة بن اسحاق الضبي فلما حضر العيد أمر الجند الذين بدمياط أن يحضروا مصر فساروا منها فانفق وصول الروم وهي فارغة من الجند فنهبوا وأحرقوا وسبوا وأحرقوا جاءها وأخذوا ما بها من سلاح ومناجيق وقند وغير ذلك وسبوا من النساء المسلمات والذريات نحو ستمائة امرأة وأوقروا سفنهم من ذلك ، وكان عنيسة قد حبس بسر بن الاكشف بدمياط فكسر قيده وخرج يقاتلهم وتبعه جماعة وقتل من الروم جماعة ، وسارت الروم الى أشقوم تنيس (٤) وكان عليه سور وبابان من حديد قد عمله المعتصم فنهبوا ما فيه من سلاح وأخذوا البابين ورجعوا ولم يعرض لهم أحد *

﴿ ذكر وفاة عبد الرحمن بن الحكم وولاية ابنه محمد ﴾

وفيها توفي عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الأموي صاحب الأندلس في ربيع الآخر ، وكان مولده سنة ست وسبعين ومائة وولايته إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر ، وكان أسمر طويل أفتى أعين عظيم اللحية مخضبا بالحناء ، وخلف خمسة وأربعين ولدا ذكورا ، وكان أدبيا شاعرا وهو معدود في جملة من عشق جواريه وكان يعشق جارية له اسمها طروب وشهر بها ، وكان عالما بعلوم الشريعة وغيرها من علوم الفلاسفة وغيرهم ، وكانت أيامه أيام عافية وسكون وكثرت الأموال عنده وكان بعيد الهمة واخترع قصورا ومنتزهات كثيرة وبني الطرق وزاد في الجامع بقرطبة رواقين وتوفي قبل أن يستتم زخرفته وأتمه ابنه وبني جوامع كثيرة بالأندلس ، ولما مات ملك ابنه محمد فجرى على سيرة والده

(١) في الطبري « باب الربض » (٢) في الطبري « الجردمان » (٣) في الطبري « الواثي »

(٤) في النجوم الزاهرة « اشقوم تنيس »

في العدل وتمم بناء الجامع بقرطبة ، وأمه تسمى بهتر ، وولد له مائة ولد كلهم ذكور ، وهو أول من أقام أبهة الملك بالاندلس ورتب رسوم المملكة وعلا عن التبذل للعامة فكان يشبه بالوليد بن عبد الملك في أبهة الملك ، وهو أول من أجاب الماء العذب الى قرطبة وأدخله اليها وجعل يفصل للقاء مصنعا كبيرا يردده الناس •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سار المتوكل نحو المدائن فدخل بغداد وسار منها إلى المدائن ، وغزا الصائفة علي بن يحيى الأرمي ، وفيها مات إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه وكان أستاذا عالما وجري له مع الشافعي مناظرة في بيوت مكة وكان عمره سبعا وسبعين سنة . (١) ومحمد بن بكر المحدث •

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين)

في هذه السنة أمر المتوكل أهل الذمة بلبس دراعتين عسائيتين في الأقبية والدراريح وبالاقصاف في مراكبهم على ركوب البغال والحير دون الخيل والبراذين ، وفيها نفى المتوكل علي بن الجهم إلى خراسان ، وفيها أمر المتوكل بهدم البيع المحدث في الإسلام ، وفيها سير محمد بن عبد الرحمن جيشا مع أخيه الحكم إلى قلعة رباح وكان أهل طليطلة قد خربوا سورها وقتلوا كثيرا من أهلها وأصلح الحكم سورها وأعاد من فارقها من أهلها إليها وأصلح حالها وتقدم إلى طليطلة فافسد في نواحيها وشعثها ، وسير محمد أيضا جيشا آخر إلى طليطلة فلما قاربوها خرجت عليهم الجنود من المسكان فانهزم العسكر وأصيب أكثر من فيه ، وفيها مات أبو الوايد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد القاضي ببغداد في ذي الحجة ، وغزا الصائفة علي بن يحيى الأرمي . وفيها حج جعفر بن دينار على الأحداث بطريق مكة والموسم ، وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن محمد ابن داود بن عيسى بن موسى وكان إلى مكة ، وفيها اتفق الشعانين للنصارى ويوم النيروز وذلك يوم الأحد لعشرين ليلة خلت من ذي القعدة فزعمت النصارى أنهما لم يجتمعا في الإسلام قط ، وفيها توفي محمود بن غيلان المروزي أبو أحمد وهو من مشايخ البخاري . ومسلم . والترمذي (٢) •

(ثم دخلت سنة أربعين ومائتين)

(ذكر وثوب أهل حصص بعاملهم)

في هذه السنة وثب أهل حصص بعاملهم أبي المغيث موسى بن إبراهيم الرافعي وكان قتل رجلا من رؤسائهم فقتلوا جماعة من أصحابه وأخرجوه وأخرجوا عامل الخراج ، فبعث المتوكل إليهم عتاب بن عتاب . ومحمد بن عبدويه الأنباري وقال لعتاب : قل لهم ان أمير المؤمنين قد بدلكم بعاملكم فان أطاعوا فول عليهم محمد بن عبدويه فان أبوا فاقم وأعلنى حتى أمدك برجال وفرسان ، فساروا إليهم فوصلوا في ربيع الآخر فرضوا بمحمد بن عبدويه فعمل فيهم الأعاجيب حتى أحوجهم إلى محاربتة على ما ذكره إن شاء الله تعالى •

(١) هو أحد أئمة الحديث الرحالة اجتمع فيه الحديث والفقہ والحفظ والدين والورع (٢) قال ابن تغرى بردى : وفيها - أعنى سنة تسع وثلاثين ومائتين - في جمادى الأولى زلزلت الدنيا في الليل واصطكت الجبال ووقع من الجبل المشرف على طبرية قطعة طولها ثمانون ذراعا وعرضها خمسون ذراعا فمات تحتها خلق كثير •

(ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بالاندلس)

وفي هذه السنة في المحرم كان بين المسلمين والفرنج حرب شديدة بالاندلس ، وسبب ذلك أن أهل طليطلة كانوا على ما ذكرنا من الخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس وعلى أبيه من قبله ، فلما كان الآن سار محمد في جيوشه الى طليطلة فلما سمع أهلها بذلك أرسلوا إلى ملك جليقية يستمدونه وإلى ملك بشكنس فامدهم بالعساكر الكثيرة ، فلما سمع محمد بذلك وكان قد قارب طليطلة عي أصحابه وقد كن لهم الكمائن بناحية وادي سليط وتقدم اليهم وهو في نلة من العسكر فلما رأى أهل طليطلة ذلك أعلموا الفرنج بقلة عددهم فسارعوا إلى قتالهم وطمعوا فيهم ، فلما تراءى الجمعان وانتشب القتال خرجت الكمائن من كل جهة على المشركين وأهل طليطلة فقتل منهم ما لا يحصى وجمع من الرؤساء ثمانية آلاف رأس فرقت في البلاد ، فذكر أهل طليطلة أن عدة القتلى من الطائفتين عشرون ألف قتيل وبقيت جثث القتلى على وادي سليط دهرا طويلا .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل يحيى بن أكثم عن القضاء وقبض منه ما يبلغه خمسة وسبعون ألف دينار وأربعة آلاف جريب بالبصرة ، وفيها ولي جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي قضاء القضاء ، وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود ، وكان على إحداث الموسم جعفر بن دينار ، وفيها توفي القاضي أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد في المحرم بعد ابنه أبي الوليد بعشرين يوما وكان داعية إلى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة وأخذ ذلك عن بشر المريسي وأخذ بشر من الجهم بن صفوان وأخذه جهم من الجعد بن درهم وأخذه الجعد من أبان بن سميان وأخذه أبان من طالوت بن أخت لبيد الأعصم وختته وأخذه طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ ، وكان لبيد يقول بخلق التوراة ، وأول من صنف في ذلك طالوت وكان زنديقا فافشى الزندقة ، وفيها توفي قتيبة بن سعيد بن حميد أبو رجاء الثقفي وله تسعون سنة وهو خراساني من مشايخ البخاري . ومسلم . وأحمد بن حنبل . وغيرهم من الأئمة ، وتوفي أبو ثور إبراهيم بن خالد البغدادي الكوفي الفقيه وهو من أصحاب الشافعي . وأبو عثمان محمد بن الشافعي وكان قاضي الجزيرة جميعها وروى عن أبيه وعن ابن عنبسة ، وقيل : مات بعد سنة أربعين ، وكان للشافعي ولد آخر اسمه محمد مات بمصر سنة إحدى وثلاثين ومائتين (١) .

(ثم دخات سنة إحدى وأربعين ومائتين)

(ذكر وثوب أهل حصص بعاملهم)

في هذه السنة وثب أهل حصص بعاملهم محمد بن عبدويه وأعانهم عليه قوم من نصارى حصص . فكتب

(١) قال ابن تفرى بردى : فيها - أي في سنة أربعين ومائتين - سمع أهل خلاط ضجة عظيمة من جو السماء فمات خلق كثير ، وفيها وقع برد بالعراق كبيض الدجاج قتل بهض المواشي ، ويقال : أنه خسف فيها ببلاد المغرب ثلاث عشرة قرية ولم ينج من أهلها الاثني وأربعون رجلا فاتوا القيروان فمنعهم أهل القيروان من الدخول إليها وقالوا : أنتم مسخوط عليكم فبنوا لهم خارجا وسكنوا وحدهم .

الى المتوكل بذلك فكتب اليه يأمره بمناهضتهم وأمدّه بجند من دمشق . والرملة فظفر بهم فضرب منهم رجالين من رؤسائهم حتى ماتا وصاحبهما على باب حصص وسير ثمانية رجال من أشرفهم الى المتوكل ، وظفر بعد ذلك بعشرة رجال من أعيانهم فضرب أعناقهم ، وأمره المتوكل باخراج النصارى منها وهدم كنائسهم وبادخال البيعة التي الى جانب الجامع الى الجامع ففعل ذلك .

(ذكر الفداء بين المسلمين والروم)

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم بعد أن قتلت تدورة (١) ملكة الروم من أسرى المسلمين اثني عشر الفا فاتها عرضت النصرانية على الاسرى فن تصر جعلته اسوة من قتله من المنتصرة ومن أبي قتله وأرسلت تطلب المفاداة لمن بقي منهم ، فأرسل المتوكل شنيفا الخادم على الفداء وطالب قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد أن يحضر الفداء ويستخلف على القضاء من يقوم مقامه فاذن له فحضره واستخلف على القضاء ابن أبي الشوارب - وهو شاب - ووقع الفداء على نهر اللامس ، فكان أسرى المسلمين من الرجال سبعمائة وخمسة وثمانين رجلا ومن النساء مائة وخمسا وعشرين امرأة ، وفيها جعل المتوكل كل كورة شمشاط عشرية وكانت خراجية .

(ذكر غارات البجاة (٢) بمصر)

وفيها غارت البجاة على أرض مصر وكانت قبل ذلك لا تغزو بلاد الاسلام لهدنة قديمة وقد ذكرناها فيما مضى ، وفي بلادهم معادن يقاسمون المسلمين عليها ويؤدون إلى عمال مصر نحو الخمس ، فلما كان أيام المتوكل امتنعت عن أداء ذلك فكتب صاحب البريد بمصر بخبرهم وأنهم قتلوا عدة من المسلمين من يعمل في المعادن فهرب المسلمون منها خوفا على أنفسهم ، فانكر المتوكل ذلك فشاور في أمرهم فذكر له أنهم أهل بادية أصحاب ابل وماشية وأن الوصول الى بلادهم صعب لانها مفاوز وبين أرض الاسلام وبينها مسيرة شهر في أرض قفر وجبال وعرة ، وان كل من يدخلها من الجيوش يحتاج أن يتزود لمدة يتوهم أنه يقيمها إلى أن يخرج الى بلاد الاسلام فان جاوز تلك المدة هلك وأخذتهم البجاة باليد ، وان أرضهم لا ترد على سلطان شيئا ، فامسك المتوكل عنهم فطمعوا وزاد شرهم حتى خاف أهل الصعيد على أنفسهم منهم ، فولى المتوكل محمد بن عبد الله القمي محاربتهم وولاه معونة تلك الكور وهي قفط . والاقصر . واسنا . وأرمنت . واسوان وأمره بمحاربة البجاة ، وكتب الى عنبسة بن اسحق الضبي عامل حرب مصر بازاحة عائلته واعطائه من الجند ما يحتاج اليه ففعل ذلك ، وسار محمد إلى أرض البجاة وتبعه من يعمل في المادن والمتطوعة عالم كثير فبلغت عدتهم نحو من عشرين الفا بين فارس وراجل ، ووجه الى القلزم فحمل في البحر سبعة مراكب موقورة بالدقيق . والزيت . والتمر . والشعير . والسويق ، وأمر أصحابه أن يرافوه بها في ساحل البحر بما يلي بلاد البجاة وسار حتى جاوز المعادن التي يعمل فيها الذهب وسار الى حصونهم وقلاعهم ، وخرج اليه ملكهم واسمه على بابا في جيش كثير أضعاف من مع القمي فكانت البجاة على الابل وهي ابل فره تشبه المهاري فتحاربوا أياما ولم يصدقهم على بابا القتال ليطول الايام وتنفى أزواد المسلمين وعلوفاتهم فياخذهم

(٢) في الطبرى « تدورة » بالذال المعجمة هـ (٢) في الطبرى « البجاة » وهكذا ما ذكرنا

بغير حرب ، فأقبات تلك المراكب التي فيها الاقوات في البحر فنرق القمى ما كان فيها في أصحابه فانسعوا فيها ، فلما رأى على بابا ذلك صدقهم القتال وجمع لهم فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا ، وكانت ابلهم ذعرة تنفر من كل شئ فلما رأى القمى ذلك جمع ككل جرس في عسكره وجعلها في أعناق خيله ثم حملوا على البجاة فنفرت ابلهم لاصوات الاجراس فحملتهم على الجبال والاوادية وتبعهم المسلمون قتلا وأسرا حتى أدركهم الليل وذلك أول سنة احدى وأربعين ومائتين ثم رجع الى عسكره ولم يقدر على احصاء القتلى لكثرتهم ، ثم ان ملكهم على بابا طلب الامان فأمنه على أن يرد مملكته وبلاده فأدى اليهم الخراج للمدة التي كان منعها وهي أربع سنين وسار مع القمى الى المتوكل واستخلف على مملكته ابنه فيعس (١) ، فلما وصل الى المتوكل خلع عليه وعلى أصحابه وكسا جملة رحلا مليحا وجلال ديباج ، وولى المتوكل البجاة طريق مصر ما بين مصر ومكة سعدا الخادم الايتاخى فولى الايتاخى محمدا القمى فرجع اليها معه على بابا وهو على دينه وكان معه صنم من حجارة كهيئة الصبي يسجد له .

(ذكر عدة حوادث)

وفيها مطر الناس بسامرا مطرا شديدا في آب ، وقيل : فيها أنه أنهى الى المتوكل أن عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد يشتم أبا بكر . وعمر . وعائشة . وحفصة فكتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر أن يضربه بالسياط فاذا مات رمى به في دجلة ففعل ذلك وألقى في دجلة (٢) ، وفيها وقع بها الصدام فنفتت الدواب والبقر ، وفيها اغارت الروم على عين زربة فأخذت من كان بها أسيرا من الزط مع نسائهم . وذرايرهم . ودوابهم ، وفيها أكثر محمد صاحب الأندلس من الرجال بقلعة رباح وتلك النواحي ليقفوا على أهل طليطلة وسير الجيوش إلى غزو الفرنج مع موسى فدخلوا بلادهم ووصلوا الى الية والقلاع واقتحوا بعض حصونها وعادوا ، ومات في هذه السنة يعقوب بن ابراهيم - المعروف بقوصرة - صاحب بريد مصر والغرب ، وحج بالناس عبد الله بن محمد بن داود ، وحج جعفر بن دينار وهو الى الطريق واحداث الموسم ، وفيها أكثر انقضاض النجوم فكانت كثيرة لا تحصى فبقيت ليلة من العشاء الآخرة الى الصبح ، وفيها كانت بالرى زلزلة شديدة هدمت المساكن ومات تحتها خلق كثير لا يحصون وبقيت تتردد فيها أربعين يوما ، وفيها خرجت ريح من بلاد الترك فقتلت خلقا كثيرا وكان يصيبهم بردها فيزكمون فبلغت

(١) في الطبرى ما عيسى (٢) وذلك نص المكتوب كما في الطبرى بسم الله الرحمن الرحيم أبقاك الله وحفظك واتم نعمته عليك وصل كتابك في الرجل المسمى عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب الخانات وما شهد به الشهود عليه من شتم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعنهم ولا كفارهم ورميهم بالسبائر ونسبتهم الى النفاق وغير ذلك مما خرج به الى المعاندة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وتثبتك في امرائك الشهود وما شهدوا به وماصح عندك من عدالة من عدل منهم ووضح لك من الأمر فيما شهدوا به وشرحك ذلك في رقعة درج كتابك فعرضت على امير المؤمنين اعزه الله ذلك فأمر بالكتاب الى ابى العباس محمد بن عبد الله بن طاهر مولى امير المؤمنين ابقاه الله بما قد نفذ اليه مما يشبه ما عنده ابقاه الله من نصرة دين الله واحياء سنته والانتقام من الحد فيه وان يضرب الرجل حدا في مجمع الناس حد الشتم وخمسائة سوط بعد الحد للامور العظام التي اجترأ عليها فان مات القى في الماء من غير صلاة ليكون ذلك ناهيا لكل ملحد في الدين خارج من جماعة المسلمين واعلنتك ذلك لتعرفه ان شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مرخس . ونيسابور . وهمذان . والرى فاتمت الى حلوان ، وفيها توفي الامام أحمد بن حنبل الشيباني الفقيه المحدث في شهر ربيع الأول .

(ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين)

في هذه السنة كانت زلازل هائلة بقومس ورساتيقها في شعبان فتهدمت الدور وهلك تحت الهدم بشر كثير ، قيل : كانت عدتهم خمسة وأربعين ألفا وستة وتسعين نفسا وكان أكثر ذلك بالدامغان ، وكان بالشام . وفارس . وخراسان في هذه السنة زلازل وأصوات منكرة وكان باليمن مثل ذلك مع خسف ، وفيها خرجت الروم من ناحية سميساط (١) بعد خروج علي بن يحيى الارهني من الصائفة حتى قاربوا آمد وخرجوا من الثغور الجزرية فاتهبوا وأسروا نحو من عشرة آلاف ، وكان دخولهم من ناحية أرين (٢) - قرية قرياس - ثم رجعوا فخرج قرياس . وعمر بن عبد الله الاقطع . وقوم من المتطوعة في آثارهم فلم يلحقوهم ، فكتب المتوكل الى علي بن يحيى الارهني أن يسير الى بلادهم شاتيا ، وفيها قتل المتوكل رجلا عطارا (٣) وكان نصرانيا فأسلم فمكث مسلما سنين كثيرة ثم ارتد واستتب فأبى الرجوع الى الاسلام فقتل وأحرق ، وفيها سير محمد بن عبدالرحمن بالاندلس جيشا الى بلادالمشركين فدخلوا الى برشلونة وحارب قلاعها وجازها الى ماوراء أعمالها فغنموا كثيرا وافتتحوا حصنا من أعمال برشلونة يسمى طراجة وهو من آخر حصون برشلونة ، وفيها مات أبو العباس محمد بن الاغلب أمير افریقیة عاشر المحرم كان عمره ستا وثلاثين سنة وولى بعده ابنه أبو ابراهيم أحمد بن محمد بن الاغلب وقد ذكرنا ذلك سنة ست وعشرين ومائتين ، وفيها مات أبو حسان الزيادي قاضي الشرقية ، ومات الحسن بن علي بن الجعد قاضي مدينة المنصور ، وحج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام وهو علي مكة ، وحج جعفر بن دينار على الطريق وأحداث الموسم ، وتوفي القاضي يحيى بن أكرم التميمي بالربذة عائدا من الحج . ومحمد بن مقاتل الرازي . وأبو حصين يحيى بن سليم الرازي المحدث (٤) .

(ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين)

وفي هذه السنة سار المتوكل الى دمشق في ذي القعدة على طريق الموصل فضحى بلد ، فقال يزيد ابن محمد المهلب :

أظن الشام تشمت بالعراق إذا عزم الامام على انطلاق

(١) في الطبري « شمشاط » وعلى ما هنا هي مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات (٢) في الطبري « بريق » (٣) في الطبري « عطارد ارجلا » (٤) ذكر ابن تغري بردي ان مما حدث في هذه السنة ان جبلا باليمن سار وعليه مزارع لأهله حتى أتى مزارع اخرين هو وقع بحلب طائر ايض دون الرخمة في شهر رمضان فصاح يا معشر الناس اتقوا الله اتقوا الله اتقوا الله اتقوا الله أربعين صوتا ثم طار وجاء من الغد ففعل كذلك وكتب البريد بذلك وشهد خمسمائة انسان سمعوه ، وفيها مات رجل ببعض كور الاهواز في شوال فسقط طائر ايض على جنازته فصاح بالفارسية ان الله قد غفر لهذا الميت ولمن شهد جنازته

(م - ٣٨ - ج - ٥ - الكامل)

فان يدع العراق وساكنيه فقد تبلى المليحة بالطلاق
وفيه مات ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول الصولى وكان اديبا شاعرا فولى ديوان الضياع الحسن
ابن مخلد بن الجراح خليفة ابراهيم ، ومات عاصم بن منجور ، وحج بالناس عبد الصمد بن موسى ، وحج
جعفر بن دينار وهو والى الطريق واحداث الموسم ، وفيها خرج اهل طليطلة بجمعهم الى طليطلة وعاينها
مسعود بن عبد الله العريف فخرج اليهم فيمن معه من الجنود فلقبهم فقاتلهم فانهم اهل طليطلة وقتل اكثرهم
وحمل الى قرطبة سبعمائة رأس ، وفيها توفى شهيد بن عيسى بن شهيد الأندلسى وكان من العلماء ، وفيها توفى
يعقوب بن اسحق بن يوسف المعروف بابن السكيب النجوى اللغوى ، وقيل : سنة أربع ، وقيل : خمس ،
وقيل : ست وأربعين . والحارث بن أسد المحاسبي أبو عبد الله الزاهد وكان قد هجره الامام أحمد بن حنبل
لأجل الكلام فاخفى لتعصب العامة لأحمد فلم يصل عليه الا أربعة نفر .

(ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين)

في هذه السنة دخل المتوكل مدينة دمشق في صفر وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها وأمر
بالبناء بها ثم استوبا بالباد ، وذلك بان هواه بارد ندى والماء ثقيل والريح تهب فيها مع العصر فلا يزال يشتد
حتى يمضى عامة الليل وهي كثيرة البراغيث وغلت [فيها] الأسعار وحال الثلج بين السابلة والميرة فرجع
الى سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين وأياما ، فلما كان بها وجه بنا الكبير لغزو الروم فغزا الصائفة فافتح
صملة ، وفيها عقد المتوكل لابي الساج على طريق مكة مكان جعفر بن دينار ، وقيل : عقد له سنة اثنتين
وأربعين وهو الصواب ، وفيها أتى المتوكل بحربة كانت للنبي ﷺ تسمى العنزة فكانت للنجاشي فهداها
للزبير بن العوام وأهداها الزبير للنبي ﷺ - وهي التي كانت تركز بين يدي النبي ﷺ في العيدين - فكان
يحملها بين يديه صاحب الشرطة ، وفيها غضب المتوكل على بختيشوع الطيب وقبض ماله ونفاه الى البحرين ،
وفيها اتفق عيد الاضحى والشعائين للنصارى وعيد الفطر لليهود في يوم واحد ، وحج بالناس فيها عبد الصمد
ابن موسى ، وفيها توفى اسحق بن موسى بن عبد الله بن موسى الأنصارى . وعلى بن حجر السعدى
المروزي وهما امامان في الحديث . ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب . ومحمد بن عبد الله بن أبي عثمان
ابن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية القاضى فى جمادى الأولى (أسيد) بفتح الهمزة •

(ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين)

في هذه السنة أمر المتوكل ببناء الماخورة (١) وسماها الجعفرية ، وأقطع القواد وأصحابه فيها وجد
في بنائها وأنفق عليها فيما قيل أكثر من الف دينار ، وجمع فيها القراء فقرؤوا وحضرها أصحاب
الملاهي فذهب أكثر من الف درهم وكان يسميها هو وأصحابه المتوكلية ، وبني فيها قصرا سماه لؤلؤة
لم ير مثله فى علوه ، وحفر لها نهرا يسقى ماحولها فقتل المتوكل فبطل حفر النهر وأخربت الجعفرية ،
وفيها زلزلت بلاد المغرب فخربت الحصون . والمنازل . والقناطر ففرق المتوكل ثلاثة آلاف الف درهم
فيمن أصيب بمنزله ، وزلزل عسكر المهدي . والمدائن . وزلزلت انطاكية فقتل بها خلق كثير فسقط منها

(١) فى الطبرى « الماخوزة » وكذلك فى المعجم والنجوم الزاهرة

الف وخمسمائة دار وسقط من سورها نيف وتسعون برجاً وسمعوا أصواتاً هائلة لا يحسنون وصفها ، وتقطع جبلها الاقرع وسقط في البحر وهاج البحر ذلك اليوم وارتفع منه دخان أسود ، ظلم منقن ، وغار منها نهر على فرسخ لا يدري أين ذهب ، وسمع أهل سيس (١) فيما قيل صيحة دائمة هائلة فمات منها خاق أشير ، فزلزلت ديار الجزيرة . والثغور . وطرسوس . واذنة . وزلزلات الشام فلم يسلم من أهل اللاذقية الا اليسير وهلك أهل جبلة ، وفيها غارت مسناة (٢) عين مكة فبلغ ثمن القربة [ثمانين] درهما فبعث المتوكل (٣) مالا وانفق عليها ، وفيها مات اسحق بن أبي اسرائيل . وهلال الرازي ، وفيها هلك نجاح بن سلمة ، وكان سبب هلاكه أنه كان على ديوان التوقيع وتبع العمال وكان على الضياع فكان جميع العمال يتوقونه ويقضون حوائجه [ولا يقدر على منع من شيء يريد] ، وكان المتوكل ربما ناداه ، وكان الحسن بن مخلد . وموسى ابن عبد الملك قد انقطعا الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل ، وكان الحسن على ديوان الضياع وموسى على ديوان الخراج ، فكتب نجاح بن سلمة فيهما رقعة الى المتوكل أنهما خانا وتصرنا وأنه يستخرج منهما أربعين الف الف ، فقال له المتوكل : بكر غدا حتى أدفعها اليك فغدا وقد رتب أصحابه لأخذها فلقية عبيد الله بن يحيى الوزير فقال له : أنا أشير عليك بمصالحتهما وتكتب رقعة أنك كنت شاربا وتكلمت ناسيا وأنا أصلح بينكما وأصلح الحال عند أمير المؤمنين ولم يزل يخدعه حتى كتب خطه بذلك ، فلما كتب خطه صرفه وأحضر الحسن . وموسى وعرفهما الحال وأمرهما أن يكتبيا في نجاح وأصحابه بألف الف دينار ففعلا وأخذ الرقعتين وأدخاها على المتوكل وقال : قد رجعت نجاح عما قال وهذه رقعة موسى والحسن يتقبلان بما كتبا فأخذ ماضنا عليه ثم تعطف عليهما فتأخذ منهما قريبا منه ، فسر المتوكل بذلك وأمر بدفعه اليهما فاخذهما وأولاده فاقروا بنحو مائة وأربعين الف دينار سوى الغلات . والغرس : والضياع وغير ذلك فقبض ذلك أجمع وضرب ثم عصرت خصيته حتى مات ، وأفر أولاده بعد الضرب بسبعين الف دينار سوى مالهما من ملك وغيره فاخذ الجميع وأخذ من وثاقه في جميع البلاد مال جزيل .

وفيها أغارت الروم على سميساط فقتلوا وسبوا وأسروا خلقا كثيرا ، وغزا على بن يحيى الأرمني الصائفة ومنع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود اليها [ثلاثين يوما] فبعث اليهم ملك الروم بطريقا يضمن لكل رجل منهم ألف دينار على أن يسلموا اليه لؤلؤة ، فاصعدوا البطريق اليهم ثم أعطوا أرزاقهم الفاتمة وما أرادوا فسلموا لؤلؤة والبطريق إلى بلجكاجور فسيره الى المتوكل فبذل ملك الروم في فدائه ألف مسلم ، وحج بالناس محمد ابن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام يعرف بالزيني وهو والي مكة ، وكان نيروز المتوكل الذي أرفق أهل الخراج بتأخيرها اياه عنهم لاحدى عشرة [ليلة] خلت من شهر ربيع الأول ولسبع عشرة [ليلة] خلت من حزيران وثمان وعشرين من أربدهشت (٤) فقال البحتري :

ان يوم النيروز عاد الى العه الذي كان سنه اردشير

(ذكر خروج الكفار بالاندلس الى بلاد الاسلام)

في هذه السنة خرج المجوس من بلاد الاندلس في مراكب الى بلاد الاسلام فامر محمد بن عبد الرحمن

(١) في النجوم الزاهرة « أهل بليس » (٢) في الطبرى « مشاش » (٣) في الطبرى « فبعثت أم المتوكل »

(٤) في الطبرى « من اربدهشت ماه »

صاحب بلاد الاسلام باخراج العساكر الى قتالهم ، فرصلت مراكب المجوس الى اشبيلية فحلت بالجزيرة ودخلت الحاضر الى قتالهم وأحرقت المسجد الجامع ، ثم جازت الى الغدوة فحلت بناكور ثم عادت إلى الأندلس فانهمز أهل تدمير ودخلوا حصن اريوالة ، ثم تقدموا الى حائط افرنجة وأغاروا وأصابوا من النهب والسبي كثيرا ثم انصرفوا فلقيتهم مراكب محمد فقاتلوهم فاحرقوا مركبين من مراكب الكفار وأخذوا مركبين آخرين فغنموا ما فيهما ، فحمى الكفرة عند ذلك وجدوا في القتال فاستشهد جماعة من المسلمين ، ومضت مراكب المجوس حتى وصلت الى مدينة بنبلونة فاصابوا صاحبها غرسة الفرنجي فافتدى نفسه منهم بتسعين ألف دينار ، وفيها غزا عامل طرسوسة الى بنبلونة فافتتح حصن يلسان وسبي أهله ثم كانت على المسلمين في اليوم الثاني وقعة استشهد فيها جماعة *

(ذكر الحرب بين البربر وابن الاغلب بافريقية)

في هذه السنة كانت بين البربر وعسكر أبي ابراهيم أحمد بن محمد بن الاغلب وقعة عظيمة في جمادى الآخرة ، وسببها ان بربر لسان امتنعوا على عامل طرابلس من اداء عشورهم وصدقاتهم وحاربوه فهزموه فقصد لبلده فحصنها وسار الى طرابلس ، فسير اليه أحمد بن محمد الأمير جيشا مع أخيه زيادة الله فانهمز البربر وقتل منهم خلق كثير ، وسير زيادة الله الخيل في آثارهم فقتل من أدرك منهم وأسر جماعة فضربت أعناقهم وأحرق ما كان في عسكرهم فأذعن البربر بعدها وأعطوا الرهن وأدوا طاعتهم *

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي يعقوب بن اسحاق النحوي المعروف بابن السكيت ، وكان سبب موته انه اتصل بالمتوكل فقال له : يا أحب اليك المعتز . والمؤيد أو الحسن . والحسين ؟ فنقص ابنه وذكر الحسن . والحسين عليهما السلام بما أهل له فأمر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات ، وفيها توفي ذوالنون المصري في ذي القعدة . وأبو تراب النخشي الصوفي نهشته السباع فمات بالبادية . وأبو علي الحسين بن علي المعروف بالكرابيسي صاحب الشافعي ، وقيل : مات سنة ثمان وأربعين . وسوار بن عبد الله القاضي العنبري وكان قد عمى *

(ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين)

وفيها غزا عمرو بن عبد الله (١) الاقطع الصائفة فاخرج سبعة عشر ألف (٢) رأس ، وغزا قرياس وأخرج خمسة آلاف رأس ، وغزا الفضل بن قارن نحو من عشرين مركبا فافتتح حصن انطاكية ، وغزا بلد كاجور فغنم وسبي ، وغزا علي بن يحيى الارمني فاخرج خمسة آلاف رأس ومن الدواب . والرمك . والحير نحو من عشرة آلاف رأس ، وفيها تحول المتوكل الى الجعفرية ، وفيها كان الفداء [في صفر] على يد علي بن يحيى الارمني فقودي بألفين وثلثمائة وسبع وستين نفسا ، وفيها مطر أهل بغداد نيفا وعشرين يوما [في شعبان ورمضان] حتى نبت العشب فوق الاجاجير ، وصلى المتوكل صلاة الفطر بالجعفرية وورد الخبر أن سكة بناحية بلخ تعرف بسكة الدهاقين مطرت دما عبيطا ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن سليمان

(١) في الطبري « عمر بن عبد الله » بدون واو (٢) في الطبري « سبعة آلاف رأس »

الزبني ، وضحي أهل سامرا يوم الاثنين على الروية وأهل مكة يوم الثلاثاء ، وفيها سار محمد بن عبدالرحمن صاحب الاندلس في جيوش عظيمة وأهبة كثيرة الى بلد بنبلونة فوطىء بلادها ودوخها وخربها ونهبها وقتل فيها فأكثر وافتتح حصن فيروس . وحصن فالحسن . وحصن التمشتل وأصاب فيه فرتون بن غرسية فحبسه بقرطبة عشرين سنة ثم أطلقه الى بلده وكان عمره لما مات ستا وتسعين سنة ، وكان مقام محمد بأرض بنبلونة اثنين وثلاثين يوما ، وفيها توفي دعبل (١) بن علي الخزاعي الشاعر وكان مولده سنة ثمان وأربعين ومائة وكان يتشيع ، وفيها توفي السري بن معاذ الشيباني بالري وكان أميراً عليها حسن السيرة من أهل الفضل ، وتوفي أحمد بن ابراهيم الدورقي ببغداد . ومحمد بن سليمان الاسدي الملقب بكوين (٢)

(ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين)

(ذكر مقتل المتوكل)

وفي هذه السنة قتل المتوكل ، وكان سبب قتله أنه أمر بإنشاء الكتب بقبض ضياع وصيف بأصبهان والجليل واقطاعها الفتح بن خاقان فكتبت وصارت الى الخاتم فبلغ ذلك وصيفا . وكان المتوكل اراد أن يصلي بالناس أول جمعة في رمضان وشاع في الناس واجتمعوا لذلك وخرج بنوهاشم من بغداد لرفع القصص وعلامه اذا ركب ، فلما كان يوم الجمعة وأراد الركوب للصلاة قال له عبيد الله بن يحيى . والفتح بن خاقان : ان الناس قد كثروا من أهل بيتك ومن غيرهم فبعض متظلم وبعض طالب حاجة وأمير المؤمنين يشكو ضيق الصدر وعلة به فان رأى أمير المؤمنين ان يأمر بعض ولاية اليهود بالصلاة ونكون معه فليفعل فأمر المنتصر بالصلاة ، فلما نهض للركوب قال له : يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تأمر المعتز بالصلاة فقد اجتمع الناس لتشرفه بذلك وقد بلغ الله به . وكان قد ولد للمعتز قبل ذلك ولد - فأمر المعتز فركب فصلى بالناس ، وأقام المنتصر في داره بالجعفرية فزاد ذلك في اغرائه ، فلما فرغ المعتز من خطبته قام اليه عبيد الله . والفتح بن خاقان قبلا يديه ورجليه ، فلما فرغ من الصلاة انصرف ومنعه الناس في موكب الخلافة حتى دخل على أبيه فاثنوا عليه عنده فسره ذلك ، فلما كان عيد الفطر قال : مروا المنتصر يصلي بالناس فقال له عبيد الله : قد كان الناس يتطلعون الى رؤية أمير المؤمنين واحتشدوا لذلك فلم يركب ولا يأمن ان هو لم يركب اليوم ان يرجف الناس بعلته [ويتكلموا في أمره] فاذا رأى أمير المؤمنين ان يسر الاولياء ويكبت الاعداء بركوبه فليفعل ، فركب وقد صف له الناس نحو أربعة أميال وترجلوا بين يديه فصلى ورجع فاخذ حفنة من التراب فوضعها على

(١) دعبل - بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحدة وبعده لام - وكان بارعا في علم الشعر والدريّة وصنف كتابا في طبقات الشعراء وكان هجاء خبيث اللسان أطروشا في قفاه ساعة هجا الرشيد. والمأمون. والمعتصم والواثق . والامير عبد الله بن طاهر. وجماعة من الوزراء والكتاب، ومن شعره :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي
يا ليت شعري كيف نومكما يا صاحبي اذا دمي سفكا
لا تأخذا بظلامتي أحداً قلبي وطرفي في دمي اشتراكا

(٢) ومن مات في هذه السنة - علي ماحكاه صاحب النجوم الزاهرة - شجاع أم المتوكل علي الله جعفر في حياة ولدها المتوكل وكانت صالحة كثيرة الصدقات والمعروف

رأسه وقال : انى رأيت كثرة هذا الجمع ورأيتهم تحت يدي فاحببت ان اتواضع لله ، فلما كان اليوم الثالث افتصد واشتهى لحم جزور فأكله وكان قد حضر عنده ابن الحفصى وغيره فاكلوا بين يديه قال : ولم يكن يوم أسر من ذلك اليوم ودعا الندماء والمغنين فحضروا ، واهدت له أم المعتز مظرف خز أخضر لم ير الناس مثله فنظر اليه فاطال وأكثر تعجبه منه وأمر فقتل نصفين وورده عليهما وقال لرسولها : والله ان نفسى لتحدثنى انى لا ألبسه وما أحب أن يلبسه أحد بعدى ولهذا أمرت بشقه قال : فقلنا نعيذك بالله أن تقول مثل هذا قال : وأخذ فى الشرب واللهو ولهج بان يقول : انا والله مفارقكم عن قليل ولم يزل فى لهوه وسروره الى الليل ، وكان قد عزم هو والفتح أن يفتكابكرة غد بالمنتصر . ووصيف . وبغا . وغيرهم من قراد الاثراك ، وقد كان المنتصر واعد الاثراك . ووصيفا . وغيره على قتل المتوكل ، وكثير عبت المتوكل قبل ذلك بيوم بابنه المنتصر مرة يشتمه ومرة يسقيه فوق طاقته ومرة يامر بصفحه ومرة يتهدده بالقتل ، ثم قال : للفتح برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله ﷺ ان لم تلطمه - يعنى المنتصر - فقام اليه فلطمه مرتين ، ثم أمر يده على قفاه ثم قال لمن حضره : اشهدوا على جميعا انى قد خلعت المستعجل - يعنى المنتصر - ثم التفت اليه فقال : سميتك المنتصر فسماك الناس لحقك المنتصر ثم صرت الآن المستعجل ، فقال المنتصر : لو أمرت بضرب عنقى كان أسهل على ما تفعله بي فقال : اسقوه ثم أمر بالعشاء فاحضر وذلك فى جوف الليل *

فخرج المنتصر من عنده وأمر بابا (١) غلام أحمد بن يحيى أن يلاحقه ، وأخذ بيد زرافة الحاجب وقال له : امض معى فقال : ان أمير المؤمنين لم ينم (٢) فقال : انه قد أخذ منه النبيذ والساعة يخرج بغا . والندماء ، وقد أحببت أن تجعل أمر ولدك الى فان أوتاهش سألتى أن أزوج ولده من ابنتك وابنتك من ابنته ، فقال : نحن عبيدك فمر بأمرك ، فسار معه الى حجرة هناك وأكلا طعاما فسمعا الضجة والصراخ فقاما واذ بغا قد لقي المنتصر فقال المنتصر : ما هذا ؟ فقال : خير يا أمير المؤمنين قال : ماتقول ويلك ؟ قال : أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين فان عبداً لله دعاه فاجابه ، فجلس المنتصر وأمر بباب البيت الذى قتل فيه المتوكل فاغلق وأغلقت الابواب كلها ، وبعث الى وصيف يأمره باحضار المعتز . والمؤيد عن رسالة المتوكل *

وأما كيفية قتل المتوكل فانه لما خرج المنتصر دعا المتوكل بالمائدة وكان بغا الصغير - المعروف بالشرابي - قائما عند الستر ، وذلك اليوم كان نوبة بغا الكبير وكان خليفته فى الدار ابنة موسى - وموسى [هذا] هو ابن خالة المتوكل - وكان أبوه يومئذ بسميساط ، فدخل بغا الصغير الى المجلس فامر الندماء بالانصراف الى حجرهم فقال له الفتح : ليس هذا وقت انصرافهم وأمر المؤمنين لم يرتفع ، فقال بغا : ان أمير المؤمنين أمرنى أنه إذا جاوز السبعة أن لا أترك أحدا وقد شرب أربعة عشر رطلا ، وحرّم أمير المؤمنين خلف الستارة فاخرجهم ولم يبق الا الفتح . وعثت . وأربعة من خدمه الخاصة . وأبو أحمد بن المتوكل - وهو أخو المؤيد لامه - وكان بغا الشرابي أغلق الابواب كلها لإلراب الشط ومنه دخل القوم الذين قتلوه ، فبصر بهم أبو أحمد فقال : ما هذا ياسفل ؟ فاذا سيوف مسللة ، فلما سمع المتوكل صوت أبى أحمد رفع رأسه فرآهم فقال : ما هذا يا بغا ؟ فقال : هؤلاء رجال النوبة ، فرجعوا الى ورائهم عند كلامه ، ولم يكن واجن .

(١) فى الطبرى « بنانا غلام ، الخ (٢) فى الطبرى « لم يقم »

وأصحابه . وولد وصيف حضروا معهم ، فقال لهم بغا : يا سفل أنتم مقتولون لا محالة فموتوا كراما فرجعوا فابتدره بغلون فضربه على كتفه واذنه ففقدته فقال : مهلا قطع الله يدك وأراد الوثوب به واستقبله بيد فضر بها فابانها وشاركه باغر ، فقال الفتح : ويلكم أمير المؤمنين ورمى بنفسه على المتوكل فبعجوه بسيوفهم فصاح الموت وتنحى فقتلوه ، وكانوا قالوا لوصيف ليحضر معهم وقالوا : انا نخاف فقال : لا بأس عليكم فقالوا له : أرسل معنا بعض ولدك فأرسل معهم خمسة من ولده صالحا . وأحمد . وعبد الله . ونصرا . وعبيد الله ، وقيل : ان القوم لما دخلوا نظر اليهم عثت فقال للمتوكل : قد فرغنا من الأسد . والحيات . والعقارب وصرنا الى السيوف وذلك أنه ربما أسلى (١) الحية . والعقرب . والأسد ، فلما ذكر عثت السيوف قال : يا ويلك أي سيوف ؟ فما استتم كلامه حتى دخلوا عليه وقتلوه وقتلوا الفتح وخرجوا إلى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وقالوا : مات أمير المؤمنين ، وقاموا على رأس زرافة بالسيوف وقالوا : بايع فبايع ، وأرسل المنتصر الى وصيف ان الفتح قد قتل أبي فقتلته فاحضر في وجوه أصحابك فحضر هو وأصحابه فبايعوا ، وكان عبيد الله ابن يحيى في حجرته ينفذ الأمور ولا يعلم وبين يديه جعفر بن حامد ، فبينما هو كذلك إذ طلع عليه بعض الخدم فقال : ما يحبسك والدار سيف واحد ؟ فامر جعفرا بالنظر فخرج وعاد وأخبره أن المتوكل . والفتح قتل ، فخرج فيمن عنده من خدمه وخاصته فاخبر أن الأبواب مغلقة . وأخذ نحو الشط فاذا أبوابه مغلقة فامر بكسر ثلاثة أبواب وخرج إلى الشط وركب في زورق فأتى منزل المعتز فسأل عنه فلم يصادفه فقال : انا لله وانا اليه راجعون قتل نفسه وقتلني ، واجتمع الى عبيد الله أصحابه غداة يوم الأربعاء من الأبناء . والعجم . والارمن . والزواويل . وغيرهم فكانوا زهاء عشرة آلاف ، وقيل : كانوا ثلاثة عشر الفا ، وقيل : ما بين خمسة آلاف إلى عشرة آلاف فقالوا : ما اصطنعتنا الا لهذا اليوم فمرنا بأمرك وأذن لنا نميل على القوم ونقتل المنتصر ومن معه فابى ذلك وقال : المعتز في أيديهم ، وذكر عن علي بن يحيى المنجم أنه قال : كنت أقرأ على المتوكل قبل قتله بأيام كتابا من كتب الملاحم فوقف على موضع فيه أن الخليفة العاشر يقتل في مجلسه فتوقفت عن قراءته فقال : مالك ؟ فقلت : خير قال : لا بد من أن تقرأه فقرأته وحدث عن ذكر الخلفاء فقال : ليت شعري من هذا الشقي المقتول ؟ فقال أبو الوارث قاضي نصيبين رأيت في النوم آتيا [أتاني] وهو يقول :

يا نائم العين في جثمان يقظان ما بال عينك لا تبكي بهتان

أما رأيت صروف الدهر ما فعلت بالهاشمي وبالفتح بن خاقان ٢

فأتى البريد بعد أيام بقتلهما ، وكان قتله ليلة الأربعاء لاربع خلون من شوال ، وقيل : ليلة الخميس ، وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام ، وكان مولده بفهم الصلح في شوال سنة ست ومائتين (٣) وكان عمره نحو أربعين سنة ، وكان اسم حسن العينين نحيفا خفيف العارضين ، ورثاه الشعراء فاكثروا

(١) في الطبري واصل ، بالشين المعجمة (٢) في الطبري ذكر بيتا ثالثا بعد هذين البيتين وهو :

وسوف يتبعهم قوم لهم غدروا حتى يصيروا كأمس الذاهب الفاني

(٣) في بعض النسخ ست وثمانين وهو تصحيف

وبما قيل فيه قول علي بن الجهم :

عبيد أمير المؤمنين قتلته وأعظم آفات الملوك عبيدها
بنى هاشم صبيرا فكل مصيبة سببى على وجه الزمان جديدها
(ذكر بعض سيرته)

ذكر أن أبا السمط (١) مروان بن أبي الجنوب قال : انشدت المتوكل شعرا ذكرت فيه الرافضة فعقد
لى على البحرين . واليامة وخلع على أربع خلع وخلع على المنتصر ، وأمر لى المتوكل بثلاثة آلاف دينار
فشرت على وأمر ابنه المنتصر وسعد الايتاخى أن يلقطاهما لى ففعلا ، والشعر الذى قتلته

ملك الخليفة جعفر للدين والدينيا سلاوه
لكم تراث محمد وبعدلكم تشقى الظلامه (٢)
يرجو التراث بنو البنا ت وما لهم فيها قلامه
والصهر ليس بوارث والبنت لا ترث الامامه
ما للذين تنحلوا ميراثكم الا الندامه
أخذ الوراثة أهلها فعلام لومكم علامه
لو كان حقكم لما قامت على الناس القيامه
ليس التراث لغيركم لا والاله ولا كرامه
أصبحت بين محبكم والمبغضين لكم علامه

ثم نشر على بعد ذلك لشعر قتلته فى هذا المعنى عشرة آلاف درهم ، وقال يحيى بن أكرم : حضرت
المتوكل فجرى بينى وبينه ذكر المأمون فقلت بتفضيله وتقريظه ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته قولا كثيرا
لم يقع لموافقة من حضر (٣) ، فقال المتوكل : كيف كان يقول فى القرآن ؟ فقالت : كان يقول : مامع القرآن
حاجة إلى علم فرض ولا مع السنة وحشة إلى فعل أحد ولا مع البيان والافهام حجة لتعلم ولا بعد الجحود
للبرهان والحق إلا السيف لظهور الحججة ، فقال المتوكل : لم أرد منك ما ذهبت اليه ، فقال يحيى : القول
المحاسن فى المغيب فريضة على ذى نعمة قال : فما كان يقول خلال حديثه فان أمير المؤمنين المعتصم بالله
رحمه الله كان يقول وقد أنسيته ؟ قال كان يقول : اللهم انى أحمدك على النعم التى لا يحصيا غيرك
واستغفرك من الذنوب التى لا يحيط بها إلا عفوك ، قال : فما كان يقول إذا استحسن شيئا أو بشر بشىء
فقد نسيتاه ؟ قال يحيى : كان يقول إذا ذكر آلاء الله وكثرتها وتعداد نعمه : الحديث بها فرض من الله على
أهلها وطاعة لامره فيها وشكر له عليها فالحمد لله العظيم الآلاء السابغ النعماء بما هو أهله ومستوجبه من محامده
القاضية حقه البالغة شكره المانعة غيره الموجبة مزيده على مالا يحصيه تعدادنا ولا يحيط به ذكرنا من
ترادف منته وتتابع فضله ودوام طوله حمد من يعلم ان ذلك منه والشكر له عليه ، فقال المتوكل : صدقت
هو الكلام بعينه •

(١) فى الطبرى « السمط » بالسین المهملة (٢) فى الطبرى « تنفى الظلامه » (٣) فى الطبرى « وافقة بعض من حضر » وهو الظاهر

وقدم في هذه السنة محمد بن عبد الله بن طاهر من مكة في صفر فشكا ما ناله من الغم بما وقع من الخلاف في يوم النحر ، فأمر المتوكل بانقاذ خريطة من الباب الى أهل الموسم برؤية ملال ذي الحجة ، وأمر أن يقاد على المشعر الحرام وسائر المشاعر الشمع مكان الزيت والنفط ، وفيها ماتت أم المتوكل في شهر ربيع الآخر وصلى عليها المنتصر ودفنت عند المسجد الجامع وكان موتها قبل المتوكل بستة أشهر .

(ذكر بيعة المنتصر)

قد ذكرنا قتل المتوكل ومن بايع المنتصر أبا جعفر محمد بن جعفر المتوكل تلك الليلة ، فلما أصبح يوم الاربعاء حضر الناس الجعفرية من القواد . والكتاب . والوجوه ، والشاكرية . والجندي . وغيرهم فقرا عليهم أحمد بن الخصيب كتابا يخبر فيه عن المنتصر ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتله به فبايع الناس وحضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فبايع وانصرف ، قيل : وذكر عن أبي عثمان سعيد الصغير أنه قال : لما كانت الليلة التي قتل فيها المتوكل كنا في الدار مع المنتصر فكان كلما خرج الفتح خرج معه واذا رجع قام لقيامه واذا ركب أخذ بركابه وسوى عليه ثيابه في سرجه ، وكان اتصل بنا الخبر ان عبيد الله بن يحيى قد أعد قوما في طريق المنتصر ليغتالوه عند انصرافه ، وكان المتوكل قد سمعه واحفظه ووثب عليه فانصرف غضبان وانصرفنا معه الى داره ، وكان واعد الاتراك على قتل المتوكل اذا ثمل من النبيذ قال : فلم ألبث ان جاءني رسوله ان احضر فقد جاءت رسل امير المؤمنين الى الامير ليركب قال : فوقع في نفسي ما كنا سمعنا من اغتيال المنتصر فركبت في سلاح وعدة وجئت باب المنتصر فاذا هم يموجون واذا واجن قد جاءه فاخبره أنهم قد فرغوا من المتوكل فركب فالحقته في بعض الطريق وأنا مرعوب فرأى ما بي فقال : ليس عليك بأس أمير المؤمنين قد شرب بقدر شربه فمات رحمه الله تعالى فشق علي ، وهضينا ومعنا أحمد بن الخصيب . وجماعة من القواد حتى دخلنا القصر ووكل بالأبواب فقلت له : يا أمير المؤمنين لا ينبغي ان تفارقك . واليك في هذا الوقت قال : أجل وكن أنت خلف ظهري فاحطنا به وبايعه من حضر ، وكل من جاء يوقف حتى جاء سعيد الكبير فارسله خلف المؤيد وقال : امض أنت الى المعتز حتى يحضر فارسلني فمضيت وأنا آيس من نفسي ومعى غلامان لي : فلما صرت الى باب المعتز لم أجد به أحدا من الحرس والبوابين فصرت الى الباب الكبير فدققته دقا عنيفا فاجبت بعد مدة من أنت ؟ فقلت : رسول أمير المؤمنين المنتصر ، فمضى الرسول وابطأ وخفت وضائق على الأرض ثم فتح الباب وخرج بيدون الخادم وأغلق الباب ثم سألتني عن الخبر فاخبرته ان المتوكل شرب بكأس شربه فمات من ساعته وان الناس قد اجتمعوا وبايعوا المنتصر وقد ارسلني لاحضر الأمير المعتز ليبايع ، فدخل ثم خرج فادخلني على المعتز فقال لي : ويلك ما الخبر ؟ فاخبرته وعزيتة وقلت : تحضر وتكون في اول من يبايع وتأخذ بقلب أخيك فقال : حتى نصبح فما زلت به أنا وبيدون حتى ركب وسرنا وأنا أحدثه ، فسألني عن عبيد الله بن يحيى فقلت : هو يأخذ البيعة على الناس والفتح قد بايع فأيس ، وأتينا باب الخير ففتح لنا وصرنا الى المنتصر فلما رآه قربه وعانقه وعزاه وأخذ البيعة عليه ، ثم وافى سعيد الكبير بالمؤيد ففعل به مثل ذلك ، فاصبح الناس وأمر المنتصر بدفن المتوكل . والفتح ،

(م - ٣٩ - ج - ٥ - الكامل)

ولما أصبح الناس شاع الخبر في الماخورة (١) - وهي المدينة التي كان بناها المتوكل - وفي أهل سامرا بقتل المتوكل فترا في الجند والشاكرية بباب العامة وبالجعفرية وغيرهم من الغوغاء والعامة وكثر الناس وتسامعوا وركب بعضهم بعضا وتكلموا في أمر البيعة ، فخرج اليهم عتاب بن عتاب ، وقيل : زرافة فوعدهم عن أمير المؤمنين المنتصر فأسمعوه فدخل عليه فاعلمه ، فخرج المنتصر وبين يديه جماعة من المغاربة فصاح بهم وقال : خذوهم فدفعوهم الى الأبواب فزدحم الناس وركب بعضهم بعضا فتفرقوا وقد مات منهم ستة أنفس .

(ذكر ولاية خفاجة بن سفيان صقلية وابنه محمد وغزواتهما)

قد ذكرنا سنة ست وثلاثين ومائتين أن أمير صقلية العباس توفي سنة سبع وأربعين ، فلما توفي ولي الناس عليهم ابنه عبد الله بن العباس وكتبوا إلى الأمير بافريقية بذلك ، وأخرج عبدالله السرايا ففتح قلاعاً متعددة منها جبل أبي مالك . وقلعة الارمنين . وقلعة المشارعة فبقى كذلك خمسة أشهر ، ووصل من افريقية خفاجة ابن سفيان أميراً على صقلية فوصل في جمادى الاولى سنة ثمان وأربعين ومائتين ، فاول سرية أخرجها سرية فيها ولده محمد فقصد سرقوسة فغنم وخرّب وأحرق وخرجوا إليه فقالتهم فظفر وعاد فاستأمن إليه أهل رغوس .

وقد جاء سنة اثنتين وخمسين أن أهل رغوس استأمنوا فيها على ما ذكره ولا نعلم أهذا اختلاف من المؤرخين أم هما غزاتان ويكون أهلها قد غدروا بعد هذه الدفعة والله أعلم ، وفي سنة خمسين ومائتين فتحت مدينة نوطس ، وسبب ذلك أن بعض أهلها أخبر المسلمين بموضع دخلوا منه إلى البلد في المحرم فغنموا منها أموالاً جلية ثم فتحوا شكلة بعد حصار ، وفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين سار خفاجة إلى سرقوسة ثم إلى جبل النار فاتاه رسل أهل طبرية يطلبون الأمان فأرسل اليهم امرأته وولده في ذلك فتم الأمر ثم غدروا فأرسل خفاجة محمداً في جيش إليها ففتحها وسبى أهلها ، وفيها أيضاً سار خفاجة إلى رغوس فطلب أهلها الأمان ليطلق رجل من أهلها بأموالهم ودوابهم ويغنم الباقي ففعل وأخذ جميع ما في الحصن من مال ورقيق ودواب وغير ذلك ، وهادنه أهل الغيران وغيرهم وافتتح حصونا كثيرة ثم مرض فعاد إلى بلرم .

وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين سار خفاجة من بلرم إلى مدينة سرقوسة . وقطانية وخرّب بلادها وأهلك زروعها وعاد ، وسارت سراياها إلى أرض صقلية فغنموا غنائم كثيرة ، وفي سنة أربع وخمسين ومائتين سار خفاجة في العشرين من ربيع الأول وسير ابنه محمداً على الحراقات وسير سرية إلى سرقوسة فغنموا ، وأتاهم الخبر أن بطريقاً قد سار من القسطنطينية في جمع كثير فوصل إلى صقلية فلقبه جمع من المسلمين فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم الروم وقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة ، ورحل خفاجة إلى سرقوسة فافسد زرعها وغنم منها وعاد إلى بلرم ، وسير ابنه محمداً في البحر مستهل رجب إلى مدينة غيطة فحصرها وبث العساكر في نواحيها وشحن مراكبه بالغنائم وانصرف إلى بلرم في شوال .

وفي سنة خمس وخمسين ومائتين سير خفاجة ابنه محمداً إلى مدينة طبرية وهي من أحسن مدن صقلية فسار في صفر إليها ، وكان قد أتاهم مزوعدهم أن يدخلهم إليها من طريق يعرفه فسيره مع ولده ، فلما قربوا منها تأخر محمد وتقدم بعض عسكره رجالة مع الدليل فدخلهم المدينة وملكوا بابها وسورها وشرعوا في

(١) في الطبري « في الماخورة »

السبي والغنائم ، وتأخر محمد بن خفاجة فيمن معه من العسكر عن الوقت الذي وعدهم أنه يأتيهم فيه ، فلما تأخر عنهم ظنوا أن العدو قد أوقع بهم ففتحهم من السبي فخرجوا عنها منهزدين ، ووصل محمد إلى باب المدينة ومن معه من العسكر فرأى المسلمين قد خرجوا منها فعاد راجعا ، وفيها في ربيع الأول خرج خفاجة وسار إلى مرسة وسير ابنه في جماعة كثيرة إلى سرقوسة فآخيه العدو في جمع كثير فاقتتلوا فوهن المسلمون وقتل منهم ورجعوا إلى خفاجة ، فسار إلى سرقوسة فحصرها وأقام عليها وضيق على أهلها وأفسد بلادها وأهلك زرعهم ، وعاد عنها يريد بلرم فنزل بواد الطين وسار منه ليلا فانتاله رجل من عسكره فطعنه طعنة فقتله وذلك مستهل رجب وهرب الذي قتله إلى سرقوسة وحمل خفاجة إلى بلرم فدفن بها . وولى الناس عليهم بعده ابنه محمدا وكتبوا بذلك إلى الامير محمد بن أحمد أمير افريقية فاقره على الولاية وسير له العهد والخلع *

(ذكر ولاية ابنه محمد)

لما قتل خفاجة استعمل الناس ابنه محمدا وأقره محمد بن أحمد بن الاغاب صاحب القيروان على ولايته ، فسير جيشا في سنة ست وخمسين ومائتين إلى مالطة وكان الروم يحاصرونها فلما سمع الروم بمسيرهم رحلوا عنها ، وفي سنة سبع وخمسين ومائتين في رجب قتل الامير محمد قتله خدمه الخصيان وهربوا فطلبهم الناس فادركوهم فقتلواهم *

(ذكر عدة حوادث)

وفيهما ولي المنتصر أبا عمرة أحمد بن سعيد مولى بني هاشم بعد البيعة له بيوم المظالم فقال الشاعر :

يا ضيعة الاسلام لما ولي مظالم الناس أبو عمره
صير مأمونا على أمة وليس مأمونا على بعره

وحج بالناس محمد بن سليمان الزينبي ؛ واستعمل على دمشق عيسى بن محمد النوشري وفيها سار جيش للمسلمين بالاندلس إلى مدينة برشلونة وهي للفرننج فوقعوا بأهلها فراسل صاحبها ملك الفرننج يستمده فارسل إليه جيشا كثيرا ، وأرسل المسلمون يستمدون فأتاهم المدد فأنزلوا برشلونة وقاتلوا قتالا شديدا فملكوا أرباضها وبرجين من أبراج المدينة فقتل من المشركين بها خاق كثير وسلم المسلمون وعادوا وقد غنموا ، وفيها توفي أبو عثمان بكر بن محمد المازني النحوي الامام في العربية .

(ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين)

(ذكر غزاة وصيف الروم)

في هذه السنة أغزى المنتصر وصيفا التركي إلى بلاد الروم ، وكان سبب ذلك أنه كان بينه وبين أحمد ابن الخصيب شحنة وتباغض فعرض أحمد بن الخصيب المنتصر على وصيف وأشار عليه باخراجه من عسكره للغزاة ، فأمر المنتصر باحضار وصيف فلما حضر قال له : قد أتانا عن طاغية الروم أنه أقبل يريد الثغر وهذا أمر لا يمكن الامساك عنه ولست آمنه أن يهلك كل مامر به من بلاد الاسلام ويقتل ويسبي فاما شخصت أنت واما شخصت أنا فقال : بل اشخص أنا يا أمير المؤمنين ، فقال لأحمد بن الخصيب : انظر إلى ما يحتاج

اليه وصيف فآته له نقال : نعم يا أمير المؤمنين قال : مانعم ؟ قم الساعة وقال لوصيف : مر كاتبك أن يرافقه على ما يحتاج اليه ويلزمه حتى يفرغ منه ، فقاما ولم يزل أحمد بن الحصب في جهازه حتى خرج وانتخب له الرجال فكان معه اثنا عشر ألف رجل ، وكان على مقدمته مزاحم بن خاقان اخو الفتح ، وكتب المنتصر إلى محمد بن عبد الله بن طاهر يبعثه ذلك ويأمره أن يتقدم الناس إلى الغزاة ويرغبهم فيها (١) ، وأمر وصيفا

(١) وهاك نص كتابه لما في الطبرى (بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله محمد المنتصر بالله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله ﷺ ، أما بعد فان الله وله الحمد على آلائه والشكر بحمليه بلائه اختار الاسلام وفضله وأتمه وأكمله وجعله وسيلة إلى رضاه ومثوبته وسبيلا نهجا إلى رحمته وسببا إلى مذخور كرامته فقرر له من خالفه وأذل له من عند عن حقه وابتغى غير سبيله وخصه بأتم الشرائع وأكاملها وأنزل الأحكام وأعد لها وبعث به خيرته من خلقه وصفوته من عباده محمدا ﷺ وجعل الجهاد أعظم فرائضه منزلة عنده وأعلى رتبة لديه وأنجحها وسيلة إليه لأن الله عز وجل أعز دينه وأذل عتاة الشرك ، قال الله عز وجل ادرا بالجهاد ومفترضا له (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) وليست تمضى بالجهاد في سبيل الله حال لا يكابد في الله نصبا ولا أذى ولا ينفق نفقة ولا يقارع عدوا ولا يقطع بلدا ولا يبطأ أرضا الا وله بذلك أمر مكتوب وثواب جزيل وأجر مأمول ، قال الله عز وجل : (ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يظؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) ، ثم أثنى عز وجل بفضل منزلة المجاهدين على القاعدين عنده ومارعدهم من جزائه ومثوبته وما لهم من الزلفى عنده فقال : (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) فبالجهاد اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأهوالهم وجعل جنته ثمنا لهم ورضوانه جزاء لهم على بذلها وعدا منه حقا لا ريب فيه وحكما عدلا لا تبديل له قال الله عز وجل : (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في الترة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) وحكم الله عز وجل لاهياء المجاهدين بنصره والفوز برحمته وأشهد موتاهم بالحياة الدائمة والزلفى لديه والحظ الجزيل من ثوابه فقال : (ولا تحببن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وليس من شيء يتقرب به المؤمنون إلى الله عز وجل من أعمالهم ويسعون به في حط أوزارهم وفكك رقابهم ويستوجبون به الثواب من ربهم الا والجهاد عنده أعظم منه منزلة وأعلى لديه رتبة وأولى بالفوز في العاجلة والآجلة لأن أهله بذلوا الله أنفسهم لتكون كلمة الله هي العليا وسمحوا بها دون من ورائهم من اخوانهم وحریم المسلمين وبيضتهم ووقوا بجهادهم العدو ، وقد رأى أمير المؤمنين لما يحبه من التقرب إلى الله بجهاد عدوه وقضاء حقه عليه فيما استحفظه من دينه والتماس الزلفى له في اعزاز أوليائه واحلال البأس والنقمة بمن حاد عن دينه وكذب رسله وفارق طاعته أن ينهض وصيفا مولى أمير المؤمنين في هذا العام إلى بلاد أعداء الله الكفرة الروم غازيا لما عرف الله أمير المؤمنين من طاعته ومناصحته ومحود تعبته وخلص نيته في كل ما قر به من الله ومن خليفته ، وقد رأى أمير المؤمنين والله ولي معاونته وتوفيقه أن يكرن موافاة وصيف فيمن أنهض أمير المؤمنين معه من مواليه وجنده وشاكريته

أن يوافي ثغر مطية ، وجعل على نفقات العسكر . والمغانم . والمقاسم أبا الوليد الحريري (١) البجلي والماسار وصيف كتب اليه المنتصر بأمره بالمقام بالثغر أربع سنين يغزو في أوقات الغزو منها إلى أن يأتيه رأيه .
(ذكر خلع المعتز . والمؤيد)

وفي هذه السنة خلع المعتز . والمؤيد ابنا المتوكل من ولاية العهد ، وكان سبب خلعهما ان المنتصر لما استقامت له الامور قال أحمد بن الخصيب لوصيف . وبغنا: انا لا نأمن الحدثان وأن يموت أمير المؤمنين فيلي المعتز الخلافة فيبيد خضراونا ولا يبقى منا باقية والآن الرأي أن نعمل في خلع المعتز . والمؤيد ، فجدالاتك في ذلك والحوار على المنتصر وقالوا : نخلعهما من الخلافة ونبايع لابنك عبد الوهاب فلم يزالوا به حتى أجابهم ، وأحضر المعتز . والمؤيد بعد أربعين يوما من خلافته وجعلنا في دار فقال المعتز للمؤيد : يا أخى قد أحضرنا للخلع فقال : لا أظنه يفعل ذلك ، فبينهما كذلك إذ جاءت الرسل بالخلع فقال المؤيد : السمع والطاعة وقال المعتز : ما كنت لا فعل فان أردتم القتل فشانكم فأعلموا المنتصر ثم عادوا بغلظة وشدة وأخذوا المعتز بعنف وأدخلوه بيتا وأغلقوا عليه الباب ، فلما رأى المؤيد ذلك قال لهم بجرأة واستطالة : ما هذا يا كلاب ؟ قد ضربتم على دماننا ثبوت على مولاكم هذا الوثوب دعوني واياه حتى أكلمه فسكتوا عنه وادنوا له في الاجتماع به بعد اذن من المنتصر بذلك فدخل عليه المؤيد وقال : يا جاهل تراهم نزلوا من أهلك وهو ما نالوا ثم تمتنع عليهم اخلع ويك لا تراجعهم فقال : وكيف اخلع وقد جرى في الآفاق فقال : هذا الامر قتل أباك وهو يقتلك وان كان في سابق علم الله ان تلي لتلين فقال : أفعل فخرج المؤيد وقال : قد أجاب إلى الخلع . فضوا وأعلموا المنتصر وعادوا فمشكروه ومعهم كاتب فجلس وقال للمعتز : اكتب بخطك خلعك فامتنع فقال المؤيد للكاتب : هات قرطاسك امل على ماشئت فاملي عليه كتابا إلى المنتصر يعلمه فيه ضعفه عن هذا الامر وان لا يحل له ان يتقلده وكره أن يأثم المتوكل بسببه اذ لم يكن موضعا له ويسأله الخلع ويعلمه أنه قد خلع نفسه وأحل الناس من بيعته فكتب ذلك ، وقال للمعتز : اكتب فاني فقال : اكتب ويملك فكتب وخرج الكاتب عنهما ثم دعاهما المنتصر فدخلا عليه فاجلسهما وقال : هذا كتابكما ؟ فقالا (٢) : نعم يا أمير

ثغر مطية لا فتى عشرة ليلة تغلو من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وذلك من شهور العجم للنصف من حزيران ودخوله بلاد اعداء الله في اول يوم من تموز فاعلم ذلك واكتب الى عمالك على نواحي عمالك بتسخة كتاب أمير المؤمنين هذا ومرهم بقراءته على من قبلهم من المسلمين وترغيبهم في الجهاد وحثهم عليه واستنصارهم اليه وتدريبهم ما جعل الله من الثواب لأهله ليعمل ذوو النيات والحسبة والرغبة في الجهاد على حسب ذلك في النهوض الى عدوهم والخفوف الى معاونة اخوانهم والزيادة عن دينهم والرمى من وراء حوزتهم بمرافة عسكر وصيف مولى أمير المؤمنين مطية في الرقت الذي حده أمير المؤمنين لهم ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وكتب أحمد بن الخصيب لسبع ايال خاوند من المحرم سنة ثمان وأربعين ومائتين (١) في الطبري والجريري ، بالجيم (٢) ونص كتابهما كما في الطبري (بسم الله الرحمن الرحيم) ان أمير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه قلدني هذا الامر وبايع لي وانا صغير من غير ارادتي ومحبتى فلما فهمت امرى علمت اني لا أقوم بما قلدني ولا أصلح لخلافة المسلمين فمن كانت بيعتى في عنقه فهو من نقضها في حل وقد حملتكم منها وأبرأتكم من أيمانكم ولا عهد لي في رقابكم ولا عقد واتم براء من ذلك .

المؤمنين فقال لها والاتراك وقوف : اتراني خلعتكما طمعا في أن أعيش حتى يكبر ولدى وأبايع له والله ما طمعت في ذلك ساعة قط واذا لم يكن لي في ذلك طمع فوالله لان يلبها بنو ابي أحب إلى من أن يلبها بنو عمي ولكن هؤلاء - وأوما إلى سائر الموالى ممن هو قائم عنده وقاعد - ألحوا على في خلعتكما فخفت إن لم أفعل ان يعترضكما بعضهم بحديدة فيأتي عليكما فما ترى اني صانعا اذن أقتله فوالله ما نفى دماؤهم كلهم بدم بعضكم فكانت اجابتهم إلى ما سألوا أسهل على فقبلا يده وضمهما ، ثم انهما اشهدا على أنفسهما القضاة . وبني هاشم والقواد ووجوه الناس . وغيرهم بالخلع ، وكتب بذلك المنتصر إلى محمد بن عبد الله بن طاهر وإلى غيرهم .

(ذكر موت المنتصر)

في هذه السنة توفي المنتصر في يوم الأحد لخمس خلون من ربيع الآخر ، وقيل : يوم السبت ، وكنيته أبو جعفر بن المتوكل على الله ، وقيل : كنيته أبو العباس ، وقيل : أبو عبد الله ، وكانت علته الذبحة في حلقه أخذته يوم الخميس لحس بقين من شهر ربيع الأول ، وقيل : كانت علته من ورم في معدته ثم صعد إلى فؤاده فمات وكانت عاتمه ثلاثة أيام ، وقيل : إنه وجد حرارة فدعا بعض أطبائه ففصد به بمضع مسموم فمات منه وانصرف إلى منزله وقد وجد حرارة فدعا تلميذا ليفصده ووضع مباحه بين يديه ليستخير أجودها فاختر ذلك المبضع المسموم وقد نسيه الطبيب ففصده به فلما فرغ نظر إليه فعرفه فأيقن بالهلاك ووصى من ساعته * وقيل : إنه كان وجد في رأسه علة فقطر ابن الطيفوري في أذنه دهنا فورم رأسه فمات ، وقيل : بل سمه ابن الطيفوري في محاجمه فمات ، وقيل كان كثير من الناس حين أفضت الخلافة إليه إلى أن مات يقولون : إنما مدة حياته ستة أشهر مدة شيرويه بن كسرى قاتل أبيه يقوله الخاصة والعامة ، وقيل : إن المنتصر كان نائما في بعض الايام فانتبه وهو يبكي وينتحب فسمعه عبد الله بن عمر البازيار فاتاه فسأله عن سبب بكائه فقال : كنت نائما فرأيت فيما يرى النائم كان المتوكل قد جاءني فقال : ربحك يا محمد قتلني وظلمتني وغبتني خلافتي والله لا تمتعت بها بعدى الا يا ايسيرة ثم مصيرك الى النار فقال عبد الله : هذه رؤيا وهي تصدق وتكذب بل يعمرك الله ويسرك ادع بالنبيذ وخذ في الله ولا تعبأ بها ففعل ذلك ولم يزل منكسرا الى ان توفي قال بعضهم : وذكر ان المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء وأعلمهم بمذاهبه وحكى عنه أمورا قبيحة كرهت ذكرها فاشاروا بقتله فكان كما ذكرنا بعضه ، وكان عمره خمسا وعشرين سنة وستة اشهر ، وقيل : أربعاً وعشرين سنة ، وكانت خلافته ستة أشهر ويومين ، وقيل : كانت ستة أشهر سواء ، وكانت وفاته بسامرا فلما حضرته الوفاة انشده

وما (١) فرحت نفسي بدنيا اخذتها ولكن الى الرب الكريم أصير

وصلى عليه أحمد بن محمد المعتصم بسامرا وبها كان مولده ، وكان أعين اقنى قصيرا مهيبا ، وهو اول خليفة من بني العباس عرف قبره وذلك ان امه طلبت اظهار قبره وكانت امه ام ولد رومية (٢) *

(ذكر بعض سيرته)

كان المنتصر عظيم الحلم . راجح العقل . غزير المعروف . راغباً في الخير . جواداً . كثير الانصاف . حسن

(١) في الطبري « فمات » (٢) واسمها حبشية

العشرة ، وأمر الناس بزيارة قبر علي . والحسين عليه السلام ، وآمن العلويين وكانوا خائفين أيام أبيه واطلاق وقوفهم ، وأمر برد فذك إلى ولد الحسين . والحسن ابني علي بن أبي طالب عليه السلام ، وذكر أن المنتصر لما ولي الخلافة كان أول ما أحدث أن عزل صالح بن علي عن المدينة واستعمل عايبها علي بن الحسن (١) ابن اسمعيل بن العباس بن محمد ، قال علي : فلما دخلت أودعه قال لي : يا علي اني أوجهك إلى الحمى ودهى وده ساعده . وقال : إلى هذا أوجه بك فانظر كيف تكون للقوم و كيف تعاملهم - يعني إلى آل أبي طالب - فقال : أرجو أن امثل أمر أمير المؤمنين إن شاء الله تعالى فقال : إذا تسعد عندى . ومن كلامه والله ما عزذو باطل ولو طلع القمر من جبينه ولا ذل ذو حق ولو اتفق العالم عايبه .

(ذكر خلافة المستعين)

وفي هذه السنة بويح أحمد بن محمد بن المعتصم بالخلافة ، وكان سبب ذلك أن المنتصر لما توفي اجتمع الموالي على الهارونية من الغد وفيها بغا الكبير . وبغا الصغير . واتامش . وغيرهم فاستجلفوا أفراد الأتراك . والمغاربة . والأشروسنية على أن يرضوا بمن رضى به بغا الكبير . وبغا الصغير . واتامش وذلك بتدبير أحمد بن الخصب . فحلفوا وتشاوروا ، وكرهوا أن يتولى الخلافة أحد من ولد المتوكل لثلاثيغتهم ، وأجمعوا على أحمد ابن محمد بن المعتصم ، وقالوا : لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم فبايعوه ليلة الاثنين لست خلون من ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى أبا العباس ، فاستكتب أحمد بن الخصب واسترزرزرا تامش ؛ فلما كان يوم الاثنين سار المستعين إلى دار العامة في زى الخلافة وحمل ابراهيم بن إسحق بين يديه الحربة ، وصف واجن الأشروسنى أصحابه صفين وقام هر و عدة من وجوه أصحابه ، وحضر الدار أصحاب المراتب من العباسيين والطلبيين وغيرهم ، فبيناهم كذلك إذ جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق وإذا نحو من خمسين فارسا ذكروا أنهم من أصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غيرهم من اخلاط الناس والغوغاء والسوقة فشهروا السلاح وصاحوا نفي (٢) يامنصور وشدوا على أصحاب الأشروسنى فتضعضعوا وانضم بعضهم إلى بعض ، وتحرك من على باب العامة من المبيضة ، والشاكرية وكثروا فحمل عليهم المغاربة وبعض الأشروسنية فهزموم حتى أدخلوهم درب زرافة ، ثم نشبت الحرب بينهم فقتل جماعة ، وانصرف الأتراك بعد ثلاث ساعات وقد بايعوا المستعين هم ومن حضر من الهاشميين وغيرهم ، ودخل الغوغاء والمنتبهة دار العامة فاتمبوا الخزانة التي فيها السلاح . والدروع . والجواشن . والسيوف . والتروس . وغير ذلك ، وكان الذين نهبوا ذلك الغوغاء . وأصحاب الحمامات . وغلمان أصحاب الباقلا ، وأصحاب الفقاع فأتاهم بغا الكبير (٣) في جماعة فأجلوهم عن الخزانة وقتلوا منهم عدة وكثر القتل من الفريقين ، وتحرك أهل السجن بسامرا وهرب منهم جماعة ، ثم وضع العطاء على البيعة ، وبعث بكتاب البيعة إلى محمد بن عبد الله بن طاهر فبايع له هو والناس ببغداد ، ذكر ابن مسكويه في كتاب تجارب الأمم أن المستعين أخو المتوكل لآبيه وليس هو كذلك إنما هو ولد أخيه محمد بن المعتصم . والله أعلم .

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ورد على المستعين وفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان في رجب فعقد المستعين لابنه محمد

(١) في الطبرى « الحسين » (٢) في الطبرى « معتز » (٣) في الطبرى « بغا الصغير »

ابن طاهر على خراسان ولمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق وجعل اليه الحرمين . والشرطة . ومعارن السواد وأفرده به ، وفيها مات بغا الكبير فمقد لابنه موسى على أعمال أبيه كلها وولى ديوان البريد ، وفيها وجه أبو جور (١) التركي إلى أبي العمود الثعالبى فقتله بكفر توثى لخمس بقين من ربيع الآخر ، وفيها خرج عبيد [الله] بن يحيى بن خاقان إلى الحج فوجه خلفه رسول ينفيه إلى برقة ويمنع من الحج ، وفيها ابتاع المستعين من المعتز . والمؤيد جميع مالها وأشهدا عليها القضاة . والفقهاء وكان الشراء باسم الحسن بن المخلد للمستعين وترك للمعتز ما يتحصل منه في السنة عشرون ألف دينار ، وللمؤيد ما يتحصل منه في السنة خمسة آلاف دينار وجعل في حجرة في الجوسق وكل بهما وكان الأتراك حين شغب الغوغاء أرادوا قتلها فممنهم أحمد بن الخصيب وقال : لا ذنب لها ولكن احبسوها فحبسوها ، وفيها غضب الموالى على أحمد بن الخصيب في جمادى الآخرة (٢) واستصفي ماله ومال ولده ونهى إلى افریطش (٣) ، وفيها صرف على بن يحيى اليربوع عن الثغور الشامية وعقد له على ارمينية . وأذربيجان في شهر رمضان ، وفيها شغب أهل حصص على كيدر عاملهم فأخرجوه فوجه إليهم المستعين الفضل بن قارن فأخذهم فقتل منهم خلقا كثيرا وحمل منهم مائة من أعيانهم إلى سامرا ، وفيها غزا الصائفة وصيف وكان مقبلا بالثغر الشامى فدخل بلاد الروم فافتتح حصن فرورية ، وفيها عقد المستعين لآتاش على مصر . والمغرب واتخذ وزيراً ، وفيها عقد لبغا الشراى على حلوان . وما سبذان . ومهرجان قنق ، وجعل المستعين شامك الخادم على داره . وكراعه . وحرمه . وحراسه (٤) . وخاص أموره وقدمه وآتاش على جميع الناس ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن سليمان الزينبى ، وفيها حكم محمد بن عمرو أيام المنتصر وخرج بناحية الموصل خارجى فوجه إليه المنتصر اسحق بن ثابت الفرغانى فأسره مع عدة من أصحابه فقتلوا وصلبوا ، وفيها تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان نحو هراة ، وفيها توفى عبد الرحمن بن عدويه أبو محمد الرافعى الزاهد وكان مستجاب الدعوة - وهو من أهل افريقية - ، وفيها سارت سرية في الأندلس إلى ذى تروجه وكان المشركون قد تناولوا إلى ذلك الجانب فلقيتهم السرية فأصابوا من المشركين وقتلوا كثيرا منهم ، وفيها كان بصقلية سرايا للمسلمين فغنمت وعادت ولم يكن حرب بينهم تذكر ، وفيها توفى أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني الكوفي في جمادى الآخرة - وكان من مشايخ البخارى . ومسلم - ومحمد ابن حميد الرازى المحدث •

﴿ ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر غزو الروم وقتل على بن يحيى اليربوع ﴾

في هذه السنة غزا جعفر بن دينار الصائفة فافتتح حصنا ومطامير ، واستأذنه عمر بن عبيد الله الاقطع في المسير إلى بلاد الروم فأذن له فسار في خلق كثير من أهل ملطية فلقية الملك في جمع عظيم من الروم خرج الاسقف فحاربه محاربة شديدة قتل فيها من الفريقين خلق كثير ، ثم احاطت به الروم - وهم خمسون ألفا - وقتل عمر وعين معه ألفان من المسلمين في منتصف رجب ، فلما قتل عمر بن عبيد الله خرج الروم إلى الثغور

(١) في الطبرى « انرجور » (٢) في الطبرى « في جمادى الاولى » (٣) بفتح الهمة وسكون القاف وكسر الراء ويا ساكنة وطاء مكسورة وشين معجمة اسم جزيرة في بحر المغرب يقال لها من بر افريقية لوييا (٤) في الطبرى « وخزائنه »

الجزرية وطلبوا عليهم وعلى أموال المسلمين وحرّمهم، فبلغ ذلك على بن يحيى وهو قافل من ارمينية إلى ميفارقين في جماعة من أهلها ومن أهل السلسلة فنفر اليهم فقتل في نحو من أربعمئة رجل وذلك في شهر رمضان .

(ذكر الفتنة ببغداد)

وفيها شغب الجند . والشاكرية ببغداد ، وكان سبب ذلك أن الخبر لما اتصل بهم وبسامرا وما قرب منها بقتل عمر بن عبيد الله . وعلى بن يحيى وكان من شجعان الاسلام شديدا بأسهما عظيما عناؤهما عن المسلمين في الثغور شق ذلك عليهم مع قرب مقتل أحدهما من الآخر وما لحقهم من استعظامهم قتل الأتراك للتوكل واستيلائهم على أمور المسلمين يقتلون من يريدون من الخلفاء ويستخلفون من أحبوا من غير ديانة ولا نظر للمسلمين ، فاجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير وانضم اليها الابناء . والشاكرية تظهر أنها تطاب الأرزاق - وكان ذلك أول صفر - ففتحوا السجون وأخرجوا من فيها وأحرقوا أحد الجسرين وقطعوا الآخر وانتهبوا دار بشر . وابراهيم ابني هرون كاتب محمد بن عبد الله ، ثم أخرج أهل اليسار من بغداد . وسامرا أموالا كثيرة فقرقوها فيمن نهض إلى الثغور ، وأقبات العامة من نواحي الجبال . وفارس . والاهواز . وغيرها لغزو الروم فلم يأمر الخليفة في ذلك بشيء ولا يوجه عسكره .

(ذكر الفتنة بسامرا)

وفيها في ربيع الأول وثب نفر من الناس لا يدري من هم بسامرا ففتحوا السجن وأخرجوا من فيه فبعث في طلبهم جماعة من الموالى فوثب العامة بهم فهزموهم ، فركب بغا . وأتامش . ووصيف . وعامة الأتراك فقتلوا من العامة جماعة ، فرمى وصيف بحجر فأمر باحراق ذلك المكان وانتهب المغاربة ثم سكن ذلك آخر النهار .

(ذكر قتل أتامش)

في هذه السنة قتل أتامش وكاتبه شجاع ، وكان سبب ذلك أن المستعين أطلق يد والدته . ويد أتامش . وشاهك الخادم في بيوت الأموال وأباحهم فعل ما أرادوا ، فكانت الأموال التي ترد من الآفاق يصير معظمها إلى هؤلاء الثلاثة أخذ أتامش أكثر ما في بيوت الأموال وكان في حجره العباس بن المستعين وكان ما فضل من هؤلاء الثلاثة أخذه أتامش للعباس فصرفه في نفقاته ، وكانت الموالى تنظر إلى الأموال تؤخذ وهم في ضيقة ، ووصيف . وبغا بمنزل من ذلك فأغريا الموالى بأتامش واحكما أمره ، فاجتمعت الأتراك . والفراغنة عليه وخرج اليه منهم أهل الدور والكرخ فمسكروا في ربيع الآخر وزحفوا اليه وهو في الجوسق مع المستعين ، وبلغه الخبر فاراد الهرب فلم يمكنه واستجار بالمستعين فلم يجره فاقاموا على ذلك يومين ثم دخلوا الجوسق وأخذوا أتامش فقتلوه وقتلوا كاتبه شجاعا ونهبت دور أتامش فاخذوا منه أموالا جمعة وغير ذلك ، فلما قتل استوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزيد ، وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه عيسى بن فرخانشاه ، وولى وصيف الاهواز ، وبغا الصغير فلسطين ، ثم غضب بغا الصغير على أبو صالح

(٢ - ٤٠ - ج - ٥ - الكامل)

فهرب إلى بغداد فاستوزر المستعين محمد بن الفضل الجرجرائي فجعل علي ديوان الرسائل سعيد بن حميد ، فقال الحمدوني :

لبس السيف سعيد بعدما كان ذا طمرين لا يؤبه له
ان الله لآيات وذا آية الله فينا منزله

(ذكر عدة حوادث)

فيها قتل علي بن الجهم بن بدر الشاعر بقرب حلب كان توجه الى الثغر فلقبه خيل الكلب فقتلوه وأخذوا ما معه فقال وهو في السياق :

أزيد في الليل ليل أم سال في الصبح سيل

ذكرت أهل دجيل وأين مني دجيل

وكان منزله بشارع دجيل ، وفيها عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء ووليه جعفر بن محمد بن عثمان البرجمي الكوفي ، وقيل : كان ذلك سنة خمسين ومائتين ، وفيها أصاب أهل الرى زلزلة شديدة ورجفة هدمت الدور ومات خلق من أهلها وهرب الباقر بن فزولوا ظاهر المدينة ، وحج بالناس هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام وهو والى مكة ، وفيها سير محمد صاحب الاندلس جيشا مع ابنه إلى مدينة الية والقلاع من بلد الفرنج فجالت الخيل في ذلك الثغر وغنمت وافتتحت بها حصونا منيعة ، وفيها توفي أبو ابراهيم أحمد بن محمد بن الاغلب صاحب افريقية ثالث عشر ذي القعدة فلما مات ولي أخوه زيادة الله بن محمد بن الاغلب ، فلما ولي زيادة الله أرسل إلى خفاجة بن سفيان أمير صقلية يعرفه موت أخيه وأمره أن يقيم علي ولايته ه

(ثم دخلت سنة خمسين ومائتين)

(ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبي ومقتله)

في هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المكنى بأبي الحسين عليه السلام بالكوفة ، وكانت أمه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكان سبب ذلك أن أبا الحسين نالته ضيقة ولزمه دين ضاق به ذرعا فلقى عمر بن فرج وهو يتولى أمر الطالبيين عند مقدمه من خراسان أيام المتوكل فكلمه في صلته فاغلاظ له عمر القول وحبسه فلم يزل محبوبا حتى كفله أهله فاطلق ، فسار إلى بغداد فاقام بها بحال سيئة ، ثم رجع إلى سامرا فلقى وصيفا في رزق يجرى له فاغلاظ له وصيف وقال : لاي شيء يجرى على مثلك ؟ فانصرف عنه إلى الكوفة وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمي عامل محمد بن عبد الله بن طاهر فجمع أبو الحسين جمعا كثيرا من الاعراب وأهل الكوفة وأتى الفلوجة ، فكتب صاحب البريد بخبره إلى محمد ابن عبد الله بن طاهر ، فكتب محمد إلى أيوب . وعبد الله بن محمود السرخسي عامله على معاون السواد يأمرهما بالاجتماع على محاربة يحيى بن عمر ، فمضى يحيى بن عمر إلى بيت مال الكوفة يأخذ الذي

فيه وكان فيما قيل الف دينار وسبعين الف درهم وأظهر أمره بالكوفة وفتح السجون وأخرج من فيها وأخرج العمال عنها فلقية عبد الله بن محمود السرخسي فيمن معه فضربه يحيى بن عمر ضربة على وجهه أنخذه بها فانهمز عبد الله وأخذ أصحاب يحيى ما كان معهم من الدواب والمال، وأخرج يحيى إلى سواد الكوفة وتبعه جماعة من الزيدية وجماعة من أهل تلك النواحي إلى ظهر واسط وأقام بالبستان فكثرت جمعه، فوجه محمد بن عبد الله إلى محاربه الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب في جمع من أهل النجدة والقوة فسار إليه فنزل في وجهه لم يقدم عليه، فسار يحيى والحسين في أثره حتى نزل الكوفة ولقيه عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفيلس قبل دخرها فقاتله وانهمز عبد الرحمن إلى ناحية شاهی ووافاه الحسين فنزلا بشاهی، واجتمعت الزيدية إلى يحيى بن عمر ودعا بالكوفة إلى الرضا من آل محمد فاجتمع الناس إليه وأحبوه وتولاه العامة من أهل بغداد ولا يعلم أنهم يولوا أحدا من بيته سواه، وبايعه جماعة من أهل الكوفة ممن له تدبير وبصيرة في تشيعهم ودخل فيهم أخلاط لاديانة لهم، وأقام الحسين بن اسماعيل بشاهی واستراح واتصلت بهم الامداد، وأقام يحيى بالكوفة يعد العدد ويصالح السلاح، فأشار عليه جماعة من الزيدية ممن لا علم لهم بالحرب بمعالجة الحسين بن اسماعيل والحواء عليه فزحف إليه ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب ومعه الهيضم العجلي وغيره ورجاله من أهل الكوفة ليس لهم علم ولا شجاعة وأسروا يلبتهم وصبغوا أحسينا وهو مستريح فثاروا بهم في الغاس وحمل عليهم أصحاب الحسين فانهمزوا ووضعوا فيهم السيف وكان أول أسير الهيضم العجلي، وانهمز رجالة أهل الكوفة وأكثرهم بغير سلاح فداستهم الخيل، وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر وعليه جوشن قد تقطر به فرسه فوقف عليه ابن خالد بن عمران فقال له: خير فلم يعرفه وظنه رجلا من أهل خراسان لما رأى عليه الجوشن فأمر رجلا فنزل إليه فاخذ رأسه، وعرفه رجل كان معه وسير الرأس إلى محمد بن عبد الله بن طاهر وادعى قتله غير واحد فسير محمد الرأس إلى المستعين فنصب بسامرا لحظة ثم حطه ورده إلى بغداد لينصب بها فلم يقدر محمد على ذلك لكثرة من اجتمع من الناس فخاف أن يأخذوه فلم ينصبه وجعله في صندوق في بيت السلاح، ووجه الحسين بن اسماعيل برؤوس من قتل وبالأسرى فحبسوا ببغداد، وكتب محمد بن عبد الله يسأل العفو عنهم فأمر بتخليتهم وأن تدفن الرؤوس ولا تنصب ففعل ذلك، ولما وصل الخبر بقتل يحيى جلس محمد بن عبد الله يهنأ بذلك، فدخل عليه داود بن الهيثم أبو هاشم الجعفرى فقال: أيها الأمير انك لتمنأ بقتل رجل لو كان رسول الله ﷺ حيا لعزى به فما رد عليه محمد شيئا، فخرج داود وهو يقول:

يا بني طاهر كلوه ويا ابن لحم النبي غير مرى
ان وترا يكون طالبه الله لو تم نجاحه بالحري

وأكثر الشعراء مرأى يحيى لما كان عليه من حسن السيرة والديانة، فمن ذلك قول بعضهم:

بكت الخيل شجورها بعد يحيى وبكاه المهند المصقول
وبكته العراق شرقا وغربا وبكاه الكتاب والتنزيل
والمصلى والبيت والركن والحج ر جميعا له عليه عويل
كيف لم تسقط السماء علينا يوم قالوا: أبو الحسين قتيل

وبنات النبي تبدين شجوا موجعات دموعهن همول
 قطعت وجهه سيوف الاعادي بأبي وجهه الوسيم الجميل
 ان يحيى أبقي بقاى غليلا سوف يؤذى بالجسم ذاك الغليل
 قتله مذكر لقتل علي وحسين ويوم أودى الرسول
 صلوات الاله وقفا عليهم مابكى موجع وحن تكول

(ذكر ظهور الحسن بن زيد العلوى)

وفيهما ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام (١) بطبرستان ، وكان سبب ظهوره ان محمد بن عبد الله بن طاهر لما ظفر بيحيى بن عمر أقطعه المستعين من ضواحي (٢) السلطان بطبرستان قطابع منهاا قطيعة قرب ثغر الديلم وهما كلار . وشالوس (٣) ، وكان بحذائهما أرض تحتطب منها أهل تلك الناحية وترعى فيها مواشيهم ليس لاحد عليها ملك انما هي موات وهى ذات غياض وأشجار وكلاء فوجه محمد بن عبد الله نائبه - لحيازة ما أقطع - واسمه جابر بن هارون النصراني وعامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن طاهر خليفة محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ، وكان الغالب على أمر سليمان محمد بن أوس البلخي ، وقد فرق محمد هذا أولاده في مدن طبرستان وهم احداث سفهاء فتأذى بهم الرعية وشكوا منهم ومن أبيهم ومن سليمان سوء السيرة ، ثم ان محمد بن أوس دخل بلاد الديلم وهم مسالمون لاهل طبرستان فسبى منهم وقتل فساء ذلك أهل طبرستان ، فلما قدم جابر بن هارون لحيازة ما أقطعه محمد بن عبد الله عمد فحاز فيه ما اتصل به من أرض موات يرتفق بها الناس وفيما حاز كلار . وشالوس ، وكان في تلك الناحية يومئذ اخوان لها بأس ونجدة يضبطانها بمن رامها من الديلم مذكوران باطعام الطعام وبالافضال يقال لاحدهما : محمد وللا آخر جعفر - وهما ابنا رستم - فانكرا ما فعل جابر من حيازة الموات ، وكانا مطاعين في تلك الناحية فاستنفضا من أطاعهما لمنع جابر من حيازة ذلك الموات فخافهما جابر فهرب منهما فلحق بسليمان بن عبد الله ، وخاف محمد : وجعفر . ومن معهما من عامل طبرستان فراسلوا جيرانهم من الديلم يذكرونهم العهد الذى بينهم ويعتذرون فيما فعله محمد بن أوس بهم من السبى والقتل فاتفقوا على المعاونة والمساعدة على حرب سليمان بن عبد الله وغيره ، ثم أرسل ابنارستم ومن وافقهما الى رجل من الطالبين اسمه محمد بن ابراهيم كان بطبرستان يدعونه الى البيعة فامتنع عليهم وقال: لكنى أدلكم على رجل منا هو أقوم بهذا الامر منى فدلم على الحسن بن زيد وهو بالرى ، فوجهوا اليه عن رسالة محمد بن ابراهيم يدعوه الى طبرستان فشخص اليها فاتاهم وقد صارت كلمة الديلم وأهل كلار . وشالوس . والرويان على بيعته فبايعوه كلهم وطرردوا عمال ابن أوس عنهم فالحقوا بسليمان بن عبد الله وانضم الى الحسن ابن زيد أيضا جبال طبرستان كاصمغان . وقاوشان . وليث بن قتاد (٤) وجماعة من أهل السفح ، ثم تقدم الحسن ومن معه نحو مدينة آمل وهى أقرب المدن اليهم ، وأقبل ابن أوس من سارية ليدفعه عنها فاقتلوا

(١) فى الطبرى « الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن ابي طالب »

(٢) فى الطبرى « من صوافى » (٣) فى الطبرى « شالوس » بسينين مهملتين (٤) فى الطبرى « وفارسيان وليث بن قباد »

قتالا شديدا وخالف الحسن بن زيد في جماعة الى آمل فدخلاها ، فلما سمع ابن اوس الخبر وهو مشغول بحرب من يقاتله من أصحاب الحسن بن زيد لم يكن له همة إلا النجاء بنفسه فهرب ولحق بسليمان الى سارية ، فلما استولى الحسن على آمل كثر جمعه وأتاه كل طالب نهب وفتنة ، وأقام باآمل أياما ثم سار نحو سارية لحرب سليمان بن عبد الله فخرج اليه سليمان فالتقوا خارج مدينة سارية ونشبت الحرب بينهم فسار بعض قواد الحسن نحو سارية فدخلها ، فلما سمع سليمان الخبر انهزم هو ومن معه وترك أهله وعياله وثقله وكل ماله بسارية واستولى الحسن وأصحابه على ذلك جميعه ، فاما الحرم . والاولاد فجعلهم الحسن في مركب وسيرهم الى سليمان بمرجان ، وأما المال فكان قد نهب وتفرق ، وقيل : ان سليمان انهزم اختيارا لان الطاهرية كلها كانت تشيع ، فلما أقبل الحسن بن زيد الى طبرستان تأثم سليمان من قتاله لشدة في التشيع وقال :

نبئت خيل ابن زيد أقبلت حيننا تريدنا لتحسيننا الامرينا
ياقوم ان كانت الأنباء صادقة فالويل لي ولجمع الطاهريينا
أما أنا فاذا اصطفت كتائبنا أكون من بينهم رأس الموليننا
فالعذر عند رسول الله منبسط إذا احتسبت دماء الفاطميينا

فلما التقوا انهزم سليمان ، فلما اجتمعت طبرستان للحسن وجهه الى الري جندا مع رجل من أهله يقال له : الحسن بن زيد أيضا فملكها وطرد عنها عامل الطاهرية فاستخاف بها رجلا من العلويين يقال له : محمد بن جعفر وانصرف عنها ، وورد الخبر على المستعين ومدبر أمره يومئذ وصيف وكاتبه أحمد بن صالح بن شيرزاد فوجه اسماعيل بن فراشة في جند الى همدان وأمره بالمقام بها ليمنع خيل الحسن عنها وأما ما عداها فالي محمد بن عبد الله (١) بن طاهر وعليه الذب عنه ، فلما استقر بمحمد بن جعفر الطاهري بالمقام بالري ظهرت منه أمور كرهها أهل الري ، ووجه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر قائدا من عنده يقال له : محمد بن ميكال - في جمع من الجند الى الري - وهو أخو الشاه بن ميكال فالتقى هو ومحمد بن جعفر الطاهري خارج الري فأسر محمد بن جعفر وانهزم جيشه ودخل ابن ميكال الري فاقام بها ، فوجه الحسن بن زيد عسكريا عليه قائد يقال له : واجن ، فلما صار الى الري خرج اليه محمد بن ميكال فالتقوا فافتتلوا فانهزم ابن ميكال والتجأ الى الري معتصما بها فاتبعه واجن وأصحابه حتى قتلوه وصارت الري الى أصحاب الحسن بن زيد ، فلما كان هذه السنة يوم عرفة ظهر بالري أحمد بن عيسى بن حسين الصغير (٢) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فصلى أحمد بن عيسى بأهل الري صلاة العيد ودعا للرضا من آل محمد فخاربه محمد بن علي بن طاهر فانهزم محمد ابن علي وسار الى قزوین *

(ذكر عدة حوادث)

وفيها غضب المستعين على جعفر بن عبد الواحد لأنه بعث الى الشا كرية فزعم وصيف أنه أفسدهم فنقوا إلى البصرة في ربيع الأول ، وفيها أسقطت مرتبة من كانت له مرتبة في دار العامة من بني أمية

(١) في الطبري « الى محمد بن طاهر بن عبد الله » (٢) في الطبري « احمد بن عيسى بن علي بن حسين الصغير »

كابى الشوارب (١) . والعثمانيين وأخرج الحسن بن الافشين من الحبس ، وفيها عقد لجعفر بن الفضل بن عيسى ابن موسى المعروف بشاشات على مكة ، وفيها وثب أهل حص و قوم من كلب بعاملهم وهو الفضل بن قارن أخو مازيار بن قارن فقتلوه ، فوجه المستعين إلى حص موسى بن بغا في رمضان فلقية أهلها فيما بين حص والرستن وحاربوه فهزمهم وافتتح حص وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وأحرقها وأسرجماعة من أهلها الاعيان ، وفيها مات جعفر بن أحمد بن عمار القاضي . وأحمد بن عبد الكريم الحوراني (٢) التيمى قاضى البصرة ، وفيها ولى أحمد بن الوزير قضاء سامرا . وفيها وثب الشاكرية . والجند بفارس بعبد الله بن اسحق ابن ابراهيم فانتهبوا منزله وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن وهرب عبد الله بن اسحق ، وفيها وجه محمد بن طاهر بفيلين وأصنام أتيت من كابل ، وحج بالناس جعفر بن الفضل بشاشات وهو والى مكة ، وفيها توفى زيادة الله بن محمد بن الأغلب أمير افرىقية وكانت ولايته سنة واحدة وستة أيام ، ولما مات ملك بعده ابن أخيه محمد بن أبي ابراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب ، وفيها توفى محمد بن الفضل الجرجاني وزير المتوكل والفضل بن مروان وزير المعتصم وكان هوته بسر من رأى . والخليع الشاعر الحسين بن الضحاك وكان مولده سنة اثنتين وستين ومائة وهو مشهور الاخبار والاشعار ، وفيها توفى الحرث بن مسكين قاضى مصر فى ربيع الاول وهو من ولد أبى بكر الثقفى : ونصر بن على بن نصر بن على الجهمضى الحافظ ، وفيها توفى أبو حاتم سهل بن محمد السخيتانى اللغوى روى عن أبى زيد . والاصمعى . وأبى عبيدة ، وقيل : توفى قبل سنة خمسين والله تعالى بالغيب أعلم •

﴿ ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائتين ﴾

﴿ ذكر قتل باغر الترى ﴾

وفى هذه السنة قتل باغر الترى قتله وصيف . وبغا ، وكان سبب ذلك أن باغر كان أحد قتلة المتوكل فزيد فى ارزاقه فأقطع قطائع ، فكان ما أقطع قرى بسواد الكوفة فتضمنها رجل من أهل باروسما بألفى دينار ، فرتب رجل من أهل تلك الناحية يقال له : ابن مارية (٣) بوكيل لباجر وتناوله فحبس ابن مارية وقيد ، ثم تخلص وسار الى سامرا فلقى دليلاً بن يعقوب النصرانى وهو يومئذ صاحب أمر بغا الشراىى والحاكم فى الدولة ، وكان ابن مارية صديقاً له وكان باغر أحد قواد بغا فمنعه دليل من ظلم أحمد بن مارية فأتصف له منه فغضب باغروباين دليلاً ، وكان باغر شجاعاً يثق به بغا وغيره فحضر عند بغا فى ذى الحجة من سنة خمسين - وهو مسكران - وبغا فى الحمام فدخل اليه وقال : من قتل دليلاً يقتل به فقال له بغا : لو أردت ولدى ما منعتك منه ولكن اصبر فان أمور الخلافة بيد دليل وأقيم غيره ثم افعل به ما تريد ، وارسل بغا إلى دليل يأمره أن لاترك وعرفه الخبر وأقام فى كتابته غيره وتوهم باغرا انه قد عزله فسكن باغر ثم أصالح بينهما باغرا وبغاه . ولزم باغر خدمة المستعين فقبل ذلك للمستعين فلما كان يوم نوبة بغا فى منزله قال المستعين أى شىء كان الى ايتاخ من الخدمة ؟ فاخبره وصيف فقال : ينبغى أن تجعل هذه الاعمال الى باغر ، وسمع دليل ذلك فركب الى بغا فقال له : أنت فى بيتك وهم فى تدبير عزلك فاذا عزلت قتلت ، فركب بغا الى دار الخليفة فى يومه وقال لوصيف : أردت أن تعزلنى

(١) فى الطبرى « كابن ابى الشوارب » (٢) فى الطبرى « الجوارى » (٣) فى الطبرى « ابن خارجة » وكذا ما بعده

خُذف أنه ما علم ما أراد الخليفة فتعاقدوا على تنحية باغر من الدار والحيلة عليه فارجفوا له أنه يؤمر ويخلع عليه ويكون موضع بغا، ووصيف، فأحس باغر ومن معه بالشر فجمع اليه الجماعة الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل ومعهم غيرهم فجدد العهد عليهم في قتل المستعين . وبغا . ووصيف وقالوا : نبايع على بن المعتصم أو ابن الواثق ويكون الأمر لنا كما هو لهذين فأجابوه إلى ذلك ، وانتهى الخبر إلى المستعين فبعث إلى بغا . ووصيف وقال لهما : انما جعلتmani خليفة ثم تريدون قتلي فحلفا انهما ما علما بذلك ، فأعلمهما الخبر فاتفق رأيهم على أخذ باغر . ورجلين من الاتراك معه وحبسهم ، فاحضروا باغر فاقبل في عدة فعدل به إلى حمام وحبس فيه ، وبلغ الخبر الاتراك فوثبوا على اصطبل الخليفة فانتهبوه وركبوا ما فيه وحصروا الجوسق بالسلاح فامر بغا . ووصيف بقتل باغر فقتل •

(ذكر مسير المستعين إلى بغداد)

فلما قتل باغر وانتهى خبر قتله إلى الاتراك المشغبين أقاموا على ما هم عليه فانحدر المستعين . وبغا . ووصيف . وشاهك الخادم . وأحمد بن صالح بن شيرزاد . ودليل إلى بغداد في حراقة ، فركب جماعة من قواد الاتراك إلى هؤلاء المشغبين فسألهم الانصراف فلم يفعلوا ، فلما علموا بانحدر المستعين . وبغا . ووصيف ندموا ، ثم قصدوا دار دليل ودور أهله وجيرانه فتهبوا حتى صاروا إلى أخذ الخشب . وعليف الدواب ، فلما قدموا ببغداد مرض ابن مارية فعاده دليل فقال له : ما سبب علتك ؟ قال : انتقض عقر القيد فقال دليل : لئن عقرك القيد لقد نقضت الخلافة وبغيت الفتنة ، ومات ابن مارية في تلك الأيام ، وقال بعض الشعراء في ذلك (١)

لعمري لئن قتلوا باغرا لقد هاج باغر حربا طحونا
وفر الخليفة والقائدا ن بالليل يلتمسان السفينا
وصاحوا بميسان ملاحهم فوافقهم (٢) يسبق الناظرينا
فألزمهم بطن حراقة وصوت (٣) مجاذيفهم سائرينا
وما كان قدر ابن مارية (٤) فتكسب فيه الحروب الديونا
ولكن دليل سعى سعيه فاجرى الاله بها العالمينا
فحل ببغداد قبل الشروق فحل بها منه ما يكرهونا
فليت السفينة لم تاتنا وغرقها الله والراكبينا
وأقبلت الترك والمعربون وجاء الفراغنة الدار عينا (٦)
تسير كراديسهم في السلاح يرجون خيلا ورجلا بنينا (٧)
فقام بحربهم عالم بامر الحروب تولاه حيننا
فجدد سورا على الجانيين حتى أحاطهم أجمعينا
وأحكم أبواب المصمات على السور يحمى بها المستعينا

(١) قال ابن جرير الطبري « ذكر ان قاتله احمد بن الحارث اليمامي » (٢) في الطبري « فجاهم » (٣) في الطبري « وحررت ، (٤) في الطبري « ابن مارية » (٥) في الطبري « الذبونا » (٦) في الطبري « الدار عونا » (٧) في الطبري « ثبينا »

وهي مجانيق خطارة تفت النفوس ومحمى العرينا (١)

ومنع الاتراك الناس من الانحدار إلى بغداد وأخذوا ملاحا قد أكرى سفينة فضربوه وصابوه على دقلها فامتنع أصحاب السفن الاسراء ، وكان وصول المستعين إلى بغداد لخمس خلون من المحرم من هذه السنة فنزل على محمد بن عبد الله بن طاهر في داره ثم وافى بغداد القواد سوى جعفر الخياط . وسليمان بن يحيى ابن معاذ وقدمها جلة الكتاب . والعمال : وبني هاشم . وجماعة من أصحاب بغا . ووصيف *

(ذكر البيعة للمعتز بالله)

وفي هذه السنة بويع للمعتز بالله ، وكان سبب البيعة له أنه لما استقر المستعين ببغداد أتاه جماعة من قواد الاتراك المشغبين فدخلوا عليه وألقوا أنفسهم بين يديه وجعلوا مناطقهم في أعناقهم تذلا وخضوعا وسألوه الصفح عنهم والرضا قال لهم : أنتم أهل بغى وفساد واستقلال للنعم ألم ترفعوا إلى في أولادكم فالحقتم بكم وهم نحو من ألفي غلام ، وفي بناتكم فامرت بتصييرهن في عداد المتزوجات وهن نحو من أربعة آلاف وغير ذلك كله أجبتكم إليه وأدررت عليكم الارزاق فعملتم آنية (٢) الذهب والفضة ومنعت نفسي لذتها وشهوتها ارادة لصلاحكم ورضاكم وأنتم تزدادون بغيا وفسادا ، فعادوا وتضرعوا وسألوه العفو فقال المستعين : قد عفوت عنكم ورضيت فقال له أحدهم واسمه بابي بك (٣) : فان كنت قد رضيت فقم فاركب معنا إلى سامرا فان الاتراك ينتظرونك ، فامر محمد بن عبد الله بعض أصحابه فقام إليه فضربه وقال محمد : هكذا يقال لأمير المؤمنين قم فاركب معنا ؟ فضحك المستعين وقال : هؤلاء قوم عجم لا يعرفون حدود الكلام وقال لهم المستعين : ترجعوا إلى سامرا فان أرزاقكم دارة عليكم وأنظر أنا في أمري ، فانصرفوا آيسين منه وأبغضهم (٤) ما كان من محمد بن عبد الله إلى بابي بك وأخبروا من وراءهم خبرهم وزادوا وحرصوا تحريضا لهم على خلعهم ، فاجتمع رأيهم على اخراج المعتز وكان هو والمؤيد في حبس الجوسق وعليهم من يحفظهم فاخرجوا المعتز من الحبس وأخذوا من شعره فكان قد كثر وباعوا له بالخلافة ، وأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة فلم يتم المال فاعطوا شهرين لقله المال عندهم ، وكان المستعين خلف بيت المال بسامرا فيه نحو خمسمائة ألف دينار ، وفي بيت مال أم المستعين قيمة ألف ألف دينار ، وفي بيت مال العباس قيمة ستمائة ألف دينار وكان فيمن احضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد وبه نقرس في محفة محمولا فامر بالبيعة فامتنع وقال للمعتز : خرجت الينا طائعا فخلعتهم اوزعمت أنك لا تقوم بها فقال المعتز : اكرهت على ذلك وخفت السيف فقال أبو أحمد : ما علمنا أنك اكرهت وقد بايعنا هذا الرجل فتريد أن تطلق نساءنا ونخرج عن أموالنا ولاندرى ما يكون ان تركتني على أمري حتى يجتمع الناس وإلا فهذا السيف فتركه المعتز ، وكان ممن بايع ابراهيم الديرج . وعقاب بن عتاب ، فاما عقاب فهرب إلى بغداد ، وأما الديرج فآقر على الشرط واستعمل

(١) ترك المصنف يبتين ذكرهما الطبرى وهما

وعبي فروضا وجيشية الوف الوفا اذا تحسبونا

وعبي المجانيق منظومة على السور حتى اغار العيون

(٢) في الطبرى « حتى سبكت لسكم آنية » الخ (٣) في الطبرى « بايكباك » (٤) في الطبرى « وأغضبهم »

على الدواوين وبيت المال والكتابة وغير ذلك ، ولما اتصل بمحمد بن عبد الله خبربيعة المعتز وتوجيه العمال أمر بقطع الميرة عن أهل سامرا وكتب إلى مالك بن طوق في المسير إلى بغداد هو وأهل بيته وجنده ، وكتب إلى نجويه بن قيس وهو على الأنبار في الاحتشاد والجمع إلى سليمان بن عمران الموصل في منع السفن والميرة عن سامرا فاخذت سفينة ببغداد فيها ارز وغيره فهرب الملاح وبقيت السفينة حتى غرقت ، وأمر المستعين محمد بن عبد الله بتحصين بغداد فتقدم في ذلك فادير عليها السور من دجلة من باب الشماسية إلى سوق الثلاثاء حتى أوردته دجلة ، وأمر بحفر الخنادق من الجانبين جميعا ، وجعل على كل باب قائدا ، فبلغت النفقة على ذلك جميعه ثلثمائة ألف وثلثين ألف دينار ، ونصب على الأبواب المنجنيقات والعرادات وشحن الاسوار ، وفرض فرضا للعيارين وجعل عليهم عريفا اسمه يبنويه (١) وعمل لهم تراسا من البوارى المقيرة وأعطاهم الخالي ليجعلوا فيها الحجارة للرعى ، وفرض أيضا لقوم من خراسان قدموا حجاجا فستلوا المعونة فاعانوا ، وكتب المستعين إلى عمال الخراج بكل بلدة أن يكون حماهم الخراج والأموال إلى بغداد لا يحمل منها إلى سامرا شيء ، وكتب إلى الأتراك . والجند الذين بسامرا يأمرهم بنقضبيعة المعتز ومراجعة الوفاة ويزكروهم أياديه عندهم وينهاهم عن المعصية والنكث ، ثم جرت بين المعتز . ومحمد بن عبد الله مكاتبات ومراسلات يدعو المعتز محمدا إلى المبايعة ويزكروه ما كان المتوكل أخذ له عليه من البيعة بعد المنتصر . ومحمد يدعو المعتز إلى الرجوع إلى طاعة المستعين واحتج كل واحد منهما على صاحبه ، وأمر محمد بكسر القناطر وشق المياه بسطوح الأنبار وبادوريا ليقطع الأتراك عن الأنبار ، وكتب المستعين . والمعتز إلى موسى بن بغا كل واحد منهما يدعو إلى نفسه وكان باطراف الشام كان خرج لقتال أهل حص فانصرف إلى المعتز وصار معه ، وقدم عبدالله بن بغا الصغير من سامرا إلى المستعين وكان قد تخلف بعد أبيه فاعتذر وقال لأبيه : إنما قدمت لأموت تحت ركابك فاقام ببغداد أياما ثم هرب إلى سامرا فاعتذر إلى المعتز وقال : إنما سرت إلى بغداد لأعلم أخبارهم وآتيك بها فقبله المعتز وورده إلى خدمته ، وورد الحسن بن الافشين ببغداد فخالع عليه المستعين وضم إليه جمعا من الاشروسنية وغيرهم •

(ذكر حصار المستعين ببغداد)

ثم ان المعتز عقد لآخيه أبي أحمد بن المتوكل - وهو الموفق - لسبع بقين من المحرم على حرب المستعين . ومحمد بن عبد الله وولاه ذلك وضم إليه الجيش وجعل إليه الأمور كلها وجعل التدبير إلى كلياتكين التركي فسار في خمسين ألفا من الأتراك (٢) . والفراغنة وألفين من المغاربة ، فلما بلغ عكبرا صلى بها وخطب للمعتز وكتب بذلك إلى المعتز ، فذكر أهل عكبرا أنهم كانوا على خوف شديد من مسير محمد بن عبد الله إليهم ومحاربتهم فانتهبوا القرى ما بين عكبرا . وبغداد فخربت الضياع وأخذ الناس في الطريق ، ولما وصل أبو أحمد إلى عكبرا هرب إليه جماعة كبيرة من أصحاب بغا الصغير ، ووصل أبو أحمد وعسكره باب الشماسية لسبع خلون من صفر ، فقال بعض البصريين ويعرف بباذنجانة :

(١) في الطبرى « يبنويه » (٢) في الطبرى « فى خمسة آلاف من الأتراك »

يا بني طاهر أتتكم جنود الله والموت بينها منشور (١)
وجيوش امامهم (٢) أبو أحمد نعم المولى ونعم النصير

ولما نزل أبو أحمد بباب الشامية ولي المستعين باب الشامية الحسين بن اسمعيل وجعل من هناك إلى القواد تحت يده فلم يزل هناك مدة الحرب إلى أن ساروا إلى الأنبار ، فلما كان عاشر صفر وافت طلائع الاتراك إلى باب الشامية فوقفوا بالقرب منه فوجه محمد بن عبد الله الحسين بن اسمعيل . والشاه بن ميكال . وبندار الطبرى فيمن معهم وعزم على الركوب لقتالهم فاتاه الشاه فاعلمه ان الاتراك لما عاينوا الأعلام والرايات قد أقبلت نحوهم رجعوا إلى معسكرهم فترك محمد الركوب ، فلما كان الغد عزم محمد على توجيه الجيش إلى القفص ليعرضهم هناك وليهرب الاتراك وركب معه وصيف . وبغا في الدروع ومضى معه الفقهاء . والقضاة وبعث اليهم يدعوهم إلى الرجوع عما هم عليه من الطغيان والعصيان ويبذل لهم الأمان على أن يكون المعتز ولي العهد بعد المستعين فلم يجيبوا ، وهضى نحو باب قطربل فنزل على شاطئ دجلة هو . ووصيف . وبغا ولم يمكنه التقدم لكثرة الناس فانصرف ، فلما كان من الغد أتاه رسل وجه الفلاس وغيره من القواد يعلمونه ان الترك قد دنوا وضربوا مضاربهم برقة الشامية ، وأرسل اليهم لا تبدؤهم بقتال وان قاتلوكم فلا تقاتلوهم وادفعوهم اليوم ، فوافى باب الشامية منهم اثنا عشر فارسا فرموا بالسهام ولم يقاتلهم أحد فلما طال مقامهم رماهم المنجنيقي بحجر فقتل منهم رجلا فاخذوه ورجعوا و قدم عبيد الله (٣) بن سايمان خليفة وصيف التركي من مكة في ثلثمائة رجل فخلع عليه محمد بن عبد الله ، ووافى الاتراك في هذا اليوم باب الشامية فخرج الحسين بن اسمعيل ومن معه من القواد لمحاربتهم فانتقلوا وقتل من الفريقين وجرح وكانوا في القتلى والجرحى على السواء وانهمز أهل بغداد وثبت أصحاب البواري ثم انصرفوا ، واحضر الاتراك منجنيقا فغلبهم عليه العامة فاخذوه ، ثم سار جماعة من الاتراك إلى ناحية النهروان فوجه محمد بن عبد الله قائدين من أصحابه في جماعة وأمرهما بالمقام بتلك الناحية وحفظهما من الاتراك فسار اليهم الاتراك فقاتلوهم فانهمز أصحاب محمد إلى بغداد وأخذت دوابهم فدخلوا بغداد منهمزين ، ووجه الاتراك برؤس القتلى إلى سامرا واستولوا على طريق خراسان وانقطع الطريق عن بغداد ، ووجه المعتز عسكريا في الجانب الغربي فساروا إلى بغداد وجازوا قطربل فضربوا عسكرهم هناك وذلك لاثنتي عشرة [ليلة] خلت من صفر (٤) ، فلما كان من الغد وجه محمد بن عبد الله عسكريا اليهم فلقبهم الشاه بن ميكال فتحاربوا فانهمز أصحاب المعتز خرج عليهم كمين لمحمد بن عبد الله فانهمزوا ، ووضع أصحاب محمد فيهم السيف فقتلوهم أكثر قتل ولم يقات منهم إلا القليل ونهب عسكرهم جميعه ، ومن سلم من القتل ألقى نفسه في دجلة ليعبر إلى عسكر أبي أحمد فاخذ أصحاب السفن وحملوا الأسرى والرؤس في الزواريق فنصب بعضها ببغداد ، وأمر محمد لمن أبلى في هذا اليوم بالاسورة . والخلع . والأموال ، وطلبت المنهزة فبلغ بعضهم أوانا وبعضهم بلغ سامرا ، وكان عسكر المعتز أربعة آلاف فقتل منهم ألفان وغرق منهم جماعة وأسر جماعة ، فخلع محمد

(١) في نسخة « مشهور » (٢) في الطبرى « امامهم » (٣) في الطبرى « عبد الله » بالتكبير (٤) في الطبرى

وبقيت من صفر

على جميع القواد على كل قائد أربع خلع . وطوق . وسوار من ذهب ، وكان عود اهل بغداد عنهم مع المغرب وكان أكثر العمل في هذا اليوم للعيارين *

وركب محمد بن عبد الله بن طاهر لاثنتي عشرة [ليلة] بقيت من صفر إلى الشماسية فأمر بهدم دارراء سورها من الدور والحوائت والبساتين من باب الشماسية إلى ثلاثة أبواب ليتسع على من يحارب ، وقدم مال من فارس . والاهواز مع منكجور الاشروسني فوجه أبو أحمد الأتراك لأخذه ، فوجه محمد بن عبد الله جماعة لحفظ المال فعدلوا به عن الأتراك فقدموا به بغداد ، فلما علم الأتراك بذلك عدلوا نحو النهروان فقتلوا وأحرقوا سفن الجسر - وهي عشرون سفينة - ورجعوا إلى سامراء ، وقدم محمد بن خالد بن يزيد بن يزيد وكان المستعين قبله امرأة الثغور الجزرية كان بمدينة بلد ينتظر الجنود والمال ليسير إلى الثغور فلما كان من أمر المستعين . والأتراك ما ذكرنا سار من بلد إلى بغداد على طريق الرقة في أصحابه وخاصة - وهم زهاء أربعمائة - فخلع عليه محمد بن عبد الله خمس خلع ثم وجهه في جيش كشف لمحاربة أيوب بن أحمد فأخذ على طريق الفرات فحاربه في نفر يسير فمزم محمد وصار إلى ضيعة بالسواد ، فلما سمع محمد بهزيمة قال : لا يفلح أحد من العرب إلا أن يكون معه نبي ينصره الله به ، وكانت الأتراك وقعة باب الشماسية فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى كشفوا من عليه ورموا به بالمنجنيق بالنار والنفط فلم يحرقه ثم كثر الجند على الباب فازالهم عن موقفهم بعد قتلى وجرحى ، ووجه محمد العرادات في السفن فدهم بهارميا شديدا فقتلوا منهم نحو مائة ، وكان بعض المغاربة قد صار إلى السور فرمى بكلاب فتعاق به فأخذه الموكلون بالسور ورفعوه فقتلوه والقوا رأسه إلى الأتراك فرجعوا إلى معسكرهم ، وأراد بعض الموكلين بالسور أن يصيح بالمستعين يامنصور فصاح يامنصور فظنوه من المغاربة فقتلوه ، وتقدم الأتراك في بعض الأيام إلى باب الشماسية فرمى الدرغان مقدم المغاربة بحجر منجنيق فقتله وكان شجاعا ، وكان بعض المغاربة ينجى فيكشف استه ويصيح ويضطر ثم يرجع فرماه بعض أصحاب محمد بسهم في دبره فخرج من حلقه فخر ميتا ، واجتمعت العامة بسامراء ونهبوا سرق الجوهريين . والصيارفة . وغيرهما فشكا التجار ذلك إلى إبراهيم المؤيد فقال لهم : كان ينبغي أن تحولوا متاعكم إلى منازلكم ولم يصنع شيئا ولا أنكر ذلك ، وقدم لثمان بقين من صفر جماعة من أهل الثغور يشكون بلجكجور ويزعمون أن بيعة المعتز وردت عليه فدعا الناس إلى بيعته وأخذ الناس بذلك فمن امتنع ضربه وحبسه وانهم امتنعوا وهربوا فقال وصيف : ما أظنه إلا ظن أن المستعين دات وقام المعتز فقالوا : ما فعله إلا عن عمد ، فورد كتاب بلجكجور لأربع بقين من صفر يذكر أنه كان بايع المعتز فلما ورد كتاب المستعين بصحة الأمر جدد له البيعة وأنه على السمع والطاعة ؛ فراد موسى بن بغا أن يسير إلى المستعين فامتنع أصحابه الأتراك من موافقته على ذلك وحاربوه فقتل بينهم قتلى ، وقدم من البصرة عشر سفائن بحرية في كل سفينة خمسة وأربعون رجلا ما بين نفاط وغيره فمرت إلى ناحية الشماسية فرمى من فيها بالنيران إلى عسكر أبي أحمد فانتقلوا إلى موضع لا ينالهم شيء من النار ، وليلة بقيت من صفر تقدم الأتراك إلى أبواب بغداد فقاتلوا عليها فقتل من الفريقين جماعة كثيرة ودام القتال إلى العصر ؛ وفي ربيع الأول عمل محمد بن عبد الله كافر كونات وفرقها على العيسارين فخرجوا بها إلى أبواب بغداد وقتلوا من

الاتراك نحووا من خمسين رجلا، ولاربع عشرة خلت من ربيع الاول قدم مزاحم بن خاقان من ناحية الرقة فتلقاه الناس ومعه زهاء ألف رجل فلما وصل خلع عليه سبع خلع وقلد سيفا، ووجه المعتز عسكريا يباغون ثلاثة آلاف فعسكروا بازاء عسكريا أبي أحمد بباب قطربل.

وركب محمد بن عبد الله في عسكره وخرج من النظارة خلق كثير فحاذى عسكريا أبي أحمد فكانت بينهم في الماء جولة وقتل من أصحاب أبي أحمد أكثر من خمسين رجلا، ومضى النظارة فجاوزوا العسكر بنصف فرسخ فعبرت اليهم سفن لابي أحمد فنالت منهم، ورجع محمد بن عبد الله وأمر ابن أبي عون برد الناس فامرهم بالعود فاغاظوا له فشتهم وشتوه وضرب رجلا منهم فقتله فحملت عليه العاعة فاندكشفت من بين أيديهم، فاخذ أصحاب أبي أحمد أربع سفائن وأحرقوا سفينة فيها عرادة لأهل بغداد، وسار العاعة إلى دار ابن أبي عون لينهبوها وقالوا: مايل الاتراك فانهم أصحابه وكلموا محمدا في صرفه فصرفه ومنعهم من أخذ ماله، ولاحدى عشرة خلت من ربيع الاول وصل عسكريا المعتز الذي سيره إلى مقابل عسكريا أخيه أبي أحمد عند عكبرا فاخرج إليهم ابن طاهر عسكريا فمضوا حتى بلغوا قطربل وبها كمين الاتراك فأوقع بهم ونشبت الحرب بينهم وقتل بينهما جماعة، وانفذ أصحاب محمد قايلا إلى باب قطربل والاتراك معهم فخرج الناس إليهم فدفعوا الاتراك حتى نحوهم ثم رجعوا إلى أهل بغداد فقتلوا منهم خلقا كثيرا وقتل من الاتراك أيضا خلق كثير، ثم تقدم الاتراك إلى باب القطيعة فنقبوا السور فقتل أهل بغداد أول خارج منه وكان القتل ذلك اليوم أكثره في الاتراك والجراح بالسهم في أهل بغداد، وندب عبد الله بن عبد الله بن طاهر الناس فخرجوا معه وأمر الموكل بباب قطربل أن لا يدع منهم ما يدخله ونشبت الحرب فانهم أصحاب عبد الله وثبت أسد بن داود حتى قتل، وكان اغلاق الباب على المنهزمين أشد من الاتراك فأخذوا منهم الأسرى وقتلوا كثيرا وحملوا الأسرى والرؤوس إلى سامرا فلما قربوا منها غطوا رؤوس الأسرى، فلما رأهم أهل سامرا بكوا وضجوا وارتفعت أصواتهم وأصوات نساءهم فباغ ذلك المعتز فذكره أن تغلظ قلوب الناس عليه فأمر لكل أسير بدينار (١) وأمر بالرؤوس فدفت، وقدم أبو الساج من طريق نكة لأربع بقين من ربيع الاول فخلع عليه، وفي سلخ ربيع الاول جاء نفر من الاتراك إلى باب الشماسية ومعهم كتاب من المعتز إلى محمد بن عبد الله فاستأذنه أصحابه في أخذه فأذن لهم فاذا فيه يذكره ما يجب عليه من حفظ الهدد القديم فان الواجب عليه أنه كان أول من يسعى في أمره ويؤكده خلافته فأورد عليه محمد جواب الكتاب، وكانت وقعة بينهم لسبع خيلون من ربيع الآخر قتل من الاتراك سبعمائة ومن أصحاب محمد ثلثمائة، وفي منتصف ربيع الآخر أمر أبو الساج . وعلى بن فراشة . وعلى بن حفص بالمسير إلى المدائن فقال أبو الساج لمحمد بن عبد الله : ان كنت تريد الجسد مع هؤلاء القوم فلا تفرق قوادك واجمعهم حتى تهزم هذا العسكر المقيم بازائك فاذا فرغت منهم فما أقدرك على من بعدهم فقال : ان لي تدبيرا ويكفي الله ان شاء الله ، فقال أبو الساج : السمع والطاعة وسار إلى المدائن وحفر خندقها وأمده محمد بثلاثة آلاف فارس والنهي راجل ، وكتب المعتز إلى أخيه أبي أحمد يلومه للتقصير في قتال أهل بغداد فكتب إليه في الجواب

(١) في الطبري « بدينارين،

لأمر المنيا علينا طريق والدهر فينا اتساع وضيق
 وأيامنا عبرة (١) للانام فتمها البكور ومنها الطروق
 ومنها هنات تشيب الوليد ويخزل فيها الصديق الصدوق
 وفتنة دين لها (٢) ذرورة تفوق العيون وبحر عميق
 قتال متين (٣) وسيف عتيد وخوف شديد وحصن وثيق
 وطول صباح لداعي الصباح الـ سلاح السلاح فما يستفيق
 فهذا طريق (٤) وهذا جريح وهذا حريق وهذا غريق
 وهذا قتل وهذا تليل وآخر يشدخه المنجنيق
 هناك اغتصاب وشم انتهاب ودور خراب وكانت تروق
 إذا ما شرعنا (٥) إلى مسلك وجدناه قد سد عنا الطريق
 فبالله نبلغ ما نرتجي (٦) وبالله ندفع مالا نطيعق

وهذه الأبيات لعلي بن أمية في فتنة الآمين . والمأمون (٧) .

(ذكر حال الأنبار)

وسير محمد بن عبد الله إلى الأنبار نجوبة بن قيس فأقام بها وجمع بها نحو من ألفي رجل وأمدته محمد ابن عبد الله بألف وخمسمائة وشق الماء من الفرات إلى خندقها ففاض على الصحارى فصار بطيحة واحدة وقطع القناطر ، وسير المعتمر جندا مع علي الاسحاقى نحو الأنبار فوصلوا ساعة وصلها مدد محمد وقد نزلوا ظاهرها فاقتلوا أشد قتال فاهزم مدد محمد بن عبد الله ورجعوا في الطريق الذى جاؤا فيه إلى بغداد ، وكان نجوبة بالأنبار لم يخرج منها فلما بلغه هزيمة مدده ومسير الأتراك إليه عبر إلى الجانب الغربى وقطع الجسر وسار نحو بغداد ، فاختر محمد بن عبد الله انفاذ الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم إلى الأنبار في جماعة من القواد والجند فجهزهم وأخرج لهم رزق أربعة أشهر ، وخرج الجند وعرضهم الحسين وسار عن بغداد يوم الخميس لسبع بقين من جمادى الأولى وتبعه الناس . والقواد . وبنو هاشم إلى الياسرية ، وكان أهل الأنبار

(١) في الطبرى « فإيامنا عبر » بالباء (٢) في الطبرى وسور عربض له ، (٣) في الطبرى « قتال ميد »
 (٤) في الطبرى « فهذا قتل » (٥) في الطبرى « إذا ما سمونا » (٦) في الطبرى « ما نرتجيه » (٧) قال ابن جرير الطبرى فاجابه محمد بن عبد الله أو قيل على لسانه:

الأكل من زاغ عن أمره وجار به عن هداة الطريق
 ملاق من الأمر أقد وصفت وهذا بأمثال هذا خليق
 ولا سيما ناكث بيعة وتركيدها فيه عمـد وثيق
 يسد عليه طريق الهدى ويأقى من الأمر ، الا يطابق
 وليس يبالغ ما يرتجيه ومن كان عن غيه لا يفريق
 أتانا به خبر سائر رواه لنا عن خلوق خلوق
 وهذا الكتاب لنا شاهد يصدقه ذا النبى الصدوق

لما دخلها الاتراك قد آمنوهم ففتحوا دكا كينهم وأسواقهم ووافاهم سفن من الرقة تحمل الدقيق والزيت. وغير ذلك فانتبهها الاتراك وحملوها إلى منازلهم بسامرا ووجهوا بالأسرى وبالرؤس معها، وسار الحسين حتى نزل دما ووافته طلائع الاتراك فوق دما فصف أصحابه مقابل الاتراك بينهما نهر وكان عسكره عشرة آلاف رجل، وكان الاتراك فوق دما فصف أصحابه وكان الاتراك زهاء ألف رجل فتراموا بالسهم فجرح بينهم عدد وعاد الاتراك إلى الانبار، وتقدم الحسين فنزل بمكان يعرف بالقطيعة واسع يحمل العسكر فاقام فيه يومه، ثم عزم على الرحيل إلى قرب الانبار فأشار عليه القواد أن ينزل عسكره بهذا المكان بالقطيعة لسعته وحصانته ويسير هو وجنده جريدة فان كان الامر له كان قادرا على نقل عسكره وان كان عليه رجع إلى عسكره وعاود عدوه فلم يقبل منهم، وسار من مكانه فلما بلغ المكان الذي يريد النزول به أمر الناس بالنزول، فأنت الاتراك جواسيسهم وأعلوهم بمسيره وضيق مكانه، فأتاهم الاتراك والناس يحطون أثنائهم فثار أهل العسكر وقاتلوهم فقتل بينهم قتلى من الفريقين، وحمل أصحاب الحسين عليهم فكشفوهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم خاق كثير، وكان الاتراك قد كمنوا لهم كميناً فخرج الكمين على بقية العسكر فلم يكن لهم ملجأ إلا الفرات وغرق من أصحابه خاق كثير وقتل جماعة وأسرا جماعة، وأما الفرسان فهربوا لا يلبون على شيء والقواد ينادونهم الرجعة فلم يرجع أحد فخافوا على نفوسهم فرجعوا يحمون أصحابهم، وأخذ الاتراك عسكر الحسين بما فيه من الاموال والخلع التي كانت معه، وسلم ما كان معه من سلاح في السفن لان الملاحين حذروا السفن فلم مامعهم من سلاح وغير ذلك، ووصل المنهزمون إلى الياسرية لست خلون من جمادى الآخرة، ولقى الحسين رجل من التجار من ذهب أموالهم فقال: الحمد لله الذي يبض وجهك أصعدت في اثني عشر يوماً وانصرفت في يوم واحد فتغافل عنه، ولما اتصل خبر الهزيمة لمحمد بن عبد الله بن طاهر منع المنهزمين من دخول بغداد ونادى من وجدناه ببغداد من عسكر الحسين بعد ثلاثة أيام ضرب ثلثمائة سوط وأسقط من الديوان، فخرج الناس إلى الحسين بالياسرية وأخرج اليهم ابن عبد الله جنداً آخر وأعظم الارزاق، وأمر بعض الناس ليعلم من قتل ومن غرق ومن سلم ففعلوا ذلك، وأتاهم كتاب بعض عيونهم من الانبار يخبرهم أن القتلى كانت من الترك أكثر من مائتين والجرحي نحو أربع مائة وان جميع من أسرد الاتراك مائتان وعشرون رجلاً وانه عد رؤس القتلى فكانت سبعين رأساً وكانوا أخذوا جماعة من أهل الأسواق فاطلقوهم، فرحل الحسين لاثنتي عشرة بقية من جمادى الآخرة وسار حتى عبر نهر اربق، فلما كان السبت لثمان خلون من رجب أتاه انسان فاعلمه ان الاتراك يريدون العبور اليه في عدة مخاضات فضربه ووكل بمواضع المخاض رجلاً من قواده يقال له: الحسين بن علي بن يحيى الارمني في مائتي رجل، فأتى الاتراك المخاضة فرأوا الموكل بها فتركوها إلى مخاضة أخرى فقاتلوهم، وصبر الحسين بن علي وبعث إلى الحسين بن اسماعيل أن الاتراك قد وافوا المخاضة فقبل الرسول: الامير نائم فارسل آخر فقبل له: الامير في المخرج فارسل آخر فقبل: الامير قد عاد نام، فعبر الاتراك ففقد الحسين بن علي في زورق وانحدر وهرب أصحابه منهزمين، وقتل الاتراك منهم وأسروا نحو مائتين وانحدرت عامة السفن فسلمت، ووضع الاتراك السيف وغرق خلق كثير من الناس فوصل المنهزمون ببغداد نصف الليل ووافى بقيتهم في النهار، واستولى الاتراك على أثنائهم

وأموالهم ، وقتل عدة من قواد الحسين فقال الهندواني في الحسين :

يا أحزم الناس رأيا في تخلفه عن القتال خلطت الصفو بالكدر
لما رأيت سيوف الترك مصالمة علمت ما في سيوف الترك من قدر
فصرت مضطجرا ذلا ومنقصة والنجح يذهب بين العجز والضرر

ولحق فيها جماعة من الكتاب ، والقواد . وبني هاشم بالمعزة ، فمن بني هاشم علي . ومحمد ابنا الوائق .
وغيرهما ، ثم كانت بينهم عدة وقعت وقتل فيها من الفريقين جماعة ، ودخل الأتراك في بعض تلك الحروب
إلى بغداد ثم تكاثر الناس عليهم فاخرجوهم منها ، وجرى بين أبي الساج وجماعة من الأتراك وقعة هزمهم
أبو الساج ، ثم واقعه أخرى فتخلى عنه بعض أصحابه فانهزم ودخل الأتراك المدائن ، وخرجت الأتراك
الذين بالأنبار في سواد بغداد من الجانب الغربي حتى بلغوا صرصر . وقصر ابن هبيرة ، وفي ذي القعدة
كانت وقعة عظيمة خرج محمد بن عبد الله بن طاهر في جميع القواد والعسكر ونصب له قبة وجلس فيها واقتل
الناس قتالا شديدا فانهزمت الأتراك ودخل أهل بغداد عسكرهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وهربوا على وجوههم
لا يلوون على شيء فكلما جىء برأس يقول بغا : ذهبت الموالى وساء ذلك من مع بغا . ووصيف من الأتراك ،
ووقف أبو أحمد بن المتوكل يرد الأتراك ويخبرهم أنهم إن لم يرجعوا لم يبق لهم بقية ، وتبعهم أهل بغداد إلى
سامرا فترجعوا إليه ، وان بعض أهل بغداد رجعوا عن المنهزمين فرأى أصحابهم أعلامهم فظنوها أعلام
الأتراك قد عادت فانهزموا نحو بغداد مزدحمين ، وتراجع الأتراك إلى عسكرهم ولم يعلم بهزيمتهم أهل بغداد
فتحملوا عليهم ، وفي ذي الحجة وجه أبو أحمد خمس سفائن مملوءة طعاما ودقيقا إلى ابن طاهر ، وفي ذي الحجة
علم الناس بما عليه ابن طاهر من خلع المستعين والبيعة للمعزة ووجه قواده إلى أبي أحمد فبايعوه للمعزة ،
وكانت العامة تظن أن الصالح جرى على أن الخليفة المستعين والمعزة ولي عهده ، وفي ذي الحجة أيضا خرج
رشيد بن كاروس أخو الأفشين - وكان هو كلا بباب السلامة - إلى الأتراك وسار معهم إلى أبي حامد ثم عاد
إلى أبواب بغداد يقول للناس : ان أمير المؤمنين المعزة . وأبا أحمد يقرآن عليكم السلام ويقولان . من أطاعنا
وصلناه ومن أبى فهو أعلم فشتمه الناس وعلموا بما عليه محمد بن عبد الله بن طاهر ، فعبرت العامة إلى الجزيرة
التي حذاء داره فشتموه أقبح شتم ثم ساروا إلى باب داره ففعلوا به مثل ذلك وقتلوا من على بابه حتى كشفوهم
ودخلوا دهليز داره وأرادوا إحراق داره فلم يجدوا نارا ، وبات منهم بالجزيرة جماعة يشتمونه وهو يسمع
فلما ذكروا اسم أمه ضحك وقال : ما أدري كيف عرفوه وقد كان أكثر جوارى أبي لا يعرفون اسمها ، فلما
كان الغد فعلوا مثل ذلك ، فسار محمد إلى المستعين وسأله أن يطلع إليهم ويسكنهم ففعل وقال لهم : إن محمد الم
يخلع ولم أتهمه ووعدهم أن يصلى بهم الجمعة فانصرفوا ، ثم ترددت الرسل بين محمد بن عبد الله وبين أبي أحمد
مع حماد بن اسحق بن حماد بن يزيد ، وثار قوم من رجالة الجند وكثير من العامة فطلب الجند أرزاقهم
وشكيت العامة سوء الحال وغلاء السعر وقالوا : اما خرجت فقابلت واماتر كتنا فوعدهم الخروج أو فتح باب
الصلح ، ثم جعل على الجسور وبالجزيرة وبباب داره الرجال والخيل فحضر الجزيرة بشر كثير فطردوا
من كان بها وقتلوا الناس ، وأرسل محمد بن عبد الله إلى الجند يعدم رزق شهرين وأمرهم بالنزول فابوا وقالوا :

(١) في الطبرى «منحجزا»

لا نفعل حتى نعلم نحن والعامه على اى شىء نحن؟ فخرج اليهم بنفسه فقالوا له : ان العامة قد اتهموك فى خلع المستعين والبيعة للبعث وتوجيهك القواد بعد القواد ويخافون دخول الاترك . والمغاربة اليهم فان يفعلوا بهم كما عملوا فى المدائن . والانبار فهم يخافون على انفسهم . واولادهم . واموالهم وسألوا اخراج الخليفة اليهم ليروه ويكذبوا ما بلغهم ، فلما رأى محمد ذلك سأل المستعين الخروج اليهم : فخرج الى دار العامة ودخل اليه جماعة من الناس فنظروا اليه وخرجوا فاعلموا الناس الخبر فلم يفتنعوا بذلك ؛ فامر المستعين باغلاق الابواب وصعد سطح دار العامة ومحمد بن عبد الله معه فرآه الناس وعليه البردة ويده القضيب فكلم الناس وأقسم عليهم بحق صاحب البردة الا انصرفوا فانه آمن لا بأس عليه من محمد ، فسألوه الركوب معهم والخروج من دار محمد لانهم لا يأمنوه عليه فوعدهم ذلك ، فلما رأى ابن طاهر فعلهم عزم على النقلة عن بغداد الى المدائن فاتاه وجوه الناس وسألوه الصفح واعتذروا بأن ذلك فعل الغوغاء . والصفهاء فرد عليهم ردا جميلا ، وانتقل المستعين عن داره فى ذى الحجة وأقام بدار رزق الخادم بالرصافة وسار بين يديه محمد بن عبد الله بالحربة ه فلما كان من الغد اجتمع الناس بالرصافة فامروا القواد . وبنى هاشم بالمسير الى دار محمد بن عبد الله والعود معه اذا ركب ففعلوا ذلك ، فركب محمد فى جمع وتعبية ووقف للناس وعانبتهم وحلف انه ما يريد للمستعين ولا لولى له ولا لاحد من الناس سوءا وانه ما يريد الا اصلاح احوالهم حتى يبكى الناس ودعوا له وسار الى المستعين ، وكان ابن طاهر مجدا فى أمر المستعين حتى غيره عبد الله بن يحيى بن خاقان وقال له : ان هذا الذى تنصره وتجد فى أمره من أشد الناس نفاقا وأخبثهم دينارا الله لقد أمر وصيفا . وبغاية تلك فاستعظما ذلك ولم يفعلاه وإن كنت شاكا فى قولى فسل تجربته ، وإن من ظاهر نفاقه انه كان بسامرا لا يحجر بيسم الله الرحمن الرحيم فى صلاته فلما صار اليك جهر بهامرا آة لك وتترك نصرة وليك وصهرك وتريبتك ونحو ذلك من كلام كله به ، فقال محمد : أخزى الله هذا ما يصاح لديز ولا دنيا ، ثم ظاهر عبيد الله بن يحيى بأحمد بن إسرائيل . والحسن بن مخلد ، فلما كان يوم الأضحى صلى المستعين بالناس ثم حضر محمد بن عبد الله عند المستعين وعنده الفقهاء . والقضاة فقال له : قد كنت فارقتنى على أن تنفذ أمرى فى كل ما أعزم عليه وخطك عندى بذلك فقال المستعين احضر الرقعة فأحضرها فاذا فيها ذكر الصلح وليس فيها ذكر الخلع فقال : نعم أمض الصلح ، فخرج محمد الى ظاهر باب الشماسية فضرب له . وضرب فزل اليه ومعه جماعة من أصحابه ، وجاء أبو أحمد فى سمرية فصعد اليه فتناظرا طويلا ثم خرجا ، فجاء ابن طاهر الى المستعين فاخبره انه بذل له خمسين ألف دينار ويقطع عليه ثلاثين ألف دينار وعلى أن يكون مقامه بالمدينة يتردد منها إلى مكة ويخضع نفسه من الخلافة ، وأن يعطى بغا ولاية الحجاز جميعه ، ويولى وصيفا الجبل وما والاها ، ويكون ثلث ما يجي من المال لمحمد بن عبد الله وجند بغداد والثلاثان للوالى . والاتراك ، فامتنع المستعين من الاجابة الى الخلع وظن أن وصيفا . وبغاه يكاشفانه فقال : النطع والسيف ، فقال له ابن طاهر : أما أنا فاقعد ولا بد لك من خاها طائعا أو مكرها فاجاب الى الخلع ؛ وكان سبب اجابته الى الخلع أن محمدا . وبغاه . ووصيفا لما ناظروه فى الخلع اغلظ عليهم فقال وصيف : أنت أمرتنا بقتل باغر فصرنا الى ما نحن فيه وأنت أمرتنا بقتل أتامش وقلت : إن محمدا ليس بناصح وما زالوا يفرعونه ، وقال محمد : وقد قلت لى : إن أمرنا لا يصلح إلا باستراحتنا من هذين الاثنين ، فلما رأى

ذلك أذعن بالخلع وكتب بما أراد لنفسه من الشروط وذلك لإحدى عشرة [أيلة] خلت من ذى الحجة . وجمع محمد الفقهاء . والقضاة وأدخلهم على المستعين وأشهدهم عليه أنه قد صير أمره إلى محمد بن عبد الله ثم أخذ منه جوهر الخلافة ، وبعث ابن طاهر إلى قواده أيوافوه ومع كل قائد عشرة نفر من وجوه أصحابه فاتوهم فنام وقال لهم : ما أردت بما فعلت إلا صلاحكم وحقن الدماء ، وأمرهم بالخروج إلى المعتز في الشروط التي شرطها المستعين لنفسه ولقواده ليوقع المعتز عليها بخطه ، ثم أخرجهم إلى المعتز فمضوا إليه فأجاب إلى ما طلبوا ووقع عليه بخطه وشهدوا على إقراره ، وخلع عليهم ووجه معهم من يأخذ البيعة على المستعين ، وحل إلى المستعين أمه وعياله بعد ما اقتشوا وأخذوا مامعهم ، وكان دخول الرسل بغداد من عند المعتز لست خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين •

(ذكر غزو الفرنج بالاندلس)

في هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن الأمري صاحب الاندلس جيشا مع ابنه المنذر إلى بلاد المشركين في جمادى الآخرة فساروا وقصدوا الملاحه وكانت أموال لذريق بناحية ألبه والقلاع ، فلما عم المسلمون بأدهم بالخراب والنهب جمع لذريق عساكره وسار يريدهم فالتقوا بموضع يقال له : فبح المركون وبه تعرف هذه الغزاة فاقتتلوا فانهزم المشركون إلا أنهم لم يبعدوا واجتمعوا بهضبة بالقرب من موضع المعركة فتبعهم المسلمون وحملوا عليهم واشتد القتال فولى الفرنج منهزمين لا يلبون على شيء وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ، وكانت هذه الواقعة ثانی عشر رجب ، وكان عدد ما أخذ من رؤوس المشركين ألفين وأربعمائة واثنين وتسعين رأسا وكان فتحا عظيما وعاد المسلمون •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة رجع سليمان بن محمد صرفه عبد الله بن طاهر إلى طبرستان من جرجان بجمع كثير وخيل وسلاح فتحنى الحسن بن زيد عن طبرستان ولحق بالديلم ودخلها سليمان وقصد سارية وأناه ابنان لفارن بن شريار وأناه أهل آمل وغيرهم منيبين مظهرين الندم يسألون الصفح فآقهم بما أرادوا ونهى أصحابه عن القتل والنهب والأذى ، وورد كتاب أسد بن جندان إلى محمد بن عبد الله يخبره أنه لقي علي بن عبد الله الطالبي المسمى بالمرعشي فيمن معه من رؤساء الجبل فمزته ودخل مدينة آمل ، وفيها ظهر بارهينية رجلان فقاتلها العلاء بن أحمد عامل بغا الشراي فمزتهما فصعدا قلعة هناك فحصرهما ونصب عليها المجانيق فمزما منها وخفي أمرهما عليه وملك القلعة ، وفيها حارب عيسى بن الشيخ الموفق الخارجي فمزمه وأسر الموفق ، وفيها ورد كتاب محمد بن طاهر بن عبد الله بخبر الطالبي الذي ظهر بالري وما أعد له من العساكر المسيرة إليه وظهر به واسمه محمد بن جعفر فاخذه أسيرا ثم سار إلى الري بعد أسير محمد بن جعفر بن أحمد بن عيسى بن الحسين الصغير بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام . وادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وفيها انهزم الحسن بن زيد بن محمد بن طاهر وكان لقيه في ثلاثين ألفا وقتل من أصحابه أعيان الحسن ثلاثمائة رجل وأربعين رجلا ، وفيها خرج اسمعيل بن

(٢ - ٤٢ - ج - ٥ - الكامل)

يوسف العلوي ابن أخت موسى بن عبد الله الحسني ، وفيها كانت رقعة بين محمد بن خالد بن يزيد . وأحمد المولد . وأيوب بن أحمد بالسكير من أرض بني تغلب فقتل بينهما جماعة كثيرة فانهزم محمد ونهب متاعه ، وفيها غزا بلجكاجور الروم ففتح مطمورة وغنم غنيمة كثيرة وأسر جماعة من الروم ، وفيها ظهر بالكوفة رجل من الطالبين اسمه الحسين بن أحمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام واستخلف بها محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن (١) بن علي بن أبي طالب عليه السلام - يكنى أبا أحمد - فوجه إليه المستعدين مزاحم بن خاقان ، وكان العلوي بسواد الكوفة في جماعة من بني أسد . ومن الزيدية واجلي عنها عامل الخليفة وهو أحمد بن نصير بن حمزة بن مالك الخزاعي إلى قصر ابن هبيرة ، واجتمع مزاحم . وهشام بن أبي دلف العجلي فسار مزاحم إلى الكوفة فحمل أهل الكوفة العلوية على قتالهم ووعدهم النصر فتنقدم مزاحم وقتلهم ، وكان قد سير قائدا معه جماعة فأتى أهل الكوفة من ورائهم فاطبقوا عليهم فلم يفلت منهم أحد ، ودخل الكوفة فرماه أهلها بالحجارة فاحرقها بالنار فاحترق منها سبعة أسواق حتى خرجت النار إلى السبيع ، ثم هجم على الدار التي فيها العلوي فهرب وأقام المزاحم بالكوفة فاتاه كتاب المعتز يدعوه إليه فسار إليه ، وفيها ظهر انسان علوي بناحية نينوى من أرض العراق فلقبه هشام بن أبي دلف في شهر رمضان فقتل من أصحاب العلوي جماعة وهرب فدخل الكوفة ، وفيها ظهر الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الأرقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي المعروف بالكوكبي بناحية قزوين . وزنجان فطرد عمال طاهر عنها ، وفيها قطعت بنو عقيل طريق جدة فحاربهم جعفر بشاشات فقتل من أهل مكة نحو ثلثمائة رجل فغلت الاسعار بمكة وأغارت الأعراب على القرى ، وفيها ظهر اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن [بن الحسن] بن علي بن أبي طالب بمكة فهرب جعفر بشاشات واتهب اسماعيل منزله ومنازل أصحاب السلطان وقتل الجند وجماعة من أهل مكة وأخذ ما كان حمل لاصلاح القبر (٢) من المال وما في الكعبة وخزائنها من الذهب . والفضة . وغير ذلك وأخذ كسوة الكعبة وأخذ من الناس نحواً من مائتي ألف دينار ، وخرج منها بعد أن نهبا وأحرق بعضها في ربيع الاول بعد خمسين يوماً وسار إلى المدينة فتواري عاملها ، ثم رجع اسماعيل إلى مكة في رجب فحصرهم حتى تماوت أهلها جوعاً وعطشاً وبلغ الخبز ثلاثة أواق بدرهم واللحم رطل بأربعة دراهم وشربة ماء بثلاثة دراهم ولقي أهل مكة منه كل بلاء ، ثم سار إلى جدة بعد مقام سبعة وخمسين يوماً فحبس عن الناس الطعام وأخذ الأموال التي للتجار وأصحاب المراكب ، ثم وافى اسماعيل عرفة وبها محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقب بكعب البقر . وعيسى بن محمد الخزومي صاحب جيش مكة كان المعتز وجههما إليه فقاتلها اسماعيل وقتل من الحاج نحو ألف ومائة وسلب الناس ودمروا إلى مكة ولم يقفوا بعرفة ليلاً ولانهاراً ، ووقف اسماعيل وأصحابه ثم رجع إلى جدة فافنى أموالها ، وفيها مات سري السقطي الزاهد . واسحق بن منصور بن بهرام أبو يعقوب الكوسج الحافظ النيسابوري توفي في جمادى الأولى وله مسند يروى عنه *

(١) في الطبري « محمد بن جعفر بن الحسين بن الحسين بن حسن » (٢) في الطبري « لاصلاح العين »

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين)

(ذكر خلع المستعين)

في هذه السنة خلع المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة وبايع للمعتز بالله بن المتوكل وخطب للمعتز ببغداد يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم وأخذ له البيعة على كل من بها من الجند ، وكان ابن طاهر قد دخل على المستعين ومعه سعيد بن حميد زقد كتب شروط الامان فقال له : يا أمير المؤمنين قد كتب سعيد كتاب الشروط فاكده غاية التوكيد فنقرأ عليك لتسمعه فقال المستعين : لا حاجة لي إلى توكيدها فما القوم بأعلم بالله منك ولقد أكدت على نفسك قبلهم بما كان ما علمت فما رد عليه محمد شيئا ، فلما بايع المستعين للمعتز وأشهد عليه بذلك نقل من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل بالمحرم ومعه عياله وأهله جميعا ووكل بهم وأخذ منه البردة . والقضيب : والخاتم ووجهه مع عبد الله بن طاهر ، ومنع المستعين من الخروج إلى مكة فاختار المقام بالبصرة ، فقيل له : ان البصرة وبينه فقال : هي أوبأ أوترك الخلافة ؟ ولست خلون من المحرم دخل بغداد أكثر من مائتي سفينة فيها صنوف التجارات وغنم كثير ، وفيها سير المستعين إلى واسط واستوزر المعتز أحمد بن أبي اسرائيل وخلع عليه ، ورجع أبو أحمد إلى سامرا لا ثمتي عشرة خلعت من المحرم ، فقال بعض الشعراء في خلع المستعين :

خلع الخليفة (١) أحمد بن محمد وسيقتل التالي له أويخلع
ويزول ملك بني أبيه ولا ترى أحدا يملك منهم يتمتع (٢)
أيها بني العباس ان سيدكم في قتل أعبدكم سبيل مبيع
رقتم دنياكم فتمزقت بكم الحياة تمزقا لا يرفع

وقال الشعراء في خلع كالبجترى . ومحمد بن مروان بن أبي الجنوب . وغيرهما فأكثروا فيه ، ولسبع بقين من المحرم انصرف أبو الساج ديوداد بن ديودست إلى بغداد فقلده محمد بن عبد الله معاونا سقى الفرات من السواد فسير نوابه إليها لظرد الاترك . والمغاربة عنها ثم سار أبو الساج إلى الكوفة .

(ذكر حال وصيف . وبغا)

وفيها كتب المعتز إلى محمد بن عبد الله في اسقاط اسم وصيف . وبغا ومن معها من الدواوين ، وكان محمد بن أبي عون - وهو أحد قواد محمد بن عبد الله - قد وعد أبا أحمد أن يقتل بغا . ووصيفا فمقد له المعتز على اليمامة . والبحرين . والبصرة ، فكتب قوم من أصحاب بغا . ووصيف اليهما بذلك وحذروهما محمد ابن عبد الله فركبا إلى محمد وعرفاه ماضمه ابن أبي عون من قتاها ، وقال بغا : ان القوم قد غدروا وخالفوا ما فارقونا عليه والله لو أرادوا أن يقتلونا ما قدروا عليه ، فكفاه وصيف وقال : نحن نقعد في بيوتنا حتى يجيء من يقتلنا ورجعا إلى منازلهما وجمعا جندهما ، ووجه وصيف أخته سعاد إلى المؤيد وكان في حجرها فكلم المؤيد المعتز في الرضا عنه فرضى عن وصيف وكتب إليه بذلك ، وتكلم أبو أحمد بن المتوكل في بغا فكتب إليه بالرضا عنه وهما ببغداد ، ثم تكلم الاترك باحضارهما إلى سامرا فكتب اليهما بذلك وكتب

(١) في الطبري « الخلافة » ، (٢) في الطبري « ولا يرى أحد يملك منهم يتمتع »

إلى محمد بن عبد الله ليمنعهما من ذلك ، فاتاهما كتاب احضارهما فارسلا الى محمد بن عبد الله يستأذنانه
وخرج وصيف . وبغا . وفرسانهما . وأولادهما في نحو أربع مائة انسان وخلفا الثقل . والعيال فوجه ابن طاهر
الى باب الشماسية من يمنعمهم فمضوا الى باب خراسان وخرجوا منه ، ووصلا سامرا ورجعا الى منزلهما من
الخدمة وخلع عليهما وعقد لهما على أعمالهما ، ورد البريد الى موسى بن بغا الكبير .

(ذكر الفتنة بين جند بغداد ومحمد بن عبد الله)

وفي هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر ، وكان سبب ذلك أن الشاكرية
وأصحاب الفروض اجتمعوا إلى دار محمد يطلبون أرزاقهم في رمضان فقال لهم : إني كتبت إلى أمير المؤمنين
في إطلاق أرزاقكم فكتب في الجواب إن كنت تريد الجند لنفسك فاعطهم أرزاقهم وإن كنت تريد
لنا فلا حاجة لنا فيهم ، فشغبوا عليه وأخرج لهم ألفي دينار ففرقت فيهم فسكتوا ، ثم اجتمعوا في رمضان
أيضا ومعهم الأعلام . والطبول وضربوا الخيام على باب حرب وعلى باب الشماسية وغيرهما وبنوا بيوتنا
من بوارى وقصب وبنوا ليلتهم فلما أصبحوا كثر جمعهم ، وأحضر محمد أصحابه فباتوا في داره وشحن
داره بالرجال ، واجتمع إلى أولئك المشغبين خلق كثير بباب حرب بالسلاح . والأعلام . والطبول ورئيسهم
أبو القاسم عبدون (١) بن الموفق وكان من نواب (٢) عبيد الله بن يحيى بن خاقان - فحثهم على طلب أرزاقهم
وفاتهم ، فلما كان يوم الجمعة أرادوا أن يمنعوا الخطيب من الدعاء للمعتز فعلم الخطيب بذلك فاعتذر
بمرض لحقه ولم يخطب ، فمضوا يريدون الجسر فوجه إليهم ابن طاهر عدة من قواده في جماعة من الفرسان
والرجال فاقتتلوا فقتل بينهم قتلى ودفعوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر فلما رأى الذين بالجانب الشرقي ان
أصحابهم أزالوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر حملوا يريدون العبور إلى أصحابهم .
وكان ابن طاهر قد أعد سفينة فيها شوك وتصب فلقى فيها النار وأرسلها إلى الجسر الأعلى فاحترقت سفنه
وقطعته وصارت إلى الجسر الآخر فأدركها أهل الجانب الغربي ففرقوها ، وعبر من في الجانب الشرقي إلى الغربي
ودفعوا أصحاب ابن طاهر إلى باب داره وقتل بينهم نحو عشرة أنفس ، ونهب العامة مجلس الشرط وأخذوا
منه شيئا كثيرا من أصناف المتاع ، ولما رأى ابن طاهر أن الجند قد ظهروا على أصحابه أمر بالحوانيت
التي على باب الجسر أن تحرق فاحترق للتجار متاع كثير فحالت النار بين الفريقين ورجع الجند إلى معسكرهم
بباب حرب ، وجمع ابن طاهر عامة أصحابه وعيانتهم تعبئة الحرب خوفا من رجعة الجند فلم يكن لهم عودة ،
فأتاه في بعض الأيام رجلا من الجند فدلاه على عورة القوم فأمر لها بمائتي دينار ، وأمر الشاه ابن ميكال .
وغيره من القواد في جماعة بالمسير إليهم فسار إلى تلك الناحية ، وكان أبو القاسم . وابن الخليل - وهما
المقدمان على الجند - قد خافا بمضى ذينك الرجلين وقد تفرق الناس عنهما فسار كل واحد منهما إلى ناحية ،
فأما ابن الخليل فإنه لقي الشاه بن ميكال ومن معه فصاح بهم وصاح به أصحاب محمد وصار في وسطهم فقتل ، وأما
أبو القاسم فإنه اختفى فدل عليه فأخذ وحمل إلى ابن طاهر وتفرق الجند من باب حرب ورجعوا إلى منازلهم ،
وقيد أبو القاسم وضرب ضربا مبرحا فمات منه في رمضان .

(١) في الطبري «عبدان» (٢) في الطبري «من اثبات»

(ذكر خلع المؤيد وموته)

في رجب خلع المعتز أخاه المؤيد من ولاية العهد بعده ، وكان سببه أن العلاء بن أحمد عامل أرمينية بعث إلى المؤيد بخمسة آلاف دينار ليصلح بها أمره ، فبعث عيسى بن فرخانشاه إليها فأخذها ، فأغرى المؤيد الأتراك بعيسى وخالفهم المغاربة ، فبعث المعتز إلى المؤيد . وأبى أحمد فأخذهما وحبسهما وقيد المؤيد وأدر العطاء للأتراك . والمغاربة ، وقيل : إنه ضربه أربعين مفرعة وخلعه بسامرا وأخذ خطه بخلع نفسه ، وكانت وفاته أيضا في رجب ثمان بقين من الشهر ، وكان سبب موته أن امرأة من نساء الأتراك اعلمت محمد بن راشد أن الأتراك يريدون إخراج المؤيد من الحبس فانهم ذلك إلى المعتز فذكر موسى بن بغا عنه فقال : ما أرادوه إنما أرادوا أن يخرجوا أبا أحمد بن المتوكل لأنسهم به وكان في الحرب التي كانت ، فلما كان من الغداة دعا بالقضاة والفقهاء . والوجه فأخرج المؤيد إليهم ميتا لا أثر به ولا جرح وحمل إلى أمه ومعه كفنه وأمرت بدفنه ، فقيل : إنه أدرج في لحاف سمور وأمسك طرفاه حتى مات وقيل : إنه أقعد في الثلج وجعل على رأسه منه كثير فجهد برداً ، ولما مات المؤيد نقل أخوه أبو أحمد إلى محبسه وكانا لأب وأم *

(ذكر قتل المستعين)

ولما أراد المعتز قتل المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم كتب إلى محمد بن عبد الله يأمره بتسليم المستعين إلى سيبا الخادم ، فكتب محمد إلى الموكلين بالمستعين بواسطة في تسليمه إليه وأرسل أحمد بن طولون في تسليمه فأخذه أحمد وسار به إلى القاطول فسلمه إلى سعيد بن صالح فادخله سعيد منزله وضربه حتى مات ، وقيل : بل جعل في رجله حجرا وألقاه في دجلة ، وقيل : كان قد حمل معه داية له تعادله فلما أخذه سعيد ضربه بالسيف فصاح وصاحت دايته ثم قتل وقتلت المرأة معه وحمل رأسه إلى المعتز وهو يلعب بالشطرنج فقيل : هذا رأس المخلوع فقال : ضعوه حتى أفرغ من الدست ، فلما فرغ نظر إليه وأمر بدفنه وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم وولاه معونة البصرة *

(ذكر الفتنة بين الأتراك والمغاربة)

وفي هذه السنة مستهل رجب كانت الفتنة بين الأتراك . والمغاربة ، وسببها أن الأتراك وثبوا بعيسى ابن فرخانشاه فضربوه وأخذوا دابته ، واجتمعت المغاربة مع محمد بن راشد . ونصر بن سعد (١) وغلبوا الأتراك على الجوسق وأخرجوهم منه وقالوا لهم : كل يوم تقتلون خليفه وتخلعون آخروا وتعملون وزيراً ، وصار الجوسق وبيت المال في أيدي المغاربة وأخذوا الدواب التي كان تركها الأتراك ، فاجتمع الأتراك وأرسلوا إلى من بالكرخ والدور منهم فاجتمعوا وتلاقوا هم والمغاربة وأعان الغوغاء . والشاكرية المغاربة فضعف الأتراك وانقادوا ، فأصلح جعفر بن عبد الواحد بينهم على أن لا يحدثوا شيئاً وكل موضع يكون فيه رجل من الفريقين يكون فيه رجل من الفريق الآخر فمكثوا مدة مديدة ، ثم اجتمع الأتراك وقالوا : نطالب هذين الرأسين فان ظفرنا بهما فلا أحد ينطق ، فبلغ الخبر باجتماع الأتراك إلى محمد بن راشد . ونصر بن سعد (٢) فخرجوا إلى منزل محمد بن غرون (٣) ليكونا عنده حتى يسكن الأتراك ثم يرجعا إلى جمعهما ، ففمز بهما إلى الأتراك

(١) في الطبري «نصر بن سعيد» (٢) في الطبري «نصر بن سعيد» (٣) في الطبري «محمد بن عزون» بالعين المهملة

فاخذوها فقتلوهما ، فبلغ ذلك المعتز فأراد قتل ابن غرون (١) فكلم فيه فنفاه إلى بغداد .

﴿ذكر خروج مساور بالبوازيج﴾

في هذه السنة في رجب خرج مساور بن عبد الحميد بن مساور الشاري البجلي الموصل بالبوازيج - وإلى جده ينسب فندق مساور بالموصل - وكان سبب خروجه أن شرطة الموصل كان يتولاها هو لبني عمران ، وأمراء الموصل لزموا إنسانا اسمه حسين بن بكير فأخذ ابنا لمساور هذا اسمه حوثره فحبسه بالحديثة - وكان حوثره جميلا - فكان حسين هذا يخرج من الحبس ليلا ويحضره عنده ويرده إلى الحبس نهاراً ، فكتب حوثره إلى أبيه مساور وهو بالبوازيج يقول له : أنا بالنهار محبوس وبالليل عروس فغضب لذلك وقلق وخرج ، وبأيعه جماعة وقصد الحديثة فاخفى حسين بن بكير وأخرج مساور ابنه حوثره من الحبس وكثر جمعه من الأكراد والأعراب وسار إلى الموصل فنزل بالجانب الشرقي ، وكان الوالي عليها عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الأشعث بن أهبان الخزاعي ، وأهبان يقال : إنه مكلم الذئب وله صحبة فرافقه عقبة من الجانب الغربي ، فعبر دجلة رجلاً من أهل الموصل إلى مساور فقاتلا فقتلا وعاد مساور وكره القتال وكان حوثره ابن مساور معهم فسمع يقول :

أنا الغلام البجلي الشاري أخرجني جوركم من داري

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة حمل محمد بن علي بن خلف العطار . وجماعة من الطالبين إلى سامرا فيهم أبو أحمد محمد ابن جعفر بن الحسن [بن جعفر بن حسن] بن الحسن بن علي بن أبي طالب . وأبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى فى شعبان ، وكان سبب ذلك أن رجلاً من الطالبين سار من بغداد فى جماعة من الشاكرية إلى ناحية الكوفة وكانت من أعمال أبي الساج وكان مقيماً ببغداد ، فامر محمد بن عبد الله بالمسير إلى الكوفة فقدم بين يديه خليفته عبد الرحمن إلى الكوفة ، فلما صار إليها رمى بالحجارة وظنوه جاء لحرب العلوى فقال: لست بعامل إنما أنا رجل وجهت لحرب الأعراب فكفوا عنه ، وكان أبو أحمد الطالبى المذكور قد ولاه المعتز الكوفة بعد ما هزم مزاحم بن خاقان العلوى الذى كان وجه لقتاله بها وقد تقدم ذكره ، فمات (٢) أبو أحمد فيها وآذى الناس وأخذ أموالهم وضياعهم ، فلما أقام عبد الرحمن بالكوفة لطفه واستماله حتى خالطه أبو أحمد وما كله وشاربه حتى سار به ثم خرج متنزها إلى بستان فامسى وقد عبي له عبد الرحمن أصحابه فقيده وسيره إلى بغداد فى ربيع الآخر ، ووجدت مع ابن أخ لمحمد بن علي بن خلف العطار كتب من الحسن بن زيد فكتب بخبره إلى المعتز فكتب إلى محمد بن عبد الله بحمله وحمل الطالبين المذكورين إلى سامرا فحملوا جميعاً ، وفيها ولي الحسين بن أبي الشوارب قضاة القضاة ، وفيها توجه أبو الساج إلى طريق خراسان من قبل محمد بن عبد الله ، وفيها عقد لعيسى بن الشيخ على الرملة وأنفذ خليفته أبا المغراء إليها ، وعيسى هذا شيبانى وهو عيسى ابن الشيخ ابن السليل من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان واستولى على فلسطين جميعها ، فلما كان من الأتراك بالعراق ما ذكرناه تغلب على دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام إلى الخليفة واستبد بالأموال ، وفيها كتب وصيف إلى عبد العزيز بن أبي دلف العجلي بتوليته الجبل وبعث إليه

(١) فى الطبرى «ابن عزون» (٢) فى الأصل «وفات» وهو تصحيف

بخلع فتولى ذلك من قبله ، وفيها قتل محمد بن عمرو الشاري بديار ربيعة قتله خليفة لا يوب بن أحمد في ذي القعدة ، وفيها أغار جستان (١) صاحب الديلم مع عيسى بن أحمد العلوي (٢) . والحسن بن أحمد الكوكبي على الري فقتلوا وسبوا وكان بها عبد الله بن عزيز فهرب منها فصالحهم أهل الري على ألف درهم فارتحلوا عنها وعاد ابن عزيز فاخذ أحمد بن عيسى وبعث به إلى نيسابور ، وفيها مات اسماعيل بن يوسف الطالبي الذي كان فعل بمكة مافعل ، وفيها حج بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور ، وفيها سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا إلى بلاد العدو فقصدوا ألبية والقلاع ومدينة مانه وقتلوا من أهلها عددا كثيرا ثم قفل الجيش سالمين ، وفيها توفي محمد بن بشار بندار . وأبو موسى محمد بن المثني الزمن البصريان وهما من مشايخ البخاري . ومسلم في الصحيح وكان مولد بندار سنة سبع وستين ومائة *

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين)

(ذكر أخذ كرج من أبي دلف)

فيها عقد المعتز لموسى بن بغا الكبير في رجب على الجبل فسار على مقدمته مفاح ، فاقبىه عبد العزيز بن أبي دلف خارج همدان فتحاربا وكان مع عبد العزيز أكثر من عشرين ألفا من الصعاليك وغيرهم فانهزم عبد العزيز وقتل أصحابه ، فلما كان في رمضان سار مفاح نحو الكرج وجعل له كمينين ووجه عبد العزيز عسكريا فيه أربعة آلاف فقاتلهم مفاح وخرج الكمينان على أصحاب عبد العزيز فانهزوا وقتلوا وأسروا ، وأقبل عبد العزيز ليعين أصحابه فانهزم بانهمهم وترك كرج ومضى إلى قلعة له يقال لها: زر (٣) فتحصن بها ودخل مفاح كرج فاخذ أهل عبد العزيز وفيهم والدته *

(ذكر قتل وصيف)

وفيها قتل وصيف ، وكان سبب قتله ان الأتراك . والفراغنة . والاشروسنية شغبوا وطلبوا أرزاقهم لأربعة أشهر فخرج اليهم بغا . ووصيف . وسيما فكلهمم وصيف فقال لهم : خذوا التراب ليس عندنا مال ، وقال بغا : نعم نسأل أمير المؤمنين وتتناظر في دار أشناس ، فدخلوا دار أشناس ومضى سيما . وبغا إلى المعتز وبقي وصيف في أيديهم فوثب عليه بعضهم فضربه بالسيف ووجاه آخر بسكين ثم ضربوه بالطبرزيات حتى قتلوه وأخذوا رأسه ونصبوه على محراك تنور ، وجعل المعتز ما كان إلى وصيف إلى بغا الشرابي - وهو بغا الصغير - وألبسه التاج والشاحين *

(ذكر قتل بندار الطبري)

وفيها قتل بندار الطبري ، وكان سبب قتله ان مساور بن عبد الحميد الموصلی الخارجي لما خرج بالبوازيج كما ذكرنا وكان طريق خراسان إلى بندار . ومظفر بن سيدل وكان بالديسكرة فأتى الخبر إلى بندار بمسير مساور إلى كرخ جدان (٤) فقال المظفر في المسير إليه فقال للمظفر : قد أمسينا وغدا العيد فاذا قضينا العيد سرنا إليه ، فهم بندار طمعا في أن يكون المظفر له فسار ليلا حتى أشرف على عسكر مساور فإشار عليه بعض

(١) في الطبري « أغار ابن جستان » (٢) في الطبري « أحمد بن عيسى العلوي » وما هنا غلط بدليل ما بعده

(٣) في الطبري « دز » (٤) في نسخة « كرخ جدان » بالحاء . وما هنا موافق لما في المعجم

أصحابه أن يبيتهم فأبى وقال : حتى أراهم ويروني فأحس به الخوارج فركبوا واقتتلوا ، وكان مع بNDAR ثلثمائة فارس ومع الخوارج سبعمائة فاشتمد القتال بينهم ، وحمل الخوارج حملة اقتطعوا من أصحاب بNDAR أكثر من مائة فصبروا لهم وقتلوا حتى قتلوا جميعا فانهم بNDAR وأصحابه ، وجعل الخوارج يقطعونهم قطعة بعد قطعة فقتلواهم وأمعن بNDAR في الهرب فطلبوه فلاحقوه فقتلوه ونصبوا رأسه ، ونجا من أصحابه نحو من خمسين رجلا وقتل مائة ، وأتى الخبر إلى المظفر فرحل نحو بغداد وسار مساور نحو حلوان فقاتله أهلها فقتل منهم أربعمائة انسان وقتلوا من أصحابه جماعة ، وقتل عدة من حجاج خراسان كانوا بحلوان وأعانوا أهلها ثم انصرفوا عنه ، وقال ابن مساور في ذلك :

فجعت العراق ببندارها وحزت البلاد بأقطارها
وحلوان صبحتها غارة فقبلت اغرار غرارها
وعقبة بالموصل احجرتة وطوقته الذل في كارها

(ذكر موت محمد بن عبد الله بن طاهر)

وفي ليلة اربع عشرة من ذى الحجة انخسف القمر جميعه ومع انتهاء خسوفه مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ، وكانت عاتق التي مات بها قروحا أصابته في حلقه ورأسه فذبحته وكانت تدخل فيها الفتائل . ولما اشتد مرضه كتب إلى عماله وأصحابه بتفويض ما إليه من الولاية إلى أخيه عبيد الله بن طاهر ، فلما مات تنازع ابنه طاهر وأخوه عبيد الله الصلاة عليه فصلى عليه ابنه ، وتنازع عبيد الله وأصحاب طاهر حتى سلوا السيوف ورموا بالحجارة ومالت العامة مع أصحاب طاهر ، وعبر عبيد الله إلى داره بالجانب الشرقي فعبر معه القواد لاستخلاف محمد وكان وصاه على أعماله ، ثم وجه المعتز بعد ذلك الخلع إلى عبيد الله فأمر عبيد الله للذي أتاه بالخلع بخمسين ألف درهم •

(ذكر الفتنة بأعمال الموصل)

في هذه السنة كانت حرب بين سليمان بن عمران الأزدي وبين عنزة ، وسببها أن سليمان اشترى ناحية من المرج فطلب منه انسان من عنزة اسمه برهونة الشفعة فلم يجبه إليها ، فسار برهونة إلى عنزة وهم بين الزابين فاستجار بهم وبنى شيبان واجتمع معه جمع كثير فذهبوا بالأعمال وأسرفوا ، وجمع سليمان لهم بالموصل وسار إليهم فعبر الزاب وكانت بينهم حرب شديدة قتل فيها كثير وكان الظفر لسليمان ، فقتل منهم بباب شمعون مقتله عظيمة وادخل من رؤسهم إلى الموصل أكثر من مائتي رأس ، فقال حفص بن عمرو الباهلي قصيدة يذكر فيها الواقعة أولها :

شهدت مواقفنا نزار فاحدت كرات كل سميذع قمام

جاؤا وجئنا لانفيم صلنا ضربا يطيح جماجم الاجسام

وهي طويلة ، وفيها كان أيضا بأعمال الموصل فتنة وحرب قتل فيها الحباب بن بكير التليدي ، وسبب ذلك أن محمد بن عبد الله بن السيد بن أنس التليدي الأزدي اشترى قريتين كان رهنهما محمد بن علي التليدي عنده وكره صاحبهما أن يشتريهما فشكا ذلك إلى الحباب بن بكير فقال الحباب له : ائتني بكتاب من بغالامع

عنهما وأعطاه دواب ونفقة وانحدر الى سر من رأى واحضر كتابا من بغا إلى الحباب بأمره بكف يد محمد ابن عبد الله بن السيد عن القريتين ، ففعل ذلك وأرسل اليهما من منع عنهما محمدا فجرت بينهم مراسلات واصطلحوا ، فبينما محمد بن عبد الله بن السيد . والحباب بالبستان على شراب لهما ومعهما قينة فقال لها الحباب : غنى بهذا الشعر

متى تجمع القلب الذي وصارما وانفا حيا تجتنبك المظالم

فغنت الجارية فغضب محمد بن عبد الله وقال لها : بل غنى

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم

ولا صلح حتى تفرغ البيض بالقنا ويضرب بالبيض الخفاف الجاجم

وافترقا وقد حقد كل واحد منهما على صاحبه ، وأعاد الحباب التوكيل بالقريتين فجمع محمد جمعا وترددت الرسل في الصلح وأجابا إلى ذلك وفرق محمد جمعه فاباغ محمد أن الحباب قال : لو كان مع محمد أربعة لما أجاب إلى الصلح فغضب لذلك وجمع جمعا كثيرا وسار مبادرا إلى الحباب ، فخرج إليه الحباب غير مستعد فاقتتلوا فقتل الحباب ومعه ابن له وجمع من أصحابه وكان ذلك في ذى القعدة من هذه السنة •

(ذكر عدة حوادث)

فيها نفي أبو أحمد بن المتوكل إلى البصرة ثم رد إلى بغداد فأنزل في الجانب الشرقي بقصر دينار ، ونفي أيضا علي بن المعتصم إلى واسط ثم رد إلى بغداد ، وفيها مات مزاحم بن خاقان بمصر في ذى الحجة ، وحج بالناس عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبي ، وفيها غزا محمد بن معاذ من ناحية ملطية فانهزم وأسر ، وفيها التقى موسى بن بغا . والكوكبي العلوي عند قزوين فانهزم الكوكبي ولحق بالديلم ، وكان سبب الهزيمة أنهم لما اصطفوا للقتال جعل أصحاب الكوكبي ترسهم في وجوههم فيتقون بها سهام أصحاب موسى ، فلما رأى موسى أن سهام أصحابه لا تصل إليهم مع فعلهم أمر بما معه من النفط أن يصب في الأرض ثم أمر أصحابه بالاستطراد لهم ففعلوا ذلك فظن الكوكبي وأصحابه أنهم قد انهزموا فقتلهم ، فلما توسطوا النفط أمر موسى بالنار فألقيت فيه فالتهب من تحت أقدامهم فجعلت تحرقهم فانهزموا فقتلهم موسى ودخل قزوين ، وفيها في ذى الحجة لقي مساور الخارجي عسكريا للخليفة مقدمهم حطرمس (١) بناحية جلولاه فهزمه مساور ، وفيها سار جيش المسلمين من الأندلس إلى بلاد المشركين فافتتحوا حصون جرنيق وحاصروا فوتب وغلب على أكثر أسوارها

(ذكر ابتداء دولة يعقوب الصفار وملكه هراة . وبوشنج)

كان يعقوب بن الليث وأخوه عمرو يعملان الصفر بسجستان ويظهران الزهد والتقشف ، وكان في أيامهما رجل من أهل سجستان يظهر التطوع بقتال الخوارج يقال له : صالح المطوعى فصحبه يعقوب وقاتل معه فخطى عنده فجعله صالح مقام الخليفة عنه ، ثم هلك صالح وقام مقامه إنسان آخر اسمه درهم فصار يعقوب

(١) في الطبرى « حطاروش »

مع درهم كما كان مع صالح قبله ، ثم إن صاحب خراسان احتال لدرهم لما عظم شأنه وكثر أتباعه حتى ظفر به وحمله إلى بغداد فحبسه بها ثم أطلق وخدم الخليفة ببغداد ، وعظم أمر يعقوب بعد أخذ درهم وصار متولى أمر المتطوعة مكان درهم ، وقام بمحاربة الشراة فظفر بهم وأكثر القتل فيهم حتى كاد يفتنيهم وخرّب قراهم ، وأطاعه أصحابه بمكره وحسن حاله ورأيه طاعة لم يطيعوها أحداً كان قبله ، واشتدت شوكته فغلب على سجستان وأظهر التمسك بطاعة الخليفة وكاتبه وصدر عن أمره وأظهر أنه هو أمره بقتال الشراة، وملك سجستان وضبط الطرق وحفظها وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فكثرت أتباعه فخرج عن حد طلب الشراة وصار يتناول أصحاب أمير خراسان للخليفة ، ثم سار من سجستان إلى هراة من خراسان هذه السنة ليملكها وكان أمير خراسان محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وعامله على هراة محمد بن أوس الأنباري فخرج منها لمحاربة يعقوب في تعبئة حسنة وبأس شديد وزى جميل فتحاربوا واقتتلا قتالا شديداً فانهمز ابن أوس وملك يعقوب هراة . وبوشنج وصارت المدينتان في يده فعظم أمره حينئذ وهابه أمير خراسان وغيره من أصحاب الأطراف *

(ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين)

(ذكر مقتل بغا الشرابي)

فيها قتل بغا الشرابي ، وكان سبب قتله أنه كان يحرص المعتز على المسير إلى بغداد والمعتز يأبى ذلك ويكرهه ، فاتفق أن بغا اشتغل بتزويج ابنته من صالح بن وصيف فركب المعتز ومعه أحمد بن إسرائيل إلى كرخ سامرا إلى بابكيا (١) التركي ومن معه من المنحرفين عن بغا ، وكان سبب انحرافه عنه أنها كانا على شراب لهما فعربدا أحدهما على الآخر فاختنى بابكيا من بغا ، فلما أتاه المعتز اجتمع معه أهل الكرخ وأهل الدور ثم أقبلوا مع المعتز إلى الجوسق بسامرا ، وبلغ ذلك بغا فخرج في غلبانه - وهم زهاء خمسمائة إنسان من ولده وقواده - فسار إلى السن فشدكا أصحابه بعضهم إلى بعض ما هم فيه من العسف وأنهم خرجوا بغيره ضارب ولا ما يلبسونه في البرد وأنهم في شتاء فأتاه بعض أصحابه وأخبره بقولهم فقال : دعني حتى أنظر الليلة ، فلما جن عليه الليل ركب في زورق ومعه خادمان وشيء من المال الذي صحبه وكان قد صحبه تسع عشرة بدرة دنانير ومائة بدرة دراهم ولم يحمل معه سلاحا ولا سكيناً ولا شيئاً ولم يعلم به أحد من عسكره ، وكان المعتز في غيبة بغا لا ينام إلا في ثيابه وعليه السلاح ، فسار بغا إلى الجسر في الثلث الأول من الليل فبعث الموكلون بالجسر ينظرون من هو فصاح الغلام فرجع ، وخرج بغا في البستان الخاقاني فالحقه عدة من الموكلين فوقف لهم بغا وقال : أنا بغا أما أن تذهبوا معي إلى صالح بن وصيف وإما أن تصيروا معي حتى أحسن اليكم ، فتوكل به بعضهم وأرسلوا إلى المعتز بالخبر فأمر بقتله فقتل وحمل رأسه إلى المعتز ونصب بسامرا وبغداد وأحرقت المغاربة جسده ، وكان أراد أن يختفى عند صالح بن وصيف فاذا اشتغل الناس بالعيد - وكان قد قرب - خرج هو وصالح ووثبوا بالمعتز .

(١) في الطبري بابكياك وقد تقدم قبل غير مرة كذلك *

(ذكر ابتداء حال أحمد بن طولون)

كانت ديار مصر قد أقطعتها بابكياي - وهو من أكابر قواد الأتراك - وكان مقبلا بالحضرة واستخلف بهامن يتوب عنه بها ، وكان طولون والد أحمد بن طولون أيضا من الأتراك وقد نشأ هو بعد والده على طريقة مستقيمة وسيرة حسنة ، فالتمس بابكياي من يستخلفه بمصر فأشير عليه بأحمد بن طولون لما ظهر عنه من حسن السيرة فولاه وسيره اليها ، وكان بها ابن المدبر على الخراج وقد تحكّم في البلد فلما قدمها أحمد كف يد ابن المدبر واستولى على البلد ، وكان بابكياي قد استعمل أحمد بن طولون على مصر وحدها سوى باقي الأعمال كالاسكندرية وغيرها ، فلما قتل المهدي بابكياي وصارت مصر لياركوج التركي وكان بينه وبين أحمد بن طولون مودة متأكدة استعمله على ديار مصر جميعها فقوى أمره وعلا شأنه ودامت أيامه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

(ذكر وقعة بين مساور الخارجي وبين عسكر الموصل)

كان مساور بن عبد الحميد قد استولى على أكثر أعمال الموصل وقوى أمره فجمع له الحسن بن أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب العدوي التغلبي - وكان خليفة أبيه بالموصل - عسكرا كثيرا منهم حمدان بن حمدون جدا لامراء الحمدانية وغيره وسار إلى مساور وعبر إليه نهر الزاب فتأخر عنه مساور عن موضعه ونزل بموضع يقال له : وادي الريات - وهو واد عميق - فسار الحسن في طلبه فالتقوا في جهادي الأولى واقتلوا واشتد القتال فانهزم عسكر الموصل وكثر القتل فيهم وسقط كثير منهم في الوادي فهلك فيه أكثر من القتلى ، ونجا الحسن فرصل إلى حرة من أعمال أربل اليوم ، ونجا محمد بن علي بن السيد فظن الخوارج أنه الحسن فتبعوه - وكان فارسا شجاعا - فقاتلهم فقتل واشتد أمر مساور وعظم شأنه وخافه الناس •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي أبو أحمد بن الرشيد وهو عم الواثق . والمتوكل . وعم أبي المنتصر . والمستعين . والمعز ، وكان معه من الخلفاء أخواه الآمين . والمأمون . والمعتمد . وابن أخيه الواثق . والمتوكل ابنا المعتمد . وأبناء ابني أخيه وهم المنتصر . والمستعين . والمعز ، وفيها في جهادي الآخرة توفي علي بن محمد بن علي بن موسى ابن حفص بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بسامرا - وهو أحد من يعتقد الإمامية امامته - وصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل وكان ولده سنة اثنتي عشرة ومائتين ، وفيها عقد صالح بن وصيف لديوداد على ديار مصر . وقنسرين . والعواصم ، وفيها أوقع مفتح باهل قم فقتل منهم مقتلة عظيمة . وفيها عاود أهل ماردة من بلاد الأندلس الخلفاء على محمد بن عبد الرحمن صاحب الأندلس ، وسبب ذلك أنهم خالفوا قديما على أبيه فظفر بهم وتفرق كثير من أهلها ، فلما كان الآن تجمع اليها من كان فارقتها فعادوا إلى الخلفاء والعصيان فسار محمد اليهم وحصرهم وضيق عليهم فانقادوا إلى التسليم والطاعة فنقلهم وأموالهم إلى قرطبة وهدم سور ماردة وحصن بها الموضع الذي كان يسكنه المال دون غيرهم ، وفيها هلك اردون بن ردمير صاحب جليقية من الأندلس وولى مكانه ادفونش وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، وفيها انكسف القمر كسوا فكلبا لم يبق منه شيء ظاهر ، وفيها كان ببلاد الأندلس قحط شديد تتابع عليهم من سنة احدي

وخمسين الى سنة خمس وخمسين و كشف الله عنهم ، وفيها وصل دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي إلى
الاهواز . وجنديسابور . وتستر فجى بها مائتي ألف دينار ثم انصرف وكان والده أمره بذلك ، وفي رمضان
سار نوشرى إلى مساور الشارى فلقية فهزمه وقتل من أصحابه جماعة كثيرة ، وحج بالناس على بن الحسين
ابن اسماعيل بن عباس بن محمد ، وفيها توفي أبو الوليد بن عبد الملك بن قطن النحوى القيروانى بها وكان
اماما فى النحو واللغة واماما بالعربية ، قيل : مات سنة خمس وخمسين وهو أصح

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين)

(ذكر استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على كرمان)

فيها استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان ، وسبب ذلك أن على بن الحسين بن شبل كان على
فارس فكتب إلى المعتز يطلب (١) كرمان ويند كرجز الطاهرية وان يعقوب قد غلبهم على سجستان ،
وكان على بن الحسين قد تباطأ بحمل خراج فارس فكتب إليه المعتز بولاية كرمان وكتب إلى يعقوب بن
الليث بولايتها أيضا يلتمس اغراء كل واحد منهما بصاحبه ليستقط مؤنة الهالك عنه وينفرد بالآخر ، وكان كل
واحد منهما يظهر طاعة لاحقيقة لها والمعتز يعلم ذلك منهما ، فارسل على بن الحسين طوق بن المغلس إلى
كرمان وسار يعقوب إليها فسبقه طوق واستولى عليها . وأقبل يعقوب حتى بقى بينه وبين كرمان مرحلة
فاقام بها شهرين لا يتقدم إلى طوق ولا طوق يخرج إليه ، فلما طال ذلك عاياه أظهر الارتحال إلى سجستان
فارتحل مرحلتين ، وبلغ طوقا ارتحاله فظن أنه قد بدا له فى حربه وترك كرمان فوضع آلة الحرب وقعد للاكل
والشرب والملاهى ، واتصل بيعقوب إقبال طوق على الشرب فكر راجما فطوى المرحلتين فى يوم واحد فلم
يشعر طوق إلا بغبرة عسكره فقال : ما هذا ؟ فقيل : غبرة المواشى فلم يكن بأسرع من موافاة يعقوب فاحاط
به وأصحابه فذهب أصحابه يريدون المناهضة والدفع عن أنفسهم فقال يعقوب لأصحابه : افرجوا اللقوم فمروا
هاربين وخالوا كل ما لهم وأسر يعقوب طوقا ، وكان على بن الحسين قد سير مع طوق فى صناديق قيودا ليقيد
بها من يأخذه من أصحاب يعقوب وفى صناديق أطوقة واسورة ليعطيها أهل البلاء من أصحاب نفسه فلما غم
يعقوب عسكرهم رأى ذلك فقال : ما هذا ياطوق ؟ فاخبره فاخذ الاطوقة . والاسورة فاعطاها أصحابه
وأخذ القيود . والاعلال فقيدها أصحاب على ، ولما أخرج يد طوق ليضع فيها الغل رآها يعقوب وعليها
عصابة فسأله عنها فقال أصابنى حرارة ففصدتها ، فامر بنزع خف نفسه فتساقط منه كسر خبز يابسة فقال :
ياطوق هذا خفى لم أنزعه منذ شهرين من رجلى وخبزى فى خفى منه آكل وأنت جالس فى الشرب ، ثم دخل
كرمان وملكها مع سجستان

(ذكر ملك يعقوب فارس)

وفيها رابع جمادى الأولى ملك يعقوب بن الليث فارس ، ولما بلغ على بن الحسين بن شبل بفارس ما فعله
يعقوب بطوق أيقن بمجيئه إليه - وكان على بشيراز - فجمع جيشه وسار إلى مضيق خارج شيراز من أحد
جانبيه جبل لا يسلك ومن الجانب الآخر نهر لا يخاض ، فاقام على رأس المضيق وهو ضيق عمره لا يسلكه

(١) فى الطبرى « بخطب »

إلا واحد بعد واحد وهو على طرف البر وقال : ان يعقوب لا يقدر على الجواز اليينا فرجع ، وأقبل يعقوب حتى دنا من ذلك المضيق فنزل على ميل منه وسار وحده ومعه رجل آخر فنظر الى ذلك المضيق والعسكر وأصحاب علي بن الحسين يسبونهم - وهو ساكت - ثم رجع إلى أصحابه ، فلما كان الغد الظاهر سار بأصحابه حتى صار إلى طرف المضيق مما يلي كرمان فامر أصحابه بالنزول وحط الاثقال ففعلوا وركبوا دوابهم عربا وأخذ كلبا كان معه فالتقاء في الماء فجعل يسبح الى جانب عسكر علي بن الحسين - وكان علي بن الحسين وأصحابه قد ركبوا ينظرون الى فعله ويضحكون منه - وألقى يعقوب نفسه وأصحابه في الماء على خيلهم وبأيديهم الرماح يسرون خلف الكلب ، فلما رأى علي بن الحسين أن يعقوب قد قطع عامة النهر تحير في أمره وانتقض عليه تديره ، وخرج أصحاب يعقوب من وراء أصحاب علي فلما خرج أوائلهم هرب أصحابه إلى مدينة شيراز لأنهم كانوا يصيرون اذا خرج يعقوب وأصحابه بين جيش يعقوب والمضيق ولا يجردون ملجأ فانهزموا فسقط علي بن الحسين عن دابته كبا به الفرس فاخذ أسيرا وأتى به إلى يعقوب فقيده وأخذ كل ما في عسكره ، ثم رحل من موضعه ودخل شيراز ليلا فلم يتحرك أحد ، فلما أصبح نهب أصحابه دار علي ودور أصحابه وأخذ ما في بيوت الأموال وجبى الخراج ورجع الى سجستان *

وقيل : انه جرى بين يعقوب الصفار وبين علي بن الحسين بعد عبوره النهر حرب شديدة ، وذلك أن عاليا كان قد جمع عنده جمعا كثيرا من الموالى ، والا كراد . وغيرهم بلغت عدتهم خمسة عشر ألفا بين فارس وراجل فعبى أصحابه ميمنة . وميسرة . وقلبا ووقف هو في القاب ، وأقبل الصفار فعبر النهر فلما صار مع علي على أرض واحدة حمل هو وعسكره حملة واحدة على عسكر علي فثبتوا لهم ثم حمل ثانية فأزالهم عن مواضعهم وصدقهم في الحرب فانهزموا علي وجوههم لا يلوى أحد على أحد ، وتبعهم علي يصيح بهم ويناشدهم الله ليرجعوا أوليقفوا فلم يلتفت اليه أحد ، وقتل الرجال قتلا ذريعا ، وأقبل المنزهون الى باب شيراز مع العصر فازدحموا في الأبواب فتفرقوا في نواحي فارس وبانح بعضهم في هزيمة الى الاهواز ، فلما رأى الصفار ما لقوا من القتل أمر بالكف عنهم ولولا ذلك اقتلوا عن آخرهم وكان القتلى خمسة آلاف قتيل ، وأصاب علي بن الحسين ثلاث جراحات ثم أخذ أسيرا لما عرفوه ، ودخل الصفار الى شيراز وطاف بالمدينة ونادى بالآمان فاطمان الناس ، وعذب عاليا بأنواع العذاب وأخذ من أمواله ألف بكرة ، وقيل : أربعمائة بكرة ومن السلاح والافراس . وغير ذلك ما لا يحمد ، وكتب الى الخليفة بطاعته وأهدى له هدية جليلة ، منها عشر بازات بيض وباز ابلق صيني ، ومائة من مسك . وغيرها من الطرائف وعاد الى سجستان ومعه علي . وطوق تحت الاستظهار فلما فارق بلاد فارس أرسل الخليفة عماله اليها *

﴿ ذكر خلع المعتز وموته ﴾

وفيهما في يوم الاربعاء اثلاث بقين من رجب خلع المعتز ، ولليائتين خلنا من شعبان ظهر موته ؛ وكان سبب خلعه أن الاتراك لما فعلوا بالكتاب ما ذكرناه ولم يحصل منهم مال ساروا إلى المعتز يطلبون أرزاقهم وقالوا : أعطنا أرزاقنا حتى نقتل صالح بن وصيف فلم يكن عنده ما يعطيهم فنزلوا معه الى خمسين ألف دينار ، فأرسل المعتز إلى أمه يسألها أن تعطيه مالا يعطيهم فأرسلت اليه ما عندي شيء ، فلما رأى الاتراك أنهم لا يحصل لهم

من المعتز شيء ولا من أمه وليس في بيت المال شيء اتفقت كلمتهم وكلمة المغاربة . والفراغنة على خلع المعتز فساروا إليه وصاحوا فدخل إليه صالح . ومحمد بن بغا المعروف بأبي نصر . وبابكيال (١) في السلاح فجلسوا على بابهِ وبعثوا إليه أن اخرج الينا فقال : قد شربت اس دواء وقد أفرط في العمل فان كان أمر لا بد منه فليدخل بعضكم . وهو يظن أن أمره واقف على حاله . فدخل إليه جماعة منهم فجرروه برجله الى باب الحجره وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه وأقاموه في الشمس في الدار فكان يرفع رجلا ويضع أخرى لشدة الحر وكان بعضهم ياطمه وهو يتقى بيده ، وأدخلوه حجره وأحضروا ابن أبي الشوارب . وجماعة أشهدوهم على خلعهِ وشهدوا على صالح بن وصيف ان المعتز . وأمه . وولده : وأخته الامان ، وكانت أمه قد اتخذت في دارها سرابا فخرجت منه هي وأخت المعتز وكانوا أخذوا عليها الطريق ومنعوا أحدا يجوز إليها ، وسلوا المعتز الى من يعذبه فمنعه الطعام والشراب ثلاثة أيام فطلب حسوة من ماء البئر فمنعوه ثم أدخلوه سردابا وجصصوا عليه فمات ، فلما مات اشهدوا على موته بنى هاشم . والقواد وانته لا أثر فيه ودفنوه مع المنتصره وكانت خلافته من لدن بويح الى أن خلع أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما ، وكان عمره كله أربعاً وعشرين سنة ، وكان أبيض . أسود الشعر . كثيفه . حسن العينين . والوجه أحمر الوجنتين . حسن الجسم طويلاً وكان مولده بسر من رأى وكان فصيحاً .

فن كلامه لما سار المستعين إلى بغداد وقد أحضر جماعة للرأي فقال لهم : اما تنظرون إلى هذه العصاة التي ذاع نفاقهم الهجج العصاة الأوغاد الذين لا مسكة بهم ولا اختيار لهم ولا تمييز معهم قد زين لهم تقحم الخطأ سوء أعمالهم فهم الأقلون وإن كثروا والمدعوون إذا ذكروا ، وقد علمت أنه لا يصلح لقود الجيوش وسد الثغور وإبرام الأمور وتدبير الأقاليم إلا رجل قد تكاملت فيه خصال أربع . حزم يتقى به عند موارد الأمور حقائق مصادرها . وعلم يحجزه عن التهور والتغريب في الأشياء الامع إمكان فرصتها . وشجاعة لا ينقصها الملل مع تواتر جوائدها . وجود يهون تبذير الأموال عند سؤاها ، وأما الثلاث فسرعة مكافأة الاحسان إلى صالح الاعوان وثقل الوطأة على أهل الزيغ والعدوان والاستعداد للحوادث إذ لا تؤمن حوادث الزمان ، وأما الاثنتان فاسقاط الحجاب عن الرعية . والحكم بين القوي والضعيف بالسوية ، وأما الواحدة فالتيقظ للامور وقد اخترت لهم رجلاً من موالى ، أخدم شديد الشكيمة . ماضى العزيمة ، لا تبطره السراء ولا تدهشه الضراء ، ولا يهاب ما وراءه ولا يهوله ما يلقاه فهو كالخريش في أصل السلام ان حرك حمل وإن نهش قتل ، عدته عتيبة ونقمته شديدة ، يلقي الجيش في النفر القليل العديد بقلب أشد من الحديد ، طالب للثأر لا تفلح العساكر بأسل الباس ومقتضب الأنفاس ، لا يعوزه ما طلب ولا يفوته من هرب ، وارى الزناد مضطلع العماد ، لا تشرهه الرغائب ولا تعجزه النوائب ، إن ولي كفى وإن قال وفي ، وإن نازل فبطل وإن قال فعل ، ظله لوليه ظليل وبأسه في الهياج عليه دليل ، يفوق من ساماه ويعجز من ناواه ، ويتعب من جراه وينعش من والاه .

(١) في الطبري « بابكيال »

(ذكر خلافة المهتدي)

وفي يوم الاربعاء ليلة بقيت من رجب يبيع لمحمد بن الواثق ولقب بالمهتدي بالله وكان يكنى ابا عبد الله، وأمه رومية وكانت تسمى قرب، ولم يقبل بيعته أحد (١) فأتى بالمعتز فخلع نفسه وأقر بالعجز عما أسند اليه وبالرغبة في تسليمها إلى ابن الواثق فبايعه الخاصة والعامة (٢) هـ

(ذكر الشعب ببغداد)

في هذه السنة شغبت العامة ببغداد سلخ رجب ووثبوا بسليمان بن عبد الله، وكان سبيه أن كتاب المهتدي ورد سلخ رجب إلى سليمان يأمره باخذ البيعة له وكان أبو أحمد بن المتوكل ببغداد كان المعتز قد سيره إليها كما تقدم فأرسل سليمان إليه فاخذه إلى داره، وسمع من ببغداد من الجند والعامة بأمر المعتز فاجتمعوا إلى باب دار سليمان فقاتلهم أصحابه وقيل لهم: ما يرد علينا من سامرا خبر فانصرفوا، ورجعوا الغد - وهو يوم الجمعة - على ذلك وخطب للمعتز ببغداد فانصرفوا، وبكروا يوم السبت فهجموا على دار سليمان ونادوا باسم أبي أحمد ودعوا إلى بيعته وسألوا سليمان أن يريهم أبا أحمد فآظمه لهم ووعدهم أن يصير إلى محبتهم إن تأخر عنهم ما يحبون فانصرفوا بعد أن أكدوا عليه في حفظ أبي أحمد. ثم أرسل إليهم من سامرا مال ففرق فيهم فرضوا وبايعوا للمهتدي لسبع خلون من شعبان وسكنت الفتنة •

(ذكر ظهور قبيحة أم المعتز)

قد ذكرنا استتارها عند قتل ابنها. وكان السبب في هربها وظهورها أنها كانت قد واطأت النفر من الكتاب الذين أوقع بهم صالح على الفتك بصالح. فلما أوقع بهم وعذبهم علمت أنهم لا يكتفون عنه شيئاً فايقتت بالهلاك فعملت في الخلاص. وأخرجت ما في الخزائن إلى خارج الجوسق من الأموال والجواهر وغيرها فأودعته، واحتالت فحفرت سرّاً في حجرة لها إلى موضع يفوت التفقيش، فلما خرجت الحادثة على المعتز

(١) في الطبري «بيعة أحد» (٢) رهاك صورة الرقعة بخلع المعتز نفسه كما في الطبري بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما شهد عليه الشهود المسمون في هذا الكتاب شهدوا أن ابا عبد الله بن امير المؤمنين المتوكل على الله أقر عندهم وأشهدهم على نفسه في صحة من عقله وجواز من أمره طائفاً غير مكره أنه نظر فيما كان تقلده من أمر الخلافة والقيام بأمر المسلمين فرأى أنه لا يصلح لذلك ولا يكمل له وأنه عاجز عن القيام بما يجب عليه منها ضعيف عن ذلك فأخرج نفسه وتبرأ منها وخلعها من رقبته وخلع نفسه منها وبرأ كل من كانت له في عنقه بيعة من جميع أوليائه وسائر الناس بما كان له في رقابهم من البيعة واليهود والمواثيق والايمان بالطلاق والعناق والصدقة والحج وسائر الايمان وحملهم من جميع ذلك وجعلهم في سعة منه في الدنيا والآخرة بعد أن تبين له أن الصلاح له والمسلمين في خروجه عن الخلافة والتبري منها وأشهد على نفسه بجميع ما سمي ووصف في هذا الكتاب جميع الشهود المسمين فيه وجميع من حضر بعد أن قرىء عليه حرفاً فآقر بفهمه ومعرفة جميع ما فيه طائفاً غير مكره وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥ فوق المعتز في ذلك أقر أبو عبد الله بجميع ما في هذا الكتاب وكتب بخطه وكتب الشهود شهادتهم شهد الحسن بن محمد . ومحمد بن يحيى . وأحمد بن جناب . ويحيى بن زكرياء بن أبي يعقوب الأصبهاني . وعبد الله بن محمد العامري . وأحمد بن الفضل بن يحيى . ومحمد بن اسحق . وعبد الله بن محمد . وأبراهيم بن محمد، وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥

بادرت فخرجت في ذلك السرب . فلما فرغوا من المعتز طلبوها فلم يجدوها ورأوا السرب فخرجوا منه فلم يقفوا على خبرها وبحثوا عنها فلم يظفروا بها ، ثم إنهم فكرت فرأت أن ابنها قتل وأن الذي تختفي عنده يطمع في مالها وفي نفسها ويتقرب بها إلى صالح فارسلت امرأة عطارة إلى صالح بن وصيف فتوسطت الحال بينهما وظهرت في رمضان . وكانت لها أموال ببغداد فاحضرتها وهي مقدار خمسمائة ألف دينار ، وظفروا لها بنزائن تحت الأرض فيها أموال كثيرة ، ومن جعلتهما دار تحت الأرض وجدوا فيها ألف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار ووجدوا في سفظ قدر مكيوك زمرد لم ير الناس مثله ، وفي سفظ آخر مقدار مكيوك من اللؤلؤ الكبار . وفي سفظ مقدار كيلجة من الياقوت الأحمر الذي لم يوجد مثله فحمل الجميع إلى صالح فسبها وقال : عرضت ابنها للقتل في خمسين ألف دينار وعندها هذه الأموال كلها ، ثم سارت قبيحة إلى مكة فسمعت وهي تدعو بصوت عال على صالح بن وصيف وتقول : اللهم اخز صالحا كما هتك سترى وقتل ولدى وشتت شملي وأخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة مني وأقامت بمكة ، وكان المتوكل سماها قبيحة لحسنها وجمالها كما يسمى الأسود كافورا قال : وكانت أم المهدي قد ماتت قبل استخلافه وكانت تحت المستعين فلما قتل جعلها المعتز في قصر الرصافة فماتت ، فلما ولي المهدي قال : أما أنا فليس لي أم احتاج لها [إلى] غلة عشرة آلاف دينار (١) في كل سنة لجواربها وخدمها والمتصلين بها وما أريد إلا القوت لنفسى وولدى وما أريد فضلا إلا لاختوتى فان الضائقة قد مستهم .

(ذكر قتل أحمد بن إسرائيل . وأبي نوح)

وفيها قتل أحمد بن إسرائيل وكان صالح قد عذبه بعد أن أخذه وأخذ ماله ومال الحسن بن مخلد ثم أمر بضربه وضرب أبي نوح ضرب التأف كل واحد منهما خمسمائة سوط فماتا ودفنا وبقي الحسن بن مخلد ، ولما بلغ المهدي ضربهما قال : أما عقوبة إلا السوط والقتل أما يكفي الحبس ؟ أنا لله وأنا إليه راجعون يكرر ذلك مرارا .

(ذكر ولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد وشغب الجند والعامه بها)

وفي رمضان وثب عامة بغداد وجندها بمحمد بن أوس البلخي ، وكان السبب في ذلك أن محمد بن أوس قدم من خراسان مع سليمان بن عبد الله بن طاهر على الجيش القادهين من خراسان وعلى الصعاليك الذين معهم ولم يكن أسماؤهم في ديوان العراق ، وكانت العادة أن يقام لمن يقدم من خراسان بالعراق ما كان لهم بخراسان ويكون وجه ذلك من دخل ضياع ورثة طاهر بن الحسين ويكتب إلى خراسان ليعطى الورثة من بيت المال عوضه ، فلما سمع عبيد الله بن عبد الله بقدوم سليمان إلى العراق ومصير الأمر إليه أخذ ما في بيت مال الورثة وأخذ نجوما لم تحل وسار فأقام بالجويث (٢) في شرق دجلة ثم انتقل إلى غربيها ، فقدم سليمان فرأى بيت مال الورثة فارغا فضاقت عليه الدنيا وأعطى أصحابه من أموال جند بغداد وتحرك الجند والشاكرية في طلب الارزاق ، وكان الذين قدموا مع محمد بن أوس من خراسان قد أساؤا مجاورة أهل بغداد وجاءروا بالفاحشة وتعرضوا للحرم . والغلمان بالقهر فامتلاء عليهم غيظا وحنقا ، فاتفق العامة مع الجند

(١) في الطبري « عشرة آلاف الف » (٢) في نسخة « بالجويث » ، وما هنا موافق لما في المعجم

وثاروا وأتوا سجن بغداد عند باب الشام فكسروا بابه وأطلقوا من فيه ، وجرى حرب بين القادمين مع ابن أوس وبين أهل بغداد فعبر ابن أوس وأصحابه . وأولاده إلى الجزيرة ، وتصايح الناس من أراد النهب فليلحق بنا فقيل : انه عبر إلى الجزيرة من العامة أكثر من مائة ألف نفس ؛ وأتاهم الجند في السلاح فهرب ابن أوس إلى منزله فتبعه الناس فتحاربوا نصف نهار حرباً شديدة وجرح ابن أوس وانهمزم هو وأصحابه وتبعهم الناس حتى أخرجوهم من باب الشمالية واتهبوا منزله وجميع ما كان فيه فقيل : كان قيمة ذلك ألفي ألف درهم وأخذوا له من الامتعة ما لا حد عليه ، ونهب أهل بغداد منازل الصعاليك من أصحابه ، فأرسل سليمان بن عبد الله إلى ابن أوس يأمره بالمسير إلى خراسان ويعلمه أنه لا طريق له إلى العود إلى بغداد فرحل إلى النهروان فنهب وأفسد . ثم أتى بابكيال (١) الترمي كتب إليه ولاية طريق خراسان في ذي القعدة ، وكان مساور بن عبد الحميد قد استخلف رجلاً اسمه موسى بالأسكنة ونواحيها في ثلثمائة رجل وإليه ما بين حلوان . والسوس على طريق خراسان . وبطن جوخي ، وفيها أمر المهدي باخراج القيان . والمغنين من سامرا ونفاهم عنها ، وأمر أيضاً بقتل السباع التي كانت بدار السلطان . وطرده الكلاب . ورد المظالم وجلس للعامة ، ولما ولي كانت الدنيا كلها بالفتن منسوجة .

(ذكر استيلاء مفلح على طبرستان وعوده عنها)

في هذه السنة سار مفلح إلى طبرستان فحارب الحسن بن زيد العلوي فانهزم الحسن ولحق بالديلم ودخل مفلح البلد وأحرق منازل الحسن وسار إلى الديلم في طلبه ، ثم عاد عن طبرستان بعد أن دخلها وهزم الحسن ابن زيد العلوي وعاد موسى بن بغان من الري ، وسبب ذلك أن قبيحة أم المعتز لما رأت اضطراب الأتراك كتبت إلى موسى تسأله القدوم عليهم وأملت أن يصل قبل أن يفرط في ولدها فارط ، فعزم موسى على الانصراف وكتب إلى مفلح يأمره بالانصراف عن طبرستان إليه بالري ، فورد كتابه إلى مفلح وهو قد توجه إلى أرض الديلم في طلب الحسن بن زيد العلوي ، فلما أتاه الكتاب رجع فأتاه من كان هرب من الحسن من أهل طبرستان ورجوا العود إلى بيوتهم وقالوا له : ما سبب عودك ؟ فأخبرهم بكتاب الأمير إليه يعزم عليه ، ولم يتهماً لموسى المسير عن الري حتى أتاه خبر قتل المعتز والبيعة للمهدي فبايعوا المهدي ، ثم إن الموالي الذين مع موسى بلغهم ما أخذ صالح بن وصيف من أموال الكتاب وأسلاب المعتز فحسدوا المقيمين بسامرا فدعوا موسى بن بغان بالانصراف وقدم عليهم مفلح وهو بالري فسار نحو سامرا ، فكتب إليه المهدي يأمره بالعود إلى الري ولزوم ذلك الثغر فلم يفعل ، فأرسل إليه رجلين من بني هاشم يعرفانه ضيق الأموال عنده ويحذرانه غلبة العلويين على ما يجعله خلفه فلم يسمع ذلك ، وكان صالح بن وصيف يعظم على المهدي انصرافه وينسبه إلى المعصية والخلاف ويتهماً إلى المهدي من فعله ، ولما أتى الرسل موسى ضج الموالي وكادوا أن يشبوا بالرسل ، ورد موسى الجواب يعتذر بتخلف من معه عن الرجوع إلى قوله دون ورود باب أمير المؤمنين ويحتج بما عاين الرسل وأنه إن تخلف عنهم قتلوه ، وسير مع الرسل جماعة من أصحابه فقدموا سامرا سنة

(١) في الطبري « بابكباك » وقد تقدم غير مرة كذلك

﴿ ذكر استيلاء مساور على الموصل ﴾

لما انهزم عسكر الموصل من مساور الخارجي كما ذكرناه قوى أمره وكثر اتباعه ، فسار من موضعه وقصد الموصل فنزل بظاهرها عند الدير الأعلى فاستتر أمير البلد منه وهو عبدالله بن سليمان - لضعفه عن مقاتلته ، ولم يدفعه أهل الموصل أيضا لميلهم الى الخلاف ، فوجه مساور جمعا الى دار عبد الله أمير البلد فاحرقها ، ودخل مساور الموصل بغير حرب فلم يعرض لاحد ، وحضرت الجمعة فدخل المسجد الجامع وحضر الناس أو من حضر منهم فصعد المنبر وخطب عليه فقال في خطبته : اللهم اصالحنا واصالح ولاتنا ، ولما دخل في الصلاة جعل ابهاميه في أذنيه ثم كبر ست تكبيرات ثم قرأ بعد ذلك ، ولما خطب جعل على درج المنبر من أصحابه من يجرسه بالسيوف وكذلك في الصلاة لأنه خاف من أهل الموصل ، ثم فارق الموصل ولم يقدر على المقام بها لكثرة أهلها وسار إلى الحديثة لأنه كان اتخذها دار هجرته .

﴿ ذكر أول خروج صاحب الزنج ﴾

وفي شوال خرج في فرات البصرة رجل وزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وجمع الزنج الذين كانوا يسكنون السباخ (١) وعبر دجلة فنزل الديناري ، قال أبو جعفر ؛ وكان اسمه فيما ذكر علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس وأمه ابنة علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من بني أسد بن خزيمية من قرى الرى ، وكان يقول : جدى محمد بن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن علي بن الحسين فلما قتل زيد هرب فلاحق بالرى فجاء إلى قرية ودرزين وأقام بها ، وان أبا أبيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس كان مولده بالطالقان وقدم العراق واشترى جارية سنديّة وأولدها محمدا أباه ، وكان متصلا قبل بجماعة من حاشية المنتصر ، منهم غانم الشطرنجي . وسعيد الصغير وكان معاشه منهم ومن أصحاب السلطان وكان يمدحهم ويستميحهم بشعره منهم ومن غيرهم .

ثم إنه شخص من سامرا سنة تسع وأربعين ومائتين إلى البحرين فادعى بها أنه علي عبد الله بن محمد ابن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ودعا الناس بهجر إلى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من أهلها ومن غيرهم فجرى بين الطائفتين عصبية قتل فيها جماعة ، وكان أهل البحرين قد أحلوه بمحل نبي وجي الخراج ونفذ فيهم حكمه وقتلوا أصحاب السلطان بسببه فوتر منهم جماعة فتكروا له فانتقل عنهم إلى الاحساء ، ونزل على قوم من بني سعد بن تميم يقال لهم : بنو الشماس وأقام فيهم وفي صحبته جماعة من البحرين منهم يحيى بن محمد الأزرق البحراني . وسليمان بن جامع وهو قائد جيشه ، وكان ينتقل بالبادية فذكر عنه أنه قال : أوتيت في تلك الأيام بالبادية آيات من آيات امامتي ظاهرة للناس ، منها أني لقيت سورا من القرمان فجرى بها لسانى في ساعة وحفظتها في دفعة واحدة منها سبحان . والكهف . وصاد ، ومنها أني فكرت في الموضع الذي أقصده حيث نبت في البلاد فاظلمت غمامة وخوطبت منها فقيل لي :

(١) في الطبرى ، يكسحون السباخ ، وكذلك في النجوم الزاهرة

اقصد البصرة ، وقيل : عنه أنه قال لأهل البادية : إنه يحيى به عمر العلوى أو الحسن المقتول بناحية الكوفة فخدع أهلها فأتاه منهم جماعة كثيرة فزحف بهم الى [موضع يقال له] الردم من البحرين فكانت بينهم وقعة عظيمة وكانت الهزيمة عليه وعلى أصحابه قتلوا قتلا كثيرا ففرقت العرب عنه ، فلما تفرقت عنه سار فنزل البصرة في بني ضبيعة فاتبعه منهم جماعة كثيرة منهم على بن ابان المهدي ، وكان قدومه البصرة سنة أربع وخمسين ومائتين . ومحمد بن رجاء الحضاري عاملا ، ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلاية . والسعدية وطمع في إحدى الطائفتين أن تميل اليه فأرسل اليهم يدعوهم فلم يجبه أحد من أهل البلد ، وطلبه ابن رجاء فهرب فحبس رجاء جماعة ممن كانوا يميلون اليه منهم ابنه . وزوجته . وابنته له . وجارية حامل منه ، وسار يريد بغداد ومعه من أصحابه محمد بن سلم . ويحيى بن محمد . وسليمان بن جامع . ومرقس القريني (١) ، فلما سار بالبطيحة نذر بهم رجل كان يلي أمرها اسمه عمير بن عمار فحملهم الى محمد بن أبي عون (٢) عامل واسط فخلص منه هو وأصحابه ، فدخل بغداد فأقام بها حولا فانتسب الى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد ، فزعم بها أنه ظهر له آيات عرف بها ما في ضمائر أصحابه وما يفعل كل واحد منهم فاستمال جماعة من أهل بغداد ، منهم جعفر بن محمد الصوحاني من ولد يزيد بن صوحان . ومحمد بن القاسم . ومشرق . ورقيق غلاما يحيى ابن عبد الرحمن فسمى مشرقا حمزة وكناهه بأحمد وسمى رقيقا جعفرا وكناهه أبا الفضل . وعزل محمد بن رجاء عن البصرة فوثب رؤساء البلاية والسعدية . فأخرجوا من في الحبوس فخلص أهلهم فلما بلغه خلاص أهلهم رجع الى البصرة وكان رجوعه [اليها] في رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه على بن ابان . ويحيى بن محمد . وسليمان . ومشرق . ورقيق فوافوا البصرة فنزل بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود ابن المنجم وأظهر أنه وكيل لولد الواثق في بيع السباخ فأقام هنالك ، وذكر ريجان أحد غلمان السورجيين (٣) - وهو أول من صحبه منهم - أنه قال : كنت موكلا بغلمان مولاي أنقل لهم الدقيق فأخذني أصحابه فساروا بي اليه وأمروني أن أسلم عليه بالامرة ففعلت ، فسألني عن الموضوع الذي جئت منه فأخبرته ، وسألني عن أخبار البصرة فقالت : لا أعلم لي ، وسألني عن غلمان السورجيين وعن أحوالهم وما يجري لهم فأعلمته ، فدعاني الى ما هو عليه فاجبته فقال : احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان وأقبل بهم الي ، ووعدني أن يقروني على من آتبه به واستخلفني أن لا أعلم أحدا بموضعه وأن أرجع اليه وخلي سبيلي ، وعدت اليه من الغداة وقد أتاه جماعة من غلمان الدباشين (٤) فكاتب في حريرة (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الآية وجعلها في رأس مردى ، وما زال يدعو غلمان أهل البصرة ويقبلون اليه للخلاص من الرق والتعب فاجتمع عنده منهم خاق كثير ، فخطبهم ووعدهم أن يقودهم ويملكهم الاموال وحاف لهم بالآيمان أن لا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا من الاحسان إلا أتى به اليهم ، فاتاه موالهم وبذلوا له على كل عبد خمسة دنانير ليسلم اليه عبده فبطح أصحابهم وأمر كل من عنده من العبيد نضربوا موالهم أو وكيالهم كل سيد خمسمائة سوط ، ثم أطلقهم فوضوا نحو البصرة ثم ركب في سفن هناك فمير دجيلا الى نهر ميمون فأقام هناك ولم يزل هذا دأبه يتجمع اليه السودان ، فلما كان يوم

(١) في الطبري «وبريش القريني» (٢) في نسخة «محمد بن عوف» بالفاء وهو أصحيف (٣) في الطبري «الشورجيين» بالسين المعجمة وكذا ما بعده (٤) في الطبري «الدباشين» بالسين المهملة

الفطر خطبهم وصلى بهم وذكرهم ما كانوا فيه من الشقاء وسوء الحال وان الله تعالى ابعدهم من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال ، فلما كان بعد يرمين (١) رأى اصحابه الحميري فقاتلوه حتى اخرجوه من دجلة ، واستأمن الى صاحب الزنج رجل من رؤساء الزنج يدعى بابي صالح ويعرف بالقصير في ثلثمائة من الزنج فلما كثروا جعل القواد فيهم منهم وقال لهم : كل من أتى منكم برجل فهو مضموم اليه ، وكان ابن أبي عون قد نقل من واسط الى ولاية الابله و كوردجلة ، وسارق قائد الزنج الى المحمدية فلما نزلها وافاه اصحاب ابن أبي عون فصاح الزنج السلاح وقاموا وكان فيهم فتح الحجام فقام وأخذ طبقا كان بين يديه فلقبه رجل من السورجيين (٢) يقال له : بلبل فلما رآه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذي بيديه فرمى سلاحه وولى هاربا وانهزم اصحابه وكانوا أربعة آلاف وقتل منهم جماعة ومات بعضهم عطشا وأسر منهم وأمر بضرب أعناقهم ثم سار الى القادسية فنهبا أصحابه بامرهم ، وما زال يتردد الى أنهار البصرة فوجد بعض السودان دارا لبعض بني هاشم فيها سلاح بالسيف فانتهبوه فصار معهم ما يقاتلون به ، فاتاه وهو بالسيف جماعة من أهل البصرة يقاتلونه فوجه يحيى بن محمد في خمسمائة رجل فلقوا البصريين فانهزم البصريون منهم واخذوا سلاحهم ، ثم قاتل طائفة اخرى عند قرية تعرف بقرية اليهود فهزمهم ايضا واثبت اصحابه في الصحراء .

ثم أسرى الى الجعفرية فوضع في أهلها السيف فقتل أكثرهم وأتى منهم بأسرى فاطلقهم ، ولقى جيشا كبيرا للبصريين مع رئيس اسمه عقيل فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا ، وكان معهم سفن فنهبت عليهم فالتفتوا الى الشط فنزل الزنج وقتلوا من وجدوا فيها وغنموا ما فيها ، وكان مع الرئيس سفن فركبها ونجا فانفذ صاحب الزنج فاخذها ونهب ما فيها ، ثم نهب القرية المعروفة بالمهابية وأحرقها وأفسد في الأرض وعاث ، ثم لقيه قائد من قواد الاتراك يقال له : أبو هلال في أربعة آلاف مقاتل على نهر الريان فاقتلوا وحمل السودان عليه حملة صادقة فقتلوا صاحب عليه فانهزم هو واصحابه وتبعهم السودان فقتلوا من اصحاب أبي دلال أكثر من ألف وخمسمائة رجل واخذوا منهم أسرى فأمر بقتلهم ، ثم انه أتاه من أخبره أن الزينبي قد أعد له الخيول والمتطوعة . والبلاية . والسعدية وهم خاق كثير وقد أعدوا الحبال ليكتف من يأخذونه من السودان والمقدم عليهم أبو منصور وأخذ موالى الهاشميين فارسل على بن ابان في مائة أسود ليأتيه بخبرهم فلقى طائفة منهم فهزمهم وصار من معهم من العبيد إلى على بن ابان ، وأرسل طائفة اخرى من اصحابه فاتوا الى موضع فيه ألف وتسعمائة سفينة ومعها من يحفظها فلما رأوا الزنج هربوا عنها فاخذ الزنج السفن وأتوا بها الى صاحبهم فلما أتوه قعد على نشز من الأرض وكان في السفن قوم حجاج أرادوا أن يسلكوا طريق البصرة فناظرهم فصدقوه على قوله وقالوا له : لو كان معنا فضل نفقة لأقمنا معك فاطلقهم ، وأرسل طليعة تأتيه بخبر ذلك العسكر فاتاه خبرهم انه قد أتوه في خلق كثير فأمر محمد بن سالم . وعلى بن ابان أن يقعد لهم بالنخل وقعد هو على جبل مشرف فلم يلبث أن طلعت الاعلام والرجال فأمر الزنج فكبروا وحملوا عليهم وحملت الخيول فتراجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذي هو عليه ثم حملوا فقتلوا لهم وقتل من الزنج فتح الحجام ، وصدق الزنج الحملة فاخذوهم بين أيديهم ، وخرج محمد بن سالم . وعلى بن ابان وحملوا عليهم فقتلوا منهم وانهزم

(١) في الطبرى «بعد يوم» (٢) في الطبرى «من السورجيين» بالشين المعجمة وقد تقدم غير مرة .

الناس وذهبوا كل مذهب وتبعهم السودان الى نهر بيان فوقعوا في الوحل فقتلهم السودان وغرق كثير منهم، واتي الخبر الى الزنوج بان لهم كميننا فساروا اليه فاذا الكمين في اكثر من ألف من المغاربة فقاتلهم قتالا شديدا ثم حمل السودان عليهم فقتلهم اجمعين واخذوا سلاحهم ، ثم وجه أصحابه فرأوا مائتي سفينة فيها دقيق فاخذوه ومتاعا فنهبوه ونهب المعلى بن أيوب ، ثم سار فرأى مسلحة الزينبي فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم اجمعين فكانوا مائتين ، ثم سار فنهب قرية ميزران ورأى فيها جمعا من الزنج ففرقهم على قواده ، ثم سار فلقى ستمائة فارس مع سليمان ابن أخى الزينبي ولم يقاتله فارسل من ينهب فأتوه بغنم وبقر فذبحوا وأكلوا وفرق أصحابه في اتهاب ما هناك •

ثم ان صاحب الزنج سار يريد البصرة حتى إذا قابل النهر المعروف بالرياحى أتاه قوم من السودان فأعلموه أنهم رأوا في الرياحى بارقة فلم يلبث إلا يسيرا حتى تنادى السودان السلاح السلاح ، وأمر على بن أبان بالعبور اليهم فعبر في ثلثمائة رجل (١) وقال له : ان احتجت الى مدد فاستمدنى ، فلما مضى على صاحب الزنج السلاح السلاح لحركة رأوها في جهة أخرى فوجه محمد بن سالم فرأى جمعا فقاتلهم من وقت الظهر إلى آخر وقت العصر ، ثم حمل الزنوج حملة صادقة فهزموهم وقتلوا من أهل البصرة والاعراب زهاء خمسمائة ورجعوا الى أصحابهم ، ثم أقبل على بن أبان في أصحابه وقد هزموا من بازائهم وقتلوا منهم ومعه رأس ابن أبى الليث البلالى القواريرى من أعيان البلالية ، ثم سار من الغد عن ذلك المكان ونهى أصحابه عن دخول البصرة فتسرع بعضهم ، فلقبهم أهل البصرة في جمع عظيم وانتهى الخبر اليه فوجه محمد بن سالم . وعلى بن أبان . ومشرقا وخلقا كثيرا وجاء هو يسايرهم فلقوا البصريين فارسل الى أصحابه ليتأخروا عن المكان الذى هم فيه فترجعوا فأكب عليهم أهل البصرة فانهزموا وذلك عند العصر ، ووقع الزنوج في نهر كبير ونهر شيطان وقتل منهم جماعة وغرق جماعة وتفرق الباقون وتخلف صاحبهم عنهم وبقي في نهر يسير فنجاه الله تعالى ، ثم لقيهم وهم متحIRONون لفقده وسأل عن أصحابه فاذا ليس معه إلا خمسمائة رجل فأمر بالنفخ في البوق الذى يجتمعون لصوته فلم يأت أحد ، وكان أهل البصرة قد انتهبوا السفن التى كانت للزنوج وبها متاعهم ، فلما أصبح رأى أصحابه فى ألف رجل ، وأرسل محمد بن سالم الى أهل البصرة يعظهم ويعلمهم ما الذى دعاه الى الخروج فقتلوه •

فلما كان يوم الاثنين لاربع (٢) خلون من ذى القعدة جمع أهل البصرة وحشدوا لما رأوا من ظهورهم عليه وانتدب لذلك رجل يعرف بجهاز (٣) الساجى وكان من غزاة البحر وله علم فى ركوب السفن فجمع المتطوعة ورماة الأهداف . وأهل المسجد الجامع . ومن خف معه من البلالية . والسعدية . ومن أحب النظر من غيرهم وشحن ثلاث مراكب وشذوات مقابلة (٤) وجعلوا يزدحمون ، ومضى جمهور الناس رجالة منهم من معه سلاح ومنهم نظارة فدخلت المراكب فى المد والرجالة على شاطئ النهر ، فلما علم صاحب الزنج بذلك وجه طائفة من أصحابه مع زريق الاصبهاني فى شرقى النهر كميناً وطائفة مع شبل . وحسين الخامى

(١) فى الطبرى « فعبّر فى زهاء ثلاثة آلاف » (٢) فى الطبرى « لاربع عشرة ليلة » الخ (٣) فى الطبرى

« بحماد » (٤) فى الطبرى « من الشذا من الرماة » الخ

في غريبه كميناً وأمر علي بن ابيان أن يلقي أهل البصرة وأن يستتر هو ومن معهم بتراسهم ولا يقاتل حتى تظهر أصحابه ، وتقدم إلى الكمينين إذا جاوزهم أهل البصرة أن يخرجوا ويصيحوا بالناس ، وبقي هو في نفر يسير من أصحابه وقد هاله ما رأى من كثرة الجمع. فسار أصحابه إليهم وظهر الكمينان من جانبي النهر ومن وراء السفن والرجالة فضربوا من ولي (١) من الرجالة والنظارة ففرقت طائفة وقتلت طائفة وهرب الباقيون إلى الشط فأدركهم السيف فمن ثبت قتل ومن ألقى نفسه في الماء غرق فهلك أكثر ذلك الجمع فلم ينج إلا الشريد ، وكثر المفقودون من أهل البصرة وعلا العويل من نساءهم ، وهذا يوم البيداء (٢) الذي أعظمه الناس ، وكان فيمن قتل جماعة من بني هاشم وغيرهم في خلق كثير لا يحصى ، وجمعت للخبيث الرؤس فأتاه جماعة من أولياء المقتولين فأعطاهم ما عرفوا ، وجمع الرؤس التي لم تطلب وجعلها في خزينة (٣) فأطلقها فوافقت البصرة فجاء الناس وأخذوا كل ما عرفوه منها وقرى [عدو الله] بعد هذا اليوم وتمكن العرب في قلوب أهل البصرة منه وأمسكوا عن حربته .

وكتب الناس إلى الخليفة بخبر ما كان فوجه إليهم جعلان التركي مدداً وأمر أبا الاحوص الباهلي بالمسير إلى الابله واليا وأمدته بقائد من الأتراك يقال له : جريح ، وأما الخبيث صاحب الزنج فإنه انصرف بأصحابه إلى سبخة في آخر النهار (٤) وهي سبخة أبي قرة وبث أصحابه يمينا وشمالا للغارة والنهب فهذا ما كان منه في هذه السنة .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كانت وقعة بين عسكر الخليفة وبين مساور الشاري فانهمز عسكر الخليفة ، وفيها مات المعلى بن ايوب ، وفيها ولي سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد (٥) والسواد في ربيع الأول وكان قدومه من خراسان فيه أيضا فسار إلى المعتز فخلع عليه وسار إلى بغداد ، فقال ابن الرومي :

من عذيري من الخلائق ضاوا في سليمان عن سواء السبيل
عوضوه بعد الهزيمة بغدا د كأن قد أتى بفتح جليل
من يخوض الردي إذا كان من ف ر أنا بوه بالجزاء الجليل

يعني هزيمة سليمان من الحسن بن زيد العلوي ، وفيها أخذ صالح بن وصيف أحمد بن اسرائيل . والحسن ابن مخلد . وأبا نوح عيسى بن ابراهيم فقيدهم وطالبهم بالآهوال ، وكان سببه أن الأتراك طلبوا أرزاقهم فقال صالح للمعتز : هؤلاء يطلبون أرزاقهم وليس في بيت المال شيء . وقد ذهب هؤلاء الكتاب بالأموال ، وكان أحمد وزير المعتز . والحسين وزير أم المعتز ، وقال له أحمد بن اسرائيل : يا عاصي ابن العاصي فتراجعا الكلام فسقط صالح مغشيا عليه فرش على وجهه الماء ، وبلغ ذلك أصحابه وهم بالباب فصاحوا صيحة واحدة

(١) في الطبري « وخطبوا من ولي » (٢) في الطبري « وهذا يوم الشذا » (٣) في الطبري « في جريسة »
(٤) في الطبري « إلى سبخة بما أخيرا نهارهم » وأهل ما هنا يحرف عن « إلى سبخة في ماخر الانهار » لأن الطبري فسرها بعد بقوله « هي سبخة أبي قرة وقعها بين النهرين نهر أبي قرة والنهر المعروف بالخاجر » انتهى
(٥) في الطبري « شرطة بغداد »

واختلطوا سیوفهم ودخلوا علی المعتز [مصلتين] فدخل وترکهم ، وأخذ صالح أحمد بن اسرائیل . وابن مخلد . وعیسی فأتقاهم بالحديد وحملهم الی داره ، فقال المعتز لصالح قبل أن یحملهم : هب لی أحمد فانه کاتبی [وقد ربانی] فلم یفعل ، ثم ضربهم وأخذ خطوطهم بمال جزیل قسط علیهم ولم یحصل منهم شیء . وقام جعفر بن محمود بالامر والنهی ؛ وفيها فی رجب ظهر عیسی بن جعفر . وزید بن علی الحسینیان بالکوفة فقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عیسی ، وفيها فی ذی القعدة حبس الحسن بن محمد بن أبی الشراب القاضی وولی عبد الرحمن بن نائل البصری قضاء سامرا فی ذی الحجة * .

وحج بالناس علی بن الحسين بن العباس (۱) بن محمد بن علی بن عبد الله بن العباس ، وفيها ظهر بمصر إنسان علوی ذکر انه أحمد بن محمد بن عبد الله بن ابراهیم بن طباطبا وكان ظهوره بین برقة والاسکندرية وسار الی الصعيد وكثر اتباعه وادعی الخلافة فسير الیه أحمد بن طولون جيشا فقاتلوه وانهمزم أصحابه عنه وثبت هو فقتل وحمل رأسه الی مصر ، وفيها توفی خفاجة بن سفیان أمير صقلية فی رجب وولی بعده ابنه محمد وتقدم ذکر ذلك سنة سبع وأربعین ومائتین ، ولما ولی محمد سیر عمه عبد الله بن سفیان الی سرقوسة فأهلك زرعها وعاد ، وفيها توفی أبو أحمد عمر بن شمر بن حمدويه الهروی اللغوی وكان اماما فی الاشعار وروی عن ابن الاعرابی . والرياشی . وغيرهما ، وفيها توفی محمد بن كرام بن عراف بن خزاعة بن البراء صاحب المقالة المشهورة فی التشبيه وكان موته بالشام وهو من سجستان ، وفيها توفی الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قاضی مكة وكان سقط من سطح فمكث یومین ومات وكان عمره أربعاً وثمانین سنة (۲) . وعبدالله بن عبد الرحمن الدارمی صاحب المسند توفی فی ذی الحجة وعمره خمس وسبعون سنة . وأبو عمران عمرو بن بحر الجاحظ وهو من متكلمی المعتزلة . وعلی بن المثنی بن یحیی بن عیسی الموصلی والد أبی یعلی صاحب المسند ، وفيها توفی محمد سحنون الفقیه المالکی القیروانی بها * .

(ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين)

(ذکر وصول موسی بن بغا الی سامرا واختفاء صالح)

وفيها فی ثانی عشر المحرم دخل موسی بن بغا الی سامرا وقد عی أصحابه واختفی صالح بن وصيف، وسار موسی الی الجوسق والمهتدی جالس للظالم فاعلم بمكان موسی فأمسك ساعة عن الاذن له ثم أذن له ولمن معه فدخلوا فتناظروا ، وأقاموا المهتدی من مجلسه وحملوه علی دابة من دواب الشاكرية واتهبوا ما كان فی الجوسق ، وأدخلوا المهتدی دار یاجور ، وكان سبب أخذه أن بعضهم قال : إنما سبب هذه المطاولة حيلة علیكم حتی یکبسکم صالح بجيشه فخافوا من ذلك فأخذوه ، فلما أخذوه قال لموسی بن بغا : اتق الله ویحك فانك قد رکت أمراً عظیماً فقال له موسی : وتربة المتوكل ما نريد إلا خیرا ولو أراد به خیرا لقال وتربة المعتصم . والواثق، ثم أخذوا علیه العهود أن لا یمایل صالحا ولا یضمر لهم إلا مثل ما یظهر ثم جددوا له البیعة ، ثم أصبحوا وأرسلوا الی صالح لیحضر ویطالبوه بدماء الکتاب والاموال التي للمعتز وأسبابه فوعدهم ، فلما كان اللیل رأى أن أصحابه قد تفرقوا ولم یبق إلا بعضهم فهرب واختفی * .

(۱) فی الطبری « علی بن الحسن بن اسماعیل بن العباس » (۲) كان عالما بالانساب وأيام الناس

(ذكر قتل صالح بن وصيف)

وفيها قتل صالح بن وصيف لثمان بقين من صفر؟ وكان سببه أن المهدي لما كان لثلاث بقين من المحرم أظهر كتابا زعم أن امرأة دفعته إلى سبب الشرابي وقالت: إن فيه نصيحة وإن منزلها بمكان كذا فإن طلبوني فأنا فيه وطلبت المرأة فلم توجد، وقيل: إنه لم يدر من ألقى الكتاب، ودعا المهدي القواد. وسليمان ابن وهب وأراهم الكتاب فزعم سليمان أنه خط صالح فقراه على القواد فاذا فيه أنه مستخف بسامرا وإنما استتر طلبا للسلامة وإبقاء الموالى وطلبا لانتطاع الفتن وذكر ما صار إليه من أموال الكتاب وأموال المعتز وجهة خروجها ويدل فيه على قوة نفسه، فلما فرغوا من قراءته وصله المهدي بالحث على الصالح والاتفاق والنهي عن التباغض والتباين فاتهمه الأتراك بأنه يعرف مكان صالح ويميل إليه وطال الكلام بينهم في ذلك، فلما كان الغد اجتمعوا بدار موسى بن بغا داخل الجوسق واتفقوا على خلع المهدي فقال لهم بابكيا: إنكم قتلت ابن المتوكل وهو حسن الوجه سخي الكف فاضل النفس وتريدون قتل هذا وهو مسلم بصوم ولا يشرب النبيذ من غير ذنب والله لئن قتلتكم هذا لألحقن بخراسان لأشيع أمركم هناك، فاتصل الخبر بالمهدي فتحول من مجلسه متقلدا سيفا وقد لبس ثيابا نظافا وتطيب ثم أمر بادخالهم عليه فدخلوا فقال لهم: بلغني ما أنتم عليه ولست كمن تقدوني مثل المستعدين. والمعتز، والله ما خرجت إليكم الا وأنا متحنط وقد أوصيت إلى أخي بولدي وهذا سيفي والله لا ضربن به ما استمسك قائمه بيدي، والله لئن سقط مني شعرة ليهلكن وليذهبن أكثركم، كم هذا الخلاف على الخلفاء والاقدام والجرامة على الله، سواء عليكم من قصد الابقاء عليكم ومن كان إذا بلغه هذا منكم دعا بالنبيذ فشربه بسرورا بمكر وهدمكم حتى تعلمون أنه وصل إلى شيء من دنياكم، أما انكم لتعلمون أن بعض المتصلين بكم أيسر من جماعة من أهلي وولدي سواء لكم يقولون: إننا أعلم بمكان صالح وهل هو إلا رجل من الموالى فكيف الإقامة معه إذا سامرأيكم فيه (١)؟ وإذا أبرتم الصالح فيه كان لك ما أنفذه لجميعكم وإن أبيتكم [إلا الإقامة على ما أنتم عليه] فشانكم واطلبوا صالحا وأما أنا فأعلم مكانه، قالوا: فاحلف لنا على ذلك قال: أما اليمين فنعم ولكنها تكون بحضرة بني هاشم. والقضاة غدا إذا صليت الجمعة. ثم قال لبابكيا (٢) ولمحمد بن بغا: قد حضرتما ما عمله صالح في أموال الكتاب. وأم المعتز فإن أخذ منه شيئا فقد أخذ تمامه فاحفظها بذلك ثم أرادوا خلعه وإنما منعهم خوف الاضطراب وقلة الأموال، فاتاهم مال من فارس عشرة آلاف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم، فلما كان سلخ المحرم انتشر الخبر في العامة أن القوم قد اتفقوا على خلع المهدي والفتك به وأنهم قد أروه قوه وكتبوا الرقاع ورموها في الطرق والمساجد مكتوب فيها: يا معشر المسلمين ادعوا الله لخليفتم العدل الرضا المضاهي لعمر بن الخطاب أن ينصره الله على عدوه ويكفيه مؤنة ظالمه ويتم النعمة عليه وعلى هذه الأمة ببقائه فإن الاتراك قد أخذوه بأن يخلع نفسه وهو يعذب منذ أيام وصلي الله على محمد، فلما كان يوم الأربعاء لأربع خلون من صفر تحرك الموالى بالكرخ والدور وبعثوا إلى المهدي وسألوه أن يرسل إليهم بعض اخوته ليحملوه رسالة، فوجه إليهم أخاه أبا القاسم عبد الله

(١) في نسخة «إذا ساررتكم فيه» ولعله مصحف (٢) في الطبري «بابكيا» وقد تقدم غير مرة، وفي النجوم

فذكروا له أنهم سامعون مطيعون وأنهم بلغهم أن موسى . وبابكيال . وجماعة معهما يريدونه على الخلع وأنهم يبذلون دماءهم دون ذلك . وشكروا تأخر أرزاقهم وما صار من الأقطاع والزيادات والرسوم إلى قوادهم التي قد أجهفت بالخراج والضبايع وما قد أخذوا النساء والدخلاء ، فكتبوا بذلك كتابا فحمله إلى المهدي وكتب جوابه بخطه قد فهمت كتابكم وسرني ما ذكرتم من طاعتكم فاحسن الله جزاءكم ، وأما ما ذكرتم من خلتكم وحاجتكم فعزيز على ذلك ولوددت والله أن صلاحكم يهيا بأن لا آكل ولا أشرب ولا أطعم ولدي إلا القوت ولا أكونه إلا ستر العورة وأنتم تعلمون ما صار إلى من الأموال ، وأما ما ذكرتم من الأقطاعات وغيرها فأنا أنظر في ذلك وأصرفه إلى محبتكم إن شاء الله تعالى ، فقرأوا الكتاب وكتبوا بعد الدعاء يسألون أن يرد الأمور في الخاص والعام إلى أمير المؤمنين لا يعترض عليه معترض وان يرد رسومهم إلى ما كانت عليه أيام المستعين وهو أن يكون على كل تسعة عريف وعلى كل خمسين خليفة وعلى كل مائة قائد وان يسقط النساء والزيادات ولا يدخل مولى في ماله ولا غيره (١) وان يوضع لهم العطاء كل شهرين وان تبطل الأقطاعات ، وذكروا أنهم سائرون إلى بابه ليقضى حوائجهم وان بلغهم ان احداً اعترض عليه أخذوا رأسه وان سقط من رأس أمير المؤمنين شعرة قتلوا بها موسى بن بغا . وبابكيال ، وياجور . وغيرهم وأرسلوا الكتاب مع أبي القاسم ، وتحولوا إلى سامرا فاضطرب القواد جدا ، وقد كان المهدي قد المظالم وعنده الفقهاء . والقضاة وقام القواد في مراتبهم فدخل أبو القاسم إليه بالكتاب فقرأه للقواد قراءة ظاهرة وفيهم موسى ، وكتب جوابه بخطه فأجابهم إلى ما سألوا ودفعه إلى أبي القاسم .

فقال أبو القاسم لموسى بن بغا . وبابكيال . ومحمد بن بغا : وجهوا معي رسلا يعتذرون إليهم عنكم ، فوجهوا معه رسلا فوصلوا إلى الأتراك وهم زهاء ألف فارس وثلاثة آلاف راجل وذلك لخمس خلون من صفر ، فأوصل الكتاب وقال : ان أمير المؤمنين قد أجابكم إلى ما سألتهم وقال لهم : هؤلاء رسل القواد اليكم يعتذرون من شيء ان كان بلغكم عنهم وهم يقولون : إنما أتم أخوة وأنتم منا والينا واعتذر عنهم ، فكتبوا إلى المهدي يطلبون خمس توقيعات . توقيعا بحط الزيادات . وتوقيعا برد الأقطاعات . وتوقيعا باخراج الموال البرانيين (٢) من الخاصة إلى البرانيين . وتوقيعا برد الرسوم إلى ما كانت عليه أيام المستعين . وتوقيعا برد البلاجي ، (٣) ثم يجعل أمير المؤمنين الجيش إلى أحد أخوته أو غيرهم ممن يرى ليرفع إليه أمورهم ولا يكون رجلا من الموال وأن يحاسب صالح بن وصيف . وموسى بن بغا عما عندهما من الأموال ويجعل لهم العطاء كل شهرين لا يرضيهم إلا ذلك ودفعوا الكتاب إلى أبي القاسم ، وكتبوا كتابا آخر إلى القواد موسى . وغيره [ذكروا فيه] أنهم كتبوا إلى أمير المؤمنين بما كتبوا وأنه لا يمنعهم شيئا مما طلبوا إلا أن يعترضوا عليه وأنهم ان فعلوا ذلك لم يوافقهم وان أمير المؤمنين ان شاكه شوكة وأخذ من رأسه شعرة أخذوا رؤسهم جميعا ولا يقنعهم إلا أن يظهر صالح ويجتمع هو وموسى بن بغا حتى ينظر أين الأموال ، فلما قرأ المهدي الكتاب أمر بانشاء التوقيعات الخمس على ما سألوا وسيرها إليهم مع أبي القاسم وقت المغرب وكتب إليهم باجابتهم إلى ما طلبوا

(١) في الطبري « في قبالة ولا غيرها » (٢) في الطبري « البوابين » (٣) في الطبري « النلاجي »

وكتب اليهم موسى بن بغا كذلك وأذن في ظهور صالح وذكر انه أخوه وابن عمه وأنه ما أراد ما يكرهون، فلما قرؤا الكتابين قالوا: قد أمسينا وغدا نعرفكم رأينا فافتروا هـ

فلما كان الغد ركب موسى من دار الخليفة ومعه من عسكره ألف وخمسمائة رجل فوقف على طريقهم وأتاهم أبو القاسم فلم يعقل منهم جوابا إلا كل طائفة يقولون شيئا، فلما طال الكلام انصرف أبو القاسم فاجتاز بموسى بن بغا وهو في أصحابه فانصرف معه، ثم أمر المهتدي محمد بن بغا أن يسير اليهم مع أخيه أبي القاسم فسار في خمسمائة فارس، ورجع موسى إلى مكانه بكرة، وتقدم أبو القاسم. ومحمد بن بغا فوعداهم عن المهتدي وأعطياهم توقيعا فيه أمان صالح بن وصيف مؤكدا غاية التوكيد. فطلبوا أن يكون موسى في مرتبة بغا الكبير وصالح في مرتبة أبيه ويكون الجيش في يد من هو في يده وأن يظهر صالح بن وصيف ويوضع لهم العطاء، ثم اختلفوا فقال قوم: قد رضينا وقال قوم: لم نرض، فانصرف أبو القاسم. ومحمد بن بغا على ذلك وتفرق الناس إلى الكرخ. والدور. وسامرا، فلما كان الغد ركب بنو وصيف في جماعة معهم وتنادوا السلاح ونهبوا دواب العامة وعسكروا بسامرا وتعلقوا بأبي القاسم وقالوا: نريد صالحا، وبلغ ذلك المهتدي فقال لموسى: يطلبون صالحا متى كأتى أنا أخفيته ان كان عندهم فيبغى لهم أن يظهره، ثم ركب موسى ومن معه من القواد فاجتمع الناس اليه فبلغ عسكره أربعة آلاف فارس وعسكروا، وتفرق الأتراك ومن معهم ولم يكن للكركيين ولا للدوريين في هذا اليوم حركة، وجد موسى ومن معه في طلب ابن وصيف واتهموا جماعة به فلم يكن عندهم هـ

ثم إن غلاما دخل دارا وطلب ماء ليشربه فسمع قائلا يقول: أيها الأمير تمنح فان غلاما يطلب ماء، فسمع الغلام الكلام فجاء إلى عند عيار فأخبره فاخذ معه ثلاثة نفر وجاء إلى صالح ويده مرآة ومشط وهو يسرح لحيته فاخذه فتضرع اليه فقال: لا يمكنني تركك ولكني أمر بك على ديار أهلك وقوادك وأصحابك فان اعترضك منهم اثنان أطلقتك، فاخرج حافيا ليس على رأسه شيء والعمامة تعدو خلفه وهو على بردون بكاف فاتوا به نحو الجوسق فضربه بعض أصحاب موسى على عاتقه ثم قتلوه وأخذوا رأسه وتركوا جثته ووافوا به دار المهتدي قبل المغرب فقالوا له في ذلك فقال: واروه، ثم حمل رأسه وطيف به على قناة، ونودي عليه هذا جزاء من قتل مولاه، ولما قتل أنزل رأس بغا الصغير وسلم إلى أهله ليدفنوه، ولما قتل صالح قال السلوي لموسى بن بغا:

ونلت وترك من فرعون حين طغى وحيث إذ جئت (١) يا موسى على قدر
ثلاثة ظمهم باغ أخو حسد يرميك بالظلم والعدوان عن وتر
وصيف في الكرخ (٢) بمثول به وبغا بالجسر محترق بالنار والشر
وصالح بن وصيف بعد منهفر بالحـير جثته (٣) والروح في سقر

(ذكر اختلاف الخوارج على مساور)

في هذه السنة خالف انسان من الخوارج اسمه عبيدة من بني زهير العمروى (٤) على مساور، وسبب

(١) في الطبرى «وجئت إذ جئت» (٢) في الطبرى «وصيف بالكرخ» (٣) في الطبرى «في الحير جيفته»

(٤) في الطبرى «العمروى»

ذلك أنه خالفه في توبة الخطيء فقال مساور : تقبل توبته وقال عبيدة : لا تقبل ، فجمع عبيدة جمعا كثيرا وسار الى مساور ، وتقدم اليه مساور من الحديثة فالتقوا بنواحي جيبته بالقرب من الموصل في جمادى الأولى سنة سبع وخمسين واقتتلوا أشد قتال فترجل من عنده ومعه جماعة من أصحابه وعربوا دوابهم فقتل عبيدة وانهمز جمعه فقتل أكثرهم ، واستولى مساور على كثير من العراق ومنع الأموال عن الخليفة فضاقت على الجند أرزاقهم فاضطرم ذلك إلى أن سار اليه موسى بن بغا . وبابكيال . وغيرهما في عسكر عظيم فوصلوا إلى السن فاقاموا به ثم عادوا إلى سامرا لما نذره من خلع المهدي ، فلما ولي المعتمد الخلافة سير مفلحا إلى قتال مساور في عسكر كبير حسن العدة ، فلما قارب الحديثة فارقه مساور وقصد جبلين يقال لأحدهما : زيني والآخر عامر - وهما بالقرب من الحديثة - فتبعه مفلح فعطف عليه مساور - وهو في أربعة آلاف فارس - فاقتتل هو ومفلح ، وكان مساور قد انصرف عن حرب عبيدة وقد جمع كثيرا من أصحابه فلقوا مفلحا بجبل زيني فلم يصل مفلح منه إلى ما يريد فصعد رأس الجبل فاحتوى به ونزل مفلح في أصل الجبل وجرى بينهما وقعت كثيرة ، ثم أصبحوا يوما وطلبوا مساورا فلم يجدوه وكان قد نزل ليلا من غير الوجه الذي فيه مفلح لما أيس من الظفر لضعف أصحابه من الجراح ، فحيث لم يره مفلح سار إلى الموصل فسار منها إلى ديار ربيعة سنجان . ونصيدين . والخابور فنظر في أمرها ثم عاد إلى الموصل فاحسن السيرة في أهلها ورجع عنها في رجب متأهبا للقاء مساور ، فلما قارب الحديثة فارقه مساور وكان قد عاد إليها عند غيبة مفلح فتبعه مفلح فكان مساور يرحل عن المنزل فينزله مفلح ، فلما طال الأمر على مفلح وتوغل في الجبال والشعاب والمضايق وراء مساور ولحق الجيش الذي معه مشقة ونصب فعاد عنه فتبعه مساور يقفو أثره ويأخذ كل من ينقطع عن ساقية العسكر فرجع إليه طائفة منهم فقاتلوه ثم عادوا ولحقوا مفلحا ، ووصلوا الحديثة فاقام بها مفلح أياما وانحدر أول شهر رمضان إلى سامرا فاستولى حينئذ مساور على البلاد وجبى خراجها وقويت شوكته واشتد أمره •

(ذكر خلع المهدي وموته)

في رجب الخامس عشر منه (١) خلع المهدي وتوفي لاثنين عشرة ليلة بقيت منه ، وكان السبب في ذلك ان أهل الكرخ . والدور من الاترك الذين تقدم ذكرهم تحركوا في أول رجب لطلب أرزاقهم فوجه المهدي اليهم أخاه أبا القاسم . وكيغليخ . وغيرهما فسكنوهم فرجعوا ، وبانخ أبا نصر محمد بن بغا أن المهدي قال للاتراك : ان الأموال عند محمد . وموسى ابني بغا فهرب إلى أخيه - وهو بالسن - مقابل مساور الشاري ، فكتب المهدي إليه أربعة كتب يعطيه الأمان فرجع هو وأخوه - حيسون (٢) فحبسهما ومعهما كيغليخ ، وطواب أبو نصر محمد بن بغا بالأموال فقبض من وكيله خمسة عشر الف دينار وقتل لثلاث خلون من رجب ورمى به في بئر فانتن فاخرجوه إلى منزله وصلى عليه الحسن بن المأمون •

وكتب المهدي إلى موسى بن بغا لما حبس أخاه أن يسلم العسكر إلى بابكيال والرجوع إليه ، وكتب إلى بابكيال أن يتسلم العسكر ويقوم بحرب مساور الشاري وقتل موسى بن بغا . ومفلح ، فسار بابكيال بالكتاب

(١) في الطبري « لاربع عشرة ليلة خلت منه » (٢) في الطبري « حبشون »

الى موسى فقراه عليه وقال : لست أفرح بهذا فانه تدبير علينا جميعنا فما ترى ؟ فقال موسى : أرى أن تسير الى سامرا وتخبره أنك في طاعته وانصرت له على وعلى مفتح فهو يطمئن اليك ثم تدبر في قتله ، فاقبل الى سامرا فوصلها ومعه يار كوج . وامارتكين . وسيا الطويل . وغيرهم فدخلوا دار الخلافة لاثنتي عشرة مضت من رجب فحبس بابكيال وصرف الباقيين ، فاجتمع أصحاب بابكيال وغيرهم من الأتراك وقالوا : لم حبس قائدنا ؟ ولم قتل أبو نصر بن بغا ؟ وكان عند المهدي صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور فشاوره فيه فقال له : انه لم يبلغ أحد من ابائك ما بلغته من الشجاعة وقد كان أبو مسلم أعظم شأننا عند أهل خراسان من هذا عند أصحابه وقد كان فيهم من يعبده فما كان الا أن طرح رأسه حتى سكتوا فلو فعلت مثل ذلك سكتوا ، فركب المهدي وقد جمع له جميع المغاربة . والأتراك . والفراغنة فصير في الميمنة مسرورا البلخي وفي الميسرة يار كوج ووقف هو في القلب مع امارتكين . وطبايغو . وغيرهما من القواد ، فامر بقتل بابكيال وألقى رأسه اليهم عتاب بن عتاب فحملوا على عتاب فقتلوه . وعطفت ميمنة المهدي وميسرته بمن فيها من الأتراك فصاروا مع اخوانهم الأتراك فانهزم الباقون عن المهدي . وقتل جماعة من الفريقين فقتل : قتل سبعمائة وثمانون رجلا . وقيل : قتل من الأتراك نحو أربعة الاف . وقيل : الفان . وقيل : الف وقيل من أصحاب المهدي خلق كثير وولى منهم ما وبه السيف وهو ينادى يا معشر المسلمين أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفةكم فلم يجبه أحد من العامة إلى ذلك ، فسار الى باب السجن فاطلق من فيه وهو يظن أنهم يعينونه فهربوا ولم يعنه أحد ، فسار إلى دار أحمد بن جميل صاحب الشرطة فدخلها وهم في أثره فدخلوا عليه وأخرجوه وساروا به الى الجوسق على بغل فحبس عند أحمد بن خاقان وقبل المهدي يده فيما قيل مرارا عديدة (١) ، وجرى بينهم وبينه - وهو محبوس - كلام كثير أرادوه فيه . على الخلع فابى واستسلم للقتل فقالوا : انه كتب بخطه رقعة لموسى بن بغا . وبابكيال . وجماعة من القواد انه لا يغدر بهم ولا يغتالهم ولا يفتك بهم ولا يهزمهم بذلك وانه متى فعل ذلك فهم في حل من بيعته والامر اليهم يقعدون من شاؤوا فاستحلوا بذلك نقض أمره ، فداسوا خصيته وصفعوه فمات وأشهدوا على موته أنه سليم ليس به أثر ودفن بمقبرة المنتصر ، وقيل : كان سبب خلعه وموته أن أهل الكرخ . والدور اجتمعوا وطلبوا أن يدخلوا الى المهدي ويكلموه بحاجاتهم فدخلوا الدار وفيها أبو نصر محمد بن بغا وغيره من القواد فخرج أبو نصر منها ودخل أهل الكرخ والدور وشكوا حالهم الى المهدي - وهم في أربعة آلاف - وطلبوا منه أن يعزل عنهم أمراءهم وأن يصير الامر الى اخوته وأن يأخذ القواد وكتابهم بالمال الذي صار اليهم فوعدهم باجابتهم الى ما سألوه ، فاقاموا يومهم في الدار فحمل المهدي اليهم ما يأكلون ، وسار محمد بن بغا الى المحمدية وأصبحوا من الغد يطلبون ما سألوه فقبل لهم : ان هذا أمر صعب واخراج الامر عن يد هؤلاء القواد ليس سهل فكيف إذا جمع اليه مطالبهم بالاموال ؟ فانظروا في أموركم فان كنتم تصبرون على هذا الامر الى أن تبلغ غايته والا فامير المؤمنين يحسن لكم النظر ، فابوا الا ما سألوه فدعوا الى أيمان البيعة على أن يقيموا على هذا القول وأن يقاتلوا من قاتلهم وينصحوا أمير المؤمنين فاجابوا إلى ذلك ، فاخذت عليهم أيمان البيعة ثم كتبوا إلى أبي نصر عن

(١) في الطبري « وقتل المهدي فيما قيل في الواقعة عدة كثيرة في يده » ولعلها الصحيحة

أنفسهم وعن المهدي ينكرون خروجه عن الدار بغير سبب وانهم إنما قصدوا ليشتكوا حالهم ولما رأوا الدار فارغة أقاموا فيها ، فرجع فحضر عند المهدي فقبل رجله و يده ووقف فسأله عن الاموال وما يقوله الاتراك فقال : وما أنا والاموال . قال : وهل هي الا عندك وعند أخيك وأصحابك ؟ ثم أخذوا بيد محمد وحبسوه ، وكتبوا إلى موسى بن بغا . ومفلح بالانصراف إلى سامرا وتسليم العسكر إلى قواد ذكرهم ، وكتبوا إلى الاتراك الصغار في تسليم العسكر منهما وذكروا ماجرى لهم وقالوا : ان أجاب موسى . ومفلح إلى ما أمرا به من الاقبال إلى سامرا وتسليم العسكر والا فشدوهما وثاقا واحملوهما إلى البواب ، وأجرى المهدي على من أخذت عليه البيعة كل رجل درهمين ، فلما وصلت الكتب إلى عسكر موسى أخذها موسى وقرئت عليه وعلى الناس وأخذوا عليهم البيعة بالنصرة لهم وساروا نحو سامرا فنزلوا عند قنطرة الرقيق لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب ، وخرج المهدي وعرض الناس وعاد من يومه ، وأصبح الناس من الغد وقد دخل من أصحاب موسى زهاء الف فارس منهم كوكبين وغيره وعاد ، وخرج المهدي فصف أصحابه وفيهم من أتى من أصحاب موسى ، وترددت الرسل بينهم وبين موسى يريد أن يولى ناحية ينصرف إليها وأصحاب المهدي يريدون أن يجيء إليه لينظرهم على الاموال فلم يتفقوا على شيء ، وانصرف عن موسى خلق كثير من أصحابه فعدل هو ومفلح يريدان طريق خراسان ، وأقبل بابكيال . وجماعة من القواد فوصلوا إلى المهدي فسلبوا وأمرهم بالانصراف وحبس بابكيال وقتله ولم يتحرك أحد ولا تغير شيء الا تغيرا يسيرا وكان ذلك يوم السبت ، فلما كان الاحد أنكر الاتراك مسارات الفراغنة لهم في الدار ودخولهم معهم ، ورفع أن الفراغنة إنما تم لهم هذا بعدم رؤساء الاتراك فخرجوا من الدار باجمعهم وبتمت الدار على الفراغنة . والمغاربة ، فانكر الاتراك ذلك وأضافوا إليه طلب بابكيال فقال المهدي للفراغنة . والمغاربة : ماجرى من الاتراك وقال لهم : ان كنتم تظنون فيكم قوة فما أكره قربكم والا فأرضيناكم من قبل تفاقم الامر فذكروا انهم يقومون به ، فخرج بهم المهدي وهم في ستة آلاف منهم من الاتراك نحو الف - وهم أصحاب صالح بن وصيف - وكان الاتراك في عشرة آلاف فلما التقوا انهزم أصحاب صالح وخرج عليهم كمين للاتراك فانهزم أصحاب المهدي ، وذكر نحو . اتقدم إلا أنه قال : انهم لما رأوا المهدي بدار أحمد بن جميل قاتلهم فاخرجوه وكان به أثر طعنة فلما رأى الجرح القى بيده اليهم وأرادوه على الخلع فابى أن يجيبهم فمات يوم الاربعاء وأظهوره للناس يوم الخميس وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد ، وكانوا قد خلعوا أصابع يديه [من كفيه] ورجليه من كفيه [حتى ورمت كفاه وقدماه] وفعلوا به غير شيء حتى مات ، وطلبوا محمد بن بغا فوجدوه ميتا فكسروا على قبره الف سيف ، وكانت مدة خلافة المهدي أحد عشر شهرا وخمس عشرة ليلة (١) ، وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة ، وكان واسع الجبهة أسمر رقيقا أشمل جهم الوجه عريض البطن (٢) عريض المنكبين قصيرا طويل اللحية ومولده بالقاطرل .

(ذكر بعض سيرة المهدي)

كان المهدي بالله من أحسن الخلفاء مذهبا وأجملهم طريقة وأظهرهم ورعا وأكثرهم عبادة ، قال عبدالله

(١) في الطبري « وخمسة وعشرين يوما » (٢) في الطبري « عظيم البطن »

ابن ابراهيم الاسكافي : جلس المهدي للظالم فاستعداه رجل على ابن له فامر باحضاره فاحضر واقامه الى جانب خصمه ليحكم بينهما فقال الرجل للمهدي : والله يا امير المؤمنين ما انت الا كما قيل :

حكمتوه قاضيا بينكم ابلج مثل القمر الزاهر

لا يقبل الرشوة في حكمه ولا يبالي غبن الخاسر

فقال المهدي : اما انت ايها الرجل فاحسن الله مقالتك واما انا فما جلست حتى قرأت (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) الآية قال : فما رأيت با كيا أكثر من ذلك اليوم ، قال أبو العباس بن هاشم بن القاسم الهاشمي : كنت عند المهدي بعض عشيا شهر رمضان فقامت لانصرف فامرني بالجلوس فجلست حتى صلى المهدي بنا المغرب وأمر بالطعام فأحضر وأحضر طبق خلاف عليه رغيفان وفي إناه ملح وفي آخر زيت وفي آخر خل فدعاني إلى الاكل وأكلت مقتصرًا ظنًا مني أنه يحضر طعامًا جيدًا فلما رأيت أكلت كذلك قال : أما كنت صائمًا ؟ قلت : بلى قال : أفلم تستريد الصوم غدا ؟ قلت : وكيف لا وهو شهر رمضان فقال : كل واستوف عشاءك فليس ههنا غير ما ترى فعجبت من قوله وقلت : ولم يا امير المؤمنين ؟ قد أسبغ الله عليك النعمة ووسع رزقه فقال : ان الأمر على ما وصفت والحمد لله ولكني فكرت في أنه كان من بني أمية عمر ابن عبد العزيز فغرت لبني هاشم أن لا يكون في خلفائهم مثله وأخذت نفسي بما رأيت ، قال ابراهيم بن مخلد ابن محمد بن عرفة عن بعض الهاشميين : ان المهدي وجدوا له سفظا فيه جبة صوف وكساء وبرنس كان يلبسه بالليل ويصلي فيه ويقول : أما تستحي بنو العباس أن لا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز ، وكان قد اطرح الملاهي . وحرّم الغناء . والشراب . ومنع أصحاب الساطن عن الظلم رحمه الله تعالى ورضي عنه .

(ذكر خلافة المعتمد على الله)

لما أخذ المهدي بالله وحبس أحضر أبو العباس أحمد بن المتوكل - وهو المعروف بابن فتيان - وكان محبوبا بالجوسق فبايعه الناس ، فبايعه الأتراك وكتبوا بذلك إلى موسى بن بغا - وهو بخانقين - فحضر إلى سامرا فبايعه ولقب المعتمد على الله ، ثم ان المهدي مات ثاني يوم بيعة المعتمد وسكن الناس واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان .

(ذكر اخبار صاحب الزنج)

في هذه السنة سير جعلان لحرب صاحب الزنج بالبصرة ، فلما وصل إلى البصرة نزل بمكان بينه وبين صاحب الزنج فرسخ وخذق عليه وعلى أصحابه وأقام ستة أشهر في خندقه ، وجعل يوجه الزينبي . وبني هاشم . ومن خف لحربهم هذا اليوم الذي تواعدهم جعلان للاقائه فلم يكن بينهم إلا الرمي بالحجارة والنشاب ، ولا يجد جعلان إلى لقاؤه سبيلا اضيق المكان عن مجال الخيل وكان أكثر أصحاب جعلان خيالة ، فلما طال مقامه في خندقه أرسل صاحب الزنج أصحابه إلى مسالك الخندق فبيتوا جعلان وقتلوا من أصحابه جماعة وخاف الباقيون خوفا شديدا ، وكان الزينبي قد جمع البلاية . والسعدية ووجه بهم من مكائين وقتلوا الخبيث فظفر بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، فترك جعلان خندقه وانصرف إلى البصرة وظهر عجزه للسلطان فصرفه عن حرب الزنج وأمر سعيدا الحاجب بنحاربتهم ، وتحول صاحب الزنج بعد ذلك من السبخة التي كان فيها ونزل بنهر أبي الخصب

وأخذ أربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر وأخذوا منها أموالا كثيرة لاتحصى وقتل من فيها ونهبها أصحابه ثلاثة أيام وأخذ لنفسه بعد ذلك من النهب *

(ذكر دخول الزنج الابله)

وفيهما دخل الزنج الابله فقتلوا فيها خلقا كثيرا وأحرقوها ، وكان سبب ذلك أن جعلان لما تنحى عن خندقه إلى البصرة ألح شنا صاحب الزنج بالغارات على الابله وجعلت سراياه تضرب إلى ناحية نهر معقل ، ولم يزل يحارب إلى يوم الأربعاء (١) لخمس بقين من رجب فافتتحها (٢) وقتل أبو الأحوص . وعبيد الله بن حميد بن الطوسي واضرمها نارا وكانت مبنية بالساج فأسرعت النار فيها وقتل من أهلها خلق كثير وحووا الأموال العظيمة ، وكان ما أحرقت النار أكثر من الذي نهبه *

(ذكر أخذ الزنج عبادان)

وفيهما أرسل أهل عبادان إلى صاحب الزنج فسلموا إليه حصنهم ، وكان الذي حملهم على ذلك أنه لما فعل بأهل الابله ما فعل خاف أهل عبادان على أنفسهم وأهلهم وأموالهم ، فكتبوا إليه يطلبون الأمان على أن يسلموا إليه البلد فامتهم وسلموه إليه فانفذ أصحابه اليهم وأخذوا ما فيه من العبيد والسلاح ففرقه في أصحابه *

(ذكر أخذهم الأهواز)

ولما فرغ العلوي البصري من الابله . وعبادان طمع في الأهواز فاستنفض أصحابه نحو جبي (٣) فلم يلبث أهلها وهربوا منهم فدخلها الزنج وقتلوا من رأوا بها وأحرقوا ونهبوا وأخربوا ما ورامها إلى الأهواز ، فلما بلغوا الأهواز هرب من فيها من الجند ومن أهلها ولم يبق إلا القليل فدخلوها وأخربوها وكان بها إبراهيم ابن المدبر متولى الخراج فاخذره أسيرا بعد أن جرح ونهب جميع ماله وذلك لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان ، فلما فعل ذلك بالأهواز . وعبادان . والابله خافه أهل البصرة وانتقل كثير من أهلها في البلدان *

(ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته أرمينية)

لما استولى ابن الشيخ على دمشق وقطع الحمل عن بغداد اتفق ان ابن المدبر حمل مالا من مصر إلى بغداد مقدار سبعمائة ألف دينار فاخذها عيسى بن الشيخ ، فأرسل من بغداد إليه حسين الخادم يطالبه بالمال فذكر أنه أخرجه على الجند ، فأعطاه حسين عهده على أرمينية ليقبم الدعوة للمعتمد وكان قد امتنع من ذلك فاخذ العهد وأقام الدعوة للمعتمد ولبس السواد ظنا منه أن الشام تكون بيده ، فانفذ المعتمد أماجور وقلده دمشق وأعمالها فسار إليها في ألف رجل فلما قرب منها أنهض عيسى إليه ولده منصورا في عشرين ألف مقاتل ، فلما التقوا انهزم عسكر منصور وقتل منصور فوهن عيسى وسار إلى أرمينية على طريق الساحل وولى أماجور دمشق *

(ذكر ابن الصوفي العلوي وخروجه بمصر)

وفيهما ظهر بصعيد مصر انسان علوي ذكر انه إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب

(١) في الطبري « إلى ليلة الأربعاء » (٢) في الطبري « فافتتحها » (٣) في نسخة « نحو جبي » بدون باء ورجعي بالضم ثم التشديد والقصر ، ولعلم محرقة وما هنا موافق لها في الطبري والمعجمه

عليه السلام ويعرف بابن الصوفي وملك مدينة إسنا ونهبها وعم شره البلاد، فسير اليه أحمد بن طولون جيشا فهزمه العلوي وأسر المقدم على الجيش فقطع يديه ورجليه وصلبه، فسير اليه ابن طولون جيشا آخر فالتقوا بنواحي أخميم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم العلوي وقتل كثير من رجاله وسار هرحتي دخل الواحات، وسيرد ذكره سنة تسع وخمسين ومائتين ان شاء الله تعالى *

﴿ ذكر ظهور علي بن زيد على الكوفة وخروجه عنها ﴾

في هذه السنة ظهر علي بن زيد العلوي بالكوفة واستولى عليها وأزال عنها نائب الخليفة واستقر بها، فسير اليه الشاه بن ميكال في جيش كثيف فالتقوا واقتتلوا فانهزم الشاه وقتل جماعة كثيرة من أصحابه ونجا الشاه، ثم وجه المعتمد الى محاربه كيجور التركي وأمره أن يدعو الى الطاعة ويذل له الأمان، فسار كيجور فنزل بشاهي وارسل الى علي بن زيد يدعو الى الطاعة وبذل له الأمان فطلب علي أمورا لم يجبه اليها كيجور فتنحى علي بن زيد عن الكوفة الى القادسية فمسكر بها ودخل كيجور الى الكوفة ثالث شوال من السنة، ومضى علي بن زيد الى خفان ودخل بلاد بني أسد وكان قد صاهرهم وأقام هناك ثم سار الى جنبله، وبلغ كيجور خبره فأسرى اليه من الكوفة سابع ذى الحجة من السنة فواقعه فانهزم علي بن زيد وطلبه كيجور فقاته وقتل نفرا من أصحابه وأسر آخرين وعاد كيجور الى الكوفة، فلما استقامت أمورها عاد إلى سر من رأى بغير أمر الخليفة فوجه إليه الخليفة نفرا من القواد فقتلوه بعكبرا في ربيع الاول سنة سبع وخمسين ومائتين *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها تقدم سعيد بن صالح الحاجب لحرب صاحب الزنج من قبل السلطان، وفيها تعارب مساور الخارجي وأصحاب موسى بن بغا بناحية خانقين وكان مساور في جمع كثير وكان أصحاب موسى بن بغا نحو مائتين فالتقوا بمساور وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة، وفيها وثب ابن واصل بن ابراهيم التيمي - وهو من أهل فارس - ورجل من أكرادها يقال له: أحمد بن الليث بالحرث بن سيجا عامل فارس فحارباه وقتلاه وغلب محمد بن واصل على فارس، وفيها وجه مفلح لحرب مساور، وفيها غلب الحسن بن زيد الطالبي على الري في رمضان فسار موسى بن بغا إلى الري في شوال وشيعة المعتمد [وحبج بالناس في هذه السنة محمد بن أحمد بن عيسى بن أبي جعفر المنصور]، وفيها توفي الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري الجعفي صاحب المسند الصحيح وكان مولده سنة أربع وتسعين ومائة (١) *

﴿ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين ﴾

﴿ ذكر عود ابي احمد الموفق من مكة الى سر من رأى ﴾

لما اشتد أمر الزنج وعظم شرهم وأفسدوا في البلاد أرسل المعتمد على الله إلى أخيه أبي أحمد الموفق فاحضره

(١) وممن مات هذه السنة - على ما حكاه ابن تغري بردي في كتابه النجوم الزاهرة - الحسن بن علي الامام العابد الزاهد ابو علي التنوخي البغدادي اوجد زمانه في علوم الحقائق وهو من كبار اصحاب سري السقطي وهو اول من عقدت له الحلقة في بغداد، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزوم الزهري، وعلي بن المنذر الطريقي

من مكة ، فلما حضر عقد له على الكوفة . وطريق مكة . والحرمين . واليمن ثم عقد له على بغداد . والسواد .
وواسط : وكور دجلة . والبصرة . والاهواز . وفارس ، وأمر أن يعقد ليار كوج (١) على البصرة . وكور دجلة
والبحرين . واليمامة مكان سعيد بن صالح فاستعمل يار كوج منصور بن جعفر الخياط على البصرة . وكور دجلة
إلى مايلي الأهواز .

(ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب)

وفيها في رجب أوقع سعيد الحاجب بجماعة من الزنج فهزمهم واستنقذ ما معهم من النساء والذهب وجرح
سعيد عدة جراحات ، وبلغه الخبر بجمع ماخر منهم فسار اليهم فلقبهم فهزمهم أيضا واستنقذ ما معهم فكانت
المرأة من تلك الناحية تأخذ الزنجي فتأتي به عسكر سعيد فلا يتمتع عايبها ، وعسكر سعيد بهطة (٢) ثم عبر إلى
غرب دجلة فأوقع بصاحب الزنج عدة وقعات ثم عاد إلى معسكره بهطة فأقام إلى باقى رجب وعامة شعبان .

(ذكر خلاص ابن المدبر من الزنج)

وفيها تخلص ابراهيم بن محمد بن المدبر من حبس الزنج ، وكان سبب خلاصه أنه كان محبوسا في بيت يحيى بن
محمد البحراني ووكل به رجلين منزلهما ملاصق المنزل الذي فيه ابراهيم فضمن لهما مالا ورغبهما فعملا سرا
إلى البيت الذي فيه ابراهيم فخرج هو وابن أخ له يقال له : أبو غالب ورجل هاشمي .

(ذكر انهزام سعيد من الزنج وولاية منصور بن جعفر البصرة)

وفيها أوقع العلوي صاحب الزنج بسعيد وكان يسير إليه جيشا فأوقعوا به ليلا وأصابوا منه فقتلوا
من أصحاب سعيد خلقا كثيرا وأحرقوا عسكره فضحف هو ومن معه فامر بالمسير إلى باب الخليفة ونزل
بفراج بالبصرة فسار سعيد عن البصرة وأقام بها بفراج يحيى أهلها فرد السلطان أمرها إلى منصور بن جعفر
الخياط بعد سعيد الحاجب ، وكان منصور يندرق السفن ويحميها وسيرها إلى البصرة فضاقت الميرة على
الزنج ، فجمع منصور الشذوات فاكثر منها وسار نحو صاحب الزنج فمكن له صاحب الزنج فلما أقبل
خرجوا عليه فقتلوا في أصحابه مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير وحملوا من رؤس أصحابه إلى البحراني
ومن معه من الزنج بنهر معقل *

(ذكر انهزام جيش الزنج بالأهواز)

وفيها أرسل صاحب الزنج جيشا مع علي بن أبان لقطع قنطرة أربك فلقبهم ابراهيم بن سيبا منصورا من
فارس فأوقع بجيش العلوي فهزمهم وقتل منهم وجرح علي بن أبان ، ثم ان ابراهيم سار قاصدا نهر جي (٣)
فامر كاتبه شاهين بن بسطام بالمسير على طريق آخر ليوافيه بنهر جي بعد الوقعة مع علي بن أبان ، وكان علي بن
أبان قد سار من الوقعة فنزل بالخيزرانية فاتاه رجل فاخبره بأقبال شاهين إليه فسار نحوه فالتقيا وقت العصر
بموضع بين جي ونهر موسى واقتتلوا قتالا شديدا ثم صدمهم الزنج صدمة صادقة فهزمهم وقتلوا شاهين
وابن عم له وقتل معه خلق كثير ، فلما فرغ الزنج منهم أقام الخبر بقرب ابراهيم بن سيبا منهم فسار على

(١) في الطبري «ليار جوخ» وكذا ما بعده (٢) في الطبري «بهطمة» ولم اعثر عليهم في المعجم (٣) في نسخة «جى» وقد تقدم

نحوه فوافاه وقت العشاء الآخرة فوقع بابراهيم دفعة أخرى شديدة قتل فيها جمعا كثيرا قال علي بن أبان: وكان أصحابي قد تفرقوا بعد الواقعة مع شاهين ولم يشهد معي حرب ابراهيم غير خمسين رجلا وانصرف علي إلى جبه

(ذكر أخذ الزنج البصرة وتخريبها)

لما سار سعيد إلى البصرة ضم السلطان عمله إلى منصور بن جعفر الخياط وكان منه ما ذكرنا ولم يعد منصور لقتاله واقتصر على تخفير القيروانات والسفن فامتنع أهل البصرة ، فعظم ذلك على العلوي فتقدم إلى علي بن أبان بالمقام بالخيزرانية ليشتغل منصورا عن تسيير القيروانات ، فكان بنواحي جي. والخيزرانية وشغل منصورا فعاد أهل البصرة إلى الضيق وألح أصحاب الخبيث عليهم بالحرب صباحا ومساء ، فلما كان في شوال أزمع الخبيث على جمع أصحابه لدخول البصرة والجند في إخراجها لضعف أهلها وتفرقهم وخراب ما حولها من القرى ، ثم أمر محمد بن يزيد الدارمي - وهو أحد من صحبه بالبحرين - أن يخرج إلى الأعراب ليجمعهم فأتاه منهم خلق كثير فأنخوا بالقنديل ، ووجه إليهم العلوي سليمان بن موسى الشعرائي وأمرهم بتطرق البصرة والإيقاع بها ليطمرن الأعراب على ذلك ، ثم انهض علي بن أبان وضم إليه طائفة من الأعراب وأمره باتيان البصرة من ناحية بني سعيد ، وأمر يحيى بن محمد البحراني باتيانها بما يلي نهر عدى وضم إليه سائر الأعراب ، فكان أول من واقع أهل البصرة علي بن أبان وبفراج (١) يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين ومال الناس نحوه ، وأقبل يحيى بن محمد فيمن معه نحو الجسر فدخل علي بن أبان وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شوال فاقام يقتل ويحرق يوم الجمعة . وليلة السبت . ويوم السبت ، وغادى يحيى البصرة يوم الأحد فلتقاه بفراج . (٢) وبرية في جمع فردوه فرجع [فاقام] يومه ذلك ، ثم غاداهم اليوم الآخر فدخل وقد تفرق الجند وهرب برية وانحاز بفراج ومن معه ولقيه ابراهيم بن يحيى المهلبى فاستأمنه لأهل البصرة فامتهم ، فنادى منادى ابراهيم من أراد الأمان فليحضر دار ابراهيم فحضر أهل البصرة قاطبة حتى ملأوا الرحاب ، فلما رأى اجتماعهم انتهز الفرصة لئلا يتفرقوا فغدر بهم وأمر أصحابه بقتلهم فكان السيف يعمل فيهم وأصواتهم مرتفعة بالشهادة فقتل ذلك الجمع كله ولم يسلم إلا النادر منهم ، ثم انصرف يومه ذلك إلى الحرية (٣) ودخل علي بن أبان الجامع فاحرقه وأحرقت البصرة في عدة مواضع منها المربد . وزهران . وغيرهما ، واتسع الحريق من الجبل إلى الجبل وعظم الخطب وعمها القتل والنهب والاحراق وقتلوا كل من رأوه بها ، فمن كان من أهل اليسار أخذوا ماله وقتلوه ومن كان فقيرا قتلوه لوقته وبقوا كذلك عدة أيام ، ثم أمر يحيى أن ينادى بالأمان ليظهروا فلم يظهر أحد ، ثم انتهى الخبر إلى الخبيث فصرف علي بن أبان عنها وأقر يحيى عليها لموافقته هواه في كثرة القتل وصرف عليا لابقائه على أهلها ، فهرب الناس على وجوههم وصرف الخبيث جيشه عن البصرة ، فلما أخرج البصرة انتسب إلى يحيى ابن زيد وذلك لمصير جماعة من العلويين إليه وكان فيهم علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد وجماعة من نسائهم فترك الانتساب إلى عيسى بن زيد وانتسب إلى يحيى بن زيد ، قال القاسم بن الحسن النوفلي : كذب

(١) في الطبري «وبفراج» ، بالغين المعجمة (٢) في الطبري «وبرية» (٣) في الطبري «الحرية» ، بالخاء المعجمة

ان يحيى لم يعقب غير بنت ماتت وهي ترضع *

(ذكر مسير المولد لحرب الزنج)

وفيهما في ذي القعدة أمر المعتمد محمد المولد (١) بالمسير الى البصرة لحرب الزنج فسار فنزل الابلية ، وجاء برية فنزل البصرة واجتمع اليه من اهلها خاق كثير ، فسير العلوي الى حرب المولد يحيى بن محمد فسار اليه فقاتله عشرة ايام ثم وطن المولد نفسه على المقام ، فكتب العلوي الى يحيى يأمره بتبديد المولد ووجه اليه الشذوات (٢) مع ابي الليث الاصفهاني فبيته ، ونهض المولد فقاتله تلك الليلة ومن الغد الى العصر ثم انهم عنه ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه ، فاتبعه يحيى الى الجامدة فوقع باهلها ونهب تلك القرى جميعها وسفك ما قدر عليه من الدماء ثم رجع الى نهر معقل *

(ذكر قصد يعقوب فارس وما كنه بلخ وغيرها)

وفي هذه السنة سار يعقوب بن الليث الى فارس فارس الى المعتمد ينكر ذلك عليه ، فكتب اليه الموفق بولاية بلخ . وطخارستان . وسجستان . والسند فقبل ذلك وعاد وسار الى بلخ . وطخارستان ، فلما وصل الى بلخ نزل بظاهرها وخرب نوشاد وهي ابنية كانت بناها داود بن العباس بن مابنجور خارج بلخ ، ثم سار يعقوب من بلخ الى كابل واستولى عليها وقبض على زنبيل ، وارسل رسولا الى الخليفة ومعه هدية جميلة المقدار وفيها اصنام اخذها من كابل وتلك البلاد ، وسار الى بست فاقام بها سنة ، وسبب اقامته انه اراد الرحيل فرأى بعض قواده قد حمل بعض اثقاله فغضب وقال : اترحلون قبلي واقام سنة ثم رجع الى سجستان ، ثم عاد الى هراة وحاصر مدينة كروخ حتى اخذها ، ثم سار الى بوشنج وقبض على الحسين بن طاهر بن الحسين الكبير وانفذ اليه محمد بن طاهر بن عبد الله فسأله اطلاقه وهو عم ابيه الحسين بن طاهر فلم يفعل وبقي في يده .

(ذكر ملك الحسن بن زيد العلوي جرجان)

وفي هذه السنة قصد الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان جرجان واستولى عليها ، وكان محمد بن طاهر أمير خراسان ، ولما بلغه ذلك من عزم الحسن على قصد جرجان قد جهز العساكر فانفق عايتها أموالا كثيرة وسيرها الى جرجان لحفظها ، فلما قصد الحسن لم يقو مواله وظفر بهم وملك البلد وقتل كثيرا من العساكر وغنم هو واصحابه ما عندهم ، وضعف حينئذ محمد بن طاهر وانتقض عايتها كثير من الاعمال التي كان يجبي خراجها اليه فلم يبق في يده الا بعض خراسان ، واكثر ذلك مفتون منتقض بالمتغابين في نواحيها والشراة الذين يعيشون في عمله فلا يمكنه دفعهم ، فكان ذلك سبب تغلب يعقوب الصفار على خراسان كما ذكره سنة تسع وستين ومائتين إن شاء الله تعالى *

(ذكر عدة حوادث)

وفيهما أخذ محمد المولد سعيد بن أحمد بن سعيد (٣) الباهلي - وكان قد تغلب على البطائح وأفسد الطريق - وحمل إلى سامرا فضرب ستمائة سوط فمات وصلب ميتا، وحج بالناس الفضل بن اسحاق بن [الحسن بن] اسماعيل بن العباس بن محمد بن علي ، وفيها وثب بسيل المعروف بالصقابي - وإنما قيل له الصقابي وهو من

(١) في نسخة «احمد المولد» وهو تصحيف (٢) في الطبري والشذاء (٣) في نسخة «احمد المولد سعيد بن احمد بن سعيد»

بيت المملوك لان أمه صقلبية - علي ميخائيل بن توفيل ملك الروم فقتله، وكان ملك ميخائيل أربعاً وعشرين سنة وملك بسيل الروم، وفيها أقطع المعتمد بصر وأعمالها لياركوج التركي فاقر عليها أحمد بن طولون، وفيها فارق عبد العزيز بن أبي دلف الري من غير خوف وأخلاقاً فارسل اليها الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان القاسم بن علي بن القاسم بن علي العلوي المعروف بدليس فغلب عليها فأساء السيرة في أهلها جدا وقلعوا ابواب المدينة وكانت من حديد وسيرها إلى الحسن بن زيد وبقي كذلك نحو ثلاث سنين، وفيها خرج علي بن مساور الخارجي وخارجي آخر اسمه طوق من بني زهير فاجتمع اليه أربعة آلاف فسار إلى اذمة فحاربه أهلها فظفر بهم فدخلها بالسيف وأخذ جارية بكرها فجعلها فينا وافتضها في المسجد، فجمع عليه الحسن بن أيوب بن أحمد العدوي جمعا كثيرا فخاربه فقتله وقطع رأسه وأنفذه إلى سامرا، وفيها قتل محمد بن خفاجة أمير صقلبية قتله خدمه نهارا وكنتموا قتله فلم يعرف إلا من الغد وكان الخدم الذين قتلوه قد هربوا فطلبوا فاخذوا وقتل بعضهم، ولما قتل استعمل محمد بن أحمد بن الأغلب على صقلبية أحمد بن يعقوب ابن المضاء بن سلمة فلم تطل أيامه ومات سنة ثمان وخمسين ومائتين، وفيها توفي الحسن بن عمر العبدي وكان مولده سنة خمسين ومائة بسر من رأى، وفيها توفي أبو الفضل العباس [بن] الفرج الرياشي اللغوي من كبارهم وروى عن الأصمعي وغيره (١)، وفيها توفي محمد بن الخطاب الموصلی وكان من أهل العلم والزهد (٢) ٥

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين ﴾

﴿ ذكر قتل منصور بن جعفر الخياط ﴾

في هذه السنة قتل منصور بن جعفر [بن زياد] الخياط، وكان سبب قتله ان العلوي البصري لما فرغ من أمر البصرة أمر علي بن أبان بالمسير إلى جبي (٣) لحرب منصور بن جعفر وهو يلي يومئذ الاهواز وأقام بازائه شهرا وكان منصور في قلعة من الرجال فأتى عسكر علي وهو بالخيزرانية، ثم ان الخبيث صاحب الزنج وجه إلى علي باثنتي عشرة شذاة مشحونة بجملة أصحابه وولى أمرهم أبا الليث الاصبهاني وأمره بطاعة علي فلما صار اليه خالفه واستبد عليه، وجاء منصور كما كان بجبي للحرب فتقدم اليه أبو الليث عن غير اذن علي فظفر به منصور وبالشذاة التي معه وقتل فيها من البيض والزنج خلقا كثيرا وأفلت أبو الليث ورجع إلى الخبيث، ثم ان عليا وجه طلائع يأتونه بخبر منصور وأسرى إلى وال كان لمنصور علي كرني فقتله وقتل أكثر أصحابه وغنم ما كان معهم ورجع، وبلغ الخبر منصورا فأسرى إلى الخيزرانية وخرج اليه علي فتجاروا

(١) قال ابن تفری بردی : توفي شهيدا بأيدي الزنج، رحل في طلب العلم وكان من النحو واللغة والفقہ والأدب والفضل بالمحل الأعلى وكان من الثقات الحفاظ وقرأ كتاب سيبويه على المازني فكان المازني يقول : يقرأ علي كتاب سيبويه وهو أعلم به مني (٢) ومن توفي أيضا هذه السنة من الأعيان سليمان بن عبد أبوداود والنحوي المروزي رحل في طلب العلم إلى العراق والحجاز واليمن والشام ومصر وقدم بغداد وذاكر الجاحظ ومات بها، وفضل الشاعرة كانت من ولادات اليمامة وكذا أمها وبها ولدت فرباها بعض الفضلاء وباعها فاشتراها محمد بن الفرج الرخبي وأهداها إلى المتوكل ولم يكن في زمانها أفصح منها ولا أشعر، وفيها توفي شهيدا بأيدي الزنج زيد بن اخزم - بمجمتين - الطائي الحافظ (٣) في نسخة «جى»

إلى الظهر ثم انهزم منصور وتفرق عنه أصحابه وانقطع عنهم وأدركته طائفة من الزنج فحمل عليهم وقتلهم حتى تكسر رمحه وفنى نشابه ثم حمل حصانه ليعبر النهر فوقع في النهر ولم يبره ، وكان سبب وقوعه أن بعض الزنج رماه حين أراد أن يعبر النهر فالتقى نفسه في النهر قبل منصور وتلقى الفرس حين وثب فنكص ، فلما سقط في النهر قتله الأسود وأخذ سلبه وقتل معه أخوه خلف بن جعفر وغيره ، فولى ياركوج (١) ما كان إلى منصور بن جعفر من العمل .

(ذكر مسير أبي أحمد إلى الزنج وقتل مفلح)

وفيهما في ربيع الأول عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد على ديار مصر . وقنسرين . والعواصم وخلع عليه وعلى مفلح في ربيع الآخر وسيرهما إلى حرب الزنج بالبصرة ، وركب المعتمد معه يشيعه وسار نحو البصرة ونازل العلوي وقتله ، وكان سبب تسييره ما فعله بالبصرة وأكثرت الناس ذلك وتجهزوا إليه وساروا في عدة حسنة كاملة وصحبه من سوقة بغداد خلق كثير ، وكان علي بن أبان بجي علي ما ذكرنا ، وسار يحيى بن محمد البحراني إلى نهر العباس ومعه أكثر الزنوج فبقى أصحابهم في قلة من الناس وأصحابه يغادون البصرة ويرأوحونها لنقل ما نالوه منها ، فلما نزل عسكر أبي أحمد بنهر معقل احتفل من فيه من الزنوج إلى أصحابهم مرعوبين وأخبروه بعظم الجيش وانهم لم يرد عليهم مثله ، وأحضر رئيسين من أصحابه فسألهما عن قائد الجيش فلم يعرفاه فجزع وارتاع ، ثم أرسل إلى علي بن أبان يأمره بالمسير إليه فيمن معه ، فلما كان يوم الأربعاء لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الأولى أتاه بعض قواده فاخبره بمجيء العسكر وتقدمهم وانهم ليس في وجوههم من يردهم من الزنوج وكذبه وسبه ، وأمر فنودي في الزنوج بالخروج إلى الحرب فخرجوا فرأوا مفلحا قد أتاهم في عسكر لحربهم فقاتلهم ، فبينما مفلح يقاتلهم إذ أتاه سهم غرب لا يعرف من رمى به فاصابه فرجع وانهزم أصحابه وقتلوا فيهم قتلا ذريعا وحملوا الرؤس إلى العلوي واقتسم الزنج لحوم القتلى ، وأتى بالأسرى فسألهم عن قائد الجيش فاخبروه أنه أبو أحمد ، ومات مفلح من ذلك السهم فلم يلبث العلوي إلا يسيرا حتى وافاه علي بن أبان ، ثم إن أبا أحمد رحل نحو الأبله ليجمع ما فرقته الهزيمة ثم سار إلى نهر أبي الأسد ، ولما علم الخيث كيف قتل مفلح ولم ير أحدا يدعى قتله زعم أنه هو الذي قتله وكذب فإنه لم يحضره .

(ذكر قتل يحيى بن محمد البحراني)

وفيهما أسر يحيى بن محمد البحراني قائد صاحب الزنج ، وكان سبب ذلك أنه لما سار نحو نهر العباس لقيه عسكر اصعجور (٢) عامل الأهواز بعد منصور وقتلهم وكان أكثر منهم عددا فنال ذلك العسكر من الزنج بالنشاب وجرحوهم ، فعبر يحيى النهر إليهم فانحازوا عنه وغنم سفنا كانت مع العسكر فيها الميرة وساروا بها إلى عسكر صاحب الزنج على غير الوجه الذي فيه علي بن أبان لتحاسد كان بينه وبين يحيى ، ووجه يحيى طلائعه إلى دجلة فلقبهم جيش أبي أحمد الموفق سائرين إلى نهر أبي الأسد فرجعوا إلى علي فاخبروه بمجيء الجيش فوجع من الطريق الذي كان سلكه وسلك نهر العباس وعلى فم النهر شذارة لحية من عسكر الخليفة ، فلما رآهم يحيى راعه ذلك وخاف أصحابه فنزلوا السفن وعبروا النهر ، ولقى يحيى ومن معه

(١) في الطبري « ياركوج » (٢) في الطبري « اصعجور »

بضعة عشر رجلا فقاتلهم هو وذلك النهر اليسير فرموهم بالسهام فجرح ثلاث جراحات ، فلما جرح تفرق أصحابه عنه ولم يعرف حتى يؤخذ ، فرجع حتى دخل بعض السفن وهو مشخن بالجراح ، وأخذ أصحاب السلطان الغنائم وأخذوا السفن وعبروا إلى سفن كانت للزنج فاحرقوها وتفرق الزنج عن يحيى ببقية نهارهم فلما رأى تفرقهم ركب سميرية وأخذ معه طبيبا لاجل الجراح وسار فيها ، فرأى الملاحون سميريات السلطان فخافوا فالتقوا يحيى ومن معه على الأرض فمضى وهو مثقل ، وقام الطبيب الذي معه فاتى أصحاب السلطان فاخبرهم خبره فاخذوه وحملوه إلى أبي أحمد فحملة أبو أحمد إلى سامرا فقطعت يده ورجلاه ثم قتل ، فجزع الخبيث والزنج عليه جزعا كثيرا وقال لهم : لما قتل يحيى اشتد جزعي عليه فخطوبت ان قتله كان خيرا لك انه كان شرها (١) *

(ذكر عود أبي أحمد إلى واسط)

وفيها انجاز أبو أحمد من موضعه إلى واسط ، وكان سبب ذلك أنه لما سار إلى نهر أبي الاسد كثرت الأمراض في أصحابه وكثر فيهم الموت فرجع إلى باذاورد فاقام به ، وأمر بتجديد الآلات واعطاء الجند أرزاقهم واصلاح السميريات والشذاوات وشحنها بالقواد وعاد إلى عسكر صاحب الزنج ، وأمر جماعة من قواده بقصد مواضع سماها من نهر أبي الخصيب وغيره وبقي معه جماعة ، قال أكثر الخلق حين التقى الناس ونشبت الحرب إلى نهر أبي الخصيب وبقي أبو أحمد في قلة من أصحابه فلم يزل عن موضعه خوفا أن يطعم الزنج ، ولما رأى الزنج قلة من معه طمعوا فيه وكثروا عليه واشتدت الحرب عنده وكثر القتل والجراح وأحرق أصحاب أبي أحمد منازل الزنج واستنقذوا من النساء جمعا كثيرا ثم ألقى الزنج جدهم نحوه ، فلما رأى أبو أحمد ذلك علم أن الحزم في المحاجزة فأمر أصحابه بالرجوع إلى سفنهم على مهل وتودة ، واقتطع الزنج طائفة من أصحابه فقاتلهم فقتلوا من الزنج خلقا كثيرا ثم قتلوا جميعهم وحمات رؤسهم إلى قائد الزنج - وهي مائة رأس وعشرة رؤس - فزاد ذلك في عتوه ، ونزل أبو حامد في عسكره ببذاورد فاقام يبي أصحابه للرجوع إلى الزنج فوقعت نار في أطراف عسكره في يوم ربح عاصف فاحترق كثير منه فرحل منها إلى واسط ، فلما نزل واسط تفرق عنه عامة أصحابه فسار منها إلى سامرا واستخلف على واسط لحرب العلوي محمد ابن المولد •

(ذكر عدة حوادث)

وفيها وقع الوباء في كور دجلة فهلك منها خلق كثير ببغداد ، وواسط . وسامرا . وغيرها ، وفيها قتل

(١) قال ابن جرير الطبري في تاريخه يروي عن غيره : ثم أقبل على جماعة كنت أنا فيهم قال : ومن شره أنا غنمنا غنيمته من بعض ما كنا نصيبه فكان فيه عقدان فرقا في يد يحيى فاخفى عنى أعظمها خطرا وعرض على أخسهما واستوهبنيه فوهبته له فرفع لي العقد الذي أخناه فدعوته فقلت : احضرنى العقد الذي أخفيته فأتاني بالعقد الذي وهبته له وجحد أن يكون أخذ غيره فرفع لي العقد فجعلت أصفه وأنا أراه فبهت وذهب فأتاني به واستوهبنيه فوهبته له وأمرته بالاستغفار ، وذكر عن محمد بن الحسن أن محمد بن سيمان حدثه أن قائد الزنج قال لي في بعض أيامه : لقد عرضت على النيرة فأبيتها فقلت : ولم ذلك ؟ قال لأن لها اعباء خفت أن لا أطيق حملها انتهى •

سرسجارس ببلاد الروم مع جماعة كثيرة من أصحابه ، وفيها كانت هدة عظيمة هائلة بالصيمرة ثم سمع من [غد] ذلك اليوم هدة أعظم من الأولى فانهدم أكثر المدينة وتساقت الحيطان وهلك من أهلها زهاء عشرين الفا ، وفيها مات ياركوج (١) الترمي في رمضان وصلى عليه أبو عيسى بن المتوكل وكان صاحب مصر ومقطعاها ويدعى له فيها قبل أحمد بن طولون فلما توفي استقل أحمد بمصر ، وفيها كانت وقعة بين أصحاب موسى بن بغا وأصحاب الحسن بن زيد العلوي فانهم أصحاب الحسن ، وفيها أسر مسرور البلخي جماعة من أصحاب مساور الشاري ، وسار مسرور الى البوازيج فلقى مساورا هناك فكان فيها بينهما وقعة أسر فيها من أصحاب مسرور جماعة ، ثم انصرف في ذي الحجة الى سامرا واستخلف على عسكره بجديثة الموصل جملان ، وفيها رجع أكثر الناس (٢) من القرعاء خوف العطش وسلم من سار الى مكة ، وحج بالناس الفضل بن اسحق بن الحسن ، وفيها أوقع باعراب بتكريت كانوا أعانوا مساورا الشاري ، وفيها أوقع مسرور البلخي بالاكراذاليعقوبية فهزمهم وأصاب فيها (٣) ، وفيها صار محمد بن واصل في طاعة السلطان وسلم فارس الى محمد بن الحسن بن أبي الفياض ، وفيها أسر جماعة من الزنج كان فيهم قاض كان [يقضى] لهم بعبادان فحملوا الى سامرا فضربت أعناقهم ، وفيها توفي محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد الذهلي النيسابوري وله مع البخاري حادثة ظلمه بها حسداله ليس هذا مكان ذكرها (٤) ، وفيها توفي يحيى بن معاذ الرازي الواعظ في جمادى الأولى وكان عابدا صالحا صاحب أبا يزيد وغيره (٥) *

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين)

(ذكر دخول الزنج الأهواز)

وفيها في رجب دخلت الزنج الأهواز ، وكان سببه أن العلوي أنفذ علي بن أبان المماجي وضم اليه الجيش الذي كان مع يحيى بن محمد البحراني . وسليمان بن موسى الشعرائي وسيره الى الأهواز ، وكان المتولي لها بعد منصور بن جعفر رجلا يقال له : اصعجور (٦) فبلغه خبر الزنج فخرج اليهم والتقى العسكران بدشت ميسان (٧) فانهم اصعجور وقتل معه ثيرك (٨) وجرح خلق كثير من أصحابه وغرق اصعجور وأسر خلق كثير ، فيهم الحسن بن هرثمة . والحسن بن جعفر وحملت الرؤوس . والاعلام . والاسرى الى الخبيث فامر بحبس الاسرى ، ودخل الزنج الأهواز فاقاموا يفسدون فيها ويعيشون الى أن قدم موسى بن بغاه

(ذكر مسير موسى بن بغاه لحرب الزنج)

وفيها في ذي القعدة أمر المعتمد موسى بن بغاه بالمسير إلى حرب صاحب الزنج ، فسير إلى الأهواز

(١) في الطبري « ياركوج » (٢) في الطبري « وفيها رجع أكثر الحاج من القرعاء » وهي أظهر (٣) في الطبري « وأصاب فيهم » (٤) وهي القول بان القرعاء مخلوق فان الذهلي رحمه الله أخذ يشنع على البخاري عند دخوله نيسابور ويزعم أنه يقول لفظي بالقرآن مخلوق حتى أخرجه منها وقد صح أن البخاري رحمه الله تعالى تبرأ من هذا الاطلاق (٥) وكان أوحد وقته في علوم الحقائق وكانوا ثلاثة اخوة يحيى . واسماعيل . وابراهيم كان اسماعيل أكبرهم ويحيى الاوسط (٦) في الطبري « اصعجور » (٧) في الطبري « بدستماران » وفي المعجم « دستميسان » وضبطها بفتح الدال وسين مهملة ساكنة وتاء مثناة من فوقها وميم مكسورة وياء مثناة من تحت وسين أخرى مهملة وآخره نون (٨) في الطبري « نيزك »

عبد الرحمن بن مفلح ، والى البصرة اسحاق بن كنداجيق (١) ، والى باذورد ابراهيم بن سيبا وأمرهم بمحاربة صاحب الزنج ، فلما ولي عبد الرحمن الالهواز سار إلى محاربة علي بن أبان فتواقعا فانهزم عبد الرحمن ، ثم استعد وعاد الى علي فوقع به وقعة عظيمة قتل فيها من الزنج قتلا ذريعا وأسر خلقا كثيرا وانهزم علي بن أبان والزنج ، ثم أراد ردهم فلم يرجعوا من الخوف الذي دخلهم من عبد الرحمن ، فلما رأى ذلك أذن لهم بالانصراف فانصرفوا إلى مدينة صاحبهم ، ووافى عبد الرحمن حصن مهدي ليعسكر به فوجه إليه صاحب الزنج علي بن أبان فواقعه فلم يقدر عليه وهضى يريد الموضع المعروف بالدكة (٢) ، وكان ابراهيم بن سيبا يباذورد فواقعه علي بن أبان فهزمه علي بن أبان (٣) ، ثم واقعه ثانية فهزمه ابراهيم فمضى علي في الليل ومعه الادلاء في الآجام حتى انتهى إلى نهر يحيى ، وانتهى خبره الى عبد الرحمن فوجه إليه طاشتمر في جمع من الموالى فلم يصل إليه لامتناعه بالقصب والحلافى فاضرمه عليهم نارا فخرجوا منها هاربين فاسر منهم أسرى وانصرف أصحاب عبد الرحمن بالأسرى . والظفر ، ثم سار عبد الرحمن نحو علي بن أبان بمكان نزل فيه فكتب علي إلى صاحب الزنج يستمده فامده بثلاثة عشر شذاة ووافاه عبد الرحمن فتواقفا يومهما ، فلما كان الليل انتخب علي من أصحابه جماعة ممن يثق بهم وسار وترك عسكره ليخفى أمره وأتى عبد الرحمن من ورائه فبيته فنال منه شيئا يسيرا ، وانجاز عبد الرحمن فاخذ علي منهم أربع شذوات ، وأتى عبد الرحمن دولاب فاقام به ، وسار طاشتمر إلى علي فوافاه وقاتله فانهزم علي إلى نهر السدرة ، وكتب يستمد عبد الرحمن فاخبره بانضمام علي عنه فاتاه عبد الرحمن وواقع عليا بنهر السدرة وقعة عظيمة فانهزم علي إلى الخبيث ، وعسكر عبد الرحمن ببيان (٤) فكان هو و ابراهيم بن سيبا يتناوبان المسير إلى عسكر الخبيث فيوقعان به ، واسحاق ابن كنداجيق (٥) بالبصرة وقد قطع الميرة عن الزنج ، فكان صاحبهم يجمع أصحابه يوم محاربة عبد الرحمن . و ابراهيم فاذا انقضى الحرب سير طائفة منهم إلى البصرة يقاتل بهم اسحاق ، فاقاموا كذلك بضعة عشر شهرا إلى أن صرف موسى بن بغا عن حرب الزنج ووليتها مسرور الباخى فانهى الخبر بذلك إلى الخبيث .

(ذكر ملك يعقوب نيسابور)

وفيها في شوال دخل يعقوب بن الليث نيسابور ، وكان سبب مسيره إليها أن عبد الله السجزي كان ينازع يعقوب بسجستان فلما قوى عليه يعقوب هرب منه إلى محمد بن طاهر فأرسل يعقوب يطلب من ابن طاهر أن يسلمه إليه فلم يفعل فسار نحوه إلى نيسابور فلما قرب منها وأراد دخولها وجه محمد بن طاهر يستأذنه في تلقيه فلم يأذن له فبعث بعمومته وأهل بيته فتلقوه ، ثم دخل نيسابور في شوال فركب محمد بن طاهر فدخل إليه في مضربه فسأله ثم وبخه على تفريطه في عمله ، وقبض على محمد بن طاهر وأهل بيته واستعمل على نيسابور ، وأرسل إلى الخليفة يذكر تفريط محمد بن طاهر في عمله وان أهل خراسان سألوه المسير إليهم ويذكر غلبة العلويين على طبرستان وبالغ في هذا المعنى فانكر عليه ذلك وأمر بالاعتصار على ما أسند إليه

(١) في الطبرى « اسحق بن كنداج » (٢) في الطبرى « بالدكر » ولم أجدهما في المعجم (٣) في الطبرى ، فهزم علي بن أبان (٤) في نسخة « ببيان » وما هنا موافق لما في الطبرى والمعجم (٥) في الطبرى « واسحق بن كنداج »

وان لا یسلك معه مسلك المخالفین ، وقیل : كان سبب ملك یعقوب نيسابور ما ذكرناه سنة سبع وخمسين من ضعف محمد بن طاهر أمير خراسان ، فلما تحقق یعقوب ذلك وانه لا يقدر على الدفع سار إلى نيسابور ، وكتب إلى محمد بن طاهر يعلمه أنه قد عزم على قصد طبرستان ليمضي ما أمره الخليفة في الحسن بن زيد المتغلب عليها وانه لا يعرض لشيء من عمله ولا إلى أحد من أسبابه ، وكان بعض خاصة محمد بن طاهر وبعض أهله لما رأوا ادبار أمره وقد مالوا إلى یعقوب فكاتبوه واستدعوه ، وهونوا على محمد أمر یعقوب من نيسابور فأعلموه أنه لا خوف عليه منه وثبطوه عن التجرز منه ، فركن محمد إلى قولهم حتى قرب یعقوب من نيسابور فوجه إليه قائداً من قواده يطيب قلبه وأمره بمنعه عن الاتزاح عن نيسابور ان أراد ذلك ، ثم وصل یعقوب إلى نيسابور رابع شوال وأرسل أخاه عمرو بن الليث إلى محمد بن طاهر فأحضره عنده فقبض عليه وقيده وعنفه على إهماله عمله وعجزه عن حفظه ، ثم قبض على جميع أهل بيته وكانوا نحواً من مائة وستين رجلاً وحملهم إلى سجستان واستولى على خراسان ورتب في الأعمال نوابه ، وكانت ولاية محمد بن طاهر إحدى عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام .

(ذكر ظهور ابن الصوفی بمصر ثانياً)

وفيها عاد ابن الصوفی العلوی وظهر بمصر ، وقد ذكرنا سنة ست وخمسين ظهوره وهربه إلى الواحات فاحم نفسه ودعا الناس إلى نفسه فتبعه خلق كثير وسار بهم إلى الاشمونين ، فوجه إليه جيش عليهم قائد يعرف بابن أبي الغيث فوجده قد اصعد إلى لقاء أبي عبد الرحمن العمرى وسنذكره بعد هذا ، فلما وصل العلوی إلى العمرى التقياً فكان بينهما قتال شديد أجلت الوقعة من انهزام العلوی فولى منهزماً إلى اسوان فعاث فيها وقطع كثيراً من نخلاها ، فسير إليه ابن طولون جيشاً وأمرهم بطلبه أين كان ، فسار الجيش في طلبه فولى هارباً إلى عيذاب وعبر البحر إلى مكة وتفرق أصحابه ، فلما وصل إلى مكة بلغ خبره إلى واليها فقبض عليه وحبسه ثم سيره إلى ابن طولون ، فلما وصل إلى مصر أمر به فطيف به في البلد ثم سجنه مدة وأطلقه ثم رجع إلى المدينة فاقام بها إلى أن مات .

(ذكر حال أبي عبد الرحمن العمرى)

قد تقدم ذكر أبي عبد الرحمن العمرى - واسمه عبد الحميد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطاب - ، وكان سبب ظهوره بمصر أن البجاة أقبلت يوم العيد فتهبوا وقتلوا وعادوا غانمين وفعولوا ذلك مرات ، فخرج هذا العمرى غضباً لله وللمسلمين وكن لهم في طريقهم ، فلما عادوا خرج عليهم وقتل مقدمهم ومن معه ودخل بلادهم فنهبا وقتل فيهم فأكثروا ونهبوا وسبوا مالا يحصى وتابع عليهم الغارات حتى أدوا إليه الجزية ولم يفعلوا قبل ذلك واشتدت شوكة العمرى وكثرت أتباعه ، فلما بلغ خبره ابن طولون سير إليه جيشاً كثيراً فلما التقوا تقدم العمرى وقال لمقدم الجيش : ان ابن طولون لا يعرف خبري لاشك على حقيقته فان لم أخرج للفساد ولم يتأذى بي مسلم ولا ذمي وإنما خرجت طلباً للجهاد ، فاكذب إلى الأمير أحمد عرفه كيف حالى فان أمرك بالانصراف فانصرف والا فان أمرك بغير ذلك كنت معذوراً فلم يجبه إلى ذلك وقاتله فانهمز

(۴ - ۴۷ - ج - ۵ - الكامل)

جيش ابن طولون ، فلما وصلوا اليه اخبروه بحال العمري فقال : كنتم انهيتم حاله الى فانه نصر عليكم ببغيتكم وتركه ، فلما كان بعد مدة وثب على العمري غلامان له فقتلاه وحملا رأسه إلى أحمد بن طولون ؛ فلما حضرا عنده سألهما عن سبب قتله فقالا : أردنا التقرب اليك بذلك فقتلناهما وأمر برأس العمري فغسل وكفن ودفن .

﴿ ذكر ما كان هذه السنة بالاندلس ﴾

في هذه السنة سار محمد بن عبد الرحمن الاموي صاحب الأندلس إلى طليطلة فنازلها وحصرها وكان أهلها قد خالفوا عليه وطلبوا الأمان فأنهم وأخذ رهائنهم ، وفيها خرج أهل طليطلة إلى حصن سكيان وكان فيه سبعمائة رجل من البربر وكان أهل طليطلة في عشرة آلاف فلما التحمت بينهم الحرب انهزم أحد مقدمي أهلها - وهو عبد الرحمن بن حبيب - فتبعه أهل طليطلة في الهزيمة ، وإنما انهزم لعداوة كانت بينه وبين مقدم آخر اسمه طريشة من أهل طليطلة فاراد أن يوهنه بذلك ، فلما انهزموا قتلوا البرقييل ، وفيها عاد عمرو ابن عمرو إلى طاعة محمد بن عبد الرحمن وكان مخالفا عليه عدة سنين فولاه مدينة امشقة ، وحصر محمد حصون بني موسى ثم تقدم إلى بنبلونة فوطى أرضها وعاد .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها سارت سرية للمسلمين إلى مدينة سرقوسة فصالحه أهلها على أن يطلقوا الأسرى الذين كانوا عندهم من المسلمين ثلثمائة وستين أسيرا فلما أطلقوهم عاد عنهم ، وفيها قتل كيجور ، وكان سبب قتله أنه كان على الكوفة فسار عنها إلى سامرا بغير إذن فأمر بالرجوع فإبى فحمل إليه مال ليفرقه في أصحابه فلم يقنع به وسار حتى أتى عكبرا فوجه إليه من سامرا عدة من القواد فقتلوه وحملوا رأسه إلى سامرا ، وفيها غلب شركب الحمار (١) على مرو وناحياتها ونهبها ، وفيها انصرف يعقوب بن الليث عن بلخ فاقام بقمستان وولى عماله هراة - وبوشنج . وباذغيس وانصرف إلى سجستان ، وفيها فارق عبد الله السجزي يعقوب وحاصر نيسابور وبها محمد بن طاهر قبل أن يملكها يعقوب بن الليث فوجه محمد بن طاهر إليه الرسل والفقهاء فاختلفوا بينهما ثم ولاء الطبيين . وقمستان ، وفيها غلب الحسن بن زيد على قومس ودخلها أصحابه *

وفيها كانت وقعة بين محمد بن الفضل بن بيان (٢) وهسوذان بن جستان الديلمي وانهمزم وهسوذان ، وفيها نزلت الروم على سميساط (٣) ثم نزلوا على ملطية وقتلهم أهلها فانهمزمت الروم وقتل بطريق البطارقة ، وحج بالناس (٤) ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس المعروف بيرية ؛ وفيها مات محمد بن يحيى بن موسى أبو عبد الله بن أبي زكريا الاسفرايني المعروف بابن حيويه . ومحمد بن عمرو بن يونس بن عمران بن دينار الكوفي الثعلبي وكان شيعيا ضعيفا الحديث ، وفيها توفي أبو الحسن بن علي بن حرب الطائي الموصلی وكان محدثا وممن روى عنه أبوه علي بن حرب .

(١) في الطبري « شركب الجمال » (٢) في الطبري « بن سنان » (٣) سميساط - بسنين مهملتين كذا في الأصول وفي الطبري أيضا وهي مدينة تقع على الفرات من أعمال الشام ، وفي النجوم الزاهرة « شميساط » بسنين معجمتين مدينة بالروم على شاطئ الفرات أيضا (٤) في الأصل زيادة لفظ « عباس بن » وسيأتي ذكره بعد بدونها

(ثم دخلت سنة ستين ومائتين)
(ذكر دخول يعقوب طبرستان)

وفيها واقع يعقوب بن الليث الحسن بن زيد العلوي فهزمه ودخل طبرستان ، وكان سبب ذلك أن عبد الله السجزي ينازع يعقوب الرياسة بسجستان فقهره يعقوب فهرب منه عبد الله إلى نيسابور ، فلما سار يعقوب إلى نيسابور كما ذكرنا هرب عبد الله إلى الحسن بن زيد بطبرستان فسار يعقوب في أثره فلقبه الحسن بن زيد بقرية سارية ، وكان يعقوب قد أرسل إلى الحسن يسأله أن يبعث إليه عبد الله ويرجع عنه فانه إنما جاء لذلك للحرب فلم يسلمه الحسن ، فخاربه يعقوب فانهمز الحسن وهضى نحو الشرزوارض الديلم (١) ودخل يعقوب سارية . وآمل وجي أهلها خراج سنة ، ثم سار في طلب الحسن فسار إلى بعض جبال طبرستان وتابعت عليه الأبطال نحواً من أربعين يوماً فلم يتخلص إلا بمشقة شديدة وهلك عامة ما معه من الظهر ، ثم أراد الدخول خلف الحسن فوقف على الطريق الذي يريد يسلكه وأمر أصحابه بالوقوف ثم تقدم وحده وتأمل الطريق ثم رجع اليهم فامرهم بالانصراف . فقال لهم : ان لم يكن طريق غير هذا والا لا طريق إليه ، وكان نساء أهل تلك الناحية قلن للرجال : دعوه يدخل فانه ان دخل كفيينا كم أمره وعلمنا أسره لكم فلما خرج من طبرستان عرض رجاله ففقد منهم أربعون ألفاً وذهب أثر ما كان معه من الخيل . والابل . والبغال . والاثقال ، وكتب إلى الخليفة بما فعله مع الحسن من الهزيمة ، وسار إلى الري في طلب عبد الله لانه كان قد سار إليها بعد هزيمة الحسن ، فلما قاربها يعقوب كتب إلى الصلاني وإليها يخبره بين تسليم عبد الله إليه وينصرف عنه وبين المحاربة فسلم إليه عبد الله فرحل عنه وقتل عبد الله *

(ذكر الفتنة بالموصل واخراج عاملهم)

كان الخليفة المعتمد على الله قد استعمل على الموصل اساتكين - وهو من أكابر قواد الأتراك - فسير إليها ابنه اذ كوتكين في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين ومائتين ، فلما كان يوم النيروز من هذه السنة - وهو الثالث عشر من نيسان - فقهره المعتضد بالله ودعا اذ كوتكين ووجوه أهل الموصل إلى قبته في الميدان وأحضر أنواع الملامى وأكثر الخمر وشرب ظاهراً وتجاهر أصحابه بالفسوق وفعل المنكرات وأساء السيرة في الناس ، وكان تلك السنة برد شديد أهل الأشجار . والثمار . والحنطة . والشعير وطالب الناس بالخراج على الغلات التي هلكت فاشتد ذلك عليهم ، وكان لا يسمع بفارس جيد عند أحد الا أخذه ، وأهل الموصل صابرون إلى أن وثب رجل من أصحابه على امرأة فاخذها في الطريق فامتنعت واستغاثت ، فقام وجل اسمه ادريس الحميري - وهو من أهل القرآن والصلاح - فخلصها من يده ، فعاد الجندی إلى اذ كوتكين فشكى من الرجل فاحضره وضربه ضرباً شديداً من غير أن يكشف الأمر . فاجتمع وجوه أهل الموصل إلى الجامع وقالوا : قد صبرنا على أخذ الأموال . وشم الأعراس . وابطال السنن . والعسف وقد أفضى الأمر إلى أخذ الحریم فاجمع رأيهم على اخراجه والشكوى منه إلى الخليفة ، وبلغه الخبر فركب اليهم في جنده وأخذ معه النفاطين فخرجوا إليه وقتلوه قتالاً شديداً حتى أخرجوه عن الموصل ونهبوا داره وأصابه حجر فأثخنه وهضى من

(١) في نسخة د السر وارض الديلم ، وشرز بكسر اوله وثانيه وتشديده و آخره زاي

يومه الى بلده وسار منها الى سامرا ، واجتمع الناس الى يحيى بن سليمان وقلدوه أمرهم ففعل فبقي كذلك الى ان انقضت سنة ستين ٥

فلما دخلت سنة إحدى وستين كتب اساتكين الى الهيثم بن عبد الله بن المعمر التغلبي ثم العدوي في أن يتقلد الموصل وأرسل اليه الخلع واللواء وكان بديار ربيعة فجمع جموعا كثيرة وسار إلى الموصل ونزل بالجانب الشرقي وبينه وبين البلد دجلة فقاتلوه فعبثوا إلى الجانب الغربي وزحفوا إلى باب البلد فخرج اليه يحيى بن سليمان في أهل الموصل فقاتلوه فقتل بينهم قتلى كثيرة وكثرت الجراحات وعاد الهيثم عنهم ، فاستعمل اساتكين على الموصل اسحق بن أيوب التغلبي فخرج في جمع يباغون عشرين الفا منهم حمدان بن حمدون التغلبي وغيره فنزل عند الدير الاعلى فقاتله أهل الموصل ومنعوه فبقوا كذلك مدة ، فرض يحيى بن سليمان الأمير فطمع اسحق في البلد وجد في الحرب فانه كشف الناس بين يديه فدخل اسحق البلد ووصل الى سوق الأربعاء وأحرق سوق الحشيش ، فخرج بعض العدول اسمه زياد بن عبد الواحد وعاق في عنقه مصحفا واستغاث بالمسلمين فاجابوه وعادوا الى الحرب وحملوا على اسحق وأصحابه وأخرجوهم من المدينة ، وبلغ يحيى بن سليمان الخبر فامر فحمل في محفة وجعل أمام الصف فلما رآه أهل الموصل قويت نفوسهم واشتد قتالهم ، ولم يزل الأمر كذلك واسحق يرأسل أهل الموصل ويعدهم الأمان وحسن السيرة فاجابوه إلى أن يدخل البلد ويقم بالربض الاعلى فدخل وأقام سبعة أيام ، ثم وقع بين بعض أصحابه وبين قوم من أهل الموصل شر فرجعوا الى الحرب وأخرجوه عنها واستقر يحيى بن سليمان بالموصل ٥

(ذكر الحرب بين أهل طليطلة وهوارة)

وفي هذه السنة ظهر موسى بن ذى النون الهواري بشفت برية وأغار على أهل طليطلة ودخل حصن وولد من سنت برية ، فخرج أهل طليطلة اليه في نحو عشرين الفا فلما التقوا بموسى واقتتلوا انهزم محمد بن طريشة في أصحابه - وهو من أهل طليطلة - فتبعه أهل طليطلة في الهزيمة وانهمز معهم مطرف بن عبد الرحمن ، فعمل ذلك بمحمد مكافأة لمطرف حين انهزم بالناس في العام الماضي فقتل من أهل طليطلة خلق كثير وقوى موسى بن ذى النون وهابه من حاذره ٥

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قتل رجل من أصحاب مساور الشاري محمد بن هرون بن المعمر وآه وهو يريد سامرا فقتله وحمل رأسه الى مساور ، فطلبت ربيعة بثاره فندب مسرور البلخي وغيره الى أخذ الطريق على مساور ، وفيها اشتد الغلاء في عامة بلاد الاسلام فانجلى من أهل مكة كثير ورحل عنها عاملها وهو برية وبلغ الكرك الحنطة ببغداد عشرين ومائة دينار ودام ذلك شهورا (١) ، وفيها قتلت الاعراب منجورا (٢) والى حمص واستعمل عليها بكتمر ، وفيها قتل العلاء بن أحمد الازدي عامل اذربيجان ، وكان سبب قتله أنه فلج فاستعمل الخليفة مكانه ابا الرديني عمر بن علي ، فلما قاربها خرج اليه العلاء فتحاربوا فقتل العلاء وانهمز

(١) في الطبري ٥ فبلغ كرك الشعير عشرين ومائة دينار والحنطة خمسين ومائة ، والكرك بضم أوله ، كيال للعراق وهو ستون قفيزاً أو أربعون اردبا (٢) في الطبري ٥ « منجور » بدون تنوين ولعله ممنوع من الصرف

أصحابه وأخذ أبو الرديني ما خلفه العلاء وكان مبلغه ألف وسبعمائة ألف درهم، وحج بالناس إبراهيم بن محمد بن اسماعيل المعروف بيرية وهو أمير مكة، وفيها ظهر بمصر انسان يكنى أبا روح - واسمه سكن - وكان من أصحاب ابن الصوفي واجتمع له جماعة فقطع الطريق وأخاف السبيل فرجه اليه ابن طولون جيشا فوقف أبو روح في أرض كثيرة الشقوق وقد كان بها قمح فحصد وبقي من ثبته على الأرض ما يستر الشقوق وقد ألفوا المشى على مثل هذه الأرض، فلما جاءم الجيش لقومهم ثم انهزم أصحاب أبي روح فتبعهم عسكر ابن طولون فوقت حوافر خيولهم في تلك الشقوق فسقط كثير من فرسانها عنها وتراجع أصحاب أبي روح عليهم فقتلهم شر قتلة وانهزم الباقون أسوأ هزيمة؛ فسير أحمد جيشا إلى طريقهم إلى الواحات وجيشا في طلبه فلقية الجيش الذي في طلبه وقد تحصن في مثل تلك الأرض فحذرهما عسكر أحمد فحين بطلت حيلهم انهزموا وتبعهم العسكر؛ فلما خرجوا إلى طريق الواحات رأى أبو روح الطريق قد ملكت عليه فراسل يطالب الأمان فبذل له وبطلت الحرب وكفى المسلمون شره •

وفيها توفي علي بن محمد بن جعفر العلوي الحناني وكان يسكن الحمان فنسب اليها، وفيها قتل علي بن يزيد صاحب الكوفة قتله صاحب الزنج، وفيها كان بافريقية. وبلاد المغرب. والاندلس غلاء شديد وعم غيرها من البلاد وتبعه وباء رطاعون عظيم هلك فيه كثير من الناس، وفيها توفي محمد بن إبراهيم بن عبدوس الفقيه المالكي صاحب المجموعة في الفقه وهو من أهل افريقية، وفيها مات مالك بن طارق التغلبي بالرحبة وهو بناها وإليه تنسب (١)، وفيها توفي الحسن بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبو طالب عليه السلام، وفيها توفي أبو محمد العلوي العسكري - وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الامامية (٢) - وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامرا وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وفيها توفي أبو علي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني الفقيه الشافعي وهو من أصحاب الشافعي البغداديين. وفيها توفي حسين ابن اسحق الحكيم الطبيب وهو الذي نقل كتب الحكماء اليونانيين إلى العربية وكان عالما بها •

(ثم الجزء الخامس من الكامل لابن الأثير ويليه الجزء السادس وأوله سنة احدى وستين ومائتين)

(١) رحبة مالك بن طوق هي بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسيا احدتها مالك في خلافة المأمون، ومالك بن طوق هذا كان أحد الأجواد ولي أمرة دمشق والاردن (٢) جعله في النجوم الزاهرة والمذكور قبله واحدا تنبه •

صفحة	
٢٨	(سنة تسع وأربعين ومائة)
٢٨	بيان من توفي في هذه السنة
٢٨	(سنة خمسين ومائة)
٢٨	ذكر خروج استاذسيس في أهل هراة
٢٩	عدة حوادث
٣٠	بيان من مات في هذه السنة من الأعيان
٣٠	(سنة احدى وخمسين ومائة)
٣٠	عزل عمر بن حفص بن عثمان هزارد
٣١	ذكر ولاية أبي جعفر عمر بن حفص افریقیة
٣٣	ولاية يزيد بن حاتم افریقیة و قتال الخوارج
٣٣	بناء الرصافة للمهدی
٣٤	قتل سليمان بن حكيم العبدی
٣٤	ابتداء أمر شقنا وخروجه بالاندلس
٣٥	قتل معن بن زائدة
٣٦	عدة حوادث و بيان من مات في هذه السنة
٣٦	(سنة اثنين وثلاث وخمسين ومائة)
٣٧	(سنة أربع وخمسين ومائة)
٣٨	(سنة خمس وخمسين ومائة)
٣٨	عزل الیاس بن محمد عن الجزيرة واستعمال موسى بن كعب
٣٨	عزل محمد بن سليمان عن الكوفة واستعمال عمرو بن زهير
٣٩	ذكر عدة حوادث و بيان من مات هذه السنة
٣٩	(سنة ست وخمسين ومائة)
٣٩	عصيان أهل اشبيلية على عبد الرحمن الاموی
٤٠	ذكر الفتنة بأفریقیة مع الخوارج
٤٠	ذكر عدة حوادث و بيان من توفي هذه السنة
٤٠	(سنة سبع وخمسين ومائة)
٤١	بيان من مات في هذه السنة من الأعيان
٤١	(سنة ثمان وخمسين ومائة)
٤١	ذكر عزل موسى عن الموصل و ولاية خالد ابن برمك
٤٢	ذكر موت المنصور و وصيته
٤٥	صفة المنصور و ذكر اولاده
٤٥	ذكر بعض سيرة المنصور

صفحة	
٢	(سنة خمس وأربعين ومائة)
٢	ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة
٤	يطالب بالخلافة و معه جمع من أهل المدينة و غيرها
٤	قول الحارث المنجم للمنصور ما يجرعك منه والله لو ملك الأرض ما لبث الا تسعين يوما يعني محمد بن عبد الله
٥	كتاب المنصور الى محمد بن عبد الله ورد محمد بن عبد الله على المنصور
٧	أخذ موسى وابنه عبد الله و غلامه و حملوا الى محمد بن سليمان بن علي
٨	مسير عيسى بن موسى الى محمد بن عبد الله و قتله
١١	ذكر بعض المشهورين ممن كان مع محمد بن عبد الله
١٢	صفة محمد و الاخبار بقتله
١٣	وثوب السودان بالمدينة على عاملها
١٤	بناء مدينة بغداد
١٥	ظهور ابراهيم بن عبد الله بن الحسن اخي محمد المقدم ذكره
١٧	ذكر مسير ابراهيم و قتله
٢٠	عدة حوادث و بيان من مات هذه السنة
٢٠	(سنة ست وأربعين ومائة)
٢٠	ذكر انتقال المنصور الى بغداد و كيفية بنائها
٢١	خروج العلاء بن مغيث اليحصبي بالاندلس
٢٢	عدة حوادث و بيان من توفي هذه السنة
٢٢	(سنة سبع وأربعين ومائة)
٢٢	قتل حرب بن عبد الله
٢٢	ذكر البيعة للمهدی و خلع عيسى بن موسى
٢٤	موت عبد الله بن علي
٢٤	عدة حوادث
٢٥	بيان من مات في هذه السنة من الأعيان
٢٥	(سنة ثمان وأربعين ومائة)
٢٥	خروج حسان بن مجالد الهمداني
٢٥	استعمال خالد بن برمك على الموصل
٢٦	ولاية الاغلب بن سالم افریقیة
٢٦	ذكر الفتن بالاندلس
٢٧	ذكر عدة حوادث و بيان من مات هذه السنة

محتويات الجزء الخامس من الكامل لابن الاثير (ب)

صفحة	صفحة
٦٦	٤٩
ذكر القبض على يقرب بن داود	تعظيم المنصور لعمر بن عبيد المعتزلى
٦٧	٥٠
عدة حوادث وبيان من توفى هذه السنة	خلافة المهدي والبيعة له
٦٩	٥١
(سنة سبع وستين ومائة)	عدة حوادث وبيان من توفى هذه السنة
٦٩	٥١
(سنة ثمان وستين ومائة)	(سنة تسع وخمسين ومائة)
٧٠	٥١
ذكر الخوارج بالمرسل	ذكر الحسن بن ابراهيم بن عبد الله
٧٠	٥٢
مخالفة ابي الاسود بالاندلس	» تقدم يقرب عند المهدي
٧٠	٥٢
عدة حوادث وذكر من توفى هذه السنة	» ظهور المقنع بنخراسان
٧١	٥٣
(سنة تسع وستين ومائة)	» عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٧١	٥٤
ذكر موت المهدي	(سنة ستين ومائة)
٧٢	٥٤
ذكر بعض سيرة المهدي الخليفة	ذكر خروج يوسف البرم
٧٣	٥٤
» خلافة الهادي	» خلع عيسى بن موسى . وبيعة موسى الهادي .
٧٤	٥٥
» ظهور الحسين بن علي بن الحسين	» فتح مدينة باربد
٧٦	٥٥
عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة	» رد نسب مال ابي بكره ومال زياد
٧٧	٥٦
(سنة سبعين ومائة)	نسخة كتاب المهدي الى والى البصرة في
٧٧	رد مال زياد الى نسبهم
ذكر ماجرى للهادي في خلع الرشيد	٥٧
٧٩	» وفاة الهادي الخليفة العباسي
» وفاته وبلغ سنه وصفته وأولاده	٥٧
٧٩	عدة حوادث وذكر من توفى هذه السنة
٨٠	(سنة احدى وستين ومائة)
بعض سيرة الهادي الخليفة	٥٨
٨٢	ذكر هلاك المقنع
خلافة الرشيد بن المهدي	٥٩
٨٢	» تغير حال ابي عبيد الله وزير المهدي
عدة حوادث وذكر من توفى في هذه السنة	٥٩
٨٣	مذهب المقنع وهبذوه وتمويهاته
(سنة احدى وسبعين ومائة)	٦٠
٨٣	عبور الصقلي الى الاندلس وقتله
وفاة عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس	٦٠
٨٤	عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
ذكر اماره هشام بن عبد الرحمن	٦١
٨٤	(سنة اثنتين وستين ومائة)
» خبر الصحاح الخارجي	٦١
٨٤	قتل عبدالسلام الخارجي
» قتل روح بن صالح	٦٢
٨٤	عدة حوادث وذكر من توفى هذه السنة
استعمال روح بن حاتم على افريقية	٦٣
٨٥	(سنة ثلاث وستين ومائة)
عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة	٦٣
٨٥	ذكر غزو الروم
(سنة اثنتين وسبعين ومائة)	٦٣
٨٥	عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
خروج سليمان وعبدالله ابني عبدالرحمن	٦٤
٨٥	(سنة اربع وستين ومائة)
على اخيها هشام	٦٥
٨٦	بيان من مات في هذه السنة من الاعيان
ذكر خروج جماعة على هشام ايضا	٦٥
٨٦	(سنة خمس وستين ومائة)
عدة حوادث وذكر من توفى هذه السنة	٦٥
٨٦	ذكر غزو الروم صائفة
(سنة ثلاث وسبعين ومائة)	٦٥
٨٦	عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٨٦	٦٥
موت محمد بن سليمان بن علي بالبصرة	(سنة ست وستين ومائة)
٨٧	٦٦
موت خيزران أم الرشيد الخليفة	

صفحة	صفحة
١٠٣	٨٧
١٠٣	٨٨
١٠٣	٨٨
١٠٤	٨٩
١٠٥	٨٩
١٠٥	٨٩
١٠٥	٩٠
١٠٧	٩٠
١٠٧	٩١
١٠٨	٩١
١٠٨	٩٤
١٠٨	٩٤
١٠٩	٩٤
١٠٩	٩٤
١١٠	٩٥
١١٢	٩٦
١١٢	٩٦
١١٢	٩٧
١١٣	٩٧
١١٤	٩٧
١١٤	٩٩
١١٦	٩٩
١١٨	٩٩
١١٩	٩٩
١١٩	٩٩
١١٩	٩٩
١٢٠	١٠١
١٢٠	١٠١
١٢٠	١٠١
١٢٠	١٠١
١٢٠	١٠٢
١٢١	١٠٢
١٢٢	١٠٢
١٢٢	١٠٢
١٢٢	١٠٢
١٢٢	١٠٢

محتويات الجزء الخامس من كتاب الكامل لابن الاثير (د)

صفحة	صفحة
١٤٦ قتل عبد الرحمن بن جبلة	١٢٣ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
١٤٧ خروج السفيناني	١٢٤ (سنة احدى وتسعين ومائة)
١٤٨ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة	١٢٤ ذكر الفتنة من اهل طليطلة وهو وقعة الحفرة
١٤٨ (سنة ست وتسعين ومائة)	١٢٥ عصيان اهل ماردة على الحكم وما فعله
١٤٨ توجيه الامين الجيوش الى طاهر وعودهم	بأهل قرطبة
من غير قتال	١٢٥ ذكر غزو الفرنج بالاندلس
١٥٠ ذكر الفضل بن سهل	١٢٥ « عصيان حزم على الحكم
١٥٠ « عبد الملك بن صالح بن علي وموته	١٢٥ عزل علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان
١٥١ « خلع الامين والمبايعة للمأمون وعود	وولاية هرثمة
الامين الى الخلافة	١٢٦ عدة حوادث وذكر من مات هذه السنة
١٥٢ « ما فعله طاهر بالاهواز	١٢٧ (سنة اثنين وتسعين ومائة)
١٥٣ « استيلاء طاهر على واسط وغيرها	١٢٧ ذكر مسير الرشيد الى خراسان
١٥٤ « استيلاء طاهر على المدائن ونزوله بصرصر	١٢٨ عدة حوادث وبيان من توفي هذه السنة
١٥٤ « البيعة للمأمون بمكة والمدينة	١٢٨ (سنة ثلاث وتسعين ومائة)
١٥٥ ذكر ما فعله الامين	١٢٨ ذكر موت الفضل بن يحيى
١٥٥ « وثوب الجند بطاهر والامين ونزوله ببغداد	١٢٩ « موت الرشيد الخليفة العباسي
١٥٦ « الفتنة بافريقية مع أهل طرابلس	١٣٠ بيازولة الامصار أيام الرشيد
١٥٧ (سنة سبع وتسعين ومائة)	١٣١ نساؤه وأولاده
١٥٧ ذكر حصار بغداد وما نشأ عن ذلك	١٣١ بعض سيرته
١٦٠ « عدة حوادث وبيان من مات في هذه السنة	١٣٤ خلافة الامين بن هارون الرشيد
١٦٠ (سنة ثمان وتسعين ومائة)	١٣٤ ذكر الاختلاف بين الامين والمأمون
١٦٠ ذكر استيلاء طاهر على بغداد	١٣٦ كتب الامين الى اخويه المأمون وصالح
١٦٣ « قتل الامين بن هرون الرشيد	١٣٧ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
١٦٦ « صفة الامين وعمره وولايته	١٣٨ (سنة أربع وتسعين ومائة)
١٦٧ ما قيل في رثاء الامين	١٣٨ خلاف أهل حمص على الامين الخليفة
١٧٠ ذكر بعض سيرة الامين	١٣٨ ظهور الخلاف بين الامين والمأمون
١٧١ « وثوب الجند بطاهر	١٤١ خلاف أهل تونس على ابن الاغلب
١٧١ خلاف نصر بن سيار بن شيبث العقيلي	١٤١ عصيان أهل ماردة وغزو الحكم بلاد الفرنج
على المأمون	١٤٢ عدة حوادث وذكر من توفي هذه السنة
١٧٢ ولاية الحسن بن سهل العراق وغيره من البلاد	١٤٢ (سنة خمس وتسعين ومائة)
١٧٢ ذكر وقعة الربض بقرطبة	١٤٢ ذكر قطع خطبة المأمون
١٧٣ « الوقعة بالموصل المعروفة بالميدان	١٤٣ « « محاربة علي بن عيسى . وطاهر
١٧٣ « عدة حوادث وبيان من مات فيها	١٤٦ توجيه عبد الرحمن بن جبلة
١٧٣ (سنة تسع وتسعين ومائة)	١٤٦ استيلاء طاهر على أعمال الجبل

(م - ٤٨ - ج - ٥ - الكامل)

صفحة	صفحة
١٩٣	١٧٣
١٩٣	١٧٦
١٩٣	١٧٦
١٩٣	١٧٦
١٩٤	١٧٧
١٩٤	١٧٧
١٩٥	١٧٨
١٩٥	١٧٩
١٩٦	١٧٩
١٩٦	١٨٠
١٩٦	١٨٠
١٩٧	١٨٠
١٩٧	١٨١
١٩٧	١٨١
١٩٨	١٨١
٢٠٣	١٨٢
٢٠٣	١٨٣
٢٠٣	١٨٤
٢٠٤	١٨٤
٢٠٤	١٨٤
٢٠٤	١٨٤
٢٠٥	١٨٤
٢٠٥	١٨٦
٢٠٦	١٨٩
٢٠٦	١٨٩
٢٠٦	١٨٩
٢٠٦	١٩١
٢٠٧	١٩١
٢٠٧	١٩٢

محتويات الجزء الخامس من الكامل لابن الاثير (و)

صفحة	صفحة
امتحان القضاة والشهود والمحدثين بالقرءان	٢٠٨ » عدة حوادث وبيان من توفي هذه السنة
٢٢٦ ذكر مرض المأمون ووصيته	٢٠٨ (سنة عشر ومائتين)
٢٢٧ » وفاة المأمون وعمره وصفته	٢٠٨ ظفر المأمون بابن عائشة
٢٢٧ ذكر بعض سيرته واخباره	٢٠٩ الظفر بابراهيم بن المهدي
٢٣١ » خلافة المعتصم	٢١٠ ذكر بناء المأمون ببوران
٢٣١ » خلاف فضل علي زيادة الله	٢١١ ذكر مسير عبد الله بن طاهر الى مصر
٢٣١ » عدة حوادث ومن توفي هذه السنة	٢١٢ فتح عبد الله الاسكندرية
٢٣١ (سنة تسع عشرة ومائتين)»	٢١٢ خلع أهل قم المأمون
٢٣١ ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي	٢١٣ ذكر ما كان بالانداس من الحوادث
٢٣٢ » محاربة الزط	٢١٣ » عدة حوادث
٢٣٢ » محاصرة طليطلة	٢١٣ (سنة احدى عشرة ومائتين)
٢٣٣ » عدة حوادث ومن مات هذه السنة	٢١٤ ذكر قتل السيد بن أنس
٢٣٣ (سنة عشرين ومائتين)»	٢١٤ الفتن بين عامر ومنصور وقتل منصور
٢٣٣ ذكر ظفر عجيف بالزط	بافريقيه
٢٣٤ » مسير الافشين لحرب بابك الخرمي	٢١٥ عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٢٣٥ » وقعة الافشين مع بابك	٢١٥ (سنة اثنتي عشرة ومائتين)
٢٣٦ » بناء سامرا	٢١٥ ذكر استيلاء محمد بن حميد على الموصل
٢٣٦ » القبض على الفضل بن مروان	٢١٦ » عدة حوادث ومن توفي هذه السنة
٢٣٧ » عدة حوادث ومن توفي هذه السنة	٢١٦ (سنة ثلاث عشرة ومائتين)
٢٣٧ (سنة احدى وعشرين ومائتين)»	٢١٧ (سنة اربع عشرة ومائتين)
٢٣٧ ذكر محاربة بابك	٢١٧ ذكر قتل محمد الطوسي
٢٣٩ » عدة حوادث ومن مات هذه السنة	٢١٨ » حال أبي دلف مع المأمون
٢٣٩ (سنة ائتين وعشرين ومائتين)	٢١٨ » استعمال عبد الله بن طاهر على خراسان
٢٣٩ ذكر محاربة بابك أيضا	٢١٩ عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٢٤٠ » فتح البند وأسر بابك	٢١٩ (سنة خمس عشرة ومائتين)»
٢٤٥ » استيلاء عبدالرحمن على طليطلة	٢١٩ ذكر غزوة المأمون إلى الروم
٢٤٥ » عدة حوادث ومن توفي هذه السنة	٢٢٠ بيان من توفي هذه السنة من الأعيان
٢٤٥ (سنة ثلاث وعشرين ومائتين)	٢٢٠ (سنة ست عشرة ومائتين)
٢٤٥ ذكر قدوم الافشين ببابك	٢٢٠ ذكر فتح هرقة
٢٤٦ » خروج الروم الى زبطرة	٢٢٠ » عدة حوادث
٢٤٧ » فتوح عمورية	٢٢١ بيان من مات هذه السنة
٢٥١ » حبس العباس بن المأمون بسبب المؤامرة	٢٢١ (سنة سبع عشرة ومائتين)»
على المعتصم	٢٢٢ (سنة ثمان عشرة ومائتين)»
٢٥٢ » وفاة زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب	٢٢٢ ذكر المحنة بالقرمان المجيد
وابتداء ولاية أخيه الأغلب	٢٢٢ كتاب المأمون إلى اسحق بن ابراهيم في

صفحة	صفحة
٢٧٠ وفاة عبد الله بن طاهر امير خراسان	٢٤٣ عدة حوادث
٢٧١ شيء من سيرة عبد الله بن طاهر	٢٥٣ * (سنة أربع وعشرين ومائتين) *
٢٧٢ خروج المشركين الى بلاد المسلمين بالاندلس	٢٥٣ ذكر مخالفة ما زيار بطبرستان
٢٧٢ ذكر عدة حوادث ومن توفي هذه السنة	٢٥٧ » عصيان منكجور قرابة الافشين
٢٧٢ * (سنة احدى وثلاثين ومائتين) هـ	٢٥٨ » ولاية عبد الله الموصل وقتله
٢٧٢ ذكر ما فعله بغا بالاعراب	٢٥٨ » غزاة المسلمين بالاندلس
٢٧٣ » احمد بن نصر بن مالك الخزاعي	٢٥٩ » عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٢٧٤ عدة حوادث	٢٥٩ هـ (سنة خمس وعشرين ومائتين) هـ
٢٧٥ بيان من مات هذه السنة من الاعيان	٢٥٩ ذكر وصول ما زيار الى سامرا
٢٧٦ هـ (سنة اثنتين وثلاثين ومائتين) هـ	٢٥٩ » غضب المعتصم على الافشين وحبسه
٢٧٦ ذكر الحرب مع بنى نمير	٢٦٢ عدة حوادث ومن توفي هذه السنة
٢٧٦ موت ابي جعفر الوراق	٢٦٢ هـ (سنة ست وعشرين ومائتين) هـ
٢٧٧ بعض سيرة الوراق بالله	٢٦٢ ذكر موت الافشين
٢٧٨ خلافة المتوكل	٢٦٣ وفاة الاغلب وولاية ابي العباس محمد بن
٢٧٩ عدة حوادث ومن توفي هذه السنة	الاغلب افرقية وما كان منه
٢٧٩ هـ (سنة ثلاث وثلاثين ومائتين) *	٢٦٣ ولاية ابنه ابي ابراهيم احمد
٢٧٩ ذكر القبض على محمد بن عبد الملك الزيات	٢٦٣ ولاية اخيه ابي محمد زيادة الله
٢٨٠ » عدة حوادث	٣٦٣ ولاية محمد بن احمد بن الاغلب
٢٨١ بيان من مات هذه السنة من الاعيان	٢٦٤ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٢٨١ هـ (سنة أربع وثلاثين ومائتين) هـ	٣٦٤ * (سنة سبع وعشرين ومائتين) *
٢٨١ ذكر هرب محمد بن البعيث	٢٦٤ ذكر خروج المبرقع
٢٨٢ » ايتاخ وما صار اليه امره	٢٦٥ وفاة المعتصم الخليفة العباسي
٢٨٢ ذكر الخلف بأفرقية	٢٦٥ بعض سيرته
٢٨٢ » عدة حوادث ومن توفي هذه السنة	٢٦٦ ذكر خلافة الوراق بالله
٢٨٣ * (سنة خمس وثلاثين ومائتين) *	٢٦٧ » الفتنة بدمشق
٢٨٣ ذكر قتل ايتاخ	٢٦٧ » عدة حوادث ومن توفي هذه السنة
٢٨٣ » اسر ابن البعيث وموته	٢٦٧ * (سنة ثمان وعشرين ومائتين) *
٢٨٤ » البيعة لأولاد المتوكل بولاية العهد	٢٦٧ ذكر غزوات المسلمين في جزيرة صقلية
٢٨٤ ظهور رجل بساورا ادعى النبوة	٢٦٨ الحرب بين موسى بن موسى والحرب
٢٨٥ » ما كان بالاندلس من الحوادث	ابن بزيع
٢٨٥ » عدة حوادث	٢٦٩ عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٢٨٥ بيان ما صنع المتوكل باهل الذمة وما كتبه	٢٦٩ هـ (سنة تسع وعشرين ومائتين) هـ
في شأنهم الى الآفاق	٢٧٠ بيان من مات هذه السنة من الاعيان
٢٨٧ * (سنة ست وثلاثين ومائتين) *	٢٧٠ هـ (سنة ثلاثين ومائتين) هـ
٢٨٧ ذكر مقتل محمد بن ابراهيم	٢٧٠ ذكر مسير بغا الى الاعراب بالمدينة

فهرست الجزء الخامس من كتاب الكامل لابن الاثير (ح)

صفحة	صفحة
٣٠٦ ولاية خفاجة بن سفيان صقلية وابنه محمد	٢٨٧ ما فعله المتوكل بمشهد الحسين رضي الله عنه
و غزواتهما	٢٨٨ عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٣٠٧ ولاية ابنه محمد	٢٨٨ (سنة سبع وثلاثين ومائتين)
٣٠٧ عدة حوادث ومن توفي هذه السنة	٢٨٨ ذكر وثوب اهل ارمينية بعاملهم
٣٠٧ (سنة ثمان واربعين ومائتين)	٢٨٩ غضب المتوكل على ابن ابي داود وولاية
٣٠٧ ذكر غزاة وصيف الروم	ابن ابيكشم القضاء
٣٠٨ كتاب المنتصر الى عامله محمد بن عبد الله	٢٩٠ فتح قصر يانه
٣٠٩ خلع المعتز والمؤيد ابني المتوكل	٢٩١ ابتداء امر يعقوب بن الليث
٣١٠ ذكروا المنتصر	٢٩١ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٣١٠ بعض سيرته	٢٩١ (سنة ثمان وثلاثين ومائتين)
٣١١ ذكر خلافة المستعين	٢٩١ ذكر ما فعله بغا بتفليس
٣١١ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة	٢٩٢ مسير الروم الى ديار مصر
٣١٢ (سنة تسع واربعين ومائتين)	٢٩٢ وفاة عبد الرحمن بن الحكم وولاية
٣١٢ ذكر غزو الروم وقتل علي بن يحيى الارمني	ابنه محمد
٣١٣ الفتنة ببغداد	٢٩٣ عدة حوادث وبيان من توفي هذه السنة
٣١٣ الفتنة بسامرا	٢٩٣ (سنة تسع وثلاثين ومائتين)
٣١٣ قتل اناش	٢٩٣ (سنة اربعين ومائتين)
٣١٤ عدة حوادث وبيان من توفي هذه السنة	٢٩٣ ذكر وثوب اهل حمص بعاملهم
٣١٤ (سنة خمسين ومائتين)	٢٩٤ الحرب بين المسلمين والفرنجة بالاندلس
٣١٤ ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبي ومقتله	٢٩٤ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٣١٦ ظهور الحسن بن زيد العلوي	٢٩٤ (سنة احدى واربعين ومائتين)
٣١٧ عدة حوادث	٢٩٤ ذكر وثوب اهل حمص بعاملهم
٣١٨ بيان من مات هذه السنة من الاعيان	٢٩٥ الغداء بين المسلمين والروم
٣١٨ (سنة احدى وخمسين ومائتين)	٢٩٥ غارات البجاة بمصر
٣١٨ ذكر قتل باغر التركي	٢٩٩ عدة حوادث وبيان من توفي هذه السنة
٣١٩ مسير المستعين الى بغداد	٢٩٧ (سنة اثنتين وثلاث واربعين ومائتين)
٣٢٠ البيعة للمعتز بالله	٢٩٨ (سنة اربع وخمس واربعين ومائتين)
٣٢١ حصار المستعين ببغداد وما حصل من	٢٩٩ خروج الكفار بالاندلس الى بلاد الاسلام
القراد والجوش	٣٠٠ الحرب بين البربر وابن الاغلب بافريقية
٣٢٥ حال الانبار وما وقع فيها من الحوادث	٣٠٠ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٣٢٩ غزو الفرنج بالاندلس	٣٠٠ (سنة ست واربعين ومائتين)
٣٢٩ عدة حوادث	٣٠١ (سنة سبع واربعين ومائتين)
٣٣١ (سنة اثنتين وخمسين ومائتين)	٣٠١ ذكر مقتل المتوكل الخليفة العباسي
٣٣١ خلع المستعين	٣٠٤ بعض سيرة المتوكل
٣٣١ خلع وصيف وبغا	٣٠٥ بيعة المنتصر
٣٣٢ الفتنة بين جند بغداد ومحمد بن عبدالله	

صفحة	
٣٥٠	من مات في هذه السنة من المشاهير
٣٥٠	(سنة ست وخمسين ومائتين)
٣٥١	وصول موسى بن بغا الى سامرا واختفاء صالح
٣٥٢	ذكر قتل صالح بن وصيف
٣٥٤	اختلاف الخوارج على مساور
٣٥٥	خلع المهدي وموته
٣٥٧	بعض سيرة المهدي
٣٥٨	خلافة المعتمد على الله
٣٥٨	اخبار صاحب الزنج
٣٥٩	دخول الزنج الابله
٣٥٩	اخذ الزنج عبادان
٣٥٩	اخذهم الاهدواز
٣٥٩	عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته ارمينية
٣٥٩	ذكر ابن الصوفي العلوي وخروجه بمصر
٣٦٠	ظهور علي بن زيد على الكوفة وخروجه عنها
٣٦٠	عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٣٦٠	(سنة سبع وخمسين ومائتين)
٣٦٠	ذكر عودا بن احمد الموفق من مكة الى سرمن راي
٣٦١	انهزام الزنج من سعيد الحاجب
٣٦١	وخلص ابن المدبر من الزنج
٣٦١	انهزام سعيد من الزنج وولاية منصور بن جعفر البصرة
٣٦١	جيش الزنج بالاهواز
٣٦٢	اخذ الزنج البصرة وتخريبها
٣٦٣	مسير المولد لحرب الزنج
٣٦٣	تصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيره
٣٦٣	ملك الحسن بن زيد العلوي جرجان
٣٦٣	عدة حوادث
٣٦٤	بيان من مات في هذه السنة من الاعيان
٣٦٤	(سنة ثمان وخمسين ومائتين)
٣٦٤	ذكر قتل منصور بن جعفر الخياط
٣٦٥	ذكر مسير ابي احمد الى الزنج وقتل مفلح
٣٦٥	قتل يحيى بن محمد البحراني
٣٦٦	عود ابي احمد الى واسط

صفحة	
٣٣٣	ذكر خلع المؤيد وموته
٣٣٣	قتل المستعين
٣٣٣	الفتنة بين الاثراك والمغاربة
٣٣٤	خروج مساور بالبوازيج
٣٣٤	عدة حوادث
٣٣٥	بيان من توفي هذه السنة من الاعيان
٣٣٥	(سنة ثلاث وخمسين ومائتين)
٣٣٥	ذكر اخذ كرج من ابي دلف
٣٣٥	قتل وصيف
٣٣٥	قتل بندار الطبري
٣٣٦	موت محمد بن عبد الله بن طاهر
٣٣٦	الفتنة باعمال الموصل
٣٣٧	عدة حوادث
٣٣٧	ابتداء دولة يعقوب الصفار وملكه هراة ووشنج
٣٣٨	(سنة اربع وخمسين ومائتين)
٣٣٨	ذكر قتل بغا الشراي
٣٣٩	ابتداء احمد بن طولون
٣٣٩	وقعة بين مساور الخارجي وبين عسكر الموصل
٣٣٩	عدة حوادث
٣٤٠	(سنة خمس وخمسين ومائتين)
٣٤٠	ذكر استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على كرمان
٣٤٠	ذكر ملك يعقوب فارس
٣٤١	خلع المعتز وموته
٣٤٣	خلافة المهدي
٣٤٣	الشغب ببغداد
٣٤٣	ظهور قبيجة أم المعتز
٣٤٤	قتل احمد بن اسرائيل و ابي نوح
٣٤٤	ولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر ببغداد وشغب الجنود العامة بها
٣٤٥	استيلاء مفتح على طبرستان وعوده عنها
٣٤٦	استيلاء مساور على الموصل
٣٤٦	اول خروج صاحب الزنج وما كان منه
٣٥٠	عدة حوادث

فهرس الجزء الخامس من كتاب الكامل لابن الأثير (ى)

صفحة	صفحة
٣٧٠ » عدة حوادث	٣٦٦ » عدة حوادث ومن توفي هذه السنة
٣٧١ (سنة ستين ومائتين)	٣٦٧ (سنة تسع وخمسين ومائتين)
٣٧١ ذكر دخول يعقوب طبرستان	٣٦٧ ذكر دخول الزنج الاهواز
٣٧١ » الفتنه بالموصل واخراج عاملهم	٣٦٧ » مسير موسى بن بغا لحرب الزنج
٣٧٢ » الحرب بين أهل طابطة وهواره	٣٦٨ ذكر ملك يعقوب نيسابور
٣٧٢ » عدة حوادث	٣٦٩ » ظهور ابن الصوفي بمصر ثانية
٣٧٣ وبه يتم الجزء بحمد الله	٣٦٩ » حال أبى عبد الرحمن العمرى
٣٧٤ فهرس الجزء الخامس من الكامل لابن الأثير	٣٧٥ » ما كان هذه السنة بالاندلس

جاء الافطار

في الصلوة والسلام على خير الانام

هذا الكتاب الفذ في بابه الغزير في فوائده ومسائله ألفه شيخ الاسلام وعلم الاعلام صاحب السنة وقامع البدعة الداعى إلى الله عز وجل في السر والعلن والحاث على اتباع ماجاء به رسول الله ﷺ من السنن، الأصولى المحقق والمجتهد المدقق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعى ثم الدمشقى المعروف بابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ

تعرض المؤلف رحمه الله تعالى في كتابه هذا إلى ما يتعلق بالصلوة والسلام على رسول الله ﷺ وأورد أحاديث الصلاة حديثا حديثا وعزا كل حديث إلى من رواه من أئمة الحديث ثم أعقبه بما يشهد لصحته أو ضعفه ثم تعرض لما يتعلق بكل حديث من الأحكام وسرد ما لكل امام من الأقوال وهاك ما قاله المؤلف في أول كتابه بعد ما قسمه إلى خمسة أبواب •

وهو كتاب فرد في معناه لم يسبق إلى مثله في كثرة فوائده وغزارتها بينا فيه الأحاديث الواردة في الصلاة والسلام عليه ﷺ وصحيحها من حسناتها ومعلوها وبيننا ما في معلوها من العلل بيانا شافيا ثم أسرار هذا الدعاء وشرفه وما اشتمل عليه من الحكم والفوائد ثم مواطن الصلاة عليه ﷺ ومحالها ثم الكلام في مقدار الواجب منها واختلاف أهل العلم فيه وترجيح الراجح وتزييف المزيف ومخبر الكتاب فوق وصفه اه واذا أردت أن تعرف ما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من الحب في قلب المؤلف فطالع هذا الكتاب فهو دليل وبرهان على ذلك •

